ما في هذه المجموعة

رسالة جامع الفضائل وجامع الروابل ١

رسالة حيوة الارواح ونجات الاشباح ٦٩

رسالة عامة المؤمنين والمسلمين ٩٨

نصيحة
رسالة الخالصة من المريدين ٩٩

رسالة خلاصة الاخبار في احوال نبي المختار ١٠١

رسالة مفتاح الصلوة ومرقات النجات ١٢٠

المحبي
رسالة في حب المحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ١٧٩

رسالة فتح الباب ورفع الحجاب ١٨٧

رسالة في الطريقة المحمدية ١٩٣

رسالة كشف القناع عن وجه السماع ١٩٧

رسالة وجود الكونين وظهور النقلين ٢٠٠

رسالة في العقائد لفتحي بن بكر الحنفي ٢٠٦

رسالة تحريك عشق العشاق ٢٢٠

رسالة في سلسلة الطائفة النقشبندية ومناقبهم ٢٣٢

في كلمات بعض السادات النقشبندية ومناقبهم ٢٣٨

وغيرهم

ما في هذه المجلد من الرسائل العزيزية وغيرها ... الشيخ اسمعيل الحقي ...
... الفقير ... النصيحة ...
١٥ / ٧ / ...

منتخب ...
٢٥٠
... ٢٤

الباب الاول في الاحوال العامة والفصائل المهمة لكافة المسلمين وفيه نوعان النوع الاول في فضل العلم وشرف التعلم والتعليم
الاول ملازمة العلم ١
الثاني تعليم ٢
الثالث في فضل ... الذكر ٥
النوع الثاني الاعمال والفضائل الصالحة ١٥
المقالة الاولى في الطهارة ١٥
المقالة الثانية في الصلوة المكتوبة ١٥
المقالة الثالثة في النوافل ... ١٨
صلوة التراويح ١٨
صلوة التهجد ١٨
صلوة الاشراق وصلوة الضحى والاوابين ١٩
صلوة التسبيح وصلوة الاستخارة ٢٠
صلوة التوبة ٢٠
صلوة الحاجة وصلوة الرغائب ٢١
صلوة البراءة وصلوة القدر ٢٢
صلوة الكسوف والخسوف وصلوة الاستسقاء والسفر ٢٣
الفصل الثاني في الصوم ٢٣
صوم ستة شوال ٢٤
الفصل الثالث في الزكوة وانواع الصدقة ٢٥
الفصل الرابع في الحج ٢٦
القسم الثاني في حقوق العباد بعضهم على بعض الفصل الاول في فضائل النكاح ٢٧
الفصل الثاني فيما يتعلق بالمرأة ٢٩
الفصل الثالث في آداب الجماع ٣١
الفصل الرابع في حقوق الزوجين ٣٣
الفصل الخامس آداب الولادة ٣٥
ختان ٣٦
الفصل السادس في حقوق الولد ٣٦
الفصل السابع في حقوق الوالدين ٣٧
الفصل الثامن في حقوق ذوي الارحام ٤٠
الفصل التاسع في حقوق العبيد والحيوانات ٤٢
الفصل العاشر في حقوق الاخ ومهاجر الكفر والتبرير والكذب ٤٢
الوعد الكاذب ٤٦
الباب الثاني في اخلاق النفس وطرق اصلاحها الفصل الاول في ذم الكبر والعجب ٤٩
الفصل الثاني في ذم الرياء وحب الاخلاص ٥١
الفصل الثالث في ذم الغضب ومدح الحلم وكظم الغيظ ٥٣
الفصل الرابع في ذم الحسد وحب السرور والمحبة بما انعم الله تعالى على المسلمين ٥٦
الفصل الخامس في ذم حب المال والحرص ومدح الفقر والقناعة ٥٨
الفصل السادس في ذم حب الجاه ومدح الخمول ٦٠
الباب الثالث في كيفية السلوك الفصل الاول في كيفية السلوك ٦١
الفصل الثاني في معارف الالهية ٦٥
الفصل الثالث في التوحيد ٦٦

١٦٥٤

Süleymaniye Ü Kütüphanesi
Kısmı: Esat Ef.
Yeni Kayıt No:
Eski Kayıt No: 1654

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق الانسان في احسن تقويم ورفع مراتب العارفين بقدر
معرفتهم وفوق كل ذي علم عليم وميز كمل عباده بان لم يجعل لهم غاية سوى ذاته
ووجهه الكريم فسبحان الذي بيده الملك والملكوت وهو رب العرش العظيم
والصلوة على من ارشد الخلق باعدل وجه الى صراط مستقيم انه لعلى خلق عظيم
وبالمؤمنين رؤف رحيم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم بخصال حميدة وقلب
سليم وبعد فهذه رسالة وضعتها على ابواب وفصول تهذيبا للنفوس
عن الاخلاق الردية والفضول وارشادا للطالبين الى طريق الوصول
وسميتها جامع الفضائل وقامع الرذائل اسأل الله من فضله العظيم فان
الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم **الباب الاول**
في الاحوال العامة والفضائل المهمة لكافة المسلمين وفيه نوعان **النوع**
الاول في فضل العلم وشرف التعليم والتعلم اما الاول فلان العلم سبب
لارتفاع الدرجات وجالب لمحبة خالق الارض والسموات قال الله

تع يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رض
يرفع الله العالم فوق المؤمنين سبعمائة درجة بين كل درجتين كما بين السماء و
الارض قال ابو عبد الله البخاري ولكون العلم مقدما على العمل بدا بالعلم في قوله تع
فاعلم انه لا اله الا الله وقال الله تع انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تع
هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقال النبي صلعم اوحى الله تع الى ابراهيم
يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم وقال النبي صلعم فضل العالم على العابد كفضلي
على ادنى رجل من اصحابي وقال النبي عم يشفع يوم القيمة ثلث الانبياء ثم العلماء
ثم الشهداء وقال ابن عباس رض خير سليمان عم بين العلم والمال والملك فاختار
العلم فاعطي المال والملك معه وقال عم العلماء ورثة الانبياء وقال عم اقرب
الناس من درجة النبوة اهل العلم والجهاد فاما اهل العلم فدلوا الناس على ما جاءت به
الرسل واما اهل الجهاد فجاهدوا باسيافهم على ما جاءت به الرسل وفي الخبر ان العلماء
يحتاج اليهم في الجنة اذ يقال لاهل الجنة تمنوا فلا يدرون كيف يتمنون حتى يتعلموا
من العلماء **واما الثاني** فان الله تع قد اوجب التعليم في قوله تع واذ اخذ الله

بميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه • وذم الكتمة في قوله •
وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون • وقال الله تعالى ادع إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة • وقال النبي عم حين بعث معاذا إلى الجبل اليمن لأن يهدي الله
بك رجلا واحدا خير لك من الدنيا وما فيها • وقال عم ما أفاد المسلم أخاه أحسن من حديث
بلغه فبلغه • وأما الثالث فقد قال الله تعالى فاسئلوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون
وقال رسول رب العالمين اطلبوا العلم ولو بالصين • وقال أبو الدرداء رض كن
عالما أو متعلما أو مستمعا ولا تكن رابعا فتهلك • وقد أمر الله نبيه بطلب الزيادة
من العلم حيث قال وقل رب زدني علما • وقال معاذ بن جبل رض تعلموا العلم فإن
تعلمه لله حسنة وطلبه عبادة ومدارسته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه
لمن لا يعلم صدقة إلى قوله هو إمام والعمل تابعه • وقال عم طلب العلم فريضة على كل
مسلم ثم اختلف في العلم الذي فرض فقال المتكلمون على علم الكلام • والفقهاء على علم
الفقه • والمحدثون على علم السنة • والمفسرون على علم الكتاب • والصوفية على علمهم
يقول الفقير مستعينا بالعليم الخبير • إن العقلاء قاطبة متفقون على أن الطالب الأعلى

الإلهي هو التقرب إلى الله تعالى • ويعتبر التفاوت بحسب المراتب • فأجلها معرفة
معرفة الله تعالى وأقلها علم الشريعة وما عداها من المعارف والعلوم فبين هاتين
المرتبتين • فكل علم وإن كان له مدخل في باب القربة إليه تعالى ولكن القربة التامة
الكلية بالعلم الذي اختاره الصوفية • إذ به الوصول إلى كعبة الوصال • وبه الدخول
إلى سرادقات الجلال والجمال • وبه تقطع المراتب • وترفع الحجب المانعة عن أعلى
المطالب • ولا ريب أن ما يتوقف عليه أعظم المطالب الذي هو المقصود
من الواجبات والفرائض لجدير بأن يعد من أكبر الفرائض • فمن اقتصر الآن كونه وجهته
ظن أن الفرض علمه فقط • وأما من عرج إلى أوج العلى من حضيض الأرض فقد تطرق
في الخلق ويعلم الواجب والفرض • فالعلماء الربانيون وكمل الأولياء بشرف
الاقتداء بسيد الأنبياء • فقد وصلوا إلى غايات الغايات • فنظروا بنور الله ووجدوا
أعظم القربات • فهم ورثة الأنبياء والرسل • وهم على أقوم الطرق وأقوم
السبل لا يعرفها إلا السالكون • ولا يعقلها إلا العالمون • وكان الصلحاء و
المتورعون من علماء الظاهر يعترفون بفضل أهل الباطن وأرباب القلوب وأصحاب

النفوس الطاهرة يحكى ان الشافعي رحمه مع تبحره في علم الظاهر كان يجلس
بين يدي شيبان الراعي كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله عن امور فيقال
له مثلك يسأل هذا البدوي فيقول انه وفق لما علمناه وكان احمد بن حنبل
ويحيى بن معين يختلفان الى معروف الكرخي مع انه لم يكن في علم الظاهر
بمنزلتهما ويسألانه كيف يكون الحال اذا وقع امر لم يوجد في الكتاب والسنة
فيقول سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولذلك قيل علماء الظاهر
زينة الملك وعلماء الباطن زينة الملكوت والصوفية ايضا لا ينكرون حسن
النافع من العلم قال سيد الطائفة جنيد البغدادي قال الشيخ سري السقطي
اذا قمت من عندي فمن تجالس فقلت المحاسبي فقال نعم خذ من علمه و
ادبه ودع عنك تشقيقه الكلام ورده على المتكلمين ثم لما وليت سمعته
يقول جعلك الله صاحب حديث صوفيا ولا جعلك صوفيا صاحب حديث
اشارة الى ان المفلح من حصل العلم اولا ثم تصوف وانما يمنعون الطالب
عن ان يقصر نظره في الظاهر من العلم ويظن انه الكمال الحقيقي ولا يتجاوز الى الباطن

الى الباطن واعلم ان غير النافع من العلم لا اعتبار له عند اهل الحق وقال عم
اللهم اعوذ بك من علم لا ينفع ونعني بالعلم النافع ما يرفع صاحبه الى الدرجات
العلى ويزجره عما يخالف رضاء الله تع فينبغي للطالب الصادق ان يكتفي
بقدر الكفاية من علم الظاهر وهو قدر ما يعرف به الاعتقاد الصحيح وكيفية العمل
قال الجنيد البغدادي العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية والباقي هوس النفس
النفس ثم يسارع الى تحصيل علم الطريقة وهو علم تزكية النفس عن الاخلاق الرديئة
وتصفية القلب عن الاعراض الدنية وهو فرض عين في فتوى علماء الطريقة
كما ان علم الاحوال المفروضة كذلك في فتوى علماء الشريعة ثم يبادر الى تحصيل علم المكاشفة
بالعمل بعلم المعاملة اعني علم الآخرة فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وعلم
الآخرة وان كان من اشرف العلوم الا ان علم المكاشفة اعلى منه رتبة فان مجرد
علم المكاشفة غير من اسباب النجاة بخلاف علم الآخرة فان كونه من اسباب النجاة
بانضمام العمل والقرائن فعلم الشريعة وما يتعلق باصلاح الظاهر بمنزلة العلم بلوازم
الحج كالزاد والراحلة وعلم الطريقة وما يتعلق باصلاح الباطن بمنزلة العلم بالمنازل

وعقبات الطريق فكما ان مجرد علم اللوازم ومجرد علم المنازل لايكفيان في حج الصوري

بدون اعداد اللوازم وسلوك المنازل كذلك مجرد العلم باحكام الشريعة وآداب الطريقة

لايكفيان في حج المعنوي بدون العمل بموجبها واما علم المكاشفة فهو العلم بامور

وصفاته وافعاله فهو بمثابة حج فلذلك عد من الواجبات بخلاف العلمين السابقين

فانهما انما يعدان من اسباب القربة بالعمل بموجبهما واما المشاهدة فهو بمثابة

رؤية النور في حج الصوري فينبغي للعاقل ان يكتفي بقدر الحاجة من علم الظاهر ويصرف

الباقي الى الطاعات وملازمة ذكر الله تعالى فان ذكر الكثير في جلب الثواب وادخل

في رفع الحجاب فالطالب بعد ما حصل من الاصطلاحات قدر ما استخرج به معاني

الكتاب والسنة لو اشتغل بالذكر والمراقبة والاعراض عما سوى الله تعالى لانكشف

الى قلبه انوار العلوم اللدنية التي لو عاش الف الف سنة في تدريس الاصطلاحات

وتصنيفها لا يشم منها رائحة وعلم القلب هو المعتبر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العلم علمان

علم على اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم في القلب فذلك علم النافع وقال عمر الفاروق

رضي الله عنه ان اخوف ما اخاف على هذه الامة المنافق العليم قالوا وكيف يكون منافقا عليما

باداب الروحانيين وتخلقوا باخلاق الصديقين اظهر العلم من قولهم فاراد من المنافق علما راسخا في القلب ظاهرا اثره على الجوارح بحيث لايمكن لصاحبه ارتكاب ما يخالفه ذكر العلم والاعمال على الايد كيف سلب اسم الفقه عمن ابكى رهبة الله في القلب بل من رهبة الناس بقوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لايفقهون رهبة الله لازم للعلم المذكورة عفي عنه

ومن ها تبين ان المراد من التفقه في الدين في قوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ليس المتعارف بين الناس حتى يرد ان تعاد بعض المطهر فتاوى الزمان فان العلماء الحقة بالقلب والاشتغال عما يتبادر في الفقه وقد كان اسم الفقه في العصر الاول مطلقا على علم طريق الآخرة ومعرفة احوال النفس ومفسدات الاعمال والاستيلاء الخشية على القلب قال الله تعالى ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم

المراقبة دوام ملاحظة المقصود وهي مراقبة الاحدية وفوقه ذكر مراقبة ... والاعراض ... وفوقه ذكر مراقبة الازل بطالعة ... حقيقة سابقة ... وجه ... مستقبل

والفقه ما به الانذار والتخويف لا التفريعات السابقة كالسلم والاجارة فان التجرد لمثلها على الدوام مما يقسي القلب فضلا عن التصفية كذا في الاحياء رحمه الله

علما قال في علم اللسان حجة الله على ابن آدم ولاينبغي للعالم ايضا ان يجعل العلم الشريف لجمع

حطام الدنيا ومناصبها الفانية فهل يليق ان يجعل الشريف ذريعة للخسيس بل

ليعمل جهده بموجب علمه لينال به الرضوان فان من لا يعمل بعلمه لايعد عالما عند الله

لايكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا وقال الفضيل اني لارحم ثلثا عزيز قوم ذل

وغنيا افتقر وعالما تلعب به الدنيا وحاصل الكلام ان اللائق لعامة العباد

خصوصا العلماء ان يجتهدوا في امر العبادة فانهم انما خلقوا لذلك الامر قال الله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فللعبد ان يعبد ربه حتى يأتيه اليقين

اذ اليقين رأس مال الدين قال النبي عليه السلام اليقين الايمان كله والعباد في ذلك

متفاوتون بحسب الفطرة فمنهم من آتاه الله قسطا من اليقين فيسوقه اليقين

الى جانب الرضاء ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل

حسن اليقين كثير الذنوب ورجل مجتهد في العبادة قليل اليقين فقال عليه السلام ما من

آدمي الا وله ذنوب ولكن من كان غريزته العقل وسجيته اليقين لم تضره الذنوب

لانه كلما اذنب تاب واستغفر فيكفر ذنوبه فيبقى له فضل يدخل به الجنة ولذلك

قال سهل بن عبد الله العلم كله دنيا والآخرة منه العمل والعمل كله هباء الا مع الاخلاص قال بعضهم اهل التحقيق مثل العالم الذي لا يعمل بعلمه كمثل صخرة وقعت في فم النهر لا هي تشرب ولا تترك الماء يخلص الى الزرع وحكي ان احد شبان قرية فلما سمع قال التمسوا اما غريبا او صعلوكا او ذا دين فاني رايت في نفسي ان افضل القدوم مثله

قال النبي عليه السلام من اقل ما اوتيتم اليقين وعزيمة الصبر ومن اعطي حظه منهما لم يبال ما
فاته من قيام الليل وصيام النهار وقال لقمان لابنه يا بني لا يستطاع العمل الا
باليقين ولا يعمل المرء الا بقدر يقينه ولا يقصر عامل حتى ينقص يقينه ثم ان اليقين
عند المتصوفة واكثر العلماء عبارة عن غلبة التصديق واستيلائه على القلب حتى صار
هو المتصرف في النفس واما عند المحققين فاليقين عبارة عن معنى آخر وراء
ذلك المذكور قال بعض ارباب التحقيق في قوله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين
اليقين لا يكمل الايمان الا بعين اليقين ونية ذلك الايمان عبادة بلا عمل والعمل
بدون تلك النية لا يكون عبادة بل تعد عادة فينبغي ان يكون قصد الطالب الصادق
وغاية الشهود الوجه الباقي كي تعد نيته خيرا من كثير الاعمال ويكون سعيه
مشكورا عند الملك المتعال وقال الشيخ ركن الدين علم اليقين انما يكون
في بداية مقام المكاشفة وعين اليقين في اواسط وحق اليقين في نهاية ذلك
المقام جعلنا الله من ورثة الانبياء والمرسلين واوصلنا الى اعلى درجات
اليقين **النوع الثاني** في الاعمال والفضائل الصالحة منها وهي على قسمين **القسم**

الاول في حقوق الله الخالصة وفيه فصول **الفصل الاول** في الصلوات وما
يتعلق بها وفيه مقالات **المقالة الاولى** في الطهارة وهي على مراتب منها تطهير
الاعضاء المخصوصة والثياب والمكان عن الاحداث والاخباث وهي ادنى
المراتب ومنها تطهير الطبيعة عن لوث الاوزار ومنها تزكية النفس
عن خبث الاخلاق الردية ومنها تصفية القلب عن كدر التهم الوهمية ومنها
تخليص الروح عن وصمة الجهالة ومنها تخليص السر عن جميع ما سوى
الله تعالى وهذه اعلى المراتب وهي طهارة الانبياء وكمل الاولياء ثم
الامثل فالامثل فلا ينبغي لمن له لب ان يغتر بالقشر ويضيع اوقاته
في تطهير ظاهر الاعضاء وغسل الثياب بل يبادر الى تحصيل اعلى المراتب
في هذا الباب مستعينا بالملك الوهاب والله يحب التوابين ويحب
المتطهرين **المقالة الثانية** في الصلوة المكتوبة وهي افضل ما يتقرب به العبد
بعد الايمان قال الله تبارك وتعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا
موقوتا وقال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وقال النبي صلى

من حافظ على الصلوات الخمس بإكمال طهورها ومواقيتها كانت له نورا وبرهانا يوم
القيامة ومن ضيّعها حُشر مع فرعون وهامان. وقال عم ان الصلوات كفارات لما بينهن
ما اجتُنبت الكبائر. وقد سُئل عم اي الاعمال افضل قال الصلاة بمواقيتها.
وقال النبي عم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد احبّ اليه من الصلاة ولو كان
شيء احبّ اليه من الصلاة تعبّد به ملائكته فمنهم راكع وساجد وقائم وقاعد.
ولكمال قربها من الايمان قرن ذكرها بذكره في مفتتح الكتاب الكريم حيث قال
الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة. ومن تفطّن بهذه النكتة جعلها علم
الايمان حيث حكم باسلام كافر اذا صلى منفردا او في جماعة. وان لم يسمع منه
كلمة التوحيد. ذكره صاحب الاسرار. **المقالة الثالثة في النوافل** فمنها
السنن الرواتب وهي اقوى النوافل **ومنها صلاة التراويح** وهي عشرون
ركعة تصلى بعد العشاء عند الاكثرين حتى لو صلى قبل العشاء لا يكون من التراويح
كما في قاضيخان. وهي سنة على ما رواه الحسن عن ابي حنيفة رح. وقيل مستحبة
والاول اصح لانه واظب عليها الخلفاء الراشدون. وقال النبي صلعم ان الله

سنّ لكم قيامه فيكون سنة مرضية. وصلى عليه الصلاة والسلام مع الصحابة
اربع ليال وانما ترك المواظبة عليها خشية الافتراض علينا. وصلوا بعده فرادى
الى ايام عمر بن الخطاب رض فجمعهم على ابي بن كعب رض **ومنها صلاة**
التهجد قال النبي صلعم ليلة اسري بي الى السماء اوصاني ربي بخمس خصال
فقال لا تعلّق قلبك الى الدنيا فاني لم اخلقها لك. واجعل محبتك معي فاني مصيرك
اليّ. وداوم على التهجد فان النصرة مع قيام الليل. واجتهد في طلب الجنة وكن
آيسا من الخلق فانه ليس في ايديهم شيء كذا في الخالصة. ولا يكون التهجد الا بعد
النوم. والاحسن ان يتوضأ ويصلي اولا ركعتين تحية الوضوء يقرأ في الاولى
بعد الفاتحة ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
لوجدوا الله توابا رحيما. وفي الثانية ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما. ويستغفر بعد الركعتين مرات ثم يصلي
ركعتين خفيفتين ان اراد يقرأ فيهما آية الكرسي وآمن الرسول وان اراد يقرأ
غيرها مما تيسر من القرآن ثم يصلي ركعتين طويلتين كذا روي عن النبي صلعم

أو يصلي ركعتين اقتصر على ما قبلها وهكذا إلى اثنتي عشرة ركعة أو ثماني ركعات أو يزيد ففي

كل ذلك أجر عظيم وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال من صلى في الليل فأحسن

الصلوة أكرمه الله تعالى بتسعة أشياء خمسة في الدنيا وأربعة في الآخرة يحفظه من آفات

الدنيا ويظهر أثرها عليه في وجهه ويحببه إلى قلوب عباده الصالحين وإلى الناس

أجمعين وينطق لسانه بالحكمة ويرزقه الله تعالى الفقه ويحشره يوم القيامة من القبر

مبيض الوجه وييسر عليه الحساب ويمر على الصراط كالبرق الخاطف ويعطي كتابه باليمين

والأحب في النوافل كلها أن يكون وقت النشاط وطيب النفس لا الفتور

ومنها صلوة الإشراق وهي ركعتان بعد ارتفاع الشمس بقدر رمح أو رمحين قال

النبي عليه السلام من صلى الفجر في جماعة ثم قعد يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين

كانت له كأجر حجة وعمرة تامة رواه أنس رضي الله عنه وفي شرح المصابيح إن في قوله ثم قعد

يذكر الله دلالة على أن المستحب في هذا الوقت إنما هو ذكر الله لا التلاوة لأن هذا

وقت غريب ولمواظبة الذكر فيه أثر عظيم في النفوس وقد صرح به الشيخ في عوارف

المعارف ومنها صلوة الضحى وهي ركعتان أو أربع ركعات إلى اثني عشر ركعة بتسليمة

بتسليمات أو ثمان ووقتها حين ترمض الفصال وفي الحديث صلوة الضحى حين

ترمض الفصال عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم من حافظ على شفعة الضحى غفرت له ذنوبه

وإن كانت مثل زبد البحر وفي رواية غفر له خطاياه وكان كمن ولدته أمه وفي رواية إن

الله تعالى يقول يا ابن آدم اكفني أول النهار بأربع ركعات أكفك بهن من آخر يومك يعني أقضي حوائجك

وأدفع عنك ما تكرهه بعد صلوتك إلى آخر النهار وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من صلى ركعتين لم يكتب من الغافلين ومن صلى أربع ركعات كتب من العابدين ومن

صلى ستا كفي ذلك اليوم ومن صلى ثمانية كتبه الله من القانتين ومن صلى اثنتي عشرة

ركعات بنى الله تعالى في الجنة بيتا من ذهب كذا في الترغيب والأفضل أن يقرأ فيها سورة

الضحى أي سورة والشمس وضحيها وسورة والضحى والليل إذا سجى ومنها صلوة الأوابين

وهي ستة ركعات تصلى بين العشائين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة

وقال صلى الله عليه وسلم من عكف نفسه ما بين المغرب والعشاء في مسجد جماعة لم يتكلم إلا بصلوة

أو قرآن كان حقا على الله تعالى أن يبني له قصرين في الجنة مسيرة كل قصر منهما مائة عام

ويؤتى لو بينهما ثلاثاً لوطاقة اهل الدنيا لوسعهم ومنها صلوة التسبيح وهي

لا تختص بوقت روي عكرمة عن ابن عباس رضه انه قال قال النبي صلعم للعباس بن عبد المطلب

الا اعطيك الا امنحك الا اخبرك بشيء اذا انت فعلته غفر الله لك ذنبك اوله و

آخره قديمه وحديثه خطأه وعمده وسره وعلانيته تصلي اربع ركعات

تقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وسورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة

وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرات

ثم تركع فتقولها عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك من السجود فتقولها

عشراً ثم تسجد فتقولها عشراً ثم ترفع رأسك فتقولها عشراً فذلك خمس وسبعون

في كل ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات ان استطعت ان تصليها في كل يوم فافعل

وان لم تفعل ففي كل جمعة مرة وان لم تفعل ففي كل شهر مرة وان لم تفعل ففي كل

سنة مرة فان لم تفعل ففي عمرك مرة فان صلاها نهاراً فبتسليمة واحدة وليلاً بتسليمتين

فلو زاد بعد التسبيح قوله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهو حسن

وقد ورد ذلك في بعض الروايات قال عبد العزيز قلت لعبد الله بن المبارك

المبارك ان سها فيها ايسبح في سجدتي السهو عشراً قال لا وانما هي ثلثمائة تسبيحة

كذا في الترغيب والترهيب ومنها صلوة الاستخارة من هم بامر ولم يدر

ان الخير في فعله او تركه فقد امره رسول الله صلعم بان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى فاتحة

الكتاب وقل يا ايها الكافرون وفي الثانية الفاتحة وسورة الاخلاص فاذا

فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر

ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم

ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امري آجله وعاجله

فيسره لي ثم بارك لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي

وعاقبة امري آجله وعاجله فاصرفه عني واصرفني عنه وقدر لي الخير

حيث كان انك على كل شيء قدير رواه جابر بن عبد الله رضه قال كان

رسول الله صلعم يعلمنا الاستخارة في الامور كما يعلمنا السورة من القرآن ثم

المسموع من المشايخ ان ينام بعد قراءة الدعاء على الطهارة مستقبل القبلة فان

رأى سواداً او حمرة فهو شر ينبغي الاجتناب ومنها صلوة التوبة روي عن ابي بكر

مطلب تدارك صلوة الفائتة

انه سمعت رسول الله صلعم يقول ما من رجل يذنب ذنبا ثم يقوم فيتطهر ثم يصلي ثم يستغفر الله
الا غفر الله له ثم قرأ هذه الآية والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم الآية وفي اكثر الروايات ان يصلي ركعتين وقال
ايما عبد وامة ترك صلوة في جاهلية فتاب وندم على تركها فليصل يوم الجمعة
بين الظهر والعصر اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة منها فاتحة الكتاب وآية الكرسي
والاخلاص والمعوذتين مرة لا يحاسبه الله يوم القيمة ووجد صحيفة سيئاته
حسنات كذا في مختصر الاحياء ومنها صلوة الحاجة فمن ضاق عليه الامر ومسّت
حاجة في صلاح دينه ودنياه الى امر يتعذر عليه فليصل هذه الصلوة فقد روي عن وهيب بن الورد
انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصلي العبد اثنتي عشرة ركعة يقرأ في كل
ركعة بام الكتاب وآية الكرسي وقل هو الله احد فاذا فرغ خر ساجدا ثم قال سبحان
الذي تعطف بالعز وتكرم به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه سبحان الذي لا ينبغي
التسبيح الا له سبحان ذي المن والفضل سبحان ذي العز والكرم سبحان ذي الطول
اسألك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك وباسمك الاعظم

الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر ان تصلي
على محمد نبي الرحمة وعلى آله ثم يسأل حاجته التي لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله
قال وبلغنا انه كان يقول لا تعلموها سفهاءكم فيتعاونون بها على معصية الله تعالى
وهذه الصلوة رواها ابن مسعود عن رسول الله صلعم ومنها صلوة الرغائب
وهي اثنتا عشرة ركعة بست تسليمات يصليها الناس اول خميس من رجب
ويصلونها بعد صلوة المغرب وقبل العشاء في اول ليلة الجمعة بغير افطار
وقيل بعد افطار بلقمة او لقمتين لكن بعد التحرية في وقت المغرب وهذا هو
المختار ويقرأ فيها بعد الفاتحة سورة القدر ثلثا والاخلاص اثنتي عشرة مرة
فاذا فرغ منها قال اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم سبعين مرة
ثم يسجد ويقول في سجوده سبحان الملك القدوس سبوح قدوس ربنا ورب
الملائكة والروح ايضا سبعين مرة ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفر وارحم
وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم سبعين مرة ثم يسجد ثانيا ويقول فيها
ما يقول في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته من الدين والدنيا ثم يرفع رأسه فقد تمت صلوته

واختلف العلماء في رؤية هلال رجب في ليلة الجمعة قال بعضهم تؤخر الصلوة الى الجمعة
الاولى لقوله عم من صام اول خميس من رجب ثم صلى ليلة الجمعة اثنتي عشرة ركعة اعطاه
الله تعالى لكل ركعة مائة قصر في مقعد صدق بلا ريب ولا شك وقال بعضهم يصلونها فيها
ولا يؤخرونها وان لم يكن خميس من رجب لقوله عم لا تغفلوا عن صلوة ليلة الجمعة
الاولى من رجب من صلى فيها صلى الله عليه وملائكته الى السنة القابلة ومن
صلى عليه رب الوحش لا يخرج من الدنيا الا مع الايمان ولا يعيش في الدنيا الا مع
الاسلام ولا يحشر يوم القيمة الا مع الابرار ومنها صلوة البراءة فاقلها ركعتان
يقرأ فيها اربعمائة آية من القرآن في كل ركعة مائتين وان قرأ فيها اقل منها جاز
واكثرها الف ركعة يقرأ فيها قدر ما شاء من القرآن واوسطها عند عامة العلماء
والصلحاء مائة ركعة يقرأ في كل ركعة منها آية الكرسي مرة وسورة القدر مرة
وبايهما بدأ جاز وحسن وسورة الاخلاص ثلثا ويسلم في كل ركعتين
وان قرأ اقل من ذلك جاز ومنها صلوة القدر فاقلها ركعتان واكثرها الف ركعة
واوسطها مائة ركعة ايضا والقراءة مثل ما قرأ في صلوة البراءة في الاقل والاكثر

والاكثر واما في الاوسط فيقرأ بعد الفاتحة سورة القدر والاخلاص ثلث
مرات ويسلم على كل ركعتين ويصلي على النبي عم فيختم موصولا بها بلا تاخير ثم اتمها
بالتسبيح والدعاء ولو قطع جاز بقي هنا شيء وهو انه هل يكره امثال تلك التطوعات
بجماعة ام لا في خزانة الفتاوي التطوع بجماعة في غير رمضان مكروه وفي
اسرار نجم الدين العلامة صلوة النفل مع الجماعة تكره سوى التراويح وصلوة الخسوف
والكسوف والاستسقاء فان ارادوا ان يصلوها جماعة بلا كراهة ينذر
جماعة ان يصلوها متابعين بالامام وينذر الامام ان يصليها اماما مع الجماعة
والناس عنها غافلون حيث يصلون صلوة التسبيح والرغايب والبراءة والقدر
جماعة ولا يدرون كيفية نيتهم وهذه مما يجب حفظه وفي فوايد شمس الائمة
الحلواني اذا كان سوى الامام ثلثة لا يكره بالاتفاق وفي الاربع اختلاف
ولو صلى جماعة من غير نداء في ناحية المسجد لا يكره وفي الاختيار نقلا عن المحيط
ولا يكره الاقتداء بالامام في النوافل مطلقا نحو القدر والرغايب وليلة النصف من شعبان
ونحو ذلك لان ما رآه المؤمنون حسنا فهو عند الله حسن وفي الفتاوى الصوفية

أن صلوة التطوع بجماعة جائزة من غير كراهية بروايات من الكتب الفقهية مثل
خلاصة الفتاوي وجمع الأصول ومنتخب جامع الأصول وتحفة الفقهاء
وتجنيس جوع النوازل والفتاوى السراجية والكافي ومن كتب الأخبار
النبوية مثل الصحيحين واليواقيت للعلامة نجم الدين النسفي وقوت القلوب
ومنها صلوة الكسوف والخسوف وهي ركعتان بلا أذان ولا إقامة ولا خطبة
يصليها الإمام بالناس يطول القراءة ويخفيها ثم يدعو الإمام جالسا أو
قائما مستقبل القبلة حتى تنجلي الشمس وتنكشف وإن لم يحضر صلوا فرادى
كما في الخسوف فإن الجماعة ليست بسنة فيها على ذكره الزاهدي ويستحب
الصلوة وحدانا في جميع الأفزاع كالريح الشديدة والظلمة والمطر الدائم والخوف
من البرد والزلزلة وغير ذلك كما في التحفة ومنها صلوة الاستسقاء يستحب
أن يخرج الإمام مع الناس أو هم بأنفسهم إلى الصحراء ثلثة أيام بالخشوع والتواضع
في ثياب خلقة بعد ما قدموا صدقة في كل يوم فيصلي بهم ركعتين بلا أذان ولا إقامة

ولا إقامة ولا خطبة ويجهر بالقراءة ثم يخطب خطبة أو خطبتين على الأرض قائما متكئا على قوسه
وعند صدر الخطبة يقلب رداءه لا القوم وبعد الخطبة يدعو قائما وهم قعود مستقبلين
وقيل يستدبر الناس ويستقبل القبلة ويحول الرداء في وسط الخطبة الثانية
تفاؤلا لأن يتحول الحال هكذا فعل رسول الله صلعم وهذا عند الإمامين وأما عند أبي حنيفة رح
فالاستسقاء بالدعاء والاستغفار مستقبلا ثم لو صلوا فرادى جاز ويقول
في الدعاء كما قال النبي عم اللهم اسق عبادك وبهائمك وانشر رحمتك ويقول أيضا
اللهم أمرتنا بدعائك ووعدتنا إجابتك فقد دعوناك كما أمرتنا فأجبنا كما وعدتنا
ومنها صلوة المسافر إذا أراد أن يسافر أو رجع عنه يستحب أن يصلي
ركعتين قبل وكذا إذا نزل منزلا يصلي ركعتين قبل القعود كذا في السير الكبير
الفصل الثاني في الصوم قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم
الصيام كما كتب على الذين من قبلكم الآية وقال عم للصائم فرحتان فرحة عند
الإفطار وفرحة عند لقاء ربه وقال عم إذا جاء رمضان فتحت أبواب
الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين وروى الزهري أن تسبيحة

واحدة في شهر رمضان أفضل من ألف تسبيحة في غيره • وروي عن قتادة رض قال كان يقال
من أتى بحول في شهر رمضان فلن يغفر له في غيره • وقال النبي عم ليس من عبد يصلي في ليلة من شهر رمضان
إلا كتب الله له بكل ركعة ألفا وخمسمائة حسنة وبنى له في الجنة بيتا من ياقوتة حمراء
لها سبعون ألف باب لكل باب منها قصر من ذهب وله بكل سجدة يسجدها شجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام • وروي في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله صلعم قال
الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا
اجتنبت الكبائر • وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة عن النبي عم أنه قال من صام
رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه • وقال عم مخبرا عن ربه كل عمل
ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به • ويستحب أن يصوم ستة
أيام من شوال • ويستحب أن يصوم عشرة أيام قبل عيد الأضحى واحد من ذي
القعدة وتسعة من ذي الحجة • قال عم ما من أيام أحب إلى الله أن يتعبد له فيها
من عشر ذي الحجة يعدل صيام كل يوم منها بصيام سنة • وقيام كل ليلة منها بقيام ليلة
القدر • وفي حديث آخر العمل فيهن يضاعف بسبعمائة ضعف • وقيل من صام

هذه الأيام العشر أكرمه الله بعشر كرامات البركة في عمره والزيادة في ماله والحفظ
لعياله • والتكفير لسيئاته • والتضعيف لحسناته • والتسهيل في سكراته •
والضياء لظلمته • والتثقيل في ميزانه • والنجاة من دركاته • والصعود على درجاته •
وكذا يستحب أن يصوم عشر المحرم • وصوم عاشوراء كفارة سنة رواه قتادة
عن رسول الله صلعم • وقال ابن عباس رضهما صام رسول الله صلعم يوما يتحرى فضله على سائر الأيام
بعد رمضان إلا يوم عاشوراء • وقال صلعم من صام آخر يوم من ذي الحجة وأول
يوم من المحرم فقد ختم السنة الماضية بصوم وفتح السنة المستقبلة بصوم جعل
الله ذلك كفارة خمسين سنة كذا في الخالصة • ويستحب صوم الأيام البيض •
وهي الثالث عشر والرابع والخامس عشر من كل شهر • في كل شهر وصيام هذه الأيام
على ما ورد في الحديث كصيام الدهر لأن أدنى مرتبة الحسنة أن تكون بعشر أمثالها قوله تعالى
من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها • وعن علي ابن أبي طالب رض قال قال رسول الله صلعم
دخلت الجنة فرأيت أكثر أهلها الذين يصومون الأيام البيض • ويستحب صوم الاثنين
والخميس • قال أبو هريرة رض قال تعرض الأعمال يوم الاثنين والخميس فأحب أن يعرض عملي

وانا هايم لكن في التنوير **الفصل الثالث في الزكوة** قال الله تبارك وتعالى واقيموا الصلوة
وآتوا الزكوة وقال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا
الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة وعن عائشة رض عن النبي صلعم ما خالطت
الزكوة مالا قط الا اهلكته وقال النبي صلعم ما حبس قوم الزكوة الا حبس
الله عنهم المطر وقال عم حصنوا اموالكم بالزكوة وداووا امراضكم بالصدقة روي
ان النبي صلعم كان يحدث بهذا الحديث لاصحابه فمر نصراني وسمع هذا الحديث منه فذهب
وادى زكوة ماله وقال ان صدقه آمنت به وكان له شريك خرج في التجارة فاذا
ورد كتاب عن القافلة ان قطع اللص علينا الطريق ونهبوا فسكن النصراني بسببه
وعد الى النبي رغما منه انه كذب في قوله ان الزكوة حصن المال اذ ورد كتاب من شريكه
ان لا تغتم فانه قد اشكل قدم ابل فبقيت في رباطي ومضى الركب فقطع عليهم الطريق
وانا في سلامة مع جميع الاموال فلما قرا كتابه جاء الى النبي عم واسلم وينبغي ان يقصد اداء
الصدقة لينال الاجر الجزيل قال الله تبارك وتعالى ان الله يجزي المتصدقين وقال رسول الله
رب العالمين اتقوا النار ولو بشق تمرة وقال عم الصدقة والصلة تعمران الديار

الديار وتزيدان في الاعمار وقال عم الصدقة تسد سبعين بابا من الشر وينبغي
ان يكون الصدقة عارية عن المن والاذى قال الله تع الذين ينفقون اموالهم في
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم فلا خوف
عليهم ولا هم يحزنون قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذى والله
غني حليم وانما كان رد الجميل خيرا من الصدقة المكدرة والمؤذي لان القول الحسن
ولو كان بالرد يفرح قلب السائل ويروح روحه ونفع الصدقة بجرده
وراثة السرور للقلب بالتبعية وقصور النفع فاذا قارنه ما ينفع الجسد بما يؤذي
الروح يكدر النفع ولا ريب ان فرح الروح خير مما ينفع الجسد لان الروحانيات
اشرف واوقع في النفوس اعلم ان الانفاق انما يكون محمودا بثلثة اوجه الاول
كونه موافقا لامر الله تع الثاني كونه مزيلا لرذيلة الشح والبخل عن نفس المنفق
الثالث كونه نافعا للمستحق المنفق عليه فيا لمن يخالف امر الله وينظر نفسه

بالعجب ورؤية النفس فهما لا يجتمعان ... وكل ذلك أردأ من البخل ويبطل في المستحق انضمامه

بالترفع وإثبات الحق عليه هذا بالمن فكيف بالأذى المنافي للراحة فينبغي للمنفق

أن يجتنب المن والأذى والأفضل في باب الصدقة الإخفاء قال النبي عليه السلام إن

في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله رجل يتصدق بيمينه فكاد أن يخفيها عن شماله وقد

ورد أن فضل عمل السر على عمل الجهر سبعون ضعفا قال الشعبي رحمه الله

نفس الثواب في الصدقة أصح من الفقير إلى الصدقة فقد أبطل صدقته ثم

إن الصدقة لا تنحصر في المال بل تجري في كل معروف عن أبي ذر رضي الله عنه أن ناسا

من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للنبي عليه السلام يا رسول الله ذهب أهل الدثور بالأجور

يصلون كما نصلي ويصومون كما نصوم ويتصدقون بفضول أموالهم فقال أوليس

قد جعل لكم ما تصدقون به إن لكم بكل تسبيحة صدقة وتحميدة صدقة

وتهليلة صدقة والأمر بالمعروف صدقة ونهي عن منكر صدقة وبضع أحدكم اللقمة

في في أهله حتى له صدقة وفي بضع أحدكم صدقة قالوا يا رسول الله يأتي أحدنا شهوته

فيكون له فيها أجر قال أرأيت لو وضعها في حرام كان عليه فيها وزر فكذلك إن

أن وضعها في الحلال كان له فيها أجر وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم

إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة وفيه أن سعد بن أبي وقاص أخبر

أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله تعالى إلا أجرت بها حتى

ما تجعل في في امرأتك

الفصل الرابع في الحج

قال الله تبارك وتعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا وقال عز وجل وأذن في الناس

بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق وقال صلى الله عليه وسلم من حج البيت

فلم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه وفي الحديث إن من الذنوب

ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف بعرفة وقال صلى الله عليه وسلم من حج بيت الله من كسب الحلال

لم يخط خطوة إلا كتب الله بها سبعين حسنة وحط عنه سبعين خطيئة ورفع له سبعين

درجة كذا في الخالصة وعن النبي عليه السلام إن الله تعالى قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة

ولله على الناس حج البيت مبتدأ وخبر ... واجب لله

حج البيت مصدر من باب الفتح والكسر لغتان وهو مبتدأ ولله خبره وعلى الناس متعلق بالاستقرار في متعلقه

ستمائة ألف فإن نقصوا أكملهم بالملائكة وإن الكعبة تحشر كالعروس المزفوفة فكل من حجها
يتعلق بأستارها ويسعون حولها حتى تدخل الجنة فيدخلون معها والأصل فيه إخلاص
النية عن السمعة والرياء وعن الأغراض الدنيئة الدنيوية مثل التجارة وغيرها وإنفاق
المال الطيب وإن كان وجوده أعز من الكبريت الأحمر وكان بعض السلف
يستدين لحجه ولا يحج بما أخذه من جوائز السلاطين وغيرها مما فيه شبهة
وعن أبي يوسف هذا جواب أبي حنيفة رحمه الله مثل ذلك ذكره في خزانة الفتاوى
وكذا ينبغي رعاية حقوق الله تعالى وحقوق عباده في الذهاب والإياب وأن
يتوجه باطنه إلى جناب ملك العلام كما أن ظاهره متوجه إلى جانب البيت الحرام
راجيا قبوله بشرف الأولياء الكرام روي عن علي بن الموفق قال حججت سنة فلما كان
ليلة عرفة نمت بمنى فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب
خضر فقال أحدهما لصاحبه يا عبد الله أتدري كم حج بيت ربنا في هذه السنة قال
لا أدري قال حج بيت ربنا ستمائة ألف فتدري كم قبل منهم قال لا قال قبل منهم ستة
أنفس ثم ارتفعا في الهواء وغابا فانتبهت فزعا واغتممت وقلت إذا قبل حج ستة

أنفس فأين أكون في ستة فلما أفضت من عرفة وبت عند المشعر جعلت
أتفكر في كثرة الخلق وقلتهم من قبل فغلبني النوم فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما
فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام الأول الذي بعينه ثم قال أتدري ما حكم
ربنا في هذه الليلة قال لا قال فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف
قال فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف

القسم الثاني في حقوق

العباد بعضهم على بعض وهو أيضا يشتمل على فصول

الفصل الأول

في فضائل النكاح

قال الله تبارك وتعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع وقال تعالى وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم
إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم وقال عليه السلام النكاح
سنتي فمن أحب فطرتي فليستن بسنتي وقال عليه السلام من نكح لله وأنكح لله
استحق ولاية الله اعلم أن بعض الناس اختار العزوبة ورجحها على التأهل

علي التأهل نظرا الى ما يقتضي آفاته منها العجز عن القيام بحقوقهن مثل الانفاق من الحلال
فانه قد يؤدي الى ارتكاب الحرام من المال فيهلك وان كان يحصن الزوج من السفاح
ولكنه يشجع في امتلاء البطون بالابتاع ومنها عدم الصبر على اخلاقهن و
احتمال الاذى منهن سئل ابو سليمان الداراني عن النكاح فقال الصبر عنهن خير
من الصبر عليهن والصبر عليهن خير من الصبر على النار ومنها انه يجلبه الاهل والاولاد
الى تحصيل الدنيا ويشغله عن الله تعالى والاستعداد للآخرة قال النبي عليه السلام يأتي
على الناس زمان يكون هلاك الرجل على يد زوجته وابويه وولده يعيرونه بالفقر
ويكلفونه ما لا يطيق فيدخل المداخل التي يذهب فيها دينه فيهلك قال ابراهيم بن
ادهم رحمه الله من تعود افخاذ النساء لم يجئ منه شيء وقد مدح الله يحيى عليه السلام بكونه
حصورا واما الاخرة فقد رغبوا فيه وزجروا على العزوبة نظرا الى منافعه
منها تحصين الزوج مع الاعتماد على وعد الله تعالى بالغنى والانتظار الى الفرج حيث قال
وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله

قال مغيرة بن شعبة رضي الله عنه صاحب المرأة الواحدة ان حاضت حاض وان نفست نفس وصاحب الاثنتين
بين جمرتين تلتهبان ادركه او ترك وصاحب الثلث في رستاق كل ليلة في قرية وصاحب
الاربع عروس في كل ليلة رواه

من فضله وقد قيل افضل اعمال الرجال انتظارهم فرج الله تعالى وقال عليه السلام
من ترك النكاح مخافة العيال فليس منا ومنها تكثير سواد اهل التوحيد
بالاولاد والذريات قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا تكثروا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة
وقد مدح الله رسله حيث قال ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا
لهم ازواجا وذرية ومدح اولياءه بسؤال ذلك في الدعاء وقال والذين
يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين ومنها ان الله تعالى قد يرفع
درجة العبد في الجنة بدعاء ولده واستغفاره له اخرج الطبراني عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى ليرفع الدرجة للعبد الصالح في الجنة فيقول يا رب
اني لي هذه فيقول باستغفار ولدك لك ولفظ البيهقي بدعاء ولدك لك واخرج
ايضا عن ابي سعيد الخدري قال قال عليه السلام يتبع الرجل يوم القيامة من الحسنات امثال
الجبال فيقول انى لي هذا فيقال باستغفار ولدك لك وقيل ان الله تعالى لم يذكر في كتابه

قال ابن الهمام في شرح الهداية وفي البدائع قيد الافتراض في التوقان بملك المهر والنفقة فان من تاقت نفسه بحيث لا يمكنه الصبر عنهن وهو قادر على المهر والنفقة فلم يتزوج يأثم وصرح قبله بالافتراض في حالة التوقان واما في حالة الاعتدال فداود واتباعه من اهل الظاهر على انه فرض عين على القادر على الوطء والانفاق تمسكا بقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم وقوله صلى الله عليه وسلم لعكاف بن وداعة الهلالي الك زوجة يا عكاف قال لا قال ولا جارية قال لا قال وانت صحيح موسر قال نعم والحمد لله قال فانت اذا من اخوان الشياطين اما ان تكون من رهبان النصارى فانت منهم واما ان تكون منا فاصنع كما نصنع وان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل امواتكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا اتزوج حتى تزوجني من شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجتك على اسم الله والبركة كريمة بنت كلثوم الحميري رواه ابو يعلى في مسنده وقوله عليه السلام تناكحوا تناسلوا فاني اباهي بكم الامم يوم القيامة

من الابدال الا المتأهلين • قالوا ان يحيى عليه السلام قد تزوج ولم يجامع • واما عيسى عليه السلام فسينكح

بعد النزول ويولد له • وحكي ان بعض عباد الامم السالفة • فاق اهل زمانه في العبادة

فذكر لنبي زمانه ذلك فقال نعم الرجل هو لولا انه تارك لشيء من السنة • فاغتم العابد لما سمع ذلك فسأل

النبي عن ذلك فقال انت تارك للتزويج فقال لست احرمه ولكني فقير فقال انا ازوجك

ابنتي فزوجه ابنته • وصفها الترقي الى الدرجات العالية برياضة النفس وتحسين الخلق

والصبر على اذيتهن فان المتزوج او العازب بين حسن خلقه فلما ترشح من خبث

باطنه • فعلى السالك ان يجرب نفسه بامثال هذه المجاهدة • ولذلك قيل ان فضل المتأهل

على العزب كفضل المجاهد على القاعد • وركعة من متأهل افضل من سبعين ركعة من عزب

روي ان بعض المتعبدين كان يحسن القيام على زوجته الى ان ماتت فلما عرض عليه التزويج

امتنع وقال الوحدة اروح لقلبي فرأى في المنام بعد جمعة كأن ابواب السماء فتحت

وان رجالا ينزلون ويسيرون في الهواء فكلما نزل رجل نظر اليه وقال لمن وراءه هذا هو المشؤوم

فيقول الآخر نعم ويقول الثالث كذلك فخاف ان يسألهم الى ان قرب آخرهم وكان غلاما

فقال له من المشؤوم فقال انت قال ولم قال كنا نرفع عملك في اعمال المجاهدين في سبيل الله

في الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه يا معشر الشباب جمع شاب وهو عند اصحابنا من بلغ ولم يجاوز ثلاثين كذا قال النووي من استطاع منكم الباءة فيها اربع لغات الفصيح المشهورة منها الباءة بالمد والهاء والثانية بلا مد والثالثة الباء بالمد بلا هاء والرابع الباهة بهائين بلا مد معناه الجماع لكن لا بد هنا من تقدير مضاف يعني من استطاع مؤنة الباءة من المهر والنفقة فليتزوج فانه اغض للبصر وهو افعل تفضيل من غض طرفه اذا خفضه يعني ان التزوج احفظ عن التزوج في الاجنبية واحصن للفرج ومن لم يستطع اي مؤنة الباءة من المهر وغيره فعليه بالصوم فانه له اي فان الصوم لمن قدر على الجماع ولا يقدر على التزوج لفقره وجاء بالكسر والمد دق الخصيتين لتضعف الحرارة يعني ان الصوم يقطع الشهوة ويدفع شر المني كالوجاء الامر في الحديث للوجوب لان تحريم الحاجة التوقان باشارة قوله يا معشر الشباب فانهم ذوو التوقان على الجبلة السليمة

الله عند جميعه ان ازينا ان تضع عملك مع المحالين • فلا تدري ما احدثت • وقال الاخوان

زوجوني فلم يفارقه زوجتان او ثلث • وقال سفيان بن عيينة كثرة النساء

ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد اصحاب النبي عليه السلام • وكان له اربع نسوة وسبع

عشرة سرية • ويقال ان ابنه الحسن كان منكاحا حتى نكح زيادة على مائتي امرأة

وكان ربما يعقد على عقد واحد • وربما يطلق اربعا في وقت واحد ويستبدل بهن

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسن اشبهت خلقي وخلقي • وقال حسين مني وحسن

من علي رضي الله عنه فيقال ان شبهه بخلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كثرة نكاحه • وتزوج المغيرة بن

شعبة بثمانين امرأة • وكان الجنيد يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت

فالحق انه سبب لطهارة القلب • قال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع

الحلال فانه يصفي القلب • وكان لداود عليه السلام مائة منكوحة • ولسليمان ثلثمائة حرة وسبعمائة سرية واكثر

بعض الناس على الصوفية فقال له بعض اهل الدين ما الذي ينكر منهم قال يأكلون كثيرا

وينكحون كثيرا فقال وانت لو جعت كما يجوعون وحفظت عينيك كما يحفظون لاكلت

كما يأكلون ونكحت كما ينكحون • الفصل الثاني فيما يعتبر في المرأة لابد ان يعتبر في المرأة

من خصال تطيب العيش منها الديانة والعفة ومنها الخلق وذلك
مما يعين في حصول الحضور ومنها حسن الخلق والجمال وطهارة النسب
وما نقل من منع المختص نكاح المرأة لجمالها فالمراد منه الزجر عن النكاح
لمحض الجمال مع فساد الأصل والدين قال النبي عم إياكم وخضراء الدمن
فقيل ما خضراء الدمن فقال المرأة الحسناء في منبت السوء قيل
كل تزويج لا يقع على نظر فآخره غم فيستحب النظر والاستخبار
والاستكشاف من بصير صادق خبير بالظاهر والباطن ومنها
أن تكون لا رغبة لغربتها ومنزلها قانعة من زوجها بما رزقه الله
مشفقة على الأولاد فقيرة الدال عن سبب الأولاد ولعن الزوج
قال رسول الله صلعم اطلعت على النار فرأيت أكثر أهلها النساء فقالت
امرأة لم يا رسول الله قال لأنكن تكثرن اللعن وتكفرن العشير ومن بركة
المرأة وتيمنها خفة مهرها قال النبي عم خير النساء أحسنهن وجوهاً
وأرخصهن مهوراً وقد تزوج النبي عم بعض نسائه على عشرة دراهم

دراهم وأثاث البيت وكان رحى يد وجرة ووسادة من أدم
حشوها ليف وكان عمر رض ينهى عن المغالاة ويقول ما تزوج رسول
الله صلعم بناته بأكثر من أربعمائة درهم ولو كانت المغالاة في مهور النساء
مكرمة لسبق إليها رسول الله صلعم وقد تزوج بعض أصحابه على نواة
من الذهب يقال قيمتها خمسة دراهم وزوج سعيد بن المسيب ابنته
من أبي هريرة رض على درهمين ثم حملها إليه ليلاً فأدخلها من الباب
ثم انصرف ثم جاء بعد سبعة أيام فسلم عليها وينبغي أن لا يكون من القرابة القريبة
فإنها تقلل الشهوة قال صلعم لا تنكحوا القرابة القريبة فإن الولد يخلق
ضاوياً أي نحيفاً وذلك أن انبعاث الشهوة بإحساس الغريب الجديد
والنظر إليه أقوى وأشد من انبعاثها بإحساس المعهود فإن الحال جديد
لذة ومنها أن تكون ولوداً قال عم سوداء ولود خير من حسناء عقيم
ومنها أن تكون بكراً فإن الثيب تحن على الزوج الأول حتى أن
بعض عجوز الكريهة المنظر أغار بخطوبة شاب حسن الوجه وأراد نكاحها

قال عليكم بالابكار فانهن اعذب اي اطيب افواها جمع فوه وانما اضاف العذوبة الى الافواه لاحتوائها على الريق العذب او هو كناية عن طيب قبلتهن لانها اكثر شبابا وملاحة من الثيب او مجاز عن كونها احلى كلاما وادل منطقا لعدم سلاطتها مع زوجها لبقاء حيائها وانتق ارحاما اي اكثر اولادا وافضل التفضيل من نتقت المراة اذا كثرت اولادها والحلافة الارحام على الاولاد ملابسة بينهما وارضى باليسير من الطعام والكسوة لانها لم تستحي من زوجها وقيل من الجماع

ثم تزوجها ذلك الشاب فعاشر معها حسن المعاشرة نحوا من عشرين سنة او ثلثين

فلما توفي وفاتها قالت لي اذا اردت التزوج فعليك بالبكر فان محبة العذري الذي

ازال بكارتي لم تخرج من قلبي مع كوني اقبح وما اجد تلك المحبة فيك مع حسنك وجمالك

وفي الخبر ان رجلا من بني اسرائيل عاهد ان لا يتزوج الابعد المشاورة مائة نفر وتزوج

تسعة وتسعين وبقي واحد فعزم ان اول من يلقيه غدا يشاوره ويعمل برايه

فلما اصبح وخرج من بيته لقي مجنونا راكبا على قصبة وهو يقول احذر فرسي هذا كيلا

يرمحك اي لا يضربك برجله فاتم الرجل فتقدم اليه رعاية لعهده وقال احبس

فرسك حتى اسالك عن شيء فوقف فقال اني اريد ان اتزوج فما رايك فقال

النساء ثلث واحدة لك وواحدة عليك وواحدة لك وعليك ثم قال احذر

احذر الفرس ومضى فقال الرجل احبس فرسك وفسر كلامك فقال اما الاولى

فهي البكر فقلبها وجمالها لك واما الثانية واما الثانية فالمتزوجة التي لها ولد تاكل

مالك وتبكي على الزوج الاول واما الثالثة فالمتزوجة التي لا ولد لها فان كنت خيرا

من الاول تكون لك والا فعليك فقال الرجل كلامك كلام الحكماء وفعلك فعل المجانين فقال

ومن السنة ان لا يقبل رجلها ويرش ذلك في زوايا البيت ليذهب منه ذلك حتى البركة واذا دخل الرجل على المزفوفة فليصل كل واحد منهما ركعتين ثم ياخذ بناصيتها ويقول اللهم بارك لي في اهلي وبارك لاهلي في كذا في شرح الشرعة ملخصا

ومن اداب الدخول على المزفوفة التطيب والتنظف ونثر السكر واللوز على راس الزوجة وانتهاب القوم ذلك ثبت ذلك بالاثار والاخبار

قال يا هذا ارادوا ان يجعلوني قاضيا فجعلت نفسي هكذا للنجاة منهم **الفصل الثالث**

في اداب الجماع منها ان يبتدئ بالتسمية عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم قال

اذا جامعت فقل بسم الله الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من ان تكتب لك

الحسنات حتى تغتسل من الجنابة فان حصل لك من تلك الواقعة ولد كتب لك الحسنات

بعدد نفس ذلك الولد وبعدد انفاس اعقابه اي اولاده وروي جعفر بن محمد

ان الشيطان على ذكر الرجل فاذا لم يقل بسم الله اصاب معه امراته وانزل كما

ينزل الرجل قال النبي عم لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبني الشيطان

وجنب الشيطان ما رزقتنا فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان ومنها ان يلاطف

بالكلام والتقبيل والملاعبة حتى تظهر الشهوة في عينيها فان ذلك اروح للبدن

واجدر ان يكون الولد تام الخلق وعن النبي عم انه قال ثلث من العجز في الرجل

ان يلقى من يحب معرفته فيفارقه قبل ان يعلم اسمه ونسبه والثاني ان يكرمه احد

فيرد عليه كرامته والثالث ان يقارب الرجل جاريته فيصيبها قبل ان

يحادثها ويوانسها ويضاجعها فيقضي حاجته منها قبل ان تقضي حاجتها منه وقال

رسول الله صلعم اذا خالط الرجل اهله فلا ينزو نزو الديك وليثبت على بطنها

حتى يذهب المرأة مثل الذي يذهب منها ومنها ان يغطي نفسه واهله بثوب فكان رسول

الله صلعم يغطي رأسه ويغض صوته وفي الخبر اذا جامع احدكم اهله فلا يتجردان تجرد

العيرين ومنها ان لا يكثر الكلام ولا يقبّله ولا ينظر الى فرجها حالة الجماع فانه يورث

الخرس في الولد ومن الثاني العمى ومن الثالث العمى وقيل انه يورث النسيان

قالت عائشة رضه ما رايت منه وما راى مني اي العورة وقال بعضهم لا ان ينظر

ليكون ابلغ في الشهوة ويعزى هذا الى ابن عمر رضه ومنها ان يجتنب عن القربان

ليلة اليوم الاول والنصف والآخر من كل شهر فانه يقال يحضر الشيطان

الجماع في هذه الليالي ولا يقربها ليلة الاحد ولا ليلة الاربعاء فان الولد ياتي

فاطعا قتالا ولا بعد الهاجرة فمنه يكون الحول في الولد ولا ليلة الفطر

فمنه يكون عاقا ولا ليلة النحر فمنه يكون ستة اصابع او اربعة ولا في الشمس

فمنه يكون منحوسا ولا من قيام فمنه يكون بوالا في الفراش ولا تحت شجرة

مثمرة فياتي الولد طالما ولا بين الاذان والاقامة فانه يكون خرابيا ولا تحت

النجوم الا من تحت اللحاف والا جاء الولد منافقا ولا ليلة السفر فانه

فانه ينفق ماله في معصية الله ولا في النصف من شعبان فانه ياتي بامارات لا خير فيها

ومنها ان يتخذ كل واحد منهما خرقة للمسح فانه يقال اتخاذ الخرقة يؤدي الى الفرقة

وينبغي ان يكون على هيئة الحبلى وان امكن في صور كثيرة حتى عد بعضهم اربعا وعشرين

صورة ورتبه في هذا الباب رسالة وذكر في بعض الكتب الطبية ان الصورة الجيدة

ان تستلقي المرأة على ظهرها ويعلو الرجل رافعا فخذيها بعد الملاعبة التامة وغمز الثدي

والجانب ثم يحك الفرج بالذكر فاذا تغيرت هيئة عينها وعظمت نفسها

وطلبت الزام الرجل اولج الذكر وصب المني وذلك هو الشكل المحبل وينبغي

ان يكون في حال اعتدال المزاج وخلو النفس من الغضب والتهيج في ابتهاج ما دي

واغطر لحاله باشتهاء صاحبه وينبغي ان ياتيها في كل اربع ليال مرة فان

ذلك اقرب الى اعتدال المزاج وانفع لعدد ما احل الله له من الازواج وله ان يزيد

وينقص باقتضاء الحال فاذا اراد ان ياتيها ثانيا فليغسل فرجه اولا قال

ابن عمر رضه قلت للنبي صلعم اينام احدنا وهو جنب قال نعم اذا توضأ وكل فيه

رخصة قالت عائشة رضي كان رسول الله صلعم ينام جنبا لم يمس ماء وينبغي ان ينام

على ظهر ما يعد قضاء الوطر ليستقر المني في مقره

الفصل الرابع في حقوق الزوجين

حق الزوج على المراة كثيرة حتى قال صلعم لو امرت ان يسجد لاحد لامرت المراة

ان تسجد لزوجها من عظم حقه عليها ومن حقه عليها ان تطيع له مطلقا في جميع

ما طلب منها مما لا معصية فيه وتقدم حقه على حق نفسها وحق جميع اقاربها

قال النبي صلعم اذا صلت المراة خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها

واطاعت زوجها دخلت جنة ربها حيث قرن ذكر اطاعة الزوج

بمباني الاسلام قالت عائشة رض اتت فتاة رض فقالت يا ام المؤمنين

اني فتاة اخطب واني اكره التزوج وما حق الزوج على المراة قال لو كان

من قرنه الى قدمه صديد فلحسته ما ادت شكره قالت لا اتزوج اذا قال

بل تزوجي فانه خير وروي ان رجلا خرج الى السفر وعهد الى امراته ان لا تنزل

من العلو الى السفل وكان ابوها في السفل فمرض فارسلت المراة الى رسول الله صلعم

تستاذن في النزول الى ابيها فقال صلعم اطيعي زوجك فمات فاستاذنته

فقال اطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله اليها يخبرها ان الله قد غفر لابيها

لابيها بطاعتها زوجها ومن حقه ان لا تخرج من بيتها الا باذنه فان فعلت لعنتها

الملائكة حتى ترجع او تتوب قال النبي صلعم اقرب ما تكون المراة من وجه

ربها اذا كانت في قعر بيتها وان صلوتها في صحن دارها افضل من صلوتها في المسجد

وصلوتها في بيتها افضل من صلوتها في صحن دارها وصلوتها في مخدعها افضل

من صلوتها في بيتها ومن حقه ان لا تؤتي شيئا الا باذنه فان فعلت ذلك كان

الوزر عليها والاجر له ومن حقه ان تهتم في اصلاح شان البيت وتقوم بكل

خدمة في البيت مما تقدر عليها كما ان الزوج يقوم بخدمة خارج البيت

وروي عن النبي صلعم قضى بين علي وفاطمة رض خدمة خارج البيت على علي

وخدمة داخله على فاطمة رض واعظم الحقوق ان تحفظ عرضه وتكتم سره وتغني

له في امر دينه حكي ان ابنة اسمعيل خطب اخوه ابي الحواري فقال لها بنتي

حتى في النساء لشغل فقالت اني لاشغل بحالي منك وما لي شهوة ولكن ورثت

مالا جزيلا من زوجي فانا اريد ان انفقه على اخوانك في الدين ويكون ذلك طريقا

الى الله تعالى فاستاذنه باني سليمان الداراني وكان ابو سليمان ينهى اصحابه عن التزوج

فيقول ما تزوج احد منهم الا تغير حاله فلما سمع كلامها قالت تزوج بها فانا وليته

الله تعالى وكلامها كلام الصديقين قال فتزوجها وكان في منزلها كرم من جص فتعقد

من غسل ايدي المستعجلين للخروج بعد الطعام فضلا عن غسل بالاشنان

فتزوجت عليها ثلث نسوة فكانت تطعمه الطيبات وتطيبه وتقول اذهب

بنشاطك وقوتك الى ازواجك وكانت هذه تشبه في الشام برابعة

العدوية في البصرة واما حقوق المرأة على الزوج فهي ان يطعمها اذا اكل

ويكسوها اذا لبس ويقوم عليها بالحفظ والرعاية ويدبر امرها بحسن السياسة

فان الله تعالى جعلهن تحت ايدينا كالاسير قال الله تعالى الرجال قوامون

على النساء بما فضل الله وقال النبي عليه السلام النكاح رق ومنها ان لا يظلمها

ولا يفرق بينها بانه في الشرع فانها رعية وكل مسئول عن رعيته فانه

احبها امسك والا خلى سبيلها على وجه الاحسان قال الله تبارك وتعالى

وتعالى فامساك بمعروف او تسريح باحسان فاباح الطلاق ولو كان ابغض

المباحات الى الله تعالى وفي الصحيح منه قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يفرك مؤمن مؤمنة

ان كره منها خلقا رضي منها آخر وقال لا يجلد احدكم امرأته جلد العبد ثم يجامعها

في آخر اليوم وفي رواية لا يعمد احدكم فيجلد امرأته جلد العبد فلعله يضاجعها

في آخر يومه ثم وعظهم في ضحكهم من الضرطة فقال لم يضحك احدكم مما يفعل وكان

الحسن بن علي رضي الله عنهما منكاحا ومطلاقا فصعد اباه علي رضي الله عنه يعتذر منه على المنبر

ويقول في خطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه فقام رجل من همدان وقال والله

يا امير المؤمنين لننكحنه ما شاء فان احب امسك وان احب ترك فسر

ذلك علي رضي الله عنه فقال ولو كنت بوابا على باب الجنة لقلت لهمدان ادخلوا

بسلام فلا بأس به اذا اقتضت الحال وقد وعد الله الغنى في النكاح

والطلاق جميعا قال تبارك وتعالى وانكحوا الايامى منكم وان يكونوا

فقراء يغنهم الله من فضله وقال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته وينبغي

المداراة والاعتدال في الغيرة وان لا يتغافل عما يؤدي الى الفساد ولا يبالغ

في اساءة الظن فان بعض الظن اثم وفي الخبر المرأة كالضلع ان اردت

تقويمه كسرته فدعه تستمتع به على عوج ولا يخلجن بذلك المساهلة في محل

الغيرة فانها لابد منها وقال صلعم اتعجبون من غيرة سعد والله انا اغير منه

والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

وقال النبي صلعم اني لغيور وما من امرئ لا يغار الا منكوس القلب واسهل

الطرق واسلمها بتبعيدها عن قرب الرجال ومفسدات النساء ليسترح

عن مؤنة الغيرة فظل وقال النبي صلعم لفاطمة رض اي شيء خير للمرأة قالت

ان لا ترى رجلا ولا يراها فاستحسن قولها وضمها اليه وقال ورد بعضها

من بعض وكان رسول الله صلعم يسدون الثقب والكوى في الحيطان كيلا

تطلع النسوان الى الرجال ورأى معاذ رض امرأته تطلع في كوة فضربها ورأى

امرأة دفعت تفاحة الى غلام له بعد اكل بعضها فضربها وينبغي ان يوسع النفقة

عليها من غير تقتير ولا تبذير وفيه قوله تع كلوا واشربوا ولا تسرفوا

ولا تسرفوا قال النبي عم دينار انفقته في سبيل الله ودينار انفقته في رقبة

ودينار تصدقت به على مسكين ودينار انفقته على اهلك اعظمها الدينار

الذي انفقته على اهلك قيل كان للحسن رض اربع نسوة فكان يشتري لكل واحدة

في اربعة ايام لحما بدرهم

الفصل الخامس في آداب الولادة منها

التأذين في اذن المولود روى نافع عن ابيه قال رأيت رسول الله صلعم اذن في اذن

الحسن حين ولدته فاطمة رض وروي عن النبي عم انه قال من ولد له مولود فاذن في اذنه

اليمنى واقام في اذنه اليسرى رفعت عنه ام الصبيان ومنها ان يحنكه بتمرة او حلاوة

وكان عم اذا اتى بمولود يقول اللهم اجعله برا واتبته نباتا حسنا ومنها التسمية

باحسن الاسماء وسيجيء تفصيله ومنها حلق شعره في اليوم السابع وتصدقه ذهب

او فضة بزنته روي ان النبي عم امر فاطمة رض يوم سابع الحسين ان تحلق

شعره وتتصدق بزنة شعره فضة ومنها العقيقة في اليوم السابع وفي الحديث

العقيقة حق من الغلام شاتان وعن الجارية شاة وروي انه عم عق عن نفسه

بعد ما بعث نبيا وفيه تنبيه على انه لا تسقط بالتخلف عن الوقت المعهود ثم ان

ما يجزئ في شاة الأضحية يجزئ في العقيقة، فما لا يجوز فيها لا يجوز في العقيقة، وقال [illegible]
ابراهيم يجوز العقيقة ولو بعصفور، ولا يكسر لها عظم بل يتصدق بها، وتفرّق إلى الفقراء
مطبوخة أو نيا، ويعطى القابلة فخذها، **ومنها الختان** في السابع ورد فيه الخبر ويتعين
بالمحنوة المرور، وقد ولد الأنبياء ع مختونين مسرورين لصيانة عوراتهم عن النظر إلا
ابراهيم ع فإنه ختن نفسه ليستن بسنته، **ومنها** أن ترضعه أمه أو ترضعه من
تتصف بالأخلاق المرضية فإن الغالب على الرضيع أخلاق المرضعة من خير وشر، وفي
الحديث الرضاع يغير الطباع كما رواه عكرمة عن ابن عباس رض، ويروى أن الشيخ أبا محمد
الجويني دخل بيته ووجد ابنه أبا المعالي يرضعه ثدي غير أمه فاختطفه منها ثم نكّس رأسه
ومسح بطنه وأدخل إصبعه في فيه ولم يزل يفعل ذلك حتى خرج ذلك اللبن ثم لما كبر الإمام أبو
المعالي كان إذا حصلت له كبوة في المناظرة يقول هذه الكبوة من بقايا تلك الرضعة، **ومنها**
أن يعد الولد عطية علية ونعمة جليلة كما قال تعالى يهب لمن يشاء إناثا ويهب
لمن يشاء الذكور، وقال الولد في الدنيا سرور وفي الآخرة نور، فلا ينبغي على ما هو في بعض

بعض النفوس أن تلقى الذكور بالقبول والإناث بوجه عبوس، وقد قدم الإناث في الآية السابقة
وسماهن النبي ص المجهزات المؤنسات، وفي الحديث لا تكرهوا البنات فإني أبو البنات
وفي حديث آخر سألت الله تعالى أن يرزقني ولدا بلا مؤنة فرزقني البنات، **ومنها**
أن لا يضيق ذرعا ببكاء الرضيع فإنه تهليل وتوحيد واستغفار لأبويه، وورد في الخبر
أن ولد المؤمن يقول أربعة أشهر لا إله إلا الله وأربعة أشهر محمد رسول الله ص وأربعة أشهر
يقول اللهم اغفر لي ولوالدي، وأما ولد الكافر فيقول كذلك إلا أنه يقول لعنة الله على والدي
بدل الاستغفار، **الفصل السادس** في حقوق الولد، **فمنها** التسمية باسم
حسن كأسماء الأنبياء ع والمضاف إلى اسم الله تعالى، قال ص أحب الأسماء إلى الله تعالى
عبد الله وعبد الرحمن، وقال إذا سميتم فعبّدوا، وقال ص سمّوا باسمي ولا تكنوا بكنيتي
قال العلماء كان ذلك في عصره إذ كان ينادى أبا القاسم، وأما الآن فلا بأس، وقيل
ينبغي أن يسمى السقط أيضا، قال عبد الرحمن يزيد بن معاوية بلغني أن السقط يوم
القيامة ينادي وراء أبيه ويقول ضيعتني وتركتني لا اسم لي، فقال عمر بن عبد العزيز
كيف وقد لا يدري أنه غلام أو جارية، فقال من الأسماء ما يجمعهما كحمزة وعمارة وطلحة

ويستحب تبديل ما يكره من الأسماء بدّل رسول الله صلعم اسم العاص بعبد الله واسم برة
بزينب لأن برة من تزكية النفس وتبريها وجاء رجل فقال ما اسمك قال أصرم
فقال بل أنت زرعة كراهة لاسمه ومنها أن يكرم المسمى بأسماء الأنبياء خصوصا باسم
محمد وفي الحديث إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه وأوسعوا له في المجلس ولا تقبحوا
له وجها ومنها أن يرزقه بالحلال الطيب ومنها أن يعلمه الكتاب ويربيه بآداب
السلف الصالحين قال صلعم مروا صبيانكم بالصلوة إذا بلغوا سبعا واضربوهم
إذا بلغوا عشرا وقال مجاهد رضه إن الرجل ليبشر بصلاح ولده في القبر وقال الحسن رحمه الله
إنه قال صلعم الغلام يعق عنه يوم السابع ويسمى ويماط عنه الأذى فإذا بلغ ست
سنين أدب فإذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فإذا بلغ عشرة سنين
ضرب على الصلوة فإذا بلغ ستة عشرة زوجه أبوه ثم أخذ بيده وقال قد أدبتك
وعلمتك وأنكحتك أعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة وسئل
رجل فقال يا رسول الله من أبر فقال بر والديك فقال ليس لي والدان فقال
بر ولدك كما أن لوالديك عليك حقا كذلك لولدك ورأى الأقرع بن جابر

النبي صلعم وهو يقبل ولده الحسن فقال إن لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا
منهم فقال صلعم إن من لا يرحم لا يرحم ومنها أن لا يحمل الولد على العقوق بسوء المعاملة
ويعينه على البر في الحديث رحم الله والدا أعان ولده على بره وحكي عن
بعض أهل المعرفة أنه قال ما أمرت ابني منذ ثلثين سنة بأمر مخافة أن يعصيني ويحق عليه
العذاب **الفصل السابع** في حقوق الوالدين فمنها كف الأذى
وترك الجفا والتأفيف والبر والشكر والتكلم بقول لطيف قال الله
تبارك وتعالى ولا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما وقال
وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكر لي
ولوالديك قال سفيان بن عيينة من صلى الصلوات الخمس فقد شكر الله ومن دعا
للوالدين في أدبار الصلوات الخمس فقد شكر الوالدين وقال صلعم بر الوالدين

افضل من الصلوة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله • ويروى انه تعالى قال
يا موسى انه من بر والديه وعقني كتبته برا ومن برني وعق والديه كتبته
عاقا • وروي ان رجلا من اليمن اراد الجهاد مع النبي عم فقال هل اذن ابواك لك قال لا
فقال فارجع الى ابويك فاستاذنهما فان فعلا فجاهد والا فبرهما ما استطعت
فان ذلك ما تلقى الله به بعد التوحيد • وفي الخبر يسأل الولد عن الصلوة ثم عن حق الوالدين
وتسأل المراة عن الصلوة ثم عن حق الزوج ويسأل العبد عن الصلوة ثم عن حق
المولى • وحق الوالدة اعظم من حق الوالد لكونها اكثر زحمة ورحمة • عن ابن حكيم
عن ابيه عن جده قال قلت يا رسول الله من ابر قال امك قلت ثم من قال امك
قلت ثم من قال امك قلت ثم من قال اباك ثم الاقرب فالاقرب • وقد جاء ان
بر الوالدة على الوالد ضعفان • وروي ان رجلا قال يا رسول الله ان امي هرمت
عندي فاطعمها بيدي واسقيها واوضيها واحملها على عاتقي فهل جازيتها حقها
قال لا ولا واحدا من مائة قال ولم يا رسول الله قال لانها خدمتك في وقت ضعفك
مريدة حيوتك وانت تخدمها مريدا فناءها ولكنك قد احسنت والله يثيبك على

القليل كثيرا • وروي ان موسى عم قال الهي ارني جليسي في الجنة فقال الله تعالى
اذهب الى البلد الفلاني والسوق الفلاني فهناك قصاب وجهه كذا وقده كذا
فهو جليسك في الجنة فذهب موسى الى الموضع المذكور فوقف هناك الى وقت الغروب
فاخذ القصاب قطعة من اللحم وطرحها في زنبيله وانصرف فقال له موسى عم هل لك من الضيف
يا فتى قال نعم فمضى معه حتى دخل بيته فقام الرجل وطبخ من ذلك اللحم مرقة طيبة ثم اخرج
من البيت زنبيلا فيه عجوز ضعيفة كانها فرخ حمامة فاخرجها منه واطعمها بيده حتى
شبعت وغسل ثوبها ثم البسها ثم وضعها في الزنبيل فحركت العجوز شفتيها فسأل
موسى عم عن ذلك ~~فقال موسى ما حركت~~ فقال ان هذه والدتي لا تقدر على القعود
من الضعف فاذا انصرفت من السوق فلا اكل ولا اشرب حتى اشبعها فقال
موسى عم فما تقول حيث حركت شفتيها فقال انها تقول اللهم اجعله جليس موسى
في الجنة فقال موسى عم لك البشارة انا موسى وانت جليسي في الجنة • وروي انه
انه جاء رجل الى النبي عم واستشاره في الغزو فقال عم الك والدة قال نعم قال فالزمها
فان الجنة تحت رجليها • وفي الحديث الجنات تحت اقدام الامهات • حكم

ان رجلاً جاء الى الاستاد ابى اسحق فقال رأيتك البارحة في المنام ان لحيتك مرصّعة
في الجواهر واليواقيت فقال صدقت فانّي البارحة مسحت لحيتي تحت قدم والدتي
فهذا من ذلك قال حسن البصري من عقل الرجل ان لا يتزوج وابواه في الحيوة فانه
ربما لا يرضى احدهما بسبب زوجته فيقع في الاثم قال انس رض كان علقمة شابّا
شديد الاجتهاد عظيم الصدقة فمرض واشتد مرضه فقال النبي لبلال وعمار
وبلال وسلمان اذهبوا الى علقمة فانظروا حاله ودخلوا عليه وقالوا له قل لا اله الا الله
فلم ينطلق لسانه فلما اخبر عنه قال صلعم هل له ابوان فقيل له ام خرفة قد عيت فقال
للام صلعم كيف كان حال علقمة قالت كان يصوم ويتصدق اكثر اكتسابه لكني عليه
ساخطة حيث كان يؤثر امرأته علي في كثير من الاشياء فقال صلعم سخط امه
حجب لسانه فهمّ رسول الله صلعم ان يحرقه بالنار فلم ترض امه فقالت ثمرة قلبي
وحاصل عمري احرقه بين يديّ فقال يا ام علقمة عذاب الله اشد وابقى فوالذي
نفسي بيده لا ينفع بالصلوة والصدقة ما دمت عليه ساخطة فرفعت يديها
وقالت اشهد اني رضيت عن علقمة فقال صلعم يا بلال انطلق فانظر هل يستطيع لسانه

ويقول ان يباشر تعهدهما بيده ولا يكلهما الى غيره ... ومن تعظيم الاب ان لا يتقدم عليه ... وصاحبهما في الدنيا معروفا اي بالمعروف وهو البر والصلة والعاشرة الجميلة ... كذا في المعالم

ولا يصلي عليهما اذا كانا كافرين ... ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ... فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه

لسانه فلعلها قالت بالنيّة في قلبها حياءً فانطلق اليه بلال فوجده يقول لا اله الا الله
فلما اخبره قال صلعم يا معشر المهاجرين والانصار من فضّل زوجته على امّه فعليه لعنة
الله لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا اى فرضا ونفلاً قال بعضهم كلّما لا يأمن منه
الهلاك مع جهله فطلب علمه فرض عين سواء كان من الامور الاعتقادية كمعرفة الصانع
وصفاته وصدق النبي صلعم في اقواله وافعاله او من الاعمال الحسنة المتعلقة بالظاهر
كالصلوة والصوم وغيرها او بالباطن كحسن النيّة والاخلاص والتوكل وغيرها
او من السيئة المتعلقة بالظاهر كشرب الخمر واكل الربوا والنظر الى الاجنبية او امرد
بشهوة او بالباطن كالكبر والعجب والحسد وسائر الاخلاق الرديّة للنفس
فان معرفة هذه الامور فرض عين يجب على المكلف طلبها وان لم يأذن له ابواه
واما ما سواها من العلوم فقيل لا يجوز الخروج لطلبه الا باذنهما وكذا لا يجوز الخروج
لطلب القراءة فوق ما يجوز به الصلوة فان ختم القراءة من النوافل قيل اذا تعذر رعاية
حق الوالدين جميعا بان يتأذى احدهما برعاية الآخر يرجح حق الاب فيما يرجع الى
التعظيم والاحترام لان النسب منه ويرجح حق الام فيما يرجع الى الخدمة والانعام

في فتاوى قاضيخان رجل خرج في طلب العلم بغير اذن والديه فلا بأس به ولم يكن عقوقا قيل هذا اذا كان ملتحيا وان كان امرد صبيح الوجه فلاب ان يمنعه من الخروج ... لا بأس بالخروج ... عن رسول الله صلعم ... في كتاب الحظر والاباحة فصل التسبيح مطالع

حتى لو دخلا عليه يقوم للاب ولو يستقلان شيئاً يبدأ في الاعطاء بالام قال
ابن عباس رض كن مع الوالدين كالعبد المذنب الذليل الضعيف للسيد الفظ الغليظ
ومنها ان يطيعهما في جميع ما يبيح في دين الاسلام قال الامام الغزالي اكثر العلماء على ان
الطاعة للوالدين واجبة في الشبهات لا في الحرام المحض لان ترك الشبهة ورع ورضا
الوالدين حتم واجب وحاصل الكلام في هذا المقام ان رعاية الآباء والامهات
من اهم الامور واهم المهمات اما في الحيوة الدنيا فبالانفاق وحسن الادب في الاقوال
والافعال ويحكى عن علي بن الحسين انه كان لا يأكل مع ابويه مخافة سوء الادب واما
بعد الموت فبتكميل امر الدفن والدعاء والاستغفار وصلاح الحال وقد قرأ ان الرجل
يبشر بصلاح ولده في القبر وقال صلعم ما الميت في قبره الا كالغريق المتغوث ينتظر دعوة
تلحقه من ابنه واخيه او صديق له فاذا لحقته كانت احب اليه من الدنيا وما فيها و
ان هدايا الاحياء للاموات الدعاء والاستغفار وكان ربيع بن خيثم يبسط الاذى
عن يمينه ناويا عن ابيه وعن يساره ناويا عن امه ويكظم الغيظ ويريد بها في حسنات
الابن للوالدين اجر لهما من غير نقص في اجره فبذكر فليعمل العاملون الفصل الثامن في قوله

في حقوق ذوي الارحام والقرابة صلة الرحم تزيد في الرزق والعمر عن انس رض
عن النبي صلعم من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ في اثره فليصل رحمه وقال ع
ان الصدقة والصلة تعمران الديار وتزيدان في الاعمار فان قيل الاعمار والآجال و
الارزاق مقدرة لا تزيد ولا تنقص فما وجه ما ذكر في الحديث اجيب بان الاشياء
قد تكتب في اللوح معلقة على الشروط كما يكتب ان وصل فلان رحمه فعمره سبعون سنة
والا فخمسون سنة ويؤيد هذا قوله ان العبد ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاثة ايام فيزيد
الله في اجله ثلثين سنة وان الرجل ليقطع الرحم وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيرد اجله الى ثلاثة ايام
ثم ان ما ذكر من الكتابة على وجه التعليق انما هي في لوح المحو والاثبات المشار اليه بقوله يمحو
الله ما يشاء ويثبت المعبر عنه بالسماء الدنيا وهو الذي يتعلق به علم الملائكة اي اللوح
المعتري والقلم الازلي المعبر عنه بام الكتاب المصون عن التبديل والتغيير واقتران الزمان
ولا اشارة الى نزاهته عن ذلك قيد بكونه عنده حيث قال وعنده ام الكتاب ولا ريب
ان ما عنده تعالى ابقى ومن اعتراء آثار الفناء انقى ثم اختلفوا في الرحم التي يجب صلتها
فقال قوم هي قرابة كل ذي رحم محرم وقال آخرون هي قرابة كل قريب محرم اولا قال النووي

للصلة درجات باعتبار يسير الواصل وعسيره فادناها ترك المهاجرة عن قريبه ووصله بالكلام ولو
بالسلام ومن ترك ما يقدر عليه منها فتم واصلا اشهر اقول ونقل اعلا الدرجات صلة القاطع
وفي قوله عم صل من قطعك واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك ويؤيده ما روي
عن عائشة رض انها رأت في منامها كأن القيمة قد قامت وحشر الناس الى المحشر فبينما
امرأة تورث اعالها فاذا اعلى منها كأن ارفع من جبل احد وكانت عائشة رض تعرف تلك
المرأة فلما انتبهت دعتها وقالت لها ماذا عملك فابت ان تخبرها فالحت عائشة رض
فقالت اني كنت استعمل سبعة اشياء اولها حفظت نفسي ان يراني احد غير المحارم قط والثاني
ما رددت سائلا اذا كان معي شيء والثالث ما اكلت وحدي شيئا والرابع كنت مستعدة
للصلوة قبل الاذان والخامس اذا اذن المؤذن اقول بما يقول المؤذن والسادس لم افعل
شيئا بغير مشورة والسابع من قطعني من ذوي ارحامي اتصلت به فقالت عائشة رض بلغا
ترجح من انك

الفصل التاسع في حقوق العبيد والحيوانات وفيه مقالتان

المقالة الاولى في حقوق العبيد ويستحب لمن ملك مملوكا ان يأخذ بناصيته ويدعو بالبركة
ويطعم اولا بالحلوى من الحلوى او اطيب ما عنده من الطعام ويطعمه مما يأكل ويكسوه
ويكسوه مما يلبس بالمعروف وفي الحديث حسن الملكة يمن وسوء الملكة شؤم
وفي حديث آخر لا يدخل الجنة سيء الملكة وقال صلعم الصلوة وما ملكت
ايمانكم قرة داعيا حقوق المماليك بالمحافظة على الصلوات ولا يضرب الا للتأديب
وتهذيب الاخلاق وبعد انطفاء غضبه وكان بعض الصحابة رض يعتق خادمه
اذا اذاه ولقد عرك عثمان رض اذن غلامه ثم ندم وامر الغلام ان يعرك اذنه
وكان عروة بن عبد الله اذا عصاه غلامه يقول ما اشبهك بمولاك يعصي مولاه وانت
تعصي مولاك وقال ابن عمر رض جاء رجل الى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله كم نعفو
عن الخادم فصمت عنه رسول الله ثم اعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال اعفوا عنه
كل يوم سبعين مرة وكان من آخر ما اوصى به رسول الله صلعم ان قال اتقوا الله فيما ملكت
ايمانكم اطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون ولا تكلفوهم من العمل ما لا يطيقون
فما احببتم فامسكوا وما كرهتم فبيعوا ولا تعذبوا خلق الله فان الله ملككم اياهم
ولو شاء لملكهم اياكم ومن الآداب ان يقعد المملوك على الخوان اذا اتاه بطعام
هنيئة وان لم يقعد يعطيه لقمة وينبغي للعبد ايضا ان يطيع لسيده ويراعي حقوقه بالنصح

والخدمة والاستقامة في نفسه وماله واهله وفي الحديث اذا نصح العبد لسيده و
احسن عبادة ربه كان له الاجر مرتين وروي انه لما اعتق ابو رافع بكى وقال كان
لي اجران فذهب احدهما واعلم ان تخليص رقبة من الرق سبب للنجاة من
النار عن ابي هريرة رضي عن النبي عم من اعتق رقبة مؤمنة اعتق الله بكل ارب
منها اربا منه من النار ففي اعتبار التقابل في الاعضاء اشارة الى ان الاحسن
للذكر ان يعتق الذكر وللانثى الانثى وتقييد الرقبة بالمؤمنة لافضليتها والا ففي الكافرة
فضل واجر بلا خلاف **المقالة الثانية** في حقوق الحيوانات يترك العنف
والايذاء على الدواب كل يوم دارا كثيرة ولا يضرب دابة على وجهها ولا يعذب
حيوان خصوصا بالنار فان التعذيب بها مختص بالملك الجبار ولا يقتل النمل النحل
الدودة والهدهد لانها ما اكرم بدخول الجنة قال مقاتل عشرة من الحيوانات تدخل
الجنة ناقة صالح عجل ابراهيم كبش اسمعيل بقرة موسى حوت يونس حمار عزير
نملة سليمان هدهد بلقيس كلب اصحاب الكهف ناقة محمد صلعم وكذا لا يقتل
سائر الحيوانات الا العقرب والحية والفارة والغراب الابقع والكلب العقور

وفي الحديث اقتلوا الحيات الا الجان الابيض ولا تخافوا انتقامهن قال
من تركهن خشية ثائر فليس منا وروي ان العقرب والحية اتيا نوحا
ليحملا على السفينة فقال انكما سبب الضرر والبلاء فقالتا نحن نضمن لك ان لا نضر
احدا ذكرك فمن قرأ حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك
نجزي المحسنين لم تضرا **الفصل العاشر** في حقوق العامة كحفظ اللسان
عن اعراض الناس ومنها عن الغيبة والنميمة والكذب وغير ذلك **اما الغيبة**
فحدها ان تذكر اخاك بما لو بلغه يكرهه سواء كان في دينه او دنياه حتى في ثوبه
وداره ودابته وقد نهى الله عنها وقال ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب
احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا وروى ابو هريرة عن النبي عم انه قال لا تحاسدوا
ولا تباغضوا ولا يغتب بعضكم بعضا وكونوا عباد الله اخوانا وروى جابر
وابو سعيد رضي عن النبي عم انه اياكم والغيبة فان الغيبة اشد من الزنا ان

الرجل قد يزني فيتوب فيتوب الله تعالى عليه فإن صاحب الغيبة لا يغفر له حتى يغفر له صاحبه
وأوحى الله تعالى إلى موسى عم من مات تائباً من الغيبة فهو آخر من يدخل الجنة ومن
مات مصراً عليها فهو أول من يدخل النار وقال أنس رضه أمر رسول الله صلعم الناس
بصوم يوم وقال لا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس حتى أمسوا فجعل الرجل
يجيء فيقول يا رسول الله ظللت صائماً فأذن لي حتى أفطر فيأذن له حتى جاء رجل فقال
يا رسول الله جاريتان من أهلك ظلتا صائمتين وإنهما تستحييان أن تأتياك فأذن
لهما فتفطرا فأعرض عنه ثم عاوده فقال إنهما لم تصوما وكيف صام من ظل هذا اليوم
يأكل لحوم الناس اذهب فمرهما إن كانتا صائمتين أن تستقيئا فرجع إليهما
فأخبرهما فاستقاءتا فقاءت كل واحدة منهما علقة من دم فرجع إلى النبي صلعم
فأخبره فقال والذي نفس محمد بيده لو بقيتا في بطونهما لأكلتهما النار وقال
أنس رضه خطبنا رسول الله صلعم فذكر الربا وعظم شأنه فقال إن الدرهم يصيبه
الرجل من الربا أعظم عند الله تعالى في الخطيئة من ست وثلاثين زنية يزنيها الرجل
وأربى الربا عرض الرجل المسلم وعن مجاهد رضه في قوله تعالى ويل لكل همزة قال الهمزة

الطعان في الناس واللمزة الذي يأكل لحوم الناس وقال قتادة رحمه الله
ذكر لنا أن عذاب القبر ثلاثة أثلاث ثلث من الغيبة وثلث من البول وثلث من النميمة
ولا رخصة في ذكر مساوئ الغير إلا لأغراض صحيحة في الشرع لا يمكن التوصل إليها إلا به
كالتظلم إلى السلطان قال صلعم إن لصاحب الحق مقالاً والاستعانة على تغيير المنكر كما
روي أن عمر مر على عثمان فسلم عليه فلم يرد فذهب إلى أبي بكر وذكر له ذلك فجاء أبو بكر
ليصلح ذلك ولم يكن ذلك غيبة عندهم والاستفتاء كما روي عن هند قالت للنبي صلعم
إن أبا سفيان رجل شحيح لا يعطيني ما يكفيني أنا وولدي فآخذ من غير علمه فقال خذي ما يكفيك
وولدك بالمعروف ولكن التعريض أحسن في هذا الباب والتحذير عن مجاهر الفسق
قال صلعم أترعون عن ذكر الفاسق حتى يعرفه الناس اذكروه بما فيه يحذره الناس
وكانوا يقولون ثلاثة لا غيبة لهم الإمام الجائر والمبتدع والمجاهر بالفسق
قال عمر بن الخطاب رضه ليس لفاجر حرمة وأراد به المجاهر لأن المستتر لا بد من مراعاة
حرمته قيل للحسن ذكر الرجل المعلن بفجوره غيبة قال لا ولا كرامة له وحاصل الكلام
أن ذكر مساوئ الغير لا يباح له إلا إذا اقترن بواحد من أمثال هذه الأغراض المذكورة

وأما بدونها فيلاحظ بها التوبة واستحلال المغتاب ● وقال الحسن يكفيه الاستغفار دون
الاستحلال وربما يحتج في ذلك بما روى انس رض عن النبي عم قال كفارة من اغتيب
ان يستغفر له ● وقال مجاهد كفارة اكلك لحم اخيك ان تثني عليه وتدعو له واما
النميمة فهي في الحقيقة افشاء السر وهتك الستر عما يكره كشفه ● قال تعالى
هماز مشاء بنميم ● قال عبد الله بن المبارك ولد الزنا لا يكتم الحديث
واشار به الى ان كل من لا يكتم الحديث ومشى بالنميمة دل على انه ولد
الزنا استنباطا من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم ● والزنيم هو الدعي ●
وقال حمالة الحطب كانت حمالة الحديث ● قيل كانت امراة لوط تخبر
بالضيفان وامراة نوح عم كانت تخبر انه مجنون ● ولذلك قال الله تعالى في حقهما
فخانتاهما ● وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة نمام ● وفي رواية انس رض وحذيفة
لا يدخل الجنة قتات ● روي انه وقع في زمن موسى عم قحط فاستسقى ببني

اسرائيل مرات فما اجيب فاوحى الله اليه اني لا استجيب لك ولمن معك
وفيكم نمام وقد اصر على النميمة فقال يا رب من هو حتى نخرجه من بيننا فقال يا موسى
انهاكم عن النميمة وافعل انا فمرهم ان يتوبوا فتابوا باسرهم فسقوا ● وعن ابي برزة
من مشى بين اثنين بالنميمة سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة ●
وقال الحسن البصري النمام تارك الامانات موقوف الجنايات مفرق بين الاخوة
والاخوات ● وروي ان الحسن البصري جاء اليه رجل بالنميمة عن رجل فقال له
الحسن متى قال قال اليوم قال اين رأيته قال في منزله قال ما كنت تصنع في منزله
قال كانت له ضيافة قال ماذا اكلت قال كيت وكيت حتى عد ثمانية الوان
من الطعام فقال الحسن قد وسع بطنك ثمانية الوان من الطعام اما وسع حديثا واحدا
قم عني يا فاسق انت الذي قلت في لا هو والله لا ادخل الجنة حتى اشفع له فيدخل
معي في الجنة ثم قال من يمشي بالنميمة اليك يمشي اليه منك ايضا ● فينبغي للعاقل ان يسكت
عما يراه الا ما في حكايته فائدة لمسلم او دفع معصية كما اذا رأى من يتناول مال غيره
فعليه ان يشهد به ● واما الكذب فهو من العيوب الخبيثة والذنوب القبيحة

قال الله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة • وقال ايضا
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون • عن عبد الله بن مسعود رض ان النبي صلعم
قال عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة
وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم
والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار ولا يزال
الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا • وعن صفوان بن سليم
انه قال قيل يا رسول الله ايكون المؤمن جبانا قال نعم فقيل له ايكون المؤمن بخيلا
قال نعم فقيل له ايكون المؤمن كذابا قال لا • وعن عبد الله بن جراد انه سال
النبي صلعم فقال يا نبي الله هل يزني المؤمن فقال قد يكون من ذلك فقال يا نبي الله
هل يكذب المؤمن فقال لا ثم قال رسول الله انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون •
وقال صلعم الكذب ينقص الرزق • وقال صلعم ان التجار هم الفجار قيل يا رسول
الله اليس قد احل الله البيع قال نعم ولكنهم يحلفون ويأثمون ويحدثون فيكذبون

فيكذبون • وقال صلعم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم شيخ زان وملك كذاب وعائل مستكبر • وعن عبد الله بن عمر
قال النبي صلعم اذا كذب العبد كذبة تباعد الملك عنه مسيرة ميل من نتن رائحة ما جاء
به • وروي ان رجلا جاء الى النبي صلعم فقال انني ابتليت بثلاث من المعاصي لا اصبر عليهن الزنا
والكذب وشرب الخمر فقال صلعم اما الكذب فدعه لاجلي فتاب الرجل واستقبله
الزنا فقال في نفسه ان ارتكبته ثم سألني النبي صلعم هل زنيت فان قلت نعم حدني
الحد وان قلت لا نقضت العهد فترك الزنا ثم استقبله شرب الخمر فتامل مثل ذلك
فتركه فظهر ان الكذب من اصول الخبائث واساس القبائح • وقال مجاهد رض
يكتب على ابن آدم كل شيء حتى انينه في سقمه • وحكي ان الصبي ليبكي فيقال له اسكت
اشتري لك كذا ثم لا يفعل فيكتب كذبة • قال عبد الله بن عامر جاء رسول الله صلعم
الى بيتنا وانا صبي صغير فذهبت لالعب فقالت امي يا عبد الله تعال حتى اعطيك
شيئا فقال صلعم وما اردت ان تعطيه فقالت تمرا فقال ان لم تفعلي كتبت عليك
كذبة • قال مجاهد قالت اسماء بنت عميس كنت صاحبة عائشة رض وانا هيأتها

ان الكذب قد يباح

وان دخلتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى الا قدحا

من لبن فشرب ثم ناوله عائشة رضي الله عنها فاستحيت الجارية فقلت لا تردي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم خذي

منه قالت فاخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك فقلن لا نشتهيه فقال

لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله ان قالت احدانا لشيء تشتهيه

لا اشتهيه يعد ذلك كذبا قال ان الكذب ليكتب حتى يكتب الكذيبة كذيبة واعلم

ان الكذب قد يباح اذا تضمن غرضا صحيحا لا يتم الا به كاصلاح ذات البين مثلا

قالت اسماء بنت يزيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل الكذب يكتب على ابن آدم الا رجل

كذب بين رجلين يصلح بينهما وعن ام كلثوم رضي الله عنها قالت ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يرخص

في شيء من الكذب الا في ثلث الرجل يقول القول يريد به الاصلاح والرجل يقول القول

في الحرب والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها وروي عن ابي كاهل قال

قد وقع بين رجلين من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كلام حتى تصارما فلقيت احدهما فقلت ما لك ولفلان

فقد سمعته يحسن الثناء عليك ولقيت الآخر فقلت مثل ذلك حتى اصطلحا ثم قلت

اهلكت نفسي واصلحت بين هذين فاخبرت النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا كاهل اصلح بين الناس ولو بمعنى الكذب

الكذب وعن النواس بن سمعان قال قال ما لي اراكم تتهافتون في الكذب تهافت الفراش

في النار كل الكذب مكتوب كذبا لا محالة الا ان يكذب الرجل في الحرب فان الحرب

خدعة او يكون بين رجلين شحناء فيصلح بينهما او يحدث امرأته ليرضيها قيل ويلتحق

الصبي بالنساء فان الصبي اذا لم يرغب في المكتب الا بوعد او وعيد او تخويف

يباح ذلك ولا يرد على ذكر على ما روينا عن مجاهد وعن عبد الله بن عامر فان الوعد

والوعيد هنا لغرض صحيح مثل تعلم القرآن وما نحن فيه ليس كذلك وقيل ان الكذب يباح

ايضا فيما يكتب ويحاسب عليه ويطالب بتصحيح القصد ثم يعفى عنه ولا يخفى عليك ان في بعض

الاحاديث السابقة ما يدل على انه لا يكتب وكان بعض الكبار اذا طلبه من يكرهه وهو

في الدار يقول للجارية قولي له اطلبه في المسجد وكان الشعبي في امثاله يخط دائرة ويقول

للجارية ضعي اصبعك فيها وقولي ليس ههنا قال ميمون بن مهران ان الكذب في بعض

المواطن خير كما ان رجلا سعى وآخر وراءه بالسيف فسألك عن فلان فالكذب هنالك

واجب وما ينبغي ان يحترز عنه الوعد الكاذب فانه من امارات النفاق

وقد اثنى الله تعالى على ابن اسمعيل بقوله انه كان صادق الوعد وكان رسولا نبيا

قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود

يقال انه وعد انسانا في موضع فلم يرجع حتى اتيتني وعشرين يوما في انتظاره • وعن عبد الله قال بايعت
رسول الله صلعم قبل ان يبعث فوعدته ان آتيه في مكانه ذلك فنسيت يومي والغد فاتيته اليوم الثالث وهو
في مكانه ذلك فقال يا فتى قد شققت علي انا هنا منذ ثلث انتظرك • وكان رسول الله صلعم اذا
وعد وعدا قال عسى • قال ابو هريرة رضه قال رسول الله ثلث من كن فيه فهو منافق وان
صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اؤتمن خان فجهل
فان قيل من مذهب اهل السنة ان مرتكب المعاصي لا يكفر وقد ثبت ان اخوة يوسف
عاهدوا فاخلفوا وحدثوا فكذبوا وائتمنوا على يوسف فخانوا وما منافقين بل صاروا
انبياء قلنا ان المحدثين ذكروا في جوابه وجوها منها ان ذلك فيمن يحدث عالما بانه كذب
ويعهد عازما على عدم الوفا وينتظر الامانة للخيانة • ومنها ما ظهر من مذهب البخاري وبعض
العلماء كان المراد من غلبت عليه هذه الخصال لا من صدرت على سبيل الندرة •
ومنها ما ذكره الخطابي من ان الحديث وارد في رجل معين وكان من دأب النبي
ان لا يواجه احدا بصريح القول بانه منافق بل يشير اليه بان يقول ما بال اقوام يفعلون كذا •
ومنها ما ذهب اليه الجمهور من ان هذه الخصال خصال المنافقين وصاحبها شبيه بهم فاطلاقه

فاطلاقه اسم المنافق عليه على سبيل التجوز تغليظا كما ان الله تعالى قال ومن كفر مكان ومن لم يحج
تغليظا في حق تارك الحج قادرا واشار اليه النبي صلعم بقوله فلا عليه ان يموت يهوديا او نصرانيا •
ومنها ان ذلك مخصوص بالمنافقين في زمانه صلعم يدل عليه ما روي مقاتل بن حيان عن ابن جبير
عن ابن عمر وابن عباس رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انهما قالا اتينا رسول الله صلعم في ناس
من الصحابة فقلنا يا رسول الله قلت ثلث من كن فيه فهو منافق الحديث لم يسلم منكم
منهن كثير من الناس فقال ما لكم ولهن انما خصصت به المنافقين كما خصهم الله تعالى في كتابه
اما قولي اذا حدث كذب فذلك قوله تعالى اذا جاءك المنافقون الآية افانتم كذلك قلنا لا
قال لا عليكم انتم من ذلك براء واما قولي اذا اؤتمن خان فذلك فيما انزل الله تعالى انا عرضنا الامانة
على السموات والارض الآية فكل انسان مؤتمن على دينه فالمؤمن يغتسل من الجنابة في
السر والعلانية فعلى هذا تخصيص الكذب ونقض العهد والخيانة بالنوع الخاص الذي
هو عدم الايمان والتوحيد والله اعلم ان الشك قليل الجرم كثير الجرح فلا يتكلم عند الا
صاحب الوثوق والجزم وكذلك كان ابو بكر الصديق رضه يضع حجرا في فيه يمنع
بالنفس عن الكلام ويكثر الاشارة اليه ويقول هذا اوردني الموارد • وقال صلعم من وقي

القبقب البطن والذبذب الفرج واللقلق اللسان صح

شر قبقبه وذبذبه ولقلقه فقد وقي وعن ابن مسعود رض كان يلبي على الصفا ويقول
يا لسانه قل خيرا تغنم واسكت تسلم من قبل ان تندم فقيل له يا ابا عبد الرحمن هذا شيء
تقوله او سمعته قال بل سمعت رسول الله صلعم يقول من كف لسانه ستر الله عورته
ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه ومن اعتذر الى الله قبل الله عذره وقال صلعم
من صمت نجا وانما حث على الصمت لان الكلام قد يشتمل على الكذب والغيبة ونحوها
من آفات الكلام ولو فرض السلامة بالذكر فانه لا يسلم عن الغفلة عن دقائق الخطأ في نحو
الكلام ولا يقدر على تقويم الالفاظ في امور الدين الا الفصيح من العلماء فكلام العاجز
لا يخلو عن الزلل والخلل ونحذرنه قال رسول الله صلعم لا يقل احدكم ما شاء الله وشئت
ولكن يقل ما شاء الله ثم شئت وذلك لان في العطف تشريكا وتسوية ومثل هذا
الايهام لا يناسب الاحترام وقال رجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن
يعصهما فقد غوى فقال صلعم قل ومن يعص الله ورسوله فقد غوى وانما كره قوله لما
في الجمع من التسوية وكره بعضهم ان يقال اللهم اعتقنا من النار وقال العتق بعد الورود
وقال رجل اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد ع فقال حذيفة ان الله يغني المؤمنين عن

عن شفاعة محمد ولكن شفاعته للمذنبين من المسلمين وانما حق الثناء ان يتبرك باذكاره وتلاوة
القرآن والتصلية قال الله تع فاذكروني اذكركم وقال النبي ع يقول الله انا مع عبدي ما ذكرني
وتحركت بي شفتاه وقال ايضا من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله تع
وقال صلعم من صلى علي مرة كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات ورفعت له
عشر درجات وقال صلعم لو ان عبدا جاء يوم القيمة بحسنات اهل الدنيا ولم يكن معه الصلوات
علي ردت على صاحبها ولم يقبل منه وروي انه صلعم جاء ذات يوم والبشرى يرى في وجهه
فقال جاءني جبرئيل فقال اما ترضى يا محمد ان لا يصلي عليك احد الا صليت عليه عشرا ولا يسلم
عليك احد الا سلمت عليه عشرا والحاصل ان التكلم انما ينبغي لمن ايده الله باحسن البيان
وعصمه من الزلل بحسب اللفظ والمعنى في كلامه وجعله آية لاصلاح مخلوقاته كالانبياء و
المرسلين والاولياء من المؤمنين والصلحاء من علماء الدين واما العوام فليس لهم سوى
الاشتغال بالطاعات والسؤال عن العبادات فان سؤالهم عن صفات الله وخفايا امور
الدين كسؤال سائس عن اسرار امور الملوك والسلاطين وقد يقال سؤالهم عن الاسرار اشد
من ارتكاب المعاصي والاوزار فالصمت في حقهم من اهم الامور لانه اسلم عن الخلل والقصور

واقرب الى الحضور عصمنا الله عن السهو والزلات ووفقنا لما يرضاه في الحركات
والسكنات **الباب الثاني** في اخلاق النفس وطرق اصلاحها **وفيه فصول**

اعلم ان النفس لطيفة حاصلة من تلطيف اللطيفة الغالبة الحاصلة من تلطيف
العناصر وكسر سورتها واعتدالها بالقدرة التامة الالهية وهي جامعة للصفات
الذميمة والاخلاق الردية فلا بد من تزكيتها بالمجاهدات والتشديدات كي ينقلع
صفاتها قال الله تبارك وتعالى قد افلح من زكيها حتى في تلك المرتبة امارة بالسوء
واعدى عدو والى هذه المرتبة اشار النبي عم بقوله اعدى عدوك نفسك التي
بين جنبيك واما بعد العبور عن جسر الطغيان والوصول الى مقام الاطمينان
فهي مطية حسنة في طريق الحق فحينئذ يرتقي بها والى هذه المرتبة اشار صلعم
نفسك مطيتك فارفق بها فلا بد للطالب العاشق والسالك الصادق
ان يجاهدوها في سبيل الله فان مجاهدة النفس اكبر من جهاد المشركين ولذلك
قال النبي عم في الاياب عن غزوة رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر يعني مجاهدة النفس ثم ان اخلاقها الذميمة وان كثرت لكن اصولها سبعة
الكبر والعجب والريا والغضب والحسد وحب المال وحب الجاه يقال
ان الدركات السبع للنار بمقابلة تلك الصفات السبع للنفس فالخلاص
من هذه الصفات سبب الخلاص من تلك الدركات ولنذكر شيئا من اخلاقها
وصفاتها ليكون الطالب على بصيرة في ملاقاة آفاتها ولنعقد لاصولها فصولا
سائلا من مجيب المضطرين قبولا **الفصل الاول** في قبح الكبر والعجب
وحسن التواضع قال الله تبارك وتعالى ساصرف عن آياتي الذين يتكبرون
في الارض بغير الحق وقال تع فبئس مثوى المتكبرين وقد امر نبيه وحبيبه
بالتواضع فقال واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وروى ابو هريرة

عن النبي ع انه قال قال الله تعالى العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما
ادخلته النار ● وقال ابو هريرة رض قال النبي ع يحشر الجبارون المتكبرون يوم
القيمة في صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله تع ● وقال ابو بكر رض لا يحقرن
احد احدا من المسلمين فان صغير المسلمين عند الله كبير ● وقال وهب لما خلق
الله جنة عدن نظر اليها فقال انت حرام على كل متكبر ● ويروى ان مطرف بن عبد الله
رأى المهلب بن ابي صفرة صاحب جيش الحجاج وهو يتبختر في جبة خز فقال
يا عبد الله هذه مشية يبغضها الله ورسوله فقال له المهلب اما تعرفني قال اعرفك
اولك نطفة قذرة وآخرك جيفة مذرة وانت تحمل فيما بين ذلك عذرة فترك المهلب
تلك المشية ● قال ثابت بن ابي مالك رأيت ابا هريرة رض اقبل من السوق
وعلى ظهره حزمة حطب وهو يومئذ خليفة مروان فقال وسع الطريق
للامير يا ابن مالك ● وقال عروة بن زبير رأيت امير المؤمنين عمر رض وعلى عاتقه
قربة ماء فقلت يا امير المؤمنين لا ينبغي لك هذا فقال لما اتاني الوفود سامعين
مطيعين دخلت على نفسي نخوة فاحببت ان اكسرها ومضى بالقربة الى بيت عجوز

عن اسماء بنت عميس قالت سمعت رسول الله صلعم يقول بئس العبد عبد تخيل واختال ونسي الكبير المتعال ● بئس العبد عبد تجبر
واعتدى ونسي الجبار الاعلى ● بئس العبد عبد سهى ولهى ونسي المقابر والبلى ● بئس العبد عبد عتا وطغى ونسي المبتدا والمنتهى ● بئس العبد عبد
يختل الدين بالشبهات ● بئس العبد عبد طمع يقوده ● وبئس العبد عبد هوى يضله ● بئس العبد عبد رغب يذله

من الانصار فافرغها في انائها ● ويروى ان جعل بينه وبين غلامه مناوبة
فكان عمر يركب الناقة ويأخذ الغلام بزمام ناقته ويسير مقدار فرسخ ثم ينزل
ويركب الغلام ويأخذ عمر بزمام الناقة فلما قرب من الشام كان نوبة الغلام فركب
الغلام واخذ عمر بزمام الناقة فاستقبله الماء فجعل عمر يخوض الماء وهو آخذ بزمام
الناقة فخرج ابو عبيدة الجراح وكان امير على الشام فقال يا امير المؤمنين ان عظماء
الشام يخرجون اليك فلا يحسن ان يروك على هذه الحالة فقال عمر رض انما اعزنا الله
بالاسلام فلا نبالي من مقالة الناس ● ويحكى ان سيد الطائفة ابا القاسم الجنيد دعاه
صبي الى دعوة ابيه اربع مرات فرده الاب في المرات الاربع وهو يأتي ويرجع
في كل مرة تطييبا لقلب الابن في الذهاب ولقلب الاب في الاياب ● فقد نوى قد
ذلك بالتواضع لله فاطمأنت بالتوحيد في كل حال فلا يلتفتون الا ما يصدر من العباد
من اجلال واذلال ● ويروى الكلام من المتصوف الحقيقي والملك المتعال ● وقيل
حقيقة التواضع ان يرى الكل خيرا من نفسه ● ومن هذا قال يوسف بن الاسباط حين
سئل عن التواضع ان تخرج من بيتك فلا تلقى احدا الا رأيته خيرا منك ● وعن [illegible]

ان قال البذاذة من الايمان قال ابو داود سألت بنيا عن البذاذة فقال الدون من اللباس

قال زيد بن وهب رايت عمر بن الخطاب رض خرج الى السوق وبيده الدرة وعليه

ازار فيه اربعة عشر رقعة من ادم وعن انس بن مالك رض عن النبي ع انه قال البسوا الصوف

وشمروا وكلوا في انصاف البطون فانه جزء من النبوة وفي الحديث اول من لبس الصوف

آدم وحواء حين خرجا من الجنة وقيل اول من لبسها سليمان النبي ع تشبها بالمساكين

واحب الالوان البياض ثم الخضرة وكان سيد الابرار رسول الله صلعم اذا استجد ثوبا لبسه

في يوم الاثنين يوم الجمعة ثم اعلم ان كون الثياب الجيدة مؤدية الى الكبر والعجب

ليس على الاطلاق بل بالنسبة الى النفوس المتدنسة بالصفات الذميمة والى ينظر قوله

جودة الثياب خيلاء القلب ولذلك منع الكبار عن الثياب الفاخرة واما بالنسبة

الى النفوس الطاهرة عن الادناس بحيث لم يبق عندهم فرق بين الردي والجيد من اللباس

فلا منع ولا حجر مالم يخالف الشريعة النبوية والى ينظر قول الآخر مالكم تأتوني وعليكم ثياب

الرهبان وقلوبكم قلوب الذئاب الضواري البسوا ثياب الملوك ولينوا قلوبكم بالخشية

وقال رسول الله صلعم كلوا واشربوا والبسوا وتصدقوا في غير سرف ولا مخيلة ان الله

يحب ان يرى اثر نعمته على عبده وفي حديث آخر ان الله جميل يحب الجمال

ويحب اذا انعم على عبد نعمة ان يرى اثرها عليه وكان الشيخ ابو النجيب السهروردي

يلبس العمامة بعشرة دنانير ويلبس العمامة بدانق وكان الشيخ ابو سعود حاله مع الله

ترك الاختيار وقد يساق اليه الثياب الناعمة فيلبس وكان يقال له ربما يشنع

اليه باطن بعض الناس الانكار عليك في لبسك هذا الثوب فيقول لا يلتفت الا الاحمق

او رجل يجعل باطنا بظاهر حكم الشريعة فيقول له هل ترى في ثوبنا ما يكره الشرع او يحرم

فيقول لا او رجل يطالبنا بحقائق القوم من ارباب العزيمة فيقول له هل ترى في لبسنا

اختيارا او شهوة عندنا فيقول لا وقد سمع عن بعض المشايخ ان جنيدا قدس سره قد لبس

في بعض الايام مرقعا اخضر ثيابا في غاية البرقة ونهاية اللطافة فقيل له في ذلك فقال

يا عبد الله فان العبرة للحرقة لا للخرقة

الفصل الثاني في قبح الرياء وحسن الاخلاص

قال الله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا يعني الاعمال

التي عملوها لغير وجه الله ابطلنا ثوابه وجعلناه كالغبار الذي يرى في شعاع

الشمس وقال الله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين واخرج

ابو نعيم عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضـ قال كان جندب بن زهير اذا صلى او صام او

تصدق فذكر بخير ارتاح له فزاده في ذلك بمقالة الناس فنزل فيه ذلك فنزل فيه ذلك فمن كان

يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا وقال النبي عم ان اخوف

ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قالوا يا رسول الله وما الشرك الاصغر قال الرياء وفي رواية

انقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء يقول الله تعالى يوم يجازي العباد

باعمالهم اذهبوا الذين كنتم تراؤون لهم في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم

خيرا وعن ابن عباس رضـ عن النبي عم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن خلق

فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ثم قال تكلمي فقالت

قد افلح المؤمنون ثلثا ثم قالت اني حرام على كل بخيل ومراء وعن شقيق البلخي

انه قال حصن العمل ثلثة اولها ان يرى ان التوفيق في العمل من الله تعالى ليكسر به العجب

والثاني ان يبتغي به رضاء الله تعالى ليكسر به الهوى والثالث ان يبتغي ثواب العمل

من الله تعالى ليكسر به الرياء وطمع الغير قال بعض الحكماء ينبغي للعاقل ان ياخذ الادب

من راعي الغنم قيل وكيف ذلك قال لان الراعي اذا اصلى عند غنمه لا يطلب بها محمدة

محمدة في غنمه قيل لذي النون المصري متى يعرف الرجل انه من صفوة الله قال باربعة

اشياء اذا خلع الراحة واعطى المجهود واحب سقوط المنزلة واستوت

عنده المحمدة والمذمة والكلمة الجامعة في هذا الباب ان الاخلاص كون العمل

خالصا لوجه الله تعالى في قصد العامل من غير شوب غرض اخر كالمحمدة وغيرها ثم بعد

الاتيان بالعمل على الوجه المذكور ان اثنى عليه احد مثلا لا تفرح بتلك المحمدة ولا تقدح

في اخلاصه لانه لم تقصد عن عمله وانما حصلت من الخارج يؤيده ما روي عن ابي صالح

قال جاء رجل الى النبي عم فقال يا رسول الله اني اعمل العمل فاستره فيطلع عليه الناس

فيعجبني ذلك الي فيه اجر قال لك اجران اجر السر واجر العلانية ثم اعلم ان المخلص

لا يخلو عن الخطر والنجاة الكبرى والسعادة العظمى للمخلصين ولذلك قال في كتابه الكريم

الا عباد الله المخلصين وروي عن النبي عم انه قال الناس كلهم هلكى الا العالمون

والعالمون كلهم هلكى الا العاملون والعاملون كلهم هلكى الا المخلصون والمخلصون

على خطر عظيم فان النجاة الكاملة الناجي من اخلصه الله تعالى وايده بتاييده كما قال انا

اخلصناهم بخالصة وذلك بالفناء التام والمحو الكلي والوجود الحقاني فان وجود النفس

من اعظم الحجب ولذلك كان سيد المرسلين واخلص المخلصين يقول اللهم لا تكلني الى نفسي
طرفة عين بل اقل من ذلك **الفصل الثالث** في ذم الغضب ومدح الحلم وكظم
الغيظ والعفو قال الله تبارك وتعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
وعن انس بن مالك رضه قال قال رايت قصورا مشرفة على الجنة فقلت يا جبرائيل لمن
هذه قال للكاظمين الغيظ والعافين عن الناس وقال ان اشدكم من ملك نفسه
عند الغضب واحلمكم من عفى بالقدرة وقال عليه السلام رواه ابن عمر رضه ما جرع عبد
جرعة اعظم اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى وروى ابو هريرة رضه
ان رجلا قال يا رسول الله مرني بعمل واقلل قال لا تغضب ثم اعاد عليه فقال لا تغضب
وقال ابن عمر رضه قلت يا رسول الله قل لي قولا واقلل لعلي اعقله فقال لا تغضب فاعدت
عليه مرتين كان ذلك يرجع الي ان لا تغضب وعن عبد الله بن عمر انه سال
رسول الله صلعم ماذا يبعدني من غضب الله قال لا تغضب وقال ابن مسعود رضه قال
صلعم ما تعدون الصرعة فيكم قلنا الذي لا يصارعه الرجال قال ليس كذلك ولكن
الذي يملك نفسه عند الغضب وقال ابو الدرداء قلت يا رسول الله دلني على

عمل يدخلني الجنة قال لا تغضب وقال رجل اي شيء اشد قال غضب الله قال فما يبعدني
من غضب الله قال لا تغضب وعن عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد الذي
لا يغلبه الغضب قال ابن مسعود رضه انظروا الى حلم الرجل عند غضبه وامانته
عند طمعه وقال نبي من الانبياء عليهم السلام لمن معه من يتكفل لي ان لا يغضب
ويكون معي في درجتي ويكون بعدي خليفتي فقال شاب من القوم انا ثم اعاد عليه فقال
الشاب انا ووفى به فلما مات كان في منزلته وهو ذو الكفل سمي به لانه تكفل ١
ووفى به وقيل لعبد الله بن المبارك اجمل لنا حسن الخلق في كلمة فقال ترك الغضب
وقال ايوب حلم ساعة يدفع شرا كثيرا وعن معاذ عن النبي صلعم من كظم غيظا وهو قادر
ان ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيمة حتى يخيره في اي الحور شاء
وروي انه صلعم قال من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملا الله قلبه امنا وايمانا
وحكي عن جعفر الصادق ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الابريق من يد
الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر اليه جعفر نظر غضب فقال
يا مولاي والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قال والعافين عن الناس قال عفوت عنك

قال ابن رجب الحنبلي قال اذنب فانت حر لوجه الله تعالى • قال بعضهم يستوجب العفو

الرجل اذا اعترف وتاب من قد جناه واقترف • بتهاميم قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم

ما قد سلف • ثم اعلم ان الحلم افضل من الكظم لان الكظم عبارة عن التحلم ولا ريب

ان يحتاج الى همة وكبير من تعود عادة لا يهيج من الغضب • وان كان في الابتدا لا يكون في كظم

تعب وبذلك يترقى وينال الى اعلى الرتب فالمرء بالتحلم ينال الى الحلم الذي هو من صفات

الرب قال ع انما العلم بالتعلم والحلم بالتحلم • ومن يتحرّ الخير يعطه • ومن يتوق الشر يوقه •

وقال صلعم ان الرجل المسلم ليدرك بحلمه درجة الصايم القايم وانه ليكتب جبارا وما يملك

الا اهل بيته • ومر عيسى ع بقوم من اليهود فقالوا له شرا فقال لهم خيرا فقيل له انهم يقولون

شرا وانت تقول خيرا فقال كل واحد ينفق مما عنده • واستأذن رهط من اليهود على رسول الله

صلعم فقالوا السام عليك فقالت عايشة رضه بل السام عليكم ولعنة الله فقال يا عايشة ان الله

يحب الرفق في الامر كله فقالت الم تسمع ما قالوا قال قد قلت عليكم • وروي ان عمر رضه

راى سكران فاراد ان ياخذه ليعزره فشتمه السكران فرجع عنه فقيل له يا امير المؤمنين لما شتمك

تركته قال انما تركته لانه اغضبني فلو عزرته لكنت قد انتصرت لنفسي فلا احب ان اضرب مسلما

عن ابي هريرة رضه قال سب رجل ابا بكر الصديق رضه ورسول الله صلعم جالس فسكت النبي ع وسكت ابو بكر رضه فلما سكت الرجل تكلم ابو بكر
فقام النبي ع وادركه ابو بكر فقال يا رسول الله سبني وسكت فلما تكلمت قمت فقال لان الملك كان يرد عليه عنك حين سكت فلما تكلمت ذهب الملك
فوقع الشيطان فكرهت ان اقعد في مقعد يحضره الشيطان

وقيل علامة كظم الغيظ عن وجل اما السعيد فمن ان يعلم ان لا سبب لغضبه
الا ان الله تعالى يجري الكون على مراد الله تعالى لا على مراده وهذا
غاية الجهل ويعلم ان غضب الله عليه اعظم من غضبه وكم عصاه
وخالف امره فلم يغضب ان خالفه عبده فيغضب امره الزم
على عبده واهله ورفقه من امر الله عليه واما العمل
فهو ان يقول اعوذ بالله من الشيطان الرجيم فيعلم ان ذلك
الغضب من الشيطان فان لم يكن جيبي ان كان قايما
ويضطجع ان كان قاعدا ويقرب الى الارض لينقلب على الارض
ظهرا على بطن وبطنا على ظهر ان كان مضطجعا لتنكسر كبره
ويعلم انه عبد ذليل مخلوق من تراب فلا يليق له ان يتكبر
ويغضب حكي ان عثمان رضه حرك يوما اذن غلام فعرك
فقال الغلام يا مولاي اذكر القصاص من المعاصي يوم
يؤخذ بالنواصي فندم عثمان رضه وجعل اذنه في يد الغلام
وقال حركها كما حركت فحرك الغلام اذنه فقال عثمان
زدها تحريكا فقال الغلام يا مولاي كما انك تخاف
من قصاص يوم القيامة فانا اخاف منك فتركه بحكاية
١٧٩

اعلم ان آفات الغضب اربعة الاولى فساد راس الطاعات
في الطبراني والبيهقي عن النبي ص انه قال الغضب يفسد الايمان كما
يفسد الصبر العسل المراد الغضب فيما لا ينبغي او هو
فيما ينبغي اكثر واشد مما ينبغي وهو التهور وكثيرا ما يطلق الغضب
على الغضب على ما لا يطلق الغضب ... وقد صدر
عن النبي ص مرارا عند علمه وجوه الفساد ...
بصدد من شدة الغضب قول او فعل يوجب الكفر والثاني
فوت المكافات من الله ... فان قدرة الله عليك
اعظم من قدرتك على هذا الانسان فلو امضيت غضبك
عليه لم تامن ان يمضي الله غضبه عليك يوم القيامة
والثالث حصول العداوة فيتشمر العدو لمقابلتك
والسعي في هدم اغراضك والشماتة بمصايبك فيشوش
عليك معاشك ومعادك فلا تتفرغ للعلم والعمل
والرابع قبح صورتك عند الغضب ومشابهتك للكلب
الضاري والسبع العادي واما فوايد
كظم الغيظ فسبعة الاول اعداد الجنة له قال تعالى
والكاظمين الغيظ والثاني التخيير في الحور العين قال ص
من كظم غيظا وهو يستطيع ان ينفذه دعاه الله يوم القيامة
على رؤس الخلايق حتى يخيره في اي الحور شاء
والثالث دفع ... عنه ...
عذاب الله قال ص من دفع غضبه دفع الله عنه عذابه
والرابع عظم الاجر قال ص ما من جرعة اعظم اجرا
عند الله من جرعة غيظ كظمها ابتغاء وجه الله تعالى
والخامس حفظ الله والسادس رحمة والسابع
رضى من الله قال ص ثلث من كن فيه اواه الله في
كنفه وستر عليه برحمته وادخله في محبته
من اذا اعطي شكر واذا قدر غفر واذا غضب
فتر هذه الفوايد لمجرد الكظم واما اذا عفى معه
فاكثر واعظم فانك اذا عفوت منع تحركك واقتياسك
فاسمح او ... ان يعفو مع قدرته ... قطعه
قطعه وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم
طريقت بركلي

مسلما لحميته نفسه • وغضب المنصور على واحد من الكتاب فامر بضربه فانشأ يقول

وان الملوك وان اساتها • فتبا للكرام الكاتبينا • فعفا عنه وخلى سبيله واكرمه

وقال الرشيد لاعرابي بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه المنزلة قال بحلمه عن سفيهنا وعفوه

عن مسيئنا وحلمه عن ضعيفنا لا منان اذا وهب ولا حقود اذا غضب • فاتى الرشيد

الى كلب صيد كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لاستحق السودد •

وقال لقمان لابنه يا بني ثلثة لا يعرفون الا عند ثلثة لا يعرف الحليم الا عند الغضب ولا الشجاع

الا في الحرب ولا اخوك الا عند الحاجة • ورفع الى عبد الملك بن مروان ان اعرابيا قال

لرجل سرق وقامت عليه البينة فهم عبد الملك بقطع يده فكتب اليه حمزة من السجن بيتين

يا امير المؤمنين اعيذها بعفوك ان تلقى مكانا يشينها • فلا خير في الدنيا وكانت حبيبة اذا شمال

فارقتها يمينها • فابى عبد الملك الا قطعها فدخلت عليه ام حمزة وقالت يا امير المؤمنين ابني

وكاسبي فقال لها عبد الملك بيس الكاسب لك وهو حد من حدود الله فقالت يا امير المؤمنين

فاجعله احد ذنوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه اليها • وقال ابو ذر لغلامه

لم ارسلت الشاة على علف الفرس قال اردت ان اغيظك فقال لاجمعن مع الغيظ اجرا

انت خير الراحمين • وفي بعض الكتب المنزلة ان كثرة العفو زيادة في العمر وقلته نقصان

واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض • وكان المامون يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حبب

الي حتى اني اخاف ان لا اثاب عليه • وكان يقول لو علم اهل الجرايم لذتي في العفو لتجرؤا وقال

لو علم الناس حبي للعفو لتقربوا الي بالجنايات • وعن النبي عم انه قال اذا قدرت على عدوك

فاجعل العفو عنه شكر القدرة عليه • وقال معاذ بن جبل رض لما بعثني رسول الله صلعم الى اليمن

قال ما زال جبريل يوصيني بالعفو فلولا علمي بالله لظننت انه يوصيني بترك الحدود • وحاصل الكلام

في هذا المقام ان الغضب بلا حق من صفات الكلب العقور • والحلم والعفو من اخلاق الملك الغفور •

فعلى العاقل ان يختار خير الامور • واما قلنا بدون الحق فان الغضب بالحق ليس من الصفات

المذمومة فانه يروى ان النبي عم كان يغضب في الحق ثم ان الواصل المحقق برب الارباب

كلما من الله تعالى فلا يغضب ولكن حضرة الارشاد توجب رجوع المرشد الكامل

الى عالم الحكمة والنظر الى الاسباب في مقام البشرية فيغضب ويامر فاذا لم يكن اقامة امر

الدين بالرفق يقيمه بالشدة والغضب بل بالقتال وذلك قال الله تعالى يا ايها النبي جاهد

الكفار والمنافقين واغلظ عليهم • وقد يجل الترقي في المجاهدة مع بقاء البشرية واما اذا

وقال الله تعالى وليجدوا فيكم غلظة ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله اشداء على الكفار رحماء بينهم

اذا انطفى نار الغضب بالكلية يصير كالملك فلا يترقى • فالكمال ان لا يخرج الغضب

عن الحق بل يتداركه • ولهذا قال الله تعالى والكاظمين الغيظ ولم يقل والفاقدين الغيظ •

وقال عم المؤمن سريع الغضب سريع الرضاء • ولم يصف بانه لا يغضب • وكان عم يغضب

حتى يحمر وجنتاه ويقول اللهم انا بشر اغضب كما يغضب البشر فايما مسلم

سببته او لعنته او ضربته فاجعلها مني صلوة • قال ابو مسعود الانصاري قال رجل

لا اكاد ادرك الصلوة مما يطيل بنا فلان • فما رايت النبي عم في موعظة اشد غضبا من يومئذ •

فقال يا ايها الناس انكم منفرون فمن صلى بالناس فليخفف • فان فيهم المريض والضعيف

وذا الحاجة • وعن ابي موسى رض قال سئل النبي عم عن اشياء كرهها فلما اكثر عليه غضب

ثم قال للناس سلوني عما شئتم فقال رجل من ابي فقال ابوك حذافة • فقال اخر من ابي يا رسول الله

قال ابوك سالم مولى شيبة فلما راى عمر رض ما في وجهه قال يا رسول الله انا نتوب الى الله

كذا في صحيح البخاري • فينبغي للسالك ان يتاسى بالنبي الكريم فلا يعطي نفسه حكم الغضب

ويسارع الى جانب الحلم والكرم • قال عبد الله بن عمرو بن العاص يا رسول الله اكتب

منك كل ما قلت في الغضب والرضاء فقال اكتب فو الذي بعثني بالحق ما يخرج منه

قال عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير واذا صلى لنفسه فليطول ما شاء • وعن ابي مسعود رض ان رجلا قال والله يا رسول الله اني لاتاخر عن صلوة الغداة من اجل فلان مما يطيل بنا فما رايت رسول الله صلعم في موعظة اشد غضبا منه يومئذ ثم قال ان منكم منفرين فايكم ما صلى بالناس فليتجوز فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة

من صحاح المصابيح في باب ما على الامام 59

يعني ان بعضكم من الائمة ينفرون الناس عن الجماعة فيتركون صلوة الجماعة وذلك بان يطيل الصلوة فيثقل على القوم اما لسقم فيهم او لضعف البنية فلا يطيقون طول القيام والمكث في الجماعة الصلوة واما لشغلهم والتفات الخاطر الى امر من الامور فكانكم قد منعتم من حضور الجماعة وما قوبلتم وايكم ما صلى [illegible] زعفراني

الا الحق وآثار ايات الشريف فلم يقل اني لا اغضب بل غضبه لمحض الحق ولكن قال
ان الغضب لا يخرجني عن الحق اي لا اعمل بموجب الغضب وقالت عائشة رضي ما رأيت
رسول الله صلعم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم ينتهك من محارم الله فاذا انتهك شيء
كان اشدهم من ذلك غضبا وما خير بين امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن مأثما
وعن سهل بن عمرو رضه قال لما قدم رسول الله مكة وضع يده على باب الكعبة والناس
حوله فقال لا اله الا الله صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا معشر
قريش ما تقولون وما تظنون قال قلت يا رسول الله نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم
وابن اخ كريم وقد قدرت فقال رسول الله صلعم اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب
عليكم اليوم حكي ان ابا سفيان الثوري وابا خزيمة اليربوعي والفضيل بن عياض
اجتمعوا وتذاكروا الزهد واجمعوا على ان افضل الاعمال الحلم عند الغضب والصبر
عند الطمع فنسأل الله الرحيم الحليم ان يحفظنا عن شرور انفسنا بحرمة من بعثه
على خلق عظيم الفصل الرابع في قبح الحسد وحسن السرور والمحبة بما انعم الله
على عباده المسلمين قال الله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وأمر نبيه

صلعم بالاستعاذة عن خبث قال ومن شر حاسد اذا حسد وقال صلعم الحسد يأكل الحسنات
كما تأكل النار الحطب قال ابن سيرين ما حسدت احدا على شيء من الدنيا لانه ان كان
من اهل الجنة فكيف احسده على الدنيا وهي حقيرة في الجنة وان كان من اهل النار فكيف
احسده على امر الدنيا ومصيره الى النار وحكي ان ابليس ناجى مع ابنائه وكان له
جار وله بقرة فيظل له في بعض الاوقات من لبنها فحسد عليها فقال يوما لابنه ابليس ايكم يمكن
ان يهلك بقرته فقال ابليس كيف اتيتك بقرتين فهو خير لك من اهلاك بقرته فابى الا اهلاكها
فترك صحبته وقال ان حسد امتي على آدم صار سببا للبعد عن الله تعالى قال بكر بن عبد الله
كان رجل يغشى بعض الملوك فيقوم بحذائه ويقول احسن الى المحسن باحسانه فان المسيء
سيكفيه اساءته فحسده رجل على ذلك المقام والكلام فسعى به الى الملك وقال ان هذا الرجل
يزعم ان الملك ابخر فقال الملك فكيف يصح ذلك عندي قال تدعوه اليك فانه اذا دنا منك
وضع يده على انفه لئلا يشم رائحة البخر فخرج من عند الملك فدعا الرجل الى منزله واطعمه
طعاما فيه ثوم فخرج الرجل من عنده فقام بحذاء الملك فدعا على عادته فقال له الملك ادن مني
فدنى منه واضع يده على فيه خوفا من ريح الثوم فصدق الملك في نفسه قول الساعي قال وكان الملك

لا يكتب بخطه الا بجائزة فكتب الى عامله بخطه اذا اتاك الرجل فاذبحه واسلخه واحش جلده تبنا

وابعث به الي فاخذ الكتاب وخرج فلقي الساعي واستوهب منه ذلك الكتاب واخذه

بانواع التضرع والالحاح فلما وصل الى العامل فقال له العامل ان في كتابك ان اذبحك وارسل

جلدك الى الملك قال ان الكتاب ليس لي الله الله في امري حتى اراجع الملك قال ليس

لكتاب الملك مراجعة فذبحه وسلخه وحشى جلده تبنا وبعث به الى الملك ثم عاد الرجل على عادته

فتعجب منه الملك فقال ما فعلت بالكتاب قال لقيني فلان فاستوهبه مني فوهبته قال الملك انه

ذكر لي انك تزعم اني ابخر فقال كلا قال فلم وضعت يدك على انفك قال هو اطعمني طعاما فيه

ثوم فكرهت ان تشمه قال صدقت ارجع الى مكانك فقد كفى المسيء اساءته والله اعلم

ان المذموم هو الحسد اعني محبة زوال النعمة عن اخيك واما الغبطة والمنافسة

فليست كذلك وهي ان تشتهي لنفسك مثلها ومما يدل على اباحة المنافسة قوله تعالى وفي

ذلك فليتنافس المتنافسون وقال سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة والنفس لا تخلو

عن الحسد لكن ينبغي لطالب الحق ان لا يعطي حكمه قال النبي ع م ثلث لا ينجو منهن احد

الظن والطيرة والحسد وساحدثكم بالمخرج اذا ظننت فلا تحقق واذا تطيرت

تطيرت فامض واذا حسدت فلا تبغ ويحكى ان موسى ع م قال لم اصطفيتني بالرسالة مع ان

في بني اسرائيل من هو اعلم مني قال الله تعالى يا موسى ان فيك خصلة وهي انك تحب لاخيك ما

تحب لنفسك فلذلك اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي واعلم ان القلب اذا

تخلص من كدورات صفات النفس بتنزهه عن الحسد والطهارة نفوس الانبياء ع م وكمل

الاولياء ونزاهة قلوبهم لم يتمكن منهم بغض وحسد فينبغي ان يتيسر لمن امره تعالى عباده

المخلصين كيلا يدخل في الحاسدين الذين هم حزب الشياطين فان تحب الخير لاخيه المسلم

شرطه في ذلك كثير فمن فاته عمل الكبار ينبغي ان لا يفوته اجر حبهم ليحشر معهم روي ان اعرابيا

قام ورسول الله في الخطبة فقال متى الساعة يا رسول الله فقال ما اعددت لها فقال ما اعددت

كثير صلاة ولا صيام الا اني احب الله واحب رسوله فقال صلعم انت مع من احببت قال انس رضي

فما فرح المسلمون بعد اسلامهم كفرحهم يومئذ وفي صحيح البخاري عن انس رضه ان رجلا سال النبي صلعم

عن الساعة فقال متى الساعة قال وما اعددت لها قال لا شيء الا اني احب الله ورسوله فقال انت

مع من احببت قال انس فما فرحنا بشيء فرحنا بقول النبي صلعم انت مع من احببت قال انس رضي

فانا احب النبي وابا بكر وعمر وارجو ان اكون معهم بحبي اياهم وان لم اعمل بمثل اعمالهم وهذا الحديث

فيما لا يعرف النفع فيه لنفسه ومن عباد الله المخلصين من يحب حظ اخيه مع القرب عن نفسه ويقدم
حظوظ غيره دنيوية كانت او اخروية وهو المسمى بالايثار قال الله تعالى ويؤثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة حكي ان حذيفة العدوي قال انطلقت يوم اليرموك اطلب
ابن عم لي ومعي شيء من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت وجهه فقلت له اسقيك
فاشار الي ان نعم فاذا رجل يقول آه فقال ابن عمي انطلق به اليه فجئته فاذا هو هشام
بن العاص فقلت اسقيك فسمع به آخر يقول آه فقال انطلق به اليه فجئته فاذا هو قد مات
ثم رجعت الى هشام فاذا هو قد مات ثم رجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات وقيل
لما سعي بجماعة من الصوفية الى بعض الخلفاء فبسط النطع بضرب رقابهم وفيهم ابو الحسين النوري
والسياف فتقدم النوري الى السياف فقيل له الى ما ذا تبادر فقال اوثر اخواني بفضل حياة ساعة
فكان ذلك سببا لنجاة جميعهم ونقل عن بعضهم انه رأى اخاه فلم يظهر البشر الكثير في وجهه
فانكر اخوه ذلك منه فقال يا اخي سمعت رسول الله صلعم قال اذا التقى المسلمان ينزل عليهما مائة
رحمة تسعون لاكثرهما بشرا وعشرة لاقلهما بشرا فاردت ان تكون بشرا مني لتكون الاكثر لك وحكي
عن ابي يزيد البسطامي قال ما غلبني احد مثل ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا حاجا فقال لي

يا ابا يزيد ما حد الزهد عندكم فقلت اذا وجدنا اكلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا عندنا كلاب بلخ
فقلت له فما حد الزهد عندكم قال اذا فقدنا صبرنا واذا وجدنا آثرنا وحكي ان موسى
سأل ربه ان يريه بعض درجات محمد صلعم وامته قال الله تعالى يا موسى انك لن تطيق ذلك ولكن
اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي قال فكشف عن ملكوت السماء
فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه من انوارها وقربها من الله تعالى قال يا رب بم بلغت به
الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار نسأل الله من فضله ان يحفظنا
عن كيد النفس ومكر الشياطين ويرزقنا حبه وحب الاولياء والانبياء والمرسلين ويحشرنا
مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين

الفصل الخامس في ذم حب

المال والحرص ومدح الفقر والقناعة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم
اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله وسماه عدوا في قوله تعالى انما اموالكم واولادكم
عدو لكم وسئل رسول الله صلعم اي امتك شر قال الاغنياء فقال رجل
يا رسول الله ما لي لا احب الموت فقال هل لك مال قال نعم يا رسول الله قال

فقد زماكم فان قلب المؤمن مع ماله إن قدّمه أحبّ أن يلحقه وإن خلّفه أحبّ أن
يتخلّف • قال ابو امامة الباهلي لما بُعث محمد عم اتت ابليس جنوده فقالوا قد بُعث
نبيّ واُخرجت امّة قال يحبّون الدنيا قالوا نعم قال لئن كانوا يحبّونها ما ابالي ان لا يعبدوا
الاوثان وانا اغدو عليهم واروح بثلث اخذ المال من غير حقه وانفاقه في غير حقه
وامساكه والشر كله لهذا تبع • وكان مكتوبا على سيف النبي عم • في الحرص على
الدنيا • وفيها العيش لا تنقطع • ولا تجمع من المال • فلا تدري لمن تجمع • فان
الرزق مقسوم • وسوء الظن لا ينفع • فقير كل ذي حرص • غني كل من يقنع • عن
ابي واقد الليثي قال كان رسول الله صلعم اذا اوحي اليه اتيناه يعلّمنا ما اوحي اليه
فجئته اليه ذات يوم فقال ان الله عز وجل يقول انا انزلنا المال لاقام الصلوة
وايتاء الزكوة ولو ان لابن آدم واديا لاحب ان يكون له الثاني ولو كان الثاني
لاحب ان يكون لهما الثالث ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ويتوب الله على من
تاب • قال ابو هريرة رض قال رسول الله صلعم يا ابا هريرة اذا اشتد بك الجوع فعليك
برغيف وكوز من ماء وعلى الدنيا الدمار • قيل لعيسى عم صف لنا الدنيا فقال اطول ام

في الصحيحين عن انس رض لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى اليهما ثالثا ... ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب ... ويتوب الله على من تاب ...

ام افقر فقيل فقال حلالها حساب وحرامها عذاب ثم اعلم ان المذموم كل الذم هو
حب المال والحرص عليه لا المال الحلال بنفسه كيف وقد سماه الله تعالى خيرا في مواضع وقال
عم نعم المال للرجل الصالح • وكذا الممدوح من الفقر ما يرضى به صاحبه ويقنع عليه والا
فالفقر على الاطلاق غير مقبول • ولذلك كان رسول الله صلعم يتعوذ في دعائه من الفقر المكب
وقال كاد الفقر ان يكون كفرا • روي ان موسى عم سأل ربه فقال اي عبادك اغنى
قال اقنعهم بما اعطيته • قال ابو سليمان اذا كان الآخرة في القلب جاءت الدنيا تزاحمها •
وان كانت الدنيا في القلب لم تزاحمها الآخرة لان الآخرة كريمة والدنيا لئيمة • قال سيار
بن الحكم الدنيا والآخرة يجتمعان في القلب فايتهما غلبت كانت الاخرى تبعا لها قال
عوف بن مالك الاشجعي كنا عند رسول الله صلعم تسعة او ثمانية او سبعة فقال الا تبايعون
رسول الله صلعم فقلنا او ليس بايعناك يا رسول الله ثم قال الا تبايعون رسول الله فبسطنا ايدينا
فبايعناه فقال قائل منا قد بايعناك فعلى ماذا نبايعك فقال ان تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا
والصلوات الخمس وتسمعوا وتطيعوا واسرّ كلمة خفية ولا تسألوا الناس شيئا قال فقد كان بعض
اولئك النفر يسقط سوطه فما يسأل احدا ان يناوله اياه • ثم ان الاقتصاد هو الاصل في باب

القناعة وهو الرضا والاعتدال في الانفاق والصرف قال عليه السلام من اقتصد اغناه الله تعالى
ومن بذر افقره الله تعالى ومن ذكر الله احبه الله وقال عليه السلام ما عال من اقتصد وقال عليه السلام ثلث
منجيات خشية الله في السر والعلانية والقصد في الفقر والغنى والعدل في الرضا والغضب
وفي الخبر التدبير نصف العيش ثم اعلم ان الفقر والغنى اذا كانا جامعين بشرائط الشرع
فالفقر افضل ولذلك كان رسول الله يقول الفقر فخري حكي ان عبد الرحمن بن عوف لما
قدمت عليه عير من اليمن فضجت المدينة واحدة قالت عائشة رضي الله عنها ما هذا فقيل عير قدمت لعبد الرحمن
بن عوف قالت صدق رسول الله فبلغ ذلك عبد الرحمن فسألها فقالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني رأيت الجنة فرأيت فقراء المهاجرين يدخلونها سعيا ولم ار احدا من الاغنياء يدخلها معهم
الا عبد الرحمن بن عوف يدخلها معهم حبوا فقال عبد الرحمن ان العير وما عليها في سبيل الله
وان ارقائها احرار لعلي ادخلها سعيا

الفصل السادس في ذم حب الجاه

ومنع الخمول اعلم ان حب الجاه وانتشار الصيت والاشتهار من اعظم المهلكات
عليه النفوس ولذلك قيل آخر ما يخرج عن رأس الصديقين حب الجاه وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام
انكم ستحرصون على الامارة وانها ستكون ندامة يوم القيمة وفي الحديث يؤتى بالقاضي العدل يوم القيمة

اصل الجاه هو انتشار الصيت والاشتهار وهو مذموم بل المحمود الخمول الا من شهره الله تعالى لنشر دينه من غير تكلف طلب الشهرة منه قال انما هلاك الناس باتباع الهوى وحب الثناء

فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض بين اثنين في تمرتين روي انه لما مات ابو حنيفة رحمه الله
رؤي في المنام انه قال ان الله تعالى قال لي اكتب اسامي اصحابك فان الله تعالى قد غفر لهم فكتبت في اول
جريدته اسم داود الطائي لزهده وفي آخرها اسم ابي يوسف رحمه الله مع وفور علمه وفضله
لاشتغاله بمنصب القضاء قال محمد بن واسع ان اول الناس يدعى يوم القيمة الى الحساب
القضاة قيل دعاه الملك المنذر ليجعله على قضاء البصرة فابى فعاوده فابى فقال لتجلسن
او لاجلدنك فقال محمد بن واسع ان تفعل فانك مسلط وان ذليل الدنيا خير من ذليل الآخرة
وروي ان سليمان بن داود عليهما السلام مر في موكبه والطير تظله والجن والانس عن يمينه ويساره فمر
بعابد من عباد بني اسرائيل فقال والله يا ابن داود لقد آتاك الله ملكا عظيما فسمعه سليمان فقال
لتسبيحة واحدة في صحيفة مؤمن خير مما اعطي ابن داود فان ما اعطي ابن داود يذهب والتسبيحة
تبقى فالعاقل لا يغتر بالجاه الفاني وما عند الله خير وابقى قال الفضيل لو كانت الدنيا
من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى ينبغي لنا ان نختار خزفا يبقى على ذهب يفنى وقد اخترنا
خزفا يفنى على ذهب يبقى فمن كان يطلب الباقي لا يغتر بالفاني ومن اقوى الاسباب الموصلة
الى الباقي الخمول والعزلة وقد ذكر بعض المشايخ مختاره الخلوة والعزلة فانه في الاختلاط

اعلم أن من غلب على قلبه حب الجاه صار مقصور الهم على مراعاة الخلق مشغوفا بالتودد إليهم والمراءاة لأجلهم ولا يزال في أقواله وأفعاله ملتفتا إلى ما يعظم منزلته عندهم
وذلك بذر النفاق وأصل الفساد والنفاق هو مخالفة الظاهر للباطن بالقول والفعل فحب الجاه إذا غلب ... وعلاجه ... على العلم
... السبب الذي لأجله أحب الجاه وهو كمال القدرة على أشخاص الناس وعلى قلوبهم وآخره الموت بل لو سجد لك كل من على الأرض فإلى خمسين سنة لا يبقى
... وأما العمل فإسقاط الجاه عن قلوب الخلق بمباشرة ... فإنه يوهن الوهم في قلوب المسلمين وأقول
الواحد في قطع الجاه الاعتزال عن الناس والهجرة إلى موضع الخمول فإن المعتزل ... في البلد الذي هو فيه مشهور لا يخلو عن حب المنزلة بسبب عزلته
وربما يظن أنه ليس محبا لذلك الجاه وهو مغرور وإنما سكنت نفسه لأنها ظفرت بمقصودها ولو تغير الناس عليه عما اعتقدوا فيه ... جزعت نفسه
وربما توصلت إلى الاعتذار عن ذلك ... في إزالته
في قلوبهم إلى الكذب وتلبيس ...

اشتغال القلب بالدنيا والغفلة عن الله تعالى الآمن أيده الله تعالى وأما أصل الخوف

وترك الاختلاط خير لضعفاء الناس بل للأوساط وأما الكاملون الواصلون إلى الكمال

التوحيد المؤيدون من عند الله المجيد فحالهم في الوحدة والكثرة على السواء لكونهم

منظورين لا يخفى شيء في الأرض ولا في السماء كالأنبياء والرسل وكمّل الأولياء

الباب الثالث في كيفية السلوك والمعارف الإلهية والتوحيد وفيه

فصول الفصل الأول في كيفية السلوك اعلم أن المطلب الحقيقي هو الله تعالى

والطريق إلى ذلك المطلب الحقيقي الغائب بعدد أنفاس الخلائق ولكن أقربها وأشهرها

وأعزها وأقواها مسلك الرياضات والمجاهدات والتجريد وتخلية القلب وتصفية

الباطن بالذكر والتوحيد فإن الله تعالى غير بعيد من العبيد بل هو أقرب إليهم من حبل الوريد

وأما البعد من تراكم الحجب وأعظمها النفس قال أبو بكر الطمستاني أجل النعم الخلاص

عن النفس لأنها أعظم الحجب بينك وبين الله تعالى وقال ذو النون المصري أخفى الحجاب وأشده

رؤية النفس وتدبيرها فلا بد من قهرها بمخالفة هواها وتركها بالوفاء بها كي تنال بترك العادة إلى

العبادة وأفضل العبادات التقرب برفع الموانع ورفع الحجاب فلا بد للطالب العاشق المريد

والمريد الصادق من أمور منها الارتباط بشيخ كامل يطمئن إليه قلبه قال الله تعالى وجعلناهم

أئمة يهدون بأمرنا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا مربي لما عرفت ربي في دوام ربط القلب بالشيخ

بالاعتقاد والاستمداد والتسليم أمرهم وأصل عظيم بل هو أفضل الأصول وعمدة الروابط

الجنيدية فإن سيد الطائفة جنيد البغدادي قد شرط لصحة التبتل ووجدان فائدة الخلوة

شرائط ثمانية الأول دوام الوضوء والثاني دوام الخلوة والثالث دوام الصوم والرابع

دوام السكوت والخامس دوام الذكر والسادس دوام نفي الخواطر خيرا كان أو شرا والسابع

دوام ربط القلب بالشيخ بالاعتقاد والاستمداد على وجه التسليم والمحبة ويكون في اعتقاده أن

هذا المظهر هو الذي عينه الحق للإفاضة علي ولا يكون لي الفيض من غيره ولو كانت الدنيا

مملوءة بالمشايخ فمتى ما يكون في قلب المريد فيطلع إلى غير شيخه لا ينفتح باطنه إلى الحضرة الواحدية

ولو بالغ الشيخ في رعاية هذه الشرائط حتى قال نجم الدين الكبرى كان الخطوة والنداء

والشيخ والنجم وغيرهما من الآلات إذا اجتمعت ولم يكن ثم أستاذ فضيع الآلات

لا يتحقق وجه للآلة كذلك الروابط السبعة الجنيدية للخلوة لا يتحقق بها إرادة القلب

بدون ربط القلب مع الشيخ والثامن ترك الاعتراض على الله تعالى وعلى الشيخ ودوام الرضا

باعتباره من السير والفتح والقبض والبسط ملاحظاً فيه حتى ان يكثر هواجسه ويهجم

عليه وتحققاً بان الله تعالى ارحم بالعبد من الوالدة بولدها واعلم بمصلحة العبد من نفسه

والشيخ اعرف بمصالح المريد ومنها انه بعد ان تاب واناب واستقر [illegible]

الى انه لا بد من الاهتمام التام في رعاية هذه التوبة فانها مفتاح الخيرات واساس الاحوال

والمقامات فينبغي ان يحكم اساس بنيان السلوك بالعزيمة الصادقة على الطاعة وترك

الذنوب فاذا وقع زلة يتدارك تقصيره بالاستغفار والزام النفس بطاعة زايدة فالذنوب

على مراتب فذنوب المبتدي من جهة الافعال واعمال الجوارح وذنوب المتوسط الذي

بلغ مقام القلب من جهة الاحوال والعزائم مثلاً اذا عزم على التسليم من الله تعالى وترك تدبير

النفس ثم نقض عزمه بالتدبير والتفكر في المعاش صار ذلك ذنباً بالنسبة الى حاله وكذا اذا

عزم على دوام ميل القلب الى الحق تعالى والاعراض عما سواه ثم مال الى الغير صار ذلك ذنب

حاله فان لم يستغفر الله ولم يتضرع الى الله تعالى بحفظ قلبه يلطم بلطمات الغير وذنوب

المنتهي اعظم الذنوب فانه على بساط المشاهدة بسره متمتع بمتع الوصلة فاذا اغفل بلحظة عن الحق الى

ما سواه عوقب بالحجب والعياذ بالله الملك الوهاب فلا بد لكل واحد منهم من المحاسبة

من المحاسبة والاستغفار والاستعانة بالرحمن والاستعاذة دايما من شرور النفس وتسويلات

الشيطان الا يرى ان النبي عم كيف قال استغفروا الله فاني استغفر الله في اليوم سبعين مرة

وكان صلعم يقول اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وكان يقول ايضا

اللهم ارني الحق حقا فاتبعه وارني المنكر منكرا وارزقني اجتنابه واعذني من ان

يشتبه علي فاتبع هواي بغير هدى منك واجعل هواي تبعا لطاعتك وخذ رضاء

نفسك من نفسي في عافية واهدني لما اختلفت فيه من الحق باذنك الى صراط

مستقيم ومنها الاهتمام في رعاية السنة والمحافظة على آداب المشايخ المتأدبين

بآداب رسول الله صلعم فان التصوف كله ادب حكي ان واحدا قصد الى زيارة

الشيخ ابي سعيد وكان في مسجد فلما وضع قدمه اليسرى في المسجد اولا قال الشيخ

ليس لنا صحبة مع من اساء في بيت ربنا قال النصرآبادي اصل التصوف ملازمة

الكتاب والسنة وترك الاهواء والبدع وقال الجنيد البغدادي مذهبنا هذا

مقيد بالكتاب والسنة وقال ع ره الطرق كلها مسدودة على الخلق الا

من اقتفى اثر رسول الله صلعم ومنها انه لا يتملق لابناء الدنيا طمعا فيما في ايديهم فان

التصوف عند كبار الاولياء وبعد رعاية احكام الشريعة وادواب الطريقة عبارة عن كف الاول عن الغير والصبر عليه عن الغير مطلقا

الله هو الرزاق ذو القوة المتين ولا يصحب البطالين الساهلين في امر الدين
ومنها أن لا يأكل كالحيوانات النهم والبهائم فإن الجوع أعون شيء في الطريق في ...
انه قال ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم الا فضيقوا مجاريه بالجوع وعن
ابي هريرة انه روى حديثا موقوفا من صام ما عدا العيدين وايام التشريق ضيق
الله له طرق جهنم بحيث لا يوجد موضع قدم وقال ان الجوع قافلة من مصر
الازلية تحمل قميص يوسف الوصال ثم انه ينبغي ان يكون رزقه من الطيبات والحلال
بين والحرام بين والكلام في المشتبهات ومنها دوام السكوت اذ بالسكوت يسلم المرء
عن اكثر جنايات الذنوب كالكذب والغيبة وخلف الوعد والتفاخر وقال
من اسكت لسانه عن فضول الكلام انطق الله طفل قلبه وقال رسول الله صلعم طوبى
لمن امسك الفضل عن لسانه وانفق الفضل من ماله ومنها انه يداوم اداء النوافل
والسنن الرواتب والاشراق والضحى والتهجد يعرف اوقاتها في كراسة وافضل
الذكر لا اله الا الله وهو اشد تأثيرا في النفس فان للذكر نارا ونورا فناره تحرق
وتجلي ونوره يشرقه ويجليه فينبغي ان يحرك النفي من محل ظهور النفس اعني ما فوق الثرة

الثرى ما دام الى المنكب الايمن ويضرب بالاثبات الى الجانب الايسر على القلب الصو
الصنوبري بحيث يؤثر فيه ويصل حرارة نار الذكر اليه ويذوب الشحم التي عليه ولها
رائحة مخصوصة حين الاحتراق وينبع تلك النار نور فاذا اثر نار التوحيد ونوره
في الدم الغليظ في جوف القلب الذي هو منبع انهار الدماء ومعدن الحيوة الحيوانية
تصرف في البخار اللطيف الذي يركب الروح الساري في الاعضاء وذلك البخار هو الروح
الحيواني والنفس الانسانية التي هي مركب الروح الانساني فبالتصرف المذكور تتأثر
النفس وتبدل ظلماتها بالانوار واخلاقها المذمومة بالمحمودة وتخلص القلب من ظلماتها
بالانوار ويزداد نورا على نور وتستعد لتجليات انوار صفات الرب فيجد الحضور
ويتبوى المبتدي بكلمة التوحيد معنى لا معبود غير الله والمتوسط لا مطلوب ولا مقصود
الا الله واذا وجد في قلبه محبة مخلوق من قبيل وساطة ميله وبين الله تعالى لا
محبوب الا الله واذا تنور القلب بانوار الوحدانية المداومة في ملازمة الذكر ذكر
لا اله الا الله وانعكست تلك الانوار على صفحات الكائنات من جميع الاقطار يرى
الذاكر ان هذه الموجودات ما كانت حقيقة وانما هي مجازية وفيه هو الوجود الواجب

الازلي الابدي فهناك يقول لا اله الا الله وينوي لا موجود الا الله فلا يزال يكرر
التوحيد على الوجه المذكور حتى يتجلى ظلال الكائنات في نظره ويظهر نور التوحيد
واما اهل الخصوص فاشتغالهم بالذكر السري بعدم اخطار الغير بالبال في جميع الامور
خصوصا في مظاهر الافعال فلا يرى المنع والاعطاء والانعام والايذاء الا من الله تعالى
فلا يشكر حقيقة الا الله ويشكر ذلك المظهر الذي بعث الله تعالى على يده مجازا ومنها
انه لا يدخل الخلوة لكشف كوني او كرامة عيانية بل لظهور النور القديم وشهود الوجه الباقي
ومنها انه لا يظهر واقعة لغير شيخه فان في ذلك ضررا عظيما للطالب ولا يغتر بالوقايع
ايضا فانه اكثرها خيالات تربى بها اطفال الطريقة قال الشيخ ابو بكر بن سعد لم ير
شيئا ولا يرى في الواقعة باقل رتبة ممن راى ويرى بل افضل فانه من ضعف يقينه
اذا راى شيئا يتقوى يقينه واما القوي الكامل اليقين فلا يلتفت اليها فانه يوقن
انه وطلب الآخرة على ما بين الله تعالى ورسوله لا كما وصف من الجنة ونعيمها والنار وجحيمها الوارد
ومن الحكايات لبعض وعد من لم ينكشف له تلك الامور من حيث الحشر يوم البعث والنشور
ولو انكشف بخلافها فهو تسويل الشيطان فاي فائدة في كشفها واي ضرر في عدم كشفها له

لمن اراد التوجه الى معارج الترقي والوصول الى مشاهدة جمال الملك العلام رب العالمين
واما امور هذه الدار وكشف احوال الناس فما يشتغل بها السالك بالحوادث
ومتى كان ملتفت الخواطر الى الحوادث انى يستعد لظهور النور القديم ما جعل
الله لرجل من قلبين في جوفه قال بعض المشايخ اني فرحت بان اتعرف احوال الناس
باخبارهم اياك وبنية ان تعرفها بكشفك حادث ما عرف حادث ما ذا يشغلك هذا
عن طريق معرفة الله تعالى يقولون فلان راى العرش اي راى جسما اعظم الاجسام
واعلاها حادث راى حادثا آخر فينبغي ان يحفظ قلبه عن الحوادث الحاجبة بل يوجه الى
الوجه الباقي مستمدا من روحانية شيخه فهو مستمد من روحانية رسول الله صلعم وهو مستمد
من الله تعالى فالاستمداد من الشيخ وربط القلب به اصل عظيم في هذا الباب واعلم
ان الذكر على مراتب فالذكر في مقام النفس باللسان والمجاهدة والتفكر في النعم وفي مقام
القلب بالحضور والمراقبة والتفكر في الملكوت ومطالعة صفات الجمال والجلال وفي مقام السر
بالمناجاة والمكالمة وفي مقام الروح بالمشاهدة وفي مقام الخفي بالمناغاة في المعاشقة
وفي التحير في الانوار وفي مقام الذات بالفناء والاستغراق والانطماس فالنفس تضطرب

بظهور صفاتها فيتلون القلب ويتغير بسببها فاذا ذكر الله استوت النفس وخلصت
عن الوساوس واطمأن القلب كما قال الله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال
النبي عم ان الشيطان يضع خرطومه على قلب ابن آدم فاذا ذكر الله خنس
فاطمأن القلب واما سائر الاذكار فلا يكون الا بعد الاطمئنان الفصل
الثاني في المعارف الالهية واعلم ان المعرفة والعلم بالله افضل
الفضائل روي انه قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل فقال العلم بالله فقيل
الاعمال نريد قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل
العمل ينفع بالعلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل وكان ابو الحسن النوري يقول
ساعة من العارف اكرم على الله تعالى من عبادة المتعبدين الف الف سنة قال ابو
عبد الله الانطاكي ما حسدت شيئا اصلا الا معرفة العارفين ولا اريد المعرفة التصديقية
قال ابو علي الدقاق المعرفة الرسمية كقطرة وسمية لا عليلا تشفي ولا غليلا تسقي
وعلم القلوب عند اهل الله علم التوحيد والحقيقة وهو اعز من الكبريت الاحمر وانه اقل
وانذر وقال ذو النون المصري سافرت ثلاث سفرات ففي السفر الاول جئت بعلم

علم الخاص والعام وفي السفر الثاني جئت بعلم الخاص لا العام وفي الثالث جئت بعلم
لا يقبله العام والخاص قال شيخ الاسلام كان العلم الاول علم التوبة فقبله الخاص والعام والعلم
الثاني كان علم التوكل وعلم المعاملة والمحبة فقبله الخاص لا العام والعلم الثالث كان علم
الحقيقة وكان خارجا عن طوق علوم الخلق وعقولهم وانكروا عليه والسفر الثالث ليس من التقدم
وانما هو بالهم قال ابراهيم الهروي كنت بمجلس ابي يزيد فقال بعضهم ان فلانا اخذ العلم
من فلان فقال ابو يزيد المساكين اخذوا العلم من الموتى ونحن اخذنا العلم من حي لا يموت وقال
ابو تراب النخشبي العارف هو الذي لا يكدره شيء ويصفو به كل شيء وقال ابو
سليمان الداراني حقيقة المعرفة ان لا يكون مراده في الدارين سوى واحد وقال ذو النون
المصري رحمه الله التفكر في ذات الله تعالى جهل والاشارة اليه شرك وحقيقة المعرفة حيرة وقال ابو
يعقوب النهرجوري اعرف الناس بالله اشدهم تحيرا فيه وقال طاهر المقدسي حد المعرفة التبرؤ
من النفوس وتدبيرها فيما يحل ويضر وقال ايضا لو رأى الناس نور العارف لاحترقوا
ولو رأى العارف نور الوجود لاحترق وقال عبد الله السمرقندي العارف يرى الحق من حيث
العلم يراه من الدليل وصاحب الوجدان مستغن عن البرهان وقال ابو بكر الواسطي

انه يوحد الله على كل شيء لا يصل إلى قلبه نور المعرفة. وقال ممشاد الدينوري إن الله تعالى أعلى

العارف مرآة في سره كلما نظر فيها يرى الله سبحانه قال الشيخ الإسلام انه يحيى في طلب الوجد

فما لا يصل إليه غيره فإذا وقع هو في شوقه وتشويش يرجع إليه ويستريح **الفصل الثالث**

في التوحيد قد كثر الكلام في التوحيد وبيان مراتبه وميزوا أقسام المعاني من حيث

الأفعال والصفات والذات ولكن حقيقة التوحيد يضيق عنها نطاق البيان فإنه ملازم

مع الذوق والوجدان قال الخراز لا ينفع هذا العلم إلا لمن يعبر عن وجده وينطق

عن فعله وقال أبو يعقوب السوسي من تكلم في علم التوحيد بالتكلف فهو في الشرك بنفسه

تكلم هذه الطائفة كتكلم غيرهم فينبغي التكلم في حال الجمع فإذا تفرق عن الجمع فلا كلام عن التوحيد

وسئل عن أبي سعيد عن حقيقة التوحيد فقال قريب من الظنون بعيد من الحقائق وأنشد بعضهم

فقلت لأصحابي هي الشمس ضوءها قريب ولكن تناولها بعيد وقال أبو العباس السيادي

التوحيد أن لا يخطر بقلبك ما دون الحق قال الشيخ أبو عبد الله الانصاري التوحيد

الصوفية نفي الحدث وإثبات الأزل وسئل قدس سره أيضا فأجاب بهذه الأبيات

ما وحد الواحد من واحد ● إذ كل من وحده جاحد ● توحيد من ينطق

عن نعته ● عارية أبطلها الواحد ● توحيده إياه توحيده ● ونعت

أي توحيد الحق ذاته بذاته هو توحيده الحقيقي

من ينعته لاحد ● تمت الرسالة

بعون الله تعالى وكرمه محمدا

إسماعيل
اسكليه
ثم حمدا حقي

روى انه سأل بعض العلماء عن جنيد البغدادي قدس سره عن التوحيد فقال هو اليقين فقال السائل بين لي ما هو فقال هو معرفتك
ان حركات الخلق وسكونه فعل الله وحده لا شريك له فإذا فعلت ذلك فقد وحدته انتهى كلام المرحوم هذا أول درجات الكبر
وأول درجات الواصلين ويسمى هذا التوحيد توحيد الأفعال وأما توحيد الوصفي فهو محو صفات العبد عن
تجلي صفات الحق بحيث لا يبقى الأوصاف الله تعالى وذلك إذا تجلى الله لعبد بصفة الحي القيوم يظهر فناء جميع
المخلوقات إذ كان قيامه بقيومية الحق لا بأنفسهم فلما جاء الحق وزهق الباطل فلا يرى في الوجود إلا الحي القيوم
وفي ذلك قال سيد الطائفة جنيد البغدادي ليس في الوجود سوى الله تعالى تجليه بصفة الموجودية حتى ظهر له فناء الأشياء وقال قدوة
الواصلين أبو سعيد ما في جبتي سوى الله تعالى تجليه بصفة الوحدانية حتى ظهر له وحدة الوجود وفي هذه الحالة لا يكون العبد
ناظرا إلا إلى الله ولا عارفا إلا إياه ولا يرى شيئا من كل أرض وسماء من حيث أرض وسماء لأن الوجود في الحقيقة هو الله
وما سوى الله تعالى ليس بموجود في الحقيقة قال مولانا جامي سلمه هستي مطلقست وحدة صرف اين هو اين انت اين انا
من وأو وتو از ميانه برخاسته بر وحدت شد از همه يكتا لا أرى في الوجود إلا هو محو شد نام غير و نام سوا
وأما توحيد الذاتي فهو محو ذات العبد وتلاشيه بوجود الحق وذاته وقال سيد الطائفة إذا تناهت
عقول العقلاء في التوحيد انتهت إلى الحيرة وقال أيضا التوحيد معنى تضمحل فيه الرسوم وتندرس العلوم ويبقى الله
كما لم يزل الحق مطالع في باب التوحيد

الباب الاول في الموت الاضطراري ٧٠
فصل في استعداد للموت ٧٠
فصل في النهي عن تمني الموت ٧١
الباب الثاني المفضي نحو الموت ٧١
الفصل التفتيش عن الاذكار ٧٢
الباب الثالث في احوال السعداء والاشقياء ٧٣
الباب الرابع في ان الارواح بعد مفارقتها الاشباح اين يكونون واين يذهبون ٧٥
الباب الخامس فيمن لا يبلى جسده ولا تاكله التراب ٧٨
الباب السادس في النفخ والبعث واول من ينشق عنه الارض ٧٩
الباب السابع في احوال الحشر وكيفيته ٨٠
الباب الثامن في الحساب ٨١
الباب التاسع الشفاعة ودخول الجنة ٨٢
القسم الثاني في الموت الاختياري والحكمة المعنوي ٨٤
فصل التوبة ٨٦
الباب الاول في التذكر ٨٦
الباب الثاني في الورع ٨٧
الباب الثالث في المراقبات ٨٧
الباب الرابع في الصدق ٨٨
الباب الخامس في الذكر ٩٠
الباب السادس في الاخلاص ٩١
الباب السابع في المحبة ٩٣
الباب الثامن في التمكين ٩٥
الباب التاسع في الافتقار ٩٦

الحمد لله الذي احيى قلوب العارفين بالحيوة الابدية • واصطفاهم بالسعادة العظمى

والصور الى الذات الاحدية • وافناهم عن صفاتهم وذواتهم قبل الآجال • ثم ابقاهم

بالوجود الحقاني واعطاهم فوق الآمال • فنجا من يحشر الارواح والاشباح ويحيي العظام

وهي رميم • هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم • والصلوة على

سيد اصحاب الرسالات • وسند ارباب الولايات • ومنبع الهدايات • ومطلع العنايات في البدايات

والنهايات • محمد المصطفى • والحبيب المجتبى • الذي وصل الى المطلب الاعلى فكان قاب

قوسين او ادنى • وعلى آله واصحابه وخلفائه الراشدين المهديين الداعين الى الله

على بصيرة وكمال يقين • وبعد فهذه رسالة في قسمي الموت وحشر الارواح والاشباح

وبيانه لبعض اهل السلوك والاجتهاد رتبتها على قسمين وابواب وفصول

مكتفيا بالاصول مجتنبا عن الفضول • وسميتها حيوة الارواح ونجاة الاشباح

والله الهادي في مبادئي ومعادي **القسم الاول** في الموت الاضطراري والاستعدادي

والنهي عن تمنيه • والتلقين عند الموت • وفي احوال السعداء والاشقياء ومنازل

الارواح بعد مفارقة الاشباح ومن لا تبلى اجسادهم وفي احوال القيمة وكيفية

الحشر والحساب والشفاعة والرؤية • وفيه ابواب **الباب الاول**

في الموت الاضطراري والاستعدادي والنهي عن تمنيه • اعلم ان الموت على قسمين

اضطراري يعم الخلق • واختياري وهو لاهل الاختصاص على ما سيأتي في القسم الثاني

انشاء الله تعالى • فاذا مات الانسان ينتقل الى عالم البرزخ وهو عالم بين الدنيا والآخرة

قال الله تعالى ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون • ان البرزخ ما بين الموت

والبعث • فالروح ينتقل من عالم الى عالم • لا انه يفنى وينعدم • فان الموت ليس بعدم

محض ولا فناء صرف • وانما هو انقطاع تعلق الروح بالبدن والانتقال من دار الى

دار • **فصل** في الاستعداد للموت • اعلم ان الموت حتم لا بد للخلق من العبور

فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور • بلغنا ان الارض تنادي كل يوم بخمس كلمات

يا ابن آدم تمشي على ظهري ثم تصير الى بطني • يا ابن آدم تفرح على ظهري ثم تحزن في بطني

يا ابن آدم تذنب على ظهري ثم تعذب في بطني • يا ابن آدم تضحك على ظهري ثم تبكي في بطني

يا ابن آدم تأكل الحرام على ظهري ثم يأكلك الديدان في بطني فالعاقل من اتعظ بالاقران والامثال
واستعد بالطاعات وصالحات الاعمال • روي ان ملك الموت دخل على داود عم يوما فقال
من انت قال من لا يهاب الملوك ولا يمنع من القصور ولا يقبل الرشا فقال فاذا انت
ملك الموت ولم استعد بعد • قال يا داود اين جارك فلان وقريبك فلان فقال مات قال
اما كان لك في هؤلاء عبرة لتستعد • واخرج ابن ماجه عن ابن عمر انه قال كنت جالسا
مع رسول الله صلعم فجاء رجل وسلم وقال يا رسول الله اي المؤمنين افضل قال احسنهم
خلقا قال فاي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم لما بعده استعدادا
اولئك الاكياس • وعن شداد بن اوس قال رسول الله صلعم الكيس من دان نفسه وعمل
لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله • قال ابن الوليد
كتب ابو عمر الى بعض اخوانه اما بعد فانك اصبحت تأمل الدنيا بطول عمرك وتتمنى على الله
الاماني بسوء فعلك وانما تضرب حديدا باردا • وعن الحسن البصري رضه انه قال طلب
الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فصل في النهي عن تمني الموت اعلم انه لا ينبغي
للعاقل ان يتمنى الموت لضر نزل به على ما ورد في صحيح مسلم عن انس رضه وعن جابر بن عبد الله انه

انه قال قال رسول الله صلعم لا تتمنوا الموت فان هول المطلع شديد وان من السعادة
ان يطول عمر المؤمن حتى يرزقه الله الانابة • وعن سهل بن عبد الله التستري انه قال
لا يتمنى الموت الا ثلثة رجل جاهل لما بعد الموت ورجل يفر من اقدار الله تعالى عليه
ورجل مشتاق محب للقاء الله تعالى • الباب الثاني في الفتن عند الموت من التبديل
انه قال ان العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله
فالذي عن يمينه على صفة ابيه يقول يا بني اني كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت
على دين النصارى وهو خير الاديان والذي عن شماله على صفة امه يقول يا بني كان بطني لك وعاء
وثديي لك سقاء وفخذي لك وطاء ولكن مت على دين اليهود فانه خير الاديان •
وفي هذا المعنى ما ذكره بعض الكبار ان ابليس يرسل اعوانه الى المحتضر فيتمثلون بمن مات يا فلان
انت تموت وقد سبقناك في هذا الشأن فمت يهوديا فهو خير الاديان فان ابى
جاءه آخر وقالوا مت نصرانيا فانه نسخ دين موسى عم ويذكرون له عقائد كل
ملة فعند ذلك يزيغ الله من يريد زيغه وهو معنى قوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب • فاذا اراد الله بهداية عبده

جاءه ملك الرحمة فيطرد عنه الشيطان • واعلم ان الانسان اذا غلبت عليه حالة في حيوته فهي تحضره
عند موته فلا يموت الا ما كان عليه في الدنيا ولا يحشر الا على ما كان عليه عند الموت • فعلى العاقل ان
يكون في الدنيا على الدين القويم • والصراط المستقيم • ليحفظ عن الفتن • ويحشر مع الذين انعم الله عليهم في
الدار النعيم • قال مجاهد ما من ميت الا يعرض عليه اهل مجالسه ان كانوا اهل لهو فاهل لهو وان
كانوا اهل ذكر فاهل ذكر • حكى انه قيل لبعض الشاطرة عند النزع قل لا اله الا الله فجعل
يقول نشتة اربعة • وحكي ان بعض اهل الهوى لما احتضر قيل له قل لا اله الا الله قال اشرب
واسقني • وحكي ان يونس بن عبيد الله كسر ميزانه يوما فسئل فقال حضرت الساعة محتضرا
فقلت قل لا اله الا الله فلم يقدر فالححت عليه فقال لسان الميزان عليه يمنعني عن القول
فكان يونس بعد ذلك يشترط على من يبايعه ان يأتي بميزانه ويزن بيده • فصل اعلم ان تلقين
خير الاذكار اعني توحيد الملك الغفار من انفع الامور حال الاحتضار • واخرج مسلم
عن ابي سعيد رضه ان النبي صلعم قال لقنوا امواتكم لا اله الا الله • واخرج احمد عن معاذ بن
جبل قال قال رسول الله صلعم من كان آخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة • واخرج البيهقي
عن ابن عباس رضه عن النبي صلعم انه قال افتحوا على صبيانكم اول كلمة لا اله الا الله ولقنوهم عند

الموت لا اله الا الله فانه من كان اول كلامه لا اله الا الله وآخر كلامه لا اله الا الله
ثم عاش الف سنة ما سئل عن ذنب واحد • وقال صلعم من قرأ قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وأمن من ضغطة القبر وحملته الملائكة باكفها يوم القيمة حتى
يجيزوه من الصراط الى الجنة ذكره ابو نعيم • **الباب الثالث** في احوال السعداء والاشقياء
اعلم ان ارواح العارفين والشهداء اذا خلصوا عن حبس الاجسام عرجوا الى جناب الحبيب
الحقيقي والملك الكريم العليم ويبشرونه بروح وريحان ورب راض غير غضبان فيرقون على كوات
ويحرقون لهم الحجب والسرادقات ويقفون بين يدي رب العرش ثم يردونه بالسرور والابتهاج
الى جانب الاجسام بخلاف ارواح الاشقياء اذ لا تفتح لهم ابواب السماء فان ارواح الفجرة والوضيع
لا يجيزونه الا بجهنم ونقع • اخرج ابن ماجه عن ابي هريرة رضه عن النبي صلعم انه قال تحضر الملائكة
فاذا كان الرجل صالحا قالوا اخرجي ايتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وابشري
بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح
لها فيقال من هذا فيقولون فلان بن فلان فيقال مرحبا بالنفس الطيبة كانت في الجسد الطيب ادخلي حميدة
وابشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى ينتهي الى التي ثم واذا

كان الرجل السوء يقال لها اخرجي ايتها النفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث اخرجي ذميمة وابشري
بحميم وغساق فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها الى السماء فيستفتح فيقال
من هذا فيقال فلان بن فلان فيقال لا مرحبا بالنفس الخبيثة كانت في الجسد الخبيث ارجعي ذميمة فلا
يفتح لك ابواب السماء فترسل من السماء ثم تصير الى القبر قال بعض الكبار اذا قبض الملك
النفس السعيدة تناولها ملكان حسان الوجوه عليهما اثواب حسنة ولها رائحة طيبة فيلفونها
في حرير اخضر من حرير الجنة وهي على قدر النحلة شخص انساني ما فقد من عقله ولا من علم المكتسب
في الدنيا فيعرجون به في الهواء فلا يزال حتى يمر بالامم السالفة والقرون الخالية كامثال الجراد
المنتشر حتى ينتهي الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب فيقال للامين من انت فيقول انا صلصائيل
وهذا فلان بن فلان من يسمي باحسن اسمائه واحبها اليه فيقولون نعم الرجل فلان وكان عقيدته سالمة ثم ينتهي الى السماء
الثانية فيقرع الباب فيقال من انت فيقول مقالته الاولى فيقولون اهلا وسهلا بفلان كان محافظا على صلوته
ثم ينتهي به الى السماء الثالثة فيقرع الباب فيفتح ويقال مرحبا بفلان كان يراعي الله في حق ماله ثم ينتهي الى
السماء الرابعة فيقرع الباب فيفتح ويقال اهلا بفلان كان يصوم فيحسن الصوم ثم ينتهي الى الخامسة فيفتح ويقال
اهلا بفلان قد ادى حجة الاسلام الواجبة عليه من غير سمعة ولا رياء ثم ينتهي الى السماء السادسة فيقال مرحبا بالرجل

بالرجل الصالح كان يكثر البر بالوالدين ثم ينتهي الى السماء السابعة فيفتح ويقال مرحبا بفلان كان يكثر الاستغفار
بالاسحار ويتصدق سرا ويكفل الايتام ثم يمر حتى ينتهي الى سرادقات الجلال فيقرع الباب فيقال اهلا وسهلا
بالعبد الصالح كان يامر بالمعروف وينهى عن المنكر ويكرم المساكين ويمر بملاء من الملائكة كلهم يبشرونه بالخير
ويصافحونه حتى ينتهي الى السدرة المنتهى فيقال اهلا وسهلا بفلان كان عمله صالحا يفعل لوجه الله تعالى ثم
ثم يمر في بحر من نار ثم في بحر من نور ثم في بحر من ظلمة ثم في بحر من ماء ثم في بحر من ثلج ثم في بحر من برد
طول كل بحر منها الف عام ثم تخرق الحجب المضروبة على عرش الرحمن وهي ثمانون الف سرادق
فينادي من الحضرة القدسية من وراء السرادقات من هذه النفس التي جئتم بها فيقال فلان بن فلان
فيقول الجليل قربوه فنعم العبد كنت يا عبدي فاذا اوقفه بين يديه اخجله ببعض اللوم والعتاب حتى يظن
انه قد هلك ثم يعفو عنه كما روي عن يحيى بن اكثم انه رؤي في المنام فقيل ما فعل الله بك قال اوقفني بين يديه
ثم قال يا شيخ السوء فعلت كذا وكذا فقلت يا رب ما بهذا حدثت عنك قال فبماذا حدثت عني
فقلت حدثني الزهري عن معمر عن عروة عن عائشة رض عن النبي ع عن جبريل عنك سبحانك انك قلت
اني لاستحي ان اعذب شيبة شابت في الاسلام فقال صدق الزهري وصدق معمر وصدق عروة
وصدقت عائشة وصدق محمد وصدق جبريل وقد غفرت لك وعن منصور بن عمار انه رؤي في المنام

خسيل بافعل الله بك فقال اوقفني بين يديه وقال يا ذا الجنتين يا منصور قلت بست وثلثين حجة قال ما
قبلت منها شيئا ولا واحدة ثم قال يا ذا الجنتين قلت بثلثمائة وستين ختمة من القرآن قال ما قبلت
منها واحدة ثم قال يا ذا الجنتين قلت جئتك بك فقال الآن جئتني اذهب فقد غفرت لك فويل لك
بالفناء والعدم قبل فوات الوجهة وحلول الندم فان الفناء اعظم قربات بني آدم عند المطلب
الحقيقي والملك الاعظم ومن الناس من اذا انتهى الى الكرسي رد ومنهم من يرد من الحجب
ولا يصل الى الله الا عارفوه واما الفاجر فيؤخذ عنفا فاذا وجده كآكل الحنظل
والملك يقول اخرجي ايتها النفس الخبيثة من الجسد الخبيث فاذا قبضها عن راسله علم
تأولها من زبانية قباح الوجوه سود الثياب بايديهم مسوح من شعر فيلفونها
فتستحيل شخصا على قدر الجرادة فيعرج بها الى سماء الدنيا فيقرع الامين الباب
فيقال من انت فيقول انا قتابيل وهو اسم الموكل على زبانية العذاب فيقال من معك
فيقول فلان بن فلان باقبح اسمائه وابغضها اليه في الدنيا فيقال لا اهلا ولا سهلا ولا تفتح
لهم ابواب السماء فاذا سمعه الامين طرحه من يده فتهوي به الريح في مكان سحيق وهو قوله
ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح في مكان سحيق اي بعيد

بعيد فاذا انتهى الى الارض ابتدرته الزبانية وسارت به الى سجين وهي صخرة عظيمة يأوي
اليها ارواح الفجار واما اليهود والنصارى فيردون من الكرسي الى قبورهم ممن كان
منهم على الشريعة ويشاهد غسله ودفنه واما المشرك فلا يشاهد منه شيئا لانه قد هوى واما
المقصرون من المؤمنين فمنهم من يرد صلاته ومنهم من ترد زكاته ومنهم من يرد صومه ومنهم
من ترد حجه فاذا ردت النفس الى الجسد ووجدته قد اخذ في غسله قعد عند رأسه
فاذا ادرج في الكفن التصق بصدر الميت من الخارج ويعول كعواء الى رحمة ربي
واذا بشر بالشقاوة وتهدد الى العذاب كما قال النبي عم اسرعوا بالجنازة فان تك صالحة
فخير تقدمونها عليه وان كانت سوى ذلك فشر تضعونه عن رقابكم اخرجه البخاري ومسلم
فاذا ادخل القبر ناداه القبر كنت تفرح على ظهري فالآن تحزن في بطني كنت على ظهري تأكل
الالوان فالآن في بطني يأكلك الديدان ويكثر عليه مثل هذه التوبيخات حتى يسوى عليه التراب ثم
يناديه ملك يقال له رومان وهو اول من يلقى الميت اذا دخل قبره كما قال ابن مسعود رضي الله عنه قال يا رسول
ما اول من يلقى الميت اذا دخل قبره قال يا ابن مسعود ما سألني عنه احد الا انت فاول من يناديه
ملك اسمه رومان يجوس خلال المقابر فيقول يا عبد الله اكتب عملك فيقول ليس معي دواة ولا قرطاس

في صحيح البخاري عن ابي سعيد عن النبي عم اذا وضعت
الجنازة وهي بفتح الجيم الميت وبكسرها السرير
واحتملها الرجال على اعناقهم فان كانت صالحة
قالت قدموني وان كانت غير صالحة قالت
يا ويلها وهذا التفات من التكلم الى الغيبة اي يا ويلي
والويل كلمة يقال عند العذاب او خوفه وانما اتى بها
السرير يعيف الضمير وبها في موضع كلمة يعيف
الا ان فيه صالحة ومن قوله قدموني ما حل عليه
فيلزم التجوز في موضعين فارادته السبب منها
بكونه اولى وهذا التنوين بالي الادب فحال
فكيف استعارة وقال الاجاشعون انه حقيق
لانه جادات ناطقون ومسحون بالحقيقة لكن لا
يفهمه الجمهور والله اعلم اين تشهود
يسمع صوتها كل شيء الا الانسان ولو سمعه
صعق اي غشي عليه وقيل ان مات وهذا المنع
في حكمة منع سماع ذلك الصوت لافضائه الى فساد
العالم انتهى ملخصا

يقول قطعانك كننك ويعاونك ربك وكلك اضحك فيقطع لم قطعة من كفنه ثم يجعل العبد

بكتب وان كان فيركاتب في الدنيا فيكتب حسناته كيوم واحد ثم يطوي الملك تلك الرقعة ويعلقها

في عنقه ثم قال رسول الله صلعم وكل انسان الزمناه طائره في عنقه فاذا فرغ من ذلك دخل

فتانا القبر فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك وما قبلتك فمن وفقه الله ثبته بالقول

الثابت ثم يفتح له عليه القبر كالقبة العظيمة ويفتح له بابا الى الجنة من تلقاء يمينه ثم يرسل

له من حورها وريحانها ويأتيه عمله في صورة احب الاشخاص اليه ويونسه ويحدثه ويملأ قبره نورا ولا

يزال في فرح وسرور حتى تقوم الساعة ويسأل متى يقوم الساعة فليس شيء احب اليه من قيام

الساعة وقد يكون في القبر المؤمن العامل الكثير من من العلم والاخوان اسرار الملكوت شيء

يجيء عمله على عقب روحه في احسن صورة فيقول انا توفيته فيقول من انت الذي من الله بك

فيقول فخر بمن انا عملك الصالح لا تخزن فقال فيجيء عليك منكر ونكير يسالانك فلا تخش ثم يلقنه

حجته فيما هو كذلك اذ دخلا عليه ويقعدانه مستقبلا ويقولان له من ربك ومن نبيك فيقول الله ربي

ومحمد نبيي والقرآن امامي والكعبة قبلتي وابراهيم ابي وملته ملتي فيقولان له صدقت ويجعلان به

كالاول الا انه يفتح له بابا من النار فيقال فيقولان لا عليك هذا كان موضعك من النار فابدلك الله

قال الامام ابو الليث ان من سئل عن عذاب القبر كيف هو قيل اختلف العلماء واختلفت الروايات قال بعضهم يجعل الروح في جسده كما كان في الدنيا ويجلس ويسأل وقال بعضهم يكون السؤال للروح دون الجسد وقال بعضهم يدخل الروح في جسده الى صدره وقال بعضهم يكون الروح بين جسده وبين كفنه وفي كل ذلك قد جاءت الآثار والصحيح عند اهل العلم ان يقر الانسان بعذاب القبر ولا يشتغل بكيفيته ويفوض الامر الى الله تعالى كيف يكون وانما نعاينه اذا صرنا اليه

الله تعالى به مقعدك هذا من الجنة ثم سعيدا ثم يغلقون عليه باب النار ولا يؤذي ما ترك عليه من الشهور

والاعوام والدهور واما الفاجر فيقولان له من ربك فيقول لا ادري فيضربانه بالمقامع

حتى يجعلانه في الارض السابعة ثم تنقضه الارض في قبره ثم يضربانه سبع مرات ثم يتوقى

احواله فمنهم من يستحيل على الكلاب تنهشه حتى يقوم الساعة ومنهم من يستحيل على الخنزير

والاصل في ذلك ان الانسان انما يعذب في قبره بالشيء الذي كان يخافه في الدنيا فاتقه

السلامة عن كل ما يوجب الندامة والملامة **الباب الرابع** في ان الارواح بعد مفارقة الاشباح

اين يكونون والى اين يذهبون اعلم ان احوال الموتى مختلفة فارواح السعداء

في عليين وارواح الاشقياء في سجين الا انها ترد بارادة الله تعالى من عليين وسجين

الى الاجساد في قبورهم في بعض الاوقات خصوصا يوم الجمعة وليلة الجمعة روى هلال بن عبد الله

ان ابن عباس رضه سأل كعبا عن عليين وسجين فقال كعب اما عليون فالسماء السابعة فيها

ارواح المؤمنين واما سجين فالارض السابعة فيها ارواح الكفار فكلام كعب عام

واما على الخصوص والتفصيل فمنهم من يكون في قبره في روح وريحان ونعيم كما حكى اليافعي

عن بعض الاولياء انه قال سألت الله تعالى ان يريني مقام اهل القبور فرأيت في ليلة من الليالي

قد انشقت القبور فمنهم النائم على السندس ومنهم النائم على الحبر والديباج ومنهم النائم على الريحان

ومنهم النائم على السرير ومنهم الباكي ومنهم الضاحك فقلت يا رب لو شئت ساويت بينهم في الكرامة فنادى

مناد من اهل القبور يا فلان هذه منازل الاعمال اما اصحاب السندس فهم اهل الخلق الحسن واما اصحاب الحرير

والديباج فهم الشهداء واما اصحاب الريحان فهم الصائمون واما اصحاب الراحة على السرير فهم المتحابون

في الله واما اصحاب البكاء فهم المذنبون واما اصحاب الضحك فهم اهل التوبة وبالجملة ليس للارواح

سعيدها وشقيها مقر واحد بل كلها تختلف باختلاف احوالها وكلها مع تباين مواضعها لها اتصال

[illegible]

بالجسد كما ان بعض الشمس جرمها في السماء وضوءها في الارض فالارواح المعذبة في شغل عن التزاور

والتلاقي واما المنعمة المرسلة الغير المحبوسة فتتلاقى وتتزاور وتتذاكر ما كان في الدنيا ويكون كل

روح مع رفيقها الذي هو على مثل عملها وبعض اهل السلوك اذا اتصف يرى الموتى عيانا وعن بعض الفقراء

انه قال كنت في بداية سلوكي بمدينة المحروسة وكان بمحلتنا رجل مؤذن بجامع مولانا الفناري فاتفق ذلك

المؤذن يوما ومضى عليه ايام كثيرة فذهبت الى الشيخ قدس سره بعد صلوة الصبح فلقيت المؤذن المذكور

في الطريق ومعه شخص آخر لا اعرفه وكان الشيخ نزل الينا فسلمت عليهما ومضيت ثم ذكرت القصة للشيخ

فقال هذه بسبب رياضتك ايام وكان غذائي في تلك الايام جزرا يابسا ثم قال الشيخ قد كنت لبثت انا

واكثر عذاب القبر ... وسؤال المنكر ونكير ... بعض المعتزلة والروافض [illegible]

ان بعض الموتى في سكينة فوقه سنوه التسك ببرزخ المحروسة **فصل** قال صاحب الافصاح

ان المنعم على جهات مختلفة منها ما هو طائر يتعلق اي يأكل في شجرة الجنة ومنها ما هو في حواصل

طير بيض خضر ومنها ما يأوي في قناديل تحت العرش ومنها ما هو في حواصل طير بيض ومنها

ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم ومنها ما يسرح

ويتردد الى جثتها يزورها ومنها من يتلقى ذلك ومنها ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة

آدم عليه السلام ومنها ما هو في كفالة ابراهيم عليه السلام قال بعض العلماء ان الشهيد لا بد لجسده في سبيل الله

اعطاه الله جسدا عوضا عما بذله وفي حديث كعب بن مالك ان رسول الله صلعم قال انما نسمة

المؤمن طائر يتعلق في شجرة الجنة حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه المراد بالنسمة هنا الروح

جسد بدل جسده حتى يرجعها الله الى جسده قال بعضهم هذا الحديث في حق الشهداء بدليل قوله تعالى

بل احياء عند ربهم يرزقون وفي حديث ابن مسعود ان رسول الله صلعم ان ارواح الشهداء عند الله

في حواصل طير خضر تسرح في انهار الجنة حيث شاءت ثم تأوي الى قناديل تحت العرش

او جسد وفي الحديث دليل على ان الروح تنتقل الى جسم آخر في البرزخ قال الشارح الكلام الابد

في شرح الشارح هذا ما اتفق عليه العلماء ولكن هل يكون مدبرة لذلك الجسم اولا اختلفوا فيه فذهب

[illegible]

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم الاية والاية تدل على ان الانسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف عليه ادراكه وتالمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في حق آل فرعون النار يعرضون عليها الاية وما روي ابن عباس انه ع قال ارواح الشهداء الحديث ومن انكر ذلك ولم ير الروح الا ريحا وعرضا قال هم احياء يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه او احياء بالذكر او بالايمان قاضي

على ان الصحيح ذلك لانه قال يتعلق في شجر الجنة اي يتناول بافواهها وفي قوله تسرح اي ترعى تدل

على ذلك صريحا وقالت الحكماء لا يصح ان يكون مدبرة لتلك الابدان والا لكان تناسخا وهو

باطل ووافق محققو الصوفية العلماء في جواز كونها مدبرة ومنعوا لزوم التناسخ لان لزومه

على تقدير عودها الى الجسم نفسها الذي كانت فيه والعود حاصل في النشاة الجنانية

وانما هذا التعلق في النشاة البرزخية وقال القرطبي فان قيل قد قال النبي ع والذي نفس محمد

بيده لو ان رجلا قتل في سبيل الله ثم احيي ثم قتل ثم احيي ثم قتل ثم احيي وعليه دين ما دخل

الجنة حتى يقضى عنه فهذا يدل على ان بعض الشهداء لا يدخل الجنة ولا يكون ارواحهم في جوف

طير فانه لا يكون تلك فقد خرج ابن وهب باسناده عن ابن عباس رض عن النبي ع انه قال

ارواح الشهداء على بارقة نهر بباب الجنة يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا فلعلهم

هولاء او منعهم عن دخول الجنة حقوق الادميين فان الدين ليس مختصا بالمال **الباب الخامس**

في ان لا تبلى اجسادهم ولا تاكل التراب اجسام الانبياء والاولياء والشهداء

لا تنتن ولا تبلى وما عداهم فان التراب ياكل الا عجب الذنب كما قال النبي ع كل ابن آدم

ياكل التراب الا عجب الذنب منه خلق ومنه يركب واما الانبياء والاولياء و

والشهداء فاجسادهم ودائع الله تعالى في ارضه لانهم لما بذلوها في سبيل الله جعلت باقية

الا ترى ان الصدقة لما كانت لله ابقاها الله تعالى ويربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله

وليس لابن آدم الا ما اكل فافنى او لبس فابلى او تصدق فابقى على ما نطق به من لا ينطق

عن الهوى فمن لا يشك في بقاء ما كان لله لا يشك في بقاء اجساد الانبياء والاولياء

والشهداء قال رسول الله صلعم ان من ايامكم يوم الجمعة فيه خلق الله آدم وفيه قبض وفيه النفخة

وفيه الصعقة فاكثروا فيه من الصلوة علي فان صلوتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله كيف

تعرض صلوتنا عليك وقد ارمت قال ان الله تعالى حرم على الارض اجساد الانبياء خرجه

ابو داود وابن ماجه وروى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي ع انهدم ايام خلافة

الوليد بن عبد الملك بن مروان فبدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم النبي ع فخرج الناس

حتى روى لهم سعيد بن المسيب ان جثث الانبياء لا تقوم في الارض اكثر من اربعين يوما فجاء

سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب فعرف انها قدم جده وروى ان عمرو بن الجموح وعبد الله بن

عمرو الانصاريين ممن استشهد يوم احد وقد دفنا في قبر واحد فكشف عنهما السيل فوجدا كانهما ماتا

بالامس مع انه كان بين احد وبين الانكشاف ست واربعون سنة وروى الترمذي في قصة اصحاب

روي عن النبي عليه السلام أنه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم إليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع من قوله فرأى في طريقه ذات يوم حية قد حبست الناس فأخذ حجرا فقال
اللهم إن كان الراهب أحب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأدواء وعمي جليس للملك فأبرأه فأبصره الملك
فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار وأبى الغلام فذهب به الى
جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفأت بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك
لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتأخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات
فقال الناس آمنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذره فأمر بأخاديد في أفواه السكك وأوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى

الاخدود أن الغلام الذي قتله الملك أخرج في زمن عمر بن الخطاب واصبعه على صدغه كما وضعها
حين قتل **تنبيه** اعلم أن هذه الكرامة لا تختص بشهداء السيوف بل شهداء المحبة
من الاولياء والصديقين أحرى وأولى بالتشريف المذكور فإنهم أعظم قدرا من شهداء
السيوف ولذلك قدمهم الله تعالى في كتابه الكريم حيث قال فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء فاذا أكرم شهداء السيف الذين هم أدنى رتبة بأمثال
هذه الكرامات فما ظنك بالصديقين الذين هم أجل قدرا عند الله تعالى كما حكى اليافعي عن العارف
بالله علي بن الفارسي أنه حضر جنازة واحد من الاولياء قال فلما صلينا عليه فاذا الجو قد امتلأت
بطيور خضر فجاء طير كبير فابتلعه ثم طار فتعجبت من ذلك فقال لي رجل كان قد نزلت
من الهواء وحضر الصلوة لا تتعجب فان أرواح الشهداء في حواصل طيور خضر تسرح في الجنة
أولئك شهداء السيوف وأما شهداء المحبة فاجسادهم أرواح

الباب السادس

في النفخ والبعث وأول من ينشق عنه الارض اعلم أن الله تعالى إذا أراد أن يوصل
الشائقين الى سعادة اللقاء ويتم نعمته على الانبياء والاولياء والصالحين في دار البقاء
ينفخ في الصور ويبعث من في القبور فان نعيم الارواح بدون الاجسام أمر معنوي وذوقه

برزخي غير تام وأما ذوق الثقلين وكمال عموم الانفاس فيعقد اجتماع الارواح بالابدان
قال الله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى
فاذا هم قيام ينظرون روى ابن المبارك عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلعم بين النفختين أربعون
سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها كل ميت والظاهر من هذا الحديث ان النفخ
اثنان قال بعضهم انها ثلث نفخة الفزع لقوله تعالى ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ونفخة
الصعق لقوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض ونفخة البعث لقوله تعالى ثم نفخ فيه
أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل نفخة الفزع ونفخة الصعق واحدة لذلك استثنى فيهما بقوله الا من شاء الله
قال ابو هريرة في حديث طويل حدثنا رسول الله صلعم ونحن في طائفة من اصحابه وساق الحديث بطوله الى
قوله بيد الواحد القهار ثم تبدل الارض غير الارض فيبسطها بسطا ثم يمدها مد الاديم لا ترى فيها عوجا
ولا أمتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة فاذا هم في هذه الارض المبدلة مثل ما كانوا فيه من الاولى من
كان في بطنها كان في بطنها ومن كان على ظهرها كان على ظهرها ثم ينزل الله عليكم ماء من تحت العرش
يقال له الحيوان فتمطر السماء عليكم أربعين سنة حتى يكون الماء فوقكم اثني عشر ذراعا ثم يأمر الله الاجساد ان تنبت

سبات النحل في اذا تكاملت اجسادهم وكانت كما كانت فيقول الله ليحي حملة العرش

فيحيون ثم يقول ليحي جبريل وميكائيل واسرافيل فيأخذ الصور ثم يدعو الله الارواح

فيؤتى بارواح المسلمين نورا والاخرى ظلمة فيأخذها الله فيلقيها في الصور

ثم يقول لاسرافيل انفخ نفخة البعث فينفخ فيخرج الارواح كامثال النحل قد ملأت

ما بين السماء والارض فيقول الله وعزتي وجلالي ليرجعن كل روح الى جسده

فيدخل الارواح في الارض الى الاجساد في الخياشيم ثم تنشق الارض عنكم وانا

اول من تنشق عنه الارض فيخرجون منها شبابا كلكم ابناء ثلث وثلثين وعن عمر رض

عن النبي في قوله اذا السماء انشقت انه قال انا اول من تنشق عنه الارض فاجلس

في قبري فيفتح لي باب الى السماء بحيال رأسي حتى انظر الى العرش ثم يفتح لي باب

من تحتي الى الارض السابعة حتى انظر الى الثرى ثم يفتح لي باب عن يميني حتى انظر الى

الجنة ومنازل اصحابي وان الارض تحركت تحتي فقلت ما لك ايتها الارض قالت

ان ربي امرني ان القي ما في جوفي وان اتخلى فذلك قوله والقت ما فيها وتخلت

واذنت لربها وحقت اى سمعت واطاعت **الباب [illegible] في احوال الحشر**

فان المعتزلة اذا ارادوا بالنفخة الاولى فني الكل والارض والجنة والنار والارواح ثم يخلقها الله يوم القيامة مرة اخرى واحتجوا بقوله هو الاول والاخر فان الله سبحانه كان في الازل ولم يكن معه احد من خلقه فكذلك وجب ان يبقى في الآخرة حتى لا يبقى معه احد ليكون هذا الكلام خاصة وقال اهل السنة والجماعة الجنة والنار هما دار الخلد ودار الثواب والعقاب ولا يفنيان بدليل قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله وهي الجنة والنار واهلها من الملائكة العذاب والحور العين وقال اهل السنة والجماعة سبعة لا تفنى العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار باهلها والارواح

والثرى شيء طرفه وقد تحت الثرى وهو التراب الرطب مقدار خمسمائة عام تحت الارض ولولا ذلك لاحترقت من حر جهنم الدنيا وما فيها

الحشر وكيفيته سئل النبي كيف يحشر الناس فقال اثنان على بعير وخمسة على بعير وعشرة على بعير

ويحشر بقيتهم كيف خرجوا اسرى لم يقدر لكل واحد على ظهر مستقلة فيركب مع غيره فمن تكلف في الاعمال

ويعني به في بذل المال وسارع الى مرضاة الله في صالح الاعمال فهو على المنصور والراجح في جميع

الاحوال اعلم ان الشاهد التواتر قد دل على المعاد الروحاني والجسماني واصحاب الشرائع

السابقة والعقايد المتفقة لا يتوقفون في ذلك وان وقع نزاع بينهم في امكان فانه جميع الانبياء

المتواتر من الانبياء وليس بضعيف من الاشياء والايجاد في جميع البخاري عن ابي هريرة رض

كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك فاما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني

وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد

الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال الامام ابو حامد الغزالي انا الاختلاف

الرابع اليه ذكر في الكتب الالهية ففي التورية اهل الجنة يمكثون في النعيم خمسة عشر الف سنة

ثم يصيرون ملائكة وان اهل النار كذا او ازيد ثم يصيرون شياطين وفي الانجيل ان الناس

يحشرون ملائكة لا يطعمون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتوالدون وفي القرآن ان الناس

يحشرون كما خلقهم الله اول مرة كما قال الله فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة

وقال الحسب الانسان انه تحيي يطلبه بلى قادرين على ان نسوي بنانه وسؤال ابراهيم
رب ارني كيف تحيي الموتى وسؤال عزير انى يحيي هذه الله بعد موتها وحال اصحاب
الكهف وقولهم وكذلك بعثناهم ليعلموا ان وعد الله حق ولا يدل على ان النشأة الاخروية
كانت ممكنة بحسب الاذهان وكان في قديم الدهر فيما اختلف الناس والانبياء صلوات الله عليهم
اجمعين يثبتون ذلك بالبراهين والامثلة الحسية والتعجب من النشأة الاولى اكبر من الاخرى
الا ان الاولى كانت محسوسة معتادة فسقط التعجب **فصل** قال بعض الكبار في قصة
عزير ان قوما انكروا حشر الاجساد مع اعتقادهم بحشر الارواح وقالوا ان تعلق الارواح
بالاجساد لاستكمالها في عالم الحس كتعلق الصبي بالمكتب لتعلم الادب فلما حصل الكمال
بقدر الاستعداد وخرج من المكتب ودخل في محفل الفضلاء وصاحبهم سنين واستفاد منهم
انواع العلوم بقوة ادبه الذي تعلم في المكتب فلا حاجة الى رجوعه الى المكتب فكذا الارواح
اذا خرجت من تجويف الاشباح واتصلت بالارواح القدسية واستفادت من الارواح الملكوتية
علم الكمال بقوة العلوم الجزئية التي اخذها من عالم الحس فلا حاجة الى بعث الاجساد فان الله تعالى
من كمال الفضل ورحمته على عباده المخلصين امات عزيرا وحماره مائة عام ثم احياهما ليستدل

به العقلاء على ان الله تعالى كما يحيي عزير الروح يحيي حمار جسده لا كما زعمه الفلاسفة ومن تبعهم
من اهل التوهم في حشر الارواح فكما ان عزير الروح يحتاج في مقعد صدق عند مليك مقتدر بحمار
الجسد في الجنة فللروح مشرب من تجلي الحق صفات الجمال والجلال في ساقي
وسقاهم ربهم شرابا طهورا وللجسد مشرب من انهار الجنة وحياضها ولكم فيها ما تشتهي الانفس
وتلذ الاعين قد علم كل اناس مشربهم كما قيل شربنا واهرقنا على الارض جرعة
وللارض من كاس الكرام نصيب **الباب الثامن في الحساب** روى البخاري عن عائشة رض
ان النبي صلعم قال من حوسب يوم القيمة عذب وعن عائشة رض انها قالت سمعت
رسول الله صلعم يقول يؤتى بالقاضي العدل فيلقى من شدة الحساب ما يتمنى انه لم يقض
بين اثنين في تمرة قط وعن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال اول ما يقضى يوم القيمة
بين الناس في الدماء واخرج النسائي عن ابن مسعود رض ان النبي صلعم قال اول ما
يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدماء اعلم ان بعض النصوص
يدل على شدة الحساب وبعضها على يسره وبعضها على رفعه فاذا صار الناس
على ثلث فرق فرقة لا يحاسبون اصلا قال الله تعالى اولئك يدخلون الجنة بغير حساب
وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رض يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب

وفرقة يحاسبون حسابا شديدا وهم الكفار وبعض عصاة المؤمنين وفرقة يحاسبون حسابا يسيرا

وقال أبو سعيد الخدري رضه قال رسول الله صلعم في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قلت ما أطول هذا

اليوم فقال عم والذي نفسي بيده إنه ليخفف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة التي يصليها

في الدنيا وسئل علي رضه عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم في غداة واحدة كذلك يحاسبهم في ساعة

واحدة كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم إلا كنفس واحدة فمن كان قدرته بالنسبة إلى جميع الخلق كقدرته

إلى نفس واحدة أفلا يقدر على حسابهم في ساعة واحدة قال بعضهم في قوله تعالى في يوم

كان مقداره خمسين ألف سنة معناه لو حاسب غيره تعالى ولكن الله تعالى يفرغ في مقدار نصف

نهار من أيام الدنيا وفي حديث طويل لأنس رضه أن الأعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب

الخلق فقال الله عز وجل فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الأعرابي فقال عم مم ضحكت يا أعرابي

فقال إن الكريم إذا قدر عفا وإذا حاسب سامح فقال عم صدق الأعرابي ألا لا كريم أكرم من الله تعالى

وهو أكرم الأكرمين ثم قال فقه الأعرابي فإن فعال الله تعالى لا تدرك بالرأي والتخمين بل هو يفعل

ما يشاء ويحكم ما يريد وهو خير الحاكمين فيعذب البعض على ذنب يسير ويعفو البعض عن كثير

لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فاتقوا الله لعلكم تفلحون

الباب التاسع

في الشفاعة عن أبي سعيد الخدري قال قال صلعم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر وبيدي

ودخول الجنة

وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي وأنا أول من تنشق

الأرض ولا فخر قال فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم فيقولون أنت أبونا فاشفع

لنا إلى ربك فيقول إني أذنبت ذنبا فأهبطت به إلى الأرض ولكن ائتوا نوحا فيأتون نوحا

فيقول إني دعوت على أهل الأرض دعوة فأهلكوا ولكن اذهبوا إلى موسى فيأتونه فيقول قتلت نفسا

ولكن ائتوا محمدا فيأتونني فأنطلق معهم فآخذ بحلقة باب الجنة فأقعقعها فيقال من هذا فيقال

هذا محمد فيفتحون لي ويرحبون بي فأخر ساجدا فيلهمني الله من الثناء والحمد فيقال لي ارفع

رأسك وسل تعط واشفع تشفع وقل يسمع لقولك وهو المقام المحمود الذي قال الله فيه

عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا وفي الصحيحين عن أنس يخرج من النار من قال لا إله إلا الله

وكان في قلبه من الخير ما يزن ذرة وزاد البخاري في رواية قتادة عن أنس رضه من إيمان

مكان من الخير وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما

تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق والمغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول

تلك منازل الأنبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين

وفي صحيح البخاري عن أبي سعيد يخلص المؤمنون من النار فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار فيقتص

بعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة

فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدى بمنزلته في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا

قال بعض الكبار في قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم قوم يتبعون الدنيا وزينتها

وشهواتها فيدعون يا أهل الدنيا وقوم يتبعون الآخرة ونعيمها ودرجاتها فيدعون

يا أهل الآخرة وقوم يتبعون الرسل في محبة الله وقربته ومعرفته فيدعون يا أهل الله

وقال الجنيد قدس سره يقال للقوم يا عبيد الدنيا وللقوم يا عبيد الآخرة الأنفس وللقوم يا

طلاب الآخرة وللقوم يا أصحاب الأعواض وللقوم يا متبعي الأوامر وللقوم يا ربانيون

وقال السري السقطي تدعى الأمم يوم القيمة بأنبيائهم فيقال يا أمة موسى ويا أمة عيسى ويا

أمة محمد غير المحبين فإنهم ينادون يا أولياء الله هلموا إلى الله تعالى فكادت قلوبهم تنخلع فرحا

وعن سهل في قوله تعالى يومئذ يصدر الناس أشتاتا أي كل واحد يتبع ما كان يعتمده فمن اعتمد

على فضل الله اتبع فضل الله ومن اعتمد على عمله اتبع عمله ومن اعتمد على الشفاعة اتبع الشفاعة

فصل في رؤية الله تعالى في الصحيحين عن أبي موسى رضي الله عنه جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما

وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم

إلا رداء الكبرياء على وجهه في جنة عدن وعن عبد الله بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم جنات الفردوس أربع

جنتان من فضة آنيتهما وما فيهما فجنة عدن دار الرحمن والفردوس من جنات الأنبياء والأولياء

يترتب جنة عدن فجنة عدن كالمدينة والفردوس كالقرى حولها فإذا تجلى الرب لأهل الفردوس

رفع حجاب الذي هو رداء الكبرياء فينظرون إليه ويرونه قال المحققون جنة الأعمال

مائة درجة في كل جنة من الجنات الثمان وأعلى الجنات جنة عدن وهي بمنزلة دار الملك يدور

عليها ثمانية أسوار بين كل سورين جنة فالتي تلي جنة عدن إنما هي جنة الفردوس وهو أوسط

الجنة وأفضلها ثم جنة الخلد ثم جنة النعيم ثم جنة المأوى ثم دار السلام ثم دار المقام وأما

الوسيلة فهي أعلى درجة في جنة عدن وهي لنبينا صلى الله عليه وسلم فإذا أراد الله أن يتجلى لعباده نادى

مناد من الحق في الجنات كلها يا أهل الجنات حي على المنة العظمى والنظر الأعلى هلموا إلى الزيارة

ربكم في جنة عدن فيبادرون إلى الجنة جنة عدن وكل طائفة تعرف منازلها ومراتبها

فيجلسون ثم يؤتى لهم بما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر من المأكول

والمشروب والملبوس فإذا فرغوا قاموا إلى كثيب من المسك الأبيض فأخذوا أماكنهم

على قدر علمهم بالله ولا يكون بينهم وبينه إلا رداء الكبرياء وما وصف الأعين إلا إياه

قال الله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

قال شمس الائمة محمد السرخسي في اصول الفقه بعينه كذا في خلاصة الفتاوى ولا يجوز الصلاة خلف منكر الشفاعة ومنكر الكرام الكاتبين وعذاب القبر وكذا من ينكر الرؤية لانه كافر وان قال لا يرى لجلاله وعظمته فهو مبتدع انتهى كلامه وفي تبصرة الادلة والكفاية والبداية وبستان العارفين للامام ابي الليث وفي تفسير الامام التيسير اجماع اهل السنة والجماعة على ان المراد في قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والمراد من الزيادة النظر الى وجهه الكريم تعالى ٣٢٩

الرداء وهو الكبرياء والمراد بالوجه هو الذات وبالرداء هو الكبرياء وهذا مأخذ المعتزلة
ومن تبعهم في نفي الرؤية فان كل مرتد يحتجب بردائه عن ادراك الابصار كما قال لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار لكنهم حجبوا عن ان المرتدي لا يحتجب عن الحجاب والحجاب هو الكبرياء
والكبرياء هو العبد الكامل الجامع لحقائق الامكانية والالهية والرداء هو الكبرياء والاضافة
للبيان ومعناه الكبرياء رداؤه الذي يحجب عيون الخلائق العلماء به وجعله رداء
لا ثوبا لان الرداء كمية واحدة والثوب مؤلف من كميات مختلفة ضم بعضها الى بعض واذا
عرف هذا ظهر ما اخذ اهل السنة في تجويزهم الرؤية القسم الثاني في الموت الاختياري
والحشر المعنوي اعلم ان الانسان يكره الموت ولا يدري ان الحيوة في الموت
والبقاء في الفناء جسر لعالم البقاء وليلة صباحها عيد اللقاء قال صلعم ان احدكم لا يرى
ربه حتى يموت فالموت والقيمة على ثلثة اقسام القسم الاول فناء العامة وهي انما
يكون بالموت الطبيعي الاضطراري لكل احد وخروج الروح الحيواني عن الجسد ومفارقة الاهل
والمال والولد قال عم من مات فقد قامت قيامته والحشر في هذه القيمة الصورية سواء وهي صغرى
بالنسبة الى كل شخص وكبرى بالنسبة الى جميع الخلق فيأخذهم اخذة رابية وقد ذكرنا هنا

هذا القسم من الباب الاول والقسم الثاني قيامة اهل القلوب وهي بعد الموت الاختياري
في الحيوة الدنيا بقمع الهوى واماتة النفس والقوى والانخلاع عن ملابس الحس والانبعاث
عن مرقد البدن والترقي الى عالم القدس والقسم الثالث قيامة اهل الشهود وهي
وسيلة عظمى الى حقيقة الشهود وهي الطامة الكبرى وهي بعد الفناء في الحق وفناء الخلق
بارتفاع الحجب الظلمانية والنورانية باجمعها بنور جلال الوجه الباقي الى ما كان في حقيقته
سبعين الف حجاب من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره
من خلقه وذلك الفناء هو الموت الحقيقي والقيمة بعده هو البقاء بعد الفناء ثم اعلم
ان لكل مرتبة لقاء ولا يكون الا بعد الموت فلقاء عامة المؤمنين بالغيب رؤية الحق في صور
معتقداتهم اما في عالم المثال واما في عالم البرازخ النورية الروحانية واما في
الهياكل العلوية السماوية والصور الفلكية بحسب تفاوت درجاتهم في التجرد عن الصفات
النفسانية وقوة الاستعداد كما قال ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر وهي الاجرام
السماوية وفي حديث آخر في قناديل معلقة تحت العرش وهي الكواكب الدرية ولقاء
اهل القلوب في البرازخ النورية الروحانية من عالم القدس على اقسمه بالكشف فهم يشاهدونه

في ملابس حسن الصفات مع بقاء الانيات لانخلاعهم عن صفاتهم وهذه الطائفة وان
خرقوا الحجب الصفاتية لكنهم حرموا جمال الذات فهم يحامون حول الشوق والاشتياق
لاحتجابهم من وجه واتصالهم من وجه واما لقاء اهل الشهود ففي الدوام لانهم ماتوا عن انياتهم
وتعيناتهم في حياتهم الدنيا وتجردوا عن الملابس الطبيعية وانخلعوا عن الهيئات
النفسانية فاحياهم الله تعالى بالحياة الاخروية فهم الذين فازوا بلقاء الله تعالى على
الاطلاق والتقييد وشاهدوا جمال وجهه الباقي في كل قريب وبعيد وخلصوا
عن خوف الزوال فلا شوق لهم كالزمرة الاولى لكنهم مشتاقون ابدا لان الحق يتجلى
بتجلياته من غير تكرار فهم يشاهدونه كل وقت ببعض تجلياته ويشتاقون الى بروز جماله
في سائر تجلياته وفي هذا المقام قال ابو يزيد البسطامي شربت الحب كاسا بعد
كاس فما نفد الشراب ولا رويت فاهل الشهود دائما في لقاء وفناء عن ذاته
وبقاء بربه **فصل** اعلم ان الحشر على ثلاثة اقسام القسم الاول الحشر العام وهو
خروج الاجساد من القبور الى المحشر يوم النشور على ما ذكرناه في القسم الاول من الموت
والثاني الحشر الخاص وهو خروج ارواحهم الاخروية من قبور اجسادهم الدنيوية بالسلوك

بالسلوك في حال حياتهم الى عالم الروحانية لانهم ماتوا بارادتهم عن الصفات النفسانية
قبل ان يموتوا عن صورهم الحيوانية والثالث الحشر الاخص وهو الخروج عن قبور الانانية
الروحانية الى الله والى الحضرة الرحمانية كما قال الله تبارك وتعالى يوم نحشر المتقين الى
الرحمن وفدا واعلم ان الموت الاختياري والحشر المعنوي والوصول الى السعادة
الابدية وجلاء السواد الاعظم الذي هو غيب الذات الاحدية لا يكون الا بالسلوك و
السير الباطني وان كان بموتي في الظاهر ومراتب الغيوب الباطنة بحسب
الوجود ست غيب الثوب وغيب النفس وغيب القلب وغيب العقل
وغيب الروح وغيب الغيوب الذي هو غيب الذات الاحدية ولكن بحسب
السير والترقي تحصل للنفس مرتبتان دون مقام القلب وللقلب رتبة فوقه مقام
العقل ودونه مقام الروح يسمى السر وللروح مرتبة تسمى الخفي فيكون في الغيب
عشرة مراتب **تنبيه** قد اجمع علماء هذه الطائفة على ان النهايات لا تصح
الا بتصحيح البدايات كما ان الابنية لا تقوم الا باحكام الاساس وهو اقامة على مشاهدة الاخلاص
ومتابعة السنة ومجانبة البدعة وتعظيم النهي على مشاهدة الخوف ورعاية الحرمة والشفقة على
الخلق ببذل النصيحة وكف المؤنة ومجانبة كل من يفسد الوقت ومفارقة كل من يشتت القلب

فيا ايها الطالب الجراة والعاشق العطشان ان كنت تريد عين سلسبيل الوصال فالعبور

عن رابعة الجلال والجمال فعليك بخروج عن موطن النفس والهجرة بالقصد الى مدينة

الانس وذلك بالتوبة والرجوع الى الله بالمجاهدات والرياضات لتلطيف السر

اذ بقدر لطافته تلتذ بسماع الوعد وتتاثر من زواجر الوعيد وترغب في تحصيل الكمال

وظهور انوار التوحيد فيتقوى حكمك في البدايات وفروع الابواب وتصحيح المعاملات

وتزكية الاخلاق واحكام الاصول وعبور الاودية وصدق الاحوال

وتنزل الولايات وتحقيق الحقائق والبلوغ الى النهايات **فصل**

اعلم ان التوبة على مراتب فالتوبة في قسم البدايات الرجوع عن المعاصي

بتركها وفي قسم الابواب ترك الفضول القولية والفعلية وتجريد النفس عما تشغل

عن التوجه الى الحق وفي المعاملات الاعراض عن رؤية فعل الغير وفي الاخلاق

التوبة عن ارادته وحوله وقوته وفي الاصول الرجوع عن الالتفات الى الغير والتقرر

في الوقوف وفي الاودية الانخلاع عن علمه بمحوه في علم الحق والتوبة عن الذهول

والغفلة عن الحق في حضوره وملاحظة غيره وفي الاحوال عن السلو عن المحبوب

بما سواه ولو بنفسه وفي الولايات الاحتراز عن النزول بسورة الوجد وعن

وعن التقيد بالتلوين والحرمان عن نور الكشف وفي الحقائق عن مشاهدة الغير

وفناء الانية وفي النهايات عن ظهور البقية فعليك بالاجتهاد والاهتمام

والتيقظ في كل مقام حتى تصل بعناية القادر العلام الى غاية البغية ونهاية المرام

ونحن قد اخترنا عن كل قسم من منازل اهل السلوك بابا واحدا والله الهادي

وعليه اعتمادي **الباب الاول** في التذكر من قسم البدايات قال الله تعالى

وما يتذكر الا من ينيب اعلم ان التذكر لا يكون الا بعد الانابة التي

هي بعد التوبة لان التوبة تقتضي محاسبة النفس التي هي اشتغال برفع الموانع

والانابة لا تكون الا بصفاء الفطرة الموجب للتذكر والتذكر لا يكون الا للذي

ينيب قد خلص عن غواشي النشاة قال الله تعالى وما يتذكر الا اولوا الالباب

قال شيخ الاسلام عبد الله الانصاري التذكر فوق التفكر فان التفكر طلب

والتذكر وجود يعني ان التفكر لا يكون الا عند فقدان المطلوب لاحتجاب القلب بصفات

النفس واما التذكر فهو عند ارتفاع الحجب والرجوع الى الفطرة الاولى فيتذكر

ما انطبع فيها في الازل من التوحيد والمعارف بعد النسيان بسبب الغواشي كما قال تعالى

ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي. ومن أبنية التذكر الانتفاع بالعظة والتعمي
عن عيوب الواعظ، فإن من رأى عيوب نفسه واشتغل بعيوب غيره لا سيما
الواعظ والشيخ لا ينتفع بهما. فلم يكن متذكرا. قال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه
لا تنظر إلى من قال وانظر إلى ما قال. فليكن الطالب مشتغلا بعيوب نفسه ليكون
يومه خيرا من أمسه. **الباب الثاني** في الورع من قسم الأبواب قال الله تعالى
وثيابك فطهر. يجب على طالب الحق أن يطهر ثيابه عن لوث الدنيا ويقطع قلبه
عنها فإن الورع هو تطهير القلب عن دنس التعلق بالحرام في الشريعة
أو الطريقة أو الحقيقة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا و
صمتم حتى تكونوا كالأوتار وبكيتم حتى تجري دموعكم كالأنهار لا ينفعكم إلا
بالورع. وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه كنا ندع سبعين بابا من الحلال مخافة أن
نقع في باب من الحرام. فمن الورع تجنب القبائح الشرعية والتحرز من كل ما
يشين المروءة وينقصها وإن لم يكن به بأس في الشرع ترفعا عن الدناءة وخسة
النفس. وأعلى الدرجات في هذا الباب التورع عن كل داعية تدعو إلى شتات الوقت

الوقت بعضها ومن الخواطر المفضية للتوقف بملاحظة الغير والتعلق بالفرق كرؤية
أنه في مقام الجمع فإنه يقتضي رؤية نفسه وكذا كل عارض يعارض حال الجمع
فإن الجمع هو الغيبة عن الجمع والغيبة والحضور لأن الحق يبدو في الخلق وبقاء ما لم يزل
بفناء ما لم يكن. **الباب الثالث في المراقبة من قسم المعاملات** قال الله تعالى وكان الله
على كل شيء رقيبا. وقال فارتقب. قال بعض الكبار من لم يحكم بينه وبين الله
التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة. وقال بعضهم من راقب الله في خواطره
عصمه الله في جوارحه. وقال المرتعش المراقبة مراعاة السر لملاحظة الغيب
مع كل لحظة ولفظة. وقال شيخ الإسلام المراقبة دوام ملاحظة المقصود فهي
من أفعال القلب وهي على درجات. الأولى مراقبة الحق في السير إليه على الدوام
وهي مراقبة المريدين والسائرين إلى الله تعالى. والثانية مراقبة نظر الحق إليك بالإعراض
عن الاعتراض وهي فوق المراقبة الأولى فإن الأولى دوام حضور القلب مع الحق
وهذه شهود نظر الحق إليك وهو أن تشهد أنه رقيبك وشاهدك فلا تعارض
فعله بفعلك ولا إرادته بإرادتك فتنفي فعلك وإرادتك في فعله وإرادته وهذه

الأبد استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب المستقبل كما أن الأزل استمرار الوجود في أزمنة مقدرة غير متناهية في جانب الماضي

المراقبة الشهودية التي بمعنى التهيؤ للفناء لا تتيسر إلا بنجو من النجاة والثالثة

مراقبة الأزل بمطالعة عين الشيخ استقبالا بنعم التوحيد أي شهود معنى الأزل

ومطالعة سابقية الحق للكل أي التقدم الذاتي الذي أزلية الأزل ليستقبل

بهذا الشهود نعم التوحيد الذاتي فيعلم تقدم الحق بالذات على الكل تقدما

متأخرا عن الزمان وما فوقه فكيف بما تحته ويرى كل معنى أزلي ظاهرا في وقت

معين من أوقات الأبد ويتصل في شهوده الأزل بالأبد ويرى ما يتبين معنى

من تلك المعاني الأزلية التي تجمع الذات الأحدية بها في الأزلية فيفقد عينه في

ذلك الشهود لأنه شهود الحق للحق بالحق فيتخلص عن ربطة المراقبة

أيضا فإن المراقبة تقيد برسمه فإذا فني رسمه فني قيده. الباب الرابع في

الصدق من قسم الأخلاق قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين

وقال فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم أي إذا تحقق الأمر فلو

صدقوا الله في العزيمة على طاعته وجهاده لكان خيرا لهم اعلم أن الصدق عماد

الأمر وبه تمامه وفيه نظامه وهو تالي درجة النبوة قال الله تعالى فأولئك مع الذين

أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن

أولئك رفيقا وأقل الصدق استواء السر والعلانية قال الجنيد رحمه الله

من أراد أن يكون الله معه فيلزم الصدق فإن الله تعالى مع الصادقين وأصل

الصدق هو الإخبار المطابق للواقع ثم لما كان الصدق يبتني على حقيقة الشيء بما

أخبر عنه وجودا تعلق على كل حقيقة تم لها كمالها بالقوة فالصدق اسم لكل حقيقة

حصل لها ووجد بالفعل كمالها الممكن لها حتى تكون تلك الحقيقة كاملة تامة وإلا لم يكن

تلك الحقيقة بعينها كأنها تكذب في إخبارها عن نفسها لأنها تلك الحقيقة وهي

على مراتب الأول صدق القصد والنية بأن يتوجه القلب إلى المقصود بداعية

جاذبة إلى السلوك من غير رياء وشوب غرض آخر فيتم صاحبه كل خراب لأن القلب

إذا خلا عن الأنس بالله كان خرابا وهذا الصدق يقتضي الأنس والاستهتار

من غير رؤية العمل والإلا كان حاضرا مع العمل لا مع الله تعالى والصادق بعيد عن رؤية

العمل وعلامته أن لا يحتمل داعية تدعو إلى نقض العهد ولا يصبر على جهة الضد

لأن دوام الأنس مستقط وصدقه دائم للعقل مائل إلى التوقف ولا يصبر على صحبته

نطق او سكت لان باطن الصادق يجانس ظاهره باطن الصدق فلا يداهن ولا يرائي
لانه يرى ذلك نفاقا وهو مناف للصدق الذي هو مقامه فكيف يجتمع معه
والثانية ان لا يتمنى الحيوة الا لاجل الحق ولا يود العيش الا للعبودية لانه
لم يبق لنفسه حظ ولا يشهد من نفسه الا اثر النقصان لانه لا يشهد الكمال الا للحق
فيستحقر نفسه عند عظمة الخالق كما قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه عظم الخالق
عنده تصغير المخلوق في عينه ولا يلتفت الى الرخص ولا ترفه نفسه عن الجد لانه آزه
في بذل الجهد في الطاعة والثالثة الصدق في معرفة الصدق يعني ان اعلى
درجات الصادق ان يصدق في معرفة صدقه اي يكون معرفته للصدق مطابقة
لما في الواقع وهو ان يتوافق رضى الحق بعمل العبد في البداية او حاله في التوسط
اذا كان متوسطا او وقته في مقام القرب والنهاية وفعل العبد وعلمه وقصده في
الطلب هو الصدق في اصطلاح الطائفة فيكون العبد راضيا مرضيا فاعماله
مرضية واحواله صادقة وقصوده مستقيمة اذا كان العبد في مقام الابرار
فاذا بلغ مقام المقربين وتحقق ان وجوده ذنب معاركه استنار اياه وهو يريد وجود

وجود الحق لا شيء محقق وعدم صرف كانت حسناته سيئات كما
قال حسنات الابرار سيئات المقربين فصار افضل اعماله في مقام الابرار
ذنبا في مقام المقربين لانه يحسبه فعله وهو في الحقيقة فعل الله تعالى لانه لم يكن موجودا
فكيف يكون له فعل فان بقي على هذا الاعتقاد فقد احتجب به فكان ذنبا في مقام
القرب وان ارتفع اعتقاده بشهود افعال الحق فقد غفر ذنبه وكذا صار اصدق
احواله في مقام الابرار زورا في مقام المقربين لان الحال تلالؤ نور من انوار
الذاتية فيظهر الحق ويستر العبد ويرى المشاهد انه هو المشهود فيشطح ويزعم
انه الحق فهو صادق باعتبار نور التجلي الساتر له ولعقله لكنه لم يصل الى الفناء
المحض فهو عبد في الحقيقة ما دامت انانيته باقية فاذا سرى عنه الحال وسكن الوارد
ورد اليه عقله ظهر انه زور بحسب الحقيقة فاذا اي صادقة باعتبار غلبة نور التجلي
زور عند التحقيق في مقام البقاء بعد الفناء الذي هو مقام المقربين وصار صدق
قصوده في مقام السلوك قعودا في مقام الوصول لان قاصد الحقيقة اذا شهد مقصوده
تحقق ان الحق اقرب اليه من حبل الوريد بل هو عين القاصد فيقعد عن قصده وهذا

الا ولا يشوبه العبارة بل الاشارة الا لمن هو اهله والله الهادي وعليه
اعتمادي

الباب الخامس في الذكر من قسم الاصول

قال الله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا قال ابو الدرداء رضي الله عنه قال النبي عليه السلام الا انبئكم
بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من اعطاء
الذهب والورق وان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم
قالوا ما ذا يا رسول الله قال ذكر الله تعالى قال الاستاذ الذكر ركن قوي في طريق
الحق بل هو العمدة في هذا الطريق ولا يصل احد الى الله تعالى الا بدوام الذكر
قال الاستاذ ابو علي الدقاق الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد اعطي
المنشور ومن سلب عن الذكر فقد عزل يحكى ان ذكر الله تعالى سيف المريدين
به يقاتلون اعداءهم وبه يدفعون الآفات وان البلاء اذا اظل العبد فاذا
فزع بقلبه الى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه وسئل الواسطي عن الذكر فقال
الخروج عن ميدان الغفلة الى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب
قال النوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر وقال سهل رحمه

90

رضي ما اعرف معصية اقبح من نسيان هذا الرب وقيل الذكر الخفي لا يرفعه الملك
لانه لا اطلاع له عليه فهو سر بين العبد وبين مولاه الله تعالى وقال ذو النون المصري
من ذكر الله تعالى ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء
وكان له عوضا عن كل شيء واعلم ان الذكر عند اهل الخصوص وجدان المذكور
وحضوره بالقلب لا ذكر اللسان وحده مع غفلة القلب فانه غير معتبر عندهم واول درجة
الذكر نسيان الغير قال الله تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت الغير لانك اذا
نسيت الخلق ما عرفته ثم نسيت نفسك لان انيتك توجب وجود الغير ومحو المذكور
يوجب نفي الاغيار فاذا بلغت هذه الرتبة كان ذكرك ذكره لغيبتك عن نفسك فحينئذ
ذكرك في ذكره فاذا استمر ذكره واستحكم شهدته ذاكرا بالذات فغبت ذاكرا مذكورا
في ذكر الحق ذاته كل ذكر وذاكر والذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان وهو على درجات
الاولى الذكر الظاهر من ثناء او دعاء او رعاية يعني مع حضور القلب قبل النسيان وقيل
فهو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
ولا يلزم كون الذكر بالالسنة المختلفة بل كل ما كان ابسط من الاذكار الاسمائية اثره كان

أفضل والأداء به المقصود أقرب ولهذا قال النبي عم أفضل الذكر لا إله إلا الله
فإنها كلمة التوحيد والتنزيه عن الشرك وأجمع للقلب مع الله تعالى وأشد تزكية للنفس
وتصفية للباطن صفية [?] وتنقية للخاطر من حديث النفس ولذلك اختاره السلف
على أن المريد يجب أن يداوم على هذا الذكر وحده والدعاء مثل قوله تعالى ربنا لا تؤاخذنا
إن نسينا أو أخطأنا وقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا الآية وغيرها وأما
المداومة على الصلوة مع الحضور حضور القلب فإنها مع كونها ذكرا جامعة لأداء الشرع ورعاية
حقوقه تعالى وكذا سائر العبادات والثانية الذكر الخفي وهو الخلاص من الفتور
والبقاء مع الشهود ولزوم المسامرة فالخلاص من الفتور بدوام الشهود والذهول
عن التروح [?] الموجبة للغفلة والاحتجاب بالرسوم والآنية والصفات والطاعات
وأما البقاء مع الشهود فبملازمة المشاهدة ولزوم المسامرة في مقام السر والتلقي
من الله تعالى ويدخل فيها المكاشفة والمكالمة والمناجاة فإنها تنفي الذهول عن الحق بطرفة
الأولى وتستلزم الحضور مع الأنس بالضرورة والثالث الذكر الحقيقي وهو اتحاد الذكر
والمذكور والذكر وهو ذكر الحق نفسه وذاته وفي هذه المرتبة يمكن التملي من شهود الذكر

الذكر المنسوب إلى العبد فإن نسبة الشهود والذكر إليه زور وافتراء إذ لا وجود
للعبد حتى يشهد أو يذكر فليس ذكره ذكرا حقيقيا بل مجازا بالظهور على مظاهره اعلم
أن للذكر مرتبة أخرى هي آخر مراتب أهل النهاية وأرفعها وهي مرتبة البقاء بعد الفناء
وأن يذكرك بإيجاده إياك لوجوده فتكون موجودا بالحق الباب السادس في الآداب فلنعلم أن الآداب
قال عليه السلام حين سئل عن الإحسان الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه وهو على درجات
الأولى الإحسان في القصد وبنية العمل بأن يرى الله تعالى يعلمه بكتابه على لسان نبيه
كيف يتوخى العمل ويهذب قصده ويشيده بعلم الله الذي علمه في شريعته ولا يخرج عنه
ليكون قصده مطابقا لما أمر الله به ويحكم عزمه حتى لا يتغير نيته ويخلصها عن شوب الرياء
وطلب العوض وعلة الغرض الثانية في الأحوال فهو أن يراعي حقها في أوقاتها من أنها تعالى [?]
لا من علمه واجتهاده فإن العمل والاجتهاد إنما منه ومن توفيقه ويحفظها عن أعين الأغيار حتى
يبقى خالصة لوجه الله تعالى ولا يظهرها تظرفا أي ليتنزه نفسه عن العجب وآفة الدعوى والكرامات
وطلب الجاه عند الناس فإن الظرافة هي النزاهة عن دنس أمثال هذه النقائص ويصححها تحقيقا بعلم
أن الأحوال قد تكون صحيحة وقد تكون فاسدة وقد يختلط الصحيحة والفاسدة ويشتبه فيها الحق

بالباطل فليحقق تصحيحها وتميز باطلها وليجتهد في اثبات الصحيح بالعلم والمعرفة والتمسك
والعوارض والآثار التي تبقى بعدها فان الواردات والانوار والهواتف والاشخاص التي تأتيه
من الجانب الايمن تكون حقة غالبا والتي تبدو من الجانب الايسر تكون باطلة غالبا ولان الواردة
فالتي يصحبها الروح والطمأنينة واجتماع الهم مع الحق والسكون وجمعية الباطن فهي حقة والتي
يصحبها القلق والاضطراب والوحشة والتفرقة في الباطن والكرب والوسواس فهي باطلة
واما الآثار فكل وارد يبقى بعد انتهائه وانقضائه في القلب سرور وروح وفرح وكان الا
الانس عقيبه ونشاطا في الطاعة كان ملكيا فكل ما يبقى بعد زواله كرب وغم وكان الانسان
بعده كسلان حيث النفس مائلا الى النوم كان شيطانيا وكل وارد يبقى بعد انفصاله في القلب
معرفة بالله وتجدد بعده يقينا فهو الالهي قد تحقق ذلك بالتجربة ويترتب من ذلك علم الخواطر
فان كل خاطر معه سلطنة وغلبة لا ينتفي بالتقى وكثرة الذكر ويزداد قوة ولا يمكن فيه
خطأ للنفس فهو الالهي وحقاني وكل ما يبعث على الخير ويحذر عن الشر فهو ملكي وكل ما يبعث
على الشر والمعصية ومخالفة حكم الحق فهو شيطاني وكل ما يبعث على الشهوة واللذة وطلب
حظ النفس فهو نفساني والميزان هو العلم وكل ما خرج عن حد الاستقامة فليجتهد في تصحيحه وتقويمه

وتقويمه وليجتهد في تحقيق الحق وابطال الباطل وليستعين في ذلك بالشيخ والاخوان
الصدق والاستمداد ببواطنهم والاستعاذة بالله تعالى ليحق الحق بكلماته ويبطل الباطل
والثالثة الاذن في الوقت بان لا تفارقه المشاهدة ابدا الكشف وهكذا ابدا
ولا تحفظه الحكمة امرا وغاية فان تعلق الهمة بالذات الاحدية وان كانت في غاية الهمة
لكن للذات تجليات غير متناهية فيكشف عن كل الحق شيئا بالتوجه اليها بالكلية مع
الانقطاع عن الغير لعدم وجود الغير في شهود الحق **الباب السابع في المحبة وقسم
الاحوال** قال الله تبارك وتعالى يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف
يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه وقال اذا احب الله عبدا قال لجبريل يا جبريل
اني احب فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا
فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض قال بعض المشايخ المحبة الميل الدائم
بالقلب الهائم وقيل المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب وقيل موافقة الحبيب
في المشهد والمغيب وقال ابو يزيد البسطامي المحبة استقلال الكثير من نفسك واستكثار القليل
من حبيبك وقال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت فلا يبقى لك منك شيء

وقال يحيى بن معاذ رضي حقيقة المحبة لا تنقص بالجفا ولا تزيد بالبر وقال مثقال خردلة
من الحب احب اليّ من عبادة سبعين سنة بلا حب وقال ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ
حدوده وقال الجنيد البغدادي اذا صحت المحبة سقطت شروط الادب قال ابو بكر
الكتاني جرت مسئلة في المحبة بمكة ايام الموسم فتكلم الشيوخ فيها وكان الجنيد اصغرهم
سنا فقالوا هات ما عندك يا عراقي فاطرق راسه ودمعت عيناه ثم قال عبد ذاهب
عن نفسه متصل بذكر ربه قائم باداء حقوقه ناظر اليه بقلبه احرق قلبه انوار هويته وصفى
مشربه من كاس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه فان تكلم فبالله وان نطق
فمن الله وان تحرك فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله ولله ومع الله فبكى الشيوخ
وقالوا ما على هذا مزيد جبرك الله يا تاج العارفين قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود اني
حرمت على القلوب ان يدخلها حبي وفيها حب غيري وقيل الحب فيه حاء وباء فيشير
الى انه من احب فليخرج عن روحه وبدنه وقالت رابعة العدوية في مناجاتها الهي تحرق بالنار
قلبا يحبك فهتف بها هاتف ما كنا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء وعن الشيخ ابي حفص انه
قال اكثر فساد الاحوال من ثلثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين قال ابو

عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف واللسان والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها
وخيانة المحبين اختيارهم هواهم على رضى الله تعالى فيما يستقبلهم وكذب المريدين ان يكون
ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله ورؤيته اعلم ان المحبة نهاية الغاية
وغاية الطريقة وهي آخر منزل يلتقي فيها مقدمة العامة ساقة الخاصة فمن جاهد من العامة
المجتهدين وبلغ مقام المحبة وابتداء بانوار التجلي اقيم في مقام المحبة وكان من سابقتهم ومقدمة
ساقتهم ومن تخلف من المقربين السابقين الى الحضرة الاحدية وبقي في اودية الفناء كان
من ضعفاء الخاصة ومؤخرهم في السير فمقام المحبة آخر منازل العوام الذي اذا تركوه خرجوا
من زمرة العوام ودخلوا في زمرة الخواص فيكون اول مقام من مقامات الخواص فالمعتبر من المنازل
منزل المحبة فما فوقها واما ما دون المحبة فاغراض ~~للنفس~~ لاغراض النفس فهم اجراء يطلبون
الاجرة بخلاف المحبين فانهم عبيد مخلصين لا يتوقعون الاجرة بعلمهم وهي على درجات الاولى
تقطع الوساوس وتلذ بالخدمة وتسلي عن المصائب وانما تقطع الوساوس
لان المحب لا يشهد الا محبوبه ولا ينجذب الا اليه فلا يجد الشيطان اليه سبيلا لانه اخلص وصفى
عن غير المحبوب فهو لا يقدر على اغواء المخلصين كما قال فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين

وقال الله تبارك وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان وهم قد صححوا نسبة العبودية بالمحبة الذاتية
والاخلاص التام فلا يتطرق الوسواس اليهم بوجه وانما قلنا الخدمة لان المحبة تقتضي تعظيم المحبوب
بالتذلل له وكلما كان التذلل بالخدمة اكثر كانت اللذة اشد الا ترى ان العاشق الصادق
يكون التذاذه بتعفير الجبين وتقبيل الارض بين يدي المعشوق اكثر من التذاذه بتقبيل قدميه
مع شدة القرب ههنا رعاية لحق التعظيم تجد ذلك من صدقه في العشق المجازي مع طهارة
النفس وملازمة العفة ولذلك كان العشق العفيف اقوى سببا في تلطيف السر والانفراد
للعشق الحقيقي فانه يجعل الهموم هما واحدا بخلاف الفسق المنبعث من غلبة سلطان الشهوة فانه
وسواس ناشئ من تسلط الفكر الشهواني في استحسان بعض الصور وبهذا ظهر وجه مدح العشق
العفيف وذمه على ما وقع في كلام بعض الوعاظ والحكماء وانما تسلي عن المصائب لانه قلبه لا يتعلق
بشيء غير المحبوب فضلا ان يحبه حتى يجزع لفوته لان المصائب على قدر العلائق فمن لا علاقة له بشيء
لا مصيبة له بفقده والثانية محبة تبعث على ايثار الحق على غيره وتلهج اللسان بذكره فان من احب
شيئا اكثر ذكره والمحبة لا تطاوع الكتمان وهي تنبت من مطالعة الصفات وتجلياتها وتجذب
الى طلب شهود الذات ومن النظر في الآيات الدالة على كمال الذات وهي انوار تجليات

تجلت الصفات على صفحات الموجودات كما قيل ففي كل شيء له آية تدل على انه واحد وهي من الارياض
بالمقامات التي دونه مقام المحبة فان مقام الرضا الذي هو دون مقام المحبة يوجب محو الارادة
في ارادة الحق ومقام التسليم يوجب محو علم السالك في علم الحق فيتجلى المراد بصفة العلم
والارادة فيرجع الى الناشئة من مطالعة الصفات ولكن لا على التفصيل فان اكثر المقامات
انما هي بحسب السير في الصفات وتفاصيلها والثالثة محبة خاطفة تقطع العبارة وتدقق الاشارة
يعني تختطف المحب من الاثنينية تترقى الصفات الى حضرة جمع الذات فتسلب عقله وفهمه لان كشف
سبحات جلال الصفات عن نور جمال الذات لا يبقي للغير عينا ولا اثرا فيقطع العبارة بالضرورة
لانها موقوفة على ادراك العقل والفهم وانما تدقق الاشارة كالعبارة لان اشارة التوحيد
قد تكون بالحق للحق وهي تدق عن ادراك العقول وتوضيح الحق لاهل الحق بالحق فلا يفهم غيرهم
وهي في الحقيقة من توقعات الحق بذاته الى المحبوب عن ذاته فلا مدخل للغير فيها وهذه المحبة اي المحبة
الذاتية المذكورة في الدرجة الثالثة قطب هذا الشأن اي السلوك الى الحق وعليه مدار الطريقة لان
الغاية في السلوك ترك الاغراض والاعراض ابتغاء وجه الله تعالى فلا يطلب محض الحقيقة الا صاحب
هذه المحبة وما دونها من المحاب المذكورة في الدرجتين الاوليين تنادي عليها الالسن لانها مجبولة

معقولة لا تنتفي الفناء بل تنتفي الوجود ولهذا ادعتها الخليقة لامكان حصولها لهم سواء كانت
دعواهم صادقة او كاذبة لان بعضها مقامات شريفة كمحبة الاوصاف الناشية من صفاء القلب واللطافة
الروح وهو اما محبة الافعال كالامن والانعام فيحكم العقل بوجوبها لحصول النفع والتعقل
لا يأمر بفعل الا لغرض فيحكم بوجوب محبة المنعم والمحسن ووجوب الشكر بازاء النعمة واما
المحبة الثالثة فمن طور وراء العقل ولا برهان عليها الا وجوديا **الباب الثامن في التمكين**

من قسم الولايات قال الله تعالى ولا يستخفنك الذين لا يوقنون اعلم ان التمكين
عن حول الاستخفاف وعدم الاستقرار الذي هو الاضطراب والخفة والتلوين يدل على التمكين
لان التمكين غاية الاستقرار ونهاية الاستقامة وهو فوق الطمانينة والتمكين على درجات الاولى
تمكن المريد وهو ان يجتمع له صحة قصد بالتوجه الى الحق مع قطع الالتفات الى الغير بحيث
يستتر في طريقه ولم يشهد من جانبه تردد يجذبه من سعة طريقه ترويحه باجتماع الهم و
انتفاء التردد وتواتر البوارق الموسعة للصدر الثانية تمكن السالك وهو ان يجتمع له صحة
انقطاع عما سوى الحق بحيث يغيب عن نظره وبرق كشف وشهود بالتجلي وصفاء حال
عن معارضة العلم الثالثة تمكن العارف وهو ان يستقر في حضرة الجمع مترقيا من حجب الطلب

الطلب لان الطلب لا يكون الا مع الغيبة فهو حجاب عن المطلوب فاذا وصل الى المطلوب
ارتفع حجاب الطلب واستقر فوقه جميع المراتب لانه نور الوجود بالبقاء بعد الفناء
لانه شهود الجمع لا بكون الافناء المحض الذي هو الغرق المطلق ثم رد الى البقاء بالوجود الحقاني
فاستتار بنور الوجود في موطن الغيب المطلق فلا يوخذ احد الا انه واعلم
ان التمكين آخر مقامات الولاية ونهاية مراتب التداني وبداية مقامات التدلي وهو اول
سير الثاني لانه اذا رد الى البقاء وخلع عليه خلعة الوجود للاصطفاء اشرف صدره
بانتشرف بهذا تنوع الخليقة في عين الجمع فاوتي حقائق المعارف والحكم التي هي من اسرار
اسم الهادي لتكميل الناس بالاصالة ان كان نبيا وبالخلافة والوراثة ان كان وليا الا ترى
ان الله تعالى اصطفى موسى كما قال الله تبارك وتعالى يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي
وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين فارسله الى الناس وامره باخذ ما آتاه من الحكم
والمواعظ فالولي من هذه الامة لم ينصب من هذه المقامات على وراثة نبينا محمد وكان النبي
لما فرغ من سلوكه مقام او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى رد الى مقام الخليقة والتنزل
الى مبالغ عقول الامة فعامت نفوس امته مقام نفسه فاخذ يهديهم ويعلمهم الكتاب

والحكمة فكذلك هذا الولي الوارث اذا فرغ من سلوكه اشتغل بالمكاشفة وعلمه
الحقائق بالمباشرة فصار يخرج نفوس الافراد من المريدين مقام نفسه فيربيهم ويعلمهم
ويزكيهم وراثة وخلافة منه عليه الصلوة والسلام **الباب التاسع في الاتصال**

من قسم الحقائق قال الله تبارك وتعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى
يعني قوس الابداء وقوس الاعادة وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم كلا قوسيه دائرة الوجود بالنزول
والعروج فانه جمع جميع الاسماء الواقعة تحت اسمي المبدئ والمعيد واسمي الاول والآخر
وكذا تحت الاسم الظاهر بالنزول والباطن بالعروج لكن هذا المقام هو الجناب الالهي والحضرة
الواحدية وما ترقى عن هذا المقام الى الحضرة الاحدية والفناء في عين الذات الذي هو
حقيقة الاتصال عبر عنه بقوله او ادنى فاياس العقول عن ادراك ذلك لكونه معنى الاتصال
هو الفناء في احدية الذات وقطع البحث العقلي عنه بقوله او ادنى لعجز العقل عن دركه
وهو على درجات الاولى اتصال الاعتصام وهو تصحيح القصد بالترقي عن كل موهوم
والتخلص عن كل تردد فاتصاله في هذا الباب انه يشهد ان ذلك الترقي والتخلص كان بالله
في الحقيقة لا بنفسه كما توهم في البدايات في تصحيح الارادة من رسم المريد والقاصد بانه هو

شاهدها اجابة دواعي الحقيقة من الحقيقة بنفس الحقيقة ثم تحقيق الحال وهو ان يشهد القاصد
من التجلي المقتضي للتمايل الامر الحال والثاني اتصال الشهود وهو الخلاص من الاعتلال
والترسم بالرسوم واحكامها والغنى عن الاستدلال بالعلم فان الشهود يغني عن العلم
ويغني عنه وسقوط شتات الاسرار بالترقي عن الحضرة الاسمائية فان الاسرار معاني التجليات
الاسمائية والصفات التي هي حقائق الاسماء مختلفة متضادة كالجلال والجمال والقهر واللطف
والاعزاز والاذلال وامثالها فلها اسرار وحكم واحكام مختلفة لكل اسم خواص اثر الصفة
التي هي حقيقته فلتجليات الاسماء اسرار شتى متضادة او مختلفة تسقط بالترقي عن الحضرة
الاسمائية الى حضرة الذات وذلك الترقي هو معنى الاتصال الثالثة اتصال الوجود
وهذا الاتصال لا يدرك منه نعت ولا مقدار الا اسم معار ولمح اليه مشار فاتصال
الوجود فناء العبد في الوجود الحق فلا يدرك منه نعت لان النعت يقتضي الاثنينية والتعدد
وحضرة الاحدية لا تقبل التعدد اصلا والفاني فيها فان في الازل وهي باقية لم تزل فلا نعت
للفاني الذي لم يكن ولا للباقي على ما كان في الازل واذ لا نعت ولا ادراك ولا مقدار الا
اسم معار فيقال انه الاتصال ليس له مسمى ولا قدر لانه اسم بلا مسمى معار لمعنى الفناء في الحق

والفناء لا يسمى اتصالاً لكن أعزّ في هذا الاسم ولَمحاً أي نظر أشار إليه وهو النظر

إلى ظهور فناء الفاني الذي توهّم وجوده في شهود الحق ذاته بذاته فالمشار إليه بالانفصال

هو لمح ارتفاع الوهم عند صفاء شهود الحق المسمّى صحو المعلوم في كلام أمير المؤمنين

فإنه قال في بيان الحقيقة صحو المعلوم مع محو الموهوم وهذا غاية ما يمكن في التعبير عنه

اعلم أن الاتصال والانفصال قد وقعا في اصطلاح القوم ومن

المحال أن يجتمع الحدوث والقدم وأن يتصل الحادث بالقديم أو ينفصل

عنه فالاتصال والانفصال وقعا في نظر السالك بناءً على توهّم وجود الغير

واستقلال الظل الخيالي بنفسه وليس كذلك إذ الوجود للحق حقيقةً وما سواه

عدم صرف فلا شيء غيره حتى يتصل أو ينفصل ولا اثنينية في شهود الحقيقة

فالفاني كان فانياً في ذاته من الأزل إلى الأبد والباقي لم يزل باقياً من الأزل

إلى الأبد لكن الإشارات التي صدرت من العقول المشوبة بالوهم أحدثت

تعدداً وتكثراً بحجب النسب والإضافات لا بحجب الحقيقة

الباب العاشر في التوحيد من قسم النهايات قال الله تبارك وتعالى

وتعالى والحكم الواحد وقال تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو سئل الجنيد عن التوحيد الخاص

فقال أن يكون العبد شبحاً بين يدي الله تجري عليه تصاريف تدبيره في مجاري أحكام قدرته

في لجج بحار توحيده بالفناء عن نفسه وعن دعوة الخلق له فيما أراد منه وهو أن يرجع آخر

العبد إلى أوله فيكون كما كان قبل أن يكون وقال أيضاً أشرف كلمة في التوحيد ما قاله أبو بكر

الصديق رض سبحان من لم يجعل للخلق سبيلاً إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته قال الأستاذ

أبو القاسم القشيري ليس يريد الصديق أنه لا يعرف لأن عند المحققين العجز عن الموجود

دون المعدوم كالمقعد عاجز عن قعوده إذ ليس بكسب له ولا فعل والقعود موجود فيه

كذلك العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة فيه لأنها ضرورية وعند هذه الطائفة

معرفته به تعالى في الانتهاء ضرورية فالمعرفة الكسبية في الابتداء وإن كانت معرفة

على التحقيق فلم يعدها الصديق شيئاً بالإضافة إلى المعرفة الضرورية كالسراج عند طلوع

الشمس وانبساط شعاعها قال أبو علي الدقاق من أمارات التأييد حفظ التوحيد في

أوقات الحكم ثم قال كالمفسر لقوله أن تقرض بمقاريض القدرة في إمضاء الحكم قطعة قطعة

وأنت ساكن جامد قال شيخ الإسلام التوحيد تنزيه الله تعالى عن الحدث وإنما نطق العلماء

بان نطقوا أعلام أشار المحققون بما أشار رداءه لتقصير تصحيح التوحيد عما سواه من حال او مقام

فكله مصحوب العلل ومنطق العلماء واشارة المحققين تصحيح هذا المقام الثالث لأنه المقصد الاقصى

والموقف الاعلى وما سواه من الاحوال والمقامات لا صحة لها الا بالبقاء والرسوخ فيها وهو في الحضرة الواحدية

والتجليات الاسمائية **التوحيد** على وجوه **الاول** توحيد العامة وهو ما يكون من الشواهد من الاكوان

والمصنوعات التي يستدل بها على الصانع والبراهين العقلية والدلايل السمعية مثل قوله تعالى

لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لكن ما فسدتا فليس فيهما آلهة غير الله وامثال ذلك فهذا كلمة

وهذا التوحيد هو الظاهر الجلي في نفي الشرك الاعظم وعليه نصب القبلة وبه حقنت

الدماء وانفصلت دار الكفر وعلا **والثاني** توحيد الخاصة وهو الذي يثبت بالحقايق

وهو اسقاط الاسباب الظاهرة والصعود عن منازعات العقل وعن التعلق بالشواهد

بان لا يشهد في التوحيد دليلا ولا للتوكل سببا ولا للنجاة وسيلة وهذا التوحيد تصحيح

بعلم الفناء ويجذب الى توحيد ارباب الجمع يعني ان الصحيح توحيد الخاصة اعني المتوسطين

يصح بعلم الفناء ولا يتوقف على نفس الفناء الآتي بعده فان علم الفناء بالفناء في الحضرة

الصفات والاسماء اي الحضرة الواحدية قبل الفناء في الذات الاحدية التي هي عين الجمع

جمع ويصفو بعلم الجمع لا بعين الجمع واضمحلال الرسوم بل قبله عند فناء علم في علم الحق **الثالث**

توحيد قائم بالقدم وهو توحيد خاصة الخاصة قد اختصه الله لنفسه ليس لغيره نصيب

لانه انما يتحقق بفناء الخلق كلهم وبقاء الحق وحده ولا يمكن لغيره عنه عبارة ولا اليه اشارة

ولا يبلغه غيره وما قدروا الله حق قدره والآخر منه لايح الى اسرار طايفة من صفوته

حال البقاء بعد الفناء في عين الجمع لانهم حال الفناء قد استغرقوا فيه فانين عن اسرارهم

غايبين عنها وفي حال البقاء ردوا الى الخلق باقين به وعرفوا ان الحضرة الاحدية لا تنعت

له وكل ما ينعت به فمن الحضرة الواحدية فاخرسهم الله عن نعته والذي يجري على السن

المشيرين منه انه اسقاط الحدث واثبات القدم لا يخلو عن علة فان الحدث لم يزل

ساقطا وان القدم لم يزل ثابتا فما معنى اسقاط ذلك واثبات هذا ومن المسقط

والمثبت وما ثمه الا وجه الله قال شيخ الاسلام قد اجبت في سالف الزمان عن

سائل عن توحيد الصوفية بهذه القوافي الثلث ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت

من ينعته لاحد يعني ما وحد الحق حق توحيده الذاتي احد اذ كل من وحده اثبت فعله وسمى

بتوحيده فقد جحده باثبات الغير والتوحيد ليس الا بفناء الرسوم والآثار كلها وتوحيد

من ينطقه عن نعته عارية اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا نطق ولا رسم وكل ما يشم من

رائحة الوجود فهو لحقه عارية عند الغير فيرد اليها مالكها حتى يصح التوحيد ويبقى الحد واحدا

احدا توحيده اياه توحيده اي توحيد الحق ذاته بذاته وهو توحيده الحقيقي ونعت

من ينعته لاحد اي وصف من يصفه ما لزغ الحق لانه اثبت النعت والرسم

ولا نعت ولا رسم لشي في الحضرة الاحدية والا لم يكن احدية تمت

وصية عامة المؤمنين

ايها المؤمنون توبوا الى الله جميعا لعلكم تفلحون وعليكم بتقوى الله وطاعته والاجتهاد في خدمته

وعبادته والتوكل والاعتصام والورع والاستسلام والاخلاص في الاعمال والصدق في الاقوال

والاحوال واحذروا النفاق والشقاق واوفوا بالعهود والعقود والمواثيق

واجتهدوا في تحصيل الرضا وآثروا الفقر على الغنا وكونوا بين الخوف والرجا وادعوا

الله بصدق الالتجاء وجاهدوا في سبيل الله حق جهاده وبالغوا في تسليم وانقياده

واذكروا هادم اللذات والنودين واكثروا ذكر الموت والقبور ولا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا

الصدق لغة مطابقة الحكم للواقع وفي اصطلاح اهل الحقيقة قول الحق في مواطن الهلاك وقيل ان تصدق في موضع لا ينجيك منه الا الكذب قال القشيري الصدق انه لا يكون في احوالك شوب ولا في اعتقادك ريب ولا في اعمالك عيب وقيل الصدق هو ضد الكذب

ولا يغرنكم بالله الغرور واعلموا ان الله تعالى يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وان الساعة

آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور فحاسبوا انفسكم قبل يوم الحساب واتركوا

الفضول من الطعام والكلام والشراب وموتوا بالاختيار قبل ان تموتوا بالاضطرار

وصية الخاصة من المريدين

ايها الولد العاشق والطالب الصادق عليك بمتابعة خير الرسل وسلوك اقوم السبل

وتسليم الكل الى من له الكل وتوقير الكبار وتعظيم الاخيار والاحتراز عن نظر الانكار

فان قلوبهم خزائن الاسرار ولا ريب ان الوصول الى اعلى المراتب لا يكون الا برعاية

الادب فراع الادب في طريق الرب واجتهد في تزكية النفس وتصفية القلب

واعلم ان اعظم البر دوام المراقبة وتطهير السر فان احسن الحسنات وافضل الخير

وجدان الحق عند فقدان الغير فجانب البدع والهوى واقطع نظرك عن رؤية السوى

فان من لم يتجرد عن العلائق والعوائق كيف ينكشف له الاسرار والحقائق ولا يغرنك

الباطن واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ولازم البيوت وداوم السكوت حتى ينفتح

لك الملك والملكوت وتتوكل الى الحي الذي لا يموت واقنع سيدا واحدا يخضع لك

الرقاب ۝ ولا تر بابا واحدا ينتح كل الابواب ۝ فاذا احببت سالت فسال ملكا قد برا ۝

ولا تسأل الخلق صغيرا او كبيرا ۝ وان سؤال العبد غير المولى عيب وعار ۝ مع ذلك ليس بايديهم

شيء فانه وجودهم الموهوم ثوب معار ۝ والمالك الحقيقي ليس الا الله الواحد القهار ۝ فله الوجود

والبقاء ۝ وله الجود والعطاء ۝ فقد شاهد هذا السر من كشف عنه الغطاء ۝

ذلك فضل الله يؤتيه من

يشاء ۝ تمت الكتاب اسماعيل

م

الباب الأول خلق الآدم ٢٧
الفصل الأول أول ما خلق الله ٢٧
الفصل الثاني في الأرض والجبال والبحار وما تحتها ٢٨
الفصل الثالث في السموات والأرض والقمر والجنة والنار ٣٣
الفصل الرابع في الملائكة ٣٤
الفصل الخامس في الجن ٣٥
الباب الثاني خلق آدم وحوا ٣٥
فصل في كيد الشيطان لآدم عليه السلام ٣٧
فصل في التوبة والاستغفار ٤٤
الباب الثالث في نشأة النبي عم وولادته وسائر أحواله ٤٥
الفصل الثاني في معراجه ٥٠
الفصل الثالث في الهجرة ٥٥
الفصل الرابع في الغزوات وتحويل القبلة ٥٧
فرض الحج على الصحيح ٦٠
الفصل الخامس في خلقه وخلقه صلعم ٦٣
الفصل السادس في معجزاته ٥٥٧
الفصل السابع في الصلوة على النبي عم ٥٦٢
الباب الرابع في العلم والموعظة ٥٦٤
الباب الخامس في التسبيح والذكر والدعا والتوحيد الفصل الأول في التسبيح والذكر والدعاء ٥٦٨
الفصل الثاني في توحيد الصانع ٥٧٤
الفصل الثالث في الوحدة العيانية ٥٧٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم الانسان ما لم يعلم • وجعل آدم خليفة في العالم • وقدّر في الازل
ما تأخر وما تقدم • وكتب في اللوح ما كتب وجفّ القلم • وخلق الخلق وبعث اليهم
بالنعم ليعرفوه ويصلوا اليه بالثناء والقدم • وبدأ كتاب النبوة بعنوان آدم •
وختم بخاتم النبيين صلى الله عليه وسلم • وعلى آله واصحابه اهل الاجتهاد والهمم • وارباب
الجود والفتوة والكرم وبعد فهذه رسالة في احوال النبي المختار • سميتها خلاصة
الاخبار • ذكرت فيها خلق العالم • وسجدة الملائكة لابينا آدم • صلى الله عليه وسلم
وذكرت فضائل النكاح ومنافع التوبة والاستغفار • وآداب التهجد وفوائد
الاوراد والاذكار • وجعلتها على فصول وابواب • تيسيرا للطلاب • وتسهيلا
على الاصحاب • وحذفت الاسانيد • اختيارا للاختصار المفيد • والله يقول الحق

وهو يهدي السبيل • نعم المولى ونعم النصير والوكيل **الباب الاول** في خلق
العالم وفيه فصول **الفصل الاول** في اول ما خلق الله تعالى • قال بعضهم اول شيء خلق
الله القلم فجرى بما هو كائن الى قيام الساعة • ثم خلق سحابا رقيقا وهو الغمام الذي
ذكر في كتابه الكريم فقال هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام • وذلك قبل ان
يخلق العرش وهو الذي اشار اليه النبي عليه السلام في حديث ابي رزين حيث قال
قلت يا رسول الله اين كان ربنا قبل ان يخلق السموات والارض • قال في عماء فوقه هواء
وما تحته هواء • ثم خلق عرشه على الماء • واختلفوا في اول مخلوق بعد العماء • فقال بعضهم خلق
عرشه • وقال بعضهم خلق الماء قبل العرش • ثم وضع عرشه على الماء • عن ابن عباس رضي الله عنه ان جبريل
قال لنبينا صلى الله عليه وسلم خلق الله العرش وله اربعمائة ركن • من ركن الى ركن مسيرة اربعمائة سنة فالسموات
السبع عند الكرسي كحلقة ملقاة في فلاة • وكذا الكرسي عند العرش • وقال بعضهم خلق الله
بعد القلم الكرسي ثم خلق العرش ثم خلق الهواء والظلمات ثم خلق الماء فوضع عرشه عليه
وقال بعضهم خلق الله القلم ثم خلق من نوره بعد الف عام وروي ان الله تعالى قال الوري
كنت وحدي لا شريك لي في ملكي فاول ما خلقت ستمائة الف مدينة ببغداد عرض كل مدينة كعرض

دنيا كم وارتفاع كل مدينة ما بين السماء والارض وملأت المداين خردلاً ابيض وخلقت طيراً

ثم قلت اذا اكلت جميع ما فيها من الحب ترى ثم قال كعب الاحبار رضي فجعل الطير يأكل كل يوم حبة واحدة فنا في المدة

ثم اذقت الموت ثم خلقت في المدينة سبعين الف زجلة لا من الملائكة ولا من الجن والانس وعمرت كل واحد منهم

الف سنة ثم عصاني واحد منهم فضربت تلك المداين بعضها ببعض وجعلتها دكاً دكاً ثم خلقت بعد الخلق

ذرة التي منها خلقت الوشي ثم بعد سبعين الف سنة خلقت السموات والارض والجنة والنار ثم خلقت

الف آدم فعمرت كل واحد منهم الف سنة ثم خلقت بعد ذلكم

بعد ذلكم اباك آدم ثم حمل عجب ذلك يا موسى فقال موسى عم سبحانك ما اعظم شانك واكثر سلطانك

عن ارطاة بن المنذر قال سمعت ضمرة يقول ان الله عز وجل خلق القلم فكتب ما هو كائن من خلقه

هنهنا ثم

ثم ان ذلك الكتاب سبح الله ومجده الف عام قبل ان يخلق شيئاً من الخلق فلما اراد خلق السموات والارض

خلق ستة ايام فسمى كل يوم منها باسم فكان اسم احد تلك الايام الستة **ابجد** واسم الثاني **هوز**

واسم الثالث **حطي** واسم الرابع **كلمن** واسم الخامس **سعفص** واسم السادس **قرشت** وقال ابن

عباس رضي اول ما خلق الله اللوح المحفوظ وهو من درة بيضاء دفتاه من ياقوتة حمراء

نعمه جوبا ... جوهر حاشيه وجسومي

وهو في عظم لا يوصف وخلق القلم من جوهرة طولها مسيرة خمسمائة عام مشقوق السن

ينبع منه النور بمنزلة المداد من اقلام اهل الدنيا ثم نودي ان اكتب فاضطرب من هول

النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كائن الى يوم القيمة فامتلأ اللوح

العرش يعني الجوز مداد

ثم تنتقل الى ان اول المخلوقات الروح المحمدي

وفي رواية اول ما خلق الله روحي

في رواية اول ما خلق الله حجتي نوري المسلم ان الله كان ولم يكن معه شيء فاحب ان يعرف فخلق روح محمدي من شعاع نور الاحدية ثم نظر اليه نظر المحبة ولهذا قدم محبته على محبة العباد حيث قال يحبهم ويحبونه فاستحى نور محمد فرشح منه من حيائه ولهذا كان الحياء من الايمان وظهر من القطرات فخلق ارواح الانبياء منها ولهذا قال كنت نبياً وآدم بين الماء والطين فخلق من انوار ارواح الانبياء ارواح الاولياء ومن ارواح الاولياء ارواح المؤمنين ومن ارواح المؤمنين ارواح الكفار اذ الارواح كانت جنوداً مجندة في اربعة صفوف كما قال عم في الحديث الصحيح الارواح جنود مجندة وكان في الصف الاول ارواح الانبياء وفي الثاني ارواح الاولياء وفي الثالث ارواح المؤمنين وفي الرابع ارواح الكافرين فاحضرت الذرات التي استخرجت من ظهر آدم عم من ذريته واقيمت كل ذرة بازاء ارواحها فخاطبهم الحق الست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق بلا واسطة وشاهدوا نور جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا هنا النبوة والرسالة والكلام والوحي كما قال في سورة الانعام الله اعلم حيث يجعل رسالته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من وراء حجاب انوار الانبياء ولهذا احتاجوا الى متابعة الانبياء فصاروا واعتبروا القيام باداء حق متابعتهم مستحق الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق من حجاب ارواح الاولياء فقالوا سمعنا واطعنا وجاء على هذا التقرير في سورة الشورى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحياً يعني الانبياء او من وراء حجاب يعني الاولياء او يرسل رسولاً يعني المؤمنين والكفار لم يسمعوا من الخطاب نداء من وراء حجب الثلثة كما قال كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء كما قال تع ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون الاية فاشاهدوا من انوار جمال الحق الا قليلا والاكثر لانهم عن ربهم لمحجوبون وما فهموا شيئاً من كلام الحق الا انهم سمعوا من ذرات المؤمنين من وراء الحجب لما قالوا بلى بالتقليد بلى ولهذا اخبر عنهم في السابع فلذلوا بالتقليد لقولهم انا وجدنا اباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون وحاصله ان اصل

الكون كان من محمد لولاك لولاك لما خلقت الافلاك يقول ان لولاه لم يكن اصلاً وما سواه فرع له ويتبع عليه لانه من كان ذرة بدو شجرة الموجودات نتيجة اخرى كان ثمرة شجرة الوجود لان المقصود من الشجرة ثمرها والشجرة في الحقيقة من بذر الثمرة فكما كان آدم عم ابا البشر فهو ابا الارواح واصل جميع الاشياء واما قوله اول ما خلق الله جوهرة واول ما خلق الله روحي وقوله اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم كلها صحيح لا ريب فيه ان المخلوق الاول هو شيء واحد ولكل اسماء مختلفة فيحسب كل صفة فيسمى باسم اوقد كرت

اللوح وجف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة وجف القلم سعيد من سعيد وشقي من شقي ثم خلق درة بيضاء في عظم السموات والارض ثم ناداها

فاضطربت وذابت من هول النداء حتى صارت ماء يموج ثم نودي ان اسكن فاستقر ثم خلق العرش

والكرسي من جوهرتين عظيمتين ووضعهما على الماء كما قال تع وكان عرشه على الماء قال ابن عباس رضي

كل صانع يبني الاساس قبل السقف والله تع خلق السقف اولاً وهو العرش ثم خلق السموات

والارضين ثم خلق الريح وجعل اجنحة لا يعلم كثرتها الا الله وامرها ان تحمل الماء فكان العرش

على الماء والماء على الريح ثم خلق حملة العرش وهم اليوم اربعة فاذا كان يوم القيمة ايدهم

باربعة اخرى كما قال تع ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية وهم في عظم لا يوصف ثم خلق حول

العرش حية رأسها من درة بيضاء وجسدها من ذهب وعيناها ياقوتتان لا يعلم عظمها الا الله تع

روي ان العرش لما نظر الى عظم واعجب بنفسه خلق الله حية لها سبعمائة وسبعون الف

٧٠٠٠٠ ٧٠٠

رأس في كل رأس مائة وسبعون الف وجه وعرش يبني وجها مثل سماء الدنيا تسبحانه الف

يوزن بيش بيك

يوزن بيز

وسبعون الف مرة ثم دارت بالعرش مرتين ورفعت رأسها من فوق العرش مقدار الف سنة

وتعيش بيك

فانه يوم الاول والعرش متعوذ منها اربعين الف مرة مخافة ان تبتلعه يقال هي الآية الكبرى التي

مغضوب على انه معفور لي

رآها النبي في ليلة المعراج فاستشفعت من النبي ففعل لها الشفاعة **الفصل الثاني في** الارض

والجبال والبحار وما تحتها لما اراد الله تع خلق الارض والجبال والبحار امر الريح ان تضرب

الماء فضربته فاضطرب الماء وازبد وارتفع امواجه وعلا بخاره فامر الله تع الزبد ان

حم السجدة

يجمد فصار يبساً وكان ارضاً من حالها على وجه الماء في يومين كما قال تع قل ائنكم لتكفرون بالذي

الى بسطها

والدنيا ذنبها من تحت العرش مقدار الف سنة

كما قال تع في سورة النجم ولقد رآه من آيات ربه الكبرى

الوحدة ... لجميع الاسماء الكثيرة ... الرحمة ... حقيقة الكثرة ... اصحاب ... والاحدية والواحدية ... دقايق

العرش مظهر الرحمة والكرسي مظهر الرحيم وعالم الملك مظهر عالم الملكوت والملكوت مظهر الجبروت وهو مظهر الاعيان الثابتة وهي مظهر الاسماء الالهية وهي مظاهر مظاهر الحضرة الواحدية وهي مظهر حضرة الاحدية وهي مظهر الهوية الكبرى والوجود المحض المنزه عن ان ينال ايدي الافهام والاشارات

تعالى عن نظام حضرة الغزنية

اللفظ لفظ الاستفهام والمراد التقرير والله
يعني انكم لتكفرون بالله الذي خلق الارض
في يومين

خلق الارض في يومين ثم امر تلك الامواج فسكنت فصارت جبالا وجعلها على الارض اوتادا كما قال الله تعالى الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وعدد هذه الجبال متصلة بعروق جبل قاف وهو جبل محيط بالارض روي ان الشيخ ابا عمران كان من الابدال الذين اعطاهم الله القدرة على طي المكان فاراد يوما الصعود في جبل قاف فصعد الشيخ في اسفل الجبال واقتصر على ذروته فسئل عن ارتفاعه الى السماء فقال مسيرة ثلاث سنة قال رايت الحية التي احاطت بجبل قاف فسلمت عليها فقالت وعليك السلام يا ابا عمران كيف حال الشيخ ابي مدين فقلت وهل تعرفه قالت ومن لا يعرفه ان الله تعالى منذ انزل حجته الى الارض فنادى بمعرفته وعن سهل بن عبد الله انه قال صعدت جبل قاف يوما فرايت سفينة نوح مطروحة فوق الجبل وقيل لابي يزيد البسطامي هل بلغت جبل قاف فقال جبل قاف ادنى قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي جبال محيطة بالارض حول كل ارض بمنزلة حائطها وجبل قاف بهذه الارض وهي اصغر الارضين وهو ايضا اصغر الجبال وهو من زمردة خضراء ويقال ان خضرة السماء من خضرته ويقال ان الدنيا كلها خطوة واحدة للولي ثم خلق الله تعالى سبعة ابحر فاولها محيط بالارض وراء جبل قاف وكل بحر منها محيط بالبحر الذي يليه واما هذه البحار التي على وجه الارض فانها بمنزلة الخلجان لها وفي البحار المذكورة من الخلق ما لا يعلم الا الله تعالى ثم كانت الارض تتحرك كالسفينة فاهبط الله ملكا ذا قوة وامره ان يحمل الارض فحملها على منكبيه واخرج احدى يديه من المغرب والاخرى من المشرق وقبض اطراف الارض ثم خلق تحت قدمي الملك صخرة من ياقوتة خضراء وخلق تحت الصخرة ثورا عظيما وخلق تحته حوتا عظيما وجعل تحت الماء وجعل الماء هواء وجعل تحت الهواء ظلمة فانقطع بها علم الخلائق ويقال ان الله خلق البيت على الماء اربعة اركان قبل ان يخلق

الدنيا بالف عام ثم دحيت الارض من تحته على ما روى مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنه انه قال خلق الله البيت قبل الارض بالفي سنة ومنه دحيت الارض وبسطها باقرانها ووراءها

الفصل الثالث

في السموات والشمس والقمر والجنة والنار قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق الله السماء من البخار الذي علا من الماء في يومين فكانت سماء واحدة في يومين وما بينهما في ستة ايام ثم فتقت السماء والارض من خوف الله تعالى فصارت سبع سموات وسبع ارضين كما قال الله تعالى اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وقال فقضاهن سبع سموات في يومين فالسماء الاولى من زبرجد خضراء والثانية من ياقوتة حمراء والثالثة من ياقوتة صفراء والرابعة من فضة بيضاء والخامسة من ذهب والسادسة من درة بيضاء والسابعة من نور يتلألأ ثم خلق الله الشمس والقمر وجعلهما وجعل احدهما اية الليل والاخرى اية النهار فالشمس من نور عرشه والقمر من نور حجابه الذي يليه ثم وكل بهما جماعة من الملائكة يرسلونهما بمقدار ويقبضونهما بمقدار قال الله تعالى تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل فما نقص من احدهما زاد في الاخر قال ابو ذر الغفاري كنت اخذ بيد رسول الله صلعم ونحن نتماشى نحو المغرب وقد قربت الشمس بالغروب

وخلق ما بينهما في يومين قال الله الذي خلق السموات والارض

فأذن لها فتنظر الساجدة غابت فقلت يا رسول الله اين تغرب فقال تغرب في السماء ثم ترفع من السماء
الى السماء حتى ترفع الى السماء السابعة حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد معها الملائكة
الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي قال
فذلك قوله والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم فيأتيها جبرئيل بحلة
ضوء من نور العرش على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء
او بين ذلك في الخريف والربيع فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق
في جو السماء حتى تطلع من مطلعها قال والقمر كذلك في مطلعه ومجراه وارتفاعه الى السماء
الجو ما بين السماء والارض
السابعة ومجيئه تحت العرش وسجوده واستيذانه ولكن جبرئيل يأتيه بالحلة من نور الكرسي
فذلك قوله جعل الشمس ضياء والقمر نورا قال اهل التورية بدأ الله في خلق الخلق يوم الاحد
وانتهى في يوم السبت فاستوى على العرش فيه فاتخذوه عيدا وقالت النصارى
وقع الابتداء في الاثنين والانتهاء في الاحد ثم استوى على عرشه فاتخذوه عيدا
قال عبد الله بن سلام ان الله بدأ الخلق يوم الاحد فخلق الارضين في الاحد والاثنين
وخلق الاقوات والرواسي في الثلثا والاربعاء وخلق السموات في الخميس والجمعة وفرغ في

في آخر ساعة من يوم الجمعة فخلق فيها آدم فلذلك الساعة التي تقوم فيها الساعة وعن ابن عباس رض
وابن مسعود رض وناس من الصحابة انهم قالوا خلق الله الارضين في يومين في الاحد والاثنين
وجعل فيها رواسي ان تميد بكم فخلق الجبال والاقوات والاشجار وما ينبغي لها في يومين
في الثلثا والاربعاء ثم استوى الى السماء وهي دخان فجعلها سماء واحدة ثم فتقها
فجعلها سبع سموات في يومين في الخميس والجمعة وقال ابن عباس رض كان الابتداء
في السبت والانتهاء يوم الجمعة وهو سيد الايام وفيه ساعة لا يسأل العبد فيها
شيئا الا اعطاه الله تعالى اياه وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة رض خير يوم طلعت عليه
الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اخرج منها ولا تقوم الساعة
الا يوم الجمعة ثم خلق الله الجنان وهي ثمان اولها دار الجلال من اللؤلؤ الابيض ثم
دار السلام من الياقوت الاحمر ثم جنة المأوى من الزبرجد الاخضر ثم جنة الخلد من المرجان
الاصفر ثم جنة النعيم من الفضة البيضاء ثم الفردوس من الذهب ثم دار القرار من المسك
ثم جنة عدن من الدر وهي مشرفة على الجنان لها بابان من الذهب ما بين كل مصراعين
كما بين السماء والارض وبناؤها لبنة من الذهب ولبنة من الفضة وملاطها المسك وترابها العنبر

وحشيشها الزعفران وقصورها اللؤلؤ وغرفها الياقوت وابوابها الجوهر وفيها انهار منها
نهر الرحمة ونهر الكوثر وهو لبن محض ونهر الكافور ثم التسنيم ثم السلسبيل
ثم الرحيق وغير ذلك مما لا يعلمه الا الله تعالى وفيها من الحور العين لا يقدر على وصف حسنهن
الا الخالق واما النار فلها سبعة ابواب فاولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة
ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية وعليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **الفصل الرابع في الملائكة** قال الله تعالى الحمد لله
فاطر السموات والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث
ورباع فالرسل منهم جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكراما كاتبين
ومنهم طائفة اجنحتهم اثنان اثنان وجماعة اجنحتهم ثلاثة ثلاثة وجماعة اجنحتهم
اربعة اربعة يطيرون بها من السماء الى الارض ومن الارض الى السماء يروى ان جبرائيل
نزل على نبينا محمد سبعة وعشرين الف مرات وعلى سائر الانبياء ما نزل الاكثر من ثلثة

90

الاف مرة فقال له النبي يوما يا جبرائيل اكثرت النزول والعروج فهل حصل لك
التعب والضعف في ذلك قال لا الا في اربعة مواضع احدها انه لما رمي ابراهيم عليه السلام
في النار فقيل لي انزل وكنت في تحت سدرة المنتهى فجئت قبل ان ادرك خليل ابراهيم
فادركته قبل وقوعه في النار والثاني ان اخوة يوسف لما طرحوه في الجب جاءني امر ادرك
عبدي يوسف وكنت في تحت فادركته قبل ان يصل الى قعره والثالث لما كسر الكفار
رباعيتك يوم احد وجرت الدم من وجهك جاء الخطاب يا جبرائيل ادرك حبيبي
محمدا عليه السلام قبل ان يقطر دمه على الارض والا لا تنبت الارض نباتا وكنت في تحت فنزلت
ولقفت دمه على جناحي وقال الله تعالى والذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون
بحمد ربهم ويؤمنون به فحملة العرش اليوم اربعة ويوم القيامة يضم اليهم اربعة اخرى
ومنهم الملائكة الذين لو تعب احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة عام وهم خاشعون
لا يرفعون طرفهم واما الذين حول العرش فالكروبيون رؤساء الملائكة المقربين وهم
سبعون الف صف يطوفون حول العرش فان قيل ما فائدة قوله تعالى يؤمنون به بعد
قوله يسبحون بحمد ربهم اذ لا يخفى ان التسبيح والتحميد لا يكونان الا بعد الايمان

عن ابن عباس ان الرعد ملك موكل بالسحاب والبرق نور ... ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب والبرق لمعان سوط من نور يزجر به الملك
الرعد هو الصوت الذي يسمع من السحاب والبرق النار التي تخرج منه ... وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه وقال مجاهد الرعد نطق الملك ويقال ايضا الرعد والبرق ملكان يسوقان السحاب
السحاب وقيل الصوت زجر السحاب وقيل تسبيح الملك وقيل الرعد نطق الملك والبرق ضحكه ... فاذا اشتد غضبه طار من فيه النار فهي الصواعق وقيل الرعد صوت انخراق الريح بين السحاب والاول اصح
وقال شهر بن حوشب الرعد ملك يزجر السحاب ... اذا سمع صوت الرعد والصواعق قال اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك
الصاعقة قطعة من العذاب ينزلها الله تعالى على من يشاء ... من اصطكاك اجرام السحاب اذا اصطكت اجرامه

فالجواب ان فائدته التنبيه على ان ايمانهم ايمان بالغيب كأهل الارض لا انهم لا يشاهدونه

بسبب كونهم حملة العرش وان الرحمن على العرش استوى • فاهل العرش دائرون

في الاشتياق اليه جل سبحانه • وكل في برته وصار لحظة • وفي ابتداء الوهية

وعظمة جبروته • فلم يحجب عن طلبه ونوره • ومع ذلك فاصطفاه من كمال القهور •

وفي الحديث ان لله ملكا قائما تحت العرش رأسه مثل رأس الآدمي عن يمينه سبعون

الف جناح وعن يساره كذلك على كل جناح اثنا عشر الف من الريش العظام وعلى كل

ريش صف من الملائكة وعلى جبهته سورة الفاتحة مكتوبة • وعلى خده الايمن سورة

الاخلاص وعلى خده الايسر شهد الله انه لا اله الا هو الآية • وبين يديه سبعون

الف صف من الملائكة ينظرون الى جبهته ويقرؤون الفاتحة • فاذا قالوا اياك نعبد

سجدوا فنودوا ارفعوا رؤسكم فاني قد رضيت عنكم فيقول لعن الله فارضى عن

قراء الفاتحة من امة محمد ﷺ فيقول الله اشهدوا اني قد رضيت عنهم • وروي

ان الله تعالى خلق ملكا فامره من مبتدأ العالم ان يطوف حول العرش ويقول لا اله الا الله

بجناحيه فيقول لها وهو يعد عامته لا اله وما انقطع نفسه فاذا وصل الى حيث بدأ

بدأ • وقال الا ان الله يعود هذا العالم الى الفناء ليعلم ان مدة هذا العالم من المبتدأ الى

المنتهى نفس واحد • فلا يغتر به بل يسارع الى العالم الباقي • وروي ان النبي ﷺ اراد

ان يرى جبرائيل على صورته الاصلية • فقال لا تطيق ثم واعده في ليلة بالبقيع فاتاه

فنظر فاذا هو قد سد الافق فوقع النبي مغشيا عليه ثم افاق وقال ما ظننت ان

احدا من خلق الله هكذا • فقال جبرائيل كيف لو رأيت اسرافيل ان العرش على رأسه

ورجلاه قد مرقتا في تخوم الارض السفلى وانه ليتصاغر من عظمة الله تعالى حتى يصير كالوصع

وهو العصفور الصغير • وعن سعيد بن المسيب كان رسول الله ﷺ مع ابي طالب

في قافلة على ناقة ذات ليلة ظلماء • فاخذ ابليس بزمامها وعدل بها عن الطريق فجاء

جبريل ونفخ له نفخة وقع ابليس الى الحبشة ورده الى القافلة • ولذلك من الله عليه

بقوله ووجدك ضالا فهدى • ومن الطاف ربنا ان جعل لعباده حفظة • يقال اذا قعد

الرجل فواحد عن يمينه وواحد عن شماله • واذا نام فواحد عند رأسه وواحد عند قدميه •

واذا كان ماشيا فواحد بين يديه وواحد خلفه • وقيل ان الذي يكتب الخير يذهب كل يوم

ويجيء آخر مكانه بخلاف الشر فانه واحد ليكثر شهود الخير ويقل شهود الشر •

وفي رواية عن ابن عباس انه قال مع كل مؤمن خمس من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقنه الخيرات وواحد وراءه يدفع عنه الآفات وواحد عند ناصيته يكتب ما يصلي على النبي ويبلغه • وفي بعض الاخبار مع كل مؤمن ستون ملكا وفي بعضها مائة وستون يحفظونه ... من الجن والشياطين ... ولو وكل ابن آدم الى نفسه ... اذا جاء القضاء خلوا بينه وبين القدر هكذا في غاية البيان

قال المحشي سعدي زاده في اول تفسير الفاتحة في قوله ليكون للعالمين نذيرا والمراد بالعالمين الانس والجن فانهم قد اتفقوا على ان الجن ايضا مكلفون
بالشرائع وان الكافر منهم يعذب بجهنم لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وان اختلفوا في دخول المؤمنين منهم الجنة قال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله
ثم قيل انه ليس لهم فيها اكل ولا شرب بل غذاؤهم كما في الدنيا وقيل يأكلون ويشربون كالانس وقال بعضهم لا يدخلونها ولا ثواب لهم الا النجاة من العذاب
ثم يقال لهم كونوا ترابا كالبهائم وينسب الامام الرازي الى ابي حنيفة رحمه الله تعالى قال الفاضل الارموي ان ابا حنيفة توقف في كيفية ثوابهم قائلا بان الله تعالى ابقى
في القرآن ثوابهم ونحن نعلم يقينا ان الله تعالى لا يضيع ايمانهم فيعطيهم ما يشاء سعدي زاده في اول الفاتحة

سورة الحجر

الفصل الخامس في الجن قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقال وهب

قال الله الجان من نار السموم وهي نار لا حر لها ولا دخان لها وقال ان الله تعالى خلق

خلقا فطيفا سماه مارجا وخلق له زوجة سماها مارجة فغشيها فولدت الجان كما قال الله

وخلق الجان من مارج من نار ثم ولد للجان ولدا فسماه الجن ثم تفرعت قبائل الجن

ومنهم ابليس وكان يلد من الجان الذكر والانثى ومن الجن كذلك توأمين فصاروا

سبعين الفا وتوالدوا حتى بلغوا عدد الرمل وتزوج ابليس امرأة من اولاد الجان

وكثر اولاده وانتشروا حتى امتلأت الاقطار فاسكن الله الجان في الهواء و

ابليس مع اولاده في سماء الدنيا وامرهم بالطاعة والعبادات وكانت السماء تفتخر

على الارض بان الله رفعها وجعل فيها ما لم يكن في الارض فشكت الارض الى الله

الوحشة اذ ليس على ظهرها خلق يذكرون الله فيها واما الكفر فاني خالق منها بشرا

صورة لا مثل لها في الجن وارزقها النفل والثمار واعطيها من حلي وانزل عليها كلامي

فافتخرت على السماء بذلك فاستوت الارض وكانت اذ ذاك بيضاء نقية كالفضة فنظرت

الجان الى الارض وطلبت من الله الهبوط فاذن لهم على ان يعبدوه ولا يعصوه فاعطوه العهود

[Right-hand page, left margin:] دفتر رايات اللاكثر زاده في زبدة تفسير الاية

[Right-hand page, interlinear glosses:] خلقه آدم ابو البشر — اي مخلوقا — فوقها — بالقرب من السماء او الارض — اي الارض — ادم ابو البشر — الذين كانوا في الهواء

[Right-hand page, right margin:]
واكثر الفلاسفة ينكرون وجوده في الخارج وروي انه ابا علي
حد الجن بانه حيوان هوائي يتشكل باشكال مختلفة ثم قال
وهذا شرح الاسم اي بيان لمدلول هذا اللفظ بدون العلم
بوجوده في الخارج فان التوقيف الاسمي لا يكون الا للمعدومات
ولا موجودات الغير المعلومة الوجود واما جمهور ارباب الملل
والمصدقين بالانبياء فقد اعترفوا بوجود الجن واعترف
به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة واختلف المثبتون على قولين
القول الاول انهم اجسام ثم قال حقيقة في والثاني ليسوا
اجساما ولا حالة في الاجسام بل هي جواهر قائمة بانفسها
وكونها مشاركة لذات الواجب في الوصف العارض لا سيما
في السلوب لا يقتضي مساواتها لذاته في الماهية حتى يلزم شرك
الواجب ثم ان هذه الجواهر المجردة مختلفة بالماهية فبعضها
خيرة كريمة محبة للخيرات وبعضها دنية خبيثة محبة للشرور
والآفات ومن اتوالها من يقدر على افعال شاقة عظيمة
يعجز عنها قدرة البشر ومن الفلاسفة من يقول انها هي النفوس
البشرية المفارقة عن ابدانها فانها حال تعلقها بالابدان
ان استكملت بالفضائل العلمية والعملية ثم فارقت عنها ازدادت
قوة وكمالا بسبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف
الاسرار الروحانية ولما تمكنت وتعلقت في الفضائل
والكمالات وانهمكت في مقتضيات النفس الامارة وسلكت
سبيل الغواية في كل باب من ابواب الاعمال والاعتقادات
يكون بعد مفارقتها عن ابدانها باقية على غوايتها سعدي زاده في سورة الجن
[illegible]
فيل الجن منهم مسلمون وكافرون ويحيون ويموتون ويتوالدون
ويأكلون ويشربون بمنزلة الآدميين واما الشياطين
فليس منهم مسلم وهم يموتون اذا مات ابليس وروي ان
ابليس من الملائكة بقاء لهم الجن خلقوا من نار
السموم وخلق الجن الذين ذكروا في القرآن من مارج
من نار واما الملائكة خلقوا من النور تفسير
[illegible]

[Left-hand page, slanted marginal notes at top:] [illegible]

اليهود على ذلك ونزلوا وهم الوف فعبدوا الله دهرا طويلا ثم اخذوا في المعاصي وسفك

الدماء حتى استغاثت الارض منهم وقالت ان خلوتي احب الي فاوحى الله تعالى ان اسكني

فانا باعث اليهم رسلا قال كعب اول نبي بعث الله من الجان عامر بن عمير بن الجان فقتلوه

ثم صاعق بن ماعق بن مارد بن الجان فقتلوه حتى بعث الله اليهم ثمانمائة نبي في ثمانمائة

سنة في كل سنة نبي فقتلوا الكل فاوحى الله الى اولاد الجن في السماء ان انزلوا الى الارض

وقاتلوا من فيها من اولاد الجن وامر عليهم ابليس فقاتلهم بمن كان معه فهربوا الى بقية من الارض

فارسل الله عليهم نارا فاحرقتهم ثم سكن ابليس الارض مع الجن وعبد الله اكثر منهم ثم رفعه الله تعالى

الى السماء الدنيا لكثرة عبادته فعبد الله فيها الف سنة حتى سمي العابد ثم رفعه الله تعالى الى السماء الثانية

فعبد الله فيها الف سنة ثم رفعه الله تعالى الى الثالثة فعبد الله كذلك حتى رفعه الى السماء السابعة قال

ابن كعب كان يسمى العابد في السماء الاولى وفي الثانية الزاهد وفي الثالثة حتى ان كان في السابعة خازن الجنة يسمونه في السابعة

السابعة وكان ذا عبادة عظيمة بحيث اذا قرب جبرئيل وميكائيل وغيرهما يعرف بعضهم بعضا

لقد اعطى الله هذا العبد من القوة على طاعة ما لم يعط احدا من الملائكة **الباب الثاني**

[Left-hand page, interlinear glosses:] في الفضاء — الى الارض — الى الجان — بانه بمكة في السماء — مسرة — الجان — الى من الجان

[illegible]

في بيان خلق آدم وحوا عليهما السلام قال النبي عم إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها

من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض منهم الأحمر والأسود والأبيض وبين

ذلك قال وهب بن منبه رض لما أراد الله أن يخلق آدم أوحى إلى الأرض إني جاعل

منك خليفة فمنهم من يطيعني فأدخله الجنة ومنهم من يعصيني فأدخله النار فبكت

الأرض وانفجرت منها العيون إلى يوم القيمة وبعث الله إليها جبرئيل ليأتيه بقبضة

من جوانبها الأربع من أسودها وأبيضها وأحمرها وأطيبها وأخبثها فقالت الأرض

بالله الذي أرسلك لا تأخذ مني شيئا فرجع جبرئيل ولم يأخذ شيئا وقال يا رب حلفتني

الأرض باسمك العظيم فكرهت أن آخذ منها شيئا فأرسل الله ميكائيل فقالت الأرض له

كما قالت لجبرئيل وأجاب بجواب جبرئيل فأرسل الله اسرافيل فكان كميكائيل فأرسل الله

عزرائيل فأقسمت الأرض أيضا فقال عزرائيل وعزة ربي لا أعصيه إذا قبض قبضة وجمع

الأرض من جميع بقاعها عذبها ومالحها وحلوها ومرها وطيبها وخبيثها مقدار أربعين

ذراعا فصار لكل ذرة منها أصل بدن الإنسان فإذا مات يدفن في الموضع الذي أخذ منه

ثم وضع ما أخذه بين مكة والطائف فأراد تعالى كما كنت آخذا لأرواحهم فكن قابضا لأرواحهم

قال الله تعالى وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة [illegible]

[illegible]

لأرواحهم ليلة رحمتك ثم أمطر عليه من سحاب الكرم فخلط طينا بماء الجنة وفي الحديث القدسي

خمرت طينة آدم بيدي أربعين صباحا أي أربعين يوما كل يوم من ألف عام من أعوام الدنيا

كما قال وإن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون ثم ترك في مكانه أربعين سنة حتى يبس وصار

صلصالا كالفخار وهو الطين المصوت من كمال يبسه وعن ابن عباس وابن مسعود وجماعة

من الصحابة أنه كان جسدا من طين أربعين سنة مقدار يوم الجنة فكان إبليس يأتيه فيضربه برجله

فيصلصل ويصوت فهو قوله تعالى من صلصال كالفخار ثم يدخل من فيه ويخرج من دبره

وبالعكس ويقول لئن سلطت عليك لأهلكنك ولئن سلطت علي لأعصينك وكانت الملائكة يمرون

ويتعجبون منه [illegible] صورة آدم [illegible] فمر عليه إبليس وقال أرأيتم هذا إن فضل

علي لأعصينه ولئن فضلت عليه لأهلكنه ثم بزق عليه فوقع بزاقه إبليس من بطن آدم فخرجت

من سرته [illegible] فخلق الله من ذلك كلبا والكلب [illegible] بالانس لكونه من طينة آدم

وطهرة في القيامة من أثر مس جبرئيل وحنقه وايذاؤه من أثر بزاقه إبليس وفي صحيح مسلم

عن أبي هريرة رضي خلق الله تعالى التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الأحد وخلق الأشجار

يوم الاثنين وخلق المكروه في الثلثاء وخلق النور يوم الأربعاء وبث فيها الدواب يوم الخميس

وخلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة في آخر الخلق في آخر ساعة من النهار فيما بين العصر إلى الليل

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا ثم قال اذهب فسلم

على أولئك من الملائكة فاستمع ما يحيونك فإنها تحيتك وتحية ذريتك فقال السلام عليكم

فقالوا السلام عليك ورحمة الله فزادوه ورحمة الله فكل من يدخل الجنة على صورة آدم

فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن ثم لما أراد أن ينفخ فيه الروح أمره أن يدخل فيه فقال

موضع بعيد القعر مظلم المدخل فقال له ثانيا ادخل فقال كذلك فقال ثالثا ادخل قال كذلك

فقال له ادخل كرها واخرج كرها فلذا لا يخرج الروح من البدن إلا كرها فلما بلغ فوق رأسه

ايكيد شيئا فرجع إلى منخره فعطس فقال الحمد لله فقال الله يرحمك يا آدم فصار بشرا

ولحما ودما وعظاما وعروقا وأعصابا وأحشاء وجعل في جسده ستة أبواب في رأسه

أذنيه وعينيه ومنخريه وفما وبابين في جسده وهما القبل والدبر وجعل عقله في دماغه

وشرهه في كليته وغضبه في كبده وشجاعته في قلبه وضحكه في طحاله وفرحه وحزنه في وجهه

فتبارك من خلق من الطين إنسانا في أحسن تقويم وأسجد له الملائكة وكرمه بأنواع التعظيم

فلما سواه ونفخ فيه من روحه أجلسه على سرير مكلل بالدر والياقوت وألبسه حلل الكرامة

الكرامة ووضع على رأسه تاج الوقار له أربعة أركان في كل ركن منها درة عظيمة يغلب ضوءها

ضوء الشمس والقمر يتلألأ نور وجهه كالعوذ في الوشي فتحيرت الملائكة وقالوا إلهنا هل خلقت

أحدا أفضل من هذا فقال سبحانه ليس من خلقته بيدي كمن قلت له كن فيكون فأمر الملائكة أن

يسجدوا له كما قال فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين فسجد الملائكة كلهم

أجمعون إلا إبليس أبى واستكبر الآية فأول من بادر إلى السجود جبرائيل ثم ميكائيل

ثم إسرافيل ثم عزرائيل والملائكة المقربون وانتظروا إبليس تعالى الله بقوا في سجودهم مائة سنة

وقيل خمسمائة سنة ورفعوا رؤوسهم وهو قائم مصر على الإباء فقال الله تعالى له ما منعك من السجود

قال أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما أول من قاس وكفر بقياسه إبليس

حيث فضل النار على الطين مع أن الطين أفضل بوجوه منها أن الطين جامع الأشياء ومنشؤه والنار

مفرقة مهلكة ومنها أن التراب يكون في الجنة كما قال عم ترابها مسك وليس في الجنة نار ومنها أن

النار من أسباب التعذيب والتراب ليس كذلك قال الله تعالى فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها

فاخرج منها إنك من الصاغرين أي الذليلين فانظروا إلى مآل الاستكبار وكيف أوجب

لصاحبه الذل والاحتقار فاعتبروا يا أولي الأبصار فالعزة والشرف في التواضع والعبودية

والمسارعة الى الامتثال للاوامر الالهية. يقال لما سجد الملائكة وبقي مكانه ابليس خاليا عن السجدة
سجد جبرائيل مكانه ثانيا فقال الله تعالى لم فعلت ذلك قال سجدت لامرك وحزنا لعدم الفناء
فقال الله تعالى اذا كنت سجدت لي وخيرته بين انبيائي من ذرية آدم عم واكرمه بالرسالة وقال
اول من سجد لآدم عم اسرافيل فكرمه الله تعالى بان كتب القرآن على جبهته ومن هنا قالوا
ان من ادرك الامام في السجدة فبادر الى السجدة اعطاه الله تعالى ثواب جبرائيل وان لم يجتنب
تلك السجدة فله الصلوة من صلاة بين الكلام في انه من امر بالسجود لآدم ملائكة الارض
ام كلهم وان السجود بوضع الجبهة على الارض كسجدة الصلاة اي مجرد الانحناء وان ذلك
السجود لله تعالى وآدم بمنزلة القبلة ام لآدم عم والاصح ان الامر لجميع الملائكة وان
السجود بوضع الجبهة وانه كان لآدم عم اذ لو كان لله لما امتنع ابليس عنها ولكن تلك السجدة
كانت سجدة تحية لا سجدة عبادة كسجود اخوة يوسف له تحية وتعظيما وانقيادا وتواضعا
كما هو المعنى اللغوي للسجدة بخلاف المعنى الشرعي لها فانه وضع الجبهة على قصد العبادة والعبادة
لا تجوز الا لله تعالى واما سجدة التحية فكانت جائزة في شريعته حيث اراد سلمان ان يسجد للرسول
فقال لا ينبغي لاحد ان يسجد لغير الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد لاحد لامرت المرأة ان تسجد لزوجها

لزوجها في لا حصل الوحشة لآدم عم التي اصابته نعاسا فخلق حوا من ضلعه الايسر
وسميت حوا لكونها مخلوقة من شيء حي كما ان آدم سمي به لخلقه من اديم الارض يقال
ان المرأة اذا كبرت يزداد حسنها سريعا وتسرع الى الفساد بخلاف الرجل
فانه من التراب في ان الله تعالى لما خلق حوا زوجها لآدم وقال الله تعالى يا آدم اسكن
انت وزوجك الجنة وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا
من الظالمين الآية تنبيه اعلم ان التزوج عطية عليه من رب العالمين وسنة
سنية للانبياء والمرسلين من لدن آدم الى خاتم الانبياء ابينا آدم وقال آخرهم
حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلث ورباع وقال النبي عم النكاح سنتي فمن احب فطرتي فليستن بسنتي وقال
لعكاف بن الوداعة الك زوجة يا عكاف قال لا ولا جارية قال الا قال وانت صحيح موسر
قال الحمد لله قال وانت اذا من اخوان الشياطين اما ان تكون من رهبان النصارى فانت
منهم واما ان تكون منا فاصنع كما نصنع وان من سنتنا النكاح شراركم عزابكم واراذل
امواتكم عزابكم ويحك يا عكاف تزوج فقال عكاف يا رسول الله لا اتزوج حتى تزوجني من شئت

فقال اصنع منه نوحينك على اسم الله والبركة بكرته بنت كلثوم رواه ابو بصبابة في مسنده ، روي انه
كانت لداود عم مائة امراة وثلثمائة سرية ولابنه سليمان ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية ، قال
سفيان كثرة النساء ليست من الدنيا لان عليا رضي الله عنه كان ازهد الصحابة وكانت له اربع نسوة
وسبع عشرة سرية ، وانكر بعض الناس على الصوفية بكثرة اكلهم ونكاحهم فقال له عارف وانت
لو حفظت كما يحفظون وحفظت عينك وفرجك كما يحفظونه لاكلت كما ياكلون ونكحت كما ينكحون ،
وفي الفقه مسئلة مشهورة وهي ان رجلا اذا كانت له ثلث نسوة ومائة سرية فاراد ان يتزوج
عليهن فقال له رجل اما يكفيك انه لك ثلث نسوة ومائة سرية يخاف عليه الكفر ، ذكر الراغب
مثل ذلك عند قوله تعالى الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين ، اذ ليس لجواره
ان يلوم احدا فيما لا يلوم فيه الله ، وقال ابو بكر الوراق كل شهوة تقسي القلب الا الجماع
فانه يصفي القلب ، ولذا كان الجنيد يقول احتاج الى الجماع كما احتاج الى القوت ، ومن لا جزرة انظر
انه من الموسوسة قال بعض القصاص في مجلسه يا معشر الحاضرين النساء ولا فلان اراد به النبي
فقال بعض الكبار اتق الله فقال لم قيل حبب الي من الدنيا الطيب والنساء فقال ويحك
انما قال حبب ولم يقل احببت ثم خرج ذلك القصاص الى الترك فقتل في الطاعة ، قال الحكيم

مسئلة ... الرجل الا امراة ... يكفيني ... الطعام ... فاذا ... الكمر ... ثانيت ... البيض ... وجعلتها ... والكل زوجها ... لا يكون ... الا ... زوجها عند الاكل ...

الحكيم الترمذي في نوادر الاصول الانبياء عليهم السلام زيدوا في النكاح لفضل نبوتهم وذلك ان النور اذا
امتلأ منه الصدر ففاض في العروق التذت النفس فاثارت الشهوة فقواها ، وعن النبي عليه السلام
اعطيت قوة اربعين رجلا في البطش والنكاح ، واعطي المؤمن قوة عشرة فهو بالنبوة والمؤمن
بايمانه ، والكافر له شهوة الطبيعة فقط وللنكاح فوائد لا تستطيل وكيف النزع عن ابواب وحكمه
المعاشرة مع العيال عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله رغيف اتصدق به احب اليك
ام مائة ركعة تطوعا قال رغيف تتصدق به احب الي من مائة ركعة تطوعا قلت يا رسول الله
فقضاء حاجة المسلم احب اليك ام مائة ركعة تطوعا قال يا انس قضاء حاجة المسلم احب الي من الف
ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك الغيبة احب اليك ام الف ركعة تطوعا قال ترك الغيبة احب
الي من عشرة الاف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله ترك لقمة من الحرام احب اليك ام عشرة الاف
ركعة تطوعا قال ترك لقمة من الحرام احب الي من عشرين الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله
فقضاء حاجة الارملة احب اليك ام عشرين الف ركعة تطوعا قال قضاء حاجة الارملة احب الي
من عشرين الف ركعة تطوعا قلت يا رسول الله الجلوس مع العيال احب اليك او الجلوس في المسجد
قال جلوس ساعة عند العيال احب الي من الاعتكاف في المسجد هذا قلت بر الوالدين احب اليك

عن النبي عليه السلام من مسح امراة فله عشر حسنات ومن ضمها الى صدره فله عشرون حسنة ومن قبلها فله ثلثون حسنات ومن جامعها فله ستون حسنة واذا اغتسل من جنابته خلق الله من كل قطرة ما يقع من الماء على الارض ملكا يسبح الله ويستغفر له الى يوم القيمة

ام عبادة العنسية قال انس جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فقرا الاولية احبت الى
اى هالك

والى الله ثم من عبادة العنسية واعلم انه يجب على المرأة ان تطيع بعلها في جميع ما لا معصية فيه

فانه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وان تاتي بيتها فلا تبرح من طاعتها لزوجها روي ان رجلا خرج الى

السفر وعهد الى امرأته ان لا تنزل من العلو الى السفل وكان ابوها في السفل فمرض ابوها فارسلت المرأة
الى الله تستاذنه

الى النبي صلعم فقال اطيعي زوجك قالت فاستاذنت فقال اطيعي زوجك فدفن ابوها فارسل رسول الله

اليها يخبرها ان الله قد غفر لابيها بطاعتها لزوجها روي ان رقية بنت رسول الله صلعم رأت زوجها عثمان

رض يلاعب جارية من جواريه وكانت تلك اليوم نوبتها جارية فخجل عثمان وغلبت الغيرة على رقية رض
[illegible]

فجاءت الى رسول الله تبكي فقال ما يبكيك فقصت عليه القصة فقال رسول الله صلعم يا رقية ان كنت

تريدين رضا الله ورضاء رسوله فامسحي وجهك الى قدم زوجك واطلبي رضاه فانه اهل الكرب

فتمرغوا بي وانا اتوب بيتها فخرجت رقية وقالت لو كانت اتي حوجة حجة لساعة ثم خرجت

من عند ابيها وجاءت الى حجرة عثمان رض ونظرت من فرجة الباب فرأت يبكي في السجدة ويمسح
عثمان ان
الى الله

وجهه على الارض ويقول اللهم لا تخجل رسولك ساخطا علي فاني لا ادري قد رضي ام لا ثم تحيت تحيتك
[illegible]

فلم يعف رقية هذا اسكن غضبها واراد ان يتبعها انه قالت لا ختى افعل ما ادري الى فتحت الا قدره
[illegible]
[illegible]

الا قدره وجعلت تمسح وجهها على قدميه فلما رأى عثمان رض ذلك بكى وقال الحق لها فكفت من الجواري بجيقة بشارة

رضاء رسول الله ورضاء بنته رقية فلما سمع النبي صلعم ما بينهما شكر وفرح فجاء جبريل وقال ان الله يقرئك

السلام ويقول لك الا ثمن فجاءه جارية لرضائه ورضاء ولدك ابشره يا محمد باني رفعت التلع وعهدت

ان لا انصب له ميزانا ولا اطلب منه حسابا يوم القيمة حتى يوقف الخلائق ثم ركب وقد روى اولادك

وعن قتادة رض ان النبي صلعم قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والآخرة لسانا ذاكرا

وقلبا شاكرا وبدنا صابرا وزوجة مؤمنة مطيعة ثم اعلم انه ينبغي للرجل ان يعتبر امر المرأة

ويراعي حقوقها من الكسوة والنفقة وحسن المعاشرة ولا يظلمها ولا يقربها في حال يأذن به الله تع

فهي رعيته وكل مسئول عن رعيته بل هي كالاسير تحت يده قال الله تع الرجال قوامون على النساء

بما فضل الله ولكن لا ينبغي ان يهملها في محل الغيرة فان الغيرة من اخلاق الله تع قال عم انا اغير من سعد

سعيد والله انا اغير منه والله اغير مني ومن اجل غيرة الله حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن

ورأى معاذ امرأته تطلع في كوة فضربها ورأى امرأته دفعت تفاحة الى غلام له واكل بعضها فضربها

وقد جاز على سوطك حيث ترى اهلك فكن متيقظا في جميع الازمان ولا تكن اسيرا تحت طاعة

النسوان روي ان رجلا سأل سليمان ان يعلمه لسان البهائم فقال لا تخبر به احدا فان تخبر فموته

من ساعته فقال لا اخبر فقال قد علمتكم وكان للرجل ثور وحمار فلما أمسى أدخل عليهما العلف فقال الحمار
للثور انطفئ على العلف الليلة حتى يحسب صاحبنا انك مريض فلا يحمل عليك ثم اني اعطيك علفي في الليلة
القابلة فعمل الثور فضحك الرجل فسألت امرأته عن ضحكه فقال لا شيء فلما كان في الليلة القابلة
قصد الثور الى اكل العلف فقال الحمار ان صاحبك قال للجزار ان ثوري مريض فاذبحه قبل
ان يموت فاصبر الليلة الى الصباح اذا وجدك الجزار غدا نحيفا لا يذبحك فتنجو من الموت بصبر ليلة
فترك الثور علفه فضحك الرجل فقالت امرأته اخبرني عن الضحك والا فطلقني فقال الرجل اذا اخبرتك
اموت فقالت لا ابالي فقال الرجل ائتني الدواة والقرطاس حتى اكتب وصيتي ثم اخبرك بها هو
اذ طرحت المرأة كسرة الخبز الى الكلب فسبق الديك واخذها فقال الكلب في ذلك فقال الديك
ان هاهنا صاحبنا تشبعوا انت من طعام المأتم وهو يريد ان يموت في بغيته من امرأته وتسخط ولي
تسع نسوة في طاعتي لا تقدر ان يفي لي عن سيرتي فلو كنت مكانه لاضربتها حتى تتوب او تذهب
عن سؤال الاسرار فلما سمعه الرجل ضربها حتى تابت وعن شقيق البلخي انه قال اخترت اربعة الاف
حديث من بين الاحاديث واخترت منها اربعمائة واخترت منها اربعة احاديث اولها
لا تعلق قلبك مع المرأة فانها اليوم لك وغدا لغيرك فان اطعتها ادخلتك النار والثاني لا تعلق

قلبك مع المال فانه عارية عندك اليوم وغدا لغيرك فلا تتعب نفسك بما لغيرك والثالث
اترك ما حاك في صدرك فان قلب المؤمن بمنزلة الشاهد يضطرب في الشبهة ويهرب من الحرام
ويسكن عند الحلال والرابع لا تعمل عملا حتى تعلم الاصابة وروي ان آدم عليه السلام اوصى ابنه شيث عند موته
بخمسة اشياء وامره ان يوصي بها اولاده من بعده الاول قل لاولادك لا تطمئنوا بالدنيا فاني
اطمأننت بالجنة فلم يرض مني ربي فاخرجني منها والثاني قل لهم لا تعملوا بهوى نسائكم فاني
عملت بهوى امرأتي واكلت من الشجرة بتلقينها فلحقني الندامة والثالث كل عمل تريدونه
فانظروا عاقبته فاني لو نظرت عاقبة الامر لم يصبني ما اصابني والرابع اذا اضطربت
قلوبكم فاجتنبوه فاني حين اكلت من الشجرة اضطرب قلبي فلم ارجع فلحقني ما لحقني والخامس
استشيروا في الامور فاني لو شاورت الملائكة لما وقع علي ما وقع **فصل في كيد الشيطان**
لآدم عليه السلام ان الشيطان لما امتنع عن السجود وتكبر وكان من الكافرين طرده الرحمن
بلعنته فقال تعالى فاخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتي الى يوم الدين فانتصب
في عداوة آدم عليه السلام وحواء واحتال في اخراجهما عن الجنة فعرض نفسه على كل دابة فابت
الا الحية وكانت افخر دابة في الجنة خلقها على هيئة البعير تمشي على اربع قوائم وفيها

من كل لون فلم يزل يستتر بجناح الطاعة الى ان دخل بين لحييها وقعد في رأسها ثم اتى باب الجنة فنادى
يا آدم ويا حوا ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين فمن اكل منها لا يموت ابدا واراد الاكل قبل صاحبه كان هو المسلط فسبقت
حوا الى الشجرة وقالت يا آدم كل فقال ويحك اما تعلمين نهي ربنا عنها قالت اما تعلم سعة رحمة الله
فاكلت منها واطعمت آدم فلما ذاقا الشجرة سقط عنهما اللباس الذي كان من النور وكان
عليه تاج من ذهب مكلل بالدر والياقوت فبدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان اي شرعا
يلزقان عليهما من ورق الجنة فقصدا الى الورق التي يلزقان بعضه ببعض ليسترا عورتهما
بذلك فهبط آدم بالهند وحوا بجدة وابليس بالابلة والحية باصفهان فبكى آدم على ذنبه
مائة سنة ما رفع بصره الى السماء حياء من ربه قال علي لو ان دموع اهل الارض جمعت
لكان دموع آدم اكثر فليتنبه الغافل وليتنبه العاقل من قصة آدم حيث اخرج بسبب
ذنب عن قصور الجنان بعد ان كان مسجود الملائكة مقبول الرحمن فاذا كان من ارتكب الذنوب
الكثيرة كل حين وآن ثم هبت رياح الفضل والرأفة وهاجت امواج الكرم والرحمة فقداه

هداه الى الصراط المستقيم فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم
يقال انه قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل
سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك وعن ابن عباس رضي قال آدم يا رب
الم تخلقني بيدك قال الله بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال الله بلى قال يا رب
الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي الى الجنة قال نعم وفي
ذلك ارشاد للمذنبين الى جانب التوبة والاستغفار لينالوا مغفرة الملك الغفار

فصل في التوبة والاستغفار قال الله تعالى وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم
تفلحون وقال الله تعالى ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون فالتوبة سبب النجاة والنجاح
كما ان تركها من الظلم والطغيان وعن علي رض التعجب ممن يهلك ومعه النجاة قيل وما هي قال
الاستغفار وشرائط التوبة ثلثة الندم بالجنان والاعتذار باللسان والاقلاع بالجوارح
بقلعها عن العصيان وروي ان عمر رض انه سمع النبي يقول يا ايها الناس توبوا الى الله
واني اتوب الى الله في اليوم مائة مرة وفي الصحيحين عن ابن مسعود رض عن النبي قال لله افرح
بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل بارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فنام

فاستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش قال ارجع الى مكاني الذي
اضللتها فيه فاموت فيه فاتى مكانه فوضع رأسه فغلبته عينه فاستيقظ فاذا هو راحلته عنده
راكب عليها زاده وشرابه فلله اشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده حكي
ان شابا كان اذا سمع كلام واعظ يهتز ويقول يا ستار فسئل فقال كنت احضر مجالس النساء في زي النساء
ففي بعض الايام اجتمعت النساء في بعض بيوت الملوك فسرق عقد بنت الملك فاغلقوا الباب وفتشوا
النساء وبقيت انا وامرأة فخفت وتبت الى الله واخلصت التوبة فوجدوا العقد مع تلك
المرأة فتوبة على ستر حالي فكلما ذكرت ذلك اهتز واقول يا ستار فهو ستار العيوب وغفار الذنوب
وروى مسلم عن ابي هريرة رضه انه قال قال رسول الله صلعم من تاب قبل ان تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه
روي ان جبريل اتى النبي صلعم فقال يا محمد ان الله يقرئك السلام ويقول من تاب قبل موته بسنة
قبلت توبته فقال يا جبريل السنة لامتي كثيرة لغلبة الغفلة عليهم فذهب جبريل ثم رجع وقال
يقول الله من تاب قبل موته بشهر قبلت توبته فقال يا ... الشهر كثير ثم ذهب ورجع وقال من تاب قبل موته بيوم
قبلت توبته قال يا جبريل اليوم كثير فذهب ورجع وقال من تاب قبل موته بساعة
قبلت توبته فقال ان الساعة كثيرة فذهب ورجع وقال الرب يقرئك السلام ويقول من يبلغ

100

من عمره في المعاصي ولم يرجع الي قبل موته بسنة ولا بشهر ولا بيوم ولا بساعة حتى بلغت الروح
الحلقوم ولم يمكنه الاعتذار بلسانه فاستحيى مني ونادى بقلبه غفرت له قيل ان رجلا كان
يقول الهي ابطأت فهتف به هاتف لم تبطئ انما ابطأ من مات ولم يتب فقال ان في ...
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما اشارة وبشارة
للذين اضاعوا اعمارهم في الخطيئات ثم تابوا واستغفروا قبل الممات لان كلهم
مفترقون وفيه لطيفة وهي انك عصيت فعلا ثم اطعته قولا فرضي بذلك وفوق ذلك
انك طلبت المغفرة فوجدت الغفار كما قال الله تعالى ثم يستغفر الله يجد الله وليس العجب
من السيارة اذا طلبوا ماء فوجدوا امثال يوسف انما العجب من عاص
طلب المغفرة فوجد من ليس كمثله شيء وعن ابي بكر الصديق رضه ما اصر من استغفر وان
عاد في اليوم سبعين مرة وفي الصحيحين عن ابي هريرة رضه اذنب عبد ذنبا
فقال اللهم اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب
ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي ربي اغفر لي ذنبي فقال تبارك وتعالى اذنب
عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب ثم عاد فاذنب فقال اي ربي اغفر لي

وفي خبر فقال تبارك وتعالى اذنب عبدي ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ بالذنب اعمل ما شئت
فقد غفرت لك ❊ قال عبد الاعلى احد رواة الحديث لا ادري اقال في الثالثة او الرابعة اعمل
ما شئت ❊ قال ابو علي الدقاق تاب بعض المريدين ثم نقضها ❊ ثم فكر يوما لو تاب
هل يقبل الله توبته فهتف هاتف يا عبدي احببتنا فاحببناك واطعتنا فشكرناك ان
قبلنا طاعتك ثم تركتنا فامهلناك ولو عدت الينا قبلناك ❊ حكي انه
كان في زمن موسى عليه السلام رجل لا يستقيم على التوبة ثم تاب فنقض ثم اقسم بمقدار
عشرين سنة فاوحى الله الى موسى عليه السلام ان قل لعبدي اني غضبت عليك ولا اغفر لك
والزمت عليك عقوبتي فبلغ موسى عليه السلام الرسالة فحزن الرجل وخرج الى الصحراء ورفع
راسه الى السماء وقال الهي ما هذه الرسالة انقصت خزاين رحمتك ام ضرتك معصيتي
ام غلبت على عفوك واي ذنب اعظم من عفوك حتى قلت لا اغفر لك فكيف لا تغفر والعفو
والكرم من صفاتك القديمة والذنب من الصفات الحادثة افغلبت صفتي على صفتك كلا
وحاشا فان بابك مفتوح للسائلين وعفوك مأمول للمذنبين واذا آيستني من رحمتك فالى باب
من يرجع عبدك الهي ان كان رحمتك قد نفدت وكان لا بد من عذابي فاحمل علي جميع ذنوب

ذنوب عبادك اجعلني فداهم فقال الله تعالى اذهب يا موسى وقل له لو كان ذنوبك
ملاء السموات والارض قد غفرتها بحسن مناجاتك وعرض حاجاتك ❊ اعلم ان الله تعالى
جعل توبة عبدة العجل بقتل بعضهم بعضا ❊ كما قال تعالى واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ❊ قال الاستاذ
ابو القاسم القشيري ❊ التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بني اسرائيل كان
لهم قتل انفسهم جهرا وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم معنى حتى قيل اول قدم في القصد
الى الله الخروج عن النفس ❊ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم موتوا قبل ان تموتوا ❊ والثاني يتوهمون
ان توبة بني اسرائيل كان اشق وليس كما توهموا فان ذلك كان مرة واحدة ❊ واهل
الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة ومنع عن المشتهيات ❊
كما قيل ليس من مات فاستراح بميت ❊ انما الميت ميت الاحياء ❊ رجال لهم
تحت الثياب قبور ❊ وقبور الورى تحت التراب والثرى ❊ روي انه عليه السلام قال من سره
ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ابي بكر حيث مات عن ارادة نفسه تحت ارادة ربه ❊ في
اصطلاح اهل الحقيقة المريد من لا ارادة له ❊ وكل مريد مراد في الحقيقة لان مراد الله ❊ وقال

الحشر الى المريد المبتدي والمراد المنتهي قيل كان موسى مريدا فقال رب اشرح لي صدري وكان محمد مرادا

فقيل له الم نشرح لك صدرك وقال موسى رب ارني فقيل لن تراني وقيل لمحمد الم تر الى ربك

يعني ظل الكائنات

كيف مد الظل فالمريد سائر والمراد طائر روي ان ذا النون المصري ارسل الى

ابا يزيد البسطامي يقول الى متى هذه الغفلة والقافلة قد مضت فكتب ابو يزيد الرجل

من نام الليل كله ثم يصبح في المنزل قبل القافلة فقال ذو النون هنيئا له وفيه در

من قال سير زاهد هر سه سال يك روزه راه سير عاشق هر نفس تا تخت شاه

فالعاقل من يتدارك ما فات ويبادر الى التدارك عن السيئات فلا يغرنكم الشيطان

بالتسويف عن المراد فان من ضيع ايام الحراثة ندم ايام الحصاد عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال

اي بالتأخير — الكثر — بطلا

هلك المسوفون الذين يقولون سوف اتوب وقال ابن عباس رض في قوله تعالى بل يريد

في سورة القيامة

الانسان ليفجر امامه يعني يقدم ذنبه ويؤخر توبته قال الله تعالى وليست التوبة

الا التوبة للذين … واخذ … قال … الذنوب

للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين

ولا ينفع ملك التوبة

يصرون على الذنوب ولا يتوبون من قريب الى ان وقعوا في سكرات الموت لا تقبل ما ت

فان التوبة تقبل بالعلامات ما لم يغرغر والنظام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر فليبادر العبد

اي ولا توبة للذين يتوبون وسوفوا توبتهم الى ان يزول حال التكليف بحضور اسباب الموت ومعاينة ملك الموت فان توبة هؤلاء غير مقبولة لان حال الاضطرار لا حال الاختيار وقبول التوبة ثواب وعد ولا وعد به الا للمختار مدارك

العبد الى الاستغفار فانه صاحب الاوزار وجالب لمغفرة الملك الغفار روي ان ابليس

اللعين الطرد والابعاد من الخير وبابه قطع فيما كسر

قال لما لعن الله ابليس لاجل آدم قال فبعزتك لاغوين ذرية آدم ما دام ارواحهم في اجسامهم

فقال الله وعزتي وجلالي لاغفرن لهم ما استغفروا وروي ابو امامة ان النبي عم قال صاحب

اي ما داموا المستغفروا — اي حاكم

اليمين امير على صاحب الشمال فاذا عمل العبد حسنة كتب صاحب اليمين عشرا فاذا عمل العبد سيئة

واراد صاحب الشمال ان يكتبها قال صاحب اليمين امسك فيمسك ست ساعات او سبع ساعات

كما قال … التائب من الذنب كمن لا ذنب له

فان استغفر الله فيها لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة وفي رواية اخرى ان

العبد اذا اذنب ذنبا ثم اخر ثم اخر حتى اجتمعت عليه اربعة من الذنوب فاذا عمل حسنة

واحدة يعطى له عشر حسنات كما قال الله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فيجعل الاربع من الحسنات

مقابلة

بازاء الاربعة من الذنوب ويكتب الست الباقية في ديوان الحسنات فيصيح ابليس عند ذلك

ويقول كيف استطيع على ابن آدم فاني اجتهدت ليلا ونهارا فابطل بحسنة واحدة جميع

عملي خبر ابي هريرة رض عن النبي عم قال ان المؤمن المذنب اذا اذنب كان نقطة سوداء

على قلبه كنقطة مداد على قرطاس فان تاب واستغفر يصفى قلبه وان زاد زادت

حتى تعلو قلبه فذلك الرين الذي ذكر الله في قوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون

الرين طبع ودنس يعني … ودرن … او … وفي … اولمه … اولمه من باب … قال … ران على … رينا وريونا اذا غلب … وفي سورة المطففين كلا بل ران … اي غلب على قلوبهم المعاصي واحاطت بها قال الحسن البصري هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب … صحاح

عن ابن عمر قال رأيت الأسراء اذا خرجوا من المركب يأخذوه شيئاً فكان السلطان فقلت
سبحان الله ما في هؤلاء من يتقي فبعد أيام نزل شيخ فوضعوا عليه دنانير وخلعاً وطعاماً
ثم ينزل في تبعته فوضعت عليه دراهم من جهة طيبة فأبى وأخذ حقه حقيقة فكانت توفيق
فحمدت الله الذي لم يجعل الأرض خالية عن حجة وقلت له ما الذي كنت تعمل في بلاد الروم
وهذا حالك مع الله تعالى فقال أسأت الأدب بيني وبين الله تعالى فعاقبني بما كنت فيه فتبت
اليه فرجع الي بالعفو فاستحييت منه أن أخرج من بلاد الروم وغيري أسارى المسلمين فأخرجتهم
معي فظلمة الأوزار والسيئات وكدورات المعاصي والشهوات تحجب مرآة القلب
عن التجليات فيأتي قطرة من الدموع تكدر لحجب أخر الصفاء فاذا تاب العبد واستغفر وعمل صالحاً
واعتذر زال عنه ظلمة الكدر الظلمة والكدر ويصفي قلبه ويتنور خصوصاً اذا ذكر اسم الأكبر
واستغفر وقت السحر قال بعض الكبار جوهرة العارف ستة اذا ذكر اسم الله افتخر واذا ذكر نفسه
احتقر واذا تفكر في آيات الله اعتبر واذا قصد بمعصية أو شهوة انزجر واذا ذكر عفو الله
استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الوحشي قاتل حمزة كتب يا رسول الله
من مكة اني أريد الاسلام ولكن يمنعني آية من القرآن وهي قوله تعالى والذين لا يدعون مع الله الهاً آخر ولا

يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاما
واني قد فعلت هذه الثلاثة فهل لي من توبة فنزل قوله تعالى الا من تاب وآمن وعمل
صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الآية الى
الوحشي فكتب اليه الوحشي ان في هذه الآية شرطاً وهو العمل الصالح فلا أدري أني
أقدر عليه أم لا فنزل قوله تعالى ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فكتب بذلك الى الوحشي فكتب اليه الوحشي ان في هذه الآية شرطاً ولا أدري
هل يشاء مغفرتي أم لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعاً انه هو الغفور الرحيم فكتب ذلك الى
الوحشي فلم يجد شرطاً فقدم الى المدينة وأسلم وفي الخبر أوحى الله تعالى الى موسى
قل لقومك يفعلوا خصلة واحدة أدخلهم الجنة قال موسى يا رب ما هي قال أن يرضوا
خصماءهم قال الهي ان كانوا قد ماتوا قال الله تعالى ان ماتوا وانا حي لا يموت أبداً أفعل لهم
حتى يرضوني قال كيف يرضونك قال بأربعة أشياء بندامة القلب والاستغفار باللسان
ودمع العين وخدمة الجوارح ثم ان العبد اذا وقع عليه التوبة والرجوع الى الله تعالى

ينبغي ان يراعي توبته ولا ينقضها بقدره قال رجل ذهب ابي مع اثنين الى جبل لكام فانزلاني
منزلا وذهبا فكان يومي يأتياني بغذائي فهربت ونزلت الى [illegible] بلدة اردت ان تعلم الى
ثم بعد زمان جاء واحد وقال ابو بقيت معنا لسلبت ما لنا من الكرامة فان الله تعالى اكرمنا بكرامات
منها طي المكان فغفلت وهل لا يكون لي فقال هيهات هيهات من نقض العهد فانه سبحانه
وتعالى اذا اوقع عبدا اجل شيئا سببا بتوبته سئل عمر بن عبد العزيز عن سبب توبته
فقال كنت اضرب غلاما لي فقال اذكر الليلة التي يكون صبيحتها القيمة وعن علي رض
انه قال مكتوب حول العرش قبل ان يخلق آدم باربعة آلاف عام واني لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وعن النبي ع انه قال عليكم بقول لا اله الا الله والاستغفار
فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بالاستغفار وعن وهب بن منبه انه قال
ان ابليس لقي يحيى بن زكريا فقال له اخبرني عن طبايع بني آدم عندكم قال ابليس اما صنف
فهم المعصومون فمثلك لا نقدر منهم على شيء ومنهم صنف ايدينا كالكرة في ايدي صبيانكم
ومنهم صنف ثالث اشد الاصناف علينا فنقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يفزع
الى الاستغفار فيفسد ما ادركنا ولا يبقى لنا منه تعبنا عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اخبرني

اخبرني عما كان في صحف موسى ع قال تم ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى
قال كانت فيها عجبت لمن ايقن بالنار كيف يضحك وعجبت لمن ايقن بالموت كيف
يفرح وعجبت لمن ايقن بالحساب كيف يعمل السيئات وبعد ما علم كيف لا يتوب وعجبت
لمن ايقن بالجنة كيف يحيى لا يعمل الحسنات وعجبت لمن ايقن بالقبر كيف لا يحزن
وعجبت لمن يريد الدنيا ويعلم تقلبها باهلها كيف لا يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله
وعن قتادة رض ان القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم اما دائكم فالذنوب واما دوائكم
فالاستغفار وعن ابي ذر رض سمعت رسول الله صلعم ان لكل داء دواء وان دواء
الذنوب الاستغفار وقال ان في [illegible] بني آدم الآدمي صحيفتين صحيفة فيها عمله
بالنهار وصحيفة فيها عمله بالليل ثم يطويا الصحيفتين فان كان فيها استغفار ولو
لذنب واحد تلألأتا نورا وان لم يكن فيها الاستغفار طويتا سوداوين مظلمتين
وقال ان من لم يستغفر في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه وعن ابن عباس رض انه قال
قال رسول الله صلعم من لزم الاستغفار جعل الله من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا
ورزقه من حيث لا يحتسب وروي عن [illegible] المزني ان النبي ع قال انه ليغان على قلبي

واني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة قال اهل اللغة الغين لغة في الغيم وهو السحاب وغين على

كذا اي غطي والغين هنا الغطاء والحجاب الرقيق بخلاف الرين فانه الحجاب الكثيف اعلم

ان اكثر العلماء سكتوا في معنى هذا الحديث استبعادا عن الجناب النبوي الغين والاستغفار

المشعر للذنب لان الله تعالى غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فنسبة الغين اليه شأنه شين

ولكن التحقيق الحقيقي يقول ان هذا الحديث من جانب الرسول ينبئ على كمال ارتقائه الى

غاية درجات الوصول وذكر ان الكمل قالوا ان بين الحق وبين العبد الف مقام من نور

وظلمة واصول تلك المقامات مائة فلهذا اورد من الاستغفارات المذكورة في مقابلة واحد من تلك

المقامات الآتي فعدد كلما ارتقى من مقام الى مقام آخر فوقه فاشرف على الاول لتصحيحه

استغفر لذلك ولا يعرف هذا حقيقة الا السالك السائر في المنازل والمسالك فانظر الى عظم

شأن النبي كيف ارتقى كل يوم عن جميع المقامات واتصل الى عالم الاطلاق وهو الارض

والسموات في دقيق صعد اليها فكان قاب قوسين او ادنى فان قلت اي حاجة الى سير تلك المنازل

كل يوم حتى يستغفر كل يوم مائة مرة قلنا ان ارشاد الامة يقتضي تنزله كل يوم الى محل هداية

فبسبب ذلك يحصل التنزل والغين والتلوين ويكون ذلك التلوين اعلى من التمكين ولا يوفى

ولا يعرف الا الذين ذاقوا طعم الجمع والوجود وخلصوا بعد الغوث في بحر الاحدية عن الوجود

الباب الثالث في نشأة النبي وولادته وسائر احواله وفيه فصول الفصل

الاول في نشأته الروحانية والعنصرية وولادته روي ان الله تعالى اخلق نورا من نوره فجعل

منه روح محمد صلعم قبل خلق السموات والارض والكرسي والعرش والجنة والنار بثلثمائة الف سنة واربع

وعشرين الف سنة وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا وجعل رأسه من الهدى وعنقه

من التواضع وعينيه من الحياء وجبهته من اليقين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق ووجهه

من المحبة وصدره من الشفقة وقلبه من الورع وبطنه من الزهد وركبتيه من الخوف

وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة ورباه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه

بالرسالة وارتضاه لنفسه وجعل في رأسه تاج اليقين ورداه برداء الهدى وسماه

حبيبا في الازل ثم ان الله تعالى خلق حجبا فكث في كل حجاب قدر ما شاء الله ثم خلق شجرة

سماها شجرة اليقين لها اربعة اغصان ووضع روح محمد على تلك الشجرة فسبح الله عليها اربعين

الف سنة ثم خلق مرآة في مقابلته فنظر اليها روح محمد صلعم ورأى صورته احسن صورة فسجد خمس

مرات

وقت فصارت تلك السجدات اصلا للصلوة المفروضة على الامة ثم خلق قنديلا من نور معلقا بسلاسل

من نوره وامر روح محمد عم ان يسكن فيه فجعل يسبح الله تعالى بكل اسم من اسمائه الحسنى فمكث في كل اسم الف
عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بالرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فجعل من قطرة روحانية ارواح
الانبياء عم ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل الى اسم القهار فعرق من سطوته عرقا على عدد ارواح المؤمنين
والكافرين فصار منها ارواحهم وصارت الصفوف اربعة الصف الاول ارواح الانبياء والصف
الثاني ارواح الاولياء والصف الثالث ارواح المؤمنين والصف الرابع ارواح الكفار فقاموا
في ذلك المقام قدر ما شاء الله تعالى ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح الى عالم الاجسام فجعل
لكل روح بدنا مخصوصا بحسب حكمته وجعل جسد آدم عم منشأ نشأتهم العنصرية فآدم مبدأ
التعينات الجسمانية ومحمد صلعم مبدأ التعينات الروحانية فبهذا بذر شجرة العالم متقدم على العرش والكرسي
واللوح والقلم ولذلك كنت نبيا وآدم بين الماء والطين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين
فكما ان البذر متقدم على الشجرة بحسب ذاتها من الوجود والاغصان والاوراق والازهار الى ان يظهر
هو في آخرها من ظهوره في اخر الشجرة ويحصل المقصود وكذلك النبي عم كان اصلا للكائنات
فاظهر الله منه العرش والفرش وما بينهما فاستقر درجات العوالم الروحانية والجسمانية الى ان ظهر وجوده الشريف
العنصري وظهوره في المطلب فلذلك كان آخر الانبياء وخاتم المرسلين وسيد الاولين والآخرين صلى الله

عليه وسلم وعلى آله واصحابه ومن تبعهم الى يوم الدين **واما نشأته العنصرية**
وولادته فقد روي ان عبد المطلب خطب لابنه عبد الله آمنة ابنة وهب بن
عبد مناف وهي يومئذ افضل امرأة في قريش نسبا وموضعا فزوجها اياه فدخل بها عبد الله
فحملت بسيد العالم واشرف بني آدم محمد صلى الله عليه وسلم ثم خرج عبد الله الى الشام وعاد فمرض بالمدينة
وهو مريض فمات بها فدفن في دار النابغة ورسول الله صلعم يومئذ في بطن امه وقيل ابن شهرين
قال سهل بن عبد الله التستري لما اراد الله ان خلق محمد صلعم في بطن امه آمنة ليلة رجب وكانت
ليلة جمعة امر الله في تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس وينادي مناد في السموات والارضين
الا ان النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن امه ويتم خلقه
فيه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي حديث ابن اسحق ان آمنة قالت ما شعرت اني حملت به
ولا وجدت ثقلا الا اني انكرت رفع حيضتي واتاني آت وانا بين النوم واليقظة فقال هل شعرت
بانك حملت بسيد الانام ثم امهلني حتى اذا دنت ولادتي اتاني فقال قولي اعيذه بالواحد من شر
كل حاسد ثم سميه محمدا وولد صلعم ليلة الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وقيل لاثنتي عشرة
عام الفيل وكان قدوم اصحاب الفيل قبل ذلك في منتصف المحرم فبين الفيل وبين مولد النبي عم خمس وخمسين ليلة

وهي ستة آلاف ومائة وثلث وستين من هبوط آدم على ما عن ابن عباس رض لما ولد صلعم
نزل
قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته فانت اكثرهم
علما واشجعهم قلبا وعن اسحق بن عبد الله ان ام رسول الله صلعم قالت لما ولدته خرج مني
نور اضاءت له قصور الشام قوله ثم نظيفا ما به قذر قال في ذلك اشارة الى النور الذي
ضد نظافة
زالت به ظلمة الشرك كما قال تع قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه واما اضاءة قصور الشام فلما ياتي دار ملكه كما قال كعب ان في الكتب
السالفة محمد رسول الله مولده بمكة وهجرته الى يثرب وملكه بالشام ولقد اسري به الى
بيت مقدس
البيت المقدس من الشام كما هاجر قبله ابراهيم الى الشام وبها ينزل عيسى وهي ارض المحشر
والمنشر قال رسول الله صلعم عليكم بالشام فانها خيرة الله من ارضه وولد صلعم مختونا وفي حديث
انس ان النبي قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوأتي وولد صلعم مختونا
مسرورا فسر به عبد المطلب وقال ليكونن لابني شان قال ابن الجلي بلغنا ان آدم خلق
مختونا واثنا عشر من بعده خلقوا مختونين آخرهم محمد صلعم شيث وادريس ونوح وسام
ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود عليهم السلام وفي بعض الروايات صالح

الضوء والضوء ما بعضهم الضياء وضاءت النار واضاءت ايضا واضاءت غيرها يتعدى ويلزم مختار صحاح

واعلم انه اسماء الانبياء في حقيقة غير العرف الاربعة محمد وصالح وشعيب وهود ولكونها عربية ونوح ولوط لخفتهما وقيل انه هود كنوح لانه لسيبويه قرة عين حاكي

صالح وزكريا وعيسى وحنظلة بن صفوان من اصحاب الرس واولوا العزم من الرسل خمسة
نوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلعم واربعة من الانبياء سريانيون آدم وشيث
واخنوخ هو ادريس وهو اول من خط بالقلم ملك
واخنوخ ونوح واربعة من العرب هود وشعيب وصالح ومحمد صلعم ولما ولد
النبي صلعم ماتت امه آمنة وهو رضيع وكان مع جده عبد المطلب فلما توفي اوصاه
الى عمه ابي طالب ولذا قال عم ارحموا اليتامى واكرموا الغرباء فاني كنت يتيما في الصغر
وغريبا في الكبر ولم يولد لابيه ولامه ولد غير النبي صلعم واول من ارضعه ثويبة بلبن ابنها
مسروح اياما وكانت ارضعت قبله حمزة بن عبد المطلب فهو عمه من النسب واخوه من الرضاع
وثويبة كانت جارية ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلعم وقد رأى ابو لهب بعد
موته في النوم فسئل عن حاله فقال في النار الا انه يخفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين
اصبعي هاتين ماء وان ذلك باعتاقي ثويبة حين ما بشرتني بولادة محمد صلعم قال ابن الجوزي فاذا
كان هذا ابا لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه مولد محمد صلعم فما حال
المسلم الموحد من امته يسر بمولده ويبذل ما يصل قدرته اليه في محبته لعمري انما جزاؤه من الله
للنظر
الكريم ان يدخله جنات النعيم ثم قدمت حليمة بمكة واخذت ومضت به الى بلادها وهي بادية
في معناسنده در

في آخر سورة الاحقاف كما قال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل اولوا الجد والثبات والصبر والمراد باولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم مدارك وكشاف رماح

كشافده وشيخ زاده ده ابو لهب كريستها فاويه آيشده حضرتك والده سيه حضرت الى بالشده ابكه آخرته كتدي بر تقريبا ايلدلر

ابو لهب هو ابن عبد المطلب عم النبي ... واسمه عبد العزى قال ... وجاء ... حسنه واقرانه ...

... وهما البنات ... الاتي قيل السادة ... متشابه ... بما يجانبه ... الضعاف ... بغير ... والقرد والتعويذ ... ولا يستعمل مع اللام الا المفتوح لان القسم موضع التخفيف لكثرة استعماله حاكي

بني سعد فأتاه الملكان هناك وشقا بطنه واستخرجا علقة سوداء وغسلا بطنه بماء الثلج

في طست من ذهب فلما علمت حليمة بذلك ردته إلى أمه وهو ابن خمس سنين

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة وشهرين ارتحل به أبو طالب إلى الشام فلما نزل ببصرى

من أرض الشام رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فقال وهو آخذ بيده هذا سيد العالمين

يبعثه الله رحمة للعالمين فقيل له وما علمك بذلك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر

ولا حجر إلا خر ساجدا ولا يسجد إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوة في أسفل غضروف

كتفه مثل التفاحة وأما بحيره في كتاب الزيارات ابنا شيبة وذكر أنه صلى الله عليه وسلم أقبل وعليه غمامة تظله

ثم شب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ وكان أعظم الناس مروءة وخلقا وأصدقهم حديثا وأعظمهم

أمانة حتى صار اسمه الأمين عند قومه وفي سنة خمس وعشرين من مولده تزوج خديجة بنت

خويلد ولها أربعون سنة ولم يتزوج غيرها إلى أن ماتت ولم يتزوج بكرا غير عائشة رضي الله عنها وأول

الأزواج المطهرة خديجة رضي الله عنها ثم سودة بنت زمعة ثم عائشة ابنة أبي بكر رضي الله عنه ثم حفصة بنت

عمر رضي الله عنه ثم زينب بنت خزيمة كانت تدعى أم المساكين لرأفتها بهم ومكثت عنده ثمانية

أشهر وتوفيت في حياته وقد بلغت ثلاثين سنة ودفنت بالبقيع ولم يمت من أزواجه

أزواجه في حياته إلا هي وخديجة ثم أم سلمة واسمها هند بنت أبي أمية بن المغيرة ثم زينب بنت

جحش وكان اسمها برة فسماها صلى الله عليه وسلم زينب وكانت قبله عند زيد فطلقها فزوجها الله إياه

من السماء كما قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها وفيها انزلت آية الحجاب قال الشيخ الأكرم

وهي أول من مات من أزواجه بعده وهي أول من حملت جنازتها على النعش ثم جويرية بنت الحارث

سباها النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع وتزوجها ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم صفية بنت حيي سباها

يوم خيبر ثم ميمونة بنت الحارث قال الشيخ وهي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الواهبة

نفسها خولة بنت حكيم وقيل أم شريك وقيل زينب بنت جحش وولدت له صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة الزهراء والقاسم وبه يكنى صلى الله عليه وسلم وهو توفي بمكة والطاهر وهو

عبد الله توفي بعد النبوة قبل الهجرة والطيب وهو توفي بمكة وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام

وهاجرن معه فرقية ماتت في سنة اثنتين من الهجرة وزينب في ثمان من الهجرة وأم كلثوم بعد مرجع

النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وفاطمة ماتت بعد النبي صلى الله عليه وسلم بستة أشهر وأما إبراهيم فكان من مارية القبطية

ولم تلد من أزواجه غير خديجة ويقال إن عائشة رضي الله عنها أسقطت سقطا اسمه عبد الله وفي سنة خمس وثلاثين

هدمت قريش الكعبة لما أرادوا تحقيره إلى الساج ثم بنوها وتنفق البناء والتفق فلما بلغوا موضع الحجر الأسود

اجتمعوا فيه لان كل قبيلة ارادت رفعه الى موضعه ثم اتفقوا على ان يجعلوا اول من دخل باب
الحرم حكما فدخل النبي ع م فقالوا قد رضينا بهذا الامين واخبروه الخبر فطلب ع م ثوبا ووضع
الحجر فيه بيده ثم قال لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم يرفعوه جميعا ففعلوا فلما بلغ
موضعه وضعه ع م بيده ولما بلغ اربعين سنة بعث رسولا وانزل عليه الوحي وكان
يوم الاثنين لثمانية عشرة ليلة خلت من رمضان واول ما بدئ به من الوحي الرؤيا الصالحة
فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان يخلو بغار حرا
فيتعبد فيه فجاءه الملك وقال اقرأ فقال ما انا بقارئ والقصة معروفة قال ابن عباس
اول سورة نزلت اقرأ باسم ربك وقيل الفاتحة ثم ن والقلم ويا ايها المدثر والضحى
فجاء به الى خديجة واخبرها الخبر فانطلقت به الى ورقة بن نوفل واخبره ما راى فقال له
ورقة هذا الناموس الذي انزل الله على موسى ع م يا ليتني اكون حيا اذ يخرجك قومك
فقال ع م او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل بمثل ما جئت به الا عودي وروي ان
النبي ع م قال ساخبركم باول امري انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي
رأت حين وضعتني وقد خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى قال بعض الكبار ان

ان النبي ع م جاءه في شبيبته الله قبل النبوة اربعين سنة فلما طال تاخيره غلب على قلبه شوقه
الله وصار دائم الاحزان طويل التفكر فقال عمه حمزة لاخته عاتكة ما بال محمد اراه دائم التفكر
مصفر الوجه ثم قالا له ان كان لك هم او داء اخبرنا فلم يجبهما فقالا لعله يكشف سره بصديقه
ابي بكر فلما ساله ابو بكر قال يا ابا بكر القلب في قلق والنفس في حرج ولا ادري ما سبب
عدم القرار وغلب على وجهه الاصفرار ثم قام وتوجه الى جبل حراء ووضع وجهه على التراب
وبكى بكاء شديدا وتضرع الى الله ثم ضجت ملائكة السموات والحور العين وقالوا الهنا انت
مشتاق فاوحى الله تعالى الى جبريل ان انزل الى حبيبي واوصل هدية من التحف من الله فرأى النبي ع م
شخصا بين السماء والارض وعليه ثياب خضر ثم نزل وقال اقرأ فقال النبي ع م ما انا بقارئ
فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق ثم غاب فرجع النبي الى منزل خديجة وقال دثروني اي غطوني
فدثروه فانزل الله تعالى لرسول الله صلعم يا ايها المدثر قم فانذر ثم اجتهد حتى كان يقوم الليل
كله فتورمت قدماه فنزل طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتتعب ولما بعث النبي ع م
رميت الشياطين بالشهب واول من اسلم من النساء كانت زوجته خديجة ثم اسلم علي بن ابي طالب
وكان ابن احدى عشرة سنة وفي مناقب الطبري كان ابن ست عشر سنين ثم زيد بن حارثة ثم اسلم

ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقيل الاية اول من اسلم من الرجال ابو بكر واول من اسلم من الصبيان علي رضي الله عنه قال علي رضي الله عنه
سبقتكم الى الاسلام طرا صغيرا ما بلغت اوان حلمي واتفقوا على ان خديجة رضي الله عنها اول من اتبع مطلقا قال
بعضهم الاورع ان يقال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي رضي الله عنه ومن النساء خديجة
ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضوان الله تعالى عليهم اجمعين واسلم على يد ابي بكر عثمان بن عفان
والزبير بن عوام وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وطلحة فجاء بهم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلموا وصلوا ثم اسلم من اسلم وامر الله نبيه بعد ثلث سنين من مبعثه ان يصدع بما يؤمر
ويظهر دعوته وكان قبل ذلك لا يظهر دعوته الا لمن يثق به وكان اصحابه اذا ارادوا
الصلوة ذهبوا الى الشعاب واستخفوا فلما اظهر الدعوة واقر قومه بالاسلام كان المشركون
يؤذون الضعفاء الذين لا عشيرة لهم من المسلمين بالالقاء في الرمضاء وفي الظهيرة والقاء
الصخرة العظيمة على صدورهم ليرجعوا عن الاسلام ويعبدوا الاصنام عن ابي ذر كان اول من
اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمار وامه سمية وصهيب وبلال
والمقداد فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله بعمه ابي طالب واما ابو بكر فمنعه بقومه ومن عداهم
فاخذهم المشركون واخذوا بلالا واعطوه الولدان فجعلوا يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول

115

يقول احد احد رواه احمد وعن مجاهد جعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف على الناس يقول يا ايها الناس ان الله يامركم ان تعبدوا ولا تشركوا
به شيئا وابو لهب وراءه يقول يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم ورماه
وليد بن المغيرة بالسحر وتبعه قومه على ذلك ورموه بالشعر والكهانة والجنون ومنهم من كان
يحثو التراب على وجهه ويجعل الفرث على بابه ووطئ عقبة فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولف ثوبه في عنقه فخنقه خنقا شديدا فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي رواية ثم قال ابو بكر اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب وكان اعز فتى
في قريش واشده شكيمة فكفوا بعض الاذية ثم اذن رسول الله لاصحابه في الهجرة الى الحبشة
فخرج جماعة منهم عثمان بن عفان وزوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله انهما
لاول من هاجر بامرأته بعد لوط وقدموا على النجاشي وكان ملكا عادلا فاكرمهم واقاموا عنده
بخير ثم اسلم النجاشي ثم اسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام بدعوته عم اللهم اعز الاسلام
بابي جهل او بعمر بن الخطاب ذكره ابو نعيم قال ابن عباس رضي الله عنه قال جبريل للنبي عم يا محمد لقد استبشر
اهل السماء باسلام عمر رضي الله عنه رواه ابن ماجه فاعز الله به الاسلام فقال يا رسول الله السنا على الحق

قال أي والذي بعثني بالحق نبياً لا يعبد الله بعد اليوم سراً فأظهر الله الدين بإسلامه وغار أي قريش
عزة الإسلام وشيوعه بين الأنام عمدوا وأرادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم فبلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب
لحماية النبي صلى الله عليه وسلم فأجابوه لذلك حتى كفارهم حمية على عادة الجاهلية فلما رأت قريش ذلك كتبوا صحيفة
وتعاهدوا فيها على أن لا ينكحوا بني هاشم وبني المطلب ولا ينكحوا منهم ولا يبايعوا حتى يسلموا
رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وعلقوها في جوف الكعبة أقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً ثم وقع بينهم
خلاف فقام مطعم ابن عدي ليشق الصحيفة فوجدها قد أكلتها الأرضة إلا ما كان من اسم باسمك
اللهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر بذلك فنقض جماعة ما تعاهدوا وأطلعوا من قطيعة بني هاشم **الفصل**

الثاني في معراجه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الأقصى الذي باركنا
حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أُتيت
بالبراق وهو دابة فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه فركبته فسار بي حتى
أتيت بيت المقدس فربطت الدابة بالحلقة التي يربط بها الأنبياء ثم دخلت فصليت فيه
ركعتين ثم خرجت فجاءني جبرائيل بإناء من خمر وإناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل
أصبت الفطرة ثم عرج بي إلى السماء الدنيا فاستفتح جبرائيل قيل من أنت قال جبرائيل قيل

ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قيل قد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم فرحب بي
ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبرائيل فقيل من أنت فقال جبرائيل فقيل ومن معك
قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة يحيى وعيسى فرحبا بي ودعوا لي بخير
ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فاستفتح جبرائيل فقيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل إليه قال قد أرسل إليه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا
لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبرائيل قيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد
قيل وقد أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإدريس فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبرائيل قيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد أرسل إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بهارون فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى
السماء السادسة فاستفتح جبرائيل قيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد
بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى
السماء السابعة فاستفتح جبرائيل قيل من أنت قال جبرائيل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث
إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بإبراهيم فإذا هو مستند إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم

سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة
واذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من امر الله ما غشيها تغيرت فما احد من خلق الله تعالى يستطيع ان
ينعتها من حسنها فاوحى الي ما اوحى وفرض علي في كل يوم وليلة خمسين صلوة
فنزلت حتى انتهيت الى موسى فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلوة في كل يوم
وليلة قال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فان امتك لا تطيق ذلك واني قد بلوت بني اسرائيل
قال فرجعت الى ربي فقلت اي ربي خفف عن امتي فحط عني خمسا فقال موسى ان امتك
لا تطيق ذلك فارجع الى ربك فاسئله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة بكل صلوة عشر
فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم
بسيئة ولم يعملها لم تكتب فان عملها كتبت سيئة واحدة فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع الى ربك فاسئله التخفيف فقلت قد رجعت الى ربي حتى استحييت رواه
الشيخان واللفظ لمسلم وفي رواية لما دخلت المسجد اذا انا بالانبياء والمرسلين قد قعدوا
صفوفا ينتظرونني فسلموا علي فقلت يا جبرئيل من هؤلاء قال اخوانك الانبياء والمرسلون

ان يبقى خمسا وقال موسى فسئله التخفيف قلت اني لاستحيي من ربي وقال سبحانه وتعالى احسنت يا محمد وكان رضائي بخمس صح

والمرسلون زعمت قريش ان لله شريكا وزعمت النصارى ان لله ولدا فاسئل الانبياء
هل كان لله شريك ثم قرأ واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن
آلهة يعبدون قيل هذه الآية نزلت على النبي عم في بيت المقدس فلما نزلت وسمعها
الانبياء اقروا بالوحدانية ثم جمعهم جبرئيل وقدمني فصليت بهم ركعتين وفي رواية
ان رسول الله صلعم قال فرج سقفي وانا بمكة فنزل علي جبرئيل فشق صدري ثم غسله
بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب فافرغه في صدري ثم اتاني جبرئيل ببراق ملجم مسرج
جسدها من ياقوتة حمراء وعنقها من زبرجد اخضر وعيناها مثل الزهرة ووجهها كوجه الانسان
وقوائمها كقوائم البقر فقال قم يا محمد فان مولاك يدعوك فخرجت واردت الركوب
فاستصعبت علي فقال جبرئيل البراق افتفعل هكذا فما ركبك احد اكرم على الله تعالى منه فوقفت
فركبتها الى بيت المقدس وصليت فيه ركعتين ثم مررنا مع جبرئيل الى السموات الى سدرة المنتهى
ذكر الثعلبي في تفسيره ان سدرة المنتهى شجرة نبق ولها حسن المنظر وطيب الرائحة
وحلاوة الثمر ورقها كآذان الفيلة في الكبر وثمرها كالقلال وهي مقام جبرئيل وفيها مسكن
ملائكة السماء في الوتر فكان امام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى

تظهر بذكر فضلها على اهل السماء والارض وسميت سدرة المنتهى عند كعب لانه ينتهى اليها الملائكة (ينتهى اليها)
لا تجاوز ملائكة السماء ما فوقها وهي في السماء السابعة وقال ابن مسعود والضحاك ينتهى اليها
ما يعرج الى السماء وقيل ينتهى اليها ارواح الشهداء وقال ابن عباس رضي الله عنه ينتهى اليها علم العلماء
ولا يعلم ما وراءها الا الله تعالى وقيل اليها ينتهى ما يهبط من فوقها واليها ينتهى ما يصعد من تحتها
وقيل ينتهى اليها كرامة الله لاوليائه قيل طولها مسيرة خمسين سنة قال تعالى لو ان
رجلا ركب حقة وطاف على ساقها حتى ادركه الهرم ما وصل الى المكان الذي ركب منه
الحقة بالكسر اوچ یاشنه ...
تحمل لاهل الجنة الحلي والحلل وجميع الوان الاطعمة الثمار وقيل هي عن يمين العرش بحر 2٠
انهار الجنة من اصلها وقيل كان له صلى الله عليه وسلم خمسة مراكب في تلك الليلة الاول البراق من مكة
الى بيت المقدس والثاني المعراج من بيت المقدس الى السماء الدنيا والثالث اجنحة الملائكة
من السماء الدنيا الى السماء السابعة والرابع جناح جبرئيل من السماء السابعة الى سدرة المنتهى
والخامس الرفرف من سدرة المنتهى الى قاب قوسين قال الله تعالى ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى قيل في المعنى فتدلى اي ارسل نفسه في ذكر المكان
فقال انا لا ارجع عن ذكر المكان فاني لا اصبر عنه فنادى الذي احضرك هذا المقام قادر

ومنفعتلکم حقی اولونی ایچره ... اولنوز ...

زاد في القرب ...

فتدلى فتعلق
التدلي الاسترسال مع تعلق
كتدلي الثمرة ويقال ادلى اي ارسل
رجليه من السرير وادلى دلوه
اي ارسل والدوالي
للثمر المعلق ماخذ

قادر على ان يحضرك هذا المكان وانت في الدنيا فارجع وداع العارفين الينا فاذا
استوحشت عن الخلق واشتقت الى هذا المكان فتحرم للصلوة ثم تكلم وتبلغك هذا المقام
وقد كان يقول ارحنا يا بلال وكان يقول وجعلت قرة عيني في الصلوة وقيل تركت نفسه
في السماء وقلبه بسدرة المنتهى وروحه بقاب قوسين فبقي سره وربه فحظي حقائق (السر)
رسمه النعت وقال الثعلب ايت الروح وقال الروح ايت السر وقال السر ايت الحبيب
فقال الله تعالى للنفس لك النعمة وللقلب لك المحبة وللروح لك الرؤية وللسر انا لك خليل
انما قيل قاب قوسين لان عظماء العرب اذا ارادوا توكيد عهد وثيق اخذ المتعاقدان
قوسيهما فجمعا بينهما وقبضا عليهما وربما سهما واحدا اشعر بذلك الى الاتحاد الكامل فكان
بعد ذلك رضاهما رضى الاول وسخط اخرهما سخط الاول عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال
سالت النبي عليه السلام عن قوله ما اوحى فقال قال الله تعالى لولا اني احب العتاب لما حاسبت امتك
وتكلم امتي شكايات الاول اني اطعمتهم على الغد وهم يطلبون [redacted] رزق الغد والثانية اني
يطلبون منه رزق الغد ...
لا ادفع ارزاقهم الى غيرهم وهم يدفعون عملهم الى غيرهم والثالثة انهم ياكلون رزقي ويشكرون
غيري ويخونون معي ويصالحون خلقي والرابعة ان العزة مني وان المعز وهم يطلبون العزة من سواي

وقاصمة أني خلقت النار لكل كافر وهم يجتهدون أن يوقعوا أنفسهم فيها وروي أن الله تعالى
قال قل لأمتك إن أحببتم أحدا لإحسانه إليكم فأنا أولى به لكثرة نعمي وإن خفتم أحدا
من أهل السماء والأرض فأنا أولى بذلك لكمال قدرتي وإن أنتم رجوتم أحدا فأنا أولى
لأني أحب عبادي وإن أنتم استحييتم من أحد لجفائكم إياه فأنا أولى بذلك لأن منكم
الجفاء ومني الوفاء وإن آثرتم أحدا بأموالكم وأنفسكم فأنا أولى بذلك لأني معبودكم
وإن صدقتم أحدا في وعده فأنا أولى بذلك لأني أنا الصادق وقيل أوحى الله تعالى إليه
يا محمد لم أكثر مال أمتك لئلا يطول في القيامة حسابهم ولم أطل أعمارهم لئلا تقسو قلوبهم
(تقسوا)
ولم أفاجئهم بالموت لئلا يكون خروجهم من الدنيا بدون التوبة وأخرتهم في الدنيا لآخرته
لئلا يطول في القبور حبسهم وقال أوحى الله تعالى إليه أن أمتك يطيعون ويعصون فطاعتهم
برضائي ومعصيتهم بقضائي فما كان برضائي فاقبله وأنا كريم وما كان بقضائي فأغفر له
وأنا رحيم ويقال وقع بين الله ورسوله ليلة المعراج تسعون ألف كلمة ثلاثون ألفا منها
متعلقة بأحكام الشريعة وثلاثون ألفا في الطريقة وثلاثون ألفا في الحقيقة عن أبي يزيد البسطامي
أنه قال الشريعة كالخبز والطريقة كالابتلاع والحقيقة كالهضم وروي أن جبرئيل قال الشريعة

الشريعة عامة لأمتي والطريقة لخواصهم والحقيقة لك قال الله تعالى إن من علم علم الحقيقة أنا
فلا علم الآن لي أريد وروي أن أول كلام صدر عن النبي ليلة المعراج
(عبادات قولية كما ذكره الفقهاء) (عبادات مالية)
التحيات لله والصلوات والطيبات فقال الله تعالى السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته
(عبادات بدنية كالصلوة والصيام)
فجعل النبي عليه السلام رد السلام لأمته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال جبرئيل
(انبساطا من دهشة القرب فقال النبي صلعم)
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ويقال إن النبي لما أراد قطع
الوصلة فرغ من قلبه جميع ما سوى الله تعالى فحزن أن لا يرجع إلى الدنيا فألهم الله إلى جبرئيل
أن يذكر له أمته ويدعوهم إلى الله وإنما ألهم جبرئيل ولم يقل هو لئلا يحزن من الحبيب بعد ذوقه
الوصال ومشاهدة الجمال وكذا إذا طلبه طلبه الحبيب أي الإعراض عن المحبوب الحقيقي فألهم
لذلك جبرئيل دفعا للذنب المحذور منه قال ابن عباس لما كانت صبيحة ليلة أسري به أصبح بمكة
متحيرا أي أمر يفعل أن الناس يكذبوني فجلست إلى ناحية من نواحي المسجد حزينا فمر بي أبو جهل
فقال كالمستهزئ بي هل كان من شيء يا محمد فقلت نعم فقال وما هو قلت أسري بي الليلة قال
إلى أين قلت إلى بيت المقدس قال ثم أصبحت بين أظهرنا قلت نعم قال يا معشر قريش
يا معشر بني كعب هلموا فجاؤوا حتى جلسوا فلما سمعوا القصة تعجبوا ثم قالوا هل تستطيع أن تنعت

ان المسجد قال صلى الله عليه وسلم فكربت كربة لانى لم اره نهارا فرفع الى فكنت انظر اليه
فاخبرهم عما يسئلونه ثم قالوا اخبرنا عن عيرنا قال صلى الله عليه وسلم مررت على عير بنى فلان
بالروحاء وقد فقدوا بعيرا لهم وهم فى طلبه فدنلتهم عليه وفى رحالهم قدح من ماء فعطشت
فشربته ثم وضعته قالوا هذه علامة ثم قال تقدمها جمل اورق عليه غرارتان تطلع عليكم
عند طلوع الشمس قالوا هذه علامة ثم انتظروا العير اذ قال قائل والله هذه الشمس قد طلعت
وقال الآخر والله هذه العير قد طلعت ثم حملوه على السحر وذهب بعضهم الى ابى بكر وقال ان صاحبك
يزعم انه قد جاء فى هذه الليلة بيت المقدس ثم رجع الى مكة قال لئن قال لقد صدق فقيل
أتصدقه فى ذلك قال اصدقه فى ابعد منه ذلك فوالله انه ليخبرنا عن الله تعالى بانه الوحى من
السماء الى الارض فى ساعة واحدة فتصدقه فسمى من ذلك اليوم صديقا ثم اختلف فى زمن
الاسراء قال الزهرى كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين ورجحه القرطبى والنووى وقيل
قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر فعلى
هذا يكون فى شوال وقيل كان ليلة السابع والعشرين من ربيع الآخر وقيل من ربيع الاول
رجب اختاره الحافظ عبد الغنى وقيل كان فى
وعن ابن دحية ان شاء الله يوم الاثنين ليتوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه السابع والعشرين

اطوار

اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة الفصل الثالث فى الهجرة
اعلم ان الهجرة هجرتان الاولى هجرة الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين الى ارض الحبشة
كما ذكرنا والثانية هجرة النبى صلعم من مكة الى مدينة شرفهما الله تعالى وهى ابتداء التاريخ الاسلامى
وظهور دولة هذه الامة واما الامم السالفة فكانوا يورخون بالاحداث العظام فارخوا
بهبوط آدم عم ثم بمبعث نوح عليه السلام ثم بالطوفان وارخ بنو اسحق بنار ابراهيم عليه
السلام الى يوسف ومن يوسف الى مبعث موسى عم ومن مبعث موسى الى ملك سليمان بن داود عم
ثم بما كان من الكوائن والحوادث واما بنو اسماعيل عم فارخوا ببناء الكعبة ولم يزالوا يورخون بذلك
حتى تفرقوا وكان كل من خرج منهم من تهامة يورخ بخروجه ثم ارخوا بظهور ارخوا بعام الفيل ثم
بايام الحروب واما اليونان والروم فارخوا بظهور اسكندر واما القبط فكانوا يورخون بملك بخت
نصر واما المجوس فكانوا يورخون بقتل دارا وظهور اسكندر ثم بظهور اردشير ثم بملك يزدجرد وولد نبينا
صلى الله عليه السلام والعرب يورخ بعام الفيل ولم يزل التاريخ كذلك الى خلافة عمر بن الخطاب
رضه فتقرر الامر على ان يورخوا بهجرة النبى صلعم من مكة المشرفة الى المدينة المنورة عن ابن عباس
رضه انه قال بين آدم الى نبينا محمد صلعم خمسة آلاف سنة وخمسمائة عام وخمس وسبعون سنة ثم فصل
٥٥٧٥

وقال من آدم الى نوح الف ومائتا سنة ومن نوح الى ابراهيم الف ومائة سنة
١٢٠٠ ١١٠٠
ومن ابراهيم الى موسى خمسمائة وخمسة وستون سنة ومن موسى الى داود الف
٥٦٥
ومائة وتسع وسبعون سنة ومن داود الى عيسى الف وثلثمائة وخمس وستون
١١٧٩ ١٣٦٥
ومن عيسى الى محمد ص ستمائة سنة وقد روي عنه غير ذلك وفي قول الواقدي من هبوط
٦٠٠
آدم الى البعث اربعة آلاف وستمائة سنة وفي قول محمد بن اسحق خمسة آلاف سنة
٤٦٠٠ ٥٤٢٦
واربعمائة سنة وستة وعشرون سنة وفي قول وهب بن منبه خمسة آلاف وستمائة سنة
٥٦٠٠

ومبدأ الهجرة والنبوة ان رسول الله صلعم كان يعرض الاسلام على القبائل اذ لقي عند العقبة
رهطا من الخزرج فدعاهم الى الاسلام فاجابوه وصدقوه وانصرفوا الى بلادهم فلما قدموا
المدينة ذكروا رسول الله صلعم ودعوا قومهم الى الاسلام حتى فشا فيهم فلما كان العام المقبل
وافا الموسم اثنا عشر رجلا من الانصار فبايعوه على ان لا يشركوا بالله شيئا ولا يسرقوا ولا يزنوا
ولا يقتلوا اولادهم وبعث النبي مصعب بن عمير يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام فنزل بالمدينة
فاسلم على يد مصعب خلق كثير ثم سار جماعة منهم في ذي الحجة مع كفار قومهم مستخفين واجتمعوا
مع النبي بالعقبة ليلا وكانوا سبعين رجلا وامرأتين فبايعوه فقال رسول الله صلعم ابايعكم على ان

على ان تمنعوني بما تمنعون منه نساءكم واولادكم فقالوا ان قتلنا دون ذلك ما لنا قال
الجنة قالوا فابسط يدك فبسط يده وبايعوه ثم رجعوا الى المدينة ثم امر النبي صلعم اصحابه
بالمهاجرة فخرج جماعة وتتابع ثم هاجر عمر بن الخطاب واقام النبي بمكة مع ابي بكر وعلي رض
انتظارا لما يؤمر به فاجتمعت قريش على المكيدة والمكر فانجاه الله من مكرهم وانزل عليه واذ
يمكر بك الذين كفروا الآية وامر بالهجرة فامر عليا رض ان يتخلف عنه يؤدي ما عنده من الودايع
وخرج هو مع ابي بكر الى الغار ثور فاقاما فيه وروي انه ع م قال لابي بكر اذن بالخروج فقال لك ان تخرج معي
قال سمعا وطاعة فارتحلا والناس يطلبونه فجعل ابو بكر يمشي بين يديه ساعة فادركهما سراقة بن مالك
على فرس فقال ابو بكر رض قد لحقنا الطالب فقال ع م لا تحزن ان الله معنا فلما دنى قدر رمح او رمحين جعل
ابو بكر يبكي فقال ع م ما يبكيك قال والله ما ابكي على نفسي ان اقتل فانا رجل واحد ولكن ابكي عليك
ان قتلت هلكت الامة فدعا عليه رسول الله صلعم فقال اللهم اكفناه بما شئت فغاصت قوائم فرسه
الى ابطيها في الارض فنادى يا محمد علمت ان هذا عملك ادع الله ان ينجيني لاعمين على من ورائي
وخذ سهما من كنانتي فانك ستمر على ابلي وغنمي وخذ منها حاجتك فدعا له رسول الله صلعم ولم ياخذ
سهمه ورجع سراقة ومنع خلقه عن رسول الله صلعم فادى قومه فبلغا الغار فلما دخلا

ارسل الله زوجا من حمام حتى باضت في اسفل النقب ونسجت العنكبوت بابها ومكثا فيه ثلث ليال وروي ان بعض
المشركين طلع فوق الغار فقال ابو بكر لو ان احدهم نظر الى قدميه لابصرنا فقال رسول الله صلعم يا ابا بكر
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فقال واحد منهم ندخل الغار فقال امية بن خلف ما تفعل في الغار عليه العنكبوت
كان قبل ميلاد محمد فبال واحد في صدع الغار حتى سال بوله بين يدي النبي فقال رسول الله ... ثم قتل
العنكبوت ثم خرجا بعد ثلثة ايام وتوجها الى المدينة فنزل بقبا واقام بها الاثنين والثلث والاربعا
وكان نزوله ليلة اثنتي عشرة من ربيع الاول واسس مسجد قبا وهو الذي نزل فيه لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه ثم خرج من قبا وادركته الجمعة في بني عمرو بن عوف فصلاها في المسجد
الذي ببطن الوادي وهي اول جمعة صلاها بالمدينة ثم رحل فما مر على دار من الانصار الا قالوا هلم
يا رسول الله ويقبضون ناقته فقال خلوا سبيلها فانها مامورة حتى انتهت الى موضع مسجد النبي
فبركت هناك فنزل عنها واخذها ابو ايوب الانصاري الى بيته وكان موضع المسجد مربدا للتمر
لسهل وسهيل ابني عمرو فابتاعه منهما وقيل بل كان لبني النجار وكان فيه قبور المشركين وحرب
ونخل فامر بنبش القبور وتسوية الحرب وقطع النخل في المسجد وطفق ينقل اللبن معهم
ويقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة واقام رسول الله صلعم عند ابي ايوب حتى بنى

حتى بنى مسجده ومساكنه وكان قبله يصلي حيثما ادركته الصلوة وكان المسجد الشريف في عهد رسول الله صلعم مبنيا
باللبن وسقفه الجريد وعمده الخشب النخل ثم زاد عمر في بنائه ثم غيره عثمان وزاد فيه وبناه بالحجارة
المنقوشة والعمد المنقوشة وجعل سقفه بالساج ثم لما صارت الخلافة الى الوليد ابن عبد الملك الذي عمر
مسجد دمشق استعمل على المدينة عمر بن عبد العزيز وكتب اليه في سنة سبع وثمانين من الهجرة وامره بهدم
٨٧
مسجد النبي وبيوت الازواج الطاهرة وان يدخلها في المسجد بحيث يصير ساحة المسجد مائتي ذراع
في مائتي ذراع فاجاب اهل المدينة الى ذلك فشيد عمر اركان المسجد ثم لما صارت الخلافة الى بني العباس
وسع المهدي المسجد الشريف سنة سبع وستين ومائة وحمل اليه العمد الرخام ورفع سقفه والبنى خارج
١٦٧
الحجر الطاهر الرخام ثم جدد الخلفاء والسلاطين فيه اشياء من المحاسن ثم احترق في زمن الملك بيبرس
فاتم عمارته وجعل سقفه من الذهب ثم في ليلة الثالث عشر من شهر رمضان لسنة ست وثمانين
٨٨٦
وثمانمائة وقعت صاعقة في المدينة فاحترق منها المسجد والحجرة الشريفة وجميع ما فيه من المصاحف
والكتب فعمره السلطان قايتباي فجاءت عمارته في غاية الحسن وجعل على المدينة المنورة اوقافا كثيرة
ورتب قمحا يحمل اليها من القاهرة في كل سنة وكان للمسجد الشريف اربعة ابواب من جهة المشرق باب جبرائيل
وباب النساء ومن الغرب باب السلام وباب الرحمة وعليه خمس منائر اربع في قوائمه والخامسة مستجد قيتباي

السقطات ثابتا ثم انه انتهى القتال بالمدينة بتابعا فيه في ذي القعدة من سنة حجرته وكانت بنت سبع سنين
ووقع المواخاة بين المسلمين فاخذ رسول الله عليا بيده بابي طالب اخاه **الفصل الرابع في الغزوات**
وتحويل القبلة اول الغزوات غزوة الابواء ثم غزوة بواط ثم غزوة العشيرة قال الشيخ الاكبر
قدس سره في محاضرة الابرار ان اول الغزوات التي خرج اليها رسول الله صلعم بنفسه غزوة
الابواء خرج اليها في صفر على رأس اثني عشر شهرا من هجرته ثم غزا في ربيع الاول بعد ثالث شهر من غزوة
الابواء حتى بلغ بواط ثم غزا العشيرة في جمادى الاولى سنة اثنتين انتهى ثم لما دخلت السنة
الثانية حولت القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وكان ذلك يوم الثلثاء منتصف شعبان
وقيل في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام الآية عن ابن عباس رضي ان اول
ما نسخ في القرآن القبلة وذلك ان النبي عم واصحابه كانوا يصلون بمكة الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة
امره الله ان يصلي نحو صخرة بيت المقدس ليكون اقرب الى التصديق به اليهود فصلى صلعم بعد الهجرة
ستة عشر او سبعة عشر شهرا الى بيت المقدس وكان يحب ان يوجه الى الكعبة لكونها قبلة ابيه
ابراهيم فانزل الله تعالى قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك الآية فامره باستقبال الكعبة وكان صلى

مع بعض الظهر في مسجد بني سلمة وقد صلى ركعتين من الظهر مع اصحابه فتحول في الصلوة واستقبل الميزاب
وحول الرجال مكان النساء والنساء مكان الرجال فسمي ذلك مسجد القبلتين وفي البراء
ان اول صلوة صلاها النبي عم صلوة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل ممن صلى معه فمر على اهل
المسجد وهم راكعون فقال اشهد بالله لقد صليت مع النبي عم قبل مكة فداروا كما هم قبل البيت
فانكر اليهود ذلك وقال البراء اخبرنا في رجال رجال ماتوا وقتلوا قبل التحويل فانزل الله فيهم وما كان
الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرؤف رحيم وفي هذه السنة اعني السنة الثانية في شعبان
فرض صوم شهر رمضان وامر الناس باخراج زكوة الفطر قبل الفطر بيوم او بيومين وصام النبي عم
تسع رمضانات اجماعا وفيها راى عبد الله بن زيد الانصاري صورة الاذان وورد الوحي به وفيها
تزوج علي بفاطمة بنت رسول الله قال الطبري تزوجها في صفر السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة
على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقيل بعد بنائه صلعم بعائشة باربعة اشهر ونصف
وكانت فاطمة بنت خمس عشرة سنة وخمسة اشهر وسن علي رضي احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر
ولم يتزوج عليها حتى ماتت وفي حديث احمد بن حنبل ان الذي خطبها علي بعد ان خطبها ابو بكر
وعمر فقال صلعم قد امرني ربي بذلك قال انس رضي ثم دعاني رسول الله صلعم بعد ايام فقال يا انس

ادع لي أبا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن وعدة من الأنصار فلما اجتمعوا وأخذوا مجالسهم وكان
علي غائبا فقال صلعم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه
وسطوته النافذ أمره في سمائه وأرضه إن الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
سببا لاحقا فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك
قديرا ثم إن الله تعالى أمرني أن أزوج فاطمة من علي بن أبي طالب فاشهدوا أني قد زوجته على أربعمائة
مثقال فضة إن رضي بذلك علي ثم دعا صلعم بطبق من بسر ثم قال انتهبوا فانتهبنا فدخل
علي رضه فتبسم النبي في وجهه ثم قال إن الله تعالى أمرني أن أزوجك فاطمة على أربعمائة فضة أرضيت
بذلك قال قد رضيت يا رسول الله فقال جمع الله شملكما وأعز جدكما وبارك عليكما وأخرج
منكما كثيرا طيبا قال أنس رضه فوالله لقد أخرج الله منهما الكثير الطيب قيل إن العقد في غيبة
علي محمول على أنه كان له وكيل حاضر وعلى أنه لم يرد به العقد بل إظهار ذلك وعن أسماء أنها
قالت لقد أولم علي فاطمة رضه فما كان وليمة في ذلك الزمان أفضل من وليمته وفيها غزوة
بدر وسببها قتل عمرو بن الحضرمي وإقبال أبي سفيان في عير قريش معها أموال كثيرة فخرج
المسلمون إليهم فسمع أبو سفيان فبعث إلى مكة وأعلم ذلك قريشا فخرج المشركون من مكة وكانوا

وكانوا تسعمائة وخمسين رجلا فيهم مائة فرس وخرج رسول الله صلعم من المدينة ومعه ثلاثمائة
وثلاثة عشر رجلا فيهم فرسان وسبعون إبلا يتعاقبون عليها فنزلوا ببدر وبني لرسول الله عريش وجلس عليه ومعه
أبو بكر وأقبلت قريش فلما رآهم النبي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تكذب
رسولك اللهم بنصرك الذي وعدتني به فالتقى الصفان وهو يدعو ويقول اللهم أنجز لي ما وعدتني به
اللهم إن تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض
ولم يزل كذلك حتى سقط رداؤه فوضعه أبو بكر وخفق رسول الله صلعم ثم انتبه فقال أبشر يا أبا بكر
فقد أتى النصر ثم خرج من العريش يحرض المسلمين على القتال وأخذ حفنة من الحصى ورمى بها قريشا
وقال شاهت الوجوه ونصر الله نبيه بالملائكة قال الله تعالى إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم
أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين وما جعله الله إلا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا
من عند الله العزيز الحكيم فانهزم المشركون وكانت الواقعة صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة خلت
من رمضان وحمل عبد الله بن مسعود رأس أبي جهل فسجد شكرا لله تعالى وكان القتلى من المشركين سبعين رجلا
ومثلهم الأسرى وكان العباس من الأسرى وجميع من استشهد من المسلمين أربعة عشر رجلا
ثم عاد النبي إلى المدينة وكانت غيبته تسعة عشر يوما وماتت ابنته رقية زوجة عثمان رضه في غيبته
وتخلف عثمان بالمدينة بسببها بأمره صلعم وفيها هلك أبو لهب ثم كانت غزوة بني قينقاع

من اليهود وأمر بإجلائهم ثم غزوة السويق ثم غزوة قرقرة الكدر ماء على جادة الوادي الى مكة وقتل
كعب بن الأشرف اليهودي بأمر النبي ﷺ ثم في السنة الثالثة وقعت غزوة بني النضير من اليهود
وكانت على رأس ستة أشهر من بدر قبل أحد وسببها فأجلاهم النبي ﷺ وحرق نخلهم ثم كانت غزوة أحد
وسببها أن المشركين لما أتاهم ما أتاهم في وقعة بدر اجتمعوا وكانوا ثلاثة آلاف فيهم سبعمائة دارع ومائتا
فارس وقائدهم أبو سفيان وساروا من مكة حتى نزلوا ذا الحليفة مقابل المدينة يوم الأربعاء لأربع خلون
من شوال وخرج النبي ﷺ في الألف من الصحابة أو سبعمائة فيهم مائة دارع ولم يكن معهم من الخيل سوى فرسين ونزل
النبي ﷺ في شعب من أحد وكانت الواقعة يوم السبت سابع شوال فالتقى الفريقان وقامت هند
بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وضربن الدفوف خلف المشركين يحرضنهم على القتال وقاتل حمزة رضي
قتالاً شديداً إلى أن ضربه وحشي عبد جبير بن مطعم بحربة فقتله والتقى حنظلة وأبو سفيان فضربه شداد
بن أوس فقتله فقال ﷺ إن حنظلة ليغسله الملائكة فسألوا امرأته فقالت خرج وهو جنب فقال
لذلك غسلته الملائكة وبذلك تمسك من قال من العلماء أن الشهيد يغسل إذا كان جنباً وقتل مصعب
حامل لواء النبي ﷺ فظن قاتله أنه رسول الله فقال إني قتلت محمداً فأعطى النبي ﷺ لواءه لعلي رض وانهزم
المشركون فطمعت الرماة في الغنيمة وفارقوا المكان الذي أمرهم النبي ﷺ بملازمته ووقع في القلوب أن محمداً

120

محمداً قتل وانكشف المسلمون وكان يوم بلاء على المسلمين واستشهد سبعون رجلاً من المسلمين
وقتل اثنان وعشرون من المشركين وأصابت حجارة العدو النبي ﷺ حتى وقع وأصيبت رباعيته وشج
في وجهه وجعل الدم يسيل على وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم
إلى ربهم ودخلت حلقتان من المغفر في وجهه الشريف فلما نزعهما أبو عبيدة بن الجراح خلعتين
من وجهه سقطت ثنيتاه وفي حديث أبي أمامة رمى عبد الله بن قمئة فقال يوم أحد فشج في وجهه
وكسر رباعيته فقال خذها وأنا ابن قمئة فقال رسول الله أقمأك الله فسلط الله عليه تيس جبل
فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وعن الأوزاعي بلغنا أن رسول الله ﷺ لما جرح يوم
أحد أخذ شيئاً فجعل ينشف دمه وقال لو وقع منه شيء على الأرض لنزل عليهم العذاب من السماء
ثم قال اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون وروى عبد الرزاق عن الزهري قال ضرب وجه النبي ﷺ يومئذ
بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ولما ظن المشركون أنهم أصابوا رسول الله كان
أول من عرف رسول الله كعب بن مالك فنادى بأعلى صوته يا معشر المسلمين هذا رسول الله ﷺ
فلما عرفوه نهضوا وقاموا نحو الشعب معهم أبو بكر وعمر وعلي فلما أسند رسول الله في الشعب
أدركه أبي بن خلف وهو يقول أي محمد لا نجوت إن نجوت فقالوا يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا

وقاتل يومئذ قتالا دون رسول الله حتى جرح ثم استشهد فقطعت ... وقع بها عن فرسه ولم يجرح

يومئذ فكسر ضلعا من اضلاعه فلما رجع الى قريش قال قتلني محمد الذي قد كان قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق

علي لقتلني فانه عدو الله وعن سعد بن ابي وقاص انه رأى عن يمين النبي صلعم وعن شماله رجلين عليهما

ثياب بيض ما رأيتهما قبل ولا بعد يعني جبرائيل وميكائيل يقاتلان اشد القتال وقطعت هند وصواحبها الانوف

والآذان من قتلى الصحابة وفتشت عن كبد حمزة ومضغته وعلا ابو سفيان الجبل وصرخ باعلى صوته الحرب

سجال يوم بيوم وقال ان موعدكم بدر العام القابل والتمس النبي عمه حمزة وقد بقر بطنه وقطعت انفه واذنه

فقال لئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين منهم وجاء جبرئيل وقال ان حمزة مكتوب في اهل السموات

السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر رسول فسجي ببردة ثم صلى عليه وكبر سبع تكبيرات

ثم اتى بالقتلى فصلى عليهم وعليه سبعين او سبعين صلوة وهذا دليل ابي حنيفة في اثبات الصلوة على الشهيد

خلافا للشافعي واحمد ثم امر بدفنهم واحتمل ناس من المسلمين الى المدينة فدفنوا بها ثم نهاهم النبي وقال

ادفنوهم حيث صرعوا واصيبت عين قتادة فردها صلعم بيده وكانت احسن عينيه وعن ابن عباس

قال قال رسول الله صلعم لما اصيبت اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتأكل

من ثمارها وتأوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن منقلبهم قالوا

قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع ربنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تع

انا ابلغهم عنكم ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا رواه احمد وقال في البرزخ لا في الآخرة

قال مجاهد الشهداء يأكلون من ثمر الجنة ويجدون ريحها وفيها تزوج رسول الله صلعم حفصة بنت عمر وبناها

وكانت تحت خنيس ثم في السنة الرابعة وقعت غزوة بدر الثانية وهي في شعبان من هذه السنة خرج

وفيها قصرت الصلاة في السفر

النبي الى بدر لميعاد ابي سفيان وخرج ابو سفيان مع قريش فالقى الله الرعب في قلوبهم فرجعوا

وحضر المسلمون موسم بدر ثم انقلبوا بنعمة من الله كما قال تع فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم

سوء واتبعوا رضوان الله ثم في السنة الخامسة وقعت غزوة الخندق وهي غزوة الاحزاب

وكانت في شوال وسببها ان نفرا من اليهود حزبوا الاحزاب على رسول الله وقدموا على قريش يدعونهم

الى حربه فبلغ ذلك الى النبي فامر بحفر الخندق واقبلت قريش ومن تبعها من بني قريظة واشتد البلاء

وظن المؤمنون كل الظن واقام رسول الله والمشركون بضعا وعشرين ليلة لم يكن بينهم حرب الا الرمي

ثم نصر الله نبيه وخذل المشركين بريح الصبا كما قال الله تع يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم

اذ جاءتكم جنود فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها فجعلت الريح تقلب آنيتهم وقدورهم

وانقلبوا خاسرين فقال صلعم الآن نغزوهم ولا يغزوننا فكان كذلك حتى فتح مكة وفي حج النبي ...

عن علي رضي الله عنه ان رسول الله صلعم قال يوم الخندق ملأ الله بيوتهم وقبورهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى
حتى غابت الشمس وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رضي الله عنه قال حبس المشركون رسول الله صلعم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس
او اصفرت فقال ما شغلونا عن صلاة الوسطى لهم وذلك يدل على ان المراد بالصلاة الوسطى صلاة العصر وفيها في ذي القعدة
كانت غزوة بني قريظة حين عاد النبي صلعم من الخندق فسار اليهم النبي صلعم يوم الاربعاء وحصرهم خمسا وعشرين
ليلة وقذف الله في قلوبهم الرعب ونزلوا على حكم رسول الله صلعم فرد الحكم فيهم الى سعد بن معاذ فحكم بقتل المقاتلة
وسبي الذرية والنساء وقسم الاموال ثم رجع النبي صلعم الى المدينة وضرب اعناقهم وكانوا ستمائة او سبعمائة
وقيل ما بين الثمانمائة والسبعمائة واصطفى لنفسه ريحانة بنت شمعون فكانت في ملكه حتى ماتت ولم يستشهد في هذه
الغزوة سوى خلاد بن سويد بن ثعلبة القت عليه امرأة من بني قريظة رحا فقال صلعم له اجر شهيدين ثم دخلت سنة ست من الهجرة
(المريسيع)
كانت غزوة بني المصطلق وهي غزوة المريسيع وكانت من جملة السبي جويرية بنت الحارث احدى ازواجه صلعم
وكان اسمها برة فسماها جويرية وفيها وقعت الافك على عائشة رضي الله عنها مع صفوان وكان صفوان حصورا لا ياتي النساء
وفيها نزلت آية التيمم وفيها كانت عمرة الحديبية والحديبية بئر وقعت من جرانة في واصلها ان النبي
(بالتخفيف)
خرج في ذي القعدة من المدينة معتمرا لا يريد الحرب وساق الهدي واحرم بالعمرة فلما سمع قريش
تأهبت للقتال فبعث النبي صلعم عثمان بن عفان يعلمهم انه جاء زائرا للبيت فحبسوا عثمان فبلغ

الخبر الى النبي صلعم انهم قتلوا عثمان فدعا الناس الى البيعة وهي بيعة الرضوان تحت الشجرة فبايعوه
على الموت ثم اتاه الخبر ان عثمان حي ثم ارسلت قريش سهيل بن عمرو الى النبي صلعم للصلح فاجاب النبي صلعم
فقال لعلي بن ابي طالب اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل لا اعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم ثم قال ا
اكتب باسمك اللهم ثم قال صلعم اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو شهدت انك رسول الله لما قاتلتك
ولكن اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو على وضع الحرب عن الناس عشر سنين وانه من احب
(وان من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه)
ان يدخل في عقد قريش دخل فيه ثم نحر هديه وحلق راسه وفعل الناس كذلك ثم عاد الى المدينة حتى
اذا كان بين مكة والمدينة نزلت سورة الفتح ودخل في الاسلام في هذه السنة مثل ما دخل فيه قبل ذلك واكثر
ثم في السنة السابعة كانت غزوة ذي قرد وذو قرد موضع على ميلين من المدينة على طريق خيبر
(بفتح القاف والراء وبالدال المهملة)
وهي الغزوة التي اغاروا فيها على لقاح النبي صلعم قبل خيبر بثلاث وقيل لها ايضا غزوة الغابة وسببها انه
كان لرسول الله صلعم عشرون لقحة ترعى بالغابة وكان ابو ذر فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن ليلا في اربعين
فارسا فاستاقوها قال ابن اسحق كان فيهم رجل وامرأة فقتلوا الرجل وسبوا المرأة فركبت ناقة للنبي صلعم ليلا
ونذرت لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت الى رسول الله اخبرته بذلك قال لا نذر في معصية ولا فيما لا يملك
ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول ما نودي بها وركب صلعم في خمسمائة واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم

قال سلمة قلت يا رسول الله لو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم قال يا ... ملكت فاسجح اي فارفق
اي لا تاخذ بالشدة بل ارفق فقد حصلت النكاية للعدو وبه لحق فاستنقذ واعتبر لعامر واهلكت
القوم بابقي روي انه صلعم صلى صلاة الخوف بذي قرد وفيها كانت غزوة خيبر في منتصف المحرم
سار النبي عم اليها وهي على ثمانية برد من المدينة ونزل على خيبر ليلا لم يعلم اهلها فلما اصبحوا خرجوا الى اعمالهم
فلما راوه قالوا محمد والخميس اي الجيش فقال صلعم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة
قوم فساء صباح المنذرين ثم حاصرهم واخذ الاموال وفتح الحصون واصاب سبايا منهن صفية بنت
حيي فاصطفاها النبي صلعم روي ان صفية رات قبل ذلك ان القمر سقطت في حجرها وتزوجها وجعل عتقها
صداقها وهو مذهب الامام احمد وهو من مفردات مذهبه وكان علي رضه تخلف بالمدينة لرمد لحقه فلما
اصبحوا جاء فتفل النبي في عينيه فاشتفى ... ثم اعطاه الراية ولم تكن الراية الا بخيبر انما كانت
راية النبي صلعم سوداء من برد لعائشة رضها وفي رواية البخاري قال لاعطين غدا او ليأخذن الراية غدا
رجل يحبه الله ورسوله يفتح الله عليه فلما اصبح الناس غدوا على رسول الله صلعم كلهم يرجون ان يعطاها
فقال اين علي فقالوا هو يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتى فبصق رسول الله صلعم في عينيه ودعا له فبرأ فاعطاه
الراية فاتى خيبر فخرج مرحبا امير اليهود من الحصن وعليه مغفر يماني وعلى راسه بيضة عادية وهو يقول شعر

شعر قد علمت خيبر اني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب اطعن احيانا وحينا اضرب
اذ الليوث اقبلت تلهب فقال علي رضه انا الذي سمتني امي حيدرة اكيلكم بالسيف كيل السندرة
ليث بغابات شديد القسورة ثم اختلف بينهما ضربتان فسبقه علي رضه فقد البيضة والمغفر وراسه
فسقط عدو الله وكان فتح خيبر في صفر على يدي علي رضه وفي غزوة خيبر اهدت اليهودية شاة مسمومة
فاخذ منها قطعة ولاكها ثم لفظها وقال تخبرني هذه الشاة انها مسمومة وعن ابي هريرة رضه شهدنا
خيبر فقال رسول الله صلعم لرجل ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر قاتل الرجل اشد القتال
حتى كثرت به الجراحة فاهوى بيده الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فقال يا رسول الله صدق الله حديثك
ان فلانا قتل نفسه فقال يا بلال لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية
قال صلعم عند ذلك ان الرجل ليعمل عمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان الرجل ليعمل
عمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة وقلع علي رضه باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا
الا بعد جهد وفي هذه الغزوة حرم لحوم الحمر الاهلية وفي رواية نهى عن لحوم الحمر الاهلية ورخص
في الخيل وفي هذه الغزوة نهى رسول الله صلعم عن اكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع المغانم حتى تقسم
وان لا توطأ جارية حتى تستبرأ وفي هذه الغزوة نام عن صلاة الصبح فلم يستيقظ صلعم

ولا بلال ولا احد من اصحابه حتى ضربتهم الشمس فكان رسول الله صلعم اولهم استيقاظا ثم توضأ صلعم وامر بلالا فاقام

الصلوة فصلى بهم الصبح فلما قضى الصلوة قال من نسي صلوة فليصلها اذا ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلوة لذكري وفيها

قدم جعفر ومن معه من الحبشة ثم انصرف النبي صلعم الى وادي القرى فحصره ليلة وفتحه عنوة ثم سار النبي الى المدينة وكان

قد كتب الى النجاشي يطلب منه بقية المهاجرين ويخطب ام حبيبة بنت ابي سفيان فزوجها للنبي ابن عمها خالد

بن سعيد واصدقها النجاشي عن النبي اربعمائة دينار ثم كانت غزوة ذات الرقاع فتقارب الناس ولم يكن حرب

قال ابو موسى سميت بذلك لانا كنا نعصب من الخرق على ارجلنا وفي هذه السنة ارسل النبي رسله الى الملوك فمزق

كسرى كتابه فقال مزق الله ملكه فسلط الله عليه ابنه شيرويه فقتله وارسل الى قيصر وهو هرقل وكان اذ ذاك

ببيت المقدس مشى اليه من حمص شكرا لما كشف الله عنه جنود فارس فاكرم قاصد النبي صلعم وهو دحية الكلبي ووضع

الكتاب على فخذه واراد ان يسلم فمنعه بطارقته فخاف على نفسه واعتذر وارسل الى المقوقس صاحب مصر فاكرم الرسول

وقبل كتاب النبي واهدى اليه اربع جواري احديهن مارية ام ولده ابراهيم واهدى اليه بغلة دلدل وحماره يعفور

وكسوة وارسل الى النجاشي بالحبشة فامن به واتبعه وارسل الى الحارث الغساني بدمشق فقال ها انا

سائر اليه فلما بلغ النبي صلعم قوله قال باد ملكه وارسل الى هوذة ملك اليمامة وكان نصرانيا فقال ان جعل

الامر لي من بعده اسلمت والا قصدت حربه فقال لا ولا كرامة اللهم اكفنيه فمات وارسل الى المنذر ملك البحرين

البحرين فاسلم واسلم جميع العرب بالبحرين ثم خرج في ذي القعدة معتمرا عمرة القضاء وساق معه سبعين بدنة

فابى اهل مكة ان يدخلها حتى قاضاهم على ان يقيم بها ثلاثة ايام فلما كتب هذا ما قاضى محمد رسول الله

قالوا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك فقال انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله ثم قال لعلي امح رسول الله فقال

علي لا والله لا امحوك ابدا فاخذ رسول الله الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا يدخل مكة السلاح

الا السيف في القراب ثم دخل المسجد ورمل في اربعة اشواط من الطواف ثم سعى بين الصفا والمروة وتزوج

في هذه السنة ميمونة بنت الحارث وهو محرم وهو من خصائصه وهي آخر امرأة تزوجها واقام بمكة ثلاثا

ثم خرج وبنى بميمونة وانصرف الى المدينة ثم في السنة الثامنة اسلم عمرو بن العاص وخالد بن

الوليد رضي عنهما وفيها كانت غزوة مؤتة وهي اول الغزوات بين المسلمين والروم ومؤتة

من ارض الشام روي ان رسول الله صلعم امر زيد بن حارثة على ثلاثة آلاف وقال ان قتل

فجعفر بن ابي طالب فان قتل فعبد الله بن رواحة فان قتل فليرتض المسلمون برجل منهم

وعقد لهم لواء ابيض وخرج مشيعا لهم وودعهم فلما فصلوا من المدينة سمع العدو وجمعهم

فجمع اكثر من مائة الف والتقى المسلمون والمشركون فقاتل زيد بن حارثة حتى قتل ثم اخذ اللواء

جعفر بن ابي طالب فقاتل حتى قتل ضربه رجل من الروم فقطعه نصفين فوجدوا في احد نصفيه بضعا

وثانيهم جعفر ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل ثم أخذ اللواء ابن أقرم ثم إنه اصطلح الناس
على خالد بن الوليد فأخذ اللواء وقال ابن إسحاق فحاشى بكل طائفة من غير هزيمة عن عبد الله بن جعفر قال قال رسول الله صلعم
هنيئا لك أبوك يطير مع الملائكة ومنها اتخذ للنبي المنبر وكان يخطب إلى جذع نخلة فلما خطب على المنبر أن الجذع الذي
كان يقوم عليه كحنين الصبي فقال ع م إن هذا بكى لما فقد من الذكر فنزل ومسحه بيده حتى سكن فلما هدم المسجد أخذ
ذلك الجذع أبي بن كعب فكان في داره إلى أن بلي ومنها نقض الصلح وفتح مكة وسبب ذلك أن بني بكر بن عبد مناة
عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له الوتير وكانت خزاعة في عهد رسول الله ع م وبنو بكر في عهد قريش
في صلح الحديبية وكانت بينهم حروب في الجاهلية فحالف بنو بكر أشراف قريش أن يعينوهم على خزاعة فجاءوهم متنكرين
ليلا فقتلوا منهم عشرين فجاء سالم الخزاعي في طائفة من قومه إلى النبي ع م مستغيثين وأنشد أبياتا تأتي في الشعر فقال صلعم
نصرت يا ابن سالم ثم ندمت قريش على ما فعلوا فقدم أبو سفيان المدينة ودخل على ابنته أم حبيبة زوج النبي صلعم وأراد
أن يجلس على فراش رسول الله صلعم فطوته وقالت هذا فراش رسول الله وأنت رجل مشرك ثم ذهب إلى النبي ع م وكلمه فلم يرد شيئا
ثم ذهب إلى أبي بكر ثم إلى عمر ثم إلى علي رض ليشفعوا عند النبي ع م فلم يشفعوا فذهب إلى مكة وأمر النبي ع م بالجهاد وأعلم الناس
أنه يريد مكة واستخلف على المدينة كلثوم بن الحصين الغفاري فخرج لعشر مضين من رمضان مع المهاجرين والأنصار
وطوائف من العرب وكان جيشه عشرة آلاف فصام وصام الناس حتى إذا كان بالكديد الذي بين قديد وعسفان أفطر ثم لم يزل

مفطرا حتى انسلخ الشهر رواه البخاري ولم يبلغ ذلك قريشا فخرج أبو سفيان وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون
الأخبار وكان العباس أسلم قديما لكن يكتم إسلامه فخرج بعياله مهاجرا فلقي النبي ع م بالجحفة وقيل بذي الحليفة ثم حضر أبو سفيان
مع العباس إلى النبي ع م وأسلم حكيم وبديل وممن أسلم يوم الفتح معاوية بن أبي سفيان وأخوه يزيد وأمه هند وروي أن
عليا رض قال لأبي سفيان ائت رسول الله صلعم من قبل وجهه فقل له ما قال إخوة يوسف ليوسف تالله لقد آثرك الله علينا
وإن كنا لخاطئين ففعل ذلك أبو سفيان فقال له رسول الله صلعم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين وقال
العباس يا رسول الله إن أبا سفيان يحب الفخر فاجعل له شيئا في قومه فقال من دخل دار أبي سفيان
فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار حكيم بن حزام فهو آمن
فأسلم أبو سفيان وحسن إسلامه يقال إنه ما رفع رأسه إلى النبي ع م منذ أسلم استحياء منه وكان ع م يحبه ويشهد له
بالجنة ودخل النبي مكة من كداء على ناقته وهو يقرأ سورة الفتح بالترجيع وكان عليه عمامة سوداء وفي صحيح
عن أنس أن النبي ع م دخل مكة يوم الفتح وعلى رأسه المغفر وروي أنه ع م يوم الفتح اغتسل في بيت أم هانئ
ثم صلى الضحى ثماني ركعات قالت لم أره صلى صلاة أخف منها غير أنه يتم الركوع والسجود فملكها عنوة بالسيف كما ذهب
إليه مالك وأصحابه وهو قول الأكثر والصحيح من مذهب أحمد وعن الشافعي وهو رواية عن أحمد أنها فتحت صلحا والله
أعلم وكان فتحها يوم الجمعة لعشر بقين من رمضان وكان على الكعبة ثلاثمائة وستون صنما قد شد إبليس أقدامها برصاص

فجاء النبي صلعم ومعه قضيب فجعل يومي الى كل صنم فيخر لوجهه فيقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

روي انه صلعم وقف على باب الكعبة وقال لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب

وحده ثم قال يا معشر قريش ما تقولون وما تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال

اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم ثم دخل الكعبة ورأى فيها الشخوص على صور الملائكة وصورة ابراهيم

يستقسم بالازلام فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن ابراهيم والازلام ثم امر بطمس الصور

وصلى في البيت ثم جلس على الصفا واجتمع الناس لبيعته على الاسلام فكان يبايعهم على السمع والطاعة بيده الرجال

فبايع الرجال ثم النساء ولما جاء وقت الظهر يوم الفتح اذن بلال على ظهر الكعبة فقال الحارث بن هشام ليتني مت

قبل هذا وقد قال خالد بن اسيد لقد اكرم الله ابي حيث لم ير هذا اليوم فخرج عليهما رسول الله ص وذكر لهما ما قالاه

فقال الحارث اشهد انك رسول الله ما اطلع على هذا احد ودخل علي رض ومفتاح الكعبة بيده فقال يا رسول الله اجمع لنا

الحجابة مع السقاية فقال صلعم اين عثمان بن طلحة فدعي فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء خذوها تالدة

خالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا بما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف ثم كسر

الاصنام التي حول الكعبة ونادى مناديه من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما الا كسره ولما فتحت مكة

اجتمعت هوازن لحرب رسول الله صلعم وقدمهم مالك بن عوف النصري وانضمت اليه ثقيف وهم اهل الطائف

الطائف وبنو سعد وهم الذين ارتضع النبي ص عندهم فلما سمع النبي ص خرج من مكة لست بقين خلون من شوال لغزوة

هوازن وهي غزوة حنين وحنين واد بينه وبين مكة ثلثة اميال وخرج مع النبي ص اثنا عشر الفا الفان من اهل مكة

وركب النبي صلعم بغلته البيضاء الدلدل وقال رجل من المسلمين حين رأى كثرة العسكر عسكر النبي ص لن نغلب هؤلاء

وفي ذلك نزل قوله تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم من الله شيئا ولما التقوا انكشف المسلمون

لا يلوي احد على احد فاستمر النبي ص على الثبات مع نفر من المهاجرين والانصار واهل بيته فتراجع المسلمون

واقتتلوا قتالا شديدا فقال النبي ص لبغلته البدي فوضعت بطنها على الارض واخذ حفنة من تراب فرمى بها

في وجه المشركين فانهزموا ونصر الله المسلمين وفي رواية ابن ابي جعفر بن جرير ان رجلا من المشركين

قال لما التقينا نحن وهم لم يقوموا لنا حلب شاة فجعلنا نسوقهم في آثارهم حتى انتهينا الى صاحب البغلة البيضاء اراد

رسول الله صلعم فتلقانا عنده رجال بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا منه

رجلا قال للبراء أفررتم عن رسول الله صلعم فقال لا لكن رسول الله لم يفر لقد رأيته على بغلته البيضاء وان ابا سفيان

آخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ولما فرغ النبي ص من حنين بعث ابا عامر وعليا على جيش

لغزوة اوطاس فاستشهد بها وانهزمت ثقيف الى الطائف فاغلقوا ابواب مدينتهم فسار النبي اليهم وحاصرهم

نيفا وعشرين يوما فقاتلهم بالمنجنيق وامر بقطع اعنابهم وكرومهم فقطع المسلمون ثم سألوه ان يدعها لله وللرحم فقال ع

فقال اني اذن تائبة ولحق ثم رحل عنهم ونزل بالجعرانة واتى اليه بعض الهوازنة بهوازن ثم جاء مالك بن عوف
برسول الله واسلم فاستعمله على قومه وعلى من اسلم من تلك القبائل ثم قسم الغنائم بين المؤلفة قلوبهم مثل ابا سفيان وابنيه
وعكرمة بن ابي جهل والحرث بن هشام اخي ابي جهل وصفوان بن امية ومالك بن عوف وامثالهم فاعطى لكل واحد من الاشراف
مائة من الابل واعطى الآخرين اربعين اربعين واعطى العباس بن مرداس اباعر لم يرضها وقال في ذلك ابياتا فقال
صلعم اقطعوا عني لسانه فاعطي حتى رضي ذلك ولم يعط الانصار شيئا فوجدوا في انفسهم فقال صلعم ان قريشا حديث عهد
بجاهلية ومصيبة فاردت جبرهم وتأليف قلوبهم اما ترضون ان يرجع الناس بالدنيا وترجعون انتم برسول الله
الى بيوتكم قالوا رضينا ثم اعتمر رسول الله صلعم ورجع الى المدينة واستخلف على مكة عتاب بن اسيد وهو شاب
ابن ثماني عشرة سنة وترك معه معاذ بن جبل يفقه الناس وفي ذي الحجة هذه السنة ولد ابراهيم بن النبي صلعم من مارية
وفيها مات حاتم الطائي الذي يضرب المثل بجوده ثم في السنة التاسعة فرض الحج على الصحيح وفيها تواردت
وفود العرب على رسول الله صلعم ووفد كعب بن زهير بعد ان كان النبي صلعم اهدر دمه ومدحه بقصيدته المشهورة
واعطاه النبي بردته فلما كان زمن معاوية ارسل اليه ان يبيعه بردة النبي صلعم فقال كعب لا اوثر احدا بثوب النبي صلى الله عليه وسلم
فلما مات اشتراها من اولاده بعشرة آلاف درهم وقيل باربعين الف درهم ثم توارثها الخلفاء الامويون والعباسيون
وفيها كانت غزوة تبوك وهي غزوة العسرة لوقوعها في زمن الحر والبلاء والجدبة والناس في عسرة فانفق ابو بكر رضه كل ماله

قد جهز عيرا الى الشام فقال يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها ومائتا اوقية فقال صلعم
لا يضر عثمان ما عمل بعدها وسار النبي صلعم الى تبوك بعد ان استخلف عليا رضه فقال اتخلفني في الصبيان
والنساء قال الا ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه ليس نبي بعدي وتخلف عبد الله
بن ابي المنافق ومن تبعه وتخلف ثلاثة من الاصحاب وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع
وهلال بن امية من غير عذر ثم رجع النبي صلعم الى المدينة بعد ان قام بتبوك بضع عشرة ليلة وكان
اذا قدم من سفره بدأ المسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا
يعتذرون اليه ويحلفون وكانوا بضعا وثمانين رجلا فقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله ثم جاء كعب ومرارة وهلال فسألهم عن تخلفهم فاعترفوا ان لا عذر لهم فامرهم
بالمضي حتى يقضي فيهم ونهى المسلمين من كلامهم فاجتنبهم الناس وبعد مضي اربعين ليلة امرهم باعتزال
نسائهم وجاءت امرأة هلال تستأذن في خدمته فاذن لها من غير قربان فلبثوا على ذلك خمسين ليلة
ثم اذن النبي صلعم بتوبتهم فبشرهم فجاء كعب النبي صلعم فقال ابشر بخير يوم عليك منذ ولدتك
امك قال امن عندك يا رسول الله قال لا بل من عند الله وانزل الله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
والانصار والذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم انه بهم

رؤف رحيم وعلى الثلثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان
لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين
الآية قال كعب فوالله ما انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي لرسول الله صلعم
فان الله قال للذين يحلفون بالله لكم الآية يحلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين الآية وفيها في ذي القعدة هلك رئيس المنافقين عبد الله بن ابي وفيها بعث النبي صلعم ابا بكر الصديق
ليحج بالناس ومعه عشرون بدنة للنبي صلعم ومعه ثلثمائة رجل فلما كان بذي الحليفة ارسل النبي صلعم علي بن ابي طالب
وامره بقراءة آيات من اول سورة التوبة على الناس وان ينادي انه لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان فكان ابو بكر رض اميرا على الموسم وعلي بن ابي طالب ينادي ويؤذن يوم الاضحى وفي السنة العاشرة
جاءت الوفود من العرب قاطبة ودخل الناس في دين الله افواجا كما قال تعالى اذا جاء نصر الله والفتح ورايت
الناس يدخلون في دين الله افواجا الآية وفيها توفي ابراهيم بن النبي عم يوم الثلثا لعشر ليال
خلت من ربيع الاول وفيها كانت حجة الوداع [struck through] رسول الله صلعم حاجا لخمس بقين من ذي القعدة ونزل
عليه اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشوني اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي

نعمتي فبكى ابو بكر رض لما انه ليس بعد الكمال الا النقصان وخطب النبي عم بعرفة خطبة بين فيها الاحكام منها
ايها الناس انما النسيء زيادة في الكفر وان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض
(?) وان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في كتاب الله وسميت حجة الوداع لانه
لم يحج بعدها ولم يحج من المدينة الى مكة غير حجة الوداع ثم رجع الى المدينة واقام بها الى آخر
السنة وكانت غزواته صلعم سبعا وعشرين غزوة قاتل في تسع منها وبعوثه والغزوات غير
السرايا تسع واربعون وقد عد الشيخ الاكبر في محاضرة الابرار غزوات النبي صلعم التي خرج اليها بنفسه اكثر
ما ذكر فبدأها بذكر غزوة الابواء وختم بغزوة تبوك وفي السنة الحادية عشر وقعت وفاته صلعم
قال الله تعالى انك ميت وانهم ميتون عن عائشة رض قالت كان النبي صلعم يقول في مرضه الذي مات فيه
يا عائشة ما ازال اجد الم الطعام الذي اكلت بخيبر فهذا اوان وجدت انقطاع ابهري
من ذلك السم مرض صلعم يوم الاربعاء لليلتين بقيتا من صفر سنة احدى عشرة في بيت ميمونة
ثم انتقل حين اشتد مرضه الى بيت عائشة رض قالت رض دعا رسول الله فاطمة في مرضه فسارها بشيء
فبكت ثم دعاها فسارها بشيء فضحكت فسألنا عن ذلك فقالت سارني انه يقبض فبكيت ثم سارني
باني اول اهله يتبعه فضحكت فلما ثقل صلعم جاءه بلال يؤذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر يصلي بالناس

فقالت عائشة رضه يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال
مروا ابا بكر ان يصلي فقالت عائشة لحفصة قولي له ان ابا بكر رجل اسيف قال انكن لانتن صواحب يوسف
مروا ابا بكر ان يصلي بالناس فلما فرغ الصلوة وجد النبي صلعم في نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين
ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب يتأخر فاومى اليه وجاء حتى جلس
عن يسار ابي بكر رضه فكان ابو بكر يصلي قائما ورسول الله عم يصلي قاعدا يقتدي ابو بكر بصلوة رسول الله عم والناس
يقتدون بصلوة ابي بكر وعن عائشة رضه كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلعم توفي في بيتي وفي
يومي وبين سحري ونحري وان الله جمع بين ريقي وريقه عند موته دخل عبد الرحمن وبيده السواك وانا مسندة
رسول الله عم فرأيته ينظر اليه وعرفت انه يحب السواك فقلت آخذه لك فاشار برأسه ان نعم فتناولته
فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار برأسه ان نعم فلينته وبين يديه ركوة او علبة فيها ماء فجعل يدخل يديه في الماء
ويمسح وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت
يده قالت عائشة كان النبي عم يقول في صحته انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير فلما نزل به
ورأسه على فخذي غشي عليه ثم افاق فاشخص بصره الى سقف البيت ثم قال اللهم الرفيق الاعلى فقلت اذا
لا يختارنا وعرفت انه الحديث الذي كان يحدثنا وهو صحيح قالت وكان آخر كلمة تكلم بها رسول الله صلعم اللهم

الرفيق الاعلى وتوفي النبي عم وهو ابن ثلاث وستين سنة ونزل عليه جبريل اربعا وعشرين
الف مرة وتوفي ودرعه مرهونة عند يهودي بثلثين وسقا من شعير ولما مات قالت فاطمة يا ابتاه
اجاب ربا دعاه يا ابتاه من جنة الفردوس مأواه فلما دفن قالت يا انس اطابت نفوسكم ان تحثوا على
نبيكم التراب ولما توفي دهش الناس وطاشت عقولهم واختلف احوالهم في ذلك فقال عمر بن الخطاب
من قال ان رسول الله صلعم مات علوت رأسه بسيفي وانما ارتفع الى السماء فقرأ ابو بكر رضه
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فرجع القوم الى قوله
وبادروا سقيفة بني ساعدة فبايع عمر ابا بكر ثم بايعه الناس خلا جماعة وغسله صلعم علي رضه والعباس
وابناه الفضل وقثم وغسلوه وعليه قميصه لم ينزع وكان علي يغسله الى صدره والعباس يصب الماء
وكفن في ثلثة اثواب بيض وصلى عليه المسلمون افرادا لم يؤمهم احد وحفر له ابو طلحة الانصاري
ودفن في الموضع الذي توفي فيه وكان وفاته عم يوم الاثنين وفرغ من جهازه يوم الثلثاء ودفن
ليلة الاربعاء وكان مرضه ثلث عشرة ليلة قال انس رضه لما دخل النبي عم المدينة اضاء منها كل شيء
فلما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء ورثاه جماعة منهم ابو بكر وعلي وفاطمة وعمته
صفية صلى الله عليه وسلم ورضوان الله تعالى عليهم اجمعين. الفصل الخامس في خلقه وخلقه صلعم

أما خلقه فقد كان صلعم مليح الوجه أبيض مشرب بحمرة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر واسع الجبين أزج
الحاجبين أشكل العينين مرتفع الأنف ضليع الفم مفلج الأسنان طويل العنق عريض الصدر بعيد ما
بين منكبيه معتدل القامة ليس بقصير ولا طويل طويل الزندين واسع الراحة طويل الأصابع مسيح القدمين
أي قليل اللحم كثيف اللحية شعر صدره المسربة دقيق لم يبلغ الشيب في رأسه ولحيته عشرين شعرة إذا
صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء وإذا مشى مشى هونا بلا ضرب رجله في الأرض وإذا التفت التفت
جميعا بين كتفيه خاتم النبوة وريح عرقه أطيب من المسك الأذفر أجمل الناس وأبهاهم من بعيد وأحلاهم و
أحسنهم من قريب يقول ناعته لم أر مثله لا قبله ولا بعده يقال إن من رأى النبي صلعم على الصفات المذكورة فقد رآه
حقا فكيف كان الرائي ونهاه قصا لا يسوغ مخالفته وهو المعنى بقوله من رآني فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي
وأما إذا رآه مخالفا للأوصاف المذكورة فالمرئي يكون صورة شريعته لا صورته صلعم مثلا إذا رآه كوسجا أو قصير
القامة يدل ذلك على قصوره في الشريعة حكي أن الشيخ الأكبر محمد بن العربي رأى النبي صلعم ميتا في زاوية مسجد
من مساجد القونية فتأب منه وحكاها لأهل ذلك المكان فقيل له إن السلطان الذي بنى ذلك المسجد غصب الزاوية التي رأيت فيها
النبي صلعم فلهذا تخربت شريعته فيها رأيته ميتا فإن قيل الشيطان يتمثل في صورة الحق ويقول أنا ربك فكيف لا يتمثل في صورة
النبي صلعم أجيب بأن النبي صلعم مظهر الهداية والشيطان مظهر الضلالة فبينهما تضاد وأما الحق فإنه يضل من شا

ء الآية وكان للنبي صلعم سبع خصال صفات لا يشترك فيها غيره الأولى كان يرى من خلفه مثل ما يرى
قدامه الثانية كان تنام عينه وقلبه يقظان حتى كان لا يتوضأ من نفس حال نومه ما يتوضأ في يقظته الثالثة لم يقع ظله
على الأرض أبدا لكمال نورانيته وشدة لطافته وقوة روحانيته الرابعة لم يظهر بالخلاء منه أبدا بل كان تبتلعه الأرض
الخامسة لم يكن قامته على أحد تام بجنبه مقدار رأسه وإن كان في نهاية الطول السادسة أنه لم يتثاءب قط السابعة
لم يقع عليه الذباب وكان صلعم أسخى الناس وأسخاهم لا يبيت عنده دينار ولا درهم وكان من أشد الناس
حياء لا يديم النظر في وجه ويجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو كانت جرعة لبن أو فخذ أرنب
ويأكلها ويكافئ عليها ولا يأكل الصدقة ويغضب لربه لا لنفسه يأكل ما حضر ولا يعيب طعاما ويلبس ما وجد
مرة شملة ومرة بردة ومرة جبة وكان يخصف النعل أي يصلحه ويرقع الثوب ويخدم في بيته قال
ابن أبي سلمة قلت لأبي سعيد الخدري ما ترى فيما أحدث الناس من الملبس والمشرب والمطعم والمركب قال
يا ابن أخي كل لله واشرب لله والبس لله وكل شيء من ذلك دخله زهو أو مباهاة أو رياء أو سمعة فهو
معصية وسرف وعالج في بيتك من الخدمة ما كان رسول الله يعالج في بيته كان يعلف الناضح ويعقل البعير ويحلب
الشاة ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع خادمه ويطحن عنه إذا أعيا ويشتري الشيء
من السوق ولا يمنعه الحياء أن يعلقه بيده أو يجعله في طرف ثوبه فينقلب إلى أهله ويصافح الغني والفقير

والصغير والكبير ويسلم مبتديًا على كل من استقبله من صغير او كبير اسود او احمر حر او عبد من اهل القبلة وكان صلى يركب
ما تيسر من فرس او حمار وبغلة ويمشي راجلًا وحافيًا بلا رداء وعمامة وقلنسوة ويحب الطيب ويكره الريح القبيحة وكان
لين الخلق كريم الطبيعة جميل المعاشرة طلق الوجه بسامًا من غير ضحك محزونًا من غير عبوس شديدًا من غير عنف متواضعًا
من غير مذلة جوادًا من غير سرف رحيمًا بكل ذي قربى ومسلم رقيق القلب دائم الاطراقة طويل السكوت لا يتكلم من غير حاجة
لم يتشبع قط من شبع ولم يمد يده الى طمع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لما اراد الله ان يخلق العالم جعل يأخذ بيد
قدرته نورًا من نوره وخلق منه روح محمد قبل خلق السموات والارضين والعرش والكرسي والجنة والنار بثلثمائة الف
سنة واربعة وعشرين الف سنة وجعل له صورة روحانية كهيئته في الدنيا وجعل رأسه من الهدى وعنقه من التواضع وعينيه من الحياء
ووجهه من اليقين وفاه من الصبر ولسانه من الصدق وجنبه من المحبة وخده من العقيب وصدره من النصيحة وقلبه
من الورع وبطنه من الزهد وركبته من الخوف وقدميه من الاستقامة وملأ قلبه من الرحمة وربّاه بالشفقة وعظمه بالكرامة واصطفاه
لرسالته وختمه لنبوته وجعل له تاج اليقين وازاره برداء الهدى وسماه حبيبًا في الازل ثم ان الله تعالى
خلق حجابًا فمكث في كل حجاب قدر ما شاء الله ثم اراد ان يقوم روح محمد عم مقام الشكر وقام بين يدي الله تعالى
في الصلوة سبع مائة الف عام وسجد له فبقي في سجوده سبع مائة الف عام ومكث في كل قومة وجلسة سبعمائة الف
عام وجعله في ذلك المقام محمودًا ثم جعله رحمة لخليقته كما قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وزينه بالحلم وحلاه

بمكارم

بمكارم الاخلاق كما قال الله تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم خلق مرآة في مقابلته وحببه ينظر اليها روح محمد عم ورأى صورته
احسن صورة وازين هيئة واستحى فسجد خمس مرات فصارت تلك السجدات فرضًا موقتًا على الامة ثم خلق قنديلا
من نور معلقًا بسلاسل من نور ثم امر روح محمد عم ان يتخذ ذلك القنديل مسكنًا فائتمر بامر الله تعالى وجعل يسبح الله تعالى بكل اسم من
اسمائه الحسنى فمكث في كل اسم الف عام فلما بلغ الى اسم الرحمن نظر الله اليه بنظر الرحمة فعرق استحياء من الله تعالى فخلق من كل قطرة
روحًا من ارواح الانبياء ثم اشتغل بتسبيحه حتى وصل الى الاسم القهار من سطوته وغلبته عرق على عدد ارواح المؤمنين
والكافرين فصار منها ارواحهم فصارت الصفوف اربعة والصف الاول ارواح الانبياء والصف الثاني ارواح
الاولياء والصف الثالث ارواح سائر المؤمنين والصف الرابع ارواح الكفار فقاموا في ذلك المقام قدر ما شاء
الله ثم جعل يبعث كل روح من عالم الارواح الى عالم الاجسام فجعل لكل روح بدنًا مخصوصًا بحسب حكمته وجعل بدن آدم
مفتاح خاتم العنصرية وروح محمد عم مفتاح خاتم الروحانية فآدم مبداء تعينات الجسمانية ومحمد عم
مبداء التعينات الروحانية فهو نواة شجرة العالم ومقدم على العرش والكرسي واللوح والقلم ولذلك قال كنت
نبيا وآدم بين الماء والطين صلعم وعلى سائر الانبياء عليهم اجمعين فكما ان البذر متقدم على الشجرة فيسري منها
من العروق والجذوع والاغصان والازهار الى ان يظهر هو في جملتها وبظهوره يتم امر الشجرة ويحصل المقصود
كذلك النبي عليه السلام كان اصلا للكائنات فاظهر الله منه العرش والفرش وما بينهما فصار في مراتب العوالم الروحانية

والجسمانية اياه فظهر وجود الشريف العنصري فكان افضل الشجرة طينة آدم واقربها عبد الله بن عبد المطلب في ظهوره ثم الى العالم

وصل المطلب فلذا كان وجوده الشريف عن سائر الانبياء آدم وصار خاتم النبيين وسيد الاولين والآخرين صلى الله

عليه وسلم ومن تبعهم الى يوم الدين ومع ذلك كان ازهد الناس واعبدهم لرب العالمين ولقد اشتهر بالعبادة

والامانة قبل النبوة والوصول الى الاربعين حتى قيل له محمد الامين ولما تورمت قدماه من طول قيام الليل

قالت له ام المؤمنين الم تجد ربك كريما غفورا قال افلا اكون عبدا شكورا الفصل السادس في معجزاته

ذهب البقية ... انشق فلقتين ... الى جبل ابي قبيس وقينقعاع ... آية يبتغيها ... سائر افعال الشهور ... ادوات الشاهد ...
... اي المعجزة كالشق ... القمر ...

صلعم قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر روي ان ابا جهل ومن تابعه لما عجزوا عن معارضته

كفار قريش ... اي ابا جهل ... اي ... معاذ

صلعم ارسلوا الى حبيب بن مالك وكان من ملوك الجاهلية وقالوا قد ظهر بمكة كذاب يدعي ان له رباً واحداً فالحق به والا قد ضاع

دين ابائك فجاء حبيب بن مالك باثني عشر الف فارس ونزل بالابطح ثم دعا النبي صلعم وقال له انت تعلم ان لكل نبي معجزة فاتخبرك

فقال النبي عم ماذا تريد قال اريد ان يغيب الشمس ويطلع القمر وينزل الى الارض وينشق نصفين ويدخل تحت اذيالك ويخرج نصفه من كمّ يمينك

ونصفه من كم شمالك ثم يجتمعا فوق رأسك ويشهد لك بالرسالة ثم يعود الى السماء قمراً منيراً فقال صلعم ان فعلت ذلك تؤمن لي

قال نعم بشرط ان تخبرني عما في قلبي فخرج النبي صلعم من عنده وصعد على جبل ابي قبيس وصلى ركعتين ودعا الله تعالى فنزل جبرائيل ومعه

اثني عشر الف من الملائكة وبايديهم رماح فقال السلام عليك يا رسول الله ان الله يسلم عليك ويقول لا تخف ولا تحزن وانا معك

حيث ما كنت فاذهب اليهم وبلغ الرسالة واعلم ان الله تعالى سخر لك الشمس والقمر والليل والنهار وان لحبيب بن مالك بنتاً ساقطة

المعجزة امر خارق للعادة داعية الى الخير والسعادة مقرونة بدعوى النبوة قصد به اظهار صدق من ادعى انه رسول من الله تعالى

... انشقاق القمر للاولياء ... ونبوته ورسالته ... ان ... كرامته

ما رها

فالشمس كانت غائبة والقمر طالعاً ... بان الله تعالى ... الكل اليهما فنزل رسول الله عم قوادا نورا ومسرورا وجبرائيل في الهواء

مع الملائكة ووقف النبي صلعم بمقام ابراهيم فاشار باصبعه الى الشمس فاسرعت حتى غابت واشتدت الظلام ثم

طلع القمر بدرا منيرا فلما ارتفع اشار اليه باصبعه فنزل القمر الى الارض ووقف بين يدي النبي عم وهو يرتعد ثم انشق

بنصفين ودخل تحت ثيابه ثم خرج نصفه من كمه الايمن ونصفه من كمه الايسر ثم عاد منيراً رافعاً صوته اشهد ان

لا اله الا الله واشهد ان محمداً رسول الله قد افلح من صدقك وقد خاب من خالفك ثم عاد الى السماء وغاب

ثم عادت الشمس كما كانت اول مرة فقال حبيب بقي ما كان بقي عليك الشرط فقال عم ان لك بنتاً سطيحة وان الله تعالى

اي ساقطة

قد رد اليها جوارحها فقام الحبيب وقال يا اهل مكة لا كفر بعد الايمان ولا شك بعد الايقان اشهد ان لا اله الا الله

وحده واشهد ان محمداً رسول الله واسلم مع اصحابه فقال ابو جهل ايها السيد تؤمن لساحر اذا رأيت سحره فنزلت

الآية وروي ان ابا جهل حفر بئراً في ممر داره وغطاها حتى يسقط النبي عم فيها فقصد النبي عم كعادته

خلوة لعبادته فلما قرب من البئر اخبر بالقصة فرجع النبي عم فلما سمعه ابو جهل وثب من فراشه وعدا خلف النبي عم فوقع في البئر

حيث قصد ... فقيد بها

فادلوا اليه حبلاً فلم يبلغ فجمعوا الاحبال وكلما ادلوا لم يزد الا سفلاً فنادى من اسفل البئر الا تنوحوا فانه لم يخلصني

منه الا محمد ... لا يخلصني احد في الا النبي عم فقال انه لو اخرجتك من هذه البئر تؤمن بالله قال نعم فدعا النبي عم بيده واخرجه من البئر

فلما خرج قال سحرك يا محمد فلم يؤمن وروي ان النبي عم لما اظهر الدعوة كان عاص بن وائل وحارث بن قيس

واسود بن عبد المطلب واسود بن عبد يغوث ووليد بن المغيرة يستهزءون بالنبي عم ويؤذونه فاهلكهم الله في يوم واحد فاما عاص
فلدغته حية فانتشر جسده وكان يصيح ويقول قتلني رب محمد حتى مات واما حارث فنزل تحت شجرة فضرب راسه على الارض وكان يصيح
ويقول لغلامه ادفع عني هذا ويقول لست ارى غيرك فما زال يضرب راسه ويقول قتلني رب محمد حتى مات واما اسود فانه في
الى الصحراء فاصابه السموم فاسود ورجع الى بيته ودق الباب فخرج اليه بعض غلمانه فقال من انت فقال انا رب الدار فقال الغلام
ان رب الدار كان شابا مليحا وما انت الا اعرابي فاخذته الغيرة فجعل يضرب راسه على العتبة ويقول قتلني رب محمد حتى مات واما اسود بن
عبد يغوث فانه اكل سمكا مالحا فكان يشرب الماء فلا يروى حتى انتفخ بطنه ويقول قتلني رب محمد حتى مات واما الوليد فمر بدكان نبال
[illegible]
فتعلقت بذيله نبلة فلم ياخذه بيده تكبرا بل نفض ذيله فذهبت النبلة في الهواء فرفع راسه الى السماء ليبصر النبلة فوقعت واصابت
عينه فاخذه القيام وكان يقول قتلني رب محمد حتى مات ونزل جبريل وقال ان الله يقرئك السلام ويقول انا كفيناك المستهزئين
وعن عقيل بن ابي طالب سافرت مع النبي عم فرايت منه عجائب اشياء فاستمعت لهم في الكلام بسببها الاولى انه صلى اراد ان يقضي حاجته
وكان بحذائه اشجار فقال لي امض اليها وقل كوني ستر رسول الله فانه يريد الوضوء فخرجت فاسمعت الرسالة الا ان انقطعت الاشجار
وكونت حوله حتى فرغ عن الوضوء ثم رجعت الى مكانها الثاني غلبني العطش فطلبت الماء فلم اجد فقال لي اصعد هذا الجبل واقرأ منه السلام
وقل ان كان فيك ماء فاسقني فصعدت الجبل فاستمعت الكلام حتى قال [illegible] قل لرسول الله اني منذ انزل الله يا ايها الذين آمنوا
قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة ابكي خوفا من ان اكون ذلك الحجر فلم يبق في ماء والثالث كنا نمشي فاذا الجمل [illegible]
بلغ النبي عم فقال [illegible] يا رسول الله ان فلانا جاء خلفه اعرابي ومعه سيف مسلول فسأل النبي عم فقال اشتريته بثمن كثير وهو لا يطيعني

فلو ما هو كان يعيلوا ما هو ... لا لعيبه
الا ان الغيبة التي هو فيها يأمنون عن صلوة العشاء الاخيرة

لا يطيعني فارسل ان اذبحه فقال الجمل لست اعصيه فاني اخاف ان ينزل عليهم العذاب واكون معهم فوقع النبي عم للاعرابي ان لا يتركوا
صلوة العشاء الآخرة وسلم الجمل اليه ومما يدل على كرامة رسول الله صلعم وقدره عند الله ان جبريل
نزل عليه سبعا وعشرين الف مرة وعلى سائر الانبياء ما نزل اكثر من ثلثة الاف مرة روي عن ابن عباس رضه ان النبي صلعم
انقطع عن اصحابه في غزوة ونام تحت شجرة فرآه غورث حارثة فسل سيفه وقال من يمنعك عني يا محمد فقال رسول
ان يمنعني الله عنك ملك
الله فانكب على وجهه وسقط السيف عن يده فاخذه النبي عم وقال من يمنعك عني يا غورث فقال له لا احد فقال له [illegible]
فاشهد ان لا اله الا الله واني عبده ورسوله فقال لا ولكن لا اقاتلك ابدا ولا اعين عليك احدا وروي انه لما نزلت سورة الرحمن
قال من يقرؤها على قريش فقام ابن مسعود وقال انا يا رسول الله فلما راهم مجتمعين حول الكعبة افتتح القراءة بها فقام ابو جهل فلطمه
وشق اذنه وادماه وانصرف وعينه تدمع فاغتم النبي عم فنزل جبريل ضاحكا فقال النبي عم انت تضحك وابن مسعود يبكي
فقال ستعلم يا رسول الله لم اضحك فلما صار يوم بدر ونفر المسلمين التمس ابن مسعود حظا من الجهاد فقال مالي فاخذ رمحا والتمس
وكان ابن مسعود ضعيف البنية وصغير الجثة
في طلب من به رمق فاقتله فذهب فرأى ابا جهل يخور فخاف ان يكون به قوة فوضع الرمح في منخره من بعيد فلما [illegible] فرقى
على صدره ففتح ابو جهل عينه فقال يا راعي الغنم ولا يعلى عليه فقال بلغ صاحبك لم يكن احد ابغض الي منه في حياتي وعند مماتي فلما
سمع النبي عم قوله قال ان فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال حين الغرق آمنت بالذي آمنت به بنو اسرائيل الآية
فقطع ابن مسعود راسه ولم يقدر على حمله لثقل المغفر في راسه فشق اذنه وجعل الخيط فيه وجره الى النبي عم وجبرئيل
بين يديه يضحك ويقول اذن باذن والراس زيادة فهذا صلعم سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين

غير من ابغضه وقد افلح من احبه كما قال الله تعالى فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل
معه اولئك هم المفلحون روي انه صلعم دفع خاتمه الى ابي بكر لينقش فيه لا اله الا الله فدفعه ابو بكر الى النقاش فقال
اكتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله ثم اخذ الخاتم راه النبي ع قد كتب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وابو بكر
الصديق فقال صلعم ما هذه الزوايد فقال ابو بكر اما محمد رسول الله فبرأيي لاني ما رضيت ان يفرق اسمك عن اسم الله
واما الباقي فليس مني فنزل جبرئيل وقال انا كتبته لانه ما رضي ان يفرق اسمك من اسم الله تعالى ما رضيت انا ايضا
ان يفرق اسمه من اسمك فانظر الى كرامة من احبه عند الله تعالى وفي التفسير الكبير ان زيد بن ثابت رضي الله عنه خرج مع رجل
من مكة الى الطائف ولم يعلم انه منافق فبلغا خربة فقال المنافق ندخل ههنا ونستظل ودخلا ونام فقام
المنافق واوثق يد زيد واراد قتله فقال له زيد لم تقتلني قال لان محمدا يحبك وانا ابغضه فاريد ان اوذيه
بقتلك فقال زيد يا رحمن اعني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك لا تقتله فخرج ونظر ولم ير احدا فرجع الثانية واراد
قتله فسمع صيحة اقرب منه الاولى يقول ويحك لا تقتله فخرج ونظر ولم ير احدا فرجع الثالثة واراد قتله فسمع
صوتا قريبا بالخربة فخرج فرأى فارسا معه رمح فقتله الفارس ودخل الخربة وحل وثاقه وقال له انا جبرئيل
كنت في السماء السابعة حين دعوت الله تعالى فقال الله تعالى ادركه عبدي فهل تعرف لاي شيء هذه الكرامة لك
لان محمدا صلعم يحبك عن انس بن مالك رض عن النبي ع انه قال قربني ربي ليلة المعراج حتى كان بيني وبينه
قاب قوسين او ادنى فقال يا حبيبي قلت لبيك قال هل غمك ان جعلتك آخر النبيين قلت لا يا رب

يا رب قال بلّغ امتك عني السلام واخبرهم اني جعلتهم آخر الامم لافضح الامم عندهم ولا افضحهم عند الامم
(سيد الكونين)
فكونوا من امته فان امته خير الامم كما انه صلعم سيد ولد آدم روي ان الحواريين قالوا لعيسى ع
يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم انبياء يرضون من الله
اليسير من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل **نوع** اعلم ان القرآن (العظيم) من اعظم معجزات
النبي صلعم (الكريم) ولذلك عجز البلغاء عن ان يأتوا بسورة من مثله وذلك لانه كلام من ليس كمثله شيء في الارض ولا
في السماء ولا يطلع على اسرار القرآن الا العلماء الراسخون في العلم قال ابو بكر رض لكل كتاب سر
وسر الله في القرآن الحروف التي في اوائل السور قال ابن عباس رض في الم الالف اشارة الى الله واللام اشارة
(اي القرآن نزل من الله بلسان جبرئيل على محمد ابن عبد الله)
الى جبرئيل والميم الى محمد فالقرآن جامع لكتب السالفة من الاحكام والمواعظ والمعارف والحكايات كما قال
الله تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين ومع ذلك فهو يسير على من يسره الله تعالى كما قال الله تعالى
(يعني هونا القرآن للحفظ … يعني من يستطيع بان يحفظ … من قراءة التورية والقرآن …)
ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر روي ان الله تعالى لما انزل التورية على موسى ع وحي الف سورة
لكل سورة الف آية قال موسى ع يا رب من يطيق قراءة هذا الكتاب وحفظه فقال اني انزل كتابا اعظم
من هذا على محمد خاتم النبيين قال ع كيف يقرأ امته ولهم اعمار قصيرة قال الله انا ايسره عليهم حتى
يقرأه صبيانهم فقال يا ليت وعد الله ذلك في التورية وانزل على نبينا محمد … الحمد ان يكون الموعود ذلك

ان يسرناه للادكار والاتعاظ بان شحناه بالمواعظ الشافية وصرفنا فيه من الوعد والوعيد فهل من متعظ وقيل ولقد يسرناه للحفظ والاعانة عليه من اراد حفظه فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ك ق ش

فقال الله تعالى ذلك الكتاب لا ريب فيه اي ذلك الكتاب الموعود فان قيل كيف نفى الريب وقد ارتاب فيه
المشركون واهل البدع والضلال قلنا الريب منفي في الواقع وان شك فيه المرتابون كما ان الشمس
شمس وان لم يرها الضرير والعقل عقل وان لم يجد طعمه صاحب المرة فطوبى لمن قرأ القرآن
وعمل بموجبه في كل زمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى قرأ طه ويس قبل ان يخلق الخلق بالفي عام
فلما سمعت الملائكة القرآن قالوا طوبى لامة ينزل عليهم هذا وطوبى لاجواف تحمل هذا وطوبى
لالسنة تتكلم بهذا وقال عليه السلام خيركم من تعلم القرآن وعلمه وقال ع م من قرأ القرآن ثم رأى
ان واحدا اوتي افضل مما اوتي به فقد استصغر ما عظم الله تعالى وقال عليه السلام ان القلوب تصدأ
كما يصدأ الحديد قالوا فما جلاؤها يا رسول الله قال ذكر الله عز وجل وتلاوة القرآن والصلاة علي
وفي رواية وذكر الموت وقال ابن مسعود رض اذا اردتم العلم فانثروا المصحف فان فيه علم
الاولين والآخرين وقال ايضا اقرؤا القرآن فانكم تؤجرون عليه بكل حرف منه عشر حسنات
ولا اقول الحرف الم ولكن اقول الف حرف ولام حرف وميم حرف وقال علي رض من قرأ القرآن وهو
قائم في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ في غير الصلاة وهو على وضوء فله بكل حرف خمسة وعشرون
حسنة ومن قرأ على غير وضوء فعشر حسنات قال احمد بن حنبل رح رأيت الله في المنام فقلت
يا رب ما افضل ما تقرب به المتقربون اليك قال بكلامي يا احمد فقلت يا رب بفهم او بغير فهم قال

بفهم وبغير فهم ولولا استتار جلال كمال كلامه بكسوة الالفاظ وظروف الحروف لما اطاق شيء
لسماع كلامه قال بعض العارفين ان كل حرف من كلام الله تعالى في اللوح المحفوظ اعظم من جبل قاف وان الملائكة
لو اجتمعت على الحرف الواحد ان يقلوه ما اطاقوه حتى اتى اسرافيل ملك اللوح فاقله باذن الله ورحمته لا بقوته
وطاقته فلو ظهر حقيقة معانيه لم يطق السموات والارض نوره وسطوته كما قال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن
على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فالله تعالى ستر انوار تلك الحقيقة بظروف الحروف فتطيق له القلوب
والانفس كما ان لنفاذ النار تكتسب على الحطب وتلتقط بالدخان ولكن حقيقة النار لا تطيق لها الاوراد والانفس
فعظموا القرآن العظيم فانه الذكر الحكيم والصراط المستقيم روي عن عكرمة كان اذا نشر المصحف الشريف
ربما غشي عليه وروي ان البشر الحافي رح اذا اراد ان يقرأ القرآن كان يطهر اربعين ذراعا من كل
جانب وروى الحارث عن علي رض انه قال سمعت رسول الله صلعم يقول الا انها ستكون فتنة في الدنيا
والدين فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله والعمل به فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم
وهو الفصل بين الحق والباطل وقال صلعم عرضت علي ذنوب امتي فلم ار ذنبا اعظم من سورة من القرآن
او آية اوتيها رجل ثم نسيها وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم تعلموا القرآن واقرؤه
فان مثل القرآن لمن تعلم وقرأ وقام به كمثل جراب محشو مسكا تفوح ريحه كل مكان ومثل من قرأه

القراءة ويعمل بما فيه البس والداه تاجا يوم القيمة احسن من ضوء الشمس فما ظنكم بالذي عمل به روي
ان الاعراب كانوا يدخلون في الاسلام فاذا سمعوا القرآن فبعضهم يصيح وبعضهم يبكي ويرتعش فيقول ابو بكر
رض كنا كما كنتم ثم قست قلوبنا وقال ع ان المعلم اذا قال للصبي بسم الله الرحمن الرحيم وقال الصبي
بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لوالديه وبراءة للمعلم وقيل ان بسم الله الرحمن الرحيم
كما قال تعالى عليها تسعة عشر
تسعة عشر حرفا وزبانية النار تسعة عشر فمن قالها امن من هولاء ذكره في رموز التفاسير وعن علي بن ابي
طالب رض قال قال النبي ص ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله الى قوله ان الدين
عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى قوله بغير حساب لما اراد الله ان ينزلها تعلقن بالعرش وقلن
يا رب اتهبطنا الى من يعصيك قال الله حلفت بنفسي انه لا يقرأكن احد من عبادي دبر كل صلاة الا جعلت
اي حلفت
الجنة مثواه على ما كان منه ولاسكنته حظيرة القدس ولانظرت اليه كل يوم سبعين مرة ولقضيت له
كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته ولقراءة سورة الفاتحة
كل يوم مائة مرة اثار جليلة وبركات جزيلة ذكرها الامام حجة الاسلام وكيفيتها ان يقرأها عقيب كل صلاة
ثمانية عشر مرة وعقيب الغروب ثمانية وعشرين مرة فمن داوم وصل مناه وحصول ما تمناه فليواظب
على ما قلناه وقال الشيخ الاكبر في الفتوحات المكية اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسملتها معها في نفس
واحد من غير قطع ونقل فيه حديثا قدسيا باسناده الصحيح الى ان قال قال الله يا اسرافيل بعزتي و

مطلب بيان خواص بعض الآيات من القرآن

مطلب فضائل قراءة الفاتحة

وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله متصلا بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني غفرت له
وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجرته من عذاب القبر والنار وعذاب
يوم القيمة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء وعن ابي هريرة ان رسول الله قال لابي بن كعب
الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل والفرقان مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب وهي
سبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وفي الحديث اذا اشتكى احدكم ضرسه فليضع اصبعه عليه وليقل
وهو الذي انشأكم وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون كذا في انوار التنزيل عن النبي ع عشرة
تمنع عشرة سورة الفاتحة تمنع غضب الرب وسورة يس تمنع عطش يوم القيمة وسورة الدخان تمنع
هول يوم القيمة وسورة الواقعة تمنع الفقر وسورة الملك تمنع عذاب القبر وسورة الاخلاص تمنع النفاق
وسورة الكوثر تمنع خصومة الخصماء وسورة الكافرون تمنع الكفر عند الموت وسورة الفلق تمنع حسد الحاسدين
وسورة الناس تمنع الوسواس وقال ع من قرأ قل هو الله احد حين يدخل بيته نفت الفقر عن اهل ذلك المنزل
والجيران وجاء رجل الى النبي ع وقال يا رسول الله اني رجل كثير الدين كثير الهم فقال اقرأ آخر بني اسرائيل قل ادعوا الله
حتى تختم ثم قل توكلت على الحي الذي لا يموت ثلاث مرات وفي المحاضرات للراغب الاصفهاني ان قوما ركبوا البحر
فجاءهم هاتف من يعطيني عشرة آلاف درهم اعلمه كلمة اذا اصابه غم قالها انصرف فقال رجل انا فقال الهاتف

مطلب خواص الفاتحة

مطلب خواص بعض الآية لوجع الضرس

مطلب خواص بعض سور القرآن

مطلب خواص سورة الاخلاص

مطلب خواص بعض الآية لاداء الدين

مطلب لدفع الهم والغم

ارم بالدوام في الآية فيا قال اذا اصابك غم فاقراء ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب

ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا فقالوا له حين عتقت ما لك فانقذه

المكيك الكسر فلم ينج غيره ويحال من قرا سورة النازعات مواجهة اعدائه لم يضروه وعن الشيخ احمد البوني

انه قال قلب يس سلام قولا من رب الرحيم فمن لازمها ذكرا او فكرا او كتابة ووضعه في جبهة لازمه سلامة

من كل مكروه ومكايدة وعن ابي سعيد انه قال كان النبي عم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت المعوذتان

فلما نزلت اخذهما وترك ما سواهما وفي المصابيح قال صلعم اسم الله الاعظم في هاتين الايتين والهكم اله واحد

لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة آل عمران الم الله لا اله الا هو الحي القيوم وعن الحسن بن علي عن النبي عم

قال امان امتي من الغرق اذا ركبوا في السفينة بسم الله الرحمن الرحيم وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا

قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون بسم الله مجريها ومرسيها

ان ربي لغفور رحيم ومما ينفع في دفع السرقة والبول على الفراش ان يقرا له قوله تعالى قل ادعوا الله

او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وان يقراء برد الضالة سورة يس في ركعتين ثم

يقول يا راد الضالة رد علي ضالتي وقال النبي صلعم لعلي اذا تصدع راسك فضع يدك عليه واقراء سورة

الحشر يعني ثلث آية من آخرها وهي هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم

مطلب خواص سورة النازعات عند القراءة مواجهة الاعداء

مطلب خواص سلام قولا من رب الرحيم لا منه كل مكروه

مطلب خواص المعوذتين للعين والجن

مطلب اسم الله الاعظم في هاتين الايتين

مطلب امان من الغرق

مطلب في دفع السرقة والبول على الفراش

مطلب لرد الضالة

مطلب لدفع الصداع

الخ وروي انه عم لما قراء آخر سورة الحشر وضع يده على راسه وقال انه شفاء من كل داء الا السام اي

الموت اعلم ان قاري القرآن ينبغي ان لا يقنع ولا يغتر بمجرد تلاوته بل يسعى الى الاطلاع على ما فيه من الاسرار

والمعارف ويسارع الى العمل بموجبه قال بعضهم قرأت القرآن على شيخ فلما ارتت ان اكرر نزيل قال اجعل

القراءة علي فلا اذهب واقراه على الله فانظر بماذا امرك وعما نهاك قال النبي صلعم ان في جهنم رحى من

حديد يطحن بها الفسقة القراء والعلماء المجرمين وفي حديث الاشعري ان النبي عم قال القرآن حجة لك او عليك يعني

انه دليل على نجاتك ان عملت به وعلى سوء حالك ان لم تعمل به وقال النبي عم في وصية ابي هريرة ان زبانية جهنم

الى فجرة اهل القرآن اسرع منهم الى عبدة الاوثان الفصل السابع في الصلوة على نبينا صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما عن علي رض

انه نداء النفس واي نداء القلب وما نداء الروح كانه قال عظموا شان حبيبي حبيب النفس عليكم

بنفوسكم وقلوبكم وارواحكم لا بلسانكم فقط قال ابو هريرة رض قال النبي عم صلوا علي فان الصلوة

علي زكوة لكم وقال النبي عم ان اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة وقال عم من صلى علي

يعني طهارة ونمو وزيادة لكم

مرة صلى الله من فوق ملكا له جناح بالمشرق وجناح بالمغرب راسه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك

جناحان

ما دام يصلي صلى الله عليه عشرا ومن صلى علي عشرا صلى عليه مائة ومن صلى علي مائة صلى الله عليه الفا ومن

لا بنكر وقال علي منهم على ما رة

صلى على النبي لا يعذبه الله بالنار وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة كتب له عشر حسنات ومحيت عنه سيئات ورفع له
عشر درجات وقال صلى الله عليه وسلم من صلى علي في كل صباح عشر مرات محيت عنه ذنوب اربعين سنة وقال ايضا
من صلى علي يوم الجمعة او ليلتها غفر الله له مائة خطيئة وقال من صلى علي في يوم مائة مرة قضى الله له من حوائج
مائة حاجة وقال من صلى علي الف مرة بشر بالجنة قبل موته وقال الدعاء بعد الصلاة علي لا يرد
وقال من نسي الصلاة علي اخطأ طريق الجنة وقال ان اولاكم عندي يوم القيامة اكثركم صلاة علي في الدنيا
واكثركم من الصلوات علي زدت عليه ولم نقبل منه وقال من صلى علي في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه
ما دام اسمي في ذلك الكتاب وقال ان لله وكل بقبري ملكا واعطاه اسماء الخلائق كلها فلا
يصلي علي احد الى يوم القيامة الا بلغني اسمه وقال يا نبي الله هذا فلان بن فلان قد صلى عليك
وقال ابي بن كعب يا رسول الله ان اردت ان اكون اقرب عليك من كلامك الا السائل ... حكى
ابا جعفر ما اكثر الصلاة على النبي الامي وفضل كل الادعية ... وان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من سره ان يلقى الله وهو عنه راض فليكثر من الصلاة علي فانه من صلى علي في كل يوم خمسمائة مرة
لم يفتقر ابدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطاياه ودام سروره واستجيب دعاؤه واعطي امله
واعين على عدوه وعلى اسباب الخير وحكي ان امراة قالت للحسن البصري ان ابنتي ماتت فاحب ان

اراها في المنام فعلمها صلاة فرأت وعلى ابنتها لباس قطران وفي عنقها غل فرجعت وحكت ذلك للحسن البصري
ثم راها الحسن البصري في المنام انها في الجنة على سرير من عنبر وعلى راسها تاج فقال يا بنت المرحومة والمعذبة فقالت
اتعرفني يا الشيخ انا ابنة تلك المراة التي علمتها الصلاة قال فبأي سبب نلت تلك المنزلة قالت مر بنا رجل
فصلى على النبي مرة وجعل ثوابه لنا وكان في مقبرتنا خمسمائة وخمسون الفا معذبا فنودي ارفعوا عنهم
العذاب ببركة صلاة ذلك الرجل على النبي عليه السلام وفي الخبر ان لله ملكا له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
ورأسه تحت العرش وقدماه تحت الارض السابعة وعليه بعدد خلق الله ريش فاذا صلى رجل او امراة على
النبي امر الله ان ينغمس في بحر من نور تحت العرش فينغمس فيتقطر من كل ريش قطرة فيخلق الله من كل قطرة ملكا يستغفر الله له
الى يوم القيامة وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال الصلاة على النبي عليه السلام امحى للذنوب من الماء لسواد اللوح وقال
ان ملكا امر باقتلاع مدينة قد غضب الله على اهلها فرحمهم ذلك الملك ولم يبادر الى اقتلاعها فغضب الله عليه
وكسر اجنحته فمر به جبريل فشكا اليه فسأل الله فيه فامره ان يصلي على محمد فصلى فعفى له ورد عليه اجنحته
وفي رواية رآه النبي عليه السلام ليلة المعراج فقال هل من توبة فاوحى الله ان توبته ان يصلي عليك عشر مرات
فصلى عليه عشر مرات فرد الله اجنحته ومنزلته واعلم ان الصلاة على النبي عليه السلام واجبة
فعند الكرخي والطحاوي تجب في كل مرة عند ذكره عليه السلام وعند الكرخي لا تجب في العمر الا مرة واعرض

ثم تخلف عن ذكره ولو وجب كلما ذكر لا يجد فراغا عن الصلاة مرة عمرا كذا في بعض النسخ

فخر الاسلام في الجامع الكبير على الطحاوي بان الصلاة على النبي لا تجب عند ذكره ولو وجبت كلما ذكر لا يتفرغ فراغا

عن الصلاة مدة عمرنا وقد يجاب بان النزاع يوجه بالتداخل اذا اتحد المجلس كما في سجدة التلاوة وقد يجاب

بان المراد من الذكر الذكر الموجب للصلاة عليه لا ذكره في الصلاة عليه **الباب الرابع في العلم والموفقة**

العلم الحقيقي يستدعي فانه علمه من ذاته وعلم غيره ليس من ذاته بل بتعليمه سبحانه كما قال الله تعالى وعلم آدم الاسماء

كلها ثم عرضهم على الملائكة ان علمه مسميات الاسماء بشهادة ارجاع ضميرهم في قوله ثم عرضهم فعلم جميع الخلق

بالنسبة الى علمه كقطرة من البحر روي ان موسى وخضر ع لما ركبا السفينة في بحر البحرين جاء عصفور فوقع

على طرف السفينة فجمع البحر من قطرة البحر فقال الخضر يا على وعلمك في علم الله تعالى الا مثل ما نقص هذا العصفور

من هذا البحر وحكي ان ابا يوسف سئل مسئلة فقال لا ادري فقال السائل اليس لك كذا من بيت المال فقال

المكان اعلم شيئا ويعلم آخر وانما الذي يعلم كل شيء فلا يكون له مكان يعلم السر واخفى لا يعزب عن علمه

مثقال ذرة في الارض ولا في السماء وعن علي رض انه قال العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون

والحكماء في وسط البحر يغوصون والعارفون في سفن النجاة يسيرون وقال رسول الله صلعم علماء امتي كانبياء بني

اسرائيل وقال فضل العالم على العابد كفضلي على ادنى رجل من اصحابي وعن النبي م اذا كان يوم القيامة يوتى بباب

الجنة عالم عامل وجاهل بغير فسحة ولا جدال والشهداء والسخي المنفق من الحلال فيتنازع كل في الدخول اولا

اولا فيقول جبرائيل عم سمعتم ثواب الشهادة وبيع السخاء فيتوجهون من العالم فيقول جبرائيل احفظوا الادب

ولا تتقدموا على معلمكم ثم يقول العالم الحق ما حصلت العلم الا بسخاء السخي واحسانه فيقول ابن صدق العالم

فيفتح لسخي باب الجنة اولا وقال علي رض لكميل يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وانت تحرس المال

والعلم حاكم والمال محكوم عليه المال ينقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق واوحى الى ابراهيم ع

يا ابراهيم اني عليم احب كل عليم قال ابن عباس رض خير سليمان بن داود بين العلم والمال والملك

فاختار العلم فاعطي المال والملك معه قال الله تعالى ففهمناها سليمان وفي الصحيحين عن ابي هريرة رض

كانت امرأتان معهما ابناهما فجاء الذئب فذهب بابن احديهما فقالت لصاحبتها انما ذهب

بابنك فتحاكما الى داود ع فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان فقال ائتوني بالسكين اشقه بينهما فقالت

الصغرى لا تفعل رحمك الله فقضى به للصغرى وقيل لرسول الله صلعم اي الاعمال افضل فقال العلم بالله

قيل الاعمال تريد فقال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وانت تجيب عن العلم فقال ان قليل

العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل قال الحسن البصري اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر

بالعلم بالعبادة واطلبوا هذه العبادة طلبا لا يضر بالعلم فالعلم بمنزلة الشجرة والعمل بمنزلة

الثمرة فلا بد من تقديم العلم لانه الاصل وان كان العلم امام العمل فلا بد لكن ان تعرف المعبود اولا

مطلب

ثم تعبد يقال لو ان رجلا عبد الله بعبادة ملائكة السماء بغير علم كان من الخاسرين وكذا لو قرا العلم مائة سنة
لا يكون مستفيدا لرحمة الله الا بالعمل قال الحسن البصري طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب فان قيل ان العمل
لا يوجب الجنة عند اهل السنة قلنا نعم قالوا لا يوجبها اي لا يكون العمل علة موجبة ولم يقولوا لا يكون
سببا لدخولها فالمنفي هو العلية لا السببية فان قيل قد ثبت في الخبر الصحيح ان من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من ايمان يخرج من النار وقال النبي عم لا يدخل احدكم عمله الجنة ولا يجيره من النار الا برحمة الله قلنا
نعم لكن اين من دخل الجنة من غير ان يرى حسابا ولا عقابا ممن دخلها بعد ان عذب في دركات النار احقابا
وايضا فدخول الجنة وان كان برحمة الله لكن الدرجات بسبب الاعمال كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
الصالح يرفعه قال الحسن يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم وقال ع
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله وحكى ان ابراهيم
(ان قهرها واستعبدها ملك)
بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه الحمامي ان يدخل بلا شيء فتاوه وقال اذا لم يدخل احد بيت الشيطان بلا شيء
فانى يدخل بيت الرحمن بلا شيء فلا تكن من الذين اغتروا بمجرد العلم بلا عمل كما في التبصرة عن معروف الكرخي
عن بكر بن خنيس ان في جهنم لواديا يتعوذ منه جهنم كل يوم سبع مرات وان في ذلك الوادي لجبا يتعوذ الوادي
وجهنم من ذلك الجب كل يوم سبع مرات وان في ذلك الجب لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم منها كل يوم سبع

مرات تبدأ بفسقة اهل القرآن فيقولون اي رب تبدأ بنا قبل عبدة الاوثان فيقال
ليس من يعلم كمن لا يعلم فكن عاقلا واجمع بين فضيلة العلم والعمل قال ع لا يكون المرء عالما حتى
(وقال صلى الله عليه وسلم ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه)
يكون بعلمه عاملا وقال ع اعوذ بك من علم لا ينفع فغير النافع من العلم كالفلسفيات والجدليات
وغيرهما مما لا يكون فيه منفعة دينية وقد يكون العلم غير نافع بالنسبة الى صاحبه بان لا يعمل
(وابو الهاشم الصوفي كان اول من دعي باسم الصوفي واول من بني له خانقاه برملة دمشق)
بموجبه وان كان نافعا في نفسه حكي ان ابا هاشم الصوفي لما راى القاضي شريكا قد خرج من
بيت يحيى بن خالد بكى وقال اعوذ بك من علم لا ينفع وكان الشيخ الثوري يقول لولا ابو هاشم
الصوفي لما عرفت دقائق الريا ومن كلامه لقلع الجبال بالابر ايسر من اخراج الكبر من القلوب
واعلم ان اعلى العلوم عند الله علم التوحيد والحقيقة وهو اعز من الكبريت الاحمر واهله اقل
والندر قال ذو النون المصري سافرت ثلث سفرات ففي السفر الاول جئت بعلم قبله الخاص والعام وفي السفر
الثاني جئت بعلم قبله الخاص لا العام وفي السفر الثالث جئت بعلم لم يقبله الخاص والعام فبقيت طريدا
وحيدا قال الشيخ الامام ابو عبد الله الانصاري كان العلم الاول علم التوبة فقبله الخاص والعام والعلم
الثاني كان علم التوكل وعلم المعاملة والمحبة فقبله الخاص لا العام والعلم الثالث كان علم الحقيقة
وكان خارجا عن طوق (قوة) علوم الخلق وعقولهم فانكروا عليه قال ابراهيم الهروي كنت بمجلس ابي زيد

البسطامي فقال بعضهم إنه فلانا أخذ العلم من فلان فقال أبو يزيد البسطامي المساكين أخذوا العلم من الموتى ونحن أخذنا

العلم من حي لا يموت ثم إن علم المكاشفة بالمشاهدة إنما يرتفع الحجب كلها قال ذو النون المصري أخفى الحجاب علم المكاشفة

رؤية النفس وتدبيرها وقال التفكر في ذات الله جهل والإشارة إليه شرك وحقيقة المعرفة حيرة قال أبو

سليمان الداراني حقيقة المعرفة أنه لا يكون مرادك في الدارين سوى واحد وقال أبو تراب النخشبي العارف هو الذي

لا يؤثر فيه شيء وظلمة بل كان كل شيء به ضياء ونورا قال أبو يزيد إن أدنى ما أعطي العارف مرآة في سره فكلما

نظر فيها رأى الله سبحانه قال شيخ الإسلام إنه ليلمح في قلب المؤمن مقاما ما لا يحصل اليقين فإذا وقع من في تفرقة

وتشوش يرجع إليه ويستريح قال الحصري يقع بأهل التفرقة في بعض الأوقات بسبب أحوال المريدين فلولا

علمي بأن لهم أيامًا في قلوب أحبابه لتقطعت إربا إربا وأنشد يقول ما بال بيوته وظنوه آنسها

لم ترتي ورأت أرى وجهك فيها قال يحيى بن معاذ أهل المعرفة وحشي الله في أرضه لا يأنسون

مع الأنس قال أبو علي الدقاق المعرفة الرسمية كعطية وسمية لا عليلا تشفي ولا غليلا تسقي قال

سري السقطي بلغة المعرفة تجريد النفس للتنزيه بالحق وقال أيضا المعرفة كالطير يجيء من خارجه فإذا وجد

قلبا بالحياء يتخوف قال الجنيد العلم علمان علم العبودية وعلم الربوبية والبواقي هوس النفس وقال

أيضا استفادة الصدق في العلم خير من استفادة النفع في الخبر قال الدينوري المعرفة كلما ضعف ضعفت الاقتفاء

الاقتفاء وقال أيضا ~~الاستزادة الوجد في العلم خير من الاستزادة~~ طريق الحق بعيد والسير مع الحق شديد

قال شيخ الإسلام الطريق إلى الحق بعيد إلا أن يأخذ بيد السالك والصبر مع الصعب إلا أن يكون مونسا

في المهالك قال طاهر المقدسي قال ذو النون للعارف العلم في ذات الحق جهل والكلام في حقيقة المعرفة

حيرة والإشارة عن المشير شرك قال شيخ الإسلام ليس لأحد أن يتكلم في ذات الله ولا ينبغي له

أيضا سوى التصديق والتسليم لما أخبر هو نفسه أو نبيه والكلام في حقيقة المعرفة حيرة لأنه لا يعرف

حق حقيقة المعرفة إلا هو ولذلك قال عليه السلام لا أبلغ مدحك ولا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت

على نفسك وقال الله ولا يحيطون به علما والإشارة عن المشير شرك يعني أن الإشارة عنه شرك

حقي فإن الإشارة تقتضي وجود شيئين ولا موجود بالوجود الحقاني إلا هو وغيره ظل زائل

ألا كل شيء ما خلا الله باطل وقال طاهر المقدسي أيضا لو رأى الناس نور العارف لاحترقوا

ولو رأى العارف نور الوجه لاحترق وقال أيضا حد المعرفة التجرد عن النفوس وتدبيرها

فيما يجل ويصغر وقال أبو يعقوب النهرجوري أعرف الناس بالله أشدهم تحيرا فيه قيل

لأبي العباس الدينوري بأي شيء تعرف الحق قال بعدم المعرفة يعني بالاعتراف بالعجز

قال غيلان السمرقندي وكان من كبار المشايخ العارف يرى الحق من الحق والعالم يراه

فان عين الكبرد؟ ... من حي بثبات ولا دليل
ولا آيات ولا برهان يشير بذكر ان الدليل
انما يحتاج اليه قبل الوصول الى المطلوب
فاما بعد الوصول والانس به فلا حاجة اليه
بل الالتفات اليه والاشتغال به حجاب
عن المطلوب حتى قال بعضهم من نظر الى شيء في
سرير حبه في حال مشاهدته فكانما عبد
صنما ـ سره منوي

من الدليل وصاحب الوجدان مستغن عن الدليل والبرهان وقال الشيخ ابو العباس النهاوندي من
تكلم في هذا العلم ولم يكن الحق معه فصاحبه حجته فهو خصمه وقال ايضا اكل الناس بين جوعان يكون
لحد معهم ساعة وانا ارجو ان يعطيني الله اياه فانظر اي حق اعرف منا انا واين انا وقد وقع
في كلام الشيخ ابي سعيد ان اصل هذا الحديث ان الرجل اذا افنى من نفسه لا يعطي اياها قال صلعم لا تكلني
الى نفسي طرفة عين ولا اقل من ذلك وحكي عن فضل الرازي انه لما سقط من الحال الى العلم فرق مائة
ورث الرجل اباه وورث الشيخ من ابيه
الف درهم ورثته من ابيه ثم جاء الى ابراهيم الخواص وذكر له الحال وجرى بينهما الكلام فقبل الخواص منه
الكون
وقال تقصو قدامي لما تركت من الوجد ترقت بالعلم لا بالجهل قال شيخ الاسلام سمعت عبد الله باكوا
يقول سمعت احمد بن الحسين بن منصور الحلاج يقول قلت لابي اوصني فقال اجعل نفسك
في شغل قبل ان تشغلك فقلت زدني قال اذا كان كل من في العالم في حزم فكن انت في شيء يكون
ذرة منه خيرا من عبادة الثقلين فقلت وما هو قال المعرفة وكان ابو الحسين النوري يقول ساعة
من العارف اكرم على الله من تعبد المتعبدين الف الف سنة قال ابو عبد الله الانطاكي ما حدث
شيء افضل الا معرفة العارفين ولا اريد المعرفة التصديقية قال الشيخ ابو عبد الله الخفيف
قال لي الشيخ ابو بكر الشبلي يوما قم نتنزه في الصحراء فذهبنا فرأينا جماعة يلعبون بالنرد فجئتهم
نرد

عندهم ولعب معهم فاستحييت انا ثم رأينا جماعة يلعبون بالشطرنج فجاء فنظرهم
وفرقه الا افتخ فاقتحموا فقلت له اين تلعبك مع اصحاب النرد من اجتنابك هذا
فقال كان نظري في الاول نظر الدنيا وفي الثاني نظرا علميا قال القاشاني في قوله تعالى
الا
فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين التفقه في الدين من علوم القلب
الرجا
لا من علوم الكسب اذ ليس كل من يكتسب العلم يتفقه كما قال الله تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه والاكنة هي الغشاوة الطبيعية وحجب الغفلة فمن اراد التفقه فليتوغل
في سبيل الله وليسلك طريق التزكية والتصفية حتى يظهر العلم من قلبه الى لسانه كما نزل
على بعض انبياء بني اسرائيل يا بني اسرائيل لا تقولوا العلم في السماء من ينزل به ولا في تخوم الارض
من يصعد به ولا من وراء البحر من يعبر ويأتي به العلم مجعول في قلوبكم تأدبوا بآداب الروحانيين
وتخلقوا بأخلاق الصديقين اظهر العلم من قلوبكم فالمراد من التفقه علم راسخ في القلب
ظاهر اثره على الجوارح بحيث لا يمكن صاحبه ارتكاب ما يخالف ذلك العلم والا لم يكن
عالما الا ترى كيف سلب الله الفقه عمن لم يكن رهبة الله اغلب عليه من رهبة الناس
بسدرة الخشية — لصدور المنافقين — اي السلوك
بقوله تعالى لانتم اشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون لكون رهبة الله لا رهبة العلم

كما قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فاذا تفقهوا وظهر علمهم على جوارحهم اثر في غيرهم وتأثروا
منه كما كان قال رسول الله عليه السلام فهم من الانذار الذي هو غايته كما قال الله تعالى ولينذروا قومهم اذا
رجعوا اليهم لعلهم يحذرون واعلم ان الرسوخ في العلم والمواظبة على الاعمال الصالحة انما يتيسر بملازمة صحبة
الصالحين ومجالسة العلماء العاملين فانهم يرشدون الناس الى مسلك الهداة ويقصون عليهم احوال
الانبياء والاولياء وذلك جند من جنود البارى تعالى يتقوى بها القلوب ويفتح ابواب الغيوب كما قال الله تعالى
وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك واما صحبة غير العاملين فتقسى القلوب قال فضيل بن عياض رحمه الله
اذا كان العالم راغبا في الدنيا فمجالسته تزيد للجاهل جهلا وللفاجر فجورا او تقسى قلب المؤمن وقال سهل بن عبد الله
اجتنب صحبة ثلثة اصناف الجبابرة الغافلون والقراء المداهنون والمتصوفة الجاهلون حكى انه كان في بني اسرائيل
حكيم فجمع ثمانين صندوقا من الكتب كل صندوق ثمانين ذراعا فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل لهذا الحكيم
لو جمعت سبع سموات وسبع ارضين لا ينفعك حتى تعمل ثلثة الاول ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين كما
قال النبي عليه السلام الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له والثاني لا تصحبن من لا عقل له والثالث ان لا ترافق الشيطان فانه
ليس برفيق المؤمنين قال الله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث ان لا تؤذى المؤمنين كما قال النبي
عليه السلام من اذى مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل العلم كله دنيا والاخرة منه العمل والعمل كله هباء الا ما كان

بالاخلاص فعليك بصحبة العالم العامل كي يسعد ويتخلص عن الاوزار والرذائل عن عمر بن الخطاب انه قال ان الرجل ليخرج من
منزله وعليه ذنوب مثل جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع عن ذنوبه فيصير الى منزله وليس عليه ذنب فمجالس العلم
اشرف المجالس عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق مدينة من نور تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة من درة
ياقوتة وزبرجد ولؤلؤ ومرجان فاذا كان يوم القيمة فتحت ابوابها ثم ينادي الرب اين الذين صلوا الصلوة
الخمس مع الجماعة واين الذين جلسوا في حلقة العلم بعد فراغه عن الصلوة هلموا الى ظل الشجرة فيجلسون تحت ظلال الاشجار ثم يوضع
لهم بين ايديهم موائد من نور عليها صحائف من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما انتم على الجماعة
وصبرتم في المجالس فكلوا منها جميعا حتى يقضي الله بين الخلايق وفي حديث ابي ذر مجلس علم افضل من صلوة الف ركعة وعيادة
الف مريض وشهود الف جنازة فقيل يا رسول الله ومن قراءة القران قال صلى الله عليه وسلم وهل ينفع القران الا بالعلم ثم اعلم
ان من اراد الوصول الى الدرجات العاليات والدخول في الجنة المعنوية من انوار التجليات ولم ينتظر الى الثواب والعقاب بل يكون
مطلبه الكمال والعبور عن سرادقات الجلال والجمال فلا بد له من صحبة العارفين وملازمة خدمة اهل التوحيد والتلقين
في حصول من علم اليقين الى عين اليقين بل من حق اليقين **الباب الخامس** في التسبيح والذكر والدعاء والتوحيد وفيه فصول
الفصل الاول في التسبيح والذكر والدعاء **الفصل الثاني** في التوحيد اللساني **الفصل الثالث** في التوحيد العياني
العد **الفصل الاول** في التسبيح والذكر والدعاء اما التسبيح فقد قال الله تعالى وسبحوه بكرة واصيلا وقال في حق الملائكة يسبحون الليل

والنهار لا يفترون وقال عبد الله بن حارث قلت يا رسول الله كيف لا يفترون اما يشغلهم رسالة ج ولا عمل قال لي ممن
انت قلت من بني عبد المطلب فضمني اليه وقال يا ابن اخي جعل الله لهم التسبيح كما جعل النفس لكنت تاكل وتشرب وتجيء وتذهب
وانت تتنفس فكذلك جعل الله لهم التسبيح عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبح الله دبر كل صلوة
مفروضة ثلثا وثلثين وحمد الله ثلثا وثلثين وكبر الله ثلثا وثلثين ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو
على كل شيء قدير غفرت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر وعن خالد بن عمران ان النبي عليه السلام خرج يوما على قومه فقال خذوا جنتكم فقالوا امن
عدو حضر قال بل من النار قالوا وما جنتنا من النار قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم روي ان الله تعالى لما خلق العرش على كمال العظمة خلق ملكا من نور وقال له خلقتك لتحمل عرشي فاسألني من القوة ما شئت
فقال اسألك قوة اقدر بها ان ارفع سبع سموات باصبع واحدة فقال لك ذلك ثم خلق ملكا اخر من الرحمة فقال له اسأل ما سأل الاول فقال
اسألك قوة اقدر بها ان ارفع سبع ارضين فاعطاه ثم خلق ملكا من الريح فسأل قوة الريح فاعطاه ثم خلق ملكا اخر من الماء
فاعطاه قوة الماء وصور كل واحد على صورة فمن كان على صورة الانسان يشفع لابن ادم في ارزاقهم ومن كان له على صورة
الثور يشفع للبهائم في ارزاقها ومن كان على صورة السبع يشفع للسباع في ارزاقها ومن كان على صورة الطير يشفع للطيور في
ارزاقها ثم قال لهم احملوا عرشي فاجتهدوا في ذلك فلم يقدروا ان يحركوه فقالوا لا طاقة لنا الا بعونك فخلق لهم من القوة
اضعف ما خلق اولا فلم يطيقوا فنظر الله اليهم بالرحمة وامرهم ان يقولوا سبحان الله فلما قالوا ذلك سهل الله عليهم حمله ٥

واقدامهم

160

واقدامهم في الهواء فجعلوا يقولون طول الدهر سبحان الله سبحان الله الى ان خلق الله ادم فلما وصل الروح الى دماغه
عطس فالهمه الله تعالى فقال الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك ربك لهذا خلقتك يا ادم فقالت الملائكة هذه كلمة ثانية جليلة فضموها الى
تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله الى ان بعث الله نوحا وكان قومه اول من اتخذ الاصنام فاوحى الله الى نوح عم
ان يامر قومه بان يقولوا لا اله الا الله ليرضى عنهم فقالت الملائكة هذه كلمة ثالثة نضمها الى تسبيحنا فجعلوا يقولون سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله الى ان بعث الله ابرهيم عليه السلام وامره بذبح اسمعيل ثم فدا بكبش فلما راه جبرئيل قال الله اكبر فقالت
الملائكة هذه كلمة رابعة فضموها الى تسبيحهم فجعلوا يقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فلما حدث جبرئيل
بهذا قال النبي عليه السلام هذه الكلمات احب تعجبا لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال جبرئيل نختم هذه الكلمة الى هؤلاء فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الكلمات احب الي مما طلعت عليه الشمس لا يفتر بانتهى بدات وذكر ابو عبد الله القرطبي
ان داود عليه السلام لاسبحن الله الليلة تسبيحا ما سبحه به احد من خلقه فنادته ضفدع من ساقية في داره تفتخر على الله
بتسبيحك وان لي سبعين سنة ما جف لساني من ذكر الله وان لي عشر ليال ما طعمت ولا شربت اشتغالا بكلمتين فقال وما هما
قالت يا مسبحا بكل لسان ويا مذكورا بكل مكان فقال داود عليه السلام في نفسه وما عسى ان اقول ابلغ من هذا وروى البيهقي
في شعبه عن انس رضي الله عنه انه قال ان نبي الله داود ظن في نفسه ان احدا لم يمدح خالقه افضل مما مدح فانزل الله عليه ملكا وهو
قاعد في محرابه والبركة الى جنبه فقال يا داود افهم ما يصوت به الضفدع فانصت اليها فاذا هي تقول سبحانك وبحمدك منتهى علمك
فانصت

فقال له الملك كيف تربي فقال والذي جعلني نبيا اني لم ادرج بهذا وروي مصعب بن سعد عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ايعجز
احدكم ان يكتسب كل يوم الف حسنة فقيل كيف ذلك يا رسول الله فقال يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له الف حسنة ويحط عنه الف سيئة
وروي ان رجلا جاء الى النبي عليه السلام فقال تولت عني الدنيا وقلت ذات يدي فقال رسول الله عليه السلام فاين انت من صلوة الملائكة
وتسبيح الخلايق وبها يرزقون فقال ماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع
الفجر الى صلوة الصبح تاتك الدنيا راغمة صاغرة ويخلق الله من كل كلمة ملكا يسبح الله تعالى الى يوم القيمة لك ثوابه وعن ابن عباس
قال من سمع صوت الرعد فقال سبحان الله من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وهو على كل شيء قدير فان اصابته صاعقة فعلي ديته
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سمع الرعد يقول سبحان من يسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا
تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك وفي الحديث لا تاخذ الصاعقة ذاكر الله اعلم ان كل شيء يسبح الله تعالى كما قال الله تعالى وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم اي ينزهه بلسان الحال عما لا يليق بشأنه من الشريك والولد ويحمده على نعمه لان كل شيء
يدل على وجوده وقدرته وحكمته فكانها تنطق بذلك هذا عند اهل الظاهر واما عند اهل الكشف فكل شيء يسبح الله بلسان فصيح يسمع
باذان القلوب يدرك باذن علام الغيوب وقد جوز ذلك اهل السنة والجماعة فقالوا ان الثوب يسبح ما دام جديدا فاذا وسخ
ترك التسبيح والتراب يسبح ما لم يبتل فاذا ابتل ترك التسبيح والماء يسبح ما دام جاريا فاذا ركد ترك التسبيح وقد سبح الحصى في يد
رسول الله عليه السلام وروي ان الجذع رسول الله عليه السلام يسبح بيده فتعجبوا منه فانزل الله يسبح له السموات السبع الى قوله

وان

وان من شيء الا يسبح بحمده الآية قال الشيخ الاكبر في الفتوحات ان المسمى بالنبات والجماد عندنا لهم ارواح بطنت عن ادراك
غير اهل الكشف والكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاشجار
تذكر الله بلسان يسمعه اذاننا ويخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان ح واما الذكر والدعاء فقد قال الله
تعالى فاذكروني اذكركم وقال ولذكر الله اكبر وقال ادعوني استجب لكم فذكر علام الغيوب سبب لاطمينان القلوب كما قال الله تعالى
الا بذكر الله تطمئن القلوب فالذكر اعظم الاشياء تاثيرا في النفس واقرب الوسايل الى عالم القرب والانس فذكر الله اعز من الكبريت الاحمر
ولذلك قال الله تعالى ولذكر الله اكبر على ان المصدر مضاف الى الفاعل قال ذو النون في بعض مناجاته كيف لا ابتهج بك سرورا
وقد ذكرتني حين رزقتني الاسلام وفي رواية حيا جعلتني من اهل التوحيد فبالذكر يكون الذاكر مذكورا فيزداد على نوره نورا
لكن نور الذكر على قدر حال الذاكر حكي انه تزيى ببغداد في زمن الشبلي فجاء الشيخ وانتثر فنزل في المنام لو لا انك تقول
الله لاحرقنا البلدة فاخبره الشبلي فقالوا نحن نقول ايضا الله فقال الشيخ انتم تقولون الله من انفسكم وانا اقول من الحق
قل الله ثم ذرهم قال ذو النون رايت في البادية اسود كلما يقول الله ابيض وجهه فمن ذكر الله على الحقيقة تبدل الله صفاته
القبيحة بحسنة قال ابو حمزة لولا الغفلة لمات الصديقون من روح ذكر الله قال عبد الله بن محمد الجوع طعام الزاهدين
قوله خيرا لكم اضافة الصفة الى الموصوف
والذكر طعام العارفين قال رسول الله عليه السلام الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم
من انفاق الذهب والفضة وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا وما ذاك يا رسول الله قال

وارفع لدرجاتكم في الآخرة
وخير لكم في حيازة الاجر من بذل
اموالكم في نفوسكم في سبيل الله
قالوا بلى انبئنا يا رسول الله
ذكر الله

ذكر الله • وروي انه بعث بعثاً قِبَل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ما رأينا بعثاً اسرع رجعة وافضل
غنيمة من هذا البعث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على قوم افضل غنيمة واسرع رجعة منهم قوم شهدوا صلوة
الصبح ثم جلسوا يذكرون الله حتى طلعت الشمس فاولئك اسرع رجعة وافضل غنيمة • قال بعض العلماء لو ان رجلا اقبل من المغرب الى
المشرق ينفق الاموال والآخر من المشرق الى المغرب يضرب بالسيف في سبيل الله كان الذاكر لله اعظم منهما • قال النووي
في كتاب الاذكار اعلم انه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق الذكر • وقد تظاهرت الادلة على ذلك ويكفي فيه حديث
ابن عمر قال قال رسول الله عليه السلام اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر
فان لله سيارات من الملائكة يطلبون حلق الذكر فاذا اتوا عليهم حفّوا بهم • وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد وابي هريرة ان النبي عليه السلام
قال لا يقعد قوم يذكرون الله الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده • قال النووي اجمع
العلماء على جواز الذكر بالقلب واللسان للمحدث والجنب والحائض والنفساء وذلك في التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير والصلوة على رسول الله عليه السلام والدعاء وغير ذلك ولا يجوز قراءة
القرآن الا على وجه الدعاء كقول الراكب سبحان الذي سخر لنا هذا • قال ابو سعيد خرج رسول الله عليه السلام يوما على حلقة من
الصحابة فقال ما اجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للاسلام ومنّ به علينا قال آلله ما اجلسكم الا ذلك
قالوا آلله ما اجلسنا الا ذاك قال اما اني لم استحلفكم تهمة لكم ولكنه اتاني جبرائيل فاخبرني ان الله يباهي بكم الملائكة •
وقال عليه السلام علامة حب الله حب ذكر الله وعلامة بغض الله بغض ذكر الله • وعن عيسى عليه السلام انه قال كل كلام ليس بذكر الله فهو لغو •

وروي

وروي
ان يعقوب صاح يوماً وقال يا يوسف يا يوسف فنزل جبرائيل عليه السلام فقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
تذكر الذي غاب عنك وهو يوسف ولا تذكر الذي اعطاك العين وهو انا اذكرت يوسف ثلث مرات ولو ذكرتني مرة وقلت يا الله
لارددت اليك يوسف وان كان ميتا • قال سهل بن عبد الله قال لي محمد السوار اتذكر خالقك قلت كيف اذكره قال اذا اتيت
مضجعك فقل كل ليلة ثلث مرات بقلبك لا بلسانك الله معي الله ناظر الي الله شاهدي • فقلت ذلك ليالي ثم
اخبرته فامرني ان اقول ذلك كل ليلة سبع مرات ففعلت ليالي ثم اخبرته فامرني ان اقول كل ليلة احدى عشرة مرة ففعلت ووجدت
في قلبي حلاوة فمضيت على ذلك الحالة سنة ثم قال لي لا تغفل عما علمته وداوم عليه الى القبر فانه ينفعك في الدنيا والآخرة ثم قال
لي بعد زمان من كان الله معه وهو ناظره وشاهده لا يعصيه اياك والمعصية • قال شيخ الاسلام كان ابو بكر الكتاني يحب في منامه
رؤية النبي عليه السلام يراه في المنام ويسأل عن حاله فقال له النبي عليه السلام مرة قل كل يوم اربعين مرة يا حي يا قيوم
يا لا اله الا انت لم يمت قلبك اذا ماتت القلوب • وروي انه صلى الله عليه وسلم قال يا علي اذا قل رزقك فاكثر من الاستغفار
واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم • وقال يا علي الا اعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من انواع البلاء • وقال يا علي اذا خفت شيئا فقل يا اله جبرائيل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل واله ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يا منزل التورية والانجيل والزبور والفرقان
اكفني ما اخاف من فلان بن فلان ومن كذا وكذا • وعن ابي امامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملكاً موكلاً

لحيوة القلب

لسعة الرزق

لدفع البلاء

ثم قال يا ارحم الراحمين قال الملك ان ارحم الراحمين قد اقبل عليك فسل وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله عليه السلام اذا
قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط وعن ابي الدرداء قال جاء رجل الى رسول الله عليه السلام العصر فتحلب بطنه يده
رجله جنبي مات فقال من الوحي على هذا الكلب فقال رجل انا فقال لقد دعوت الله باسمه الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف
دعوت فقال قلت اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اكفنا هذا الكلب بما شئت ٥
وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه قال يجتمع في كل يوم عرفة بعرفات جبرائيل وميكائيل واسرافيل والخضر عليهم السلام فيقول جبرائيل ما شاء الله
لا قوة الا بالله ويقول ميكائيل ما شاء الله كل نعمة من الله ويقول اسرافيل ما شاء الله الخير بيد الله ويقول الخضر ما شاء الله ما يدفع السوء
الا الله ثم يتفرقون فلا يجتمعون الى العام القابل وروي ان الحجاج غضب يوما وقصد الى قتل انس فلم يقدر فسأل عنه فقال ان رسول
الله عليه السلام علمني دعاء لا يضر به سم ولا سحر ولا سلطان ظالم فقال الحجاج علمنيه فابى وقال انت ظالم فلما حضرته الوفاة قال
لخادمه ان لك علي حق الخدمة فعلمه الدعاء المذكور وقال له قل بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه
شيء في الارض ولا في السماء وروي ان ابن عباس رضي الله عنه لقي كعب الاحبار فقال يا كعب كم انزل الله على الرسل من كتاب وصحيفة
فقال مائة واربعة فقال كم قرأت منها قال اثنين وسبعين قال فهل وجدت فيما قرأت دعاء اذا دعا به العبد اعطي ما سأل قال نعم
قال فما هو قال اللهم اني اسألك يا من يملك حوائج السائلين ويعلم ضمائر الصامتين وان لك في كل مسئلة منك سمعا حاضرا وجوابا
عتيدا وان لك وان وعدك صادق سابقة انظر الي بنظرة رحمة يا كريم يا ذا الجلال والاكرام فتبسم ابن عباس فقال كعب تبسم يا ابن عم

الاسم الاعظم

دعاء انس

تبصير الدعاء

رسول الله فقال لقد رأيت الليلة ربي تبارك وتعالى في المنام وسمعت منه هذا الدعاء كما سمعت منك بلا زيادة ولا نقصان وروي
عن ابن الواسطي انه دخل مسجد بيت المقدس وغلق الابواب واطفأ القناديل اذ دخل من له جناحان فقال سبحان القائم الدائم سبحان الدائم
القائم سبحان الحي القيوم سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح سبحان الله وبحمده سبحان الله العلي الاعلى سبحانه وتعالى
ثم اقبل آخر يقول كذلك ثم آخر حتى امتلأ المسجد فاذا بعضهم قريب مني فقال أآدمي قلت نعم فقال السلام عليك هؤلاء الملائكة
قلت سألتك بالذي قواكم على ما ارى من الاول قال جبرائيل قلت ثم الذي يتلوه قال ميكائيل قلت ثم الذي يتلوه قال الملائكة قلت
ما فضلها من الثواب قال من داوم عليها في كل يوم مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له قال الراوي السنة كبيرة
لعل ان لا اعيش فقلتها في يوم عدد ايام السنة فرأيت خيرا قال محمد بن عمرو فقلتها في ثلاثة ايام فكان الرجل يلقاني ويقول رأيت لك
كذا وكذا قال الشيخ الاكبر وقلتها انا في ليلة فرأيت خيرا وقال صاحبي عبد الله فرأى او رؤي له وروي انه كان في المدينة شاب
بار لوالديه فابتلي بحبس البول فشكى ابوه الى النبي عليه السلام فقال النبي عليه السلام قل بسم الله رب العرش الى الثرى رحمتك على اهل
الارض كرحمتك على اهل السماء فارحم ولدي فافتح حصره فقال ذلك ووضع يده على بطنه فانفتح من ساعته وفي قوة القلوب
لابي طالب المكي عن ابن عباس رضي الله عنه قال يلتقي الخضر والياس في كل موسم فيفترقان عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا يسوق الخير
الا الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله ما شاء الله ما يكن من نعمة فمن الله ما شاء الله لا حول ولا قوة الا بالله فمن قالها
اذا اصبح ثلث مرات امنه من الغرق والحرق والسرق وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال اخبرنا النبي عليه السلام ان جبرائيل قال له

مطلب دعاء لا يرى مقعده في الجنة

لحبس البول

مطلب للاحد والتوحيد والتوبة

ان الله يقول قل لامتك يقول لا حول ولا قوة الا بالله عشرا عند الصباح وعشرا عند المسا وعشرا عند النوم يدفع عنهم عند

النوم بلوى الدنيا وعند المسا مكيدة الشيطان وعند الصباح غضبي واعلم ان الدعاء عند الشدايد ونزول البلاء

غير مانع من الرضاء بالقضاء فان الرضاء قد حصل بمجرد الوقوع الا يرى ان نبي الله ايوب كيف قال ربي اني مسني

الضر وعن علي كرم الله وجهه قال كنت يوم بدر ثم جئت الى رسول الله عليه السلام انظر ماذا يصنع فاذا هو ساجد يقول

يا حي يا قيوم ثم رجعت الى القتال ثم جئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم ثم ذهبت وجئت فاذا هو يقول كذلك حتى فتح الله

عليه رواه النسائي والحاكم وعنه انه قال علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل بي كرب ان اقول لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان

الله وتبارك الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين رواه النسائي والحاكم عن انس رضي الله عنه قال كنت جالسا عند عايشة رضي الله عنها

ابشرها بالبراءة فقالت والله لقد هجرني القريب والبعيد حتى هجرني الهرة وما عرض علي طعام ولا شراب وكنت ارقد انا جايعة

فرايت في منامي فتى فقال ما لك قلت حزينة مما ذكر الناس فقال ادعي بهذه يفرج الله عنك فقلت وما هي قال قولي يا سابغ النعم

ويا دافع النقم ويا فارج الغم ويا كاشف الظلم يا اعدل من حكم ويا حسب من ظلم ويا ولي من ظلم ويا اول بلا بداية ويا اخر

بلا نهاية يا من له اسم بلا كنية اجعل لي من امري فرجا ومخرجا قالت فانتبهت وانا ريانة شبعانة وقد انزل الله فرجي وعن ابي موسى

ان النبي عليه السلام كان اذا خاف قوما يقول اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم قال بعض الحكماء صفة الاولياء ثلث خصال

الثقة بالله في كل شيء والفقر الى الله في كل شيء والرجوع الى الله في كل شيء قال فضيل بن عياض احب الناس الى الناس من استغنى عن الناس

مطلب في دفع الكرب والغم

مطلب في دفع الخوف من قوم

والتفع ساوراه تعيد صدورهم ويدفع شرورهم ونكتفينا امورهم وتكون بيننا وبينهم

مطلب صفة الاولياء

ولا يسألهم شيئا وابغض الناس الى الناس من احتاج اليهم واحب الناس الى الله من احتاج اليه وسأله وابغض الناس الى الله من استغنى عنه

ولا يسأله شيئا يقال ان بني اسرائيل سألوا موسى عن اسم الله الاعظم فقال اسألوا اهيا شراهيا يعني يا حي يا قيوم ويقال هو دعاء

اهل البحر اذا خافوا الغرق يدعون به وعن ابن عباس مر عيسى عليه السلام ببقرة اعترض ولدها في بطنها فقالت يا كلمة الله

ادع الله ان يخلصني فقال يا خالق النفس من النفس ومخرج النفس من النفس خلصها فالقت ما في بطنها قال اذا عسر على المراة

الولادة فليكتب لها هذا ومن خواص النسر انه لو وضع ريشه تحت المراة اسرعت الولادة وكذا الزبد البحري اذا علق على فخذ ذات

طلق تسهل الولادة واعلم ان حقيقة الذكر ان يغيب الذاكر في المذكور ويستغرق فيه فان خطر في اثناء تلك الحالة الالتفات

الى الذكر فهو حجاب شاغل عن المذكور وهي التي يعبر عنها بالفناء ولله در من قال لقد كنت دهرا قبل ان يكشف الغطاء

اخالك اني ذاكر لك شاكر فلما اضاء الليل اصبحت شاهدا بانك مذكور وذكر وذاكر وذلك بان يغيب عن نفسه فان خطر

بباله في اثناء ذلك انه فني عن نفسه فهو شوب وكدورة والكمال ان يغني عن نفسه ويغني عن الفناء ايضا وذلك فناء الفناء

وهو سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي يسمعه الحفظة فان شعورهم يتعارض شعوره حتى اذا غاب ذكره

عن شعوره بالفناء التام في المذكور غاب ذكره عن شعور الحفظة فما دام القلب يشعر بالذكر ويلتفت اليه فهو معرض عن الله غير مشتغل

عما سواه خفي حجابه مستغرق بالواحد الحق فذلك التوحيد بيت تو كنجي ليك در بند طلسمي تو جاني ليك در زندان جسمي

قال ابو العباس الدينوري ادنى الذكران تنسى ما دونه ونهاية الذكر ان يغيب الذاكر في الذكر عن الذكر ويستغرق في المذكور عن الرجوع

مطلب في الامن من الغرق

مطلب عند الولادة

ذكر گنج است گنج پنهان به
جهد کن داد ذکر پنهان ده
بزبان گنگ شو بلب خاموش
نیست محرم در این معامله گوش
بود جان نغمه گوی که دیو
نبرد پی بران بحیله وریو
...
ناشنفتند زعجب رخنه دران
این بسی بیند که چه روز و چه شب
... زبان وجنبش لب
پیش روشن دلان بحر صفا
ذکر چون گوهرست و دل دریا
پرورش ده بجو ان گهری
که نیابد نشان ازان اثری

لا مقام الذكر وهذا حال فناء الفناء وحكي ان ابا الحسين النوري بقي في دلهه سبعة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم ينم فبلغ ذلك الجنيد
فقال انظروا هل حفظ اوقاته عليه فقيل انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله الذي لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره
اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في دلهه فقال يا ابا الحسين ما الذي دهاك اي حيرك قال الله الله فقال له الجنيد
ان كنت القايل الله الله فلست القايل له وان كنت تقول له بنفسك فانت مع نفسك بعد فما معنى الوله فقال نعم المؤدب
انت فسكن عن ولهه قال الشيخ عليه السلام راى ابو الحسن المزين اسدا فقال لا اله الا الله فتحير فمات الاسد في مكانه ثم وصل الى الجبل
فقال ثم اذا شاء انشره فقام الاسد حيا باذن الله وحكي ان منصور الدينوري خرج يوما عن بيته فصاح كلب فقال الدينوري
لا اله الا الله فمات الكلب في مكانه قال ابو بكر المصري كنت مع جنيد وابي الحسين النوري بحضرة جماعة من الصوفية فلما قرا القاري
شيئا قام النوري يرقص ولم يقم جنيد فتوجه اليه النوري وقال قم انما يستجيب الذين يسمعون فقال الجنيد وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب قال ابراهيم الخواص كنت على ساحل دجلة ببغداد فرايت رجلا يمر على الماء فوضعت جبهتي على الارض وقلت
بعزتك لا ارفع راسي حتى اعرف هذا الرجل فاذا هو ابراهيم بن عيسى قد جاءني وقال اذا اردت ان تعرف وليا من اولياء الله فقل
هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم قال ابو بكر العطيفي سمعت جنيدا يقول بانه هو كل يوم هو في شان
اجعلني من بعض شانك واعلم ان الذكر على مراتب لكان وجود الانسان كذلك فذكر مرتبة النفس باللسان وذكر مرتبة القلب بالحضور مراتب الذكر
وذكر مقام السر بالمناجات وذكر مقام الروح بالمشاهدة وذكر مقام الخفي بالمواصلة وذكر مقام الذات بالفناء ثم اعلم ان

الذاكر اذا تنور قلبه وصفي بانوار الذكر يجد ناطقا في قلبه قال الشيخ الاكبر قدس سره انه خلق الله من ذكره الذي كان عليه واسكنه فيه
ينوب عن هذا العبد في الذكر عند غفلاته المتخللة بالذكر فان استمر غفلاته وترك فقد هذا الناطق قال بعضهم هو قلب الذاكر
انطقه الله من ذلك تعالى اذا سكت اللسان نطق القلب فان الله تعالى اسمعه نطق قلبه كرامة له ليزداد ايمانا بنطق الجوارح يوم
القيمة وفوق ذلك الذاكر من اسمعه الله نطق جسده بل نطق جميع الحيوانات والجمادات ومما يجب ان يعلم الذاكر اي شيء ينفي
واي شيء يطلع ويثبت وينبغي دوام الذكر مع مطالعة العظمة وحصول هذه الهيبة والادب ظاهرا وباطنا ومن كان على هذا الوصف
لابد ان يذيقه الله حلاوة الذكر ومن وجد حلاوة الذكر لا يفترق عنه فيحيى حيوة ابدية حتى يقول المنافقون انك لمجنون واوحى ذاكرا
ذاكرا وقال ان اشتغل بالذكر حتى يرتفع عنك عالم الخيال ويتجلى لك عالم الغيب وبالغ حتى يتجلى المذكور فاذا فنا كان الشعور بتلك
المشاهدة والنومة والفرق بينهما ان المشاهدة تترك في المحل شاهدها فيقع اللذة عقيبها والنومة لا تترك شيئا فيقع التيقظ عقيبها
ويقال اذا تجلى ذكر الروح الذي هو ذكر الذات سكت السر والقلب واللسان واذا تجلى ذكر السر الذي هو ذكر الصفات سكت القلب
واللسان واذا غفل القلب عن الذكر اقبل اللسان على الذكر وذلك ذكر العادة قال ابو بكر الكتاني لولا ان ذكره فرض علي لما ذكرته اجلالا له
امنع يذكره ولم يغسل فمه بالف توبة وقال سهل ليس من ادعى الذكر فهو ذاكرا انما ذاكر على الحقيقة من يعلم ان الله شاهده فيراه بقلبه
قريبا منه فيستحيي منه ثم يؤثره على نفسه وعلى كل شيء **الفصل الثاني** في التوحيد الالهي قال الله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله
وفي الكلمات القدسية لا اله الا الله حصني ومن دخل حصني امن من عذابي وقال عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا

لا إله إلا الله فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم وحسابهم على الله وقال عليه السلام إذا قال العبد أشهد أن لا إله إلا الله قال
الله تبارك وتعالى يا ملائكتي علم عبدي أنه ليس له رب غيري أشهدكم أني قد غفرت له ومن قال لا إله إلا الله محمد رسول الله بالتعظيم
هدمت عنه أربعة آلاف ذنب من الكبائر قيل إن لم يكن له أربعة آلاف ذنب قال يغفر من ذنوب أهله وجيرانه وروي أن الله تعالى لما غرق
فرعون وأنجى موسى عليه السلام قال يا رب دلني على عمل يكون شكرا لما أنعمت علي فقال يا موسى قل لا إله إلا الله قال يا رب كل عبادك
يقولون هذا قال قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو وضع سبع سموات وما فيهن من الشمس والقمر والنجوم والجن
والعرش والكرسي والملائكة وسبع أرضين وما فيهن من الجبال والبحار والأنهار والأشجار والنبات والحيوانات في كفة الميزان
ووضع لا إله إلا الله في كفة أخرى لرجح لا إله إلا الله وقال عليه السلام يا أبا هريرة اذهب بنعلي هاتين فمن لقيت من وراء
هذا الحائط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه فبشره بالجنة رواه مسلم وقال عليه السلام يا أبا هريرة كل عمل يوزن
إلا كلمة لا إله إلا الله فإنها لو وضعت في ميزان من قالها صادقا ووضع السموات السبع والأرضون لرجحت هذه الكلمة وقال
عليه السلام أفضل الذكر لا إله إلا الله فإن الله تعالى أمر جميع أنبيائه أن يدعوا أممهم إلى هذا الذكر وما نزلت كلمة أجل من لا إله
إلا الله بها قامت السموات والأرضون وهي كلمة الإخلاص وكلمة الإحسان وكلمة التقوى وكلمة النور وكلمة النجاة وكلمة الرحمة وكلمة
الله العليا من قالها مرة غفرت له ذنوبه وإن كانت مثل زبد البحر قال بعض الحكماء ورد في الخبر من قال لا إله إلا الله مخلصا
دخل الجنة والإخلاص أن يمنعه من الذنوب وإن لم يمنعه من الذنوب فليس بمخلص بل يكون عارية قال عليه السلام

150

من ذكر الله مطيعا ذكره الله بالرحمة ومن ذكر الله عاصيا ذكره الله باللعنة وقال عليه السلام دخلت الجنة فوجدت على بابها
مكتوبا بالذهب السطر الأول لا إله إلا الله محمد رسول الله والثاني وجدنا ما قدمنا وربحنا ما أكلنا وخسرنا ما خلفنا والثالث أمة
مذنبة ورب غفور وعن ابن عباس رضي الله عنه لما خلق الله العرش وهو أعظم مخلوقاته اضطرب أربعة وعشرين ألف عام فكتب الله
عليه أربعة وعشرين حرفا وهو قول لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن أربعة وعشرين ألف عام حتى خلق الله أول خلق وأمره
بالتوحيد فقال لا إله إلا الله محمد رسول الله اضطرب العرش فقال الله اسكن فقال كيف أسكن وأنت لا تغفر لقائلها فقال
اسكن فإني آليت على نفسي قبل أن خلقتك بألفي عام أن لا أجريها على لسان عبد إلا غفرت له وعن أبي عبد الله أنه قال لا إله إلا الله
آلى يولي إيلاء أي حلف [illegible]
محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا فإذا قالها العبد بالصدق يقول الرب عبدي أتيت بهذه الأربعة وعشرين حرفا وقد خلقت
ساعات ليلك ونهارك أربعة وعشرين فكل ذنب أذنبتها في هذه الساعات صغيرها وكبيرها سرها وجهرها خطأها وعمدها قولها
وفعلها غفرت لك بحرمة لا إله إلا الله محمد رسول الله عن ابن رباح قال سألت ابن عباس عن قوله غافر الذنب فقال ابن
عباس غافر الذنب لمن قال لا إله إلا الله وقابل التوب ممن قال لا إله إلا الله شديد العقاب لمن لا يقول لا إله إلا الله
وفي الحديث من قال لا إله إلا الله سبعين ألف مرة أدخله الله الجنة وإن كان مستحق النار روي عن الشيخ الأكبر عن الشيخ
أبي العباس القسطلاني عن الشيخ أبي الربيع المالقي أنه قال ذكرت هذه الكلمة سبعين ألف مرة إلا أني لم أعينها لأحد فاتفق
أني حضرت مائدة وفيها صبي فقيل إنه صاحب الكشف فأخذ في أثناء الطعام بالبكاء والعويل فسئل فقال إني أرى

نوحل الغار فبقيت الآثار التي لا تفنى والدنية عن الأنوار فتسرح الظلام في الفلك فقال أريت والذي أخرجت من النار وقال الشيخ أبو

الربيع فوقفت صحة الحديث وصدق كشف الغلام وذكر في قوله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان أن الإحسان في الدنيا قول لا إله إلا الله

وفي الآخرة الجنة وروي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالرجل يوم القيمة إلى الميزان فيخرج

له تسعة وتسعون سجلا كل سجل منها مد البصر فيها خطاياه وذنوبه فيوضع في كفة الميزان ثم يقال أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون

فيقول لا يا رب فيقول ألك عذر فيقول لا يا رب فيقول الله تعالى بلى عندنا لك حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فيخرج بطاقة فيها شهادة

أن لا إله إلا الله فيوضع في الكفة الأخرى فيرجح على خطاياه ولا يثقل مع اسم الله شيء **تنبيه** اعلم أن التوحيد وذكر الله أقرب الطرق

إلى الله تعالى بأن يكون بتلقين مرشد كامل متصل سلسلته إلى سيد المرسلين والأصل في هذا الباب ما روي أن عليا كرم الله وجهه قال

يا رسول الله دلني على أقرب الطرق إلى الله تعالى وأسهلها على عباده وأفضلها عند الله فقال يا علي عليك بدوام ذكر الله في الخلوات

فقال علي كيف أذكر فقال غمض عينيك واسمع مني ثلث مرات ثم قل أنت ثلث مرات وأنا أسمع فقال النبي عليه السلام لا إله إلا الله ثلث

مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وعلي يسمع ثم قال علي لا إله إلا الله مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي عليه السلام يسمع ثم إن الجهر في الذكر

أولى في حق المبتدي لأن الذكر الجهري أشد تأثيرا وأقرب في دفع الخواطر وقمعها عن القلب فإن الذكر الشديد إذا اتصل بالقلب القاسي ينقدح

منه نار فيحرق الحجب عن البين ويزيل غشاوات الغفلة والرين فيظهر جذبة من جذبات الرب التي توازي عمل الثقلين فإذا فرغ القلب

أي فضله القرب قوته ويشبع من الخارج ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ثم اعلم أن المعتبر في الذكر اللساني أن يكون بموافقة

القلب والتجرد عن الشهوات والتسوية ليكون عادة فما يبقى إلا عند الموت قال بعض الكبار إذا قلت لا إله إلا الله وأنت عابد

هواك ودرهمك ودينارك يكون جوابك كذبت عبدي ما دمت تقول لا إله إلا الله وبأنس بغيري أنفك مالك ولست لنا

ما كان لله كان الله له يا عبدي تلوذ بغيري وأنت محفوف بخيري وأزمة الأمور كلها بيدي فإذا تسلط سلطان التوحيد

على مدينة وجودك لم يبق في دارك ديار فتتخلص عن شوائب الأغيار إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وتبدل كل صفة مذمومة بصفة محمودة يوم تبدل

الأرض غير الأرض عبدي خلقت الأشياء كلها لأجلك وخلقتك لأجلي فلا تشتغل بما خلقت لك عما خلقت له كل نعمة تشغلك عني فهي نقمة وكل عطية تلهيك عني

بلية فلا تمن ببذل نفسك وبجود جودك فما لم يرتفع الحجاب عنك من كان لله تلفا كان الله له خلفا نفسك أقرب من كل شيء ومطلبك أجل من كل شيء

فما لم تترك الأقل لا تصل إلى الأجل فهو مهر الوصال ونعم جنة الوصال **الفصل الثالث** في التوحيد العياني اعلم أن التوحيد العياني

على مراتب ودرجات فوق ما هو مهما كان منظرا للتجليات والأفعال بحيث ذوقها بالعبارات والإشارات فإني تصعقاء عن العقائد

بعناكب الأوهام والخيالات وإنما تكلم من تكلم على وجه التقريب إخبارا عن حاله ووجده سئل علي بن سهل عن حقيقة التوحيد فقال

قريب من الظنون بعيد من الحقائق وأنشد بعضهم فقلت لجليلي إن الشمس ضوؤها قريب ولكن في تناولها بعد قال أبو يعقوب السوسي من تكلم في علم

التوحيد بالتكلف فهو في الشرك يعني ليس تكلم هذه الطائفة كتكلم غيرهم فينبغي التكلم عن التوحيد في حال الجمع فإذا تفرق عن الجمع فلا كلام

على التوحيد قال الخراز لا يصلح هذا العلم إلا لمن يعبر عن وجده وينطق عن فقده فقال أبو يعقوب النهرجوري من أخذ

التوحيد بالتقليد فهو عن الطريق بعيد قال أبو العباس السياري التوحيد أن لا يخطر بقلبك ما دون الحق ذكر الدينوري في قوله تعالى

حكاية عن ابراهيم عليه السلام واجنبني وبني ان نعبد الاصنام ان الاصنام مختلفة فمنهم من صنمه نفسه ومنهم من صنمه ولده ومنهم من صنمه زوجته

ومنهم من صنمه ماله وتجارته ومنهم من صنمه جاهه وذكورته قال شيخ الاسلام التوقف ما توحيد الصوفية نفي الحدث واقامة الازل اجتمع

الشيخ ابو العباس مع ابي بكر الطمستاني بنيسابور فقالا كان الشبلي صاحب حالة لم يرد في التوحيد قال شيخ الاسلام كان الامر

كما قالا فانه كان يتكلم في التوحيد على وجه الادعا لا على وجه التمكين وقال ذو النون المصري اول من وضع اللحية البيضاء في قدمي احمد الجبلي

كان يناظر مع ابي سعيد العلم على تربة الشيخ ابي اسحق ان المريد افضل او المراد فلما رآني قالا قد جاء الحاكم فقلت لا مريد ولا مراد ولا خبر ولا استخبار

ولا حد ولا رسم وهو الكل بالكل فصاح ابو سعيد ووقع احمد في قدمي وقال ذو النون المصري رايت شيخا في بعض سياحاتي فقلت كيف

الطريق الى الله فقال من عرف الله عرف الطريق ثم قال دع الخلاف والاختلاف فقلت اليس اختلاف العلماء رحمة قال نعم الا في تجريد التوحيد

فقلت وما تجريد التوحيد قال فقدان رؤية ما سواه عند وجدانه قال ابو سعيد الخراز كن بذكر الله فانه قوت حالك عنك على ذكر الله

وذكره اياك قال شيخ الاسلام زبان در سر ذكر شد وذكر در سر مذكور ودل در سر مهر شد ومهر در سر نور وجان در سر عيان

شد وعيان از ميان دور بهره حق با حق رسيد وبهره ادمي با دم اب وخاك با فنا شد وو كانك بالعدم رجع الحق الى

اصحابه وبقي المسكين في التراب رميما قال ابو بكر الواسطي قولك انا وهو وغير ذلك حجابا لكل تنوية واثنينية قال شيخ الاسلام

لم يجئ هذا التوحيد فتحه بخراسان سوى الواسطي وكان هو امام التوحيد وامام المشرع في علم الاشارة واعلم ان الله تعالى اذا وصل

عبدا الى نور التوحيد العياني وكرمه بكرامة الاستقامة وشرفه بخلعة الوجود الحقاني فتلك كرامة كبيرة وخلعة عظيمة واما الكشوف

العيانية والكرامات الكونية فالكمل لم يلتفتوا اليها لان السعادة الاخروية غير منوطة بها بل لا تخلو عن المكر كما حكي عن بعض

من اظهر مثلها في حياته ترم عند مماته وحكي ان رجلا قال للشيخ ابي سعيد ان فلانا يطير في الهواء فقال ان الطير يطير ايضا وقال

ان فلانا يمشي على البحر فقال ان السمك والضفدع كذلك وقال ان فلانا يقطع مسافة الشرق والغرب في لحظة قال ان ابليس

يفعل كذلك فقال الرجل فما الكمال عندكم فقال ان يكون باطنه مع الحق وظاهره مع الخلق وقال بعض الكبار الكشف لا يخلو اما

ان يتعلق بالدنيا او بالاخرة اما ما يتعلق بامور الدنيا فيقطع طالب الحق عن طريقه واما ما يتعلق بالاخرة فهذا خبره الصادق

وهو كما اخبر به فينكشف له الغطاء فيرى ما يرى فما الفائدة في ذلك فاللازم على الطالب ان يصرف همته الى

اعلى المطالب كما قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم ولذلك قال بعض الكبار راه به بس باقي هوس وقد ثبت فضل ابي بكر الصديق على

سائر الصحابة حتى قيل في شانه ان الله يتجلى لاهل الجنة عامة ولابي بكر خاصة مع انه لم ينقل عنه شيء من الخوارق بل نقل الالتفات

الى الغير من الشرك كما يقال ان الشرك جلي وخفي فالجلي من العوام الكفر والخفي منهم التوحيد بالله مع اشتغال القلب لغير الله وهو

شرك جلي من الخواص والخفي منهم الالتفات الى الدنيا واسبابها وهو جلي من اخص الخواص والخفي منهم الالتفات الى الاخرة

يقال ان السبب لانتشار زكريا في الشجرة كان التفاته الى الشجرة حيث قال اكتمني ايتها الشجرة كما ان يوسف عليه السلام

قال في الملك اذكرني عند ربك فلبث في السجن بضع سنين فكم من الصادقين وانظر الى حال الخليل صلوة الله على

نبينا وعليه وعلى سائر الانبياء عليهم اجمعين فانه ما التفت الى ان اتاه جبرائيل وقال الك حاجة فقال عليه السلام اما اليك فلا

الخيال وهو قوة تحفظ ما يدركه الحس المشترك من صور المحسوسات بعد غيبوبة المادة بحيث يشاهده الحس المشترك كلما التفت اليها فهو خزانة للحس المشترك ومحله مؤخر البطن الاول من الدماغ الحس المشترك وهي القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المدركة فالحواس الخمسة الظاهرة كالجواسيس لها فتطلعها النفس من ثم فتدركها ومحله مقدم التجويف الاول من الدماغ كانها عليه تتشعب منه الحواس الخمس منه

فكان النبي عليه السلام في التوحيد قطبا واماما فجعل الله النار بردا وسلاما ثم اعلم ان للجمع مقاما وللفرق مقاما وبينهما فرق عظيم

فمن حصل هذا الفرق فقد وصل الى التوحيد الحقاني ونجا من الفرق فان الصانع الحكيم قد جعل لليل حكما وللنهار حكما وللبر حكما وللبحر حكما

خلاصة المذاهب اعلم ان العوالم كثيرة واصل الكل ومبدا الجمع غيب الغيوب وهو على مراتب الاولى غيب المطلق وكنه الذات المنزهة

عن ان ينالها ايدي الافهام والاشارات الثانية غيب الذات الاحدية ويقال لها البقين الاول ايضا الثالث غيب الذات

الواحدية ويقال لها اليقين الثاني وهي تتصف بالاسماء والصفات ثم عالم الارواح ثم عالم الخيال والمثال المطلق وهذا العالم

اشبه بالعوالم الالهية لكونه جامع الاضداد ثم عالم الشهادة وهو هذا العالم المحسوس المشتمل على السموات والارضين والشمس والقمر

والنجوم والمعدن والنبات والحيوان والانسان ثم عالم الانسان وهو وان كان صغيرا في الصورة الا انه اكبر في المعنى ولذلك

كان مستحقا للخلافة الكبرى وحملا للامانة العظمى كما قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان

يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان وفي الكلمات القدسية ما وسعني ارضي ولا سمائي بل وسعني قلب عبدي المؤمن التقي

النقي الورع فهو مرآت الذات ومشكاة انوار الاسماء والصفات ثم اعلم ان المقصود من خلق العالم وظهور بني ادم وبعثة الانبياء

ودعوة الاولياء معرفة الله تعالى والوصول اليه كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وفي الحديث

القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت اليهم بالنعم حتى عرفوني فلولا الخلق ما وجد الخلق ولولا الخلق

ما ظهر الحق وبعد ومن قال ظهور وجوده من اثر وقلت تظهر لولاي لم اكن لولاك ثم ان طريق معرفة الحق معرفة النفس فمن

العالم ثلاثة عبارة عما يعلم به الشيء واصطلاحا عبارة عن كل ما سوى الله من الموجودات لانه يعلم به الله من حيث اسمائه وصفاته منه

الكنز المخفي هو الاحدية المكنونة في الغيب وهو ابطن كل باطن منه

168

عرف نفسه فقد عرف ربه لكن لا بد من معرف واصل ومرشد كامل عالم باحكام الظاهر ومراتب الغيوب جامع بين قوسي الامكان

والوجوب والوجوب يرشد الطالبين الى المطلوب ويوصل المشتاقين الى المحبوب فهو الصالح للاتباع والاقتداء لسلوكه

مسلك الانبياء وكمل الاولياء والا فكل ناقص لا يصلح للاقتداء قال الشيخ ابو سعيد كنت عند الشيخ ابي الفضل ليلة فاشكل علينا

مسئلة من المعارف فانشق السقف ودخل علينا الفقراء المجذوب فحل المسئلة ثم ذهب فقال لي الشيخ ابو الفضل قد رايت حاله

وقربه ومع ذلك فهو لا يصلح للاقتداء لنقصان الظاهر قال سيد الطائفة جنيد البغدادي من لم يحفظ القران ولم يكتب الحديث

لا يقتدى به في هذا الامر لان علمنا مقيد بالكتاب والسنة وقال له رجل ان اهل المعرفة بالله يصلون الى ترك الحركات من باب

البر والتقرب الى الله فقال الجنيد هذا قول قوم تكلموا باسقاط الاعمال وهو عندي عظيم والذي يزني ويسرق احسن حالا من الذي

يقول هذا بل ان العارفين بالله اخذوا الاعمال عن الله واليه رجعوا فيها ولو بقيت الف عام لم انقص من اعمال البر ذرة الا ان

يحال بي دونها وقال ايضا ما اخذنا التصوف عن القيل والقال لكن عن الجوع وترك الدنيا وقطع المالوفات المستحسنات

فعليك بالاجتهاد في امر الدين واتباع سنة سيد المرسلين وكن على سير الصالحين الكاملين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين تم

الباب الاول في كيفية اقامة الصلوة وبعض اسرارها ورعاية ادابها ٨١
الباب الثاني في فضائل الصلوة ٨٤
الباب الثالث في فضائل الحكمة ٨٥
الفصل الثاني في فضائل الحكمة ٨٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أمر عباده بالمحافظة على الصلوات والصلوة الوسطى والصلوة على من دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى وعلى آله واصحابه ائمة الدين فمن اقتدى بهم فقد اهتدى وبعد فهذه رسالة سميتها مفتاح الصلوة ومرقاة النجاة وجعلتها على ثلثة ابواب والله الهادي ومعلم الغيوب الباب الاول في كيفية اقامة الصلوة وبعض اسرارها ورعاية آدابها اعلم ان من اراد الدخول في الصلوة ينبغي له اولا ان يقضي حاجته من الشراب والطعام ويدفع كل ما يشغل قلبه عن الحضور والتوجه التام ثم حين يعزم للقيام بين يدي الملك العلام ويستغفر الله عن الذنوب الظاهرة والباطنة ليحصل طهارة الباطن فان طهارته اهم من طهارة الظاهر فان المنظر الرحماني هو الباطن الانساني ولذلك كان استقصاء الصوفية في طهارة الباطن اكثر من استقصائهم في طهارة الظاهر فان هذه الشريعة تكتفي في طهارة الظاهر كما روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه توضأ من جرة نصرانية واجرى الامر على الظاهر مع ان النصارى لا يحترزون عن الخمر وكان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين يصلون على الارض من غير سجادة يمشون حفاة في الطريق وكانوا يقتصرون على الحجر في الاستنجاء في بعض الاوقات وقد تشدد بعض الاشخاص في طهارة الظاهر ولا يبالي بما في باطنه من ذميم الاخلاق من الكبر والعجب والريا والنفاق ولا يهتم في تحصيل اليقين ولا يجتنب عن الغيبة وامثالها مما يخرب الدين وذلك لترك التأدب بصحبة الصادقين وعدم الوصول الى خدمة الكاملين ثم ينبغي ان يقدم شيئا من النوافل

والسنن ليذهب اثر الغفلة والتفرقة الحاصلة من الاختلاط والتقيد بامر المعاش ولوازم البشرية ويتهيأ باطنه لاقامة الفرض ويتخلص عن الخواطر بالطول والعرض ثم يجدد التوبة عن التفريط من الصلوات فان الله طيب لا يقبل الا طيبا من الاعمال والطاعات ثم يستقبل القبلة بالوجه والظاهر والحضرة الالهية بالباطن والقلب الظاهر ويجعل كل صلوة آخر صلوته ويعد ذلك الوقت منتهى عمره وحياته ويراعي كمال الادب فانه واقف بين يدي الرب ثم ينوي الصلوة لله تعالى ويكبر التكبيرة الاولى فيصلي بالوقار والسكينة وتعديل الاركان والطمانينة فان حسن اداء الصلوة وسيلة الى قبول الصلوة اعلم ان المصلي اذا قال الله اكبر فقد اختار الحضرة الجامعة للصفات العليا والفاعلة في العالم الادنى والاعلى على ساير الصفات والاسماء الحسنى فانه لا تستجمع اسم من الاسماء سواء عرفه او لم يعرف فكان ذلك الاسم يقول له انا الهك وهو حسبك فان الذات لا تتجلى الا من حيث هي وانما تتجلى بصفة ما فاذا قال المصلي الله اكبر فكانه قال ايها الاسم لك الرفعة النسبية ولله الرفعة الذاتية الالهية كذا حققه الشيخ قدس سره وبذلك التفصيل يصح حمل اكبر على التفضيل فبا بها المصلي قم بين يدي الله بكمال التيقظ والانتباه منتظرا لمعارفه ومترقبا للطائفه فانك واقف في حضرة الجمع وكمت ذكرى لمن كان له قلب او القى السمع فالمصلي في المعراج الاسنى والمناجي بمقام قاب قوسين او ادنى يقال ان القلوب الصافية التي كمل ادبها بكمال الادب قد اليها تعبير سماوية تدخل

كما قال تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى

الحمد لله الذي

الصلوة بالكسر [illegible]

الحضرة الالهية هي اسم الله وهي الحضرة الجامعة للحضرات كلها [illegible] واسم الله الحي [illegible] فاذا قال قائل يا الله [illegible] الذي [illegible] هذا النداء وانظر اي اسم الالهي يختص بتلك الحالة فذلك الاسم الخاص هو الذي يناديه هذا الداعي بقوله يا الله لان مسمى الاسم الله بالوضع الاول ليس الا ذات الحق التي بيدها ملكوت كل شيء فلهذا ناب الاسم الدال عليها مناب كل اسم الهي

بالتكبير في السماء كما تدخل في الصلاة والملائكة حرس السماء من تصرف الشياطين كالقلب السماوي لا سبيل
للشيطان اليه فيبقى هواجس نفسانية لانها لا تنقطع بالتحصن بالسماء فالقلوب المرادة بالقرب
تعرج في طبقات السموات وفي كل طبقة يتخلف من ظلمات النفس الى ان تتجاوز السموات وتقف
امام العرش فعند ذلك يذهب هواجس النفس بالكلية بساطع نور العرش ويندرج ظلمات
النفس في انوار القلب اندراج الليل في النهار قال الجنيد قدس سره لكل شيء صفوة وصفوة
الصلاة التكبيرة الاولى قال انما كانت التكبيرة الاولى صفوة الصلاة لانها موضع النية واول
الصلاة قال ابو نصر السراج سمعت ابن سالم يقول النية بالله ولله ومن الله والآفات
التي تدخل في صلاة العبد بعد النية وتصيب العدو اكثر لا يوازنه بالنية التي هي لله وبالله
ومن الله وان قلت ومن الناس من اذا قال الله اكبر غاب في مطالعة العظمة والكبرياء وامتلأ
باطنه نورا وصار الكون في فضاء صدره كخردلة ومنهم من اذا رفع يديه الى الكون وراء ظهره
وتوجه الى عالم الغيب والشهادة بسره وجهره واقل مراتب اهل الخصوص توافق القلب
واللسان في القراءة وللخواص فوق ذلك احوال سنية قيل لبعضهم هل تحدث نفسك في الصلاة بشيء
من الدنيا فقال لا في الصلاة ولا في غيرها ثم يضع يمينه على شماله اعلم ان وضع الا ان في

الصفوة بالحركات الثلث ولكون الفاء خالص وكدرة يقال صفوة كل شيء خالصه

الا ان في مجمع البحرين وملتقى الصفين لان تصفيف القدم مستو في اسرار السموات ومقام جند الروحاني
وتصفيف القدم مستو في اسرار الارض ومحل جند النفساني فهما يتجاذبان فاذا وضعهما في الصلاة
فيوضع اليمين على الشمال حصرت النفس التي هي منشأ البغي والضلال ومنع الجنود عن الصعود
فاذا استولت القوى الروحانية بانوار المشاهدات والمناجات الرحمانية انهزمت الجنود النفسانية
والشيطانية فيزول الوسواس وحديث النفس ويحصل الحضور الى عالم الانس الا ان حزب الله
هم الغالبون وبذلك يتنافس المتنافسون قال صاحب الهداية ويعتمد بيده اليمنى على اليسرى تحت
السرة لقوله ان من السنة وضع اليمين على الشمال تحت السرة وهو حجة على مالك في الارسال
وعلى الشافعي في الوضع على الصدر انتهى والتحقيق في هذا المقام ان احوال المصلي مختلفة فتارة
يجد نفسه على الهجوم وهو غالب على اهل العوام فيباشر الى ربه والنعال (?) ويأخذ ويبطش ويضع اليمين
على الشمال وقد يغلب عليه نور الشهود فيجد الصوفي انسا عظيما في القيام والقعود ويزول عنه كل
العبادة ويصير نفسه تحت الطاعة فاذا ارتفع الخلاف من البين يستغني عن الاخذ ويرسل اليدين
وقد نقل عن النبي انه صلى مسبلا فمن اختار الوضع على الارسال فقد تمسك بالحديث الوارد بالنسبة
الى غالب الاحوال ومن ذهب الى العكس فقد استدل بما صدر عنه في حال الانس ثم ان الاختلاف

في محل الوضع على اختلاف المذاهب. وينبغي للمصلي ان يقوم بالخضوع والخشوع قيام عبد ذليل بين يدي ملك جليل

اجلال

قال الله تعالى قد افلح المؤمنين الذينهم في صلوتهم خاشعون. فالفلاح لاهل الخشوع فاذا انتفى الخشوع انتفى

المؤمنون

الفلاح يقال ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يرفعون ابصارهم في الصلوة الى السماء.

وينظرون يمينا وشمالا فلما نزلت الاية جعلوا وجوههم حيث يسجدون. وروى ابو هريرة

رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال ان العبد اذا قام الى الصلوة فانه بين يدي الرحمن فاذا

التفت قال له الرب الى من تلتفت الى من هو خير لك مني يا ابن ادم اقبل الي فاني خير لك ممن تلتفت

اليه. قال ابو سليمان الداراني اذا وقف العبد في الصلوة يقول الله ارفعوا الحجب فيما بيني وبين عبدي فاذا

التفت يقول الله ارخوها فيما بيني وبينه وخلوا عبدي وما اختار لنفسه. ويقال ان الله اوحى الى

بعض انبيائه اذا دخلت في الصلوة فهب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع فاني قريب.

ثم يركع ويقول سبحان ربي العظيم. ثم اذا قام من الركوع يقيم صلبه. فقد روي عن النبي عليه السلام انه قال

ان الله لا ينظر الى من لا يقيم صلبه بين الركوع والسجود. ثم يهوي فيضع ركبتيه. ثم يديه ثم جبهته وانفه.

ويسجد مكبرا مفتوح العينين ناظرا الى ارنبة انفه. ويقول سبحان ربي الاعلى. ولا يفترش ذراعيه على الارض.

ويراعي الادب في السنة والفرض فان المصلي في قيامه وقعوده وركوعه [illegible] في سجوده اقرب الى الرحمان.

فان القائلين بالوضع قد اختلفوا في موضعه فقال بعضهم يضع تحت السرة وقال بعضهم بين الصدر والسرة وقال بعضهم يضع على الصدر [illegible]

ويبعد من الشيطان فانه مادام في سجوده ليس للشيطان عليه سلطان فانه اذا رأى المصلي في السجود اغتم

واحترق واشتغل بنفسه اسفا منه على ما لم يسجد [illegible] فسبحان الله الاحد الصمد. وجعلنا ممن سجد ووجد وشاهد عند [illegible] تعالى

ان بعض الساجدين يكاشف انه يهوي الى تخوم الارضين مسيرة الف عام [illegible] الملك استحيا من المالك.

وبعضهم يكاشف ان [illegible] الكاينات تتحلل في شهوده. وانه يكون في طرف وراء العظمة في سجوده.

وذلك غاية ما يصل اليه طاير الهمم واقصى ما ينتهي به طاقة البشر وقوة بني ادم. وبعضهم يتواضع لجلاله

اجلالا. ويرفع بروحه اكراما واختصاصا لانه يسجد له الانس والجنة والحضور والغيبة. قال الله تعالى ولله يسجد

من في السموات والارض طوعا وكرها فالطوع للروح والقلب والكره للنفس. ثم يرفع راسه مكبرا ويجلس

على رجله اليسرى وينصب اليمنى موجها اصابعها الى القبلة ما استطاع ويضع اليدين على الفخذين

غير محلق [illegible] ثم يسجد السجدة الثانية مكبرا. وهكذا يفعل في ساير الركعات

من جميع الصلوات. ثم يتشهد ويتذكر المعراج لان الصلوة معراج المؤمنين لذلك جعلت [illegible]

بيوم المعراج وسببا للحضور والسرور والابتهاج. والتشهد محل القبول ومقام الوصول.

بعد قطع منازل العروج الى القرب على حسب طبقات الدرجات العليا. والتحيات سلام على مالك يوم

الدين ثم على سيد الانبياء والمرسلين ثم على نفسه وعلى سكان السموات والارض من عباد الله الصالحين.

قال [illegible] اذا قرأ ابن ادم السجدة اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويلتا امر ابن ادم بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فابيت فلي النار

قال [illegible] اذا سجد المؤمن سجد كل عضو منه فعلى المصلي ان يوجه كل عضو من اعضائه الى القبلة

التحيات لله والصلوات والطيبات

السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

ثم اذا اراد الخروج عن الصلوة يسلم على من بيمينه من الملائكة ومؤمني الجن والانس اجمعين ويقال ان الدعاء في عقب
الصلوات يستجاب عند قاضي الحاجات قال الشيخ قدس سره اعلم ان السلام من صلوة قسمان رجلان لهما طريقان
فان كانا في شخص واحد فقد جمعت له الطريقتان فالعالي من سلم لكونه انفصل من اقربها الى الله واسم ما الى الاسم فيكون سلاما
تنويع واقبال الى ما هم جبيل الجبال او جبيل الرجال والدون من سلم على الرحمن وعلى الاكوان فسلامه على الرحمن
لانفصاله وعلى الاكوان لرجوعه واتصاله ومن خرج عن هاتين الطريقتين لم يصح سلامه ولا قبل كلامه فانه لم يكن عند شيء
فيفصل عنه بالسلام ولم يغب عن الكون فيسلم عليه عند الاياب وهذه صلوة العوام برتبة الكمال والتمام

الباب الثاني

في فضائل الصلوة حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى قد اختلف في صلوة الوسطى والحق انها صلوة العصر
لانها صلوة الروح والمشاهدة ونتيجتها المباركة لا شرقية ولا غربية لمقام المشاهدة عند الرجال في البين وحد
الاعتدال وما عداها المقام منحرف عن الاعتدال والانتظام اما بنور واما بظلام فصلوتها احق باسم الوسطى
فمن صلاها فله السعادة العظمى ومما يؤيد ما ذكرنا ما جاء في الخبر الحق ان السيد المطلق والرسول المحقق ابدل العصر
من الوسطى يوم الخندق واعلم ان الحواس الخمس لما كانت تشغل القلب عن الانس وتمنعه عن التوجه الى عالم القدس
وتجذبه الى الحظوظ النفسانية ومعدن الرجس فرض الله تعالى خمس صلوات لتكون سببا لاستفاضة الانوار
والبركات وتفرغ فيها العبد للتوجه والحضور وتكون خمسة ابواب الى جناب رب غفور بازاء الابواب

تحت الظلمانية ان الحسنات يذهبن السيئات وقد ورد في الحديث ان الصلوة الى الصلوة كفارة ما بينهما
ما اجتنب الكبائر وقال الله سبحانه وتعالى واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فصلوة البدن تنهى عن المعاصي
والسيئات الشرعية روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله عليه السلام الصلوات ولا يدع شيئا الا
ارتكبه فذكر حاله عند رسول الله عليه السلام فقال ان صلوته ستنهاه فلم يلبث ان تاب وصلوة النفس تنهى
عن الرذائل والاخلاق الردية وصلوة القلب تنهى عن الفضول والغفلة وصلوة السر تنهى عن الالتفات الى الغير
كما قال النبي عليه السلام لو علم المصلي من يناجي ما التفت وصلوة الروح تنهى عن الطغيان بظهور القلب بالصفات وتنهى
صلوة القلب عن ظهور النفس بها وصلوة الخفي تنهى عن الانانية وظهور الانانية وصلوة الذات تنهى عن ظهور البقية
بالتلوين فمن صلى هذه الصلوات فقد خلص عن جميع الذنوب والخطيئات وقال رسول الله عليه السلام من صلى ركعتين
لم يحدث نفسه بشيء من الدنيا غفر الله ما تقدم من ذنبه وعنه عليه السلام اذا قام العبد الى الصلوة المكتوبة مقبلا على الله
بقلبه وسمعه وبصره انصرف من صلوته وقد خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وقال عليه السلام ان العبد اذا احسن
الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها قالت الصلوة حفظك الله كما حفظتني
ثم صعدت ولها نور حتى تنتهي الى السماء وحتى تصل الى الله تعالى فتستشفع لصاحبها واذا اضاعها قالت ضيعك الله
كما ضيعتني ثم صعدت ولها ظلمة حتى تنتهي الى ابواب السماء فتغلق دونها ثم تلف كما يلف الثوب الخلق فيضرب بها

وجه صاحبها قال ابو بكر الاقطع رايت رسول الله عليه السلام في المنام فقلت يا رسول الله اوصني فقال يا ابا بكر عليك

بالصلوة فانها استوجبت ربي واوصاني بالصلوة وقال اقرب ما اكون منك وانت تصلي لي وعن معاذ بن جبل رضي

الله عنه ان النبي عليه السلام قال الصلوة مكيال فمن وفى له ومن طفف فقد سمعتم قوله تعالى ويل للمطففين الخ

وعن بعض الصحابة انه قال يحشر الناس في القيمة على مثال هياتهم في الصلوة من الطمانينة والسكون ومن وجد ان

اللذة والنعيم بها قال ابراهيم النخعي اذا رايتم رجلا يخفف الركوع والسجود فارحموا عياله من ضيق المعيشة ويقال

ان المؤمن اذا توضأ للصلوة تباعد عنه الشيطان في اقطار الارض خوفا منه لانه يتاهب للدخول على الملك فاذا كبر

حجب عنه ابليس ويضرب بينه وبينها سرادق ويواجهه الجبار بوجهه فاذا لم يوجد في قلبه اكبر من الله تعالى يقال له

صدقت فتنبعث من قلبه نور يلحق بملكوت العرش وينكشف له بذلك النور ملكوت السموات والارض

ويكتب له حشو ذلك النور حسنات وان الغافل الجاهل اذا قام الى الصلوة احتوشته الشياطين

كما تحتوش الذباب على قطرة العسل فاذا كبر وفي قلبه شئ اكبر من الله تعالى لم يكن بينه

فيثور من قلبه دخان يلحق بعنان السماء فيكون حجابا لقلبه عن الملكوت ويزداد ذلك الحجاب ويلتقم

الشيطان قلبه فلا يزال ينفخ فيه ويوسوس حتى ينصرف من صلوته ولا يعقل ما قال وما كان ويقال اذا

كبرت التكبيرة الاولى فاعلم ان الله ناظر اليك عالم بما في ضميرك فمن لم يكن من اهل الشك مرة فلو

فلان يتفكر في الآخرة ويحضر الجنة والنار عن اليمين واليسار فان ذكر الآخرة يقطع الوسواس والافكار وقال النبي عليه السلام

ان الصلوة تمسكن وتواضع وتضرع وتنادم وان ترفع يديك وتقول اللهم اللهم فمن لم يفعل ذلك فهي خداج

اي صلوته ناقصة وسئل الجنيد عن فريضة الصلوة فقال قطع العلائق وجمع الهم والحضور بين يدي الله قال رسول

الله عليه السلام تعوذوا بالله من خشوع النفاق قيل وما خشوع النفاق قال خشوع البدن ونفاق القلب ويقال

ان ابراهيم عليه السلام كان اذا قام الى الصلوة سمع خفقان قلبه من ميل وروت عائشة رضي الله عنها ان رسول الله

عليه السلام كان يسمع من صدره ازيز كازيز المرجل حتى كان يسمع من بعض سكك المدينة وروي ان زين العابدين كان

اذا اراد ان يصلي يتغير لونه فيقال في ذلك فيقول اتدرون بين يدي من اريد الوقوف وقيل لموسى بن جعفر ان الناس

قد فسدوا فعليك صلوتك بمرود حم بين يديك فقال ان الذي اصلي له اقرب الي من الذي يمر بين يدي واعلم ان الصلوة

كانت دعاء في اللغة فكذلك في الخارج فان المصلي الصادق اذا توجه الى الله تعالى بقلبه وقالبه بصير جميع جوارحه

السنة فقد دعى الله تعالى بالسنة الظاهر والباطن فاذا دعاه بكليته اجابه مولاه حسب وعده الكريم حيث

قال ادعوني استجب لكم فالدعاء الصادق يخرج الحب بنور اليقين ويقف دعوته بين يدي رب العالمين

الباب الثالث في فضائل الجمعة والجماعة وفيه فصلان **الفصل الاول** في فضائل الجمعة

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم

تعلمون امر الله بالسعي الى الذكر اي الصلوة في المشهور سعي عاشق مشتاق الى المذكور كما سعي موسى عليه السلام الى جانب
الطور بصفاء القلب وكمال الحضور فان الله عليم بذات الصدور فلما قال ان تسعى الى الذكر والطاعة وترك
اشغال البيع والتجارة ولا تشتغل بمقتضى النفس الامارة فان الاشتغال باب الهام زيادة النفس وفقدان
الانسان لان المقادير قد جرت لا زيادة فيها ولا نقصان فان الله يرزق عبده ولا يخلف وعده حكي ان
رجلا انفق له يوم الجمعة نوبة الماء في زرعه ونوبة الطاحون في دقيقه فاختار صلوة الجمعة عليهما فوجد زرعه
قد سقي وحنطته قد طحنت فمن كان لله كان الله له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك ثلث جمع تهاونا
طبع الله على قلبه وعنه عليه السلام من تخلف عن صلوة الجمعة ران على ثلث قلبه ومن تخلف عن جمعتين ران
على ثلثي قلبه ومن تخلف عن ثلث جمع ران على جميع قلبه فصلوة الجمعة سبب لنور القلب والانكشاف كما ان تركها
يؤدي الى الرين والاحتجاب وعنه عليه السلام من يؤمن بالله واليوم الآخر فعليه بالجمعة يوم الجمعة الا مريض
او مسافر او امرأة او صبي او مملوكا فمن استغنى باللهو والتجارة استغنى الله عنه روي ان النبي عليه السلام لما قدم
المدينة مهاجرا نزل بقباء على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس
واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم
فخطب وصلى الجمعة وصلوة الجمعة تنعقد بثلثة سوى الامام عند ابي حنيفة ومحمد رحمهما الله وباثنين سوى الامام

160

عند ابي يوسف وعند الشافعي باربعين ومن شروطها الامام او من يقوم مقامه وسئل محمد بن النضر الحارثي عن
الجمعة مع هؤلاء الامراء فقال ان الله تعالى امرنا بالسعي الى الجمعة وهو يعلم من يقضي بها الى يوم القيمة فنحن
نسعى كما امرنا الله تعالى روي انه صلى الله عليه وسلم كان يخطب قائما ثم يجلس ثم يقوم فيخطب قال الشافعي وابو يوسف
ومحمد لا بد في الخطبة من كلام يسمى خطبة على المعروف والعادة واما ابو حنيفة رحمه فيجوز الاقتصار على ما قدر يسمى ذكر الله
مثل الحمد لله وسبحان الله لاطلاق قوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله ولما روي ان عثمان رضه صعد المنبر اول خلافته
فقال الحمد لله فحصر فنزل وصلى وقد كان بحضرة الصحابة رضه فلم ينكر عليه احد واعلم ان من حضر الخطبة
فادبه الاستماع والانصات لقول النبي اذا خرج الامام فلا صلوة ولا كلام ولقوله اذا قلت لصاحبك
يوم الجمعة انصت والامام يخطب فقد لغوت ثم انه ينبغي لمن كان في المساجد ان يعظمها ويراعي حرمتها
ويترك كلام الدنيا ورد في الاثر ان الحديث في المسجد ياكل الحسنات كما تاكل البهيمة الحشيش ولا يدخلها
وبه رائحة الثوم والبصل لقول النبي من اكلهما فلا يقربن مسجدنا ولانه يتاذى بها الارواح والحفظة والعلم
ان يوم الجمعة سيد الايام كما روي عن خير الانام عليه الصلوة والسلام انه قال خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه
خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم المزيد وعن علي بن
ابي طالب رضه انه قال قال رسول الله صلعم لو اراد الله ان يعذب قوما من امتي لما اعطاهم يوم الجمعة وليلة القدر

وعن كعب الاحبار ان الله فضل من البلدان مكة ومن الشهور رمضان ومن الايام الجمعة وسئل بعض المشايخ عن ليلة
الجمعة انها افضل ام يوم الجمعة فقال يوم الجمعة افضل لان فضيلة هذه الليلة بصلوة الجمعة وانها في اليوم فاليوم
افضل وفي الآثار ان داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما فاذا كان يوم الجمعة يوم افطاره يصومه
ويعد صومه معادلا لصوم حسين الف سنة وهكذا ايضا عف فيه جميع الاعمال وفي الخبر اذا صلى المؤمن
صلوة الجمعة واراد ان ينصرف الى اهله يجري يعطى ما في سنة وقال النبي عم اضل الله عن الجمعة من كان
قبلنا فكان لليهود يوم السبت وكان للنصارى يوم الاحد فجاء الله بنا فهدانا الله ليوم الجمعة فجعل الجمعة
فجعل الجمعة والسبت والاحد وكذلك هم تبع لنا يوم القيمة نحن الآخرون من اهل الدنيا والاولون يوم القيمة
وعنه عم ان الله تعالى في كل جمعة ستمائة الف عتيق من النار ويكفي في شرف يوم الجمعة ان اضافة الله تع
في الآخرة يكون يوم الجمعة وان خلق الانسان المستعد للجمعية الالهية يوم الجمعة فيحصل من الاعيان الجمع الذاتي
المتحقق بالجمعية الالهية ويظهر فيه باسمى الذكر والتجرد عن الاشتغال الدنيوية الدنية والخلاص عن الحجب الظلمانية ثم يتحقق بالاستقامة
في مقام التفصيل حال البقاء بعد الفناء فان الوقوف مع حجاب الحق عن الخلق وبالعكس من الصفات
والكمال في توفية حقوق الحق والخلق جميعا واعلم ان ايام الاسبوع وضعت بازاء الايام الالهية
التي هي مدة الدنيا وقد اشتهر في جميع الاعصار ان مدة الدنيا سبعة آلاف سنة على عدد الكواكب السبعة وان

اصطلاح السر في عدم الجمعة عيدا لمن كان قبلنا يحتمل ان يكون بان امرهم بتعظيم يوم بعينه لم فاختلف اجتهادهم في تعيينه فقالت اليهود هو يوم السبت لان الله تعالى فرغ فيه عن الخلق وقالت النصارى هو يوم الاحد لان الله تعالى بدا فيه الخلق انتهى
بان تعيينه عناية من الله المعاني فيه شواهد بارزة على مزية فضله لانه يوم خلق فيه نفس الانسان وفي سائر الايام خلق ما ينتفع به الانسان فالشكر على نعمة الوجود يكون اهم بالتقديم ولانه يوم الكمال بانه تم فيه الخلق ويحتمل ان يكون الاضلال بعدم توفيقه اياهم بعد ما عينه لهم على ما روي ان موسى عم امرهم بتعظيم يوم الجمعة بعينه فناظروه بان السبت افضل فقال الله تعالى دعهم وما اختاروا اعترض البيضاوي على هذا الوجه بان يوم الجمعة لو كان منصوصا لم يصح اختلافهم فيه ويمكن ان يجاب عنه بان اختلافهم في جهة زعمهم ان لهم ابدال بيوم آخر فابدلوه وغلطوا انتهى ملكه
١٢٥

هذا الاستيناف جواب لما قال كيف تكون مقدما لنا وقد جئت بعدهم بينه بكون الآخرة ظهورا في الدنيا والآخرة فضلا واكراما ... للتقدم الزماني انتهى

وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون ووجه كونها سبعة ان جميع مدة دور الخفاء سبعة
آلاف سنة من لدن آدم الى زمان المهدي فالستة منها هي التي خلق فيها السموات والارض وما بينهما
في ستة ايام ثم استوى على العرش فعمّ خلقه اظهارها وبطن واختفى بها لان الخلق حجاب الحق
واليوم السابع هو يوم الجمعة وزمان الاستواء على العرش بالظهور في جميع الصفات وابتداء يوم
الجمعة الذي طلع فجره ببعثة نبينا صلعم فالمحمديون اهل الجمعة وصاحبها محمد خاتم النبيين وسيد
المرسلين وان وضع لليهود اول ايام الاسبوع الاسابيع لكونهم اول المبداء والظاهر وللنصارى
ما بعده لكونهم اهل المعاد الروحاني والباطن وان كانوا اهل الظاهر بالنسبة الينا وللمسلمين آخرها
الذي هو يوم الجمعة لجمعيتهم في آخر الزمان وكونهم خاتم الرسل واصحاب الحضرة الجامعة للكل وان
سمي بيوم الجمعة لكونه وقت الظهور في صورة الاسم الاعظم بجميع الصفات **الفصل الثاني**
في فضائل الجماعة الجماعة سنة مؤكدة كما قال النبي عم الجماعة من سنن الهدى ولها
فضل على المنفرد وقال عم تفضل صلوة الجماعة صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة وعنه عم يكتب
للذي خلف الامام بحذائه مائة صلوة وللذي في جانب الايمن خمس وسبعون صلوة وللذي في جانب
الايسر خمسون صلوة وللذي في سائر الصفوف خمس وعشرون صلوة وفي الخبر ان امرته اذا انزل الرحمة

السنة في اللغة الطريقة وفي الشرع ... كانت او غير مرضية وفي الفرضية ... السنة المؤكدة ... من غير افتراض ... وجوب ... الموظبة المذكورة على سبيل العبادة فسنة الهدى ... كان على سبيل العادة فسنة الزوائد ... ما يكون اقامتها تكميلا للدين وهي التي تتعلق بتركها كراهة او اساءة وسنن الزوائد هي التي اخذها هدى اي اقامتها حسنة لا يتعلق بتركها كراهة ولا اساءة كسير النبي في قيامه وقعوده ولباسه واكله ... انتهى

على جماعة يتركها اولاً على الامام ثم يتجاوز عنه الى من بحذائه في الصف الاول ثم الى الميامن ثم الى المياسر

ثم الى الصف الثاني والمؤمنون في الصفوف كانهم بنيان مرصوص يشد بعضهم بعضاً فيتعاملون الخاينة

والنقوص وكلما اجتمعت ظواهرهم تجتمع بواطنهم في الصلوة ويتعاونون على البر والتقوى ويسري من بعضهم

الى بعض انوار وبركات بل يدخل الملك العلام بجماعة من الملائكة الكرام وينبغي للامام ان يخفف الصلوة

قال النبي عم اذا صلى احدكم للناس فليخفف فان فيهم السقيم والضعيف والكبير وذا الحاجة قال

انس رضه ما صليت خلف امام قط اخف صلوة ولا اتم صلوة من رسول الله عم تنبيه ايها الطالب

الصادق والرفيق الموافق ان لك ظاهراً وباطناً وصورة ومعنى فكذلك الاعمال بعضها جسمانية وبعضها

قلبية روحانية ولا يكفي ان ترك البعض فقصاً ومخالفة الامر الالهي خسران وان رعاية الظاهر والباطن

من كمال الانسان فان كنت تطلب الكمال وترغب في الدرجات فعليك برعاية الظاهر والباطن والمسارعة

الى العبادات والصلوة جامعة للاعمال القلبية والقالبية والاذكار الجلية والخفية يصل بها العبد الى المراتب

العلية قال الشيخ شهاب الدين السهروردي قد غلط اقوام وظنوا ان المقصود من الصلوة ذكر الله تعالى

فاذا حصل الذكر فاي حاجة الى الصلوة وسلكوا طريق الضلال وركنوا الى اباطيل الخيال ومحوا الرسوم

والاحكام ورفضوا الحلال والحرام وقوم آخرون في ذلك طريقاً ادى بهم الى الانقطاع […] حيث سلموا

سلموا من الضلال لانهم اعترفوا بالفرائض واكثروا فضل النوافل واغتروا بتيسير روح الحال واهملوا

فضل الاعمال وما علموا ان في كل هيئة من الهيئات وكل حركة من الحركات اسراراً وحكماً لا توجد في شيء

من الاذكار والاحوال وللاعمال روح وجثمان وما دام العبد في دار الدنيا فلا غنى له عن الاعمال

مع التطبيق فالاعمال تزكى بالاحوال والاحوال تكون بالاعمال انتهى حيا ايها الولد الصالح عليك

بسلوك السنن والمسلك الواضح فلم [...] في كل امر حكم ومصالح فرفع السماء بغير عمد والارض وضعها

للانام وجعل لكل شيء دليلاً على وحدانيته فتجلى القادر العلام والف بين الارواح والاشباح

وجعل بينهما مترادفاً فنور باطنك بانوار التوحيد وزينه بكواكب الاوراد وحصن سماء قلبك

عن الشياطين بكل شهاب مارد وعمر ارض جسدك بانواع العبادة واسقها بمياه العلوم والمعارف

واحفظها عن الآفة ولا تقنع بلمعة يسيرة فان في وراءها اموراً كثيرة ففي سكون الارض وحركات السموات

حكم واسرار لا يعلمها الا عالم السر والخفيات وانظر الى ارشاد الصانع الحكيم حيث قرن التين بالزيتون

في كتابه الكريم فالتين الغاذي حلو يتلذذ به الارواح والزيتون النقي مر يحتاج الى التربية فكذا الصلوة فكل

عبادة كيفية وفي كل امر حكمة خفية وفي رعاية الظاهر والباطن منافع كلية فعليك بالتيقظ والانتباه

ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ولا تكن من القاصرين الغوية واتبع سبيل من اناب الى الله تعالى في كل

حين فان الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر سيد المرسلين فاجتهد في اقامة اركان الدين

واعبد ربك حتى ياتيك اليقين

تمت الرسالة

كما قال امير المؤمنين وامام الشيعة […] الطرق كلها مسدودة على الخلق الا على من اقتفى اثر رسول الله صلعم […]

الفصل الاول في محبة الله تعالى
٩٠

الفصل الثاني في محبة رسول الله صلعم
٩٢

الفصل الثالث في محبة آل النبي عم
٩٣

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أثبت حبة المحبة في قلوب من أحب واصطفى كزرع أخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى، والصلاة على الحبيب الذي دنى فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، وعلى آله وأصحابه وأحبابه الذين سبقت لهم من الله الحسنى.

وبعد فهذه رسالة إلى المحبين سميتها حبة المحبة لأنها كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة، وهي مشتملة على فصول جعلها الله ذريعة الوصول.

الفصل الأول في محبة الله تعالى: قال الله تعالى يحبهم ويحبونه، فالله تعالى يحبهم بحسب العناية الأزلية الأولى لا لعلة بل لذواتهم، والمحبون يحبونه لذاته لا لصفة من صفاته، فإن محبة الصفات تتغير باختلاف تجلياتها، فمن أحب اللطف لم تبق محبته إذا تجلى له بصفة القهر، ومن أحب المنعم زالت محبته إذا تجلى بصفة المنتقم، وأما محبة الذات فهي باقية لا تتغير باختلاف التجليات، فيشكر صاحب تلك المحبة عند البلاء بل يصبر، ومن هذا قال يحيى بن معاذ حقيقة المحبة لا تزيد بالبر ولا تنقص

ولا تنقص بالجفوة. يقال إن لمحبة العباد ثلث درجات: الأولى محبة العوام وهي تنشأ من مطالعة المنة ورؤية الآلاء، وصاحبه يرجو الثواب ويخاف البراة. والثانية محبة الخواص وهي تنشأ من مطالعة شواهد الكمال فيحبه على جهة التعظيم والإجلال، فصاحبه يضطر إلى طرح غير الله تعالى عن قلبه متعلقا بين النظر إلى الجمال مرة وإلى الجلال أخرى. والثالثة محبة أخص الخواص وهي الغاية القصوى للعبد وهي محبة خاطفة تنشأ من جذبات الحق الناشئة من المحبة القديمة في سر كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف، بخلاف المحبتين الأوليين فإن الأولى منهما من باب الأفعال والثانية من باب الصفات، وأما أهل الدرجة الثالثة أعني أخص الخواص فهم المستهترون بكمال المعرفة لسبق العناية الأزلية، وأشار إلى أنهم يحبونه حتى أحبهم هو أولا بمحض عنايته. قال عبيد الله بن الحسن كانت لي جارية رومية وكانت في بعض الليالي نائمة عندي فانتبهت فلم أجدها فقمت أطلبها فإذا هي ساجدة وهي تقول اللهم بحبك لي إلا غفرت لي، فقلت لها لا تقولي بحبك لي بل قولي بحبي لك، فقالت يا مولاي بحبه أخرجني من الشرك إلى الإسلام وبحبه أيقظني وكثير من الناس نيام. فمحبة الله تعالى كانت لهم في الأزل بلا علة فلا تنجح جهادهم فعلهم كما

كما قال سائر عبد الله لا أرجو مثوبته لكن تعظيما إعزازا وإجلالا صح

كما قال تعالى إن الذين سبقت لهم منا الحسنى فأخبر عن محبته الأزلية صح

تجلت محبته في قلوبهم فجذبتهم واقتطعتهم عن انفسهم فدخلوا به في تلك الصفة وحقيقة المحبة ان تفني
المحب بسطوتها (عليه) وتبقي به بما هو كما ان النار تفني الحطب بسطوتها وتبقى ان تحسبه بلا هو فان المحبة نار لا تبقي
ولا تذر روي ان قارئا قرأ بين يدي الشيخ ابي سعيد قوله يحبهم ويحبونه فقال انه لا يحب الا نفسه على معنى انه
ليس في الكون الا هو وما سواه فهو من صنعه والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فهو لا يتجاوز المحبة نفسه
فهو لا يحب الا نفسه قال الجنيد قدس سره سمعت السري يقول لا تصلح المحبة بين الاثنين حتى يقول الواحد
للاخر يا انا وروي ان سمنونا تكلم في المحبة فتكسرت قناديل المسجد قال ابراهيم بن فاتك سمعت سمنونا
يتكلم في المحبة اذ جاء طير صغير فقرب منه ثم قرب فلم يزل يدنو حتى جلس على يده ثم ضرب بمنقاره الى الارض
حتى سال منه الدم ثم مات وكان سمنون يقدم المحبة على المعرفة والاكثرون يقدمون المعرفة على المحبة
وعند محققيهم المحبة استهلاك في لذة والمعرفة شهود في حيرة وفناء في هيبة قال بعض الكبار
ان المحبة اول اودية الفناء والعقبة ومنازل المحو على مراتب محو الافعال في فعل الحق ثم محو الصفات
(المحو اودية الفناء فمنازل منتهى المنزل)
في صفاته ثم محو الذات فمقام المحبة اخر منازل العوام واول مقامات الخواص ومن تخلف من
(حجة المحبوب بالوهم)
الى بقي الى حضرت الاحدية وبقي في اودية الفناء كان من ضعفاء الخواص فالمحبون عبيد
خلص يعملون خالصا لمحبوبهم ومن دونهم اجراء يعملون لغرض وعوض والمحبة تقيد الانقياد الى امر
والنهي

والسجدة الذاتي المؤدي الى الاقتراب كما قال الله تعالى واسجد واقترب ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
السجدة اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك اشارة الى مراتب الفناء من
الافعال والصفات والذات واعلم ان شجرة المحبة تنبت في رياض القلوب وتنمو بحياض العطاء
وكرم علام الغيوب لما ورد في الكلمات القدسية كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت
اليهم بالنعم حتى عرفوني فالذات الاحدية احببت ان تظهر كمالاتها المخزونة في عين الجمع وغيب الغيوب
فاوجدها معادن اعيان الناس واوجدها في عالم الشهادة وتحبب اليهم بالابتلاء بالنعم والنقم ليعرفوه
عند ظهور صفاته عليهم فيصبروا ويشكروا له في الاشياء كما كانوا معادن وخزائن عند الابتداء فالحب حقيقة
نشأ منه واليه يعود اذ الى الله تصير الامور فهو محب ومحبوب وطالب ومطلوب يقال ان دعوى
المحبة امر سهل ولكن جوهر المحبة عزيز ومن علامات الصدق في هذا الباب انه لا يكره الموت ليتخلص من
الحجاب فان المحب الصادق لا يكره لقاء المحبوب ومنها ان يؤثر رضاء الله على هوى نفسه ومنها ان يحب
ذكر الله فان المحب يحب ذكر الحبيب ويكثره ومنها ان يحب كل ما نسب الى الله تعالى من كلامه ورسوله
فاذا قويت المحبة يحب كل مخلوق وموجود من جهة ان الكل مصنوع المحبوب الحقيقي ومنها ان يحب الخلوة مع الحبيب
والمناجات معه قال يحيى بن معاذ ليس بصادق من ادعى محبته ولم يحفظ حدوده وقال جنيد اذا صحت المحبة

تعصي الاله وانت تظهر حبه • هذا لعمري في الفعال شنيع
لو كان حبك صادقا لاطعته • ان المحب لمن يحب مطيع

ان يكون ذكر الخلق ورؤيتهم تغلب عليهم على ذكر الله ورؤيته. قال ابو هريرة رض قال النبي صلعم
من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه. وعنه ايضا ان
رسول الله صلعم قال اذا احب الله عبدا قال لجبريل يا جبريل اني احب فلانا فاحبه
فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله يحب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يضع له القبول
في الارض.

الفصل الثاني

في محبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله اعلم ان النبي صلى الله عليه وسلم قطب المحبة ومظهرها ولذلك
كان حبيب رب العالمين وسيد الاولين والآخرين فكل من يدعي محبة الله تعالى لزمه اتباعه لان محبوب المحبوب
محبوب ولا ريب ان المحبة لا تكون الا بمتابعته وسلوك طريقته قولا وفعلا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة ومن
لم يكن له من طريقته نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة فقد ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه
باطن النبي عليه السلام وسره وقلبه ونفسه فبهذه المناسبة يكون له قسط من محبة الله بقدر متابعته فيلقي الله محبته
وتشريفه بالطف النبي صلى الله عليه وسلم نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله تعالى لحياة واعلم ان العالم كله انسان
واحد واشخاص العالم بمنزلة اعضائه وكذلك الانسان والمحبوب من بينهم بمنزلة القلب من بين الاعضاء فمن رزقه الله
المحبة اعطاه الشهود ونعمه برؤيته في صور الاشياء فاما من الآفاق او في تجلياته فان جميع العالم مظاهر تجلي

اعلم ان اهل السنة واهل الاعتزال اتفقوا في تفسير المحبة بارادة الطاعة في كثير من المواضع فلا ينبغي حمل تخصيص محبة الله بها لكن المعتزلة قالوا ان المحبة عبارة عن ارادة الطاعة لا غير لانه لا يمكن تعلقها بذات الله وقال اهل السنة يمكن تعلقها بكمال ذاته فلا يمكن عبارة عن ارادة الطاعة بل يكون ارادة الطاعة مقتضى المحبة ولازمها ولهذا جعلت الطاعة علامة لصدق المحبة ودليلا لصدقها. نقل

سقطت شروط الادب. وفي هذا المعنى انشد الاستاد ابو علي اذا صفت المودة بين قوم
ودام ولاؤهم سمج الثنا. وكان يقول الا ترى ابا شفيقا يبجل ابنه في الخطاب. والناس
يتكلفون في خطابه. والاب يقول يا فلان. قال سهل المحبة معانقة الطاعة ومباينة المخالفة وقال
بعضهم المحبة ايثار ما تحب لمن تحب. وقال المحبة ايثار المحبوب على جميع المصحوب. وقيل موافقة
الحبيب في المشهد والمغيب. قال ابو عبد الله القرشي حقيقة المحبة ان تهب كلك لمن احببت
فلا يبقى لك منك شيء. عن ابي سعيد الخراز انه قال رايت النبي عليه السلام في المنام فقلت يا رسول الله اعذرني
فان محبة الله شغلتني عن محبتك فقال يا مبارك من احب الله فقد احبني. واوحى الله الى عيسى عليه السلام اني
اذا اطلعت على قلب عبد فلم اجد فيه حب الدنيا والآخرة ملأته من حبي. قال بعض المحبين كوشفت
باربعين حوراء في الهواء عليهن ثياب من ذهب وفضة فنظرت اليهن نظرة فعوقبت اربعين يوما ثم
كوشفت بعد ذلك بثمانين حوراء فوقهن في الحسن والجمال فقيل لي انظر اليهن فسجدت وقلت اعوذ بك
من سواك لا حاجة لي بهن فلم ازل اتضرع الى الله تعالى حتى صرفهن عني. قال ابو حفص اكثر فساد الاحوال
من ثلثة فسق العارفين وخيانة المحبين وكذب المريدين. قال ابو عثمان فسق العارفين اطلاق الطرف
واللسان والسمع الى اسباب الدنيا ومنافعها وخيانة المحبين اختيار هواهم على رضا الحق وكذب المريدين اه

سبحان من توحد في صورة الوفور
سبحان من استتر من شدة الظهور

جانا ذرات صحو وقت ماست
فتنا بوجه في كل ذرات

قال ابو بكر الصديق رضه
ما رايت شيئا الا ورايت الله قبله
وقال عمر
ما اعبد ربا لم اره

الحق والاثر مستور بين الحق والخلق ولذلك قال وهو الغفور الودود فذكر اسم الغفور مع الودود لاجل الستر
مثلا يقال فيمن احتجب ليلى مع انه لا يحب الا المحجوب لكيفيته قال الشيخ الاكبر قدس سره ان الانسان قد يرى شخصا
فيحبه ولا يعرف من هو ولا يعرف اسمه ومنزله فيعطيه الحب بذاته ان يتجسس عن اسمه ومنزله حتى يلازمه ويعرفه
في حال غيبته باسمه ونسبه فيسأل عنه اذا فقد مشاهدته وكذا احب الله تعالى لحجبه في تجليه فيحب الاسم ولا يعرف
العين وفي المخلوق يعرف العين ويحبه ولا يعرف الاسم والحب يأبى الا التعريف بالمحبوب فمنهم من يعرفه
في الدنيا ومنهم من لا يعرفه حتى يموت فيتجلى له عند كشف الغطاء انه ما احب الا الله ثم اعلم ان اهل
المحبة على اربعة اقسام القسم الاول محبتهم روحانية ذاتية مستندة الى تناسب الارواح في الازل لقربها
في الحضرة الاحدية وتساويها في الحضرة الواحدية التي قال فيها الصادق ع فما تعارف منها ائتلف فهم اذا
نظروا في هذه النشأة اشتاقوا الى اوطانهم في القرب وتوجهوا الى الحق وتجردوا عن الملابس فلما تلاقوا
تعارفوا واذا تعارفوا تحابوا لتجانسهم الاصلي وتماثلهم الوصفي وتوافقهم في الوجهة والطريق وانتفع كل
منهم بالآخر في سلوكه وعرفانه وبذكره لاوطانه فهذه المحبة تامة حقيقية لا تزول ابدا كمحبة الانبياء
والاولياء والاصفياء والشهداء والقسم الثاني محبتهم قلبية مستندة الى تناسب الاوصاف والاخلاق
وتشابه العقايد والاعمال الصالحة كمحبة الصلحاء والابرار فيما بينهم وكمحبة الفقراء والاولياء اياهم وكمحبة

الابناء

قال ابن القيسي ان للمحبة مراتب اولها الموافقة وهي للطبع ثم الميل وهو للنفس ثم الود وهو للقلب ثم الحب وهو للفؤاد ثم الشوق وهو للروح ثم الهوى وهو ازدياد حركة الشوق ثم الصبابة وهي حرارة الهوى ورقته ثم الشغف وهو وصول حرارة الهوى الى الشغاف والسويداء ثم العشق وهو احتراقه وجمع العاشق بنار الاشتياق ثم الوله وهو استتار العقل بغلبة الوجد ثم الهيمان وهو استواء الحواس في بحر الحيرة

في الصحيحين عن عائشة رضها الارواح جنود مجندة اي جموع مجتمعة فما تعارف منها اي كل روح شاكل آخر في الوقت بيانه ان الله تعالى خلق ذات الارواح في بعثة فرق بعض الارواح بالقهر والجلال وبعضها باللطف والجمال وبعضها بالجمع على حسب صفاته تعالى ثم استنطقها بقوله الست بربكم ثم اودع الارواح في الاجساد ايتلف اي الف قلبه قلب الآخر وان تباعد جسداهما وما تناكر منها اي كل روح لم يشاكل الآخر في الوقت المذكورة اختلف اي خالف قلبه قلب الآخر وان تقارب جسداهما الايتلاف والاختلاف للقلوب كما قال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وقال تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى وقيل معناه ان الارواح خلقت على قسمين سعداء واشقياء فاذا اودعت في الاجساد ايتلفت واختلفت بحسب ما خلقت عليه ولهذا ترى الاخيار يميلون الى الاخيار والاشرار الى الاشرار
ابن ملك
٩٨

الانبياء لعامة الامم والقسم الثالث محبتهم نفسانية مستندة الى اللذات الحسية والاغراض الجزئية كمحبة
الازواج لمجرد الشهوة ومحبة اهل الفجور والفسق واهل الضلال المتعاونين في اكتساب الشهوات
واجتلاب الاموال والقسم الرابع محبتهم عقلية مستندة الى تسهيل اسباب المعاش وتيسير المصالح الدنيوية
كمحبة التجار والصناع ومحبة المحسن اليه للمحسن فالقسمان الاخيران من المحبة في حيز الفناء والزوال لاستنادهما
الى غرض فان وسبب زايل وكل محبة استندت الى سبب زايل وغرض باطل زالت عند زوال سببها وانقلبت
عداوة ولذلك قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين فان الغالب على الدنيا
اهل القسمين الاخيرين واما المتقون الكاملون في التقوى الواصلون الى الغاية القصوى فقد اجتنبوا اولا
المحرم ثم الفضول ثم الافعال ثم الصفات ثم الذات فما بقيت منهم بقايا حتى يتنافسوا فيها فيختل
محبتهم بل لم يبق منهم الا نفس الحب وهذا القسم اقل واندر واعز من الكبريت الاحمر وهو الفريق
الاول المتحابون في الله تعالى واما الفريق الثاني المتحابون لله تعالى فقد قنعوا بالظاهر من التقوى
فبقي محبتهم لبقاء اسبابها من الصفات المماثلة والهيئات المتشابهة في ابتغاء الثواب
ومرضات علام الغيوب واجتناب العقاب والتباعد عن ارتكاب الذنوب وذكر بعضهم
في قوله تعالى زين للناس ان الله خلق الخلق على ثلثة طبقات العوام وهم ارباب

النفوس والغالب عليهم الهوى والشهوات والخواص وهم ارباب القلوب والغالب عليهم
الهداية والتقوى وخواص الخواص وهم ارباب الارواح والغالب عليهم المحبة والشوق قال سهل
بن عبد الله حب الله على الحقيقة من يكون اقتداؤه في احواله وافعاله واقواله بالنبي عليه السلام وقال ابن
عطا في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني امر بطلب النور الادنى من عمي عن النور الاعلى قال
الشيخ عبد الرحمن السلمي لا وصول الى النور الاعلى الا لمن يتأدب علىه بالنور الادنى ومن لم يجعل
السبيل الى النور الاعلى التمسك بآداب النور الادنى ومتابعته فقد عمي عن النورين جميعا ولبس
ثوب الاعتراض وقال ابو عثمان المغربي صدقوا محبتكم اياي باتباع حبيبي فانه لا وصول الى محبتي
الا بتقديم محبته واتباعه على طريقته فان طريقته هي المثلى الموصولة الى الحبيب الاعلى وقال محمد بن الفضل
في هذه الاية نفى اسم المحبة عمن يخالف شيئا من سنن الشريعة ظاهرا وباطنا او يترك متابعة الرسول
فيما دق وجل لان التابع لمن لا يخالف في شيء من طريقته قال بعض الكبار ان النبي صلى الله عليه وسلم
جعل المحبة من شروط الايمان اذ قال له ابو رزين العقيلي يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله
ورسوله احب اليك مما سواهما وروى البخاري عن عبد الله بن هشام انه قال كنا مع النبي عليه السلام
وهو آخذ بيد عمر فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله انت احب الي من كل شيء الا نفسي فقال عليه السلام

لا والذي نفسي بيده حتى اكون احب اليك من نفسك فقال عمر فانه الآن والله لانت احب الي من نفسي فقال
الآن يا عمر يعني الآن صار ايمانك كاملا يا عمر وكان ابو الحسن الوراق يقول علامة حب الله متابعة حبيبه
وذكر بعض الكبار في قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني ان للمتابعة ثلث درجات الاولى متابعة
عوام المؤمنين وهي في اعماله عليه السلام والثانية متابعة الخواص وهي في اخلاقه عليه السلام والثالثة
متابعة اخص الخواص وهي في احواله عليه السلام واعلم ان شمس المحبة لما طلعت من مشرق الازل وطلع
كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف اضاءت قلوب العارفين فظهر نورها فخلقت الخلق لاعرف واشرقت
الارض بنور ربها فقيل للعام من اهل المعرفة فاتبعوني بالاعمال الصالحة وافناء الافعال يحببكم الله
بالرحمة وتجلي الافعال وقيل للخاص منهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق وافناء الصفات يحببكم الله بالفضل
وتجلي الصفات وقيل للاخص منهم فاتبعوني ببذل الوجود وافناء ذواتكم يحببكم الله بجذبات المحبة الازلية
وتجلي الذات **الفصل الثالث** في محبة آل النبي عليه السلام واهل قرابته رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
قال الله تعالى قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى قال ان الاستثناء منقطع وفي القربى متعلق بالمقدر
اي المودة كائنة في القربى ومعناه نفي الاجر اصلا لان ثمرة مودة اهل قرابته عائدة الى المحبين لكونها
سبب نجاتهم اذ المودة تقتضي المناسبة الروحانية المستلزمة لاجتماعهم في الحشر كما قال عليه السلام المرء مع

مع من احبّ فلا يحتمل ان يكون اجر اله عليه السلام فمن تكدّر روحه وبعدت عنهم مرتبته لا يمكنه تحبّبهم بالحقيقة
ومن تنوّر روحه وعرف الله واحبّهم من اهل التوحيد لا يمكنه ان لا يحبّهم بالحقيقة فلا يحبّهم الا من
يحبّ الله ورسوله وكحبّه الله ورسوله فلو لم يكونوا محبوبين من الله في البداية لما احبّهم رسول الله عم
لان محبّته عين محبّته تعالى في صورة التفصيل بعد كونه في عين الجمع روي ان هذه الآية لما نزلت قيل يا رسول الله
من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودّتهم فقال عليّ وفاطمة وابناهما فعليك بمحبّة عترته الطاهرة
رضوان الله تعالى عليهم اجمعين قال عم من مات على حبّ آل محمد مات شهيداً الا ومن مات على حبّ آل محمد مات مغفوراً له
الا ومن مات على حبّ آل محمد مات تائباً الا ومن مات على حبّ آل محمد مات مؤمناً مستكمل الايمان الا ومن
مات على حبّ آل محمد بشّره ملك الموت بالجنّة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حبّ آل محمد يزفّ الى الجنّة
كما يزفّ العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حبّ آل محمد فتح له في قبره بابان الى الجنّة الا ومن
مات على حبّ آل محمد جعل الله قبره مزار ملائكة الرحمة الا ومن مات على حبّ آل محمد مات على اهل السنّة
والجماعة الا ومن مات على بغض آل محمد جاء يوم القيامة مكتوباً بين عينيه آيس من رحمة الله تعالى الا ومن مات
على بغض آل محمد مات كافراً الا ومن مات على بغض آل محمد لم يشمّ رائحة الجنّة وعن مقداد بن اسود انه قال
قال عم معرفة آل محمد براءة من النار وحبّ آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد امان من العذاب يقال

بيان معنى معرفة آل محمد معرفتهم لاي باب حقّهم فمن عرف حرمة آله واوجب حقّهم كانت تلك المعرفة براءة
من النار والمراد بالولاية لآل محمد الموالاة التي هي ضدّ المعاداة والولاية ايضاً الصداقة والنصرة فصداقتهم
ونصرتهم بسبب الامان من العذاب وقال عم حرمت الجنّة على من ظلم اهل بيتي واذاني في عترتي ومن
اصطنع صنيعة الى احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غداً اذا لقيني يوم القيامة
وكان رسول الله صلعم يقول اذا اتاكم كريم قوم فاكرموه ولا كريم اكرم من آل محمد كلّهم كبير ليس فيهم صغير وعن
ضيرة قال قال عمر بن عبد العزيز تبغض ولد الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لا تقف على بابي
ساعة واحدة فاني استحي من الله تعالى ان تقف على بابي ساعة واحدة فلا يؤذن لك قال بعض الكبار لا اشكّ ان كثرة
السادات فانهم في غاية الشرف فلا اقدر على تعظيمهم وتوقيرهم كما روي ان الامام ابو حنيفة رح كان يقوم
في درسه مراراً فسئل عن وجهه فقال ان طفلاً من السادات العلوية يلعب مع الاطفال فكلّما رأيته قمت في مجلسي تعظيماً له
روي ان ببغداد تاجر له بضاعة يسيرة فاتفق ان صبيّ علويّ جاء في حاجته فلما سأل قال اني علويّة وقال ان لي بنتاً اريد
تزويجها فتبعني جدّي رسول الله اعطني ما اصلح به جهازها فاعطاه التاجر رأس ماله وكان خمسمائة درهم فلما كان
الليل رأى التاجر رسول الله صلعم في المنام فقال يا فتى قد وصل اليّ ما اعطيتني فاقصد الى مدينة بلخ فانه يجد به
طاهر باقل الي ان محمداً يقرئك السلام ويقول قد بعثت اليك ولدي يا علي عندي يد فادفع اليه خمسمائة دينار فانتبه التاجر

واضر به لك امراة فقالت ومن يقوم بنفقتنا الى ان ترجع من بلخ فقصد ابا خباز من جيرانه وقال ان اعطيت اهلي
كفايتهم مؤنة غيبتي اعطيتك اذا رجعت بدل كل درهم دينارا فقال الخباز ان الذي امرك بالخروج الى بلخ اوصاني
بنفقة اهلك الى رجوعك فخرج التاجر وخرج نحو بلخ فلما قرب استقبله عبد الله بن طاهر وقال رحبا برسول
رسول الله صلعم ان الفقار سلكا لنا اوصانا بالاحسان اليك فاحسن ضيافته عشرة ايام ثم اعطاه خمسمائة دينار وفي
امره بم واعطاه خمسمائة دينار بكونه رسول رسول الله صلعم وبعث معه جماعة اوصلوه الى المنزل وحكي ابو محمد المعد
ان علوية بها ايتام فترانهم خرجت بهم الى سمرقند فلما دخلوها ادخلتهم مسجدا وخرجت حتى لاجل القوت فلقيت مسلمًا
من شيخ البلد فعرضت حاجتها وطلبت قوت ليلة وذكرت انها علوية فقال اقيمي عندي بينة انك علوية فقالت
ما في البلد من يعرفني فاعرض عنها ثم رأت مجوسيا فاخبرته الخبر فاعطاهم نفقة وكسوة واكرم مثواهم فرأى المسلم ان القيمة
قد قامت واذا اللواء على راس محمد صلعم ورأى قصرا من الزمرد الاخضر فقال لمن هذا القصر يا رسول الله قال لمسلم موحد فقال
انا مسلم قال اقم بينة عندي انك مسلم فانتبه يبكي ويلطم فارسل الى المجوسية وقال اين العلوية قال عندي قال خذ مني الف
اللطم الضرب على الوجه بباطن الراحة وبابه ضرب ع
دينار وسلمها اليّ فابى فقال ان القصر الذي رأيته اعد لي وقد من الله علي وعلى اهل بيتي بالاسلام ببركة العلوية رأيت النبي ع
في المنام فقال القصر لك وانت من اهل الجنة وروي ان لصا يوما اتى عبد الله بن طاهر فلم يقدر على اخذه فدخل اللص
مع اصحابه بلدة في ايام الشتاء وسكنوا فيها فمرت على بابهم امراة علوية وسالت منهم فقالوا لها ادخلي الدار فانه هناك النساء

النساء فلما دخلت راودوها فامتنعت وقالت انا علوية فلما سمعها رئيسهم سارع اليها واعطاها دراهم
والاخبار
وقال لها ان لا تشتكي الى جدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ان عبد الله اقدم اخذه فنفقه وحبسهم
ليقتلهم من الغد فرأى النبي عليه السلام في المنام يشفعه في اللص فانتبه ثم نام ثم رأى كذلك الى ثلث مرات
فاخرج اللص من السجن وقال هل عملت صالحا في هذه الايام فاخبره بقصة العلوية فاطلقهم العقد علي وقال
ابشر فقد شفع فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى اللص وقال اذا لم يخف هذا القدر على رسول الله عليه السلام فكيف
لا يخفى الكبائر التي فعلتها ثم تاب واقبل على العبادة واهل القرابة طينية ودينية فالاولى ما كان من النسب
والثانية ما كان بمجانسة الارواح ومشابهة الاخلاق ومناسبة الاعمال الصالحة فعلى هذا الكوه اهل السلوك
والتقى التابعون عليه السلام في طريقة الهدى من جملة اهل البيت وذوي القربى على ما روي عن انس رضي الله عنه
قال قالوا يا رسول الله من آل محمد قال عليه السلام لقد سألتموني عن شيء ما سألني عنه المسلمون قبلكم آل محمد كل تقي
وعن اياس بن سلمة الاكوع عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان
لامتي قال الشيخ عبد الله اهل بيته من خلفه من بعده على نهجه وهم العبد يتبعون نهج نبيه في الكارة من اهل الارض والبلاد
على الناس وبهم يمطرون ويرزقون ولا يموت الرجل منهم حتى يكون الله قد انشأ من يخلفه فهم خلفاء الانبياء
اصطفاهم الله لنفسه وبدل اخلاقهم وطهرهم كلما مات رجل بعث ابدال الله مكانه مثله يهذبه ويؤدبه حتى يتبعوهم

مكانة وهم قوم من امة محمد لم يفضلوا الناس بكثرة صوم ولا صلوة ولكن بحسن الخلق وصدق الورع وسلامة القلوب
لجميع المسلمين والنصيحة للناس ابتغاء مرضات الله قال بعض الكبار يتعب بعض الناس بالرياضات والمجاهدات
ليصل الى مقام فلو انه حصل مكانا في قلب صاحب قلب بخدمة او بخصلة لحصل المقصود بلا تعب فان قلوب هذه
الطائفة مطايب والانظار الالهية فيحصل له نصيب من ذلك النظر وقال ايضا اجعلوا دعاكم بالنظر على قلوب الذنوب
بتقرب تواضعوا الاولياء الله وتسمدوا من همتهم في دعواتكم فانا استشهم طاهرة فعليك بمحبة الله تعالى ومحبة نبيه المرسلين
ومحبة رب العالمين ومحبة الال والاصحاب والتابعين ومحبة كل من يقاربهم في الدين وقوة اليقين

قال رجل لابي يزيد البسطامي دلني على عمل اتقرب به الى ربي فقال احب اولياء الله تعالى ليحبوك فان الله تعالى ينظر الى قلوب اوليائه فلعله ينظر الى اسمك في قلب وليه فيغفر لك
منظر

الباب الاول في حقوق الاخوة
الباب الثاني في التوبة
٩٧

الباب الثالث
في جامع الاخوة
٩٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لمن له العظمة والكبرياء • والصلوة على سيد الانبياء ومرشد الاولياء • وعلى آله واصحابه
الذين وجدوا الحق عند الفناء • وعبدوه عند البقاء • وبعد فهذه الرسالة في تخصيص ما
خصه الله تعالى بالانسان • من الفضائل والكرامات والابداع • وسميتها فتح الباب ورفع الحجاب •
وجعلتها على ثلثة ابواب • والله ملهم الصواب • الباب الاول في خلق الانسان اعلم ان الله تعالى
خلق الانسان بيديه الكريمتين • وجعله سيد الخلق في النشأتين • وخلق ما سواه باليد الواحدة • فخلق
الملك والجنة وما يتعلق بهذا الجنس بالجانب الايمن اعني صفة الجمال • وخلق الشياطين والنار وما يتعلق
بهذا الجنس بالجانب الايسر اعني صفة الجلال • فرجع كل جنس الى اصله • وعبد ربه الى ان خلق
الله الانسان بيديه فلما كان وجود الانسان جامعا بين الصفتين • وقع النزاع والجدال • وظهر الخلاف والقتال
بموجب تضاد صفتي الجلال والجمال • فخالف من خالف وقال ما قال • وتنظروا بعين النقص الى من اصطفاه الملك المتعال
فادب الله ابليس بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي • والملائكة لما استغرقوا في بحر التجريد لم تستطيعوا معرفة
نور التركيب بصدورهم عن اليد الواحدة فشهدوا على انفسهم بالتمجيد والتقديس • وقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك • فادبهم الله وطالبهم بعلم الاسماء فعرض بابليس في
ضمن تاديب الملائكة حيث اجعل الانسان اعلم العلماء • وعرض بالملائكة في تاديب ابليس بانه خلقه بيديه

التحقيق اثبات المتلبس بها لوساطة

التوضيح في الكلام ما يفهم به السامع مراده لغير تفهيم موصاة

فانطقت الملائكة بموعظة الرحمن وخسر ابليس بالمخالفة والطغيان • فالانسان قبضة جامعة بين العالم
والنجم والداني والقاصي • وجميع العوالم على النصف من الحضرة الالهية • بخلاف الانسان فان الرحمن
علمه البيان • وفيه الجمعية التامة • والحضرة الثانية • ولذلك علم جميع الاسماء وكان الخلافة في الارض وفي السماء •
فلا تكن ممن غلبت عليه الشيطنة فخالف امر الله فتكون من الخاسرين • وكن بملكيتك ممن اطاع ربه فتكون
من الفائزين • وعلى تقدير الذلة اتبع سنة ابيك ادم عليه السلام وسارع الى جانب التوبة والندم فانه بكرمه
يغفر الخطيئات • ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات • الباب الثاني في التوبة اعلم ان لاهل
كل مقام وحال واساس بكل فضيلة وكمال • التوبة الصادقة والرجوع الى الملك المتعال • فاولها ترك ما لا ينبغي
قولا وفعلا وارادة • فاذا ما لا ينبغي ذنب حال السالك وجابه • اذ الذنب ما يحجب عن الله تعالى من امور الدنيا
والآخرة • وآخرها ترك ما سوى الله تعالى بالزهد الكامل • وحقيقة الزهد قطع النظر عما سوى الله تعالى ولابد
من المجاهدة ومنع النفس عن الحظوظ الجلية والخفية بتنقية التقي في المقاصد والارادات • والفعل والترك الى حق تقدم
او بغيره • اذ بميزان الصدق تستحكم البدايات • وتستكمل النهايات • فمن كانت بدايته احكم كانت نهايته اكمل واتم •
واعلم ان التوبة من خصايص الانسان • فان الملك والشيطان قد فقدا حلاوة التوبة وثمرتها لان الملك لا يقع
فيتوب فيسالها • والشيطان لا يميل الهاجة يتوب فيسالها • فان الملك مطهر • والشيطان مدنس لا يتطهر وانما المتطهر

تنقد عايب اولاني طلب الملك بقلبي واثره كلها وتنقد النظر الى فوق بسببي الطهور وطلبها وبحث عنها فهم

من العصيان من خصايص هذا الانسان فان التائب المستغفر محبوب رب العالمين والله يحب التوابين ويحب المتطهرين قال بعض السلف كان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة واسرار التوبة لا يعلمها الا العلماء بالله ولو لم يكن في التوبة غير ان الله يفرح بها ويرضى عن التائب لكفى في فضيلتها وشرفها في الصحيحين عن ابن مسعود لله افرح بتوبة عبده المؤمن من رجل نزل في ارض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه فوضع راسه فنام نومة واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى اذا اشتد عليه الحر والعطش او ما شاء الله قال ارجع الى مكاني الذي كنت فيه فانام حتى اموت فوضع راسه على ساعده ليموت فاستيقظ فاذا راحلته عنده عليها زاده وشرابه فالله اشد فرحاً بتوبة العبد المؤمن من هذا براحلته وزاده قال سهل بن عبد الله اذا احب الله عبداً جعل ذنبه عظيماً في نفسه وفتح له بالتوبة باباً الى ربانيته واذا غضب على عبد جعل ذنبه في عينه صغيراً فكلما ادبه لا يجد ذلك الماً ولا يتعظ به حتى اذا انقضت مدته عظمت في الآخرة حسرته وسئل بعض الكبار عن سبب توبته قال لما سوّلت علي العصيان وقع في قلبي اني لا ارحم فلم اذق ثلثة ايام شيئاً من الهم والغم فرايت في الليلة الرابعة جارية بيدها جام من الذهب مكتوب عليه قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فاكلت منه طعاماً لا يشبه طعام الدنيا فوجدت حلاوة الرجاء في قلبي فتبت واستقمت من تلك الليلة على طاعة

ربي وعن وهب بن منبه انه قال ان ابليس لقي يحيى بن زكريا فقال له يحيى اخبرني عن طبايع بني ادم قال ابليس اما صنف منهم فمعصومون منك لا نقدر منهم على شيء وصنف منهم في ايدينا كالكرة في ايدي الصبيان وصنف ثالث منهم اشد الاصناف علينا نقبل على احدهم حتى ندرك منه حاجتنا ثم يستغفر ويتوب فيفسد علينا ما ادركنا ولا يبقى لنا غير التعب

الباب الثالث في جامعية الانسان واحاطته بالمراتب الالهية

اعلم ان الله تعالى بكمال اللطف والجود جعل حقيقة الانسانية اول موجود من اتم الانبياء كلها وليست هي من شيء ولم يسبق لها سبب من الاسباب غير موجوده قال الله تعالى اولا يذكر الانسان انا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً بخلاف الجسد الترابي فانه من الاشياء واسباب موجودة كالعناصر والنطفة فانتقل من شكل الى شكل وطور الى طور حتى صار على هذه الصفة وقد نبه النبي عليه السلام على ذلك بقوله كنت نبياً وادم بين الماء والطين ولا ريب ان الماء والطين شيئان موجودان فتبين ان قوله ولم يك شيئاً ليس الا في حق الحقيقة الانسانية واما الاجساد فوجودها من اشياء موجودة كما ذكرنا انفاً فكونه في زمرة الموجودات وكون ظهوره في امة الجمادات اول نعمة عليه ثم ان الله سبحانه كرم الانسان وعظم شانه فنقله من عالم الجماد الى عالم النبات فجعله نامياً وهو عالم فوق الجماد وهذه نعمة اخرى ثم نقله من عالم النبات الى عالم الحيوان فجعله حساساً متحركاً بالارادة وهي نعمة اخرى اعظم من الاوليين ثم جعله ناطقاً وفضله على الجماد والنبات والحيوان واعطاه بنطقه حقيقة الملك فدخل بعقله في زمرة الملائكة

190

تنبيها على ما اخروا الكاملين واداه ويعيروه ويوبخوه الانسان حتى يغتاظ بعضهم عليه فيباشر في اذيته بسبب سوء معاملته
مع الله ومعصيته فيأخذه بغيره في دين الله تعالى فيحجبه عن سيئاته فلا الكامل ان يعذره في ذلك ولا يلقي نفسه في المهالك
فيسلك مسلك النجاة ولا يغتر لسيادته على سائر المخلوقات الا ترى ان ابا بكر رضي لما ولي الخلافة قال اطيعوني ما اطعت الله
ورسوله واذا عصيت فلا طاعة لي عليكم فاذا اذاه واحد من الامة الحيوانية والنباتية والجمادية كعضة جراد
او ضربة شجرة او سقوط حجر ينبغي للمنصف ان لا يغضب بل يقيم ميزان العدل على نفسه وينظر الى تقصيرها
فيما كلفها الله تعالى من عبادته ومراقبته والحضور مع الله تعالى فيستغفر الله تعالى ويتوب اليه ويعزم على ان لا يعود
فانه يذهب عنه ذكر الالم من حينه فانه قوي هو خاطبه المؤذي فيسمى كرامة والكرامة حقيقة ليست الا
ثبت وجوعه من المخالفة الى الموافقة **تنبيه** اعلم ان الله تعالى لما جعل الانسان نسخة جامعة
ووهب له سر الجمعية العامة الكبريائية والسيادة التامة وبهذا السر الكبريائي كان ادم خليفة في العالم
وامر الملائكة لسجوده وكرمه بالكرم ولم يزل المخلوقات ان يكونوا تحت تسخير اولاده وذريته فنظر الى
جانب سيادته بجلبته وغفل عن طينته وبشريته وطلب الرياسة والتقدم على الكل واحتجب عن عبوديته
فاتبع هواه واحتجب عن الله وهو من قوله واعوذ بك منك فان من الجمعية العامة الكبريائية هو الذي حجبه
عن الله بخلاف الملائكة فانهم مع كونهم في اعلى طبقة من طبقات العالم لم يستنكفوا ولم يتكبروا لعدم
سر الجمعية الالهية فكانوا عبدا خشع فيهم بل عباد مكرمون ثم ان الله سبحانه قد علم ان سر الالوهية في الانسان

وهي اجل النعم واعظمها ثم وهب له سر الجمعية العامة الكبريائية التي لا نهاية فوقها وبهذا السر خلق الانسان
في احسن تقويم واكتسى الصورة الحسنة الانسانية وتشرف بتشريف ان الله تعالى خلق ادم على صورته وهي
الامانة الكبرى المعروضة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان
وبهذا كان خليفة الله في ارضه فالانسان جامع لجميع حقائق حقيقة الملك وحقيقة الحيوان وحقيقة النبات
وحقيقة الجماد والحقيقة الجامعة لهذه ولا يقال انه ارفع من الجماد ولا اشرف من الملك ولا احط منه
فان الانسان في طور اخر منفرد بجمعيته فاذا جمع الانسان تلك الحقائق فعليه عبادة جميعها واعلم ان كلا من الجماد والنبات
والحيوان امم مستقلة لكل عبادة مخصوصة حسب ما يقتضي حقيقتها قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فلا زال تلك الامم الجماد وقد ثبت ان الحجر قد سبح في كف النبي عم وان موسى عم نادى الحجر فقال ثوبي حجر
ثوبي حجر وقال الله تعالى وان منها لما يهبط من خشية الله فوصف الحجارة بالخشية وقال الله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله وقال بعض القوم اني كنت في اوائل سلوكي ببروسة المحروسة وكان عندي بعض الكتب
وكنت في بعض الاوقات اسمع تسبيحها من الكتب المذكورة وقال ايضا كان في الدار التي اسكن فيها ماء جار فانتبهت ليلة
وسمعت الماء يسبح الله تعالى وكذا سمعت كلبا يسبح الله تعالى عند بابي فالجماد عند الكمل عالم بانه ناطق في عالمها
وعلى حسب افقها وفلكها ولها نذير من جنسها وامة من الامم وان فضل الله بعضها على بعض وهذه الامم يعبدون الله تعالى

داء غفلان فنبه على دوائه في كتابه الكريم فقال أولا يذكر الإنسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا فهذه حقيقة الملكية
والملائكة لم يزالوا أن يكونوا فيها فسجدوا وعبدوا وقال الله أيضا الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف
قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة قال الشيخ الأكبر الضعف الأول بحكم التحقيق لا بحكم التنجيم خلقه أولا
على فطرة العالم كله والقوة نفخة سر الجمعية العامة الكبريائية فيك بعد تسويتك والضعف الثاني والشيبة
ما حصل لك من ترتب دواء المعرفة الذي أعطاك فاستعملته وبهذا يقع الفائدة فمن اغتر بسر الألوهية ولم
يتصف بأوصاف العبودية أي تخلص من داء الدعوى الذي هو داء غفلان وكان مع فرعون ونمرود وساير
من ادعى الربوبية من أهل الضلال وأومى إلى مراتب في دعوى الربوبية أن يقول الإنسان لولا أنا لهلك العيال
وكذا قول الشيخ لولا همتي في فلان لما وصل إلى حد الكمال فأمثال ذلك علة وبلية بالنسبة من داء سر الألوهية
ولكل واحد من الأصناف المذكورة يعاقب على قدر حاله إما بالعقوبة الكبرى إما بحط الخطأ في حذر الدعوى واشرب
الدواء تكن مع الكاملين من الأنبياء والأولياء فالقوي المتمكن هو الذي خرق حجاب سر الجمعية الكبريائية بينه
وبين ربه حتى تبين هذا أن وصفه ربه دون الألوهية ويعرف عبوديته ويعبد ربه فيكون أقوى وقدره
أعظم وأعلى ولذلك قال الكمل البقاء يفضلوا على الفناء وصية أيها الأخ إنك قد كنت جامعا بين
عوالم الجماد والنبات والملك فاجتهد غاية الاجتهاد حتى لا تكون أخس من الجماد فإنه منذ خلق وأمر بالطاعة فلم

في الخدمة وثابت في العبادة وكذا النبات والحيوان فما ظنك في الملائكة الذين هم في قربة الرحمن وهم الملائكة
المقربون يسبحون الليل والنهار وهم لا يفترون فبعضهم ركع لاء في القيام والقعود وبعضهم في الركوع والسجود
يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون فانظر إلى حال من خلق بيد واحدة كيف تنكره على نفيف من
المعرفة وأنت في كمال المعرفة وتمامها والقدرة التامة والاستخلاف الإلهي كيف لا تتنبه ولا تشكر على النعم
الكاملة الكثيرة فلا تغتر بأن نبيك وجامعيتك لسر الألوهية فإن ذلك موجود في المؤمن والكافر والمطيع والفاجر
والعادل والغادر وإنما شرف الإنسان ببذل المجهود في كسب الكمال فإن العمل الصالح مرقاة عالم الوصال كما
قال الملك المتعال إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه في جناب الأفكار والجود ولا تقصر في السعي وبذل المجهود فقد
هلك كثير من أهل الطريقة في بحر سر الجمعية فحجبهم الرياسة عن استفادة الخدمة فإن كنت طالب الكمال فاجتهد في طاعة
الملك المتعال ولا يغرنك قول من ظن أنه بالجهد يحصل فهو متعب فقد قال هذا أيضا ومن ظن أنه يحصل بغير الجهد
فهو متمني وإن لزم الدعوى فالمتعني أولى من المتمني فعليك بالطاعة والاجتهاد مع اعتقاد أن المراد لا يحصل
إلا بجذبة رب العباد وقد ذم الله تعالى المتمني بقوله وغرتكم الأماني ومدح المتعني بقوله فنعم أجر العاملين والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا ومن زعم أن العبادة حال العابد المحجوب وأما العارف فإن المقصود وصل وحصل له ما حصل فقعد وقف في الطريق وما وصل
إلى التجلي مع أن بين العابد وبين فرقا واضحا فإن العابد إنما يعبد للثواب أو لخوف العقاب وأما العارف فإنما يعبد امتثالا

بعد شدة و مشقة وتعب

لامر الله تعالى بطريق الشريعة بعد الفناء عن سائرة الاغراض والاعراض واعلم ان من غفل عن معرفة الرب
فهو ابدا في تعب ونصب لانه بمعزل عن معرفة ربه اللطيف فيجد الكلفة والمشقة في التكليف فلا يجد حضور القلب في
صلوته لكثرة اشتغاله بالدنيا وترادف طلباته واما العارفون من الانبياء والاولياء فقد وصلوا الى البقاء بعد
الفناء فارتفع عنهم كلفة الطاعة ومشقة العبادة فكن من اهل التحقيق والتمكين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ثم اعلم
انه كما توجه على عبادات اطوار العالم ان رتبك لهم كذلك توجه عليك التخلق بخلق الله واللطف والرافة
والرحمة تخلق الله باسم الجامع الكبرياني فهو اللطيف بعباده والروف الرحيم وقد اتصف بذلك النبي الكريم
والسيد الحليم كما قال الله تعالى في حقه بالمؤمنين روف رحيم وقال ايضا انك لعلى خلق عظيم فكن انت
كذلك واسلك طريقه لكي تتخلص عن المهالك والله سبحانه قد اظهر رحمته وسبغ نعمته لخلق العالم وامر الملائكة
بسجود آدم عليه السلام تخليصا لهم عن داء الافتخار برؤية التحميد والتسبيح والاذكار فان الفخر داء معضل
ومرض مزمن مشكل ولذلك قال خير الرسل وسيد الكل انا سيد ولد آدم ولا فخر فكان ذلك الامر للملائكة
رحمة لهم وعناية في حقهم ومن كمال رحمته وعنايته لهذا الانسان الذي جعله قبلة الملائكة امره بسجود
البيت واستلام الحجر الاسود ووضع الجبهة على الارض في السجود حتى يتخلص بالتواضع عن داء
الكبر ورعونة الوجود وذلك عناية من الرب الودود ورحمة واحسان وفضل وجود وقد [illegible]

اى وجود النفس وذلك ان الله تعالى امر ملائكته بسجود ادم عليه السلام وجعله خليفة في العالم فكان ذلك تخليص الافتخار وسببا للغرور والاستكبار وبابا لرعونة النفس وحجابا للترقي اى عالم الانس فامر الله الانسان بالسجود لبيت المصنوع من الحجر والمدر والجماد ليتخلص عن داء الكبر ويحصل له التواضع والانقياد وذلك رحمة من الله وعناية والله روف بالعباد

مطلب يا كريم العفو

بحكمته وشمول عفوه ومغفرته بقوله قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر
الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فانظر بعين التحقيق الى هذا التعميم البالغ الواضح حيث لم يقرن
مغفرته بالتوبة والعمل الصالح ولم يخص اسرافا من اسراف ولا ذنبا من ذنب فكن من اولي الالباب والابصار
يفتح لك ابواب المفاتيح وخزائن الاسرار وقد خرج تشفيع الامة جواهر من خزائن الرحمة فقال يقول الله
عز وجل يوم القيمة اخرجوا من النار من ذكرني يوما وخافني في مقامي وقال عليه السلام يا كريم العفو فقال
جبرائيل عليه السلام اتدري ما تفسير كريم العفو هو ان عفا عن السيئات برحمته ثم بدلها حسنات
بكرمه وفي الحديث الطويل لانس بن مالك ان الاعرابي قال يا رسول الله من يلي حساب الخلق فقال
الله عز وجل فقال هو بنفسه قال نعم فتبسم الاعرابي فقال عليه السلام مم ضحكت يا اعرابي
فقال ان الكريم اذا قدر عفا واذا حاسب سامح فقال عليه السلام صدق الاعرابي الا ولا كريم اكرم
من الله تعالى وهو اكرم الاكرمين ثم قال فقه الاعرابي وفيه ايضا ان الله شرف الكعبة وعظمها ولو
ان عبدا هدمها حجرا حجرا ثم حرقها ما بلغ جرم من استخف بولي من اولياء الله فقال الاعرابي من اولياء الله قال
المؤمنون كلهم اولياء الله اما سمعت قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور ويروى انه اذا كان
يوم القيمة اخرج كتابا من تحت العرش فيه ان رحمتي سبقت غضبي وانا ارحم الراحمين فيخرج من النار مثل اهل

الجنة وقال عليه السلام ان الله تعالى يقول يوم القيمة للمؤمنين هل احببتم لقائي فيقولون نعم فيقول لم فيقولون
رجونا عفوك ومغفرتك فيقول قد اوجبت لكم مغفرتي وروي ان الله تعالى عز وجل قال لموسى عليه السلام يا موسى
استغاث بك قارون فلم تغثه وعزتي وجلالي لو استغاث بي لاغثته وعفوت عنه وقال عليه السلام لله ارحم بعبده
المؤمن من الوالدة الشفيقة بولدها وروي انه وقف [redacted] في بعض المقابر ينادي عليه في يوم
صايف شديد الحر فاقبلت امراة من اهل الحي والصقته الى صدرها ثم القت ظهرها على البطحاء وجعلته على
بطنها تقية الحر وقالت ابني ابني فبكى الناس وتركوا ما هم فيه فاقبل رسول الله عليه السلام حتى وقف
فاخبروه فسر برحمتها ثم بشرهم وقال اعجبتم من رحمة هذه لابنها قالوا نعم قال فان الله تعالى ارحم بكم
جميعا من هذه بابنها فتفرق المسلمون على افضل سرور واعظم بشارة

البطحا بالفتح والكسر مدينه شهرنده بر دره تك اولور

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قدر ما قدر في الازل، ودبر امور الخلق ونوع حكمته من غير قصور ولا خلل، ثم أمر عباده
بالطاعات وبين لهم طريقة العمل، فان العمل الصالح يرفعهم الى اعلى المراتب ودرجة الفضل، والصلوة على
كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه
سيدنا محمد المبعوث على خير الاديان واشرف الملل، وعلى آله واصحابه الذين جاهدوا في سبيل الله بلا فتور
ولا كسل، وبعد فهذه رسالة في الطريقة المحمدية وسيلة الى السعادة السرمدية جعلتها للصادقين
من اهل الارادة طوبى لهم عند الله تعالى وزيادة، اعلم ان الله تعالى خلق الخلق لطاعته وعبادته كما قال
الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون، وافضل العبادات ما يوصل الى الله سبحانه وتعالى وهو
السلوك في طريق التوحيد، ولا بد لذلك من مرشد كامل واستاد فاضل، ولهذا قال اهل الله الكل
من لم يكن له شيخ فشيخه شيطان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ادبني فاحسن تاديبي وكان
جبرئيل عليه السلام يعلم النبي عليه السلام، كما اخرج الهروي عن عبد الله بن عبد الواحد ان الله انزل ملكا
صح انه اسرافيل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده جبرئيل فقال يا محمد ان الله تعالى خيرك ان شئت
من الايماء بجنس الاشارة
نبيا ملكا وان شئت نبيا عبدا فاوحى اليه جبرائيل ان تواضع فقال النبي عليه السلام نبيا عبدا
فانظر كيف عمل النبي عليه السلام باشارة جبرائيل عليه السلام، وكيف اختار ~~ما اختار~~ ما اختاره ويرشده

ويرشده كمراجعة موسى الى الخضر عليهما السلام، فثبت انه لا بد من مؤدب حاذق، فان طريق الله سبحانه
لما كان في غاية الشرف والرفعة لكونه موصلا الى اعلى المطالب حفت بالقواطع والمهالك من كل جانب، فلا يسلكه
الا مريد مقدم صادق بارشاد دليل كامل واستاد حاذق، فاذا صح توجه المريد الى الله وصدقه
في قصده فالله سبحانه يوصله الى شيخ ناصح، وينبغي للمريد ان لا يدخل على الشيخ الا بطهارة ظاهرا وباطنا،
اما ظاهرا فبطهارة البدن والثياب، واما باطنا فبطهارة القلب من علومه ومعارفه، وكان الشيخ ابو مدين
يقول ما دخلت في ابتدائي على شيخي حتى اغتسل واطهر ثوبي وجميع ما علي، واطهر قلبي من علومي ومعارفي،
ومن شرط المريد ان يعتقد في شيخه انه عالم بالله ناصح لخلق الله وعلى شريعة من ربه وبينة منه،
ولا ينكر عليه شيئا فقد يصدر من الشيخ صورة مذمومة في الظاهر وهي محمودة في الباطن والحقيقة، وكم
من رجل اخذ كاس الخمر بيده فلما رفعه الى فيه قلبه الله تعالى عسلا، والناظر يظن انه شارب الخمر وهو لا شرب
الا عسلا، ومثله كثير في رجال الله، قال الشيخ الاكبر قد رأينا من يجسد روحانيته على صورته ويقيمها
[illegible]
في فعل من الافعال ويراه الحاضرون فيقولون رأينا فلانا يفعل كذا وكذا وهو على ذلك بمعزل، ومن ذلك كانت
حال ابي عبد الله الموصلي المعروف بقضيب البان، وقد عاينا من رأى اشخاص من اسرار الله تعالى في العالم عظيمة فيجب
التسليم ولا يجب عليه ان يعتقد العصمة في احواله وكيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى

مع انه نبي مرشد الملائكة حيث علمهم علم الاسماء وقيل لجنيد البغدادي رحمه الله ايصح العارف منه فقال وكان

امر الله قدرا مقدورا وصحب تلميذ شيخا فرآه يوما مع امرأة فلم يتغير ولم يظهر منه نقص في احترامه

وقد عرف الشيخ انه رآه فقال له يوما يا بني عرفت انك قد رأيتني حين قعدت بتلك المرأة فلم تتغير

فقال الآن تحت يدي جارية اقرأ الله ثم والله مذ دخلت في خدمتكم ما خدمتكم على انكم معصوم وانما

خدمتكم على انكم عارف بالله وبكيفية السلوك الذي هو مطلوبي واما معصيتكم وعدمها فامر بينكم وبين الله

ليس علي منه شيء فقال له الشيخ وفقت وسيفتح لك ويحصل لك بعد ذلك حسن الحال وعلو المقام ومن شرط

المريد ان لا يبقى في نفسه قدر لشيء الا للشيخ خاصة ومن شرطه ان لا يعانده ولا يجادله ومتى ظهر له مسئلة فليس

له ان يسأل عنها الشيخ بل يتوجه الى الله ويجعل همته ان يفتح له او يحرك الله الشيخ حتى يتكلم فيها فان اعطاه الله

اياها فيعرضها على الشيخ وان لم يفتح ولم يتكلم الشيخ فليعلم ان همته قاصرة وانه ليس باهل لتلك المسئلة اما

لغلوها وعدم استعداده لقبولها او لعدم صدقه في التوجه لطلبها وليس له ان يشترط على الشيخ شيئا اذ ليس للميت

شرط على غاسله ومن خرج عن ارادته فلا فرقة بينه وبين الميت ومن شرطه الوفاء بكل ما يشترط عليه الشيخ

صعبا او سهلا فان طريقه اشترط فيه مجاهدة لا طريق راحة وللمريد ان يرتاض ويجاهد في سبيل الله ان

قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن جاهد في الله وترك شهوته لوجه الله فانه سيصل الى

ای ... سبيل الينا او الوصول الى جنابنا او لنزيدن هداية السبيل خيرا وتوفيقا بسلوك ... فالمجاهدة ... جهاد الاعادي الظاهرة والباطنة بانواعه

اجل من ان يعقد به بها بل يتركها ومن دخل في الطريق متزوجا فلا يطلق وان كان عزبا فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل

فعوذ ذلك على ما يلقي اليه ربه ومن شرط المريد ان لا يكلف احدا عمل شيء يقدر ان يعمله بنفسه ويتبرع كلفته من الخلق

ما استطاع ومتى ترك المريد الناس يتبركون به ويعظمونه فاشهد بعدم فلاحه ولهذا كان اصعب الدعاء عندهم عجازاه

ان يقال اذاقك الله طعم نفسك فان من ذاق طعم نفسه فلا يرجو فلاحه ومن شرط السالك ان لا يثبت على علوم

ولا يأخذ شيئا لبعض احدا فانه حجاب له والكامل ان يأخذ ويمسك ان شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما يلقى اليه

لان صورة الكامل مع ما يلقي اليه كصورة التلميذ مع شيخه فكما لا يعترض على التلميذ فيما امره الشيخ ولا على الصحابة فيما امرهم

النبي عليه السلام كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فانه اعلم الله اذا كان شيخا حقيقة كما لا يعترض على

النبي عليه السلام وما يفعله عن امر فقد استند الشيخ الى ما استند اليه الرسول ومن شرطه صدق الحب

فان الورع في المنطق واجب عليه وعلى كل مسلم ومن شرطه حفظ آداب الشريعة فان من خان في الظاهر كيف

يكون امينا في الاسرار الالهية والله سبحانه لا يهب اسراره الا للامناء وللمريد ان يجتنب من صحبة

الاحداث فانها من اعظم الزلات واشد الفسوق ذكر الامام ابو القاسم القشيري ان من اعظم زلات هذه

الطريقة صحبة الاحداث ومن ابتلاه الله بشيء من ذلك فباجماع الشيوخ عبد اهانه الله وخذله بل عن نفسه

شغله ولو الف كرامة اهله وهب انه بلغ رتبة الشهداء لما في الخبر يلوح بذلك السبق قد شغل القلب بمخلوق

ان ابتغاء الا ما يوحي اليه وقال الشيخ ...

وأصعب من ذلك تقويم ذلك على القلب حتى لا يعده كبيراً قال الله تعالى وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وهذا
الواسطي يقول إذا أراد الله هوان عبد ألقاه إلى هؤلاء الأنتان والجيف وسمعت أبا عبد الله الصوفي يقول
سمعت محمد البخاري يقول سمعت أبا عبد الله الحصري يقول سمعت فتح الموصلي يقول صحبت ثلاثين شيخاً كانوا يعدونه
من الأبدال كلهم أوصوني عند فراقي وقالوا اتق معاشرة الأحداث وبين ما ذكر أنه يدخل في مصالح الناس
إلا بعد النزاع من مصلحة نفسه وأما قبل النزاع فهو تارك الفريضة للنافلة مع أنه طالب رياسة وذكر جميل فإن
الناس يلازمون بابه ويخدمونه بكليته والنفس تظن أن ذلك لوجه الله لا لحظ النفس ولو علم هذا المسكين جبلة نفسه
لقدم قضاء حاجة نفسه وسارع إلى تخليصها من أسر الهوى والشيطان عصمنا الله والمريدين في كل زمان ومن أحوالهم
النظر في عيوبهم والاشتغال بتقويمهم والتعامي عن عيوب الناس وأن لا يعتقدوا في أحد الاحتقار ومن أحوالهم
غض البصر عن فضول النظر والإسراع في المشي والفناء عن جميع أحوالهم برؤية المنة والتصرف الإلهي ومن نعوتهم الفقر
والفاقة والمسكنة والخضوع والخشوع والتواضع فإن جميع ذلك من ظهور الأسماء التي تقابل هذه النعوت فإنه لا يوصف
بهذه الأسماء الإلهية إلا من اتصف بهذه الصفات التي تقابلها وذلك روح العبودية ومنهم من تعلقت إرادته
بكل ما يجري في الكون بإرادة الحق تعالى فإنه لا يرضى إلا بما يفعله الحق أو الخلق في حقه فهو مراده لأنه فانٍ عن حظ نفسه
ومن لا نفس له لا غرض له فإذا زال من قلب العبد الغرض فقد زال عنه كل مرض لأن سبب الأمراض عدم مفارقة
الأغراض وأما آدابهم في السماع فهو أن لا يحضروه مع من ليس من طريقتهم ولا ممن هو منكر عليهم إذا لم يكن

180

أو إمام يقتدي بالسماع فإنه يقبضهم بنفرته لأنه أقوى منهم لأن النفس لا تكره مستمع طلبها الأ... ببادرة حالة
إلا من السماع فيكون لها حكم وسلطان على نفوس السامعين مع أنه لا بد أن يجتمع السامعون على قلب واحد فإنه
كما أن القوال ينبغي أن يكون ممن لم ينشأ فتنة فيها ولا واحداً من العامة ولم أن يجري في الأوقات وبأسطوانة
حتى يلتقي على قلب موقوف الطائفة فإن النفس مجبولة على حب من أحسن إليها وإذا ظهر لهم من القوال إساءة وكسل
في أثناء المجلس فإنه وجد في الجماعة من ينوب عنه فيها والأولى أخذه وأتى إلى الذكر بصوت واحد وطريقة واحدة
موزونة وذلك أحسن عند المحققين من قول القوال وينبغي أن يعلم وأحسن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد
فإذا أخذ القوال في شأنه وترتبت الأحوال في نفوس السامعين وتحركت إليها كل نفس بوجه روحانيتها إلا الملائكة
الأولى فإن فوقها على قدر قوتها ومقامها فلصاحب الحال بعد فراغه أن ينظر في حركته فإن كان حركته من أجله
من قول القوال وسقط منه شيء فهو للقوال خاصة فإن من حمل ثقيلاً فله نسبه فإن كان القوال من المؤلفة قلوبهم
يجب على الجماعة أن يأخذوا الثوب بإذنه ويرضونه فيما بينهم على وجه البركة وإن كانت الحركة
من معنى ليس من قول القوال فالثوب للجماعة والقوال من جملتهم وصاحب الحال يتصدق بما يليق في حركته
ولا يكون فيه التهمة ساقطة من القوم فإن تحرك سيد القوم وسقط منه شيء فالحكم للسيد فيما سقط
ليس لهم أن يحكموا في خرقة سيدهم ولكن يجب على السيد أن يقسم فيما بينهم البتة وإن أمسكها فليس بسيد ولا هو

من طريق القوم وللقوم ان يجتنبوه وكل من قام عن غلبة الحال فللجميع ان يقوموا لقيامه وليس لهم ان يقوموا
لمن بقيت فيه مسكة من الاحساس والشعور ويتحرك في القيام وهو عاص ومنافق لظهوره بصورة الصادقين
لا بقيامهم الا ان يقوم متواجدا يطلب به تحصيل الوجد فللجميع ان يقوموا لقيامه فانه من جهة الموافقة
والمساعدة ولا سبيل الى خرقة فيطالعها اهانة المقام فان الخرقة اذا دخلت في النداء تلوثت وتغير طريق
الله في العيون وليس لهم ان يحكموا في خرقة من ليس من اهل الطريقة ولا في خرقة من لا يرضى بذلك كالقبا دوار تا د
واذا فعلوا فقد خرجوا من طريق الله والتحقوا بالذين يأكلون اموال الناس بالباطل واما اهل الطريقة فقد رضوا بذلك وصار عرفا
بينهم بحيث لو توقع واحد منهم خرقته لتغير ولم يأخذ البتة ومن شان المريد ان يتبدل لامر الشيخ ويتجنب
على ظاهره ولا يميل الى جانب التأويل وان يقبل ذلك على نفسه حكي انه واحد من اصحاب ابي سليمان الداراني كان يتعلل
الخبز فجاء يوما وقد اوقد التنور وقال له يا الشيخ ان التنور حاضر فما تامركم وكان ابو سليمان رجل يصاحب معه فلم
يجب لاشتغاله بصحبته فاعاد المريد كلامه فلم يجب فلما سأله في المرة الثالثة قال ابو سليمان اذهب وادخل فيه
فجاء المريد ودخل في التنور ثم بعد الصحبة جاء اليه ابو سليمان ورآه في التنور ثم اعلم ان التوحيد اما ايماني
او عياني اما التوحيد الايماني فالمقرون بالاعتقاد الصحيح فانه قسمين قسم بقوا في التقليد الصرف ولم يصلوا الى
حد التحقيق فهم عوام المؤمنين وقسم تشبثوا بدليل الحجج والبراهين نقلية وعقلية فهؤلاء وان خرجوا عن حد التقليد

الصرف ولكنهم لم يصلوا الى نور الكشف والعيان كما وصل اليه اهل الشهود والعرفان واما التوحيد العياني
فعلى مراتب الاولى توحيد الافعال الثانية توحيد الصفات الثالثة توحيد الذات فمن تجلى له الافعال
توكل واعتصم ومن تجلى له الصفات رضي وسلم ومن وصل الى تجلي الذات فني في الذات بالمحو والعدم وحقيقة
التوحيد لا يسعها الالسن والعبارات ولكنه جرى على لسان بعض باب الاشارات ان يقول التوحيد
اسقاط الاضافات وقال بعض الكبار التوحيد اسقاط الحدث واثبات القدم ولما سئل الشيخ عبد الله
الانصاري عن توحيد الصوفية قال ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد توحيد
من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد توحيده اياه توحيده ونعت من ينعته لاحد تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي لا تأخذه غفلة ولا سنة، والصلوة على سيدنا محمد افضل من نهى عن السيئة وأمر بالحسنة، وعلى آله
واصحابه ومن تبعهم من الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه، وبعد فهذه رسالة سميتها كشف القناع
عن وجه السماع. اعلم ان السماع سر من اسرار الله تعالى يظهر في الفؤاد الصافي من الغش وح، ولا يعرفه حق المعرفة الا من
ذاق، فهو اما تقليدي واما تحقيقي، فالتقليدي ما فعله المتشبه ليلحقوا بارباب الاحوال والمواجيد، فان من
تشبه بقوم فهو منهم، والتحقيقي اما طبيعي واما روحاني الهي، فالطبيعي ما حصل بالاصوات الحسنة والنغمات
الطيبة، والروحاني الالهي لا يكون الا من نفس المعنى فهو سماع الاكابر والمحققين من الرجال فهم اهل السماع المطلق
ولا يقولون بالسماع المقيد بالنغمات لان النغمات لا تؤثر فيهم لعلو همتهم وسمو رتبتهم، حكاية جنيد
كان في مجلس سماع وكان الشيخ النوري حاضرا فلما سرت الاحوال الى النفوس وتحرك الهياكل قام النوري
وقال لجنيد انما يستجيب الذين يسمعون، فقال الجنيد مجيبا له وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر
السحاب، والفرق بينهما ان السماع الطبيعي يكون من تأثير الالحان والنغمات فحركة صاحبه دورية
حكم استدارة الفلك وحركته الدورية، مما يدلك على ان سماعه طبيعي لان منشأه الروح الحيواني الذي
تحت الطبيعة والفلك، واما اللطيفة الانسانية فليست من الفلك، وانما هي من الروح المنفوخ فيه وهي غير

متحيزة وفوق الفلك فليس لها في الجسم تحريك دوري ولا غير دوري، فاذا ورد على صاحب السماع الالهي وارد
قوي فغايته فعله في الجسم ان يصعقه ويغيبه عن احساسه ولا يصدر منه حركة اصلا بوجه من الوجوه سواء كان
من الرجال الاكابر او الاصاغر، هذا هو الفارق بين السماع الالهي والسماع الطبيعي، فصاحب الوارد الطبيعي على
الحركة الدورية والهيمان والتخبط كالمجانين، واما الوارد الالهي فيصعقه، وذلك لان النشأة الانسانية
وان كانت من العناصر الا ان العنصر الاعظم هو التراب قال الله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
وقال الله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب، فالانسان في قيامه وقعوده بعيد عن اصله الاعظم
الذي منه نشأ، فان قيامه وقعوده بعيد وركوعه فروع، فاذا جاء الوارد الالهي واشتغل الروح الانساني عن
تدبيره ~~الوارد الالهي~~ من العلوم الالهية لم يبق للجسم من يحفظ عليه القيام والقعود فيرجع الى اصله وهو لصوقه
بالارض المعبر عنه بالاضطجاع، فاذا فرغ روحه من ذلك التلقي رجع الى جسده فاقامه من ضجعته، فهذا هو السبب
في اضطجاع الانبياء عليهم الصلوة والسلام على ظهورهم عند نزول الوحي عليهم، وما سمع عن نبي قط انه تخبط عند
نزول الوحي هذا مع وجود توسط الملك في الوحي، فما ظنك في الوارد الالهي بدون الوسائط، فان الوارد الالهي
يرفع الوسائط الروحانية يسري في كلية الانسان ويأخذ كل عضو بل كل جوهر فرد فيه حظا من ذلك الوارد
الالهي من لطيف وكثيف، ولا يتغير تلك جبلته، ولا يتغير عن حاله الذي هو عليه من اكل او شرب او حديث

اولعب فان ذلك ليواد بهم كما قال الله تعالى وهو معكم اينما كنتم قال الشيخ قدس سره فان ادعى مدع من اصحاب السماع

الطبيعي ان سماعه ليس من الالحان والنغمات بل من المعنى كالاكابر وقال لولا المعنى ما تحركت فاجعل بالك منه

فاذا اخذ القوال في القول بتلك النغمات المحركة وسرت الاحوال في النفوس الحيوانية وتحركت الهياكل حركة دورية

فتحرك هذا المدعي او وثب الى جهة فوق من غير دور بالغيبة عن احساسه فاذا فرغ عن حاله ورجع الى حسه

فاشد من تحركه فان قال سمعت القوال ففهمت منه معنى كذا وكذا فذلك المعنى حركني فقل له ما حركك الا حسن النغمة

وانما وقع لك الفهم بالتبعية فطبعك حكم على حيوانيتك فلا فرق بينك وبين الجمل في تاثير النغمة فيثقل عليه هذا الكلام

ويقول ما عرفت حالي فاسكت عنه ساعة فاذا استولى عليه الغفلة فخذ معه في الكلام الذي يعطيه ذلك المعنى ثم اتل

عليه آية من كتاب الله تعالى تعطي ذلك المعنى وحققه عنده فلا يأخذه لذلك حال ولا حركة ولا فناء ولكن يستحسنه

ويقول لقد تضمنت هذه الآية معنى جليلا من المعرفة بالله فاشهد فضيحته في دعواه فقل له هذا المعنى بعينه هو الذي ذكرت

لي انه حركك في السماع البارحة فلم لم يعطك هنا ما اعطاك البارحة ولم تتحرك الآن بكلام الله الذي هو اصدق واعلى وكنت

البارحة تتحرك بالشيطان ثم قال قال ابو القاسم الجنيد البغدادي قدس سره كنت مع جماعة من الفقراء في جبل طور سيناء

فنزلنا على غدير من الماء تحت دير للنصارى وكان من جملة القوم قوال فقال شيئا فطرب وجد الاصحاب فقاموا ورقصوا

فقام صاحب الدير ناظرا الينا من فوقه وجعل يصيح وينادينا فلم يلتفت اليه احد منا فلما سكن الحال وقعدوا نظر الينا

البنا ثم قال من الاستاذ منكم فاشارت الجماعة الي فقال يا استاذ هذا الذي كنتم فيه من السماع والحركات والرقص

مخصوص في دينكم او عموم فقلت لا بل خصوص بشرط الزهد في الدنيا فقال عند ذلك اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان

محمدا عبده ورسوله هكذا وجدت في الانجيل ان خواص امة محمد صلى الله عليه وسلم يتحركون عند السماع بشرط الزهد

في الدنيا وان لباسهم الصوف والملونات يرضون من الدنيا بالبلغة وحسن السلامة وعبد الله حتى اتاه اليقين

وحكي ان الجنيد قدس سره دعي ليلة الى دار بعض الفقراء فلما دخل الدار راى بين الجماعة شخصا اجنبيا فتشوش

من ذلك وعلم انه لا يحصل لهم صفاء وقت مع هذا الشخص فقلع بردته فدفعها اليه وقال اذهب الى السوق وارهنها

على ما تشترى من الحوائج للفقراء فلما اخذ البردة وخرج من الدار امر الجنيد ان يغلق الباب ثم قال يا فلان البردة لك خذها

ولا ترجع الى هذا المكان فتعجب القوم منه فقال انشرب لكم صفاء الوقت بيرد في باخراج الاجنبي وقال السماع يحتاج

الى ثلثة اشياء الزمان والمكان والاخوان وعن الشيخ ابي الغيث اليمني انه قال كنت انكر السماع في اوايل

امري ثم رجعت عنه وسببه انه قدم على بعض المشايخ في جمع من الفقراء عازمين على السماع فلما سمعت ذلك امرت

اهل القرية ان يخرجوا ويقاتلوهم فخرجنا فلما تقاربت الفريقان ولم يبق الا الحرب اخذني حال في السماع وصرت

ادور معهم فتعجب القوم مني وقالوا انما اخرجنا للقتال معهم فقلت وعزة من له القدرة ما درت معهم حتى

رايت السماء تدور معهم وروي ان بعض الفقهاء كان ينكر على الشيخ محمد بن ابي بكر اليمني فلما كان بعض الايام قال الشيخ

للعقبة المنكر وهما في حال السماع ارفع راسك فرفع العقبة برأسه فرأى الملائكة تدورون في الهواء وروي
ان بعض الفقهاء كان ينكر سماع الصوفية فرآه بعضهم يوما يدور في منزله فقال قد اطلعت على مسئلة اشكلت
من شدة الطرب فقال هذا فرح بمسئلة فكيف تنكر على من يفرح بالله تعالى ويحصل به الشوق والطرب وروي ان
بعض الفقهاء قال لبعض الكبار الا تسمع الجلاجل التي في الدف فقال والله ما اسمعها الا ويقول الله الله وقد روي
ان علي بن ابي طالب سمع صوت ناقوس فقال اتدرون ما يقول فقالوا لا فقال انه يقول سبحان الله حقا حقا ان المولى
صمد يبقى وقال شيخ الاسلام سئل ابو بكر الرازي عن السماع فقال فتنة فاحذر عن الفتنة فقيل الم يفعله الكبار فقال اذا
كان وقتك مثل اوقات هؤلاء في الصفاء فافعل انت وقال الشيخ ابو حفص في وصاياه لابنه الشيخ عماد الدين
لا تكثر الجلوس في السماع فانه ينبت النفاق ثم يميت القلب ولا تنكره فان له اربابا والسماع لا يصلح الا لمن كان
قلبه صافيا ونفسه قد ماتت فمن كانت على غير هذه الحالة فاشتغاله بالصوم والصلوة والاوراد اولى قال الشيخ
ابو طالب المكي ان انكرنا السماع مجملا مطلقا غير مقيد بمفصل يكون انكارا على سبعين صديقا وان كنا نعلم ان الانكار
اقرب الى قلوب القراء والمتعبدين الا انا لا نفعل ذلك لانا نعلم ما لا يعلمون وسمعنا عن السلف من الاصحاب
والتابعين ما لا يسمعون روي ان عمر رض كان يمر بآية في ورده فيسقط ويلزم البيت يوما ويومين حتى يعاد
ويحسب انه مريض وقال زيد بن اسلم قرأ ابي بن كعب عند رسول الله عم فرقوا فقال عليه السلام اغتنموا الدعاء عند

الرقة فانها رحمة وروى الاوزاعي عن الزهري عن عروة عن عائشة رضه ان ابا بكر رضه دخل عليها وعندها جاريتان
تغنيان وتضربان بالدفين ورسول الله متسجي بثوبه فانتهرهما فكشف رسول الله عن وجهه وقال دعهما
يا ابا بكر فانها ايام عيد وقالت عائشة رضه رايت رسول الله عليه السلام يسترني بردائه وانا انظر الى
الحبشة يلعبون حتى اكون انا اسأم وقيل للشيخ ابي الحسن ابن سالم كيف تنكر السماع وقد كان الجنيد وسري
السقطي وذو النون المصري فقال كيف انكر السماع وقد اجازه وسمعه من هو خير مني وقد كان جعفر الطيار يسمع
وانما المنكر اللهو واللعب في السماع وهذا قول صحيح واعلم ان الاقوال قد كثرت في باب السماع فمن منكر يلحقه بالفسوح
ومن مبالغ يشهد بانه حق واضح ظلام من مطلع الفسوح ولكن احسن الاقوال ما كان في حد الاعتدال فالحق الحقيق بالقبول
ان السماع صحيح مقبول اذا اقترن باداب وصدر عن اهله وارباب فالمقام يحتاج الى التفصيل والله يقول الحق
ويهدي السبيل اعلم ان الخلل في هذا الباب اما ان يكون في نفس المسموع او في حال السامع اما في نفس المسموع
فكونه من اشعار اهل الهوى وما ذكر فيه رشاقة القد وصباحة الخد ووصف الجمال الفاني ومدح الخمر الذابل
فلا يليق باهل الديانة والتقى ان لا يسمعوا كلمات اهل البدع والهوى واما الابيات والاذكار والكلمات
التي فيها ذكر الجنة والنار والترغيب الى دار الحضور والقرار وتذكير ما يلوح في الآزل من المعهود وكشف الستار
عن وجه الغيب للشهود فلا سبيل للعاقل الى الانكار والجحود واما الخلل في حال السامع فكونه كاذبا في حاله

بان يتحرك صاحب النفس بالشعور والاحساس فيكون مسخرة للشيطان ومتبعة للوساوس ومردودا عند الله
وعند الناس واما من يسمع بنفسه لغلبة الحال او بعقله او بربه فليس للعاقل ان ينكره فان السامع لا يخلو عن الاقسام
المذكورة فمن سمع بنفسه بسبب النغمات الطيبة والاصوات الحسنة وعلامته ان يتحرك عند السماع فان تحرك بغلبة
الحال فانه عن اخبابه فحاله صحيحة قد صححها الفناء ولا يأتي صاحب النفس بعد هذا الفناء والحركة بعلم البتة فان
سماع النفس ليس فيه علم كما ان سماع العقل ليس فيه حركة فمن جمع بين الحركة والعلم فهو كاذب غير صادق فلا يلتفت اليه
لانه جاهل بالحقايق ومن سمع بعقله يسمع في كل شيء شيئا ومن كل شيء وعلى كل شيء لا يتقيد بقيد اصلا وعلامته في ذلك البهت
وخمود البشرية واما السامع بربه فهو في غايات الدرجات ولكنه راجع الى سماع العقل فان للعقل سماعين سمع من حيث
الفطرة وسمع من حيث الوضع فمن يسمع بعقله من حيث الوضع تعالى انه يسمع بربه وقوفا عند قوله صلى الله عليه وسلم عن ربه كنت
سمعه الذي يسمع به ثم اعلم انه قد يصدر من صاحب الحال تأوه وزفرة وصيحة وحركات غير موزونة واكثر ما يظهر منه الدوران
لان الشكل الاتي مستدير فيكثر عليه بعض الحاضرين من الفقهاء القاصرين ويقول قد كان الوارد يرد على النبي عليه السلام
وما سمعنا انه صاح ولا صعق وكذا السلف الكرام فلا تسمع قولهم فانه قلبه مطبوع وقد غلب عليه اربع ونزل الحجب
ولم يعلم ان غالب سماع الكمل بالعقل وسماع ارباب الاحوال بالنفس وقد علمت الفرق بينهما وكل واحد منهما صحيح
في بابه فكل امر عند اهله سهل وان لم يتم فيه صاحب الحال فكن ان شئت صاحب نفس وان شئت صاحب عقل ولا تكن

فولاتكن بفرط في الانكار من اهل القشر الواقفين في ظاهر الظاهر وليس لهم ذوق صحيح وتمييز بين الخبيث والطاهر
ولا يغرنك ايضا سماع اهل البدع واوضاع الملحدين الذين اتبعوا الباطل ونهوا ونأوا في امر الدين واختاروا
الهوى وابتعدوا ما تتلوا الشياطين فمن اراد سلوك الطريق آدابها وان ياتوا البيوت من ابوابها فعليك بسير
الصالحين ومتابعة سنة سيد المرسلين وملازمة باب رب العالمين اللهم انا نسألك التوفيق والهداية والعناية
في البداية والنهاية تمت

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين

وبعد فان المقصود من وجود الكونين وظهور الثقلين معرفة الخالق ولذلك فسر ابن عباس رضي الله عنهما قوله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون بقوله ليعرفون فلا بد من العزم الى ذلك المقصود الكلي والطرق اليه بعدد انفاس

الخلائق وان كانت على ثلث مراتب بالعموم والخصوص والاخصية فسلوك العام بالاعمال القالبية كالصوم

والصلوة والحج وهم الصالحون الاخيار وسلوك الخاص بالاعمال القلبية كالتزكية والتجلية وهم الاولياء الابرار

واما سلوك الاخص فبالاعمال السرية المعنوية كالسير الى الله بالمحبة والطيران بالجذبة وهم العشاق الشطار ثم

ان اصعب كل مرتبة وكمال واساس كل مقام وحال التوبة بنية صادقة والرجوع الى الملك المتعال فاولها

ترك ما لا ينبغي قولا وفعلا وارادة مع الشرائط الثلاثة الندم والاقلاع والعزم فان ما لا ينبغي ذنب

حال السالك وحجابه والذنب ما يحجب عن الله تعالى من الدنيا والآخرة واخرها ترك ما سوى الله تعالى بالزهد

الكامل وحقيقة الزهد قطع النظر عن الكلي الا من يعين على السلوك كشيخ كامل او صديق موافق ولا بد

من المجاهدة وهي منع النفس عن الحظوظ الجلية والخفية الى ان تحصل تزكية النفس وتصفية القلب

وتجلية الروح وتخلية السر بتنقية النفس عن المقاصد والارادات والتعلق والترك لها به او لغيره

او بميزان الصدق والاخلاص تحصل الاستقامة فبالصدق تستحكم البدايات وتثبت النهايات فمن كانت بدايته احكم

كانت نهايته اكمل واتم ثم انه اذا ذكر لا اله الا الله باللسان اجرى معناها في الجنان بارادة لا معبود الا الله لنفي

خواطر الدنيا ابتداء ولا مطلوب الا الله لنفي خواطر الآخرة توسطا ولا موجود الا الله لنفي ما سواه انتهاء

مع استحضار معنى الاحسان متمسكا بالصدق والاخلاص فان من تمسك بهما بلغ مبلغ الرجال ومتى استحضر ان ذلك

اطلاع الله على جميع احواله لازم المراقبة فيؤدي الى دوام الحضور فاذا داوم المريد على تلك الآداب يرجى ان يفتح له الابواب

ويلج ملكوت السموات ويناجي بالخطاب ثم يبلغه الله الى مبلغ اب او ابناؤه من المعارف والمكاشفات ولذات

المشاهدات من تجليات الافعال والصفات والذات ثم ان الارادة على قسمين قسم يترقى به

المريد وقسم يتنزل به ويسمى شهوة فالشهوة ارادة طبيعية معتدة ومحل الارادة النفس الحيوانية ومحل

الشهوة النفس الناطقة قال بعضهم رب الارادة سيد يحكم بجري امور الكائنات بوفقه والاشتهاء من الطبيعة

اصله فمن اشتهى فاطيع ربه ثم اعلم ان حقيقة النفس لطيفة مظلمة مودعة في هذا القالب وهي على ثلثة

اقسام فنفس العوام امارة بالسوء كما قال الله تعالى ان النفس لامارة بالسوء ونفس الخواص لوامة كما

قال الله تعالى فلا اقسم بالنفس اللوامة ونفس اخص الخواص مطمئنة كما قال الله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك

راضية مرضية واعلم ان انفع الاشياء للمبتدي معرفة النفس ومكايدها كما قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه

فاذا احكم الزهد والتقوى والذكر والمراقبة وظهر نارها ونورها انكشفت النفس وخرجت من حجبها وعرفت نفسها
واخلاقها التي بها تنازع الربوبية من الكبر والعجب وغير ذلك فرأى ان حقوق العبودية في التسليم وترك المنازعة
للربوبية ولا يقوى على ذلك الا بالتبري عن الحول والقوة فيكون الرضاء والتسليم مراده والتوكل والتفويض
حاله فيكون مقامه مقام المقربين من الحول والقوة وهو مقام حملة العرش وليس بعده مقام فيفنى ارادته في ارادة
الله تعالى وهي الدرجة الاولى من الفناء فح ينور بصيرته فيرى عيوب نفسه الغالبة عليها في صور الحيوانات
في اليقظة او في المنام او بينهما واول نوع ينكشف له من انواع الانوار على اي طور كان من الاطوار يكون علامة الترقي
للمبتدي
الى هذا المقام ولكن لا بد للسالك من نفيها وعدم الالتفات اليها لان بعض الواقعات النورية وغيرها
خيالات يرى بها اطفال الطريقة وبعضها علامات يستدل بها على اسرار الحقيقة فيحتاج الى فرج عظيم
حفرها
بين الخيالي منها والشيطاني والنفساني والرحماني وهو صعب سيما في الانوار اذ هي متعلقة بالارواح والاسرار
فالالوان انوار الالوان تظهر في بعض الاحيان وتخفى في بعضها ونور الانوار منزه عن الالوان التي تظهر
على الانوار وعن الاشكال القمرية والشمسية وسائر ما يصل الى الافهام البشرية فلا عبرة به بالابصار او
يتعلق به معرفة الانسان فان الله سبحانه وتعالى فوق ذلك منزه عن الحلول في الاشباح متقدس عن السريان
في الارواح يتجلى بذاته في حجاب ذاته فاظهر معانيها اسمائه وصفاته ثم ان الشوق اذا سكن لغلبة ذكر المحبوب

الشوق اهتياج القلب الى لقاء المحبوب ومكانه

جمع نار
وظهر نيران الذكر فاثرت فيه وسرت الى جميع وجوده فيحترق ويفنى كل ما لا يليق بجناب المذكور ويبقى نوره
فيصفى ويبقى كل ما يليق به فيؤثر النار والنور في تبديل الصفات الذميمة بالحميدة فيظهر الصفات في صور انواع
الحيوانات الغالبة على طبع الذاكر فاما بر كلها من جنس بني ادم كالخليفة والسلطان والامير فهو صفة الروح
او القلب او النفس بحسب اختلاف المراتب والمقامات والمشارب والوزير والقاضي صفة العقل والام
والزوجة والجارية صفة النفس الشهوانية والجارية صورة الدنيا ايضا والاولاد صورة الاعمال وقد يرى
الاب في صورة الشيخ وقد يكون صفة النفس المدبرة امر المعاش والصبيان الاحرار والرضيع صفة القلب

[illegible] صورة الابرار

او ما تولد من الطبع والمماليك البيض قوى الروح واذا كانوا صبيانا في سن العشر وما فوقها احرارا او ارقاء
جمع ج كهل
فصفة الملائكة وقد يظهر الجن في صورهم والشبان والكهول والشيوخ قوى القلب وقد يكون الشيوخ رياسة

الكهل [illegible] جمع كهل والكهل ١٠٦

والاطفال اهل الذمة صور ملائكة العذاب والشبان والكهول والشيوخ منهم ذكورا او اناثا الشرك الخفي في
النفس واما اهل الحرب فصفة العدو من كل مقصود واما انواع الملات فصفة الدنيا وقد يكون جميعه
والبكور منهن صفة الطريقة وعلومها الواردة على القلب واما السودان فقوى النفس الشهوانية والطبيعية
فاما غير الانسان فالفيل صفة الوهم والعظمة الغالبة على النفس فالجمل صفة الحقد اذا خيف منه
دوه
اوكوز
والشوق والمحبة اذا اوفى بيح صفة الانقياد والتسليم الكلي اذا حمل او ركب والثور صفة الاستبداد

او الاستبداد و مستعمل او مطيع ١٠٦

بالراي والاكل الكثير وكذا الغنم والنوس صفة الهمة العلية والبز وبلوغ القصد والبغل صفة القدر والكذب

وتلبيس النفس والحمار صفة الشهوة الفرجية والاسد صفة الاستعلاء والنمر صفة الكبر والدب والكلب

الاسود صفة الغضب والكلب الابلق والقرد الشرة والعجلة وغير الاسود والابلق صفة البخل والايذاء

بالسان الا كلاب الصيد فانها من الصفات الحميدة كالبازي من الطيور والضبع صفة الاكل مما يتعلق

بالسنور حراما كان او حلالا والخنزير صفة الرفض والالحاد وكال الرمح والذئب صفة الحسد والاذية

الخلق والغزال صفة النفس اذا تقرب من الشيء والثعلب صفة المكر والتزوير والرباه الحيل

وابن آوي صفة البطالة والدوران بلا شغل والسنور صفة الطمع والتملق بكثرة الحيل وقد يكون نفاقا

وقد يكون جمعية اذا كان في الخلوات او دخل على اهلها وهم فيها والقنفذ والسلحفات صفة الغيبة

بالعنا والشرطهارا والارنب الغفلة والحية العداوة والعقرب الايذاء باللسان والنمل صفة

الحرص والفار والوزغ البخل والجبن والايذاء بالطبع والضب والبربوع صفة البخل ايضا والخنفساء

والحيلاء صفة اللعب بالفرح والجرءة على النجاسات والقمل والبق والقراد صفة الحقد والدود

صفة الغبن والعنكبوت صفة الاكل من المحرمات جرا واما الطيور فالمجهول منها مطلقا صفة الملائكة

والارواح وكذا الحمام اذا كثر والديك والحمامة والطاوس والبلبل وامثالها صفة روح

الانسان والبازي وامثاله صفة روح العارف والعصفور صفة الشر ونحوه والجل صفة النفس

اذا تغيرت وكذا البلبل وغيرها مما ياكل الجيف صفة الدجاجة والدجاجة وطيور الماء المعلومة والاوز

صفة الخواطر العقلية والخيرية والزنبور الاحمر الخواطر الشيطانية والنحل صفة النفس المطمئنة وكذا الدود الكرز

والذباب صفة التعطل على الناس والفراش الحرص وعدم النظر الى العواقب والخفاش

صفة الفساد والتعلم في الحيوة واما حيوان البحر خارجا او داخلا فيه مطبوقا اولا فذوه صورها

او معنويها ثم ان تسخير هؤلاء من الحيوانات او النباتات او الجمادات يشير الى ظهور الخرق للعادات

كالتسخير والنطق والركوب وغير ذلك واعلم ان منتهى الترقي للجهل الابعد استعدادا الى ان بعد

تحققه بفناء الفناء وصحة شهوده ببقاء البقاء يفتح معرفته وعلامة ذلك ان لا يبقى له في هذا المقام وجد سرالي

التذاذ والى علم يرغب الى اشارة لا يفتح الا بعد ما ينكشف سر يمحو به سائر العلوم التوحيدية وغيرها ويسمى جذبة الجذبة وهي حقيقة

الاتصال المتولد من الانفصال وقرب القرب في بعد البعد فاذا بلغ العارف هذا المقام ينتهي معرفته بالذات انقطاعا

لا احاطة فانتهاؤه انقطاعه مع التقام قلبه الملكوت وابتلاع سره الجبروت ويكون في المرتبة الاولى شاهد الصفات

محجوبا عن مشاهدة الذات كالمحتجب في المرتبة الثانية عن مشاهدة الصفات بمشاهدة الذات ويسمى الاول

تجلي الصفات لانه مستفاد من غلبة الانس والهيبة اللازمة لبقية وجود السالك ويسمى الثاني تجلي الذات

لامتزاج تلك البقية وفنائها وخلاصه من التلوينات فتجلي الذات والصفات مقام الشاهدين واما تجلي الافعال
فمقام المحجوبين والعارف يحجب قدرته في سياسة النفس يترقى في عالم الصفات ويطلع على معرفة النفس
ويفرق بين الصفات اللطيفة المرضية المنسوبة الى الرب والقلب وبين الصفات القهرية المسخوطة
المنسوبة الى الشيطان والنفس فعند ذلك يلتجئ ويتعوذ ويقول اعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك منك
ويعترف بعجزه عن ذلك الادراك ويقول لا احصي ثناء عليك بعد تحققه بالحقايق وهذا سير المحبوبين المرادين
المتمكنين واما من احدس في المجاهدة فهو يبتدي بالسير في صفات نفسه ولا يكمل معرفته لا في الصفات ولا
في الذات لانه يبقى الفناء مع ضيق الوعي فلا يتخلص من الهيبة والانس واما المحبوب فيبلغ في بدايته جميع
بالجذب دفعة واحدة لانشراح صدره واتساع قلبه وعلو همته ولا يقع سيره في الصفات الا باحتسابه
في هذا التجريد وعلامة ذلك انه مع علو قدره وعظم شانه كلما يصير اعرف واشرف يرى نفسه اجهل وانزل وكلما يكون
اقرب واقدر يرى نفسه اعجز واضعف بخلاف العارف الذي هو في مقام الفناء فانه كلما ان او جوبا فانه يبعد ويرتقي في عوالم
التوحيد لا يثبت في العالم وجودا الا لنفسه بل لا يرى غير نفسه ازلا وابدا وصاحب هذا المقام مع علو رتبته مجهول محجوب عن
الحقيقة فانه ما جاز مقامات السكر وما فاز بعوالم الصحو وما خلص من التفات والسهو فاذا خلص من هذه المقامات وبلغ الى
فناء الفناء هو الاخ اهل السلوك طريق التصوف الذي هو عبارة عن مقام القرب لان التصوف كله آداب وتعظيم وتمكين

بخلاف الفقر الذي هو كالانكسار وتمكين وتلوين وهو شرط له والفقر على قسمين احدهما هذا والثاني التصوف
المشروط لانه حاشا ثبت العبودية لنفسه والربوبية لربه ميز بين الحق والباطل بكمال معرفته وذلك لان العلم
التام يستلزم العمل فيوجب ذلك صحة المتابعة لرسول الله عليه السلام وهذا بداية اهل الكمال التمكين واول مقام التصرف
في المتابعة الرياضة بالذكر والمراقبة وغيرهما من صالح العمل يظهر الانوار وتزداد فاول ما يظهر نار الذكر فقد يظهر نار ذات
لهب يوقد بانواع الحطب فيحترق ويفني الوجود والصفات الذاتية او لهب بلا حطب فنور الفكر الذي غلبت
ناره فيصفو ويبقى فايضا من الصفات الجامدة او جمر بلا لهب فغيرة الغضب او نار مشتعلة في
الاشجار او الزرع او النبت او الحيوان او الجماد في الصحارى والجبال والسواحل والبلاد فذلك دليل على فناء ما بقي
من مواهم الخيال ويلطف العنصر الناري او مصباح فصفة القلب او الروح او القنديل مشغول معلق بلا اين
ولا كيف فسر هذا المقام الذي تحقق به الامام او فناء بل فطور من اطوار القلب قد تنور او شمعة فمثل مقبول
او نور في صورة نار في الخلوة او في غيرها فنور الذكر تمكن في القلب وقس على ذلك وللشيطان مدخل في جميع
ما ذكرنا وله علامات يعرف بها كالتغيرات في الالوان والاكوان والصور كصور اهل البدعة والعيوب
كالعمى والعور والعمش والحول والعرج والفلج والشلل ونقص بعض الاعضاء والبرص والجذام والجرب والحصاد
والجدري ويظهر ايضا على صور الصبيان والشبان بالفواحش من النساء والرجال واهل النقوة ولبس خرق المشايخ

على الاجبال وغيرها من اهل البدع والضلال واما لطيف العنصر الترابي فيرى صاحبه التراب والارض والجبال

والصحاري والبيوت لمكة والمدينة شرفهما الله تعالى بالتوجه اليها فتوجها الي الله تعالى والتوجه الي المسجد الاقصى دليل

السعي في اصلاح النفس كما ان رؤية الملح كذلك ورؤية المساجد العامة وكذلك الجبل والبئر والقصر فما دام علامة

بلاء او لم بلاء واما العيوج فبئر الوجوه والقبة المرتفعة على الاعمدة يسر هذا المقام كما ان التعديل

كذلك وكذلك اذا ظهرت في كل مقام او مرتبة في سرها والتي على غير اعمدة هي الوجود الانساني

فيرى صاحبه البحار والانهار والسيول والامطار وان راى انه راكب على سفينة تجري في البحر

فهو متمسك بالشريعة وسائر في الطريقة وقد يكون الشيخ مدد الشيخ اذا كان صافيا واما العنصر الهوائي فيرى عليه

اختلاف انواع الرياح من جميع الجهات وهذه الغمام لها انوار واسرار وما استعمل شيء من الاسماء والاذكار

وجد لها نورا وتركيبه يندفع به مدى الاعصار والاعمار وكلها ذكرنا من النيران والانوار الموعد في الاذكار

سفلية ملكية ارضية وسيجيء اقسامها العلوية الملكوتية السماوية ثم تطف الغمام البشرية واضمحلت

الصفات الذميمة تحلت النفس بالصفات الروحانية فيستعد لقبول الفيض واسعة الانوار الملكوتية فيتولد

القلب من بين النفس والروح ويظهر على صورة الطفل الرضيع فبدوام الذكر والتوجه التام يستفيض الانوار ويبلغ

حد البلوغ ويخلص من اسر النفس ويتوجه الى باب الروح لا متناهي السير الى جناب الرب وهذه الولادة الاولى التي يحصل بها

بها الارتباط بعالم الملك فيصير الملك ملكا وتحققا ما لم يتحقق في الولادة ويستحق ميراث الانبياء ومن ايصل

ميراث الانبياء لم يولد وان كان على كمال الفطنة والذكاء لانها نتيجة العقل وهو اذا كان من الخيرية مغمور

لا يدخل الملكوت ولا يزال مترددا في عالم الملك ثم من دام على العمل بمقتضى الشريعة الشريفة والاستقامة

بلبس خلع الترقيات الى المقصود والزام نظافة الملابس وصفائها دليل صفاء القلب والنفس وطول الذيل

دليل احكام الدين فلو رأى انه ذهب شيء او سرقه او قطع او حرق دل على فساد الحال والخف والسروال

ونحوهما الا النعال اذا انقطع خلعه دليل على الزنا وكذا اذا القى حليا من ذهب في بيت مظلم او دخل

بيت غيره بغير اذنه وان راه عاريا فاما لتجرده ظاهرا او باطنا ان كان متبعا والا فعدم النصاف بالتقوى

والعمامة والطيلسان وكل ما يتعلق بالرأس فالعلم المكتسب ظاهرا او باطنا والجبة والدرع والقميص واللباس

وجوده وصاحبه العروة طريقة ولبس لباس النساء دليل الاستهانة في العبادة والجارية والسيف

صدق والرمح دليل الوطن

فصل في توحيد البارئ ١٧
الباب الاول في بيان الاعتقاد ١٨
فصل ان لكل ميت اجلا واذا مات فانه يموت بلا توبة بان الروح ما بعد الى العبد وان الحيوة لما اتى الميت ١٩
فصل ان عذاب القبر حق ولوم العصمة حق بان الجنة والنار مخلوقتان وان نبينا محمد صلعم خاتم الانبيا شفاعة نبينا لعصاة الامة ٢٠
الباب الثاني في الفاظ الكفر واحكامها الاول من الفصل الفاظ الكفر ٢١
فصل ان كفر المرتد لا تنعقد النكاح عنده الفصل الثاني في ذات الله تعالى ٢١
الفصل الثالث فيما يتعلق بكلام الله واذكاره ٢٢
الفصل الرابع فيما يتعلق بالانبيا او الاوليا او العلما ٢٣
الفصل الخامس فيما يتعلق بالكفر والايمان
الفصل السادس فيما يتعلق باحكام الشرع ٢٤
الفصل السابع فيما يتعلق بامور الاخرة والغيب ٢٥
الفصل الثامن فيما يتعلق بالسلاطين
الفصل التاسع فيما يتعلق بكلام الفكاهة والغلظة
الفصل العاشر في حالة التوبة
الباب الثالث في مسائل كتاب الاستحسان ٢٦
الفصل الاول في بيان الكسب وانواعه
الفصل الثاني في احكام الذكر وقراءة القرآن
الفصل الثالث في احكام الاكل والشرب ٢٧
الفصل الرابع في احكام تتعلق باللباس ٢٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المتوحد بأزلي الوجود والذات المتفرد بقدم النعوت والصفات وأنه منزه عن التغير
واختلاف الحالات وقدمه مبرأ عن تقدم الأوان والأوقات الذي ليس بجسم ولا صورة ولا
جوهر ولا عرض ولا شبيه بشيء من المخلوقات لا اجتماع له ولا افتراق ولا سكون له ولا حركات
احتجب بكبريائه فلا تدركه العيون الناظرات واستتر بجلاله فلا تحيط به الرموز والإشارات
وأشهد أنه فرد قديم لم يزل باقيا متفردا بالمرئيات وأن محمدا عبده ورسوله المبعوث إلى كافة
البريات صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطيبين وأزواجه الطيبات وسلم عليهم ما دامت الأرض
والسموات أما بعد فيقول العبد الضعيف المفتقر إلى رحمة الله تعالى يحيى بن بكير الحنفي عصمه الله تعالى
من أن يجنب غير الحق بره وأرشده إلى الصواب وهداه إنه اتفق مني تأليف مختصر بالفارسية
في بيان الاعتقاد وانتشر ذلك بين طالبيه بالاجتهاد وسألني جماعة من الطلبة والطلاب
أن أكتب مسائله عربيا فصيحا ليسهل حفظه للمبتدئين من الإخوان فأجبت إلى ذلك مستعينا بالله
فإنه الموفق والمستعان وبه الحول والقوة وعليه الاعتماد والتكلان وشرطه أن لا أتي وزعما أحفظ

في تأليف السابقين من العلماء أو لابتسام لمن يعجز عن الابتداء إلا بطريق الاقتداء وكان المختصر
ثلثة أبواب الباب الأول في مسائل الاعتقاد والباب الثاني في مسائل ألفاظ الكفر وكلمة الارتداد
الباب الثالث في مسائل كتاب الاستحسان مما يكثر إليها احتياج العباد وتبدأ بعد حمد الله تعالى بما تعين
بداءة فصل اعلم أن الواجب الأول على العبد المكلف توحيد الباري عز وعلا لقوله تعالى وما خلقت
الجن والإنس إلا ليعبدون أي ليوحدون أفضل وسائل الأسباب التي بها يتحلى العبد بهذه الحلية النزيهة
العلم فلهذا صار طلبه فريضة دل عليه قوله تعالى فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون وقوله عليه السلام اطلبوا العلم
ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وكذا برهان العقل يدل على ذلك لأنك إذا نظرت بالعقل
المميز وجدت نعم الله تعالى على العباد متجاوزة عن حيز الحصر والاعتداد كما قال الله تعالى وإن تعدوا
نعمة الله لا تحصوها ولا شك ولا خفاء أن شكر المنعم على المنعم عليه واجب عقلا ولهذا إذا جازاه بالكفران
يستوجب اللوم والعتاب ويستحق الإثم والعقاب وإذا لم يعرف المنعم عليه شكر المنعم يتعذر القيام
على أداء شكره وإذا تعذر الشكر وجب المعرفة وإذا وجب المعرفة وجب العلم الذي هو وسيلة
المعرفة لأن ما لا يتوسل إلى الواجب إلا به يجب كوجوبه كالطهارة مع الصلوة فإذا عرفت هذا فريضة أصل
العلم فاعلم أن ذلك على نوعين فرض عين وفرض كفاية فالعلم الذي يعرف به المرء من الكفر والإيمان والهداية

مطلب

والطغيان ومن احكام العبادات كالصوم والصلوة والحج والزكوة هي الواجب الثاني على المكلف

مقدار ما يخرج به عن عهدة الاداء فرض عين على كل مسلم ومسلمة حتى لا يسقط بتعلم احد عن غيره

واما الزيادة على هذا الى ان يبلغ المرء درجة الاجتهاد والفتوى دون ذلك ففرض كفاية حتى لو ان

واحدا من اهل المدينة بلغ هذا المبلغ من العلم وحصل الاكتفاء بوجوده بين المسلمين في بيان الحرام

والحلال وغيره من الاحكام يسقط ذلك عن الباقين كالجهاد والعيادة وغيرهما من فرض الكفاية ولو

تركوا باسرهم اثموا جميعا ثم اعلم بان صحة العبادة التي هي الواجب الثاني على المكلف موقوفة بصحة

الاعتقاد لان الايمان اصل والعمل فرع فان المرء ما لم يعرف ما الايمان والهداية ولا يعرف ما الكفر والضلالة

فتارة يجري على لسانه كلمة التوحيد على سبيل العادة لا بالتعلم والاعتقاد وتارة يتلفظ بالفاظ الكفر

ويدخل في حيز الارتداد فمن كان في الاعتقاد بهذه المثابة لو بقي الف سنة في الصوم والصلوة لن ينفعه ذلك

يوم العرض الاكبر ومصيره الى النار كما قال تعالى وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية

ومن زعم انه مسلم وقعد عن تعلم هذا القدر الذي ذكرناه ومضى عمره لا يكون عنده من الاسلام الا مجرد الدعوى

وهذا النوع من الاسلام انما يظهر فائدته في الدنيا لا يؤخذ منه الجزية كما يؤخذ من الكفار ولكن يتعذر به

الوصول الى النعيم ودرجة الابرار وما زال هذا الضعيف يحرض الاصحاب على تعلم هذا المقدار وبالله التوفيق

فيه حتى اظهر الله تعالى ثمرة ذلك التحريض بما رغب فيه جماعة من الطلبة وحظوا بذلك الحظ الاوفى فاحمد الله

على ذلك حمدا كثيرا **الباب الاول** في بيان الاعتقاد اعلم ان الواجب الاول

على المكلف الايمان والايمان اقرار باللسان وتصديق بالجنان ومعرفة القلب بدون الاقرار

والاقرار بدون التصديق لا يكون ايمانا لانها لو كانت ايمانا لكان اهل الكتاب كلهم مؤمنين قال تعالى

في حق المنافقين والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وقال في حق اهل الكتاب يعرفونه كما يعرفون

ابناءهم الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون **فصل** واعلم بان الايمان على التفسير

الذي ذكرناه يتفرع على هذه الجملة بان تؤمن بالله عز وجل انه واحد لا شريك له ولا نظير له وانه حي

وقيوم وموصوف بجميع اوصاف الكمال والقدرة وبملائكته انهم عبيده وبكتبه انها حق

وبرسله وقال في اوفى واليوم الآخر **فصل** واعلم بان الايمان طرفان فعل الله تعالى وهو التوفيق

والهداية فمن هذا الوجه غير مخلوق لان العبد مخلوق وكذا افعاله كلها والله خلقكم وما تعملون

فصل اعلم بان الايمان والاسلام شيء واحد فكل مؤمن مسلم وكل مسلم مؤمن لان الايمان لو كان

غير الاسلام وقد قال الله تعالى ان الدين عند الله الاسلام اي دين الله عز وجل هو الاسلام والايمان دين الله

لا محالة فلو كان غير الاسلام لم يكن دين الله واذا ثبت الاتحاد تنتفي الغيرية بالضرورة **فصل**

افعال العباد من الايمان والكفر والطاعة والمعصية كلها بمشية الله تعالى وعلمه وقضائه وتقديره
والطاعات كلها ما كانت واجبة بامر الله ومحبته وبرضائه وعلمه ومشيته وقضائه وتقديره
والمعاصي كلها بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لا بمحبته ولا برضائه ولا بامره فقه اكبر

واعلم بان الاستثناء في الايمان غير صحيح الاستثناء قوله انا مؤمن ان شاء الله لان

الاستثناء شك والشك في اصل الايمان كفر وضلالة فصل بان تقدير الخير والشر

من الله تعالى وفعل الخير والشر من العبد والعبد مختار في فعل الخير والشر لكن اختياره

اختيار التمييز والتحصيل لا اختيار الخلق ومراعاة الامر والنهي واجب على العبد

ولا يجوز للعبد ان يعتذر ويقول كان القضاء هكذا فاذنبت بل لما علم ان القضاء والقدر

من الله تعالى يعلم ان الامر والنهي ايضا من الله تعالى ومراعاة ذلك واجب على العبد فلما لم يراع

يكون مستوجبا للعقوبة وهذا من المذهب المستقيم فصل واعلم ان كل عبد له ايمان

وهداية فهو من فضل الله تعالى وكل عبد له كفران وضلالة فهو من عدل الله تعالى والفضل والعدل

من صفات الله تعالى ولا يجوز ان يوصف الله جل جلاله بالجور والخطاء وينبغي للعبد ان يكون

من اهل التفويض والتسليم في الاحوال كلها ولا يطول لسانه الاعتراض بالكيف والوسوسة ويقول

لماذا حرم هذا ولماذا احل هذا كما قال تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون فصل

واعلم انه لا يجوز ان يوصف الله تعالى بالتمكن في مكان لانه لم يكن متمكنا في الازل فلو تمكن

بعد ان خلق المكان لوجب التغير عما كان عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا فصل واعلم ان

ان استواء الله على العرش حق وصدق ونحن نؤمن ونعتقد على الوجه الذي قال في القرآن

بالمعنى الذي اراده ولا نشتغل بكيفيته والسورابادي نظم هذا المعنى وقال رحمه

على العرش استوى كه در قرآنست اقرار ده كه اقرار بدان ايمانست تاويل مجوي كه علم پنهانست

تشبيه مكن كه راه بي راهانست بر خيز از بدانكه آنچه او گفت آنست هر آيتي كه آن

آنجه در قرآنست فصل واعلم ان لكل ميت اجلا ليس له اجل غير ذلك واي ميت

مات او قتل او احترق فقد مات باجله والاجل لا يتقدم ولا يتاخر قال الله تعالى فاذا

جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون فصل واعلم ان الفاسق اذا مات

بلا توبة وختم له بالايمان لا يجوز ان يقال ان الله تعالى يعذبه البتة او يعفو عنه البتة بل هو

في مشية الله تعالى ان شاء عفى عنه بفضله واما ببركة ايمانه او بشفاعة احد وان شاء عذبه

قدر معصيته ثم يدخل الجنة قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء

فصل اعلم ان الرزق ما يصل الى العبد ويتغذى به فهو رزقه سواء كان حلالا

او حراما ولكل عبد رزق يستوفيه وغيره ممنوع من اخذ رزقه كما هو ممنوع من اخذ رزق غيره

فصل واعلم ان الحيوة تعاد الى الميت في القبر كلها او مقدار ما يعقل سؤال منكر ونكير ونعمه

وَيَتَلَذَّذُ بِنِعَمِ اللهِ تَعَالَى إِنْ كَانَ مُؤْمِنًا وَيَتَأَلَّمُ بِالعَذَابِ إِنْ كَانَ كَافِرًا قَالَ اللهُ تَعَالَى أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ

وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ وَسُؤَالُ مُنْكَرٍ وَنَكِيرٍ حَقٌّ وَهُمَا مَلَكَانِ إِذَا وُضِعَ العَبْدُ فِي القَبْرِ يَأْتِيَانِهِ فَيُقْعِدَانِ

العَبْدَ سَوِيًّا وَيَسْأَلَانِ مَنْ رَبُّكَ وَمَا دِينُكَ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ أَنَّ عَذَابَ القَبْرِ حَقٌّ قَالَ اللهُ تَعَالَى

سَنُعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ قَالَ أَهْلُ التَّفْسِيرِ مَرَّةً فِي القَبْرِ وَمَرَّةً فِي القِيَامَةِ وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا عَذَابُ القَبْرِ

فَصْلٌ وَاعْلَمْ بِأَنَّ يَوْمَ القِيَامَةِ حَقٌّ وَالتَّصْدِيقُ وَاجِبٌ قَالَ اللهُ تَعَالَى وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ

لَا رَيْبَ فِيهَا وَيُجْمَعُ الخَلَائِقُ فِي عَرَصَاتٍ وَيُوقَفُونَ خَمْسِينَ مَوْقِفًا فِي كُلِّ مَوْقِفٍ أَلْفُ سَنَةٍ كَمَا قَالَ تَعَالَى

فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ وَاللهُ يَحْكُمُ وَيَنْتَقِمُ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ فَيُنَادِي المُنَادِي

اليَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ اليَوْمَ إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الحِسَابِ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ بِأَنَّ الصِّرَاطَ

حَقٌّ وَهُوَ جِسْرٌ مَمْدُودٌ عَلَى مَتْنِ جَهَنَّمَ أَدَقُّ مِنَ الشَّعْرِ وَأَحَدُّ مِنَ السَّيْفِ عَلَيْهِ مُرُورُ النَّاسِ فَمِنْهُمْ

مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ البَرْقِ الخَاطِفِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الرِّيحِ العَاصِفِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ مِثْلَ الطَّيْرِ وَمِنْهُمْ

مَنْ يَمُرُّ كَالجَوَادِ الخَيْلِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمُرُّ كَعَدْوِ الرَّجُلِ حَتَّى إِنَّ آخِرَهُمْ يَمْشِي وَيَقْعُدُ وَيَقُومُ هَكَذَا وَرَدَ

فِي الحَدِيثِ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ بِأَنَّ الجَنَّةَ وَالنَّارَ مَخْلُوقَتَانِ قَالَ اللهُ تَعَالَى أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ وَلِلنَّارِ أُعِدَّتْ

لِلْكَافِرِينَ وَلَا شَكَّ أَنَّ الشَّيْءَ المُعَدَّ يَكُونُ مَوْجُودًا وَالمُؤْمِنُونَ فِي الجَنَّةِ خَالِدُونَ وَالكَافِرُونَ فِي النَّارِ

[Margin notes:]
ثم قيل العذاب على الروح وقيل على البدن وقيل عليهما وينبغي ان نؤمن بحقيقته ولا نشتغل بكيفيته

قال السيد ابو شجاع من اصحابنا ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض والاصح ان الانبياء لا يسألون ... وتوقف ابو حنيفة في اطفال المشركين في السؤال ... وقيل يكونون خداما للمؤمنين في الجنة ...

وبعض المعتزلة ... للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا ... والتخصيص لا ينفي الخلق فلا ينافي ...

فِي النَّارِ خَالِدُونَ قَالَ اللهُ تَعَالَى أُولَئِكَ أَصْحَابُ الجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ أَنَّ

نَبِيَّنَا مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاتَمُ الأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَالأَنْبِيَاءُ بَعْضُهُمْ أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ وَنَبِيُّنَا أَفْضَلُ

مِنَ الكُلِّ قَالَ اللهُ تَعَالَى تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَنِ ادَّعَى النُّبُوَّةَ يُقَالُ لَهُ أَنْ يَتُوبَ وَيَرْجِعَ

عَنْ ذَلِكَ الدَّعْوَى فَإِنْ لَمْ يَتُبْ يَحِلُّ دَمُهُ وَيَجِبُ قَتْلُهُ لِأَنَّ بَابَ النُّبُوَّةِ خُتِمَ بِنَبِيِّنَا قَالَ اللهُ تَعَالَى

وَلَكِنْ رَسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَإِذَا نَزَلَ عِيسَى مِنَ السَّمَاءِ فِي آخِرِ الزَّمَانِ يَنْزِلُ عَلَى شَرِيعَتِنَا

عَلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا وَيَدْعُو الخَلْقَ إِلَى شَرِيعَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَيَكُونُ كَوَاحِدٍ مِنْ عُلَمَاءِ أُمَّتِهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ

الخَلْقَ إِلَى شَرِيعَتِهِ **فَصْلٌ** وَاعْلَمْ أَنَّ شَفَاعَةَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ يَوْمَ القِيَامَةِ لِعُصَاةِ الأُمَّةِ حَقٌّ نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى

الشفاعة اي السؤال في التجاوز عن الذنوب من الذي وقع الجناية في حقه ...

أَنْ يُشَفِّعَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا اللَّهُمَّ أَحْيِنَا عَلَى دِينِ الإِسْلَامِ وَأَمِتْنَا عَلَيْهِ وَثَبِّتْ قُلُوبَنَا

عَلَى جَمِيعِ مَا تُحِبُّ وَتَرْضَى رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ

أَنْتَ الوَهَّابُ بِحُرْمَةِ جَمِيعِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ وَالأَوْلِيَاءِ وَالأَتْقِيَاءِ وَقُطْبِ الأَقْطَابِ وَبَيِّضْ وُجُوهَنَا يَوْمَ

يَقُومُ الحِسَابُ **البَابُ الثَّانِي** فِي أَلْفَاظِ الكُفْرِ وَأَحْكَامِهَا وَهَذَا البَابُ يَشْتَمِلُ عَلَى عَشَرَةِ فُصُولٍ **الفَصْلُ الأَوَّلُ**

فِي بَيَانِ أَلْفَاظِ الكُفْرِ **الفَصْلُ الثَّانِي** فِيمَا يَتَعَلَّقُ فِي ذَاتِ اللهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ العُلَى وَيُضَافُ إِلَى أَفْعَالِهِ **الفَصْلُ**

الثَّالِثُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِكَلَامِ اللهِ تَعَالَى وَالأَذْكَارِ **الفَصْلُ الرَّابِعُ** فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِالأَنْبِيَاءِ وَالعُلَمَاءِ وَالصُّلَحَاءِ

210

الفصل الخامس فيما يتعلق بالكفر والايمان الفصل السادس فيما يتعلق باحكام الشرع الفصل

السابع فيما يتعلق بامور الآخرة والغيب الفصل الثامن فيما يتعلق بالسلاطين الفصل التاسع

فيما يتعلق بكلام الفسقة الخذلة والظالمين الفصل العاشر فيما يتعلق بحالة التوبة فالفصل

الاول من الفصول في بيان الفاظ الكفر اعلم ان من اتى بلفظة الكفر ان كان عن اعتقاد

لا شك بانه يكفر وان لم يعتقد انها لفظة الكفر الا انه اتى بها عن اختيار يكفر عند عامة العلماء

ولا يعذر بالجهل وعند البعض لا يكفر وان اراد ان يتكلم فجرى على لسانه كلمة الكفر من غير قصد واختيار

لا يكفر وعن ابي حنيفة رحمه الله في السير الكبير لا يكفر احد بكلمة الكفر حتى عليه القلب وذكر في كتاب الخارج

لموسى بن النضر الرازي رحمه الله قال قال علماؤنا اي ابو حنيفة وابو يوسف ومحمد والحسن بن زياد كل من كفر

بلسانه طائعا وقلبه مطمئن بالايمان فهو كافر بريء منه نعوذ بالله من ذلك ولا ينفعه ما في قلبه من الخير

ما لا المعروف المؤمن الكافر بلسانه بلسانه فاذا كفر بلسانه كان كافرا عند الله وعندنا ولو

خطر بباله شيء يوجب الكفر ان تكلم به وهو كاره لذلك لا يكفر وذلك محض الايمان فمن علم ذلك

البتة ثم الرضا بكفر غيره كفر بالاتفاق واما الرضا بكفر غيره كفر عند البعض وليس بكفر

الضاحك ايضا فصل واعلم انه جنس هذه المسائل ثلثة انواع منها ما يكون خطأ لا يوجب الكفر

الكفر ولكن يؤمر قائله بالاستغفار ومنها ما يكون فيه اختلاف الائمة فوجب الكفر عند البعض ولا يوجب عند البعض

فيؤمر قائله بتجديد الايمان احتياطا والتوبة والرجوع عن ذلك ومنها ما يكون كفرا بالاتفاق وانه يوجب احباط عمله

ويلزمه من الحج وابطال الاعمال اعادة الحج ان لم يؤد الحج انه حج ويمكث بعد ذلك وطئه مع امراته زنا وولده

ولد زنا وان اتى بكلمة الشهادة بعد ذلك الحكم بحكم العادة ولم يرجع عما قال لا يرتفع الكفر عنه وهو المذهب

المختار الردة اذا حصلت من الزوجين وقعت البينونة بينهما في الحال سواء كان قبل او بعد

ولا يحتاج فيه الى قضاء القاضي فبعد ذلك ان كانت الردة حاصلة من الزوج فهي فرقة بغير طلاق عندهما ولا ينتقص

شيء من عدد الطلاق بالردة عندهما ولا تجبر المرأة على ان ترجع الى تزوجها من زوجها وعند محمد رحمه الله يكون فرقة

بطلاق حتى ينتقص من عدد الطلاق فصل واعلم ان كفر المرأة عند محمد رحمه الله لا يفسد النكاح عند مشايخ بلخ لكن القاضي

يؤدبها مقدار ما يرى الى ان ترجع عن ذلك واليه كان يميل الحاكم الشهيد والامام اسمعيل من مشايخ بخارى يقول

كونها يميل في فساد النكاح لكن القاضي يجبر على تجديد النكاح سدا للباب عليهن ولا ينتقص شيء من عدد الطلاق

عند ابي حنيفة وابي يوسف رحمه الله وعند محمد ينتقص فمن اراد النجاة عن هذه الورطة فليتعوذ بذكر هذه الدعاء

صباحا ومساء هكذا وجد في الفتاوى والدعاء هذا اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك

لما لا اعلم الفصل الثاني فيما يقال في ذات الله تعالى وصفاته او وصف الله تعالى الاشياء ولو قال انه فوق ...

ويقضي العبادات تركها في الاسلام قال شمس الائمة الحلواني عليه قضاء ما ترك في الاسلام لان ترك الصلوة والصيام معصية والمعصية تبقى بعد الردة ذكره قاضي خان وما ادى منها اي العبادات فيه اي في الاسلام يبطل ولا يقضي الا الحج فانه بالردة صار كانه لم يزل كافرا فاسلم وهو غني فعليه حج وليس عليه قضاء سائر العبادات كذا في الخلاصة ودرر وغيره في المرتد

٩٧

وردة احد الزوجين فسخ للنكاح عند ابي حنيفة وابي يوسف بلا طلاق وعند محمد ردة الزوج طلاق قياسا على اباء الزوج ... فان اسلم عاد درر

وحرمت المرأة بلا طلاق ... بعد التوبة ... المرأة تجبر على النكاح بعد التوبة ... وقيل ... في النار

حاصله انقضاء ... الكفر

بشيء ولا يليق به او سخر اسما من اسمائه او امرا من اوامره او انكر وعده او وعيده يكفر ولو قال فلان
في عيني كاليهودي في عين الله يكفر عند جمهور المشايخ وقيل انه عنى به الاستقباح فعلا لا يكفر
ولو قال يد الله طويلة يكفر عند اكثرهم وقال بعض اصحابنا ان عنى به الجارحة يكفر وان عنى به القدرة
لا يكفر وقال ان الله تعالى ينظر الينا من السماء او من العرش او ينظر من هو من الموحدين
يكفر ولو قال بالفارسية ... لا يكفر ولو قال لا يخلو منه مكان ... وما انت قط ... يكفر ولكن ينبغي
ان ينوي جميع الاشياء والاماكن معلوم الله تعالى ولو قال يا رب لا ترض بهذا الظلم قال بعضهم يكفر
خطاء والاصح انه يكون خطاء ولو قال انصف الله منك ينصف بك يوم القيامة يكفر ولو قال الله تعالى جالس للانصاف
او قائم يكفر ولو ... فقال الاخر اختيار الله ارادة الاولى ... يكفر ولو قال لرجل لا يرضى بهذا ...
فالاصح انه يكفر ولو قال ... القضاء ... يكون خطاء عظيما وما يقال في الدعاء ... القضاء
السوء ... ولو قال انا بريء من الله او من القران او من النبي او انا يهودي او نصراني يكفر
ولو قال انا بريء من الله ان فعل كذا ... توجب الكفارة عند الحنث ولو قال يعلم الله اني افعل
كذا وهو يعلم انه قد فعل يكفر ... انه لا يكفر ... مثل حزني وسروري يكفر ظاهرا او قال بعضهم
ان كان يعلم في حزنه وسروره بالحال والابدية لا يكفر والا يكفر ولو قال الله يعلم باني ادعوكم ... بعضهم يكفر

يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قال لخصمه ... انا اخاصمك بحكم الله فقال الخصم لا اعرف حكم الله او قال
لا يجري الحكم ههنا او قال ههنا ... او قال ليس ههنا حكم يكفر ولو قال كان الله
ولا مكان شيء ويكون ولا يكون شيء فالشرط الثاني لكلام الملاحدة يكفر به وعند بعضهم خطأ عظيم ولو قال
لحبيبه او منكوحة احب الي من الله يكفر ولو قال لخصمه لو كنت اله العالمين اخذ ظلمي منك يكفر ولو قال
لو كنت اله العالم ... واخذ منك ... يكفر ولو قال ان الله تعالى ... والسماء
... يكفر ولو قيل لواحد في حالة الظلم اما تخاف من الله تعالى او قيل له خف من الله فقال لا اخاف يكفر
ولو لم يكن في حالة الظلم او كان في زعمه انه يفعل بحق لا يكفر ولو قال ما انت وما الله لا يكفر ولكن الكلام قبيح
وقيل اي ... هذا الفعل منك ومن الله او وقع من الله ومنك او قال لا ارجو من الله ومنك هذا الكلام
قبيح وقيل اي من الله ويكون انت السبب فيه ... ولو قال انه ... ولم يقبل هذا الامر
فاصعد الى السماء وقاتل مع الله تعالى يكفر الفصل الثالث فيما يتعلق بكلام الله واذكاره ومن انكر
آية من آية القرآن او استهزأ بها او قال اذهب بجلد قل هو الله احد او قال ... ام تنزيل
او قال انا ... من انا اعطيناك او قال لمن يقرأ عنده مريض يس لا تضع في فم الميت يس او قرأ القرآن
على ضرب الدف والربط وغيرها من الملاهي يكفر في جميع ذلك ولو ملأ القدح فقال كأسا دهاقا او افرغها

فقال كانت شرابا او قال عند الكيل او الوزن بطريق الاستهزاء واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون او قال اجعل
البيت مثل والطارقه او قال تعممت بعمامة الم نشرح يعني بدات العلم او راى جماعة مجتمعين قال بطريق الاستهزاء
فلم نغادر منهم احدا يكفر في ذلك كله ولو دعي الى الصلوة فقال انا اصلي وحدي فان الله تعالى قال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والتي هي تنهى عن وحدي يكفر ولو قال للاقرباء اشتمكم فان الله تعالى قال كلا بل ران على قلوبهم يعني شتم الاقرباء يكفر ولو قال
القراءة خطا جبرئيل يكفر ولو قال المعوذتان ليستا من القرآن قال بعضهم يكفر والاصح انه لا يكفر ولو تخاصم اثنان
وكذا
فقال احدهما لا حول ولا قوة الا بالله فقال الآخر لا حول لا يغني او قال ايش اعمل بها او جوع يكفر وكذا لو قال لا حول
لا تغني من جوع او قال لا حول لا تثرد في القصعة وكذا لو قال عند التسبيح والتهليل وقال قد صدت بجلد مثلا اسم او جمع
الغناء فقال لي ذكر اسم الله تعالى يكفر ولو اكل الطعام الحرام فقال بسم الله يكفر ولو قال عند الفراغ الحمد لله لا يكفر عند بعض
اي مثل الزنا واللواطة
المشايخ ولو قال عند شرب الخمر او غيرها من المحرمات مثل الميتات بسم الله يكفر بالاتفاق ولو سمع الاذان فقال هذا
صوت اي شيء او هو كذاب او اذان بطريق الاستهزاء يكفر ولو قيل لرجل قل لا اله الا الله فقال لا اقول قال بعضهم
بجى صوت تيزد
ان عنى به انه لا اقول بامرك لا يكفر وقال بعضهم يكفر مطلقا اذ فرض كلمة الاخلاص مرة ولو قال ايش ربحت انت من هذه
الكلمة حتى اعود يكفر ولو قال لرجل اسمه عبد الله يا عبيد الله بتصغير اسمه يكفر ومن فعل صغيرة او كبيرة فقال الآخر
استغفر الله فقال بالاستخفاف ماذا فعلت وماذا قلت حتى استغفر يكفر الفصل الرابع فيما يتعلق بالانبياء

يكفر
والعلماء والصلحاء ومن انكر نبيا من الانبياء او عاب نبيا بشيء او لا يرضى بسنة من سنن النبي عليه السلام ولو قال لو كان فلان
نبيا ما آمنت به او قال لو امرني بكذا لم افعل او قال لو كانت القبلة الى هذه الجهة لم اصل اليها يكفر ولو قال لرجل صالح هو خير
من النبي او هو نبي او قال الاولياء افضل من الانبياء يكفر ولو قال فلان مثل النبي لا يكفر ولو قال شعر النبي شعير يكفر عند بعضهم وقيل
بالكسر بالتصغير قيل
لا يكفر ان اراد به التعظيم والتكبير ولو قال لا ادري ان النبي عليه السلام كان جنيا او انسيا يكفر ولو قال للنبي ذاك الرجل قال كذا يكفر ولو شتم
رجلا اسمه محمد او احمد وكنيته ابو القاسم لا يشتمه لا يخشى عليه الكفر ومن استخف عالما من غير سبب ظاهر خيف عليه الكفر واذا خرج عليه
الغرة بالضم [illegible] التوبة اي اشرفهم وخيارهم الغرة بالكسر [illegible] والفعل الفاعل
جماعة غرة فقال واحد هولاء اكلة الربا وهم يسمون [illegible] العقيقة او قال العلماء [illegible] خيف عليه الكفر ولو قال لرجل صالح
بالكسر [illegible]
وجهه عندي مثل وجه الخنزير خيف عليه الكفر ولو قال ايش هذا التسبيح خففت سبلتك وجعلت عمامتك تحت حلقك يكفر الفصل الخامس
قصصت [illegible] ضارب لحيه
فيما يتعلق بالكفر والايمان ومن قال ان الكفر والايمان واحد يكفر وكل من لم يرض بالايمان فهو كافر ولو قال لكافر لم لم تصف الاسلام
فقال لا ادري بصفته يكفر ولو قال ما امره الله قبلته وما نهى الله انتهيته يكون ايمانه صحيحا بذلك ولو قال لم اعرض الاسلام علي
فقال اذهب الى الامير واسلم عنده حتى ينفعك شيئا يكفر المسلم ولو قال اذهب الى القاضي او الى المفتي قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قام
كافر في مجلس العلم واراد ان يسلم فقال له اصبر الى آخر المجلس يكفر ولو اسلم نصراني ثم مات ابوه فقال ليتني لم اسلم حتى اخذ ميراث ابي يكفر
ولو قال مسلم لمسلم سلب الله منك الايمان فقال الآخر آمين يكفر كلاهما ولو قال اريد ان يموت فلان على الكفر يكفر ولو قال مسلم لمسلم
يا كافر فقال لبيك يكفر المجيب ولو قال كذبت ان الكفر [illegible] انا الكفر لا يكفر ولو قال آدم [illegible] انا الكفر يكفر ولو لقن رجل امرأة

ومن قال لفقيه اخذ شاربه ما اعجب تقبيحا او اشد قبحا قص الشارب ولف طرف العمامة تحت الذقن يكفر لانه استخفاف بالعلماء خلاصة الفتاوى

نعلم فعلم غيرها الارتداد ليتحلل من زوج الاول على قول من يجيز المعتم والمراة والمراد منه اذا علمها كيفية الارتداد ولو اسلم كافر فقال له مسلم اي
ضرر اصابك في دينك حتى اسلمت يكفر المسلم ولو قال هذا زمان الكفر وما بقي زمان الاسلام يكفر ولو قال لولده يا ابن الكافر يكفر ولو قال لدابته
دابة الكافر ان نحمت عن غيرها لا يكفر ولو قال لامراته يا كافرة فقالت امراة هكذا انا اخلقتني او قالت لو لم اكن هكذا ما صاحبتك او ما امسكتني
تكفر المراة وتبين من زوجها ولو قالت ان كنت هكذا لا تمسكني لا تكفر ولو انها قالت لزوجها يا كافر او يا يهودي فقال ان كنت هكذا فلا تمسكني
معي او لا تصحبني قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو شتم رجلا فقال يا مجوسي او يا يهودي فقال المشتوم لولا اني هكذا ما كلمتني يكفر ولو قال ان كنت
هكذا لا تمكني لا يكفر ولو قال لزوجته يا كافرة فقالت لا بل انت لا ابقى معك وكذا لو قالت لزوجها هكذا او اجاب هكذا ولو قالت المراة انا
كافرة ان لم افعل هكذا قال بعضهم تكفر في الحال وقال بعضهم لا تكفر بل هو يمين يوجب الكفارة عند الحنث ولو وضع قلنسوة المجوسي ان كان
لضرورة البرد لا يكفر والا يكفر ولو وضع قلنسوة المجوسي على راسه او شد الزنار هازلا وسطه ليدخل دار الحرب وتخلص الاسارى لا يكفر ولو كان
للتجارة يكفر وذكر الامام ابو جعفر الاستروشني انما يعرف ما يلبس السواد والشاعوج الذي يفعله اهل الخطا وتعليق الابازة وهي مما يختص
بعلامة الكفار مثل لوح صغير من اي شيء كان وقال بعض المتأخرين انها علامة ملك لا يتعلق بالدين فلا يكفر ولو ان مسلما تشبه بالكافر عمدا او لعبا
او شد الزنار النصراني او تقلنس بقلنسوة المجوسي او دخل بيعة او كنيسة للزيارة او صاحبهم او قسيسهم او فعل شيئا من خوارق امورهم يكفر
ولو اعطى يوم النيروز شيئا اليهم تعظيما لذلك اليوم او موافقة لهم يكفر ولو قال انا احب الكنيسة والمسجد واحب الحسينا والعالم واتيح
اليها واعتقد فيها يكفر وان سلم كافر قريب او صديق له فقال تقربا اليه حفظ الله دينك وانا احفظ ديني او قال الحمد لله هذا الكفر حق

او قال

او قال هذا كله دين جيد او قال هذا دين يكفر ولو قال لكافر لم لا تسلم فقال آخر كلاهما واحد يحفظ ما امر الله اي حفظ انت ما امرك الله
ويحفظ هو ما امر الله لا يكفر المسلم ولو جرى خصومة بين اثنين وقال احدهما ان آخر الكفر خير من هذا الفعل او مما خرج فيه يكفر لانه ليس شيء
اقبح من الكفر وقال الفقيه ابو الليث ان اراد به قبح ذلك العمل لا الخير لا يكفر وقيل يكفر ولو قال النصرانية خير من المجوسية يكفر
عند الشرع وقال بعضهم لا يكفر ولو قال المجوسية شر من النصرانية لا يكفر **الفصل الثالث** فيما يتعلق باحكام الشرع ومن قال الشريعة
من الشرايع او لعبة من اللعب انها خير من شريعة محمد عليه السلام او قال تعلم من العلوم انه خير من علم الشريعة او قال ليس في علم الشريعة علم التوحيد
والمعرفة يكفر ومن قال علم الحقيقة احب الي من علم الشريعة والمعرفة واراد من علم الحقيقة الفلسفة او قال ليس في الشريعة حقيقة يكفر
ولو انكر فريضة من الفرائض او حكما من الاحكام الثابتة بالاجماع واستهزا به يكفر ولو قال لرجل صل فقال اكون قد ادا ان صليت وحولت
الامر على نفسي او قال زمانا ما عملت بحالي او قال من يقدر ان يتم هذا الامر او قال العاقل لا يشرع في امر لا يقدر ان يتمه او قال عملت بدي
او زيد في الصلوة او قال اعطيتها للزراع حتى يزرعها او قال الفرض يجيء رمضان فاجمع الكل او قال اصلي وما يزداد في شيء
ابش انت رجحت بها يكفر في هذا كله ولو قال عبد لا اصلي فان الثواب يكون للسيد يكفر ولو قيل لرجل صل حتى تجد حلاوة فقال انت
لا تصلي حتى لا تجد حلاوة او قال لو صليت او لم اصل سواء او قال كم اعلل بهذه السخرة او سخرة محمد م او قال الزكوة الاال
الفاجرة كم اؤدي بهذه الغرامة يكفر ولو قال لرجل صل بنية صلوة الفريضة في وقتها فقال لا اصلي فقال بعضهم بعض
المشايخ يكفر وقال بعضهم ان اراد به انه لا يصلي بامره لا يكفر ومن قال ترك الصلوة شغل طيب او قال الصلوة شغل الكبر

الاثنا او قال يزيد كل صلوة في رمضان على غيره بسبعين صلوة او قال الصلوة شغل يوجب الحرب او قال يا حي بشيء يكفر
ولو جيء بخبر طيارة قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قال القوم يفتر ويتابع في القدر قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قال
ليت صوم رمضان لم يكن فرضا او اذا جاء رمضان في الصيف فقال جاء الضيف يكفر ومن قال ليت الربوا او القتل او الظلم
كان حلالا يكفر ولو قال ليت الخمر كانت حلالا لا يكفر ولو قال لجامعة للحايض حلال حلال او قال شرب الخمر لمن لا يسكر ويكون عاقلا
حلال او قال اشرب الخمر ودع قول من يقول انها حرام يكفر وقال بعضهم لا يكفر ولو قال تعال ندعي الى الشرع فقال خصمه هات الرجالة
حتى اشتي او قال انا ابين او عرفت الشريعة ومن هذا لا يمنع الامر او قال عندي دبوس اشغل اعمل بالشرع او قال حتى اخذت الدراهم
اين كان الشرع والحج يكفر وقال بعض العلماء ان اراد به قاضي البلد لا يكفر ومن استحسن كلام اصحاب الطرح البدع والاهواء او قال كلام
معنوي او قال كلام له معنى صحيح يكفر ومن حسن رسوم الكفر يكفر ومن كذب فقيل له لا تكذب فقال الذي قلته اصح من كلمة ان خلا من الشهادة
يكفر **الفصل السابع** فيما يتعلق بامور الاخرة والنبيء ومن انكر القيمة والجنة والنار والميزان والصراط والحساب والكتب التي فيها اعمال
العباد يكفر ولو قال ان اعطاني الله الجنة دونك لا ادخلها او قال لو امرني الله ان ادخل الجنة مع فلان لا ادخلها او قال ان اعطاني الله
الجنة لاجل هذا العمل او لاجلك لا اريدها او قال لا اريد الجنة يكفر ولو قال لخصمه آخذ منك حقي في المحشر فقال الخصم ايش تفعل مع الحشر او قال
اين تجلس في ذلك الجمع او في ذلك الزحمة او قال لخصمه اد العشرة التي لي عليك والا آخذ منك يوم القيمة فقال خصمه عشرة اخرى وخذ مني
غدا يوم القيمة يكفر عند اكثر المشايخ وقال بعضهم لا يكفر ولو قيل لرجل دع الدنيا لتنال الاخرة فقال لا اترك النقد بالنسيئة يكفر ولو قيل لرجل اتعلم الغيب

فقال نعم يكفر ولو قال فلان لا يريد ان يموت بموته يخشى عليه الكفر ولو قال انا اعلم ما كان وما لم يكن يكفر **الفصل الثامن** فيما يتعلق بالسلاطين
منكبر الا عظيم يكفر عند بعضهم ولو سجد لاحد من هؤلاء فانها كبيرة من الكباير وقال بعضهم يكفر مطلقا وقال اكثرهم ان اراد بها سجدة العبادة يكفر
وان اراد التحية ذلك الملك لا يكفر لكنه يحرم عليه وان لم تكن له نية يكفر عند اكثرهم اما تقبيل الارض فقريب من السجود ولكنه اخف منه ووضع الخد والجبين
على الارض اشد من تقبيل اليد في التحية ان قبل يد نفسه يكفر وهو من رسوم الاعاجم وان قبل يد المحب ذكر انه يكره في قول اصحابنا وروي عن ابي يوسف رحمه
انه على وجهين ان كان الرجل ممن يحق اكرامه شرعا بان كان ذا علم وشرف يرجى ان ينال الثواب به كما فعله زيد بن ثابت لابن عباس رضي الله عنهم
فاما لو فعل ذلك لصاحب الدنيا يكفر واما سلطان ان عطس فقال رجل يرحمك الله فقال الاخر لا يقال هذا للسلطان يكفر قال ابو منصور الماتريدي
من قال في زماننا السلطان عادل يكفر لانا نعلم انهم يظلمون ومن جعل الظلم عدلا يكفر وقال بعضهم ان اراد انه عادل في بعض الاحكام لا يكفر وهذا يختلف
باختلاف الزمان والبلدان والسلاطين **الفصل التاسع** فيما يتعلق بكلام اصحاب الفسق والظلمة ومن شرع في الشرع فقال تعالى حتى نعيش طيبا او قال لو كان
الله تعالى يخلينا حتى نعيش طيبا او قال لو كان الله يخلينا او قال ما فرح احد يكفر ولو قال انا احب الخمر ولا اصبر عنها يكفر ولو قال افعل كل يوم عشرة امثال
من الطاعات ان عني به ان نفعل مثلها او ولي من خبث الخلقة يكفر وان عني بحقيقة لا يكفر ولو قال ما دام فلان حيا او ما دام هذا الذهب معي
لا يعوذ في رزق قال بعضهم يكفر وقال بعضهم لا شيء عليه من الكفر ولو قال انا اريد الخير والراحة في الدنيا وادع ما يكون في الاخرة ايش ما كان يكفر
ولو قال الفقر شقاوة او قال من ليس له درهم لا يسوي درهما يخشى عليه الكفر ولو قال انظر الي بالحق فقال كل ينظر بالحق وانا انظر بالحق وبغير الحق
يكفر **الفصل العاشر** فيما يتعلق بحالة التعزية اصابته مصيبة كبيرة قال بعضهم هو خطاء وقال بعضهم لا يكون خطاء ولو قال لا نقص من عمر فلان

زار في عمر خلافة فقد اخطأ خطأ عظيم يخشى على قائله الكفر • وقال خلافة مات واعطاني عمره او قال بالفارسية زنده كاني
بشما داد يكفر • هذا مذهب اهل التناسخ • ولو مات ولده فقال اعطيت ولدا واخذته او قال تأخذ مني لي
واحدا ولا تأخذ مني لي عشرة • وقال الشيخ الامام ابو الفضل رح رجوت ان لا يكفر والله اعلم • الباب

الثالث في مسائل كتاب الاستحسان وهو مشتمل على ستة فصول • الفصل الاول في بيان الكسب وانواعه
الفصل الثاني في احكام الذكر وقراءة القرآن • الفصل الثالث في احكام الاكل والشرب • الفصل الرابع
في الاحكام التي تتعلق بالنساء • الفصل الخامس في احكام الجنازة والقبر • الفصل السادس في المسائل المتفرقة

الفصل الاول في بيان الكسب وانواعه • اعلم ان الكسب الحلال بقدر الكفاية فرض لازم يعني • وللكسب انواع •
كسب بقدر الكفاية بنفسه وعياله وقضاء ديونه وهو مفروض • وكسب للتجمل والتزين لاظهار نعم الله تعالى عليه وهو مباح • وكسب
للتفاخر والتكاثر وهو مكروه • وهذا الكل اذا كان من الحلال • وان كان من الحرام فهو نار • وافضل الاكتساب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة •
ثم الصناعة • ونوعان من الكسب خبيث اجرة الطالع • واجرة المغنية • ولا يتخذ علوم الدين مكسبا • ومن تعلم ليس للدين كالعلوم
كالفلسفة والنجوم والطب • ان اخذ لتعليمه شيئا لا باس به • ومن كان معروفا بالوعظ فسأل الناس فهو حرام • وكسبه اعظم من كسب
المغنية والنائحة • ومن مات وكسبه حرام ان علم الوارث صاحب المال رده لصاحبه وان لم يعلم صاحبه تصدق به • وما يجمع المكدي
والسائل خبيث • ويكره للملاح ان يؤجر نفسه من الاخر • وليعصر العنب لينتخذ خمرا لان النبي عليه السلام قال لعن الله عاصرها وحاملها وكذا

الفصل الثاني

في احكام الذكر وقراءة القرآن اعلم بان قراءة القرآن والذكر بالهزل والرياء او للوفي مناهي كالقصاصين وغيره بقول سبحان الله
لا اله الا الله او صلى على النبي عليه السلام وغرضه ان يروج متاعه فهو حرام يأثم به • وتهليل الواعظ على المنبر وتكبير الغازي في الحرب
جائز لان غرضه الدين • والتذكير على المقابر للوعظ سنة الانبياء • ولو قال الحارس لا اله الا الله او قرأ القرآن ان كان غرضه ذكر الله
لا باس به • وان كان غرضه حفظ رسوم الحراسة لا يجوز • والترجيع بقراءة القرآن بصوت حسن اختلفوا فيه والاصح انه اذا لم
يغير حرفه يجوز • وان زاد لا يجوز استماعه وتحسينه الا اذا كان عند السكوت للكثرة يجوز وان كان لتلك القراءة يخشى منه
الكفر • والاذان على هذا التفصيل • والاولى ان يقول القاري عند ابتداء القراءة استعيذ بالله من الشيطان الرجيم ليكون
موافقا لقراءته • واذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم • ولو قال اعوذ بالله العظيم • واعوذ بالله السميع
العليم يجوز • ولا يستحب ان يقول بعد التعوذ ان الله هو السميع العليم لانه يكون فاصلا بين التعوذ والقراءة • ولا يسلم
على من يقرأ القرآن فان سلم يجب عليه رده • ولو سمع اسم النبي عليه السلام وهو يقرأ لا يجب ان يصلي • وان صلى بعد فراغه من القراءة
فحسن • وينبغي لحامل القرآن ان يختم في كل اربعين مرة كذا امر النبي عليه السلام ابن عمر رض • قال ابو حنيفة رح من ختم القرآن في كل
سنة مرتين فقد ادى حق القرآن • والمستحب عند محمد رح ان يقرأ في المصحف • ويستحب ان يجمع اهله وعياله وقت الختم
ويدعو لهم لانه حالة اجابة الدعاء • ولا يجوز ان يلف الدرهم او الدواء في ورق يكون فيه اسم الله تعالى او القرآن ويجعل بطانة القلنسوة

الفصل الثالث في احكام الاكل والشرب واعلم بان الاكل والشرب مقدار ما يدفع الهلاك
عن نفسه ويتقوى به على اداء الفرائض فريضة وانه واجب يثاب ان كان من الحلال وكذا الاكل بهذا المقدار
من الحرام والميتة في حالة المخمصة والاكل من الطعام زائدا على قدر الكفاية الى الشبع والري مباح ولا وزر
فيه ولا اجر وفيه حساب والاكل حرام في غير حال المخمصة وان يأكل من الحلال زائدا على الشبع والري حرام الا
للقوة على الصوم كاكل السحور او لحفظ الاجنبي المسلم وغسل اليدين قبل الطعام بركة وبعده سنة والادب
فيه قبل الطعام ان يبدأ بالشباب ثم بالشيوخ والكبار وبعده على العكس والتسمية في ابتداء الطعام
والحمدلة في اخره سنة وتعليق الخبز به وحط القصعة عليه مكروه ومسح الاصبع بالخبز للاكل يجوز وتطهير
الاصبع لا يجوز استخفافا بالخبز فيجب التحفظ والعلاء لان الخبز فيما بينا بركة السماء والارض ان لم
يعززه يعززه الله ومن دعي الى ضيافة ان علم انه ليس هناك معصية الابتداع يجب عليه اجابته وان كان هناك
بدعة لا يجب عليه ان يجيب والاولى في زماننا الامتناع لان الغالب ان المجامع لا يخلو من المعصية الا اذا علم
يقينا بانه ليس فيها بدعة واجابة دعوة الرجل والاصطناع اليهم حلال ولو اعطى بعض الصوفي بعضهم
من المائدة شيئا قيل لا يجوز ولا خوان يضعه على المائدة ثم يأكله هكذا روي عن محمد وجوز ذلك بعضهم بطريق
الاتحاد وكذا اذا ناول من الطعام الى بعض الخدم الذي هو قائم على المائدة وكذا لا يجوز للضيف

ان يعطي

ان يعطي شيئا لان له دخل هناك في طلب الزنا والاعتماد في هذه المسائل على العرف والعادة ويكره رفع ما حبت
زلة وفي استحلاله بغير اذن صاحب الطعام خشية الكره ولو ذهب رجل الى رجل سيا او امن فيه ان كان
غالب ماله من الحلال فلا بأس ان يأكل الا اذا علم انه حرام وان كان غالب ماله حراما فلا يقبل هديته ولا يأكل ضيافته
الا ان يقول المهدي هذا حلال ورثته او استقرضته وطعام الملوك وارباب المناصب ذم الرعية فعليك الحذر ويجوز
ان يقبل في الهدية قول العبد والصبي بهديته اذا قال هذا اهداه اليك فلان يحل له ان يأكل ذلك يتصرف فيه كيف شاء
وكذلك الجارية قالت لرجل بعثني مولاي اليك هدية فانه يسعه ان يأخذها ولو اخبر رجل واحد مسلم او كافر ان هذا الماء
نجس وهذا الطعام نجس او حرام فيقبل قوله وكذا لو قال طاهر او حلال والاتيان او له هذا ذكر في منع المفتي ولا يجوز
الاكل والشرب والادهان في آنية الذهب والفضة للنساء والرجال وان كانت الانية من الخشب والنحاس
وقد ضبب بماء الفضة او الذهب لا بأس بالاكل فيه ويضع فمه على العود والنحاس دون الذهب والفضة وهذا عند
ابي حنيفة وهو ان كان يفعل كذلك والمديون اذا اهدى الى الدائن ان لم يكن بينهما عادة قبل ذلك بها دائنه فالافضل
ان لا يقبل هديته ولا يأكل فكان ابو حنيفة يتورع بابا ويتحول من الباب الى الشمس فراه رجل فساله عن ذلك فقال
اذا جاء صاحب البيت دينا فاكره ان انتفع بظلال بيته ويكره اكل الطين وتركها اعون اكل الطين ويجوز ان يرفع التمر من النهر الجاري
ويأكل ان كان كثيرا ولو وقع بحجر رجل ان لم يكن فيه تحجره ليقع فيه النثار جاز لغيره ان يأخذه الفصل الرابع في الاحكام

دفع زنا المرأة المرأة يجب تعزيرها قال مالك يجب مائة جلدة لحديث اذا اتت المرأة المرأة فهما زانيتان

التي تتعلق بالنساء ولا يجوز للنساء حلق الرأس الا لضرورة المرض والاذى وكذا لا يجوز لهن ايصال شعر الانسان بشعرهن وايصال شعر غير الآدمي يجوز ويجوز نقب آذان البنات ولا يجوز نقب آذان البنين ولا يجوز خضب يد الصبي او رجله بالحناء الا لحاجة لان ذلك زينة النساء وان عالجت المرأة في اسقاط ولدها قبل ان يستبين خلقه فلا اثم عليها وان اتى عليه ستة اشهر فارادت ان تلقي العلق على ظهرها سألت عن العلماء فانه قالوا لا يفعل فعلت ولا فلا وكذلك النفضة والحجامة وللحامل ان تشرب الدواء لاصلاح نفسها ولو ماتت وهي حامل فعلم ان الحمل حي يشق بطنها من جانب الايسر ويخرج الولد وروي عن ابي حنيفة رح انه فعل ذلك فعاش الولد ولو دفنت وقد اتى على الولد سبعة اشهر وكان يتحرك في بطنها فرأيت في المنام انها تقول ولدت لا تنبش لان الظاهر موته وليس للحائض والنفساء مس المصحف ولا الدراهم المكتوبة عليها آية من القرآن الا ان يكون بغلافه ولا يجوز لهما قراءة القرآن فان كانت معلمة تقول ما دون آية ولا يجوز للحائض والنفساء دخول المسجد ويستحب لها اذا دخل وقت الصلوة ان تتوضأ وتجلس على سجادتها نحو القبلة وتهلل وتسبح لان النبي ع قال من تشبه بقوم فهو منهم وعن بعض الصحابة رضه انه قال كل امرأة تفعل هكذا في حال الحيض يكون لها ثواب الصلوة ومتى لم يخرج اكثر الولد لا تصير المرأة في حكم النفساء تجب عليها ذلك الوقت قال الامام ابو بكر رح تعلمت من الامام البقر مسئلة فررت يوما على مسجد فسمعت امرأة تسئل من المرأة اذا خرج بعض الولد كيف تصلي فقال توضع تحتها قدرا او تحفر الارض فتقعد عليها وتصلي حتى لا تضر الولد ويكره للنساء حضور الجماعة ولا بأس بان تخرج العجوز

العجوز في الفجر والمغرب والعشاء وكذا يكره لهن حضور صلوة الجنازة وزيارة القبور ويكره للمرأة ان تؤم النساء فان امت وقفت وسط الصف ويكره لهن اتخاذ السواك من العود والعلك في حقهن كالسواك في حق الرجال ولا يجوز للمرأة ان تعطي شيئا من كسب زوجها لاحد بغير اذنه ولا ان ترضع ولد احد بغير اذنه وتزيين المرأة لزوجها مندوبة وتستوجب الثواب وحلي الذهب وملابس الحرير حلال لهن دون الرجال واما اتخاذ المكحلة والميل والمشط والمجمرة من الذهب لا يجوز للرجال ولا للنساء ويجوز للمرأة ان تنظر الى جميع اعضاء زوجها وكذلك النظر الى جميع اعضاء زوجته ونظر المرأة الى وجه الاجنبي حرام روي ان عائشة رضه وحفصة رضه كانتا عند رسول الله صلعم فاستأذن رجل اعمى ان يدخل على رسول الله فقال النبي ع لهما ادخلا في بيت آخر فقالتا هو اعمى يا رسول الله فقال رسول الله اعمياوان انتما حتى اذا بلغ الاطفال سبع سنين يفرق بينهم في المضاجع وان كانوا اخوة من اب وام واذا اطلع الرجال على امرأته لا تستر سرة وكذلك لا يفتش سرها ولا يظهر عيبها عند الناس

الفصل الخامس

العضو الاول في معرفة الحق

العضو الثاني في صحبة الباطن
٣٢

العضو الثاني في معرفة الصفات
٣٣

العضو الثالث في معرفة الافكار
٣٥

العضو الرابع في الارواح النارية من الجن والشياطين
٣٧

العضو الخامس في سير العقد
٣٨

العضو السادس في ظهور النبوه واصحابها
٣٩

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أوقد مصابيح أرواح العارفين بأنوار جلال أحديته، وأفاض من آراء سرادقات العزة قلوب العاشقين بأسرار جمال صمديته، والصلوة على رسوله الذي استنارت أقطار المشرق والمغرب بنور رسالته محمد وآله الذين هم مفاتيح جواهر صحبته

وبعد فهذه رسالة تحرك شوق الشيق من الصادقين الوصول إلى ذروة المعرفة وطور الولاية المتلألئة وراء أستار الغيب لو طالعوها بالدرك والضبط بأطرافها والله المستعان وعليه التكلان، ورتبتها على مقدمة وثلثة فصول وخاتمة، المقدمة في كشف سر الخلقة، والفصل الأول في معرفة الخالق بالذات لا من جهة، والفصل الثاني في معرفة الصفات، والفصل الثالث في معرفة الأفعال، والخاتمة في بيان طور الولاية والنبوة. أما المقدمة في معرفة سر الخلقة فاعلم أن العلماء الناظرة بالبصيرة النافذة قد علموا أن المراد من خلقة الخلق وإيجاد العالم أهل المعرفة من الملائكة والأنبياء والأولياء، ويدل على ذلك سؤال داود النبي عليه السلام عن حضرة الربوبية يا رب لماذا خلقت الخلق فنودي من وراء سرادقات العزة كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف أي كالكنز المخفي وخلق البواقي من الفرش إلى الحق الذي يبتغيه هو الله، قال الله تعالى ألم تروا أن الله سخر لكم ما في السموات وما في الأرض وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة، ونقل عن صحيح مسلم مرفوعا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل موسى ربه ما أدنى أهل الجنة منزلة قال هو رجل يجيء بعد ما أدخل أهل الجنة الجنة فيقال له ادخل الجنة فيقول أي رب كيف وقد نزل الناس منازلهم وأخذوا أخذاتهم فيقال له أترضى أن يكون لك مثل

ملك

ملك من ملوك الدنيا فيقول رضيت رب فيقول لك ذلك ومثله ومثله فيقول في الخامسة رضيت رب فيقول هذا لك وعشرة أمثاله ولك ما اشتهت نفسك ولذت عينك فيقول رضيت رب قال فأعلاهم منزلة قال أولئك الذين أردت غرست كرامتهم بيدي وختمت عليها فلم تر عين ولم تسمع أذن ولم يخطر على قلب بشر، ومصداقه في كتاب الله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين، ولهذا المعرفة التي أراد الله من خلقه تفاصيل كثيرة سماها أولو الأبصار علوم المكاشفة والمراد فيها كشف أسرار ذات الحق بحيث يعرفه المكاشف ويجهله غيره ويسمونه غيب الهوية وأشار إليه بقوله ويحذركم الله نفسه واعترف الملائكة المقربون بالعجز عن إدراكه بقولهم سبحان من لم يجعل لخلقه سبيلا إلى معرفته إلا بالعجز عن معرفته ومن ذلك قوله لن تراني ولا تدركه الأبصار ولكن شهوده من حيث ظهوره بالمظاهر ومن ذلك رأيت ربي في أحسن صورة وإنكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ويشير قوله هو الأول والآخر والظاهر والباطن ومنه قولهم ما في الوجود إلا الله وليس في الدار غيره ديار وهو معنى قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه وهذا النوع من المعرفة أغمض وأشرف المكاشفات لا يحظى به إلا الأكابر الكمل من المقربين ومنه معرفة الأسماء والصفات على الوجهين إذ هي من وجه عين ذاته ومن وجه آخر غير ذاته وفي الحقيقة لا عين ولا غير وقد يكون يقصر المعرفة بأسمائه لا سبيل إلى إدراكها لا يهتدون إليه الرسول عليه السلام اللهم إني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك وكذا معرفة الأفعال على قسمين بطريق الإجمال الأمر والخلق اللذان هما الملك والملكوت

والملكوت عالم الارواح والملائكة والملك عالم الاجسام والملكوت قد يكون اعلى وقد يكون اسفل والاعلى هو الكروبيون

والروحانيون والاسفل هو الجنية والشياطين والجن والملك عالم السموات والارض والانس وسائر الحيوانات والنباتات

ومنه معرفة سر القدر والدنيا والآخرة وكيفية تشبثهما وتجسد الاعمال وتشخص الاخلاق والخواطر والاقوال وسر

عالم البرزخ وسر القيمة والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار فان معرفة جميعها من علوم المكاشفة

فلابد ان يعرفها العارف الكامل بالضرورة ولوح هذه المعرفة لا يثبت اصولها من الكتب وعلمناه من لدنا علمًا

وذلك شرط صيقل القلب بمصقلة الايمان والتقوى عن كدورات الممكنات بالكلية وشرب ماء التجريد

في خرابات فناء الاوصاف البشرية والى رايه بقوله تعالى ولو ان اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات

من السماء والارض وقوله عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه

ويعرف ايضا سر قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون حق معرفته وهو هنا على

لسانه من بيان معلومة لغاية ظهور عزته وجلالته قال عليه السلام من عرف الله كل لسانه اذ العارف

يستغرق في بحر المعرفة ابتداء فلا يجد عبارة يؤدي بها ما عرفه فان هذه العشق خارج عما كيل الحروف

ولا يدرك ذلك الا بكشف القناع وجلاء القلب والغرض التنبيه عليه والتشويق اليه فلنكتف به الفصل

متعلق بمعرفة
الاول في معرفة الحق تعالى ذاته الواجب بنور التوحيد اعلم ان طلاب الحضرة الاحدية واهل جمال الصمدية

الذين

---

١٣٢ الواسطة في اللغة المرشد وبابه الارشاد وفي الاصطلاح هو الذي يأخذ عنه العلم بالعلم بلا شيء الآخر منه
٢٢٢

الشك التردد بين النقيضين لا يرجح لاحدهما على الآخر عند الشاك وقيل الشك ما استوى طرفاه وهو الوقوف بين الشيئين لا يميل القلب الى احدهما فاذا ترجح احدهما ولم يطرح الآخر فهو ظن واذا طرحه فهو غالب الظن وهو بمنزلة اليقين منه

الذين طلبتهم وشوقتهم يدعوهم الى ان يخرجوا انفسهم من غيابة جب التقليد بحبل الالباب الى فضاء التحقيق والشهود على

ترتيب معلوم
قسمين اصحاب البحث والافكار واصحاب الكشف والابصار ولكل منهما في اقتباس المطلوب طريق معين

بترتيب
فطريق القسم الاول معروف وهو الاستدلال بتركيب المقدمات وتقرير الاقوال من وجود الممكنات الى وجود واجب
الاستدلال تقرير الدليل لاثبات المدلول سواء كان ذلك من الاثر الى المؤثر فيسمى استدلالا

الوجود وهذا الطريق وان كان محمودا في الظاهر لكنه لما كان خاليا عن نور الفيض الرباني ينتهي في المآل الى

الحيرة
تعارض الادلة وتعارض الشكوك المؤدي الى الحيرة المذمومة وطريق القسم الثاني بتصفية الباطن وتفريغ المحل

التبتل
ودوام التوجه بكمال التقبل وفيض النور الصمداني فينتهي الى منتهى المقاصد وهو الوصول الى معرفة الله ولقائه وهذا هو

الصراط المستقيم الذي انعم على جملة الانبياء والمرسلين قال الله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا الآية واشرف طرقه

واكمل وصوله هو الدين المحمدي والسبيل الحنفي كما جاء في الوحي الالهي اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت

لكم الاسلام دينا لكن لا يسلكه الا من رزق كمال التأييد والتوفيق فصار محبوبا ومحبا قال الله تعالى فسوف يأتي الله بقوم
اي جعلهم في عبده موافقا لما يحبه ويرضاه

يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين وخرجا من الظلمات البشرية الى نور الجلال ومستغرقا في بحر انوار اللاهوتية

ومتحيرا في اشراق تجليات الكبرياء الصمدانية وهذه الحيرة لانها تحصل بتأثير بارقات المشاهدة وعجائب انوار الربوبية
البارقة لائحة ترد من الجناب الاقدس وتنطفي سريعا وهو من اوائل الكشف ومبادئه

والى هذه اشار النبي عليه السلام اللهم رب زدني تحيرا وقال بعض العارفين قد تحيرت فيك فخذ بيدي يا دليلا لمن تحير

فيها وهذه الطائفة تنبهوا بنور البصيرة كلما غاب على الناس كما قيل ليلي لوجهك مشرق وظلامه في الناس سار بينا والناس

البحث لغة هو التفحص والتفتيش واصطلاحا هو اثبات النسبة الايجابية او السلبية بين الشيئين بطريق الاستدلال

الكشف في اللغة رفع الحجاب وفي الاصطلاح هو الاطلاع على ما وراء الحجاب من المعاني الغيبية والامور الحقيقية وجودا وشهودا

من الاثر الى المؤثر فيسمى استدلالا لميا او من احد الاثرين الى الآخر

الواجب الوجود هو الذي يكون وجوده من ذاته ولا يحتاج الى شيء اصلا والممكن بالذات هو ما يقتضي لذاته ان لا يقتضي شيئا من الوجود والعدم كالعالم

التنابع ونحوه التتابع

في سدف الظلام ونحن في ضوء النهار قال الله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه

فهذه الطائفة تدرك وجود الحق بلا ترتيب المقدمات العقلية اذ البصير لا يحتاج الى الدليل قال الله تعالى

أفي الله شك فاطر السموات والارض قد نظر المعشوق جماله ليلا ونهارا فاين فيكم بصر يتمتع من جماله ومن ذلك

قال الجنيد حين سئل عن الدليل على وجود الصانع لقد اغنى الصباح عن المصباح وقال الآخر حين قيل له بم عرفت

الله اشرقت القلب مع التعين فالمعرفة لا تتيسر الا بنور البصيرة الذي هو موهبة من الله اللطيف الخبير

لقوله افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه ومنه قول الشيخ الانصاري الهي تلطفت باوليائك

فعرفوك ولو تلطفت باعدائك لما جحدوك فالحاصل ان السالك اذا تخلص من حبس الهوى وقيد اركان الطبيعة

وتكحل بصره بنور التوحيد الحقيقي وتنور سره بنور الربوبية من قول الله نور السموات والارض انفتح النقاب

بينه وبين ربه تعالى بقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فيكشف من قوله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم

وجه الله ثم يكشف من قوله كل شيء هالك الا وجهه فنودي جنيد في سره وجود غير الله في وجود في الله قال ذلك

بان ذلك الله هو الحق وان ما تدعون من دونه الباطل هو الاول والآخر والظاهر والباطن وفي هذا المقام لو

لا عناية قوله يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت لهلك العارف لانه مقام التلبيس المؤدي الى الاثنينية

نعوذ بالله منها فتحفظ منه يا اخي فانه قوله ويحذركم الله نفسه وكثير من اصحاب السلوك في هذا المقام قد عدل عن الطريق

وابتلي

بالمذاهب الفاسدة كالحلول والاتحاد تعالى الله عما يتوهمون ازايغون علوا كبيرا قال بعض اهل المعرفة علم الفناء والبقاء

يدور على الاخلاص في التوحيد وصحة العبودية وما كان غير ذلك فهو زندقة ومغلطة سبحان الملك الذي لا يتصل به شيء

ولا ينفصل عنه شيء وليس معه شيء ومعرفة العارف على وجهين لانه ان كان ينظر بالصفة على كشفها

يدرك حقائق الاعيان واسرار ذي الجلال والاكرام وان كان ينظر بغيب الهوية يدركها بطونا وجلالات وهي حضرة

الذات المقدس تعالى هو الله الواحد القهار لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير سبحان من لا يعلمه الا هو

قيل اهل الملاء الاعلى المقربون واهل الجبروت والملكوت محجوبون من ادراك هويته تعالى لانهم لا يعرفون انفسهم

كما هي فكيف يعرفون خالقهم الخفي من انفسهم لقد طار جبرائيل والملائكة المقربون سنين في هذا الطريق لادراك اسم من اسمائه

تعالى فلم يقدر عليه بل اعترفوا بالكمال عجزهم عن شهود الكبرياء فقالوا سبحانك ما عرفناك حق معرفتك فما عرف الله الا الله ومن زعم انه

يوحد الله فقد اشرك سبحان من وحد نفسه على لسان خلقه وهذا ذكر رابع اي ان نكرة الوجود لا تشمل الا لا اله الا هو

لا غيره ومنه قول بعضهم ما رأيت شيئا الا ورأيت الله فيه لا حجر ولا شجر ولا طين ولا تبن الا وفيه رائحة الوصال

ولكن وجوب الادراك والرؤية يختلف فينبغي للسالك ان يعرف انه باي وجه يدرك وباي وجه لا يدرك فمن تنور

قلبه بنور الاحدية يدرك هذه المعاني اشد ادراكا من الاولياء وهذا القدر كافي في التنبيه عليها لا طاقة لنا في التعبير

عنها فوق هذا البيان لانه مقام عظيم ومشهد مهيب ما للتراب ورب الارباب

في معرفة الصفات

ادراك الحاطة الشيء بكماله سوء مجاز

ای هوی النفس

والماء والتراب والهواء والنار

اي ما ثمة الا الله وحده

ای ماهیته کشف فيه کل شيء هالك الا وجهه

وهو بالمعنى وجوده ولا خارج

حقيقة الحقائق وهي المرتبة الاحدية الجامعة لجميع الحقائق وتسمى حضرة الجمع وحضرة الوجود وحقائق الاسماء هي تعينات الذات ونسبتها لانها صفات تتميز بها الاشياء بعضها عن بعض منه رحمه

الهوية وهي الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق اشتمال النواة على الشجرة والغيب المطلق منه رحمه

ما وحد الواحد من واحد اذ كل من وحده جاحد

توحيد من ينطق عن نعته عارية ابطلها الواحد

توحيده اياه توحيده وكل من ينعته لاحد

الاولى هو الذي يقع توجه القلب اليه من غير اشتراك فيه من حس او تجربة او نحو ذلك كقولنا الواحد نصف الاثنين والكل اعظم من الجزء فان هذه البديهية لا يتوقف الا على تصور الطرفين فهو اخص من الفطري مطلقا منه رحمه

اعلم ان الله تعالى قال في كلامه المجيد ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسماء والصفات عند اهل الكشف لفظان مترادفان على معنى واحد واكثر الاستعمال في كتاب الله وسنة رسوله هو الاسماء لا الصفات والطالب المستعد في هذا المقام ينبغي ان ياخذ الاسماء والصفات من الانبياء والاولياء بطريق الايمان ثم يسلك طريقهم بالاخلاص ليطلع على حقائق الاسماء بنور المتابعة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله اذ طريق الجدل والقيل والقال لا يجدي نفعا في ذلك لما قالوا ان مقام الاسماء والصفات مقام عظيم ومنصب جليل لا يصل اليه الا اهل الصفوة والخلوة لان اشعة انوار الاسماء والصفات لا تتلالأ بالاقاويل المختلفة والروايات المتنوعة وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو قال سهل التستري خرج العلماء والزهاد والعباد وقلوبهم مقفلة ولم يفتح الا للشهداء والصديقين فليس كل قلب يتسع فيه نور اسرار العزة ولا كل اذن يتحمل سطوات جلال العارف لكن بساط الطريقة وخزنة اسرار الوحدة انتقوا ذلك من مشكاة النبوة بتعليم الحق وتعريفه فعرفوا ان صفات الحق من وجه عين ومن وجه اخر غير ذاته فانه من حيث هو موجود مطلق ليس في الوجود موجود يغاير ذاته فتكون عين ذاته ومن حيث ان مفهومات الصفات على الاطلاق معان مختلفة واعتبارات متنوعة كانت غير ذاته وكثرة الاسماء انما نشأت من اختلاف الموجودات وتغاير المعاني والاعتبارات فيكون الفناء في ذاته على الكمالات القائمة بالذات القديم والاسماء عند اهل البصيرة هي المعاني القديمة القائمة به تعالى وتسمى صفات ثبوتية والاربعة منها اركانه

الاوجه

حي وعليم ومريد وقادر واما المعز والمذل والمحيي والمميت والمانع والضار والنافع فصفات نسبية سميت صفات اضافية واما السلام والقدوس ونحوها لسلب العيوب والنقائص سميت صفات سلبية وينحصر المجموع في هذه الثلثة واما الله فهو اسم خاص للذات القديم من حيث انه مستجمع لجميع الصفات الالهية لكونه موصوفا بالكل وهو يحتوي على الغيب والشهادة والظاهر والباطن بخلاف الصفات فان بعضها لحضرة الظاهر وهو ظاهر الهوية مخصوص كالرحمن فانه اسم للذات القديم تبارك اسمه وتعالى جده من حيث ان انوار الوجود منه تشرق على الممكنات من حضرة الجلال والنسبة لهذا الاسم في غيب الهوية وبعضها لحضرة الباطن مخصوص كالرحيم فان انوار الرحمة منه تشرق على المعاني الغيبية من حضرة الجمال والنسبة له في ظاهر الهوية واسم الله واسم الرحمن في غاية الشرف والعزة بين جميع الاسماء ومن ثم جمع بينهما في قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى بخلاف سائر الاسماء فان ادراكها ممكن للانسان العارف بالذوق الكشفي ويكفي ذكر ما ينضبط به معرفة الاسماء بطريق يكون لسليم القلب كالمفتاح فيها والملهم هو الله العليم الحكيم فاعلم ان العارف اذا ادرك سر العرش ومناسبته بصفة الرحمن يفهم معنى قوله الرحمن على العرش استوى واذا ادرك نشأة الملائكة وطهارتهم ومناسبة القدوس بهم ادرك معنى قوله ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك واذا ادرك سر ابليس وسر الشيطنة ومناسبة العزيز به يفهم معنى قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين وكذلك اذا ادرك نشأة الانسان وتركيبه وترتيب قواه واختلاف امزجة افراده بالتفصيل ومناسبة كل فرد منه بكل اسم من اسماء الله تعالى يظهر له حكمهم

ويحبونه واختصاص لوده والغفور والعفو بادم وبنيه من اهل الايمان ولقد جاء في الخبر ان لكل سماء وملك اسما يعينها
بحسه للتربيه اي يكون قوته من ذلك الاسم ابد الاباد وتعرف اللطيف لاتباره وعظم للستار ويعرف ايضا خاصته كما قال
بقوله وعلم ادم الاسماء فجعل به ادم مظهرا اسماء الالوهية وفيه اسرار عظيمة لايبوح كشفها هنا قال الله ولو ان ما في الارض من شجرة
اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله وهذا شهيد كريم يكفيه الاشارة لمن له قلب سليم **الفصل**
الثالث في معرفة الافعال اعلم ان الله سبحانه وتعالى قسم فعله على قسمين غيب وشهادة وسماها بالامر والخلق
قال الله تعالى الا له الخلق والامر واقسم بافعاله على سبيل الاجمال بقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون الاول الخلق الثاني
الامر والمراد من الامر عالم لا سبيل للحس اليه وسمي عالم الغيب وعالم الملكوت وعالم الارواح والعالم العلوي والمراد من الخلق
ما يكون للحس اليه سبيل وسمي عالم الشهادة وعالم الملك وعالم الاجسام والعالم السفلي وقد ذكر الله في كتابه القديم
عالم الاجسام بالتفصيل وعالم الارواح بالاجمال عالم الملكوت لا يفهمه كل احد بالتحقيق الا طوايف ربانية مجذوبة
بجذبات الحق واصلة الى مشاهدة الملكوت وقليل ما هم لانه لا يصل اليها من الاولد مرتين كما قال عيسى عليه السلام لا يلج
ملكوت السموات والارض من لم يولد مرتين واكثر بني ادم مبطون في بطن عالم الاجسام قال الله تعالى واذ انتم
اجنة في بطون امهاتكم فلا تزكوا انفسكم اللهم الا ان يجيء مفتاح اذا جاء نصر الله والفتح من حضرة وعنده
مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو فيفتح قفل بشرية ادم على قلوب اقفالها فيهتدي به سبيلا الى عالم الملكوت الذي اوان
فيه

فيه ولا متى وقد تبين ذاتي حيث لا اين ولي سوى هذا اللسان لسان ودون الجنة والنار مكان واذا اطلعت
الى سر العيان استغنيت عن خبر البيان واذا خرجت من ظلمات الماء والطين سقيت كاس شراب الجبروة واليقين
قال الله تعالى وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض الاية وليس الخبر كالمعاينة والتكلم من احوال الملكوت
في عالم الملك ليس من داب العارفين ولكنا نتكلم شيئا منها اقتداء بسنة لكل منهم على سبيل الاجمال ليكون ايما
الى التمييز بين الكروبين والروحانيين والملكوت الاعلى الملكوت الاسفل والارواح المهيمة وغيرهم ومن الله التوفيق
والعصمة يا اخي اوصلك الله الى مقامات العارفين انهم قالوا الموجودات الملكية على قسمين قسم ليس له تعلق
بعالم الاجسام تدبيرا وتصرفا بعضهم من الكروبيين وبعضهم من الروحانيين وهو ايضا قسمان قسم لا علم له لوجود عالم
من العالم بل هم هاموا في جلال الله وجماله منذ خلقهم ويسمون الملايكة المهيمة والنبي عليه السلام اخبر عنهم بقوله ان لله
ارضا بيضاء مسيرة الشمس فيها ثلثون يوما هي مثل الدنيا ثلثين مرة يسجون له تعالى لا يعلمون ان الله تعالى يعصى في الارض
ولا يعلمون ان الله تعالى خلق ادم وابليس وقسم اخر لا التفات لهم الى عالم الاجسام لكونهم متحيرين في شهود
الحضرة الاحدية وهم وسايط الفيض الربوبية وسموا بالجبروتية ورئيسهم الروح الاعظم ليس في الملاء الاعلى روح اعظم منه
وسمي باعتبار قلما واشار اليه النبي عليه السلام اول ما خلق الله القلم وباعتبار عقلا واشار اليه بقوله اول ما خلق الله العقل
فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال بعزتي وجلالي ما خلقت خلقا اكرم علي منك بك اعطي وبك اخذ وبك اثيب

ثم اته ومنها بديهيات وقد يقع فيها اختلافات

وبكل عاقب وهذا الروح الاعظم في الصحف الاول من هذا القسم وروح القدس الذي يسمى جبرئيل في الصحف الاخر قال الله تعالى وما
منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون والقسم الاخر من القسمين الاولين ما له تعلق بعالم الاجسام
تدبيرا وتصرفا وبعض هذا القسم كروبية وبعضه روحانية وكل منهما على قسمين قسم يتصرفون في السماوات وهم اهل
الملكوت الاعلى وقسم اخر يتصرفون في الارضيات وهم اهل الملكوت الاسفل بعضهم موكلون على نوع الانسان وبعضهم موكلون
على المعادن والنباتات والحيوانات واشار اليه النبي عليه السلام ان لكل شيء ملكا وينزل مع كل قطرة مطر ملك وحكي عن
اهل الكشف ان ورقا من اوراق الشجرة لا ينبت الا بتصرف سبعة املاك هكذا جرت سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا
وقد جاء في الخبر ما في ملك الجبال وملك المياه وملك الريح وملك الرعد وملك البرق فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واذا عرفت
هذا فاعلم ان حقيقة الانسان خلاصة سر عالم الملك والملكوت وهو مركب من العالمين عالم الروح وعالم الجسم وهو اكمل الموجودات
ولا واسطة بينه وبين الحق تعالى عند اهل البصيرة ويشهد عليه سر قوله لولاك لما خلقت الافلاك في حق سيد المرسلين
وانما هو مختص بالخطاب لاتفاق اهل الكشف على انه افضل الكون واكمل الخلق من الاولين والاخرين وان كان مطلع
اهل المعرفة محجوبا بالجناب القدس ومطلوبا بالجلال الازل لقوله تعالى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فتحقق ان اساس جميع
العوالم على محبة قلب واحد موضوع وهو القلب المحمدي فيكون اصلا والباقي فرعا ويدل عليه ما اوحى الله تعالى الى داود عليه
السلام يا داود اني خلقت محمدا لاجلي وخلقت ولد ادم لاجل محمد وخلقت ما خلقت لاجل ولد ادم فمن اشتغل بي سعث

ما خلقت

210

ما خلقت لاجله اليه ومن اشتغل بما خلقت لاجله حجبته عني فظهر ان سر ايجاد الكون وسر القدر من طلوع نور صبح الولاية
من افق الازل بلمعان الاشراق وظهر الغفار معنى قوله تعالى سبقت رحمتي غضبي ومعنى قوله عليه السلام ان الله خلق جهنم من فضل رحمته
سوطا يسوق به عباده الى الجنة ولو زدنا في تحقيق هذا المعنى للزم افشاء سر القدر وهو عند علماء التوحيد منهي عنه لقوله
القدر سر الله فلا تفشوه لانه طوى الابدال اصحاب الحال ولا يسع في حوصلة اهل القيل والقال فان لسان العقل صار كلا في
شان القدر وكذا قلب مفتي الشريعة عاد دامن الخوف والخطر ويعلم منه سر قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين
اذ بعث فيهم رسولا وكذا سر قوله عليه السلام الخير كله بيديك والشر ليس اليك فانه يفهم بالذوق انه يشهد بان لا فاعل
الا الله ما في الوجود سوى الله كما اخبر بقوله كل شيء هالك الا وجهه فكيف يقع في الوجود شيء بلا ارادته ولا قدرته
وذلك قال اساطين الحكمة ليس في الوجود شر والشر الذي ينظر اليه نواقص النظر في القضاء والقدر انما بالعرض
لا بالذات والا لما قال ادريس عليه السلام الله المحمود في كل افعاله حاشاك يا روحي فداك من فعل قبيح في
وجهك الحسن قالوا خلق الله جهنم بكمال رافته ورحمته اصبر حتى ينظر جمال الرحمن الرحيم من وراء حجاب العزة ويقول
لك بلسان الجلال سياتي زمان على جهنم ينبت في قعرها الجرجير ويكشف سره بكرم الكامل العطف واللطف
غضب الكريم وان تاجج ناره كرمان زنت ليس فيه سواد واذ قد عرفت ان الانسان زبدة الخليقة وسر عالم الملكوت
اذ المقصود من ايجاد الكون ليس الا هو وانه مركب من العالمين كما سمعت عرفت ان المخلوقات الروحانية والجسمانية

التي وجدت فيه كلها فعل الله تعالى لقوله والله خلقكم وما تعملون فذاته واحواله نفى عن نفسه انه هو بقدرته وارادته بنوعيه فاعلهما
تجويزا وتفويضا ففي الحقيقة لا فاعل الا الله فيكون هو الذي يفعل لا غير الا انه لما كان مجرى الافعال ومظهر الاحوال اسند اليه الفعل
تارة فهو يفعل ولا يفعل ويقول ولا يقول فالتغيير والانفعال للانسان والايجاد والفعل لله قال الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وكما ان الروح فاعل وفعله لا يكون بدون البدن كذلك الله فاعل في اعمال الحيوانات وفعله لا يكون
بدون ذواتها وههنا يتلاطم بحر الجبروت بحر القدر ويحول بينهما برزخ الشريعة قال الله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما
برزخ لا يبغيان فان اضاف الانسان الفعل الى نفسه فهو قدري والقدرية مجوس هذه الامة وان اضاف الفعل
الى الله من جميع الوجوه فهو جبري معطل مبطل للثواب والعقاب فمن صعد الشريعة يطير من برزخ قوسين يهدي الى من
يشاء الى صراط مستقيم وينادي بلسان الرتبة العليا افعل ويتبرأ [illegible] فيضاف الفعل الى الله من وجه والى الانسان
من وجه حذرا عن المذلة ولكن يعلم سر القدر وسر التوحيد على الكمال بكشف معرفة الاعيان وذلك لا يتيسر الا بوصول
الشعاع الى القلب من نور القيومية لا بطريق الفكر ورأي العقل قال الله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب
اي قلب سليم وهذا القدر كاف للتنبيه والتشويق الى درك الحقائق والزيادة عليه توجب الاضطراب في الطالب
ورد الشريعة والاسرار انما يعتبر بلسان الروح لان التقدير بسبب زمام الاختيار منه اليه في كل لحظة لقوله تعالى
وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الارواح النارية التي هي الجن والشياطين ايضا من ملكوت

الانفس

الانفس بعضهم مسلط على الانسان ووسوسهم ابليس ومعرفة سر هذه التسلط شعبة من معرفة القدر فاجهد لعلك
تظفر وبعضهم قابل للتكليف ومخاطبة الوحي الالهي كما نطقت به الشريعة وعالم الاجسام ايضا على قسمين
سماوي وارضي اما السماوي فكالعرش والكرسي وسبع السموات والثوابت والسيارات واما الارضي فكالبسائط
العنصرية والاثار العلوية من الرعد والبرق والسحاب والمطر وكالمركبات مثل المعادن والنباتات والحيوانات
واشرف الارضيات هو الانسان كما نطق به الكتاب العزيز ومن الارضي احوال هي توابع عالم الارواح كالحركة
والسكون والخفة والثقل واللطافة والكثافة والالوان والاضواء والاصوات والروايح ومن العوالم
عالم هو واسطة بين عالم الارواح وعالم الاجسام وسماه علماء الحكمة عالم المثل وعند المحققين له تفصيل
اذ بعضه مما يكون قوى الدماغ في ادراكه شرطا ويسمونه خيالا متصلا ومنه المنامات وعجايبها وبعضه مما لا يكون
قوى الدماغ في ادراكه شرطا ويسمونه خيالا منفصلا كتجسد الارواح وتروح الاجسام وتشخص الاخلاق
والاعمال وظهور المعاني بصور مناسبة لها مشاهدة ذوات المجردات في انواع الصور والاشباح الجسمانية فان كثيرا
من هذا العالم ويشهد عليه رؤية النبي عليه السلام جبرئيل في صورة دحية الكلبي في هذا العالم ورؤية الارواح
الماضية والانبياء والاولياء في صورة الاشباح كرؤية المشايخ وسادات الطريقة ايام بعد الانقراض
في هذا العالم وكرؤيتهم الخضر والياس متجسمين في هذا العالم وههنا اسرار عجيبة لا تنحصر لقوله تعالى وان من شيء الا عندنا

خزاينه وما ننزله الا بقدر معلوم لكن كلياتها معلومة كما سبق ذكرها والحمد لله الذي هدانا لهذا الخاتمة في بيان
طور الولاية والنبوة وهو مشتمل على المتعين اللمعة الاولى ان خزنة اسرار العشق الذين هم اهل الله وخاصته قد ابصروا
بنور الربوبية وتأييد روح القدس فعرفوا ان نهايات العقلاء بدايات الاولياء ونهايات الاولياء بدايات الانبياء
فمنتهى عالم العقل مبدأ طور الولاية وهي نور يشرق من صحراء عالم الملكوت من الوادي الايمن على روح من زكى مرآة قلبه
من تقاعد ظلمات الجزء الطبيعية بمتابعة صدر النبوة عليه السلام واقوى علامات ظهور ذلك النور التجرد والانسلاخ من عالم الكدر
والغرور كما اشار اليه عليه السلام ان النور اذا دخل القلب انشرح وانفسح قيل يا رسول الله هل لذلك علامة فقال نعم التجافي عن
دار الغرور والانابة الى دار الخلود والاستعداد للموت قبل نزول الموت وهذا الطور وراء طور العقل اذ فيه مدركات يعجز العقل
عن ادراكها وقصوره عن ادراكها كقصور الوهم عن ادراك المعقولات ومن جملة احكام طور الولاية ان يدرك وجود الحق تعالى
بلا ترتيب المقدمات العقلية وكذا يدرك قربه تعالى بكل موجود ولا يدركه العقل لانه سر وهو معكم اينما كنتم وليس لغير العارف
المكرم بنور البصيرة سبيل الى درك حقيقة حقيقة الله بمعرفته ومشاهدته ومفهوم القرب على اربع مراتب زماني ومكاني
وعقلي والهي الاول كما يقال زمان المصطفى عليه السلام اقرب الينا من زمان عيسى عليه السلام والثاني كما يقال القمر
اقرب الينا من الشمس والثالث كما يقال علي اقرب الى النبي عليه السلام من ابي جهل مع انهما في مكان وزمان لا تفاوت
لهما في القرب الى النبي عليه السلام والرابع كما قال الله اقرب الينا من كل شيء فالعقل يختص بادراك المراتب الثلث لا

الاوليا

الاولى لا يتعداها الى الرابعة لمزاحمة الوهم والخيال اياه في دركها فيابى عنه اذ هي خارجة عن مضيق الزمان والمكان
ولا وصول للعقل بشيء خارج الزمان والمكان ويسمون بدايته الازمان ازل ونهايته ابد وليس فيه ماض ولا مستقبل
وهو سر قول ليس عند ربك صباح ولا مساء وبذلك الطور يدرك طي الزمان والمكان وسر قرب القيمة وحشر
الاجساد وكذا طور سلطان العشق وعزة احواله وغرايب حلاوته ومرارته في الوصال والفراق من خواص
طور الولاية وادراك هذه الخواص انما يكون للانسان ليس للملك فيه حظ منه نصيب لان شرف واسرارها في قوله تعالى
يحبهم ويحبونه عايد الى تربة ادم الصفي ولا يعلم الملائكة ما معنى الود واذ لا تعب لهم في طاعتهم حتى يستحقوا المودة
والمحبة   ان سير العقل والعلم ينتهي الى ساحل بحر المحبة والعشق لانه مقام الحيرة والدهشة
والعجز فلا مدخل للعقل في العشق لعدم المعقول فيه ولا حد له ولا رسم بل هو ركوب بنفسه من غير استمداد بغيره ٥
قالوا السفر سفران سفر الى الله وسفر في الله والسفر الى الله ينتهي الى العشق لا يتعداه والسفر في الله
لا نهاية له اصلا فالاول سير العاشق الى المعشوق والثاني سير المعشوق في العاشق ولعجائبها لا تنقضي ولا
يتم ادراك هذا الطور بمجرد السلوك بل هو مشروط بحكم العناية الازلية ان يكون مع الجذبة الرحمانية حتى يحصل الوصول
الى المقصد الاقصى فليس يحصل القطع ان يصل كل سائر الى المقصد او كل طالب الى المطلوب هيهات هيهات
لانو عدون وان لم يكن للغواص الا البحر خوف ولكن ليس في كل صدف در قيل خليلي قطاع الفيافي الى الحمى كثير

وانما الواصلون فقليل تنبيه يا سالك الطريق المستقيم اعلم ان كل قوة من القوى الروحانية والجسمانية انما خلقت لادراك شيء مخصوص بها لا تتعداه الى غيره فان البصر خلق لادراك المبصرات والسمع لادراك المسموعات فلا يعمل السمع عمل البصر ولا البصر عمل السمع فكذلك العقل انما خلق لادراك الاوليات وادراك الغوامض النظرية خارج عن طبعه الاصلي بل لو ادركها لا يدرك بواسطة الاوليات كما تقرر في موضعه فيكون ذلك بالعرض لا بالذات كما ان خاصية الكتابة انما هي باليد اليمنى بالطبع فلو حصلت من اليد اليسرى او من الرجل مثلا كانت بالتكليف والتعسف فكذلك فهم الحقايق والمعاني التي تبتني ذكرها ليست من مدركات العقل بل يتوقف على حضور نور طور الولاية وهو ليس في وسع الاختيار وانما هو باللطيفة الربانية والجذبة الرحمانية قال النبي عليه السلام جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين فعلم ان الكلام في هذا الطور وراء حدود العلم والعقل بل وراء حسنك من نظري والحسي فترك من علمي وعملي فينبغي لك ان تسعى في هذا الطريق حق السعي وتجهد حق الاجتهاد حتى تجد نفحة من النفحات الالهية فلا [illegible] الرجل من يدرك الرايحة الربانية وان كان العالم ملآنا من نسيم الصبا قال الله تعالى قل هو نبأ عظيم انتم عنه معرضون فلا بد من تأكيد الايمان في القلب بسبب الحجاب
السمع لم عن البصر حتى تسمع وتضحى وترى الاذن تعشق قبل العين احيانا فالطالب لا يكون صاحب القلب الا بالسير والسلوك بالاستقامة التامة التي امر بها النبي عليه السلام لقوله تعالى فاستقم كما امرت ومن تاب معك ولا تطغوا انه بما تعملون بصير والى البصر المذكور اشار بقوله افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها او آذان يسمعون بها فانها لا تعمى
الابصار

الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فاذا ساعده السعادة الازلية ينزل على قلبه روح كبرياء المحبة والعشق في هذا السير فيطلع على عيوب نفسه التي حصلت له في الازمنة المحجوبة فيستعيذ منها الى جناب حضرة الرحمة ويلوذ تحت جناح روح القدس فعند ذلك تسمع من جناب الربوبية نداء قوله فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وتحرسه حينئذ وكنت اذا جذب الناس بالهوى تحكمت وهم بالعبرات فيعرف طور النبوة ولطايفها وخواصها لما عرف ان نهاية طور الولاية هي بداية طور النبوة عرف ان كلما هو مبذول من الله تعالى للولي من الحقايق والمعاني الكشفية حاصل للنبي لا ينعكس والامر يبين فرق بينهما وايضا افعال الولي في السير الى الوصول انما هي بتعليم البشر وعلم كل طور من اطوار الولاية لا يحصل الا بتجديد السلوك وتعيين السير بخلاف الافعال والاحكام والخواص في طور النبوة من علم الذات والصفات وسلوك طريق الاستقامة وعلم احوال المبدا والمعاد وعلم احوال الكفار والمشركين وعلم المحاجة والمجادلة بهم وكشف فضايحهم بالبرهان الواضح وابطال معتقداتهم الفاسدة التي لا يليق بجلال الله وعظمته كقولهم الملائكة بنات الله وله ولد او شريك او هو ثالث ثلثة تعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا وكذا نسبتهم الانبياء الى السحر والكهانة والجنون والشعر وانكار البعث والقيمة وبقاء الارواح وحشر الاجساد ورفع الثواب والعقاب وعلم الحدود والاحكام الذي يقوم به نظام العالم فان جميعها حاصل للنبي لا بتعليم البشر بل بتعليم الله وتأييد روح القدس وكذلك القدرة التي بها يتصرف النبي في عالم الاجسام بارادته تعالى واذنه كشق القمر واحياء الموتى وقلب العصا حية وكذا القوة التي بها يدرك المغيبات في اليقظة والناس يدرك بعضها في المنام انما هي

بأمر الله تعالى وقد يحصل لبعض الأولياء الكمل من أمة محمد ﷺ علم الغيب من طور النبوة ويسمونه خلفاء وورثة وهم اخوان
الحضرة النبوة المحمدية واشار اليهم بقوله واشوقاه الى لقاء اخواني من بعدي وبقوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل
وبقوله العلماء ورثة الانبياء وقيل اراد الله تعالى من قوله وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون تلك الطائفة هم الذين
اذا صعدوا استفادوا واذا نزلوا افادوا هم الذين قد علموا اسرار احكام الشرائع ونتائج الاعمال وكيفية تشخص الافعال والاخلاق
كما ان النبي عليه السلام كان يعلم ثواب الركعتين من الصلوة ومقداره وثواب صوم في يوم واحد وغيره ويعلم ويعلم ان
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم كنز من كنوز الجنة فالمراد منه وان قول سبحان الله وبحمده يمحو ذنوب قائله ما ستره
ويعلم سر وجوب الصلوة الخمس في يوم وليلة ويعلم مقدار عقوبة من ترك صلوة وقت واحد ويعلم سر وجوب صوم شهر واحد من
اثني عشر شهرا وكذا يعلم سر الزكوة والحج الى غير ذلك مما يوجب الثواب ومما يوجب العقاب وكيفية النور والضياء في القبر
والحشر وتجسد الاعمال كالروضة من الروح والريحان والحفرة من النيران والعقرب والثعبان ولذا قال عليه السلام انما هي
اعمالكم ترد عليكم وكذا يعلم سر ان الآخرة تلد من الدنيا او الدنيا ام الآخرة ويعلم مرجع السعداء والاشقياء والجنة
وكذا يعلم سر سوق الجنة التي اخبر منها النبي عليه السلام بقوله ان في الجنة سوقا لا فيها شراء ولا بيع الا الصور من الرجال
والنساء فاذا اشتهى الرجل صورة منها دخل فيها وكذا يعلم تشخص الاعمال في عالم الملكوت كما اخبر النبي عليه السلام ان في الجنة
قاعا صفصفا ليس فيها عمارة فاكثروا من غراس الجنة في الدنيا قيل يا رسول الله ما غراس الجنة قال التهليل والتكبير والتسبيح

فهي بين

فعجائب هذا الطور خارجة عن حد الاحصاء وغرائب علم المكاشفة لا تدرك ببضاعة العقل للعجز والقصور وانما يدرك
بنور رباني وراء العقل ولسوى هذا اللسان لسان وقوله وعلمناه من لدنا علما مشير اليه كيف تؤتى لسان
الطيور اذ لم تصاحب مدة مع حضرة سليمان ولو لم يكن اشراق شمس الرسول محمد رسول صلى الله عليه وسلم لا نطفى نور
عقلنا بالجهل والتمرد فمن نور المصطفى استفاد نور عقلنا فهو سر قوله نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء واني اعجب
من يدعي العقل والعالم من نور محمد مثل ان الشمس في الافلاك طالعة ثم يقول هو بالنجوم والاولياء بالنسبة الى طور النبوة
على قسمين قسم كامل مستغرق في بحر جلال الاحدية مستهلك في شهود جمال الصمدية خارج عن مضيق البشرية لا خبر له عن
وجوده فهو لا يصلح الارشاد بالغير وتكميله وتسبيح هذه الطائفة يا منبه المهيمن اشغلني بك عني فليس لهم من طور
النبوة حظ وذوق اصلا ولذلك انقطعوا عن دعوة الخلق وارشادهم وقسم كامل ومكمل وهم الذين خلعوا
عن ظلمة الكونين ولدون الحدثان وانطوى الزمان والمكان في حقهم واجذبوا من نفوسهم مدة مديدة وهو سر قوله نفوسهم
قوله تعالى بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ثم تصرف جمال الازل فيهم برد ما الى نفوسهم وهو مقام
الاثبات بعد المحو فالبسهم خلعة النيابة والخلافة فيحكمون ويرشدون فينفذ حكمهم في المملكة طوعا وكرها واشار
اليهم بقوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا يوقنون فمقامهم ينطقهم بانا لوح عجائب
الوجود وظل رحمة الكريم الودود ونحن اشعة شمس الحقيقة ومرآة الانوار الازلية قال الله تعالى قل هذه سبيلي ادعو الى الله

على بصيرة انا ومن تبعني ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين واخبر علي رض في اثر
مستفيض عن تلك الطائفة لا يخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مكشوف واما خائف مغمور لئلا يبطل حجج الله وبيناته
وكم واين اولئك الاقلون عددا والاعظمون قدرا اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة ولهم من اذواق الانبياء
ومكاشفاتهم حظ ونصيب واشار اليه النبي عليه السلام لقوله يا ابا بكر ليس بيني وبينك فرق الا اني بعثت يا عمر لو لم ابعث
بعثت ه بعون الله وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله كاشف الاسرار والصلوة على محمد مظهر الانوار وعلى آله واصحابه ما تعاقب الليل والنهار وبعد فهذه رسالة في سلسلة الطائفة النقشبندية وطريقتهم اعلم ان سلسلة تلك الطائفة الكريمة تنتهي الى مولانا يعقوب الچرخي وهو من الشيخ بهاء الدين الشهير بنقشبند وهو من السيد كلال وهو من محمد بابا السماسي وهو من علي الراميتني وهو من محمود الفغنوي وهو من العارف الريوكري وهو من عبد الخالق الغجدواني وهو من يوسف الهمداني وهو من ابي علي الفارمدي وهو من الشيخ ابي القاسم الكركاني وله نسبة في علم الباطن الى جانبين احدهما الى الشيخ ابي الحسن الخرقاني ونسبته الى ابي يزيد البسطامي وقد ولد هو بعد زمان من وفاة ابي يزيد وكان تربيته بروحانية ابي يزيد لا بصورته وظاهره وكان الشيخ ابو يزيد ايضا بروحانية الامام جعفر الصادق لا بظاهره فانه ولد بعد وفاة الامام وللامام نسبة الى جانبين

على ما ذكره ابو طالب المكي في قوت القلوب • احدهما الى والده الامام محمد الباقر • وهو من ابيه
الامام زين العابدين • وهو من ابيه الامام حسين • وهو من ابيه الامام علي بن ابي طالب رض •
وهو منه سيد المرسلين صلوات الله تعالى عليهم اجمعين • والجانب الآخر لنسبة الامام جعفر •
قاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رض • والجانب الآخر لنسبة الشيخ ابي القاسم الكركاني •
الشيخ ابو عثمان المغربي • وهو الى ابي علي الرودباري • وهو الى الجنيد البغدادي • وهو الى السري السقطي •
وهو الى معروف الكرخي • وله نسبة الى جانبين احدهما داود الطائي • وهو الى حبيب العجمي •
وهو الى الحسن البصري • وهو الى امير المؤمنين علي كرم الله وجهه • والجانب الآخر الامام
علي الرضا • وهو الى ابيه الامام موسى الكاظم • وهو الى ابيه الامام جعفر الصادق • ولادة
الشيخ بهاء الدين قدس سره • كان ولادته في محرم سنة ثمان عشر وسبعمائة في عهد الشيخ
٧١٨
علي الراميتني • ومولده ومدفنه قرية بقرب بخارا قرسخا تسمى تلك القرية بقصر العارفين •
توفي ليلة الاثنين ثالث ربيع الاول سنة احدى وتسعين وسبعمائة • وقيل في تاريخ
٧٩١
ارتحاله • رفت شاه نقشبندان خواجه دنيا و دين • آنكه بودي شاه راه دين و دولت ملتمس •
مسكن ماواي او چون بود قصر عارفان • قصر عرفان زين سبب آمد حساب رحلتش •
٧٩١

وهو

وهو في الظاهر متعلم ادب الطريقة من سيد كلال ولكنه في الحقيقة أويسي تربى
من روحانية عبد الخالق الغجدواني فكل رؤيا رآها في مبادي احواله تكون معلومة لك
واعلم ان هذه الطائفة الشريفة من زمان الشيخ محمود انجير الفغنوي الى زمان
امير كلال كانوا يجمعون بين الذكر الخفية والعلانية حتى يقال لهم علانية خوانان
فاختار الشيخ بهاء الدين ذكر الخفية واجتنب عن العلانية حتى ان الامير كلال متى شرع
في الذكر الجهرية في مجلس كان يقوم من مجلسه وكان يثقل ذلك على اصحاب الامير وكان
الشيخ بهاء الدين يلازم مجلس الامير ويتابعه اشد الاتباع وكان يزداد نظر الامير
عليه يوما فيوما فلما قرب ارتحال الامير الى جوار رحمة الله وصى اصحابه بمتابعة الشيخ
بهاء الدين فقالوا انه كان لا يتابعك في الذكر الجهري فقال كل ما يجري عليه من عمل
فحكمة الهية ليس له منه خلل في البين ثم قال اي حجة تو مي كيم جنانكه تو داني
ثم انه بعد انتقال الشيخ استقر امر الشيخ بهاء الدين واشتهر واخذ منه الطريقة من افقر
فلما قرب انتقاله الى جوار الرحمة امر واحدا من خدامه ان يحفر قبر فلما حفر قبر الشيخ
وجئت اليه خطر ببالي انه من يقيم مقامه فقال قد تم ذلك في طريق الحجاز حيث قلت مني

يعلم ان اويس القرني [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

اراوني فلينتظر الا محمد يا رب

في كلمات بعض السادات النقشبندية ومناقبهم

حكي ان الحسن اتا والسيد احمد اتا وحيدر اتا وبدر اتا قد حصلوا العلم
الظاهر وظهرت لهم همة الى السلوك طريق الحق فلما وصلوا الى صحرا بولاية تاشكند
رأوا زنجيا يرعى البقر في الصحراء وكان هو زنكي اتا فرأوا انه يمر على الشوك حافيا
ولا يضره فتعجبوا منه وسلموا عليه فسألهم الى اين فقالوا نريد السلوك وشم
رايحة الحقيقة فتوجه هو الى الشرق والغرب والجنوب والشمال كأنه يشم شيئا
ثم قال شممت الربع المسكون فلم اجد لكم مرشدا غيري فقبله الحسن اتا واكثرهم
وقالوا من اين يتشرف هذا الزنجي بهذه الدعوى العريضة وقال السيد اتا في نفسه
انا سيد عالم فكيف اتبع بمثله ثم اضطروا الى اتباعه فجاهد السيد اتا كثيرا ولم يفتح
له شيء من الطريق فتضرع يوما لعنبر انا زوجة زنكي اتا ان تشفع له عند زنكي اتا
فشفعت فقال ان علمه وسيادته كان حجابا له ثم انه عفى عنه فانفتح له الطريق وكان
من جملة خلفائه حكي ان عنبر انا كانت زوجة حكيم اتا وكان هو مائلا الى السواد
فخطر ببال عنبر انا يوما ياليت حكيم اتا لم يكن اسود فاشرف حكيم اتا عليها وقال ستلقى

اسود اشد منه ثم لما توفى حكيم اتا جاء زنجى اتا وخطبها فابت وقالت انا يوجد
مثل حكيم اتا ستماء مثل هذا الزنجى فقال لها زنجى اتا تعرف ما قال لك حكيم اتا حاين يبالك
باخطر فتنبهت عن انا فقبلت فعلوم ارباب القلوب من عالم القدس لا من الكتب
والدفاتر حكى ان واحدا من علماء الرسوم قال للشيخ الشهير بخادم الشيخ ان
صاحب الرقص والسماع لا يخلو اما ان يكون له شعور اولا فان كان له شعور
فاظهار الاوضاع والحركات الغير الاختيارية قبيح وان لم يكن له شعور فلا بد له
من الوضوء بعد الافاقة وهو يصلى بغير وضوء بعد الافاقة فقال الشيخ في جوابه
ليس عقله مسلوبا كالمجانين ولا مستورا لمن اغمى عليه حتى يحتاج الى الوضوء وانما عدم شعوره
من غلبة العقل الكلى من عالم الحقيقة على عقله الجزئى فيكون هو الحاكم في ملك وجوده وللعقل
الكلى قدرة تامة على تدبير العالم فاظنك ببدن انسان بل لا يبقى لنواقض الوضوء
في تلك الحالة محل لان الطالب الصادق في ذلك الوقت خرج عن حكم الطبيعة وخلص
من لوازم البشرية فلا يحتاج الى الوضوء وحكى ان الشيخ عبد الخالق الغجدوانى
كان من اجلة تلك الطائفة وكان في مبادى احواله يحصل العلوم الظاهرة ببخارا على

الرقص والسماع

الامام صدر الدين من كبار العلماء فجاء يوما في التفسير قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين فقال للاستاذ كيف يمكن ذلك فان الذاكر ان ذكر بالجهر يطلع عليه الناس
وان ذكر بالاخفاء والقلب فالشيطان يطلع عليه لما قال النبي عم الشيطان يجرى من ابن آدم مجرى
الدم فقال الاستاذ ان ذلك العلم اللدنى فاذا اراد الله تعالى ارسل اليك واحدا من اهل الله
فهو يعلم لك فكان الشيخ عبد الخالق ينتظر لذلك فجاء اليه خضر فاتخذه ولدا وقال له قل
لا اله الا الله محمد رسول الله بالقلب فاشتغل بالذكر الخفى من تلقين خضر ثم وصاه
خضر الى الشيخ الربانى يوسف الهمدانى فلازم خدمته فوصل الى الغاية ومن وصاياه عليك
بالادب والعلم والتقوى وتتبع احوال السلف وآثارهم وملازمة السنة والجماعة وتعلم
الفقه والحديث والاجتناب عن الصوفية الجاهلين ومداومة الجماعة بشرط
ان لا يكون اماما ولا مؤذنا ولا تدخل محكمة القضاء ولا تكن وصيا ولا تصحب الملوك وابنائهم
ولا تبن الخانقاه ولا تقعد فيه ولا تكثر السماع فان الكثرة يورث النفاق ويميت
القلب ولا تنكر السماع ايضا فان اصحاب السماع كثير وليكن كلامك قليلا واكلك قليلا
واحذر الضحك الخلى كما تحذر من الاسد ولا تصحب العاقى وكل الحلال واحترز الشبهات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على محمد واله اجمعين **سورة الفاتحة** سميت بها لان القران افتتح بها
لكونها اول سورة نزلت بكمالها على النبي الامي وتسمى ام القران لانها مفتتحه او مبدأه فكانها اصله ومنشأه ولانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده وعلى جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام
العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك
وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة لاشتمالها عليها والصلوة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء
لقوله عليه السلام هي شفاء لكل داء والسبع المثاني لانها سبع ايات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم
ومنهم من عكس وتثنى في الصلوة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة
وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم وهو مكي بالنص **ح** واختلفوا في البسملة منهم
من قال انها ليست باية من الفاتحة ولا من غيرها وانما كتبت للفصل والتبرك بالابتداء بها وعليه ابو حنيفة ومن تبعه ولذا
لا يجهر بها في الصلوة **ش** وليست باية تامة في سورة النمل قالوا الحكم في انها ليست باية تامة في القران ان لا يكون
الجنب والحائض والنفساء ممنوعين عنها عند قصد الذكر كالثناء وتين حيث لم يجتمعا في القران في موضع واحد
فاعلم انه لا اله الا الله في سورة محمد ومحمد رسول الله في سورة الفتح لئلا يتم اية لانه ربما يحتضر الجنب والحائض ونحوهما
فلا يمكنه التكلم بها عند ختم عمره ومنهم من قال انها اية من الفاتحة ومن كل سورة وعليه الشافعي واصحابه ولذا يجهرون بها
في الصلوة الجهرية ورووا عن ابن عباس رض من تركها فقد ترك مائة واربع عشرة اية من كتاب الله تعالى **ش** والباء متعلق بمحذوف
تقديره بسم الله اقرأ **ض** وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على
الاختصاص وادخل في التعظيم **ض** والفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله كل امر ذي بال لم يبدأ
فيه باسم الله فهو ابتر **ض** وروي عن النبي انه قال ما من احد يقصد بيتا الا ويتبعه الشيطان فاذا دخل وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول الشيطان لا مدخل لي في هذا البيت واذا قدم اليه الشراب وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا مشرب لي ههنا

واذا قدم

واذا قدم اليه الطعام وقال بسم الله الرحمن الرحيم يقول الشيطان لا طعام لي ههنا واذا اضطجع او نام وقال بسم الله الرحمن الرحيم
يقول لا مضطجع لي ههنا واذا ترك التسمية عند الدخول دخل الشيطان معه واذا ترك عند الاكل اكل معه ... ينقلب
الشيطان ... الكوز ... اذا اراد ان يجامع اهله ولم يسم جامع معه ... وشاركهم الله ... في
الاموال والاولاد ... الاكل والشرب ... ولو ...
ومغلوب العقل ... الاعضاء ... الشيطان ... ذلك ... الشيطان ووجدت ...
وطعاما وشرابا وصبيا ... هذا البيت ... السلام
لم نتناول منه قبله وانا حضر نا مرة معه فجاءت جارية تاكل بلا تسمية ... قبل النبي م فاخذها ثم جاء اعرابي مثلها
فاخذه بيده فقال ان الشيطان يستحل الطعام ان لا يذكر اسم الله عليه وانه اتى الشيطان جاء بهذه الجارية ليستحل بها
فاخذت بيدها فجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت بيده والذي نفسي بيده ان يده شيطان في يدي مع يدها **حكي**
ان شيطانا سمينا استقبل شيطانا مهزولا فقال السمين للمهزول لما ذا ضعفت يا اخي بهذا قال كيف لا اكون وانا مسلط
على رجل اذا دخل بيته يقول بسم الله الرحمن الرحيم فلا ادخل معه واذا اكل وشرب يقول بسم الله الرحمن الرحيم فابقى بلا طعام
وشراب ثم قال السمين ما حالك حيث اراك سمينا قال انا مسلط على رجل يدخل البيت بلا تسمية فاركب على عنقه
كالدابة وادخل بيته واشاركه معه في الاكل والشرب والجماع وغير ذلك وقال م لابي هريرة اذا جامعت فقل بسم الله
الرحمن الرحيم فان حفظتك لا تستريح من ان يكتب لك الحسنات حتى تغتسل من جنابتك فان حصل لك من تلك الوقعة
ولد كتب لك الحسنات بعدد نفس ذلك الولد وبعدد اعقابه اي اولاده ان كان له عقب حتى لا يبقى منهم احد
يا ابا هريرة اذا ركبت دابة فقل بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله يكتب لك الحسنات بكل خطوة لها وعنه م
قال ستر ما بين اعين الجن وعورات بني ادم اذا كشفوا ثيابهم عند التخلي ان يقولوا بسم الله الرحمن الرحيم
اذا صار هذا الاسم حجابا بينك وبين اعدائك من الجن في الدنيا فكيف لا يصير حجابا بينك وبين الزبانية
في العقبى اللهم استر عورات ذنوبنا باستارك يا كريم يا رحمن يا رحيم بمغفرتك وعفوك

بسم الله الرحمن الرحيم [illegible]

[illegible] بسم الله [illegible] في عظمته [illegible] الاسم [illegible]
[illegible] بالكثرة [illegible] [illegible]
بالتبرك وتقعدوا [illegible] وسميت [illegible] واشتقاقه من السمو لانه رفعة
للمسمى وشعار له [illegible] عند الكوفيين [illegible] ثم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل
اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره من كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الله الذي
في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتالف من اصوات مقطعة غير قارة
ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء
فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان
التبرك والاستعانة بذاته او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال
وطولت الباء عوضا عنها وفي الكبير انما طولوا الباء لانهم ارادوا ان لا يستفتحوا كتاب الله الا بحرف معظم
وكان عمر بن عبد العزيز يقول لكتابه طولوا الباء واظهروا السين ودوروا الميم تعظيما لكتاب الله تعالى
وقال اهل الاشارة الباء حرف منخفض في الصورة فلما اتصل بخدمة الله تعالى كان ان يرتفع حاله وعلو شانه
كبير والله اصله اله حذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود
بحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد وقيل من اله اذا تحير اذ العقل يتحير
في معرفته رو[ي] انه تعالى اظهر اسمائه اسماء وهو قولنا الله ثم شغل جميع الالسن بشرح هذه الكلمة
من حين خلق آدم الى ان تقوم الساعة لم يدركوا نهاية ذلك فكيف بالمسمى روي ان العرش خلق من [illegible]
وان لله ملكا يقال له حزقيل له ثمانية عشر الف جناح ما بين الجناح الى الجناح مسيرة خمسمائة عام
وسال ذلك الملك ان يرى العرش فزاد الله في اجنحته مثلها فصار ستة وثلثون الف جناح ثم
طار مقدار عشرين الف عام ليقطع بكل طيران مقدار مسيرة الف عام فلم يبلغ قائمة من قوائم العرش
فاوحى اليه ايها الملك انه عظيم فوق عظيم وليس لك قدرة على مطالعة عرشي عد الى مكانك فعاد عاجزا
اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام فقال اعرفني واعرف نفسك فتفكر داود فقال الهي عرفتك بالوحدانية

والقدرة

والقدرة والبقاء وعرفت نفسي بالعجز والضعف والفناء فاوحى الله اليه الآن عرفتني عارفي
[illegible] النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه فقد عرف ربه اي من عرف نفسه بالعبودية فقد عرف ربه
بالربوبية [illegible] بالتقصير [illegible] ربه بالتفضيل والتوقير [illegible] نفسه بالزوال والفناء
عرف ربه بالثبات والبقاء سئل بعض [illegible] عن الله تعالى [illegible] امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون وان سالت عن ملكه فكل يوم هو في شان وان سالت عن وصفه
فقل هو الله احد وان سالت عن ذاته تعالى ليس كمثله شيء من منهاج العابدين وروي عن النبي عليه السلام
انه قال لما خلق الله تعالى اللوح والقلم والقلم مائة انبوب اي عقدة ما بين كل انبوب مسيرة خمسمائة عام
فنظر الله اليه بالهيبة فانشق القلم فقال الله تعالى اكتب بما هو كائن الى يوم القيمة فقال باي شيء ابدا
يا رب فقال الله ابدا بسم الله الرحمن الرحيم فكتب القلم في مدة سبعمائة سنة فقال الله عز وجل وعزتي
وجلالي اني عبدا او امة من امة محمد قال بسم الله الرحمن الرحيم مرة كتب في ديوانه ثواب عبادة سبعمائة
سنة وفي بحر اذا كان يوم القيمة وزنت اعمال هذه الامة فزاد ركعة واحدة من صلوتهم على الف ركعة من
بني اسرائيل فيقولون يا ربنا ما بال امة محمد ركعة واحدة من صلوتهم تزن بالف ركعة منا فيقول الله تعالى
لان في صلوتهم بسم الله الرحمن الرحيم وفيه نكتة لطيفة كانه قال تعالى اقرا الذي يقرا في جميع عمره بمقداره مرة واحدة
كتاب سليمان الذي فيه بسم الله الرحمن الرحيم فنجيته من عذاب سليمان واعطيته رياسة الطيور وادخل في جنتي
وانت تقرا ليلا ونهارا افلا انجيك من ناري وادخل جنتي مشكاة الانوار روي عن النبي عليه السلام من رفع
قرطاسا من الارض فيه بسم الله الرحمن الرحيم جلالا له تعالى كتب عند الله من الصديقين وخفف عن والديه وان
كانا مشركين عن بعض السلف كنت جالسا في البيت اذ دخل علي اخي سكران فقمت اليه وضربت وجهه فسقط
فقام وخرج وهو يبكي فلما كان بعد ساعة سمعت صوت الناس ينادي فلان تعني على شط الحوض فخرجت
فاذا هو في اغتسل وانغمس فلم يقدر ان يخرج من الماء ومات فيه لشدة سكره فلففته ودفنته وصليت
عليه ومكثت على قبره فرايته في المنام كان وجهه كالقمر ليلة البدر فقلت يا اخي ان الله مت سكران فمن اين
لك هذه الكرامة لما خرجت من عندك اردت ان اغتسل واتوب الى الله فاذا انا بكاغد مطروحة فيها
مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم فرفعتها واكلتها فمن اجل ذلك وجدت هذه الكرامة مشكاة
بسم الله الرحمن الرحيم ومعنى بسم الله بسم الاله الذي تحير الناظرون في عظمته وجلاله

من اكثر ذا تحير ش نح او من اله بهت اى لان اى سكنت اليه لان القلب يطمئن بذكره والارواح لا تسكن الا بمعرفته

او من اله اذا فزع من امر نزل عليه واله غيره اى اجاره اذ العابد يفزع اليه وهو يجيره حقيقة ش وقيل علم لذاته المخصوصة

لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم يجرى عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم

يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلبت عليه بحيث

لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجرى مجراه في اجراء الوصف عليه والوصف به وعدم تطرق احتمال

الشركة اليه فيه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي وغيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه

لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين

مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة وقيل اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف

الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبلها او انضم سنة وقيل مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلوة

ولا ينعقد به صريح اليمين ش اعلم ان هذا الاسم مختص بخواص لا يوجد في سائر اسماء الله تعالى الاولى انك ان حذفت

الالف من قوله الله بقي على صورته لله وهو مختص به سبحانه كما في قوله تعالى ولله جنود السموات والارض فان حذفت من تلك

البقية اللام الاولى بقيت على صورته له كما في قوله تعالى له الملك وله الحمد وان حذفت اللام الباقية كانت البقية هو وهو ايضا

يدل عليه سبحانه كما في قوله سبحانه لا اله الا هو والواو زائدة بدليل سقوطه في التثنية والجمع ... الثانية ان الالف في لفظة الله تعالى غير موجودة في سائر

الاسماء هذا بحسب اللفظ وقد خصت ايضا بحسب المعنى فانك اذا دعوت الله بالرحمن فقد وصفته بالرحمة وما

وصفته بالقهر واذا دعوته بالعليم فقد وصفته بالعلم وما وصفته بالقدرة واما اذا قلت يا الله فقد وصفته بجميع

الصفات ، وان كلمة الشهادة يكون بهذا الاسم فلو قال الكافر اشهد ان لا اله الا الرحمن او الا الملك او الا القدوس

لم يخرج من الكفر ولم يدخل في الاسلام اما اذا قال الا الله يخرج من الكفر ويدخل في الايمان مسحت من الكبير ح انه رضى

روى البخارى عنه لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الارض الله الله ، قال النووى الله روى بالتكرير وبالرفع وقط

يغلط فيه من لا يعرف معناه لا يتلفظ بعده ما كلمة قيل تكراره عبارة عن كثرة ذكره ، وقيل الاول مبتدأ والثاني خبره

معناه الله معبود لا غير وان روى بالنصب يكون على التحذير اى احذروا الله يعنى لا يبقى في الارض مسلم

ذكر الشيخ الشارح في تكريره فائدة وهى ان في الارض خواص الله تعالى يحفظ بهم الدنيا وهم الاوتار يذكرون الله

بهذا الاسم المكرم لا من حيث يدل الاسم على المسمى بل من حيث المسمى بهذا الاسم يستحق الوجود التام فيكون انعدام هذا الذكر

كناية عن ان لا يبقى احد من تلك الخواص ، اقول ما فيه من التكلف غير مختف مع لزوم هذا الذكر للخواص غير عقلى

ولاعادى

ولاعادى فانهم يشتغلون الذين هم بالرغبة ... ذلك ... عادة لا يتغير انكار تعلق على منكر اصلا لان قرآن

... ان تحقيقه الله الله فالمعنى لا تقوم الساعة حتى لا يوجد منكر ... حاله

الشرح ... تعقيبا ... النخعى ... عباس لا اسمع ... فانه

لا بعد ان يقال ان من الرجال ... الاوتاد ... وصاحبهم فانهم يذكرون الله باسم الاعظم

وفيه اربعة اقوال والقول الرابع انه اسم الله على ما في الكبير وبه اخذ صاحب الكبير امام فخر الرازى رحمه الله

قال بعد ذكر الاقوال وهذا عندي الاقرب عندى فعلى هذا قول الشارح مع لزوم هذا الذكر للخواص غير عقلى والاعادى

ليس ببعيد عندي والله اعلم بالصواب لناسخه الفقير ، قال الامام فخر الرازى في الكبير البا في بسم الله مشتق من البر

فهو البار على المؤمنين بانواع الكرامات في الدنيا والآخرة وجل بره ولر آمته ان يكرمهم يوم القيمة برؤيته

واما السين فهو مشتق من اسمه السميع يسمع دعاء الخلق روى ان زيد بن حارثة خرج مع منافق من مكة الى الطائف

فبلغا خرابة فقال المنافق ندخل ههنا ونستريح فدخلا ونام زيد فاوثق المنافق زيدا واراد بقتله فقال

لم تقتلني فقال لان محمدا يحبك وانا ابغضه فقال زيد يا رحمن اغثني فسمع المنافق صوتا يقول ويحك

لا تقتله فخرج من الخربة ونظر ولم ير احدا فرجع واراد قتله فسمع هاتفا وقرب من الاول لا تقتله فخرج

ولم ير احدا فرجع ليقتله فسمع صائحا اقرب من الاول لا تقتله فخرج فرأى فارسا معه رمح فضرب به الفارس

ضربة فقتله ودخل الخربة وحل وثاق زيد وقال اما تعرفني انا جبرائيل حين دعوت كنت في السماء

السابعة فقال الله تعالى ادرك وفي الثانية كنت في السماء الدنيا وفي الثالثة بلغت الى المنافق واما

الميم من المالك فمعناه من العرش الى ما تحت الثرى ملكه اى ههنا كلام مع بعض من العلماء حكاية النملة في

زمن سليمان حين اصابه القحط معروفة اللهم يا الله يا من لا يشغله سمع عن سمع نسئلك بجلالك يا جميل

والطافك يا لطيف يا كريم باسمك الاعظم يا صمد بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله تعالى الرحمن الذى يرحم كافة الخلق بايصال الرزق والنفع اليهم في الدنيا ، الرحيم اى الذى

يرحم المؤمنين خاصة يوم القيمة بترك عقوبة من يستحقها وايصال الثواب لهم في الجنة ش وهما اسمان بنيا

للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة ونعطاف يقتضى التفضل

والاحسان وفيه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التى هى افعال دون

المبادى التى تكون انفعالات ، والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما

في قطع وقطيع ولين ولينا ولكن انه [illegible] باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فمن الاول قيل يا رحمن

الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمنين وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا

لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى

الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره ولان معناه المنعم الحقيقي البالغ

في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره ض او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول

ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له ض وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان

به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولى النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره

الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره ض وقال الامام

فخر الرازي في التفسير الكبير الحكمة في ذكر هذه الاسماء الثلاثة في البسملة ان المخاطبين في القرآن ثلاثة

اصناف كما قال الله تعالى فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد اي متوسط الحال لا ظالم ولا سابق ومنهم سابق

بالخيرات فقال انا الله للسابقين الرحمن للمقتصدين الرحيم للظالمين وكانه يقول يا عبدي انا اعلم

منك ما لو يعلم ابويك لفارقاك ولو علمت امرأتك لجفتك ولو علمت امتك لا قدمت على الفرار منك ولو علم

جارك لسعى في خراب دارك وانا اعلم كل ذلك منك فاستره عليك ولا افشي سترك ولا اقطع رزقك ولا

انقص عمرك لتعلم اني اله كريم رحمن رحيم قيل ان جميع اسماء الله تعالى ثلثة انواع اسماء الذات واسماء الافعال

واسماء الصفات وليس اعظم من اسماء الذات اعظم من اسم الله وليس في اسماء الافعال اسم افضل من اسم الرحمن وليس

من اسماء الصفات اسم اعظم من اسم الرحيم حكي عن بعض الحكماء قال بسم الله الرحمن الرحيم عنوان كتاب الله

الى عبيده واذا ارسل السيد الى عبيده كتابا ونظر العبد في عنوانه يعلم ان سيده غضبان عليه ام راض

فالله عز وجل جعل عنوان كتاب هذه الامة بسم الرحمن الرحيم ولم يقل بسم الله العزيز الجبار ولا بسم الله الشديد

العقاب لتعلم ان الله راض عنك ويريد معاملتك بالرفق واللين كما قال عز وجل يريد الله بكم اليسر ولا يريد

بكم العسر مشكاة وان الله تعالى يحب الرفق من عباده فكيف في ذاته تعالى كما ورد في صحيح مسلم عن عائشة رض

ان الله رفيق يحب الرفق وهو اخذ الامر بوجه يسير يعني يحب ان يرفق بعضكم ببعض وقيل معناه يحب

ان يرفق بعباده لكن قوله ثم ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وهو ضد الرفق يقوي المعنى الاول يعني

ان الله تعالى يعطي على الرفق من الثواب او من المطالب والاغراض ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه اي على

الرفق في الحال

الرفق في الحصول [illegible] عن رسول الله [illegible] ان لله مائة رحمة [illegible]

الخلق [illegible] يوم القيامة [illegible] تحديد [illegible] المراد منه [illegible]

لانه [illegible] الشفاعة [illegible] القسطلاني [illegible] لكن الرحمة في حق [illegible] بالرحمة [illegible]

بين العباد لاستحالة [illegible] ابن ملك [illegible] بل بالتفضل [illegible] والمغفرة [illegible] كما سبق [illegible] المجلس وقال

ابن مسعود رض تنزل الرحمة بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس ليرفع راسه طمعا في سعة رحمة الله [illegible]

الشافعين مشكاة وعن علي رضي الله عنه قال اذا كان يوم القيمة يجيء الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة فيقول الله تعالى

يا عبدي الست قد عفوت عنها فيقول واي شيء يا رب فيقول الله تعالى الست سألتني ان اغفر للمؤمنين

والمؤمنات فان شئت استجيب وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول استجب لي فيغفر لجميع بعضكم

مشكاة الانوار بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين قوله عز وجل الحمد لفظه خبر كانه تعالى يخبر ان المستحق للحمد هو الله عز وجل

وفيه تعليم الخلق تقديره قولوا الحمد لله بمعنى الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء

على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وقيل هما اخوان والشكر

مقابلة النعمة قولا او عملا او اعتقادا فهو اعم منهما من وجه من البيضاوي فمورد الحمد لا يكون الا اللسان

ومتعلقه يكون النعمة وغيرها ومتعلق الشكر لا يكون الا النعمة ومورده يكون اللسان وغيره فالحمد اعم من الشكر

باعتبار المتعلق واخص باعتبار المورد والشكر بالعكس سعد الدين ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله

النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو

من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا يكاد يستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه

كل احد ان الحمد ما هو او للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط

كما قال تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من كان هذا شانه

ض قوله عز وجل رب العالمين فالرب بمعنى المالك كما تقول لمالك الدار رب الدار ويقال رب الشيء

اذا ملكه ويكون بمعنى التربية والاصلاح يقال رب فلان الضيعة يربها اذا تممها واصلحها فهو رب مثل طب

وبر فالله تعالى مالك العالمين ومربيهم ولا يقال للمخلوق هو الرب معرفا وانما يقال رب كذا مضافا

لان الالف واللام للتعميم لا يملك الكل والعالمين جمع عالم لا واحد له من لفظه واختلفوا في العالمين

قال ابو عباس [illegible] الانس [illegible] [illegible] يكون للعالمين نذيرا [illegible]
والحشر [illegible] ورب السموات والارض وما بينهما [illegible]
[illegible] الجمع [illegible]
عالم [illegible] وهو كل ما سواه من الجواهر
والاعراض فانها [illegible] الواجب لذاته تدل على وجوده [illegible] يشمل ما تحته من الاجناس
المختلفة [illegible] منهم بجمعه بالياء والنون [illegible] وقيل اسم وضع لذوي العلم من الملئكة والثقلين و
تناول غيرهم على سبيل الاستتباع وقيل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في
العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم به الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال الله تعالى
وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه
دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها الى هنا كلامه قال الامام
فخر الرازي في الكبير فيه لطائف الاولى ان العالمين اشارة الى كل ما سوى الله فقوله رب العالمين اشارة الى
ان كل ما سواه فهو مفتقر اليه محتاج في وجوده الى ايجاده وفي بقائه الى ابقائه الثانية ان هذه الكلمة كما دلت على وجود
الاله فهي ايضا مشتملة على الدلالة على كونه متعاليا في ذاته عن المكان والحيز والجهة لانا بينا ان لفظ العالمين يتناول
كل موجود سوى الله ومن جملة ما سوى الله المكان والزمان فقوله رب العالمين يدل على كونه رب المكان والزمان وخالقهما
وموجدهما ثم من المعلوم ان الخالق لا بد وان يكون سابقا بوجوده على وجود المخلوق ومتى كان الامر كذلك فقد كانت
ذاته قبل حصول الفضاء فقوله رب العالمين يدل على تنزيه ذاته عن المكان والجهة الثالثة هذا اللفظ تدل
على ان ذاته منزهة عن الحلول في المحل كما يقول النصارى والحلولية لانه لما كان ربا للعالمين كان خالقا لكل ما سواه
والخالق سابق على المخلوق فكانت ذاته موجودة قبل كل محل فكانت ذاته غنية عن المحل فبعد وجود المحل
امتنع احتياجه الى المحل الرابعة هذه الكلمة يدل على ان اله العالم ليس موجبا بالذات بل هو فاعل مختار
والدليل عليه ان الواجب بالذات لا يستحق على شيء من افعاله الحمد والثناء والتعظيم الا ترى ان الانسان اذا
انتفع بسخونة النار وببرودة الجمد فانه لا يحمد النار والجمد لان التاثير منهما ليس بالقدرة والاختيار
بل بالطبع فلما حكم بكونه مستحقا للحمد والثناء ثبت انه فاعل بالاختيار وانما عرفنا كونه فاعلا مختارا لانه
لو كان موجبا لذاته الاثار والمعلول لا بدوام المؤثر الموجب والا لامتنع وقوع التغيير فيها وحيث شاهدنا حصول

ذلك علمنا انه

ذلك علمنا انه تعالى قادر بالاختيار [illegible] ان الحمد لله [illegible] بجميع جميع الاحوال [illegible] العبد
[illegible] السلامة والسعادة [illegible] والبشر [illegible]
الاول [illegible] فذلك [illegible] من العبد [illegible]
الله تعالى وان كانت من العباد [illegible] المظلوم يوم [illegible] وان كانت من الله تعالى [illegible]
وعدنا بالثواب الجزيل والفضل الجميل على كل ما انزل الى العباد [illegible] انه تعالى مستحق للحمد
في كل الاحوال الى هنا من الكبير مع بعض الاختصار والتصرف في العبارة [illegible] فقوله [illegible]
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين **قوله** الرحمن الرحيم صفة بعد صفة كررها للتاكيد رحمته على خلقه وانها
سبقتها على غضبه **ش** مالك يوم الدين قراءة عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا
والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من
التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المامورين
من الملك ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول
على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة ومعناه ملك الامور يوم الدين او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار
ليكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة ومعناه يوم جزاء
الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما للتعظيم او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله
من كونه رب العالمين موجدا لهم منعما بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها واجلها مالكا لامورهم يوم الثواب
والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه سواه على الحقيقة وللاشعار من طريق
المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعده
وهو اياك نعبد فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة
على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال
حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق الاختصاص فانه مما لا يقبل الشركة فيه بوجه ما وتضمين الوعد للحامدين
والوعيد للمعرضين من البيضاوي قال ابو هريرة رضي يقبض الله الارض يوم القيمة ويطوي
السماء بيمينه ثم يقول انا الملك اين ملوك الارض عن ابي هريرة قال ان الله تعالى لما فرغ من خلق السموات
والارض خلق الصور فاعطاه اسرافيل فهو واضع على فيه شاخص ببصره الى العرش ينتظر متى يؤمر فينفخ قال قلت

ابو هريرة

يا رسول الله وما الصور قال هو قرن من نور قلت كيف هو قال عظيم والذي بعثني بالحق ان عظم دائرة فيه كعرض السموات
والارض فينفخ فيه ثلث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة البعث فيامر الله تعالى اسرافيل بالنفخة الاولى فيفزع
من في السموات ومن في الارض وهو قوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض
وتذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
وتصير الولدان شيبا ... الا ما شاء الله ... ثم يامر الله تعالى اسرافيل
فينفخ نفخة الصعق فيصعق فيموت اهل السموات والارض وذلك قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات
والارض الا من شاء الله يعني جبرائيل وميكائيل واسرافيل وملك الموت وحملة العرش فيامر الله تعالى لملك الموت ان يقبض ارواحهم
ثم يقول الله تعالى لملك الموت من بقي من خلقي فيقول انت الحي الذي لا يموت بقي عبدك الضعيف ملك الموت فيقول الله تعالى
يا ملك الموت الم تسمع قولي كل نفس ذائقة الموت اقبض روح نفسك فيجيء الى موضع بين الجنة والنار ويجعل ينزع روحه
فيصيح صيحة لو كان الخلق كلهم احياء لماتوا من صيحته ثم يموت فلا يبقى احد من الخلق فيقول الله تعالى يا دنيا الدنية
اين الملوك واين ابناء الملوك واين الجبابرة واين الذين كانوا ياكلون رزقي ويعبدون غيري ثم يقول لمن الملك اليوم
فلم يجد احد يجيبه فيجيب نفسه ويقول لله الواحد القهار ثم يامر الله تعالى السماء ان تمطر فتمطر السماء كمني
الرجال اربعين يوما حتى يكون الماء فوق كل شيء اثني عشر ذراعا فينبت الله الخلق كنبات البقل حتى تكاملت
اجسامهم فتعود كما كانت ثم يقول الله تعالى يحيى اسرافيل وحملة العرش ويحيون بامر الله تعالى ويامر الله اسرافيل
ويأخذ الصور ويضعه على فمه ثم يقول الله تعالى يحيى جبرائيل وميكائيل فيحييان بامر الله تعالى ثم يدعو الله تعالى
بالارواح فيؤتى بها فيجعلها في الصور ثم يامر الله تعالى اسرافيل فينفخ نفخة البعث فتخرج الارواح كانها النحل
قد ملأت ما بين السماء والارض فتدخل الارواح في الارض الى الاجساد وتحيا ثم تنشق الارض عنهم
فيخرجون منها سراعا الى ربهم ينسلون اي يسرعون من قبورهم حفاة عراة ثم يقفون موقفا واحدا
مقدار سبعين عاما لا ينظر اليهم ولا يقضى بينهم ويبكون حتى ينقطع الدموع ثم يبكون دما ويعرقون
حتى يبلغ ذلك منهم الالجام ثم يدعون الى المحشر الى آخر الحديث .... عن معاذ لا تزال قدم عبد
حتى يسأل عن اربعة عن عمره فيما افناه وعن جسده فيما ابلاه وعن علمه ما عمل به وعن ماله فيما اكتسبه وفيما
انفقه ... تنبيه الغافلين وكذا في المشكاة ...... والله
فاذا اجتمع الخلائق كلهم الانس والجن فبينما هم وقوف اذ سمعوا حسا اي صوتا من السماء شديدا وتنشق السماء

ونزلت ملكة

ونزلت ملائكة السماء الدنيا بمثلي من في الارض من الجن والانس ثم فيقال لهم الناس افيكم ربنا ...
ويقولون لا وهو آت ثم تنزل اهل السماء الثانية بمثلي من غيرهم فيقفون صفوفا خلف اهل السماء الدنيا
ثم تنزل اهل السماء الثالثة بمثلي من غيرهم فيقفون من خلفهم ثم تنزل ملائكة السموات السبع على التضعيف
حتى يكونوا سبع صفوف بعضهم من وراء بعض ... اهل الارض لا ياتون قطرا من اقطار ...
عنده سبعة صفوف من الملائكة وذلك قوله تعالى يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات
والارض فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان ثم يامر الله تعالى بجهنم ...
فيقول الله تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان الى قوله هذه جهنم التي كنتم توعدون اصلوها
اليوم بما كنتم تكفرون فتجثو الامم على ركبهم وذلك قوله تعالى وترى كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها فيقضي
بين خلقه الحديث ..... ولا يبقى يومئذ ملك ولا مرسل ولا شهيد الا ظن ان لا ينجو لما يرى
من الشدة ...... صح قال تعالى اياك نعبد واياك نستعين ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف
بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات تعلق العلم بمعلوم معين فخوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك
بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال الى من الغيبة
الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بني اول الكلام على ما هو مبادي
حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظيم شأنه وباهر
سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا
ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر والعبادة اقصى غاية
الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك
لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة والمراد طلب المعونة في المهمات كلها
او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة
الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخلط حاجته بحاجتهم
لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة فعلى العبد ان يلازم الطاعات مع الجماعة لانه ادخل في
القبول واكثر في تضعيف الحسنات .... عن ابي هريرة رض قال النبي عليه السلام صلوة الرجل في الجماعة
تضعف على صلوته في بيته وفي سوقه خمسا وعشرين ضعفا المراد الكثرة لا الحصر ... وذلك انه

انوار قدس [illegible] صلى [illegible] ثم خرج الى المسجد لا يخرجه الا الصلاة لم يخط خطوة الا رفعت له بها درجة وحط عنه بها
خطيئة فاذا صلى لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام في مصلاه [illegible] واجمع [illegible] المنفرد والجماعة
[illegible] الفضل [illegible] ثم [illegible]
[illegible] جماعة
[illegible] وجوب الجماعة وقال البعض انها سنة [illegible]
على الكفاية والاصح انها سنة مؤكدة وعليه الاكثرون عن ابي الدرداء رضي قال ما من ثلثة في قرية او بدو لا تقام فيهم
الصلاة بالجماعة الا قد استحوذ عليهم الشيطان وقال من سمع النداء فلم يمنعه من اتباعه عذر قالوا وما العذر قال
خوف او مرض لم تقبل منه الصلاة التي صلاها من المشكاة الانوار والسر فيه ان الجماعة من لا يرد عبادتهم لانه
ولذلك على الله لا يترك الاولياء فرد الكل بعيد من كرم الله تعالى ولكن لا يقبل البعض ويرد البعض لانه لا يليق بكرم ارحم
الراحمين ولانهم هم قوم لا يشقى جليسهم ولان من باع عشرة عبيد بصفقة وفي بعضهم عيب ليس للمشتري الا
قبول الكل او رده والعبد عرض على رب العالمين عبادته مع عبادات العابدين فالمرجو من كرمه الكريم ان يقبل
منهم جيدهم ورديهم وفي الكثرة سر عجيب لا يخفى لاهل البصيرة قوله تعالى

اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود
الاعظم وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي
بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني
نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين
وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله
وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم
السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء
والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى والثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله
العارف عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور
قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل

[illegible] من المعصية [illegible] فليزهد
[illegible] قيل الزهد في اللغة ترك الميل الى الشيء
[illegible] وقيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الآخرة
وقال الجنيد رحمه الله [illegible] الدنيا [illegible] وقيل حقيقة الزهد
[illegible] لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتيكم والزهد في الحرام واجب وعن الحلال فضيلة وقيل زهد العوام
هو ترك الحرام وزهد الخواص ترك ما زاد على قدر الضرورة وزهد العارفين ترك كل شيء سوى الله [illegible]
من كمال العقل والهداية لان العاقل يترك المنفعة العاجلة دفعا عن المضرة الآجلة بخلاف الجاهل [illegible]
حب الدنيا والآخرة لهم لا يستقيم اي لا يجتمعان في قلب واحد وان مثل الدنيا والآخرة كمثل ضرتين اذا ارضيت
احديهما اسخطت الاخرى وانهما كالمشرق والمغرب بقدر ما تميل الى احديهما اعرضت عن الاخرى ولذا قال
من احب دنياه اضر باخرته ومن احب اخرته اضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى فالدنيا انما خلقت
للتزود منها الى الآخرة ولكن لكثرة اشتغالها وفقدان شهداء انست الخلق سفرهم ومقصدهم فقصروا عليها
هممهم اذ هي معبر لا مقر فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها عن الرفقة حتى فاته الحج
واهلكته سباع البادية ومن ظن انه يلابس الدنيا ببدنه ويخلو عنها بقلبه فهو مغرور قال ان مثل صاحب
الدنيا كمثل الماشي في الماء هل يستطيع الذي يمشي في الماء ان لا يبتل قدماه فكذلك الا الملك [illegible] فهو
دنياك مشكاة الانوار [illegible]
افضل الكسب الجهاد ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة ومنه فرض وهو قدر الكفاية لنفسه وعياله وقضاء
دينه ومستحب وهو الزيادة ليواسي به فقيرا او يصل به قريبا ومباح وهو الزيادة للتجمل
وحرام وهو يجمع للتفاخر والبطر وان كان من حل وينفق على نفسه وعياله بلا اسراف ولا تقتير ومن قدر على الكسب
لزمه وان عجز لزمه السؤال فان تركه حتى مات اثم وان عجز عنه يفرض على من علم به ان يطعمه او يدل عليه من يطعمه
ويكره اعطاء سؤال المسجد وقيل ان كان لا يتخطى رقاب الناس ولا يمر بين يدي مصل لا يكره مشتق

قوله تعالى صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود
بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه
لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين

جنس الذين انعمت عليهم الانبياء عليهم السلام [illegible] النبي [illegible]
[illegible] انعمت عليهم والاسلام [illegible]
لا يستفيده من نبوة الاسلام • ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين
دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه
من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له وتزيين البدن
بالحليات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجاه والمال • والثاني ان يغفر ما فرط منه ويرضى عنه
ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم
الاول فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن والكافر • بيضاوي •••
عن ابن عمر رض اتفقا على الرواية عنه ان الله يدني المؤمن اي يقربه قرب كرامة فيضع عليه كنفه وهو بالتحريك الجانب
ومعنى وضع الله كنفه على عبده احاطة رعايته وصونه عن تخجيله بين اهل الموقف كمن يضع كنفه ثوبه على رجل اذا اراد صيانته
وهذا تمثيل • ويستره ويقول اتعرف ذنب كذا اتعرف ذنب كذا فيقول نعم اي رب حتى قرره بذنوبه اي جعله
مقرا ومعترفا بها • وراى في نفسه انه هلك اي المؤمن وحسبانه ان يكون الضمير في راى لله والواو فيه للحال قال سترتها عليك
مستحييا في جواب ما قال ماذا قال الله تعالى في الدنيا وانا اغفرها لك اليوم فيعطى كتاب حسناته بالنصب مفعول الثاني
واما الكافر والمنافقون فيقول الاشهاد جمع شهيد وهو جمع شاهد كاصحاب جمع صحب وهو جمع صاحب وهم في حضور
من الانبياء والملائكة والمؤمنين هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين • من ابن ملك على المشارق في الصحيحين
عن ابي سعيد ان الله يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك يا ربنا اي نقيم لامتثال امرك اقامة كثيرة
وسعديك • قال الجوهري الاسعاد بمعنى الاسعاد وهو الطلب يعني نطلب منك اسعادا بعد اسعاد • والخير كله في يديك
اي في قدرتك فيقول هل رضيتم فيقولون ما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول
لاعطينكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم رضواني اي انزل
عليكم رضائي فلا اسخط عليكم بعده ابدا • وفي الحديث دلالة على ان السعادات الروحانية افضل من الجسمانية
جعلنا الله من اولئك السعداء الذين نالوا اشرف الرضوان والبقاء • كذا في المشارق ••• فعلى العبد الاجتهاد
في الخروج من ظلمات البشرية النفسانية الجسمية والاتصاف باوصاف الروحانية بجنابه كي ينال اعلى ما اعد
لصالح العباد • ويكون من الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين • فقدم الواجبات

على العبد بعد الايمان

على العبد بعد الايمان [illegible] طلب العلم [illegible] والآخرة [illegible]
[illegible] والاولياء الصالحين [illegible]
الضالين [illegible] قال الفقيه [illegible] طلب العلم فريضة على كل
مسلم ومسلمة على قدر ما يحتاج اليه في دينه لا بد له من احكام الوضوء والغسل وسائر العبادات والشرائع
والامور معاشه • وما وراء ذلك فليس بفرض خاص • اما الدليل على فرضيته ما يحتاج اليه قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر
ان كنتم لا تعلمون وفي آية اخرى • وقالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير فاخبر الله عنهم انهم صاروا
الى النار بجهلهم والاخبار الواردة في هذا الباب اكثر من ان يحصى قوله تعالى غير المغضوب عليهم ولا الضالين
بدل من الذين على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال او صفة له مبينة او مقيدة على معنى
انهم جمعوا بين النعم المطلقة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال ••• والغضب
ثوران النفس ارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية •• وقيل المغضوب عليهم
اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه • ولا الضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا
كثيرا وقد روي مرفوعا • ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله تعالى لان المنعم عليه
من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل
بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا
بعد الحق الا الضلال آمين اسم الفعل الذي هو استجب • وعن ابن عباس رض سألت رسول الله عليه السلام
عن معناه فقال افعل مبني على الفتح كاين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها • وقال ويرحم الله عبدا
قال امينا • وقال امين [illegible] ما بيننا ابدا وليس من القرآن وفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني
جبرائيل امين عند فراغي من قراءة الفاتحة • وقال انه كالختم على الكتاب • وفي معناه قول علي رض امين خاتم رب
العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية وعن ابي حنيفة انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه
كما رواه عبد الله بن مغفل وانس رض والمأموم يؤمن معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين
فان الملائكة تقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فضائل فاتحه وعن
ابي هريرة رض ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التورية والانجيل والقرآن
مثلها قال بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها سبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته • وعن ابن عباس

المغضوب عليهم [illegible] اليهود والضالين [illegible]

[illegible] ما يجب علمه والاعتقاد به

قال بينا رسول الله عليه السلام اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما ولم تؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب
وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رض ان النبي قال ان القوم ليبعث
الله عليهم حتى مقضيا فيقرأ صبيانهم من الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله تعالى فيرفع عنهم بذلك العذاب
اربعين سنة ه ه [illegible] من كلام المصابيح ه ه عن النبي عم قال الله تعالى قسمت الصلوة
بيني وبين عبدي نصفين ونصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل قال عم اقرؤا يقول العبد الحمد لله
رب العالمين يقول الله تعالى حمدني عبدي يقول العبد الرحمن الرحيم يقول اثنى علي عبدي يقول العبد مالك
يوم الدين يقول الله تعالى مجدني عبدي يقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالى هذه الاية بيني
وبين عبدي ولعبدي ما سأل يقول العبد اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين يقول الله تعالى هذا لعبدي ولعبدي ما سأل ه من التفسير ه وفي هذه السورة فوائد كثيرة من التحيين
ومن جملة ما افاده الامام فخر الرازي في الكبير ينبغي ان ينتبه عليها وهي انها سبع ايات وابواب النيران سبعة
فمن فتح لسانه بقراءتها غلقت عنه الابواب السبعة والدليل ما روي ان جبرائيل عم قال للنبي عم يا محمد كنت
اخشى العذاب على امتك فلما نزلت الفاتحة امنت قال لم يا جبرائيل قال لان الله تعالى قال وان جهنم لموعدهم اجمعين
لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم واياتها سبع فمن قرأها صارت كل اية طبقا على كل باب من ابواب
جهنم فتمر امتك عليها سالمين ه ومنها قالوا ان هذه السورة لم يحصل فيها سبعة من الحروف وهي الثاء والجيم
والخاء والزاء والشين والظاء والفاء ه والسبب فيه ان هذه الحروف السبعة مشعرة بالعذاب ه فالثاء
يدل على الويل والثبور والجيم اول حرف من اسم جهنم ه والخاء يشعر بالخزي ه والزاء والشين اول حرف
من زفير وشهيق وايضا من شجرة الزقوم وشقاق والظاء من انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والظاء
تدل على الظلى والفاء على الفراق واسقط الله عن السورة هذه الحروف اشارة الى هذه البشارة العظيم
منتخب من الكبير ه ه بسم الله الرحمن الرحيم ه ه ه
الم وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم ه ثم ان مسمياتها لما كانت
عنصر الكلام وبسائطه التي تركب منها افتتح السور بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن ه وتنبيها على ان
المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة
فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق

باسماء الحروف

بالاسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة
كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الادب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح
اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم يعد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا
عد فيها الالف مشتملة على انصاف انواعها فذكر [illegible] من المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمطبقة
والمنفتحة والقلقلة والمستعلية والمنخفضة ولما كانت بنية المزيد لا تتجاوز عن السباعي ذكر من
الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ثم انه ذكرها مفردة وثنائية وثلاثية
ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا
الى الخمسة وفي هذا المعنى تفصيلات شريفة فصلها علامة البيضاوي بيض الله وجهه وقدس الله سره
فان شئت الوقوف بكمالها فارجع الى ما اعده من النفائس في اول البقرة ه وحاصل ما افاده الفاضل هنا
ما قاله المبرد الفاضل نور الله مضجعه ان هذه الحروف احتجاج من الله تعالى على الكفار لان النبي عليه السلام
لما قال لهم فأتوا بسورة من مثله وعجزوا عنه انزل الله هذه الحروف اي ان القرآن الذي عجزكم عن الاتيان
بما يدانيه من هذه الحروف التي هي لغاتكم واصول كلماتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا انه كلام من الله

كذا في مشكاة الانوار

يجب على العبد ان يعتقد كون القرآن من كلام الله تعالى من اركان الايمان وذلك يتوقف على معرفة جزالة نظمه
وفصاحة كلماته وبلاغته بحيث يعجز عن اتيان ما يقاربه البلغاء والفصحاء فعند ذلك يعلم انه من كلام
المجيد ولذلك المعنى قيل اشرف العلوم علم البلاغة وعلم التفسير لان شرف العلوم بشرف غاياتها والتعرف
النبي المرسل وهو اصل جميع السعادات ومنبع عموم اللذات ه ه ه عن علي رض قال عم انزل القرآن
على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وموعظة ومثلا وحلالا
وحراما ه فمن ابشر ببشيره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وامن بمنسوخه واقتصر على محكمه
وورع عن متشابهه على عامله واتعظ بعظمته واعتبر بمثله احل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين
في الدرجات العلى من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا
وهو وارثي ووارث الانبياء من قبلي ولا يزال في ضمان الله وكنفه وحمايته وحينما تلا غشيته الرحمة ونزلت
عليه السكينة ويحشر في زمرتي وتحت لوائي اه مشكاة الانوار ه ه ه ه

طمانينة القلب

نقل ان من كان عاملا عالما بغير القرآن كان في الجنة في جوار صحب الرجاء [illegible] يحشر تحت لواء [illegible] فهو يوم الحشر [illegible]
الا حشروا على المنابر و[illegible] يكرم بينا [illegible] في المنازل لانه في الجنة على [illegible] كما قال [illegible] [illegible]
احب اليه من نفسه [illegible] والمعتبر في المحبة الاتباع بسنته وشريعته [illegible] وفي الحديث من [illegible]
[illegible] عليه [illegible] فقد احب في [illegible]
احبني كان معي في الجنة [illegible] سنته [illegible] اذ لا يوافق محبة الله ورسوله الا باتباع سنته بنيته
كما قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والمراد من محبة الله تعالى عصمته بالتوفيق والعفو
[illegible] ومن محبة العباد رغبتهم في طاعة الله تعالى بالاقبال التام اللهم ارزقنا حلاوة العبادة وادخلنا
في زمرة عبادك المخلصين آمين برحمتك يا ارحم الراحمين بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه

الم قال ابو بكر الصديق لكل كتاب سر وسر الله في القرآن هذه الحروف قال جماعة من المفسرين الم وسائر حروف
التهجي في اوائل السور من المتشابه الذي استأثر الله بعلمه وهي سر القرآن فنحن نؤمن بظاهرها ونكل العلم فيها الى الله تعالى
وقال ابن عباس الف الله ولام جبرائيل وميم محمد ان القرآن منزل من الله بلسان جبرائيل على محمد عليهما السلام وقال
القتيبي ميم يا اقسم الله بالحروف المقطعة كلها لكن اقتصر على ذكر بعضها عن ذكر جميعها كما تقول قرأت اب ت ث وتريد كل
الحروف وقال المبرد ان هذه الحروف احتجاج من الله على الكفار لان النبي عليه السلام لما قال لهم فأتوا بسورة من مثله وعجزوا عنه
انزل الله هذه الحروف ان القرآن من هذه الحروف التي هي لغاتكم فليس عجزكم عن الاتيان بمثلها الا انه كلام من لا مثل له وقيل
الف معناه افرد نفسك لي باسقاط العلائق والاعراض ولام معناه لين جوارحك بعبادتي بلا ملالة ولا اعراض
وميم محو رسومك وصفاتك بالانس بي والمشاهدة بلا تحكم ولا اعتراض وقيل هو تنبيه للعبد ان ينتصب
قائما في الصلاة كالالف ثم ينحني للركوع كاللام ثم يجتمع في السجود كالميم ذلك الكتاب اي هذا الكتاب
الكامل الذي وعدتك بانزاله من قبل او يوم الميثاق او في التورية والانجيل وانما اشار بذلك الى ما ليس ببعيد
لانه لما وصل من المرسل الى المرسل اليه وقع في حد البعد كما تقول لصاحبك وقد اعطيته احفظ بذلك والكتاب
مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل فعال كاللباس بمعنى المفعول واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة اي الجيش سميت
لاجتماعها وسمي القرآن لانه جمع الحروف حتى صارت كلمات وجمع الكلمات حتى صارت آيات وجمع الآيات حتى صارت
سورا تامات وجمع السور حتى صارت كتابا مشتملا على كرامات لا ريب فيه يعني لا شك في كونه

ذلك الكتاب بكتابة الوعد

ذلك الكتاب [illegible] بالقرآن [illegible] القرآن [illegible] وجهاتنا [illegible]
الا [illegible] في [illegible] عندنا القرآن [illegible] الا [illegible]
لما قد [illegible] وان كنتم في ريب [illegible] عبدنا الاية [illegible] الريب عنهم [illegible] على طريق [illegible] الترتيب
وهو ان المجتهد [illegible] العلماء [illegible] عن تحقيق [illegible] الاسم والنبي قال
ولا مدخل الريبة [illegible] والبغوي [illegible] الانوار

عن علي رضي الله عنه قال النبي عليه السلام انزل القرآن على عشرة بشيرا ونذيرا وناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها
وموعظة ومثلا وحلالا وحراما فمن ابشر ببشره وانتذر بنذيره وعمل بناسخه وامن بمنسوخه واعتبر [illegible]
ورد متشابهه الى عالمه واتعظ بمعظته واعتبر بمثله واحل حلاله وحرم حرامه فاولئك من المؤمنين حقا الم الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وهو وارثي ووارث انبياء من قبلي ولا يزال
في ضمان الله وكنفه اي حمايته وحفظه تلاغشيه الرحمة ونزلت عليه السكينة اي طمانينة القلب ويحشر في زمرتي
وتحت لوائي حكي ان الله انزل التورية على موسى وهي الف سورة كل سورة الف آية قال موسى يا رب ومن يطيق
قراءة هذا الكتاب وحفظه قال الله تعالى اني انزل كتابا اعظم من هذا فقال موسى على من يا رب قال على محمد خاتم
النبيين قال كيف يقرأ امته ولهم اعمار قصيرة قال اني ايسره عليهم حتى يقرؤه صبيانهم قال يا رب
كيف تفعل قال اني انزلت من السماء الى الارض مائة واربعة كتب عشرة على آدم وخمسين على شيث وثلاثين على
ادريس وعشرا على ابراهيم والتورية عليك والزبور على داود والانجيل على عيسى عليهم السلام وذكرت
الكائنات في هذه الكتب فاذكر جميع معاني هذه الكتب في كتاب محمد واجمع ذلك كله في مائة واربع
عشر سورة واجعل هذه السور سبعة اسباع ومعاني هذه الاسباع في سبع آيات الفاتحة ثم معانيها
في سبعة احرف وهي بسم الله ثم ذلك كله في الف في الم بيت الله بس است است عاشقانرا
قرآن نه بس است فاسقانرا علاج كند حديث بسيار يك حرف بس است عارفانرا قوله تعالى
هدى للمتقين خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى ورشد يهديهم الى الحق واختصاصه بالمتقين
لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصب الدلائل وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار
قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتأمل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر الآيات والنظر في المعجزات
وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة لانه لا يجلب نفعا ما لم يكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله

دواء الفقه والفهم لتحصيل

ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا • والمتقي اسم فاعل من قولهم وقاه •
فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى
التوقي عن العذاب المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى • والثانية التجنب عن كل ما يأثم
من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف باسم التقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا
واتقوا • والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله
اتقوا الله حق تقاته وقد فسر المتقون هنا على الاوجه الثلثة • من البيضاوي • فمعناه على الاول ذلك
الكتاب هدى للذين يتقون عن الشرك • وعلى الثاني يتقون عن الشرك وعما يأثم من فعل او ترك • وعلى الثالث
يتقون بشراشرهم عن كل ما يشغلها عن الحق • شيخ زاده • فان قيل اصل القرآن هدى لكافة الناس بيانا وتحديا عليهم
هدى لهم تبليغا وهنا هدى للمتقين ارشادا وايصالا للنفع • خلاصة من المشكاة • ثم وصف المتقين على طريق
الكشف والبيان بقوله تعالى • الذين يؤمنون بالغيب • اي يصدقون في حال الغيب بخبر البعث والجنة والنار وغير ذلك
من اخبار النبي عليه السلام فيكون الغيب مصدرا والباء متعلق بمحذوف اي يؤمنون ملتبسين بالخفاء والغيب لا يطلبون
من النبي ما طلب الامم السالفة كما قال بنوا اسرائيل لموسى ارنا الله جهرة فالغيب نقيض الشهادة وقيل المراد
بالغيب القلب يعني يؤمنون لله بقلوبهم لا كمن يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فهم المنافقون الذين يؤمنون بالسنتهم
الظاهرة دون قلوبهم الغائبة اذ المؤمنون في الحقيقة هم الذين عاينوا بغيب باطن القرآن غيب الآخرة
ثم بغيب الغيب بشهود الحق مطلق عليهم في جميع الاوقات فثبتوا باطلاعهم عليه في مشاهدة كل شيء سواه
فهم فانون فيه والباقون به • ويقيمون الصلوة • يعدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زيغ في افعالها
من اقام العود اذا قومه او يواظبون عليها او يتشمرون لادائها من غير فتور ولا توان او يؤدونها
والاول اظهر لانه اشهر والى الحقيقة اقرب وعلى المدح اليق • ومما رزقناهم • اي بعض ما اعطيناهم من الرزق
وهو اسم ما ينتفع به او حيوة من حلال • ينفقون • اي يخرجون عن ايديهم في سبيل الله فالرزق عام عندنا
خلافا للمعتزلة لان الحرام وما ليس بملك ليس برزق عندهم • وينتقض قولهم بقوله تعالى وما من دابة في الارض
الا على الله رزقها فالحيوانات عندهم لا يأكلون رزق الله لعدم الملك وبان آكل الحرام في جميع عمره كذلك
وهذا في غاية الفحش منهم ونهاية الضلالة وادخل من التبعيضية لئلا يتصفون به رذيلة التبذير ببذل القدر
الضروري المنهي عنه والانفاق يتناول الفرض والتطوع وبعمومه يتناول لكل احد اما الاغنياء فظاهر

واما الفقراء

واما الفقراء [illegible] من انواع العبادات البدنية [illegible] بانفسهم في جنب الله
والنفقة الرابحة في حقيقة من صفات الابرار [illegible] • قال البيضاوي ويحتمل ان يراد به الانفاق من جميع المعاون التي
منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام ان علما لا ينفع ككنز لا ينفق منه واليه ذهب من قال ومما
خصصناهم به من انوار المعارف يفيضون • انتهى كلام البيضاوي [illegible] الانوار •
قوله تعالى • والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك • هم مؤمنوا اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واصحابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في زمرة المتقين دخول اخصين تحت
اعم اذ المراد باولئك الذين امنوا عن شرك وانكار وهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول
ابن عباس او على المتقين فكانه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين امنوا من اهل الكتاب ويحتمل ان يراد بهم
الاولون باعيانهم ووسط العاطف فانه على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه العقل جملة والاتيان بما
يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه غير السمع وكرر الموصول على هذا الاحتمال ولم
يكتف بعطف الصلة تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب
ذكرهم مخصصين عن جملة كذكر جبرائيل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لامثالهم والانزال نقل الشيء
من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان يتلقفه
الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا او يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به الى الرسول والمراد بما انزل اليك القرآن
باسره والشريعة عن آخرها وانما عبر عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد او تنزيلا
للمنتظر منزلة الواقع • وبما انزل من قبلك سائر الكتب والايمان بها جملة فرض عين وبالاول دون الثاني
تفصيلا من حيث انا متعبدون بتفاصيله فرض على الكفاية • وبالآخرة هم يوقنون • اي يوقنون ايقانا زال معه
ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة واختلافهم
في نعيم الجنة اهو من جنس نعيم الدنيا او غيره وفي دوامه وانقطاعه • بيضاوي • واليقين نقيض الشك وقيل
زوال الشك ثم في اليقين ثلثة اشياء علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قيل علم اليقين ظاهر الشريعة وعين اليقين
الاخلاص فيها وحق اليقين المشاهدة فيها • مشكاة • قال عليه السلام يا عجبا كل العجب من الشاك في الله
وهو يرى خلقه وعجبا ممن يعرف النشأة الاولى ثم ينكر النشأة الاخرة • وعجبا ممن ينكر البعث والنشور وهو
كل يوم وليلة يموت ويحيى يعني النوم واليقظة • وعجبا ممن يؤمن بالجنة وما فيها من النعيم ثم يسعى لدار الغرور

وعجبا من [illegible] المغرور وهو يعلم ان اوله نطفة مذرة واخره جيفة قذرة وهو [illegible] ثم ثمرة اليقين الاستعداد [illegible]
عشرة من المغرورين [illegible] اليقين ان الله خالقه [illegible] ومن ادعى اليقين ان الله رازقه فلا يطغى [illegible] ومن ادعى اليقين ان [illegible]
عدوه فيتحرز منه ومن ادعى اليقين ان الدنيا زائلة [illegible] عليها ومن ادعى اليقين ان [illegible] ومن ادعى اليقين ان الدنيا
محاسب [illegible] ومن ادعى اليقين ان الله [illegible] ومن ادعى اليقين ان جهنم دار الفجار [illegible] منها
ومن ادعى اليقين ان الجنة دار الابرار [illegible] لها وقيل غاية اليقين اربعة اشياء ترك الدنيا قبل ان تترك عنها
وطلبك الاخرة قبل قدومها اليها واستعدادك للموت قبل نزوله وارضاءك الرب قبل لقائك اياه

مشكاة

اعلم ان كتب الاولين نزلت جملة فتركوها جملة ونزل القران منفصلا ومنجما فبقي في القلوب مثبتا ومحصلا
فلذا اجاب الحق سبحانه للذين قالوا لولا نزل عليه القران جملة واحدة بقوله كذلك لنثبت به فؤادك لان اولياء
الله اليوم في دار المحنة فجدد لهم الانس ساعة فساعة فقد ذكر الله تنزيل ثلثة اشياء شيئا فشيئا القران بقوله
والمطر بقوله ونزلنا من السماء ماء مباركا والرزق بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم يعني التدريج
في هذه الثلثة رحمة ونعمة بيت اكر باران بجمله امدى بر عالم ياتي طوفان شديدى وكر روزي جمله امدى بنده از نكاه
واشتي نيفتادن شدى وكر قران جمله امدى عمل بهمه بر دل هر يك كران شدى مشكاة قوله تعالى
اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اولئك اي اهل هذه الصفة على هدى
اي على بصيرة ورشد وبيان من ربهم في الدنيا يعني بين لهم طريق الفلاح قبل الموت واولئك هم المفلحون
اي الفائزون بالجنة والناجون من النار يوم القيمة ويكون الفلاح بمعنى البقاء اي الباقون في النعيم المقيم واصل الفلاح
القطع والشق ومنه سمي الزارع فلاحا لانه يشق الارض اي هم المقطوع لهم بالخير في الدنيا والاخرة من التشريح والبغوي
في تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبت لهم الاختصاص بالهدى ثبت لهم الاختصاص بالفلاح ايضا فقد تميزوا
بهذين الاختصاصين عن غيرهم كبير. فالهداية على ثلثة اقسام هداية العام بالاسلام والايمان وهداية الخاص
بالايقان والاحسان وهداية الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان. فالاول وسيلة للثاني والثاني للثالث
فالواجب تصحيح الاعتقاد على حسب مقتضى الكتاب والسنة ثم ملازمة الورع والتقوى حتى يكونوا من المفلحين الكاملين من مشاهدة
روي عنه عليه السلام الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرته اليقين فاذا حصل اليقين زال عنه ظلمة الريب والظنون
وذلك اصل جميع العبادات وراس جميع السعادات. فالايمان شبه السراج والتقوى شبه المحافظة عليه كالجبلة

في فنار ر دكار

في قلوبهم [illegible] الشيطان [illegible] العواصف [illegible] المقصود من ارسال الرسل وانزال
الكتب انما هو تنبيه العباد [illegible] يميز الحق والباطل بحضور قلوبهم كما قال الله تعالى في
وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون ويعبدون على ذلك الى الموت كما قال الله تعالى لحبيبه
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين. والاكثرون على ان اليقين هو الموت [illegible] والتكليف غير ساقط
عن سيد المرسلين الا بالموت فكيف عن الامة وان بلغ الى مرتبة [illegible] الا الطاعة والانقياد
والعمل وذلك كله في الحقيقة بتوفيق الله قال عليه السلام اول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين واخر فسادها
بالبخل والامل ورد انه قيل لعيسى عليه السلام باي شيء تمشي على الماء قال بالايمان واليقين فقالوا انا قد آمنا كما آمنت
قال امشوا اذا فلم يقدروا فقال لهم ما لكم فقالوا خفنا من الموج فقال الا خفتم من رب الموج حكي عن ذي النون المصري
انه قال ثلث من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع في كل امر اليه والاستعانة منه في كل حال فسعادة
وشرفه بالتقوى والعمل قال عليه السلام سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء وقال ابن مسعود في
ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك وقال ابن عطا للتقوى ظاهر وباطن
فظاهرها حفظ الحدود والشرع وباطنها الاخلاص في النية قوله تعالى ان الذين كفروا لما ذكر خاصة
(ستروا الحق وجحدوه وهو القران ونبوة محمد عليه السلام)
عباده وخالصة اوليائه بصفاتهم التي اهلتهم للهدى والفلاح عقبهم اضدادهم العتاة المردة التي لا ينفع
فيهم الهدى ولا تغني عنهم الايات والنذر وتعريف الموصول اما للعهد والمراد به ناس باعيانهم كابي لهب
وابي جهل والوليد بن المغيرة واحبار اليهود. او للجنس متناولا لمن صمم على الكفر وغيرهم فخص منهم
المصرين بما اسند اليه من سواء عليهم ءانذرتهم والكفر لغة ستر النعمة وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة
مجيء الرسول به وانما عد لبس الغيار وشد الزنار ونحوهما كفرا لانها تدل على التكذيب فان من صدق
الرسول لا يجترئ عليها ظاهرا لا لانها كفر في انفسها سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان
وسواء اسم بمعنى الاستواء كانه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه الانذار التخويف اريد به
التخويف من عقاب الله [illegible] وعليهم [illegible] وحذرتهم ام لم تخوفهم لا يؤمنون
جملة مؤكدة لما قبلها اي لا يصدقون بك وبما جئت به من القران وفي الاية اخبار بالغيب على ما هو به ان
اريد به اشخاص باعيانهم فهي من المعجزات ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة
تعليل للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيثاق من الشيء بضرب الخاتم عليه كيلا يدخله

[illegible] ولا يخرج عنها وحل فيه [illegible] الختم على الباب والنشاوة [illegible] سمعهم [illegible]

[illegible] على السمع [illegible] الكفر [illegible] الايمان والطاعة [illegible] التقليد [illegible] عن النظر [illegible] فجعل

قلوبهم بحيث لا ينفذ فيها الحق • واسماعهم [illegible] مستوثق منها بالختم • وابصارهم لا تجتلي الآيات المنصوبة

في الانفس والآفاق كما تجتليها اعين المستبصرين [illegible] غطي عليها وحيل بينها وبين الابصار • وسماه

على الاستعارة [illegible] وتغشية [illegible] قلوبهم [illegible] اوثقه بالاشياء [illegible] بينها وبين الاستماع

بها ختما وتغطية • وقد عبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى • اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم

وابصارهم • وبالاغفال في قوله ولا تطع من اغفلنا قلبه • وبالاقساء في قوله وجعلنا قلوبهم قاسية وهي [illegible]

من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة مما اقترفوه

بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية

عليهم سناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم من البيضاوي • ولهم عذاب عظيم اي في الآخرة وقيل الاسر والقتل

في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى تعدى • والعذاب هو العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العود الى الجناية

سح • وفي الآية تنبيه على ان المعصية والانهماك بالشهوات سبب لحصول الغطاء والرين على القلب فبذلك

يبعد عن الحق فيعمى عليه معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام

ان العبد كلما اذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه فبعند ذلك فسد الاعتقاد والعمل

قال عليه السلام ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب فعلم من ذلك ان

القلب اشرف الاعضاء فعليك بتصفيته وتحليته بذكر الله تعالى ومداومته • قال عليه السلام ان القلوب لتصدأ

كما يصدأ الحديد قالوا وما جلاؤها قال عليه السلام تلاوة القرآن وذكر الموت وروي عن عيسى عليه السلام انه قال لاصحابه

لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فيقسو قلوبكم والقلب القاسي بعيد من رحمة الله ولكن لا تعلمون ولا بد للمؤمن من ستة

خصال اولها علم يدل على الآخرة • والثاني رفيق يعينه على طاعة الله ويمنعه عن معصية الله • والثالث معرفة

عدوه والحذر منه • والرابع عبرة يعتبر بها في آيات الله وفي اختلاف الليل والنهار • والخامس انصاف الخلق كيلا يكون

خصما يوم القيمة • والسادس الاستعداد للموت [illegible] وتنبيه • قوله تعالى • ومن الناس

من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر • افتتح سبحانه بشرح حال الكتاب وساق لبيانه ذكر

المؤمنين الذين اخلصوا دينهم وواطئت فيه قلوبهم السنتهم وثنى باضدادهم الذين محضوا الكفر ظاهرا

وباطنا ولم

[illegible] لم يلتفتوا لفته رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين القسمين وهم الذين آمنوا بافواههم

ولم تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم [illegible] اخبث الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موهوا الكفر وخلطوا به خداعا

واستهزاء ولذلك طول في بيان خبثهم وجهلهم واستهزأ بهم وتهكم بافعالهم وسجل على عمههم وطغيانهم وضرب

لهم الامثال وانزل فيهم ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار [illegible] من الآيات [illegible] على جملة المصرح

والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي فحذفت الهمزة وعوض عنها [illegible] التعريف [illegible]

لم يثبت فعال في ابنية الجمع مأخوذ من انس لانهم يستأنسون بامثالهم او آنس لانهم ظاهرون مبصرون ولذ

لذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا لاجتنانهم • واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذ لا عهد وكانه قال ومن الناس ناس

يقولون وقيل للعهد والمعهود هم الذين كفروا ومن موصولة مراد بها ابن ابي واصحابه ونظراؤه • واختصاص ذكر الايمان

بالله وباليوم الآخر تخصيص بالذكر لما هو المقصود الاعظم من الايمان وادعاء بانهم اختاروا الايمان من جانبيه

واحاطوا بقطريه وايذان بانهم منافقون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف بما يقصدون به النفاق لان

القوم كانوا يهودا وكانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر ايمانا لا ايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد وان الجنة لا يدخلها

غيرهم وان النار لن تمسهم الا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين انهم آمنوا بمثل ايمانهم وبيان لتضاعف

خبثهم وافراطهم في كفرهم لان ما قالوه لو صدر عنهم لا على وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم لم يكن ايمانا كيف

وقد قالوه تمويها على المسلمين وتهكما بهم وفي تكرير الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصالة والاستحكام • والمراد باليوم الآخر

من وقت الحشر الى ما لا ينتهي او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة

وما هم بمؤمنين • انكار ما ادعوه ونفي ما انتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطابق قولهم في التصريح

بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين ابلغ

من نفي الايمان عنهم في ماضي الزمان ولذلك اكد النفي بالباء • واطلق الايمان على معنى انهم ليسوا من الايمان

في شيء ويحتمل ان يقيد بما قيد به • بيضاوي مع بعض من المطول • عن ابي هريرة رضي قال رسول الله عليه السلام

آية المنافق ثلث وان صام وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان و

قال اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن

خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر واذا خاصم فجر • مصابيح

عن انس رضي ثلث من كن فيه وجد بهن حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه

ومن الاحكام

الا الله ومن يحكم ان يعبد وفيه الكفر ابدا اذا تعقب في الله ... ابي ...

... عمر رضي سمعت رسول الله عليه السلام يقول ان من عباد الله لاناسا ما هم بانبياء ولا شهداء يغبطهم الانبياء والشهداء

يوم القيمة لمكانهم من الله قالوا يا رسول الله تخبرنا من هم وما اعمالهم فلعلنا نحبهم قال عليه السلام هم قوم تحابوا

في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون

اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرا الآية الا ان اولياء الله الآية سلمه بعض ... قوله تعالى

يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا الخدع ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه لتنزله عما هو بصدده

والمخادعة تكون بين اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعته

بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال

من يطع الرسول فقد اطاع الله واما ان صورة صنيعهم مع الله من اظهار الايمان واستبطان الكفر وصنع الله

معهم باجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدراجا لهم صورة صنيع

المتخادعين وكان غرضهم في ذلك ان يدفعوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يفعل

بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمؤمنين فيطلعوا على اسرارهم الى غير ذلك من الاغراض و

المقاصد وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو والمعنى ان دايرة الخداع

راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث

حدثتهم بالاماني الفارغة وحملتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرا الباقون وما يخدعون لان

المخادعة لا يتصور الا بين اثنين والمراد بالانفس ههنا ذواتهم ويحتمل حملها على ارواحهم وارائهم

وَمَا يَشْعُرُونَ لا يحسون بذلك لتمادي غفلتهم جعل لحوق وبال الخدع ورجوع ضرره اليهم في الظهور

كالمحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه في قلوبهم مرض

فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا المرض حقيقة فيما يعرض البدن فيخرجه عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل

في افعاله ومجاز في الاعراض النفسانية التي تخل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والضغينة وحب

المعاصي لانها مانعة عن نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحيوة الحقيقية الابدية والاية تحتملهما فان قلوبهم

كانت متألمة تحرقا على ما فات عنهم من الرياسة وحسدا على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم

واستعلاء شانه يوما فيوما وزاد الله سبحانه غمهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر

وسوء الاعتقاد

وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي عليه السلام ونحوها ... او بالزيادة ... وتكرر الوحي

وتضاعف النصر وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ... بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ... بسبب كذبهم ... وهو قولهم

آمنا ... وقرا الكوفيون بما كانوا يكذبون ... من كذبهم ... الرسول

يؤدي الى عذاب اليم ولنكال شديد فان التكذيب من خصال المشركين ... منين وعن ابن عباس رضي

قال لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي عليه السلام الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش

حتى اجتمعوا فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا عليك

الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك وسائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت

تبت يدا ابي لهب وتب ويروى نادى يا بني عبد مناف اني نذير لكم انما مثلي ومثلكم كمثل رجل راى العدو

فانطلق يربا اهله فخشي ان يسبقوه فجعل يهتف يا صباحاه يا صباحاه فالمؤمنون صدقوا وامنوا

وصدقوا والكافرون كذبوا ولم يؤمنوا والمنافقون كذبوا وكذبوا واصروا على ذلك فعلم ان الكذب من خصال

المنافقين فالنجاة في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وتصديقه اذ بطاعة الرسول بخلاص عن ورطة المعاصي

والاوزار في الدنيا وعن الشدايد وعذاب النار في العقبى فلولا طاعة الرسول هلك كثير في تيه الضلال والبدع

واصل جميع السعادات طاعة الرسول فمن ترك الاقتداء ضل الى يوم القيمة فعلينا الاقتداء الى العلماء والصلحاء

والشريعة والدين والكتاب والسنة وسير السلف فان القرين الصالح يدعوا من الشك الى اليقين ومن الريا الى

الاخلاص ومن الرغبة الى الزهد ومن الكبر الى التواضع ومن العداوة الى النصيحة والطالح يدعوا الى اضدادها

عصمنا الله من قرين السوء ويكفي لنا اشارة قوله عم المرء مع من احببت والجنب للجنيب يقتفي

رزقنا الله حلاوة التحقيق امين يا رب العالمين قوله تعالى وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا

فِي الْأَرْضِ عطف على ان يكذبون او يقول وما روي عن سلمان ان اهل هذه الاية لم ياتوا بعد فلعله اراد به ان

اهله ليس الذين كانوا فقط بل وسيكون من بعد من حاله حالهم لان الاية متصلة بما قبلها بالضمير الذي فيها والفساد

خروج الشيء عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يعمان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض

هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وممالاة الكفار عليهم وبافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي

الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرث ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال

بالشرايع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقايل هو الله تعالى والرسول او بعض

المؤمنين قالوا إنما نحن مصلحون جواب لإذا ورد للناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الاصلاح وان حالنا متمحضة عن شوائب الفساد لان انما تفيد القصر وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح لما في قلوبهم من المرض كما قال تعالى افمن زين له سوء عمله فرآه حسنا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون رد لما ادعوه ابلغ رد للاستيناف به وتصديره بحرفي التأكيد الا المنبهة على تحقيق ما بعدها فان همزة الاستفهام التي للانكار اذا دخلت على النفي افادت تحقيقها ونظيره اليس ذلك بقادر وان المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسيط الفصل لرد ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض بالمؤمنين والاستدراك بلا يشعرون

وإذا قيل لهم آمنوا من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع امرين الاعراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في ربما واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانسانية العاملون بقضية العقل او للعهد والمراد به الرسول ومن معه والمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص متمحضا عن شوائب النفاق مماثلا لايمانهم قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء الهمزة فيه للانكار وانما سفهوهم لاعتقادهم فساد رأيهم او لتحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون رد ومبالغة في تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما يعذر وينفعه الآيات والنذر وانما فصلت الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون لانه اكثر طباقا لذكر السفه سحت من البيضاوي فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله انؤمن كما آمن السفهاء قيل انهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله بنبيه والمؤمنين كذا في البغوي ورده ابو السعود وقيل هذا القول ليس بجهر منهم بل يتكلمون به فاظهر الله نبيه افشاء لاسرارهم وتنفيضا لتشنيع اعتقادهم كذا في التيسير عصمنا الله عن شأن الجهل والعناد فان المنافقين يطردون عن باب الله تعالى بشأنه الجهل والعناد واتباع طواغيت الهوى فمنه اتبع الهوى يضلل الله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا فلا ينفع الوعظ والنصح قيل لبعض الحكماء ما لنا نسمع العلم ولا ننتفع قال بخمس خصال اولها قد انعم الله عليكم فلم تشكروا واذا اذنبتم فلم تستغفروا وبما علمتم من العلم لم تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا بهم ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم قيل قبل توبة آدم بخمس خصال ولم يقبل توبة ابليس عليه اللعنة بخمس خصال فآدم عليه السلام اقر على نفسه بالذنب وندم عليه ولام نفسه واسرع في التوبة

ولم يقنط من رحمة الله

ولم يقنط من رحمة الله ... [illegible] عن النبي عليه السلام انه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر ... والمجاهد من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هاجر الذنوب والخطايا ... [illegible] سريرته اصلح الله علانيته وقد قيل انما يخذل الناس من خذل على نفسه ... [illegible] الله لان من عمل المعصية فقد اهلك نفسه قال بعض الحكماء اياك والذنب فانه شوم فيصير شجرة ... فيضرب على حائط الطاعة فيكسر حائط قيد فضل ريح الهوى ويطفي سراج المعرفة عصمنا الله تعالى من شؤم المعاصي والهوى بمنه وجوده وكرمه وهو انا الاقرب طريق الى مرضاته آمين يا رب العالمين [illegible]

قوله تعالى وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما صدرت به القصة فمساقه لبيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فليس بتكرير روي ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من الصحابة فقال لقومه انظروا كيف ارد هؤلاء السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر وقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دينه الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي رضي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله فنزلت واللقاء المصادفة يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته ومنه ألفيته اذا طرحته فانك بطرحه جعلته بحيث تلقى وإذا خلوا الى شياطينهم من خلوت بفلان واليه اذا انفردت معه او من خلاك ذم اي عداك ومضى عنك ومنه القرون الخالية والمراد بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم وهم المظهرون كفرهم واضافتهم اليهم للمشاركة في الكفر او كبار المنافقين والقائلون صغارهم قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد انما نحن مستهزؤن تأكيد لما قبله لان المستهزئ بالشيء المستخف به مصر على خلافه او بدل منه لان من حقر الاسلام فقد عظم الكفر او استيناف فكان الشياطين قالوا لهم لما قالوا انا معكم ان صح ذلك فما لكم توافقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا بذلك والاستهزاء السخرية والاستخفاف الله يستهزئ بهم يجازيهم على استهزائهم سمي جزاء الاستهزاء باسمه اما لمقابلة اللفظ باللفظ او لكونه مماثلا له في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزئ بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء او الغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزئ اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعم على التمادي في الطغيان واما في الآخرة فبان يفتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرعون نحوه

على اقدارهم والايه تشديد عليهم الخطاب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون [illegible] في طغيانهم يعمهون
من حد يجيش [illegible] كي يتنبهوا او يستيقظوا [illegible]
زادوا الا طغيانا [illegible] او التعدي [illegible] فانهم مع ذلك يعمهون في طغيانهم
والتطغي [illegible] البصيرة كالعمي في البصر [illegible] فاصارهم على العداوة مع المؤمنين
[illegible] الضلال ولا ينفع لهم الانذار والارشاد فعلم ان معاداة الموحدين من شيم المنافقين كما ان المحبة
والشفقة على عباد الله الصالحين من خصايص المؤمنين كما قال الله تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء
بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الاية قال عليه السلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا
مصابيح وفي الحديث دلالة على ان التعدي عن الدين يحكم بمعاونة المؤمنين ولا يحصل بالوحدة ما يحصل بموافاة
الموحدين ولذا قال ان الدين النصيحة ثلث مرات قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولجميع المسلمين والشفقة
على خلق الله والرحمة على القوي والبعيد من فضائل اهل الجنة قال عليه السلام اهل الجنة ثلثة ذو سلطان
مقسط متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ومسلم وعفيف متعفف ذو عيال
واهل النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبع لا يبغون اهلا ولا مالا والخاين الذي لا يخفى
له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك وذكر البخل والكذب
والشنظير الفحاش مصابيح فاللايق للمؤمن البر في كل حال على نفسه وعلى اخيه بالاصلاح والتزكية و
الدلالة قال النبي عليه السلام انصر اخاك ظالما او مظلوما فقال رجل يا رسول الله انصره مظلوما فكيف
انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذلك نصرك اياه عن انس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام قال من اغتيب عنده اخوه
المسلم وهو يقدر على نصره فنصره نصره الله في الدنيا والاخرة فان لم ينصره وهو يقدر على نصره ادركه الله بها
في الدنيا والاخرة عن ابي الدرداء قال سمعت رسول الله يقول ما من مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله
ان يرد عنه نار جهنم يوم القيمة ثم تلا هذه الاية وكان حقا علينا نصر المؤمنين مصابيح من باب الشفقة والرحمة على الخلق
قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اختاروها عليه واستبدلوها به فانهم
اخذوا بدله الذي جعله الله لهم بالفطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها واختاروا الضلالة
واستحبوها على الهدى فما ربحت تجارتهم ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه ما يشاكله
تمثيلا لخسارهم وما كانوا مهتدين لطرق التجارة فان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهولاء

قد اضاعوا

قد اضاعوا الطلبتين [illegible] الفطرة السليمة والعقل الفارق [illegible] اعتقدوا [illegible] الضلال [illegible]
بطل استعدادهم واختل عقلهم [illegible] فاسرين آيسين
عن الربح فاقدين للاصل مصابيح [illegible] في غياهبهم
ومعاداتهم الرسول فانهم تلونوا ظواهرهم وبواطنهم واشتغلوا [illegible] الهداية والتوفيق
فان الهداية للمقبلين لا للمدبرين فعلى العبد السالك [illegible] فيوضات الالهية وتوفيقاته [illegible] الاخرة الباقية
ولا ينبغي ان يختار العاجلة الفانية عن كعب ابن مالك قال رسول الله عليه السلام ما ذئبان جائعان ارسلا
في غنم بافسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه مصابيح يعني افساد حرص لدينه اشد واكثر من افساد الذئبين
الجائعين للغنم فمن اشتغل بطاعة الله واقبل على الله بقلبه وبدنه يبارك له في رزقه ومن اشتغل بالكسب
واقبل على الدنيا بجمع ومنع جعل الله فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم يأته ما قدر الله الا بكد وعناء ولا
في مشكاة حب الدنيا منبع كل شر وحب المولى مفتاح كل خير فان سعادة الدارين في خدمة المولى روي
ان معاوية كتب الى عايشة ان اكتبي الي كتابا توصيني فيه ولا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعت
رسول الله عليه السلام يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله
وكله الله الى الناس والسلام عليك مصابيح يعني من طلب رضى الله وان سخط الناس فالله تعالى كافيه ومن طلب
رضى الناس فحسب ولم يطلب رضى الله فوض امره الى الناس عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام من ياخذ
عني هولاء الكلمات فيعمل بهن او يعلم من يعمل بهن قلت انا يا رسول الله فاخذ بيدي فعد خمسا فقال اتق المحارم
تكن اعبد الناس وارض بما قسم الله لك تكن اغنى الناس واحسن الى جارك تكن مؤمنا واحب للناس ما تحب
لنفسك تكن مسلما ولا تكثر الضحك فان كثرة الضحك تميت القلب مصابيح فالدنيا دار ممر لا مقر
عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله عليه السلام نام على حصير فقام وقد اثر في جسده فقال ابن مسعود يا رسول الله لو امرتنا
ان نبسط لك ونعمل فقال ما لي وللدنيا وما انا والدنيا الا كراكب استظل تحت شجرة ثم راح وتركها مصابيح
فالراحة والعزة والعبودية فان شغل الدنيا كدر والم ومحنة في الدنيا والاخرة عن النبي عليه السلام لا يزول قدما
ابن آدم يوم القيمة حتى يسأل عن خمس عن عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وماله من اين اكتسبه وفيما
انفقه وماذا عمل فيما علم مصابيح من كتاب الرقاق قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا
لما جاء بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب واقمع للخصم الالد

لانه بمنزلة المتحول وتحقيق والمعتقد بحيث ان الامر [illegible] في كتاب الاشياء الحكماء
والمثل في الاصل بمعنى النظير يقال مِثل ومَثل كشِبه وشَبه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده ولا يضربوا الا فيما فيه
غرابة ولذلك حوفظ عليه من التغيير ثم استعير لكل حال او قصة او صفة لها شأن وفيها غرابة مثل قوله تعالى مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي
وُعِدَ الْمُتَّقُونَ وقوله تعالى وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى والمعنى حالهم العجيبة الشأن كحال من استوقد نارا بيضاوي
فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ الفاعل ضمير المستوقد ان جعلتها متعدية والا امكن ان تكون مسندة الى ما والتأنيث
لان ما حوله اشياء او اماكن بيضاوي ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ اي زال نورهم بالكلية وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ
لَا يُبْصِرُونَ اي طرحهم في ظلمة متزايدة متكاثف بعضها فوق بعض لا يبصرون ما حولهم والظلمة عدم النور فيما شأنه
ان يستنير صح والآية ضرب الله مثلا لمن اتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا و
توضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فانهم اضاعوا ما نطقت به السنتهم من الحق باستبطان
الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة او ارتد عن دينه بعدما آمن ومن
صح له احوال الارادة فادعى احوال المحبة فاذهب الله عنه ما اشرق عليه من نور الارادة او مثل لايمانهم من حيث انه
يعود عليهم حفظ الدماء وسلامة الاموال والاولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والاحكام بالنار الموقدة للاستضاءة
ولذهاب اثره وانطماس نوره باهلاكهم وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب نورها بيضاوي صح
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ لما سدوا مسامعهم عن الاصاخة الى الحق وابوا ان ينطقوا بالسنتهم ويبصروا الآيات بابصارهم
جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتفت قواهم بيضاوي يعني ان الله تعالى خلق هذه المشاعر الثلاثة السمع
واللسان والبصر لينتفعوا بها في سلامتها فجعلوا كانها انعدمت صح فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ لا يعودون الى
الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم متحيرون لا يدرون ايتقدمون او يتأخرون
الى حيث ابتدؤوا منه بيضاوي فهداية الله عام وقبولها للمؤمنين ق ابو موسى رض ان مثل ما بعثني الله
به من الهدى والعلم كمثل غيث اصاب ارضا فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فانبتت الكلأ والعشب
الكثير وكانت منها اجادب امسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا واصاب منها
طائفة اخرى انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه الله بما بعثني به
فعلم وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسا ولم يقبل هدى الله الذي ارسلت به مشارق
في صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو رض ان قلوب بني آدم كلها بين اصبعين من اصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه حيث يشاء

مشارق بعينه حرفيه

[illegible] في جميع القلوب [illegible]
نور الله التوفيق والارشاد [illegible]
اذا لم يقبل الارشاد [illegible] فمنها السعي بالعلم واجتناب [illegible]
قال عليه السلام ما عبد الله بشيء افضل من فقه في دين ولفقيه واحد اشد على الشيطان من الف عابد ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه
قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله فقيل نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم
فعلم من هذا ان العلم اشرف جوهرا من العمل ولكن لا بد للعبد من العبادة مع العلم والا كان علمه هباء فان العلم بمنزلة الشجرة
والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجرة لكونها اصلا لكن الانتفاع بثمرتها فاذا لا بد للعبد ان يكون له من كلا الامرين حظ
ولذا قال الحسن البصري رحمه الله اطلبوا هذا العلم طلبا لا يضر بالعبادة واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم يقول الله تعالى لعباده يوم القيامة
ادخلوا الجنة برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب قال النبي عليه السلام الكيس
من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله [redacted] حكي
ان الشبلي رحمه الله خدم اربعمائة استاذ وقال قرأت اربعة آلاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به
وخليت ما سواه وكان علم الاولين والآخرين مندرجا فيه وذلك ان رسول الله عليه السلام قال لبعض اصحابه اعمل لدنياك
بقدر مقامك فيها واعمل لآخرتك بقدر بقائك فيها واعمل لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها قال الحسن
يوزن مداد العلماء بدم الشهداء فيرجح مداد العلماء مشكاة الانوار رغبا بسلم قوله تعالى أَوْ كَصَيِّبٍ
مِنَ السَّمَاءِ عطف على الذي استوقد نارا اي كمثل ذوي صيب اي ان مثل المنافقين وقصتهم مشبهة
بهاتين القصتين وانهما سواء في صحة التشبيه بهما وانت مخير في التمثيل بهما او بايهما شئت والصيب فيعل من الصوب
وهو النزول يقال للمطر وللسحاب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لانه اريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة
على ان الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء وقيل المراد من السماء السحاب فِيهِ
ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ان اريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع
ظلمة الليل وان اريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل والرعد صوت يسمع من السحاب و
المشهور ان سببه اضطراب اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب
من برق الشيء اذا لمع يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
والهول قيل فكيف حالهم مع مثل ذلك فاجيب بها وفي ذكر الاصابع موضع الانامل مبالغة مِنَ الصَّوَاعِقِ

شيئا [illegible] والصاعقة [illegible] من الصحابة [illegible]
الصاعقة [illegible] فطفق [illegible] وكان النبي عليه السلام
يقول اذا سمع الرعد والصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك حَذَرَ الْمَوْتِ
نصب على العلة [illegible] وَاللَّهُ مُحِيطٌ [illegible] لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والحلة
اعتراض [illegible] يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول ما حالهم مع
(يسلب سريعا ابصارهم من شدة ضوء البرق)
الصواعق كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا استئناف ثالث منتهى من البيضاوي
أي ذهب ضوءه فصار الطريق مظلما عليهم فلم يروا وقفوا متحيرين في مكانهم وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ
بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ اي لو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق لذهب
بها ولكنه ساحة القضاء وسع إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ فاعل لما على قدر ما يقتضيه حكمته والمعنى ان
المنافقين شبهوا في نفاقهم وضلالهم عن الهدى بمن كان في ليلة مظلمة في مفازة فنزل مطر من السماء وفيه ظلمات
ورعد وبرق فلا يمكن المشي فيها ويجعل اصابعهم في آذانهم من هول الرعد ويختلس البرق ببصره من شدة ضوءه وكلما
اضاء الطريق وعند ذلك يمشي فيه واذا اظلم عليه بقي متحيرا في مكانه لان المنافقين اذا تكلموا بكلمة الشهادة
يستأنسون بالمؤمنين ويمضون معهم آمنين من السيف والسبي مع كتمان الكفر في قلوبهم وكلما ظهر لهم علامة
من علامات نبوة محمد مالوا اليه مدة واذا اصاب المسلمين محنة كمحنته يوم احد ثبتوا على كفرهم واذا قرأ القرآن
عليهم يتصامون عن استماع آيات المنذرة والمبشرة مخافة ان ينزل عليهم شيء يكشف سرهم ويظهر حالهم
او مخافة ميل القلب الى الايمان لكونه عندهم كفرا فهذه الامثال الثلاثة للمنافقين الذين كانوا في المدينة لا يخالج
بحجة عليهم الى هنا من الشيخ ونبذ من البيضاوي فالواجب على العباد ان يسمع كلام الحق ولا ينبغي ان يميل
الى المبشرات ويجتنب عن المنذرات بل هو من حيل النفس الامارة بالسوء فالواجب ان يتأمل احوال
المنافقين والمعاندين من سائر الكفرة ويجتنب عن سوء صنيعهم ويطهر نفسه عن خصالهم الذميمة فان
من شرط المداواة استعمال المخالفات والشيء ينكشف باضداده فلهذا ذكر الله تعالى سوء احوالهم ليتنبه الغفلاء منهم
المؤمنون ويجتنبوا عن افعالهم اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم ونور قلوبنا بنور اليقين فانفع الاشياء
للنجاة مجالس العلم والعظة فان مجلس العلم يكفر الخطايا وسماع كلام الحكماء يرقق القلب ويرغب للآخرة
والبقاء وعن عمر بن الخطاب قال ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل جبال تهامة

فاذا سمع العلم خاف

فاذا سمع العلم خاف [illegible] عن ذنوبه [illegible] وليس عليه ذنب فلا تفارقوا مجالس العلماء
فان الله تعالى لم يخلق على وجه الارض [illegible] وقال ابو الدرداء [illegible] كن عالما او متعلما او مستمعا
ولا تكن رابعا فتهلك وعن انس ان رسول الله عليه السلام [illegible] بمجلسين احد المجلسين [illegible] الله
ويرغبون اليه والآخر يتعلمون الفقه [illegible] فقال كلا المجلسين [illegible]
فان اعطاهم وان شاء منعهم واما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون وانما بعثت معلما فهؤلاء افضل [illegible]
وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان لله مدينة في الجنة تحت العرش مثل الدنيا عشر مرات فيها الف شجرة من درة وياقوتة
وزبرجد ومرجان فاذا كان يوم القيامة فتحت ابوابها ثم ينادي مناد يا رب اين الذين صلوا صلوة الخمس مع الجماعة اين
الذين جلسوا في حلقة العلم بعد فراغ من الصلوة فيعطوا الظل شجرة فيجلسون تحت ظل الاشجار ثم يوضع اليهم
موائد من نور عليها صحايف من ذهب وفيها ما تشتهيه الانفس وتلذ الاعين فيقال لهم كما اقمتم الصلوة مع الجماعة
وحضرتم في مجالس العلم فكلوا منها جميعا حتى يتعجب بها الخلائق مشكاة الانوار قوله تعالى
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ لما عد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم
بالخطاب على سبيل الالتفات هو تحريك للسامع وتنشيطه واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشأنها وجبر الكلفة
العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد اما لعظمته
او للاهتمام [illegible]
كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة
الحث عليه بيضاوي فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن سيوجد لما تواتر من دينه
عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلتين ثابت الى يوم القيامة الا ما خصه الدليل بيضاوي
يقال للكفار وحدوا ربكم وللعصاة اطيعوا ربكم وللمنافقين اخلصوا دينكم وللمطيعين اثبتوا على طاعة ربكم
وانما اتى بعنوان الرب وتنبيها على الموجب للعبادة هو الربوبية من الى الَّذِي خَلَقَكُمْ صفة جرت
عليه للتعظيم والتعليل ض اي اخترعكم ولم تكونوا شيئا ش وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ اي وخلق الذين من قبلكم
من القرون والامم ش لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين الفائزين بالهدى
والفلاح المستوجبين لجوار الله تع نبه به على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى
الى الله وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا
يرجون رحمته ويخافون عذابه ض والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى العلم بوحدانيته واستحقاقه العبادة

الشكر في صفوفه ولا يستند الا ان يجمعها لهو تين النفعة لانه يحق بجبار به عليه اولما في انها واجبت عليه شكرانها عدوه
عليه الشكر المستحقة فهو كاجير اخذ الاجرة قبل العمل ثم حفظ العبد الشكر دون الا حسن الا الله والاتقياء فوق العبد ونية
بالخوف والرجا والمحبة قال سفيان الثوري من عبد الله على اصل الطاعة ثلثة الخوف والرضاء والمحبة فعلامة الخوف
ترك المحرمات وعلامة الرجا المداومة على الطاعات لا يبلغ صبح النهار الا بظلمة الليل وكذلك لا يظهر حلاوة الانس
في الوصلة الا بعد الفرقة مرارة البعد والفرقة عصمنا الله من نار البعد وكرمنا بنور الوصال وذوق الانس ايمنا
بالخوف والرجاء جناحان للعمل لا يطير الا بهما ولو كان الرجا بلا عمل يستتبع لكان المسيء والمحسن في الرجا سواء فالمكرم
يترقب في طاعة الكريم وعلامة المحبة موافقة المحبوب واجتناب خلافه ومن ادعى المحبة وخالف الحبيب لم يجد
رائحة المحبة وكمال المحبة باتباع الرسول وسنته في الاعمال كلها ويدل عليه قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية نزلت حين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن الاشراف ومن تابعه الى الايمان
فقالوا نحن ابناء الله واحباؤه فقال الله تعالى لنبيه قل لهم اني رسول الله اليكم فان كنتم تحبون الله فاتبعوني
على ديني وامتثلوا امري يحببكم الله ويرضى عنكم ويغفر لكم ذنوبكم فالعبودية لله تعالى كما امر باتباع
الرسول كما قال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به روي عنه يوم يأتي على الناس زمان
لا يعرفون العلماء الا بثوب حسن ولا يسمعون القراءة الا بصوت حسن ولا يعبدون الله الا في شهر رمضان فاذا
جاء ذلك الزمان ابتلاهم الله بثلاثة اشياء اولها سلطان جائر والثاني يرفع البركة والثالث يخرجون من الدنيا
بلا ايمان نعوذ بالله نقل مما نقل في بعض التفاسير قوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا صفة
ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة
واللين حتى صارت متهيأة لان تقعدوا او تناموا عليها كالفراش المبسوط ض والسماء بناء
قبة مضروبة عليكم ض وانزل من السماء ماء اي مطرا ينحدر منها الى السحاب ومنه على الارض
فاخرج به من الثمرات رزقا لكم طعاما لكم ولدوابكم وهو مفعول اخرج المعنى ان الله تعالى انعم
عليكم بذلك كله لتعرفوه بالالهية والرزاقية فتوحدوه فلا تجعلوا لله اندادا امثالا تعبدونهم
كعبادة الله المثل المخالف وهو نهي عن اعتقادهم ان لهم الهة مثله قادرة على مخالفته وانتم تعلمون
انه خالق هذه الاشياء وغيرها فلا يستطيع غيره ان يخلق شيئا منها وحاصله الكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي
فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات منفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات

ض بعض ما كانت

ض بعض ما لا يشبه هذه الامور التي يعلمها غير وبعضها على مفقودا يشتبه تتبع عليه التبعي عن الاشراك يوجبه
في الشرك ويجمع المنكرات ويمنع التحريم والفساد وكان الايمان اصل الطاعات ويمنع جميع الكبائر ان عن ابي هريرة رضي
قال سئل رسول الله عليه السلام اي الاعمال افضل قال ايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال
حج مبرور فالايمان اساس الحسنات فانه عمدة وسائر الاعمال تابعة للايمان ومما تنتج التي يحج بها ان يسلم
عن ابي هريرة قال عليه السلام والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا الا ادلكم على شيء اذا فعلتم
تحاببتم افشوا السلام بينكم فان السلام يزيد في الالفة والمحبة ويزيل البغضاء والحقد فهما داء الامم
السالفة وسبب هلاكهم فانهما من امراض النفس فدواؤهما المحبة في الله والشفقة على خلق الله عباده
وافشاء السلام والمودة على اهل الاسلام فانه يوجب الرحمة روي ان شريح بن هاني سئل عن النبي عليه السلام قال اخبرني بشيء
يوجب الجنة قال طيب الكلام وبذل السلام وفيه تجديد عهد الاسلام وهو ان ينال اخاه باذى في عرضه وماله
كانه جدد حرمة التعرض فيهما فينبغي ان يبدأ بالسلام على من لقيه فانه براءة من الكبر قال عليه السلام ان اولى الناس
بالله من بدأ بالسلام وقال عليه السلام من استقبل اخاه المسلم فبادر وسلم عليه اعتقه الله من النار وخرج من ذنوبه كيوم
ولدته امه وفي حديث اخر حق المسلم على المسلم ستة ان يعوده اذا مرض ويقضي حاجته اذا رفعها اليه وان يعزيه
اذا ماتت احد من عياله وان يعينه اذا استعان به وان يسلم عليه اذا لقيه وفي الفتاوى الصدقية وفي الظهيرية
ان السلام عند الالتقاء سنة وكذلك عند الدخول والجواب عنه فريضة فاذا سلم واحد على واحد يقول السلام عليكم
او سلام عليكم ويقول الراد ايضا وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ولا يقول وعليك لان الحفظة مع كل واحد منهما
ولا يزيد المجيب على قوله ورحمة الله وبركاته لانه لم يرد فيه الاثر ولا يشير المسلم بالاصبع فانه دأب اليهود
ولا بالكف فانه من عادة النصارى وتصافح بعد السلام من لقي الاخوان من المؤمنين فانه من تمام التحية كما روي عنه عليه السلام
تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده فيسأله كيف هو وتمام تحياتكم بينكم المصافحة
وتزيد في المحبة قال عليه السلام ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان الا غفر لهما قبل ان يتفرقا وقال عليه السلام
ان المسلمين اذا التقيا فتصافحا وتسايلا انزل الله بينهما مائة رحمة تسعة وتسعون لابشهما واطلقهما
وابرهما واحسنهما مسائلة باخيه فاذا قام من المجلس ينبغي ان يسلم عليهم وهو سنة كما عند الدخول روي عنه عليه السلام
اذا اتيتم المجلس فسلموا على القوم واذا رجعتم فسلموا عليهم فان التسليم عند الرجوع افضل من الاولى كما قال عليه السلام
ما من مسلم يسلم عند تمام المجلس الا كتب الله له بكل شعرة على بدنه الف حسنة ورفع له الف درجة واستغفر المجلس اليوم القيمة

قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله ... لما قرر الوحدانية
وبين الطريق الموصل إليها ذكر عقيبه ما هو الحجة على نبوة محمد وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت
فصاحة كل منطيق وإفحام من طولب بمعارضته من مصاقع خطباء العرب العرباء مع كثرتهم وإفراطهم في
المضادة والمغالبة ... وعرّف ما يتعرف به إعجازه ويتحقق أنه من عند الله كما يدعيه
ض وإضافة العبد إلى نفسه تنويهاً بذكره وتنبيهاً على أنه مختص به منقاد لحكمه ض والسورة طائفة من القرآن
أقلها ثلث آيات من مثله أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم ض ومثل محمد إلى أمي
على حاله من كونه بشراً أمياً لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم من أحد والأول أولى لأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه
لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وادعوا شهداءكم من
دون الله أي استعينوا بآلهتكم الحاضرة وادعوا المعارضة من حضركم أو رجوتم معونته من إنسكم وجنكم
وآلهتكم غير الله فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو ادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به
مثله فإنه من ديدن المبهوت العاجز وفي أمرهم أن يستظهروا بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت و
التهكم به إن كنتم صادقين أنه من كلام البشر وجوابه محذوف دل عليه ما قبله فإن لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة إذا جهدتم في معارضته وعجزتم
جميعاً عن الإتيان بما يساويه ظهر أنه معجز والتصديق به واجب فآمنوا واتقوا العذاب المعد
لمن كذب من وهي النار التي حطبها العصاة وما يعبدون من دون الله من الأصنام ا ل والمراد من الحجارة
الأصنام التي نحتوها وعبدوها طمعاً في شفاعتها والانتفاع بها ويدل عليه قوله تعالى إنكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم أعدت للكافرين هيئت لهم وجعلت مهيأة لعذابهم وفي الآيتين ما يدل
على النبوة من وجوه أحدها كون المتحدى به وهو القرآن معجزاً والثاني الإخبار بأنهم لن يفعلوا ذلك وهو
غيب لا يعلمه إلا الله غير ذلك منتخب من البيضاوي فاتقاء الكفار من النار يكون بالإيمان والتصديق بمحمد
وتقوى العوام من المؤمنين بالاجتناب عن الذنوب والعصيان وتقوى الخواص بالاجتناب عن رؤية
العبادات والإحسان وتقوى الأخص بالتبري عما سوى الله وملاحظة غير الرحمن فمن اتقى رق قلبه ويرى حقيقة
الأشياء كما هي ويكون ذا خوف من عقاب الله ورجاء من لطف الله ومتى تأمل عذاب الله اشتد خوفه فإن عذاب الله
شديد وأليم قال عليه السلام إن أدنى أهل النار عذاباً رجل ينتعل بنعلين من نار يغلي دماغه من حرارة نعليه

قال عم اوقد

270

قال عليه السلام أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقدت عليها ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة
حتى اسودت فهي سوداء كالليل المظلم ... وعن بعض ... فقال ... إني أخشى
أن يجعلني في جهنم أبداً لكان حقيقاً على أن لا ينتفع بعيشه فكيف وقد علم ... أن يجعلني فيها ... وقد أوقد
عليها ثلثة آلاف سنة قعرها بعيد وحرها شديد وحليها حديد وشرابها الحميم ... عصمنا الله بفضله وكرمه
فمن لم يكحل العين بكحل الهداية لم تفرق بين الحق والباطل ولا ينفعه الحجج والبراهين ولا المواعظ والزواجر ولذا
قال عليه السلام في دعائه اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه فإذا لم تعرف
الحق والباطل فنحن أعمى وإذا عرفنا ولم نتبع فنحن مغرورون أو أسيرون في يد النفس الأمارة بالسوء عن علي رض
ست خصال لم يترك الجهد في طلب الجنة والهرب عن النار أولها من عرف الله فأطاعه وعرف الشيطان وعصاه
وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا فرفضها وعرف الآخرة فطلبها وعنه عم سادات
الناس في الدنيا الأسخياء وفي الآخرة الأتقياء فالتقوى كنز عظيم وملك عزيز ورزق كريم فكانت في الدنيا
والآخرة جمعت وجعلت تحت هذه الخصلة الواحدة منتخب من مشكاة وتنبيه ومجلس الذاكرين قوله تعالى
وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات عطف على الجملة السابقة والمقصود عطف
حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كذب به وكيفية عقابه على ما جرت به عادة الإلهية من أن يشفع
الترغيب بالترهيب تنشيطاً لاكتساب ما ينجي وتثبيطاً عن اقتراف ما يردي ض يعني يا محمد فرّح قلوب
المؤمنين الذين صدقوا بوحدانيته وبمحمد وبما جاء به جبرائيل وعملوا الصالحات يعني الطاعات واختلف
في تفسيرها قال عثمان بن عفان أي أخلصوا الأعمال وقال علي رض أي أقاموا الصلوات المفروضات وقال معاذ بن جبل
العمل الصالح الذي يكون فيه أربعة العلم والنية والصبر والإخلاص وقال سهل بن عبد الله أي لزموا السنة
لأن عمل المبتدع لا يكون صالحاً البتة وقال ابن عباس هي الشرائع وهي الصلوة والزكوة والحج والصوم
والاغتسال من الجنابة وقيل هي نوعان أعمال بينك وبين الله وهي نوعان ظاهرة وباطنة فالظاهرة
أداء الشرائع والباطنة صفات القلب التوكل والرضاء بالقضاء والصبر في البلاء والشكر في الرخاء
أن لهم جنات بأن لهم بساتين تجري من تحتها الأنهار تجري من تحت أشجارها ومساكنها
وغرفها الأنهار من الخمر واللبن والعسل والماء روي عن النبي عم في الجنة بحر اللبن وبحر الماء وبحر الخمر وبحر العسل
ثم تنشق الأنهار منها وقيل النهر واحد ويجري فيه الخمر والماء والعسل واللبن لا يخالط بعضها بعضاً وقيل

[illegible]

[illegible]

اي جرى ... [illegible] ... ازواجهن الجنة ثمرة
طعاما قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ... [illegible] ... معناه اذا اتى بطعام وثمار
في اول النهار فاكلوا منها ثم اتى بها في اخر النهار قالوا هذا الذي طعمنا في اول النهار لان لونه يشبه ذلك فاذا اكلوا منه
وجدوا الطعم اخر وقال بعضهم كلما رزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل يعني في الدنيا لان لونه يشبه
لونه ثمار الدنيا فاذا اكلوا منه وجدوا طعمه غير طعم ذلك ۰ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا يعني كلما اتوا بالرزق متشابها
اي في الالوان قال بعضهم متشابها في النظر مختلفا في الطعم وقيل متشابها يعني يشبه بعضهم بعضا في اللطافة
والحلاوة عن ابن عباس ليس في الجنة بشيء يشبه ما في الدنيا الا الاسماء ۰ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ ۰ اي يخبرهم
بان لهم في الجنة ازواج مطهرة في الخلق مما يستقذر الطبع من النساء كالحيض والنفاس والبول والذرق ومطهرة في
الخلق لا يحسدون ولا ينظرون الا الى ازواجهن ۰ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۰ بانهم في الجنة دائمون ولا يخرجون
منها ابدا لانها دار الخلد ودار البقاء ودار النعيم وكلها يستدعي الخلود وروي انها ثمانية دار الجلال كلها من النور مدائنها
وقصورها وبيوتها ودرجها وغرفها وابوابها واعاليها واسافلها وكل ما فيها ودار السلام كلها من الياقوت الاحمر
ودار القرار كلها من المرجان وجنة عدن كلها من الزبرجد وجنة الماوى كلها من الذهب الاحمر وجنة الخلد كلها من الفضة
وجنة نعيم كلها من الزمرد وجنة الفردوس كلها من اللؤلؤ وبناء لبنة من ذهب ولبنة من فضة ولبنة ياقوت
ولبنة زبرجد وملاطها المسك وقصورها الياقوت وغرفها اللؤلؤ ومصاريعها الذهب وارضها الفضة وحصاؤها
المرجان وبناتها الزعفران والفيروز مجالس اهلها اعدها الله كلها لصالحي العباد ومن المؤمنين لا للعباد والمنافقين ولكن
كان مجرد الايمان يمنع المؤمن من الخلود في النار ويدخله الى الجنة الا ان الفوز والفلاح والنيل الى الدرجات
بالعمل فلابد للعبد من العبودية في جميع الاحوال اذ طلب الجنة بلا عمل حال السفهاء قال موسى عم يا رب فاي
عبادك اعجز قال الذي يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا طلب ودعاء واي عبادك ابخل قال الذي سأله سائل
وهو يقدر على اطعامه ولم يطعمه والذي يبخل بالسلام على اخيه فلابد للعبد العمل يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة
ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب قال عم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله ۰ عن معاذ بن جبل قال قلت يا رسول الله
اخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني من النار قال لقد سألت عن عظيم وانه يسير على من يسره الله تعبد الله
ولا تشرك به شيئا وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت فرض الله تحقق في الاعمال

من جميع الاشراك جليلها ودقيقها

حكاية رجل

حكي كان ... [illegible] ... الغلام ... [illegible]
للبيع ... [illegible] ... الغلام ... [illegible]
اربع دعوات ودفع الغلام ... [illegible] ... فقال له ما الذي تريد ... [illegible] ... ان تخلصني منه ولا يخلف
ورائي ويتوب الله علي وان يغفر الله لي ولك وللجيش ... وللقدم ... فرجع الغلام الى سيده فقال
لم ابطأت فقص عليه القصة فقال وبم دعى فقال سألت لنفسي العتق فقال انت حر وما الثاني فقال ان يخلف الله
علي الدراهم فقال لك اربعة الاف درهم ثم قال وما الثالث فقال ان يتوب علي فقال تبت الى الله وما الرابع
قال ان يغفر لي ولك وللمنصور وللقدم قال هذا الواحد ليس لي فلما بات راى في المنام كأن قائلا يقول انت فعلت
ما كان اليك ترى انا لم افعل ما الي فقد غفرت لك وللغلام وللمنصور وللقدم اي ضربنا صفحا عن المجالس والمساجد

والمصابيح

قوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً ۰ لما كانت الايات السابقة
متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له
من الجهة التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل ض فمثل الحقير بالحقير كما يمثل
العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة
ومخاطبة السفهاء بإثارة الزنابير ض لا ما قالت الجهلة في الكفر لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين
واصحاب الصيب وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وايضا واخس قدرا منه والله اعلم
واجل من ان يضرب الامثال ويذكر من الذباب والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدي به
وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن بعد ظهور امره شرع في جواب ما طعنوا به فيه فقال
ان الله لا يستحي ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يتمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس
عن القبيح مخافة الذم ض واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحي من ذي الشيبة المسلم ان
يعذبه ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبد يديه ان يردهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك
اللازم للانقباض ض وضرب التمثيل اعتماد من ضرب خاتم واصله وقع شيء على اخر ض وما ابهامية تزيد النكرة
ابهاما وشيوعا كقولك اعطني كتابا ما اي اي كتاب كان او مزيدة للتأكيد ض وبعوضة عطف بيان
لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولان لتضمنه معنى الجعل ض والبعوض
فعول من البعض وهو القطع ض فما فوقها عطف على بعوضة او على ان جعلته اسما ومعناه ما زاد عليها

[illegible] في الحجة ... [illegible]
أو [illegible] في الدنيا • فأما الذين
آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم أي المثل أو [illegible] بليغ [illegible]
والضمير [illegible] لأنه [illegible] إنكار ض وأما الذين كفروا فيقولون
كان من حقه وأما الذين كفروا [illegible] قرينة [illegible] لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم
عدل إليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه ض ماذا أراد الله بهذا مثلا يحتمل وجهين أن يكون
ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلته والمجموع خبر ما وأن يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى أي شيء منصوب
المحل على المفعولية يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا من المؤمنين لتصديقهم به فيزدادوا هداية
وكثرة كل واحد من القبيلتين بالنظر إلى أنفسهم لا بالقياس إلى مقابليهم فإن المهتدين قليلون بالنظر إلى
أهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل أن يكون كثرة الضالين من حيث العدد وكثرة
المهتدين باعتبار الفضل والشرف • وما يضل به إلا الفاسقين أي الخارجين عن حد الإيمان
كقوله تعالى إن المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها إذا خرجت ض والفاسق في الشرع
الخارج عن أمر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلث الأولى التغابي وهو أن يرتكبها أحيانا مستقبحا
إياها والثانية الانهماك وهو أن يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة الجحود وهو أن يرتكبها مستصوبا
إياها فإذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الإيمان من عنقه ولابس الكفر وما دام هو في درجة التغابي
أو الانهماك لا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق والإقرار والعمل ض وفيه إشارة إلى أن اسم المؤمن
لا يزول ولا يسلب لمن صدق وأقر وعمل وإنما من ترك العمل وانهمك في المعاصي ليلا ونهارا وعليه خوف عظيم
من سوء الخاتمة عصمنا الله من ذلك ومع هذا أنت تعلم المعتد الاقتضاء الاتصاف بحقيقة الإيمان إذ لا ينفع
الصورة بدون الحقيقة فإن زمان الفسق لا يبقى إلا اسم الإسلام كما جاء في رواية عن علي رضي الله عنه
يأتي على الناس زمان لا يبقى من الإسلام إلا اسمه ولا من الدين إلا اسمه ولا من القرآن إلا درسه يعمرون مساجدهم
وهي خراب عن ذكر الله شر أهل ذلك الزمان علماؤهم منهم تخرج الفتنة وإليهم تعود قال معاذ النسفي
بلغنا أن النبي عليه السلام قال ليأتين على الناس زمان تخلق سنتي فيها وتجدد البدعة فمن اتبع سنتي
يومئذ صار غريبا وبقي وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد خمسين صاحبا أو أكثر قالوا فأي كيف

يكون فيها قال

[illegible] في ذلك الوقت [illegible]
[illegible] كالمتعوذ في الحلق قال فكيف يحفظون دينهم [illegible]
ترك الطفولة والمتقصي [illegible] عدمه وإن أمسكها [illegible] الأنوار [illegible] التحمل
بسنة الرسول والتأدب بآدابه [illegible] فإن النجاة فيه [illegible] فلعله [illegible] مستقيم
قوله تعالى الذين ينقضون عهد الله صفة للفاسقين للذم وتقرير الفسق والنقض
فسخ التركيب وأصله في طاقة الحبل واستعماله في إبطال العهد من حيث إن العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط أحد
المتعاهدين بالآخر ض والعهد الموثق ووضعه لما من شأنه أن يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ض وهذا
العهد إما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق
رسوله وعليه أول قوله تعالى وأشهدهم على أنفسهم أو المأخوذ بالرسل على الأمم بأنهم إذا بعث إليهم رسول
مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا أمره ولم يخالفوا حكمه وإليه أشار بقوله وإذ أخذ الله ميثاق
الذين أوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلثة عهد أخذه على جميع ذرية آدم بأن يقروا بربوبيته
وعهد أخذه على النبيين أن يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد أخذه على العلماء بأن يبينوا الحق ولا يكتموه
من بعد ميثاقه الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الإحكام والمراد بها ما وثق
الله به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوه به من الالتزام والقبول ض ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والإعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة
بين الأنبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير أو تعاطي شر
فإنه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل فصل ووصل ض ويفسدون في الأرض
بالمنع عن الإيمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه • أولئك هم الخاسرون
الذين خسروا بإهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الأبدية واستبدال الإنكار والطعن في الآيات
بالإيمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من أنوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح
والعقاب بالثواب ض فيكونون مغبونين بالعقوبة في الآخرة مكان المثوبة في الجنة قيل ليس من مؤمن
ولا كافر إلا وله منزل وأهل وخدم في الجنة فإن أطاع الله تعالى أتى أهله وخدمه ومنزله في الجنة وإن عصاه
ورثه الله المؤمنين فقد غبن عن أهله وخدمه ومنزله • فنقض العهد وقطع الرحم والاستهزاء

Interlinear note (left page): أي الذي أخذه الله على عباده لا على لسان [illegible]

[illegible] ما يحب [illegible] [illegible] الجرح

ويجب [illegible] على البر والحسنات [illegible] الاباء وصلة الارحام وبغير ذلك مما يودوا الى الفساد والفتن

خ ابو هريرة رضي الله عنه [illegible] الرحم [illegible] فقالت [illegible] الرحم [illegible] جدد فقال الرحمن

[illegible] العروة [illegible] واحد وهو الرحم فقال الله تعالى من وصلك وصلته

ومن قطعك قطعته يعني اعرضت عنه ابو الليث رحمه الله في تفسير هذه الاية يمحو الله ما يشاء

ويثبت قال ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلثة ايام فيزيد الله تعالى ثلثين سنة وان الرجل ليقطع

رحمه وقد بقي من عمره ثلثون سنة فيحط الله الى ثلثة ايام قال الحسن البصري رحمه الله اذا ظهر الناس العلم

وضيعوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب وتقاطعوا بالارحام لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم

قال انس رضي الله عنه ثلث نفر في عرش الرحمن يوم القيمة واصل الرحم ويمد له في رزقه وامراة مات زوجها وترك ايتاما

فتقوم على الايتام حتى يغنيهم الله او يموتوا والرجل اتخذ طعاما فدعى اليه ايتاما والمساكين ويقال

خمسة من داوم عليها زيد في حسناته مثل الجبال الراسيات ويوسع عليه رزقه اولها من داوم على الصدقة

قلت او كثرت ومن وصل رحمه قل او كثر ومن داوم على الجهاد في سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في

صب الماء والخامس من اطاع لوالديه وداوم على طاعتهما اعلم ان في صلة الرحم عشر خصال محمودة

اولها ان فيها رضا الله لانه امر بصلة الرحم والثاني ادخال السرور عليهم وقد روى في الخبر ان افضل الاعمال

ادخال السرور على المؤمن والثالث ان فيها فرح الملئكة والرابع ان فيها حسن الثناء من المسلمين عليه والخامس

ان فيها ادخال الغم على ابليس عليه اللعنة والسادس زيادة في العمر والسابع بركة في الرزق والثامن سرور

الاموات لان الاباء والاجداد يسرون بصلة القرابة والتاسع زيادة في المروة والعاشر زيادة الاجر

بعد موته لانهم يدعون له بعد موته كلما ذكروا احسانه تنبيه الغافلين فالدنيا سريعة الزوال فانية فلا ينبغي

ان يغتر العاقل بها فيبقى خاسرا عن السعادة الابدية م ابو سعيد رضي الله عنه ان الدنيا حلوة خضرة يعني حسنة وانما

وصفها بالخضرة لان العرب يسمي الشيء الناعم خضرا او لتشبيهها بالخضروات في سرعة زوالها وفيه بيان كونها

غدارة تفتتن الناس بحسنها وطعمها وان الله مستخلفكم فيها اي جاعلكم خلفاء في الدنيا يعني اموالكم ليست

في الحقيقة لكم وانما هي لله جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اي تتصرفون قيل معناه

جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم واعطى ما في ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون في حالهم الى ملك

صحب على الصالح

يصحب [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وطلبها

فانه [illegible] الغربة على البقاء في المدينة حيث قال عليه السلام ان الاسلام بدا غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء

يعني الاسلام كالغريب في الزمان الماضي ولم يكن يتبعه الا قليل فالمؤمنون المتمسكون بالدين في الاخر يكونون غرباء

ينكرهم الناس ولا يخالطونهم ولا يعيشهم بين اقربائهم كعيش الغرباء وسيكون [illegible] في قلوبهم [illegible]

من طابه كبشرة للغرباء يعني كون اهل الدين غرباء ليس منقصة عليهم بل هو سبب لفرحهم في الاخرة

كما في ابو الليث رحمه الله اختلفوا في زيادة العمر قال بعضهم الخبر على ظاهره ان من وصل رحمه يزاد في عمره

وقال بعضهم لا يزاد في الاجل لانه يخالف قوله تعالى اذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة الاية ولكن يكتب

ثوابه بعد الموت واذا كتب ثوابه فكانما زيد في عمره تنبيه وقيل يكتب في اللوح ان عمر هذا ان برّ لوالديه

مائة سنة مثلا وان لم يبر خمسون فملك الموت يتامل بصحيفته ان كان قد بر لوالديه اخبار الامانة والاقلا

[illegible] ولذا زيد في بعض الكتب المعتبرة قوله تعالى كيف تكفرون بالله استخبار فيه

انكار وتعجب لكفرهم ض والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا اي اجساما لا حيوة لها

عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة فاحياكم بخلق الارواح و

نفخها فيكم ثم يميتكم ثم يحييكم بالنشور يوم نفخ الصور او السؤال في القبور ثم اليه ترجعون

بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع العلم بحالكم هذه ض فمن تامل

في هذه الاطوار والحالات استدل بها على وجود الحشر والرجوع الى الله تعالى للجزاء فمن ايقن ان الله تعالى يثيب المؤمن

بالثواب ويعذب الكافر بالعقاب فكيف يكفر بالله تعالى ويعصي بامر الله سبحانه وهذا مما يتعجب منه كل عاقل

وذلك من قلة التفكر وعدم التامل قال تعالى فلينظر الانسان مم خلق خلق من ماء

دافق يخرج من بين الصلب والترائب انه على رجعه لقادر

ومن ذلك المعنى كان التفكر في خلق الله من افضل الاعمال لكونه وسيلة الى التوحيد وزيادة في اليقين خ

وقال وهب بن منبه ما طالت فكرة امرء قط الا فهم ولا فهم الا علم ولا علم الا عمل ففي كل شيء له عبرة

وقيل لابراهيم بن ادهم انك لتطيل الفكرة فقال الفكرة مخ العمل وقال بشر الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله

لما عصوه وروي عن ابن عامر اكثر الناس فرحا في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا واكثر الناس ضحكا

في الاخرة من التبصرة اما بعد اكثرهم بكاء في الدنيا واخلص الناس ايمانا يوم القيمة اكثرهم تفكرا في

الدنيا بسبب الغافلين

[illegible] يعرف [illegible] الاربعة [illegible]
اجتناب معرفة الله [illegible] خالقه [illegible] ولا يعطي غيره ابه • والثاني معرفة عمل الله بانه لا يقبل من العمل الا
ما كان خالصا لوجه الله • والثالث معرفة نفسه بانه ضعيف عاجز لا يستطيع ان يرد شيئا مما يقتضيه الله
ويفوض جميع الاحوال اليه ويكون به راضيا بما قسم الله له • والرابع معرفة عدو الله وعدو نفسه بان
يعرف ابليس وجميل النفس الامارة بالسوء ويجتهد الاجتناب والحذر عن امره ويتقيد منها
الحمد لله [illegible] المؤمنين [illegible] النبيه **قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض**
جميعا مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف
عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم به في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط
او دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة والامها وعلى وجه الغرض
فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي
اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض الاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل
للكل لا ان كل واحد لكل واحد ض ثم استوى الى السماء قصد اليها بارادته ض وثم لعله لتفاوت ما بين
الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض ض لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك
دحيها ض فسويهن عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسر
بالاجرام لانه جمع او في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا سبع سموات بدل او تفسير
وهو بكل شيء عليم فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط
الاكمل والوجه الانفع ض فهذه النعمة من عظماء نعم الله تعالى على عباده حيث خلق جميع ما في الارض بل
السموات والارض لاجلهم في معاشهم ومعادهم فينبغي ان يشكر العباد على جميع نعمه بالتوحيد والطاعة
واجتناب المخالفة لاوامر الله تعالى ونيل الرضا عند الله لمصالح العباد من انواع النعم وفي الاية اشارة
الى اتقان الفعل واحكامه على وجه اللائق مسبوق بالعلم حيث لا يمكن صدور المصنوعات العجيبة والمكنونات
البديعة المستحسنة الا من عالم حكيم فكذا عبودية الخالق على وجه اللائق مسبوق بالعلم بحدود الشرايع واحكام
الالهي ولذا قدم العلم امام العمل وقد اوجب الله على عباده المكلفين علم التوحيد وعلم احكام الاسلام
فالعلم واجب والتعلم عبادة خ عن انس رض من طلب العلم فهو كالصائم نهاره والقائم ليله وان

بابا من العلم يتعلمه

بابا من العلم يتعلمه الرجل خير له من ان يكون له ابو قبيس ذهبا فانفقه في سبيل الله [illegible]
الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام [illegible] وتعلم [illegible] وما [illegible]
وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فهذا الذي يقربك الي • وقال [illegible] علم الربوبية
والباطن هو النفس [illegible] مشكاة فالله هو المقصود واليه المآب **قوله تعالى واذ قال ربك للملائكة**
اني جاعل في الارض خليفة تعداد النعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على
ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته ض اخبر الله تعالى عن خلق آدم وخلافته على سبيل المشاورة تعليما
لعباده المشاورة في امورهم قبل الاقدام عليها فقال اني جاعل في الارض خليفة هو المقول له الملائكة كلهم
لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فان الله تعالى خلق
الارض خلق الجن من لهب نار لا دخان له فكثر نسله وهو الجن بنو الجان وعلوا في الارض بالمعاصي وسفكوا الدماء
فبعث الله ملائكة سماء الدنيا مع ابليس وجعله اميرا عليهم فطردوهم وهزموهم واخرجوهم من الارض الى جزائر البحور
ورؤس الجبال فسكن الملائكة فيها بامره تعالى فصار تخوف عليهم اهون لان كل صنف من الملائكة يكونوا ارفع السموات
فيكون فوقهم اشد خوفهم العليون والمقربون اذ شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره
كما وصفهم الله تعالى في تنزيله يسبحون الليل والنهار لا يفترون وملائكة سماء الدنيا يكون امرهم ايسر الذين
فوقهم فلما سكنوا في الارض صار الامر عليهم اخف مما كانوا وسكنوا فيها واطمانوا اليها فاراد الله
ان يخرجهم عنها لان عادة الله ان يامر بالتحول لكل من اطمان الى الدنيا فاخبرهم بذلك فشق عليهم ذلك و
كرهوه لاطمينانهم الى الدنيا لان الامر عليهم اخف • **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها**
كما افسدت الجن • **ويسفك الدماء** • كما سفكوا انما هذا السؤال منهم استكشاف عما خفي عليهم من الحكم
واستخبار عما يرشدهم ويزيل شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله
ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فانهم اعلى من ان يظن بهم ذلك وانما عرفوا ذلك باخبار من الله او تلقوه من اللوح
او استنباط عما ركز في عقولهم ان العصمة من خواصهم او قياس لاحد الثقلين على الآخر • **ونحن نسبح بحمدك**
ونقدس لك • حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى استخلف
عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم لا العجب والتفاخر والتسبيح
تبعيد الله عن السوء وكذا التقديس [illegible] وبحمدك في موضع الحال اي ملتبسين بحمدك على ما الهمتنا معرفتك و

وقطفنا لعبيل ... ونقدس لك اى نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك وقيل
نقدس لك اللام زائدة قال إني أعلم ما لا تعلمون من الحكمة المعلومة باستخلاف آدم قال مجاهد
علم من ابليس المعصية والبغاء عن خدمته ومن آدم الطاعة والتقرب اليه وابن عباس رضى قد علم انه سيكون من بني
آدم من يسبح بحمده ويقدس له ويطيع امره وعلم انه سيكون في ولده من الانبياء والصالحين والابرار ...
... وتنير الشيخ بها لسما الهداية وفي الاية تنبيه وارشاد الى انه لا ينبغي ان يميل الى الدنيا
ولا يركن الى زخرفها وجاهها لزوالها وقبحها بل الركون والميل سبب لزوالها والمقصد الاقصى ما عند الله
وهو خير وابقى وفيها ايضا تنبيه على ان المقصود تزكية النفس والتقرب الى الله لان الله جعل آدم خليفته
في ارضه وكذا كل نبي بعده في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة الله
الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط فكلما تبعد العبد
عن شهوات الانفسية ولذات الجسمانية الفانية تقرب الى جانب حضرة القدس ويفوز بالسعادة الابدية
الباقية وذلك لا يحصل الا بالعبودية على وفق رضاء الله والتشرع بشريعة نبيه ورسوله لا بمجرد العقل
والوهم اذ ربما يستحسن العقل شيئا من الاعمال لقصور ادراكه بحقيقته او للتقرب من الشيطان اليه فلذا لم يكتف
بالعقل بل ارسل الله الرسل وانزل الكتب فعلينا العمل بالسنة والكتاب لا بالبدعة وترك الآداب فشرف الانسان
بالعبودية والطاعة خصوصا بالصلوات الخمس قال عم من حافظ على الصلوات الخمس باكمال طهورها ومواقيتها
كانت له نورا وبرهانا يوم القيمة ومن ضيعها حشر مع فرعون وهامان وقال عم ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد
احب اليه من الصلاة ولو كان شيء احب اليه من الصلاة تعبد به ملائكته فمنهم راكع ومنهم ساجد وقائم وقاعد
ولكمال قدرها من الايمان قرن ذكرها بذكره في مفتتح كتابه الكريم حيث قال الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة
وقال عم ان مكفرات لما بينهن ما اجتنب الكبائر ... عن ابي هريرة رضى سئل رسول الله عليه السلام اي الاعمال
افضل قال الايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور فالحج من اركان الاسلام
وفي تركه وعيد عظيم وتهديد شديد في قوله تعالى ... وفي كون ان ترك الحج بعد الوجوب عمدا او لم يحج واجبا
فان الله غني عن العالمين اي عن حج من لم يحج مكان من لم يحج لان ذلك مما يدل على المقت والسخط وفي قوله عم
من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا اذ فيه ايضا تهديد وقال عمر رضى لقد هممت ان ابعث الى الامصار
بضرب الجزية على من لم يحج ممن يستطيع اليه وقال سعيد بن جبير وابراهيم النخعي لو علمت رجلا غنيا وجب عليه

الحج ثم مات

الحج ثم مات ... ما صليت عليه ... الحج ... افضل الاعمال وروى عنه عم ان الحاج ...
... في مغفرة وله بكل خطوة عشر حسنات وقال عم من خرج من بيته حاجا او معتمرا فمات اجرى له اجر الحاج
والمعتمر الى يوم القيمة وروى ان الله قد وعد البيت ان يحجه كل سنة ستمائة الف فان نقصوا اكملهم الله بالملائكة
ومن مات في طريق الحج مقبلا او مدبرا غفر الله له البتة ويشفع لسبعين ممن استوجب له النار وفي فرض الحج
سر عظيم في ظاهره وباطنه يطلع بالمكاشفة والالهام والله الهادي واليه المآب قوله تعالى
وعلم آدم الاسماء كلها اي بخلق علم ضروري بها فيه او القاء في روعه اسماء المسميات وهي الاجناس
من الانس والجن والدواب وغيرها بكل اللغات اي قال هذا اسمه فرس وهذا اسمه بعير وهذا اسمه كذا وعلم احوالها
وما يتعلق بها من المنافع حتى علم اسم القصعة والقصيعة ثم عرضهم على الملائكة ليظهر فضله وذلك
لما اراد ان يخلق آدم بعث جبرائيل ليجمع التراب من وجه الارض فلما نزل واراد ان يجمع التراب قالت الارض
بحق الله تعالى عليك ان لا تفعل فاني اخشى ان يخلق خلقا منه ذلك يعصي الله ثم يستحق ... فصعد جبرائيل فقال
يا رب حلفتني الارض بك فرجع فلما بعث الله ميكائيل فتضرعت اليه مثل ذلك ثم اسرافيل ثم عزرائيل
فتضرعت الارض اليه فقال عزرائيل امر الله تعالى اولى من قولك فجمع التراب من وجه الارض من الطيب والسبخة والاحمر
والاصفر وغير ذلك ثم صعد الى السماء فقال الله انت تصلح لقبض ارواح ولده فصار ذلك التراب طينا اربعين
سنة ثم صار صلصالا وكان ابليس اذا مر عليه مع الملائكة قال ارأيتم هذا الذي لم تروا شيئا من الخلائق يشبهه
ان فضل عليكم وامرتم بطاعته ما انتم فاعلون قالوا نطيع امر ربنا فاسر ابليس في نفسه فقال لئن فضل علي
لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه فلما سواه ونفخ فيه الروح علمه اسماء الاشياء التي في الارض ...
فقال تعالى للملائكة انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احق بالخلافة لعصمتكم
او ان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يصرح به لكنه لازم مقالهم اتجعل فيها من يفسد
ويسفك الدماء الاية وهو خطاب من الله تعالى للملائكة للتعجيز لا للتكليف ومدلول الاية ان المدعي يطالب بالحجة
فان الملائكة ادعوا الفضل فطولبوا ببيان البرهان وفيه دليل على فضل العلم اذ لو كان شيء من الموجودات اشرف من العلم
لكان الواجب اظهار فضله بذلك الشيء فلما ظهر فضله بالعلم على الملائكة اظهروا العجز واعترفوا بفضله واقروا على
وقوفهم على حكمته تعالى بخلقه وجعله خليفة قالوا سبحانك اي ننزهك تنزيها عن كل ما لا يليق بعظمتك
تقديم الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل مفتاح التوبة فقال موسى سبحانك

تبعيد البلى وقول يوسف بن غيب انك ان كنت من الظالمين لا علم لنا الا ما علمتنا بنا البلى من مثال الثنا قولهم لا علم لنا جواب واعتراف وقولهم الا ما علمتنا من باب الشكر قيل لا علم لنا وصف العجز وقولهم الا ما علمتنا وصف ربهم كانهم قالوا منا النقص ومنك الكمال ومنا الطلب ومنك الافضال انك انت العليم الحكيم في امرك وصنعك بجعل ادم خليفة في الارض بدلا منا لحكمة نعرفها ولما لم يجيبوا عن سؤال الله لعجزهم قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلما انبأهم باسمائهم روي انه رفع له منبر فارتقى وامر ان ينبي الملائكة باسماء الاشياء فانبأهم كل شيء باسمه وخاصته ومنافعه ومضاره وما يحل اكله وما يحرم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض سرها وسرائرها واعلم ما تبدون اي الذي تظهرون فيما بينكم حين قال ابليس ماذا تريدون ان امرتم بطاعة ادم نعلم نطيع امر ربنا وما كنتم تكتمون اي الذي تسرون في ضمائركم قيل تبدون قولهم اتجعل فيها الايه وما تكتمون استبطانهم انهم احقاء بالخلافة وان الله لم يخلق افضل منهم وفي الاية دلالة على فضل ادم من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات قال ابن عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة عام وقال عم ما عبد الله بشيء افضل من فقه في الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان وجنوده من الف عابد من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين اي جعله فقيها في الدين فيجي به فالعلم اشرف جوهرا من العبادة ولكن لابد للعبد من العبادة فالعلم بمنزلة الشجرة والعبادة بمنزلة الثمرة فالشرف للشجر اذ هو الاصل لكن الانتفاع بثمرته فلابد للعبد كلاهما العلم ثم العمل قال الحسن يقول الله تع لعباده ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة بلا عمل ذنب من الذنوب قال عم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله من البطالين فينبغي لطالب العلم ان يتأدب بآداب سيد المرسلين روي عن عمر بن الخطاب رض تأدبوا ثم تعلموا يعني اذا كان التعلم بالادب والفلاح يكون علما نافعا وبالادب يصل الانسان الى مقصوده وكمال ذوقه وقال عبد الله بن المبارك رح اذا وصفنا اذا وصف لي رجل له علم الاولين والآخرين لا اتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له ادب النفس اتمنى لقاه واتأسف على فوت لقائه ويقال مثل الاسلام كمثل بلدة لها خمسة حصون الاول من الذهب والثاني من الفضة والثالث من الحديد والرابع من الاجر والخامس من اللبن فما دام اهل الحصن متعاهدين الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعاهد حتى خرب حصن الاول طمع العدو في الثاني

ثم من الثالث

ثم فيما ثالث الاصحاب بحضوره فلو ان الاسلام في حصن بحضوره او من اليقين ثم الاخلاص ثم ترك الفواحش ثم اداء السنن ثم حفظ الادب فما دام العبد يحفظ الادب فالشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الادب طمع الشيطان في السنن ثم الفرائض ثم في الاخلاص ثم في اليقين عصمنا الله تعالى كذا من بستان العارفين قوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه ص والسجود في اللغة الميلان والخضوع وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة واما المعنى الشرعي فالسجود له في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة لسجودهم تفخيما لشأنه او سببا لوجوبه وكانه تعالى لما خلقه بحيث يكون انموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات باسرها ونسخة لما في العالم الروحاني والجسماني وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة الى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات امرهم بالسجود تذللا لما رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما انعم عليهم بواسطته ص واما المعنى اللغوي فهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف ص يعني سجدت تحية لا سجدت عبادة ولم يكن فيه وضع الجبهة على الارض انما كان انحناء فلما جاء الاسلام ابطل ذلك بالسلام بقدرك والحاصل ان المراد من السجدة التسليم والفناء وكمال الانقياد فكل عبادة ليس فيها فناء فهي لا تتم الا بالسجود فينبغي للمؤمن من فناء وجود النفس وكمال التسليم لما امر الله تع بجالس فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر امتنع عما امر به استكبارا من ان يتخذه وصلة في عبادة ربه او يعظمه ويتلقاه بالتحية او يخدمه ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه ص وكان من الكافرين اي صار منهم باستقباحه امر الله اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه وفيه اشارة الى شرف الطاعة وقبح المخالفة الا ترى ان الله تع مدح الملائكة بالطاعة حيث قال فسجدوا او ذم المخالفين الا ابليس ابى واستكبر وكان من الكافرين فالكبر والحسد قبيح اذ يصيران سبب الهلاك كما كان في ابليس مع انه رئيس العباد في الارض والسماء وفي الخبر ان عزازيل كان رئيس العباد تعبد ربه في كل سماء اربعين الف سنة وكل سنة اربعين الف شهر اربعين الف يوم كل يوم اربعين الف ساعة كل ساعة قدر سنة من سنين الدنيا فلما تكبر وخالف امر الله تع طرد من باب الرحمة نعوذ بالله تع فالكبرياء يختص برب العالمين قال الله تعالى في الكلمات القدسية العظمة ازاري والكبرياء ردائي فمن نازعني فيهما ادخلته النار وعن النبي عم يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صورة الذر يطأهم الناس لهوانهم على الله تعالى كالحس وعن سفيان الثوري كل معصية اصلها من الشهوة فانه يرجى مغفرتها وكل معصية اصلها من الكبر فانه لا يرجى غفرانها لان معصية ابليس

اهبطها من الكبر والمعصية اولم يكن من اصلها من الشهود [illegible] الانوار [illegible] وإذ قلنا يا ادم
اسكن انت وزوجك الجنة انت تاكيد اكد به المستكن ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبهما تنبيها
على انه المقصود بالحكم والمعطوف تبع له والجنة دار الثواب روي لما خلق الله ادم وامر ملائكته ان يحملوه على سرير
من ذهب الى السماء فادخلوه الجنة ثم نظر الى السماء والارض فلم يرا احدا من جنسه يستانس به فاستوحش الى
جنة فغلبه النعاس اذ امر الله تعالى جبرائيل بان يخرج ضلعا من جانبه الايسر ولم يتالم به ادم ثم خلق الله تعالى منها حوا
وكل ملاحة وحسن وظرافة الى يوم القيمة ووضع فيها كل شوق وعشق ومحبة ووضعت في قلب ادم ثم صارت
حوا احسن من في السموات والارض ثم البسها الله سبعين حلة من حلل الجنة وتوجها بتاج الجنة واجلسها على
الكرسي من ذهب ثم انتبه ادم ودعاها عليه فنادى يا ادم من انت ولمن انت فقالت انا حوا خلقني الله
لاجلك فقال ادم ائتيني فقالت بل انت فقام ادم وذهب اليها فلما قرب منها واراد ان يمد يديه فسمع نداء
يا ادم على رسلك فان صحبتك معها لا تحل لك الا بعد النكاح والمهر ثم امر الله تعالى بالنكاح فنكح بينهما
بشهادة الملائكة ثم طلبت حوا من ادم نكاحها فقال ادم الهي ايش هو فقال الله تعالى صداقها ان تصلي
عشر مرات على نبيي وصفيي محمد سيد المرسلين وخاتم النبيين ثم قال الله تعالى وقلنا يا ادم اسكن الاية
وكلا منها رغدا واسعا رافها صفة مصدر محذوف اي اكلا رغدا حيث شئتما اي مكان
من الجنة احببتما واردتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين اي تصيرا
من الضارين لانفسكما وانما علق النهي بالقرب مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على
ان القرب من الشيء يورث داعية وميلا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع كما
روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي ان لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا
لان يكونا من الظالمين او ينقص احظهما بالاتيان بما يخل بالكرامة والنعيم والشجرة هي الحنطة او الكرمة
او التينة او شجرة من اكلها احدث والاولى ان لا يعين من غير قاطع كما لم يعين في الاية فازلهما
الشيطان عنها اي اغواهما واصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها او ازالهما
عن الجنة بمعنى اذهبهما وازلاله ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان ابليس رأى آدم في النعمة والراحة في الجنة
حسده واحتال لاخراجه فعرض نفسه على كل دابة من دواب الجنة ان يدخلها في صدرها فابت عليه حتى الحية
وكانت حية من احسن دابة في الجنة ثم لم يزل يستدر بها حتى اطاعته فدخل في فمها ثم اتى الى باب الجنة وناصحا

بعظمه

وقاسمهما

صح

وقاسمهما وقالا ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
فقالت حوا لا [illegible] حتى تاكل فقال ادم قد نهانا ربنا فاخذت بيده حتى جاءت الى الشجرة فلم جاء ادم
الى تحت الشجرة جنة فقال لها لا تفعلي فاني اخاف العقوبة فقالت حوا ان رحمة الله واسعة فاخذت
من ثمرها فاكلت ثم قالت لادم هل اصابني شيء باكلها وانا لم يصبها لانها تابعة فما دام المتبوع على الصلاح
يتجاوز عن التابع واذا فسد المتبوع فسد التابع ثم اخذت ثمرة اخرى فدفعت الى ادم فلما اكل
ادم ولم يصل الى جوفه حتى اخذتهما الرعدة فاخرجهما مما كانا فيه من الكرامة و
النعيم وسقط عنهما ما كان عليهما من الحلل والحلي وعريا عن الثياب حتى بدت عورتهما وهرب بالحياء
وقال تعالى افرارا مني تهرب يا ادم قال لا ولكني حياء منك ذنبي فاخذ من اوراق التين والزق على عورتهما
وقال الم انهكما عن اكل هذه الشجرة فقال بلى ولكني ما كنت اعلم ان احدا يحلف بك كاذبا ثم امر
الله تعالى بان ينزل الامن الجنة الى الارض بقوله تعالى وقلنا اهبطوا خطاب لادم وحوا وجمع
الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الانس جميعا فنزل فوقع ادم بارض الهند وحوا بارض جدة
بعضكم لبعض عدو حال استغني عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبغي بعضكم على بعض
او بتضليل بعضكم بعضا ولكم في الارض مستقر موضع قرار او زمان استقرار
ومتاع حيوة وعيش الى حين الى الموت او الى القيمة قيل كيف توصل الشيطان
الى ازلالهما عن الجنة وقد قيل له اخرج منها فانك رجيم اجيب بانه منع اولا عن الدخول
على وجه التكرمة مع الملائكة وقيل له اخرج منها رجيم ثم لا يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا و
فيه اشارة الى ان الشرف والسعادة في طاعة الله وان الشقاوة والبعد في طاعة الشيطان و
مخالفة الرحمن واشارة ايضا الى ان الموافقة للنسوان في معصية الله تعالى خطاء عظيم وان تاثير
شياطين الانس اشد من شياطين الجن في النفوس فلو اوجب الاجتناب عن كل من يدعو الى الهوى و
يلهيه عن عبادة الله وبرعاية ذكر الله تعالى لانه حصن من الشيطان كما روي عن حسين ابن علي انه قال
ثلثة في جوار الله تعالى يعني في امان الله وحفظه رجل دخل المسجد لا يدخل الا لله فهو ضيف الله تعالى ما دام
في المسجد حتى يرجع ورجل زار اخاه المسلم لا يزوره الا لله تعالى فهو من زوار الله تعالى حتى يرجع
من عنده ورجل خرج حاجا او معتمرا لا يخرج الا لله فهو من وفد الله اي حجاج الله ما دام في طريق

الحج

حتى يرجع الى اهله. وقيل اخصاف المؤمن تلقه المنيحى وذكر اللّه تعالى وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في
غم والالم وذلك انما يحصل من الشيطان فتجنب عنه تلك المصادر والشيخ والمجالس الهدانة قوله تعالى
فتلقى آدم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرئ برفعهما
قرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا
وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت وعن ابن عباس رض قال يا رب
الم تخلقني بيدك قال بلى قال رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال تسبق رحمتك غضبك
قال بلى قال الم تسكني جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم فتاب
أي الى الله بالرجوع عن المعصية والاعتراف بذنبه والاعتذار لخطائه وسهوه فتاب عليه
رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة انما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب
والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم لان حواء كانت تبعا له في الحكم ولذا طوي
ذكر النساء في اكثر القرآن والسنن انه هو التواب الرجاع على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم
على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف به العبد كان رجوعا عن المعصية الى الطاعة واذا وصف به الباري
عز وجل اريد به الرجوع عن العقوبة الى المغفرة الرحيم المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين
وعد للتائب بالاحسان مع العفو ض وفي الآية اشارة الى شرف التوبة قال الله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون اعلم ان التوبة بمنزلة الصابون فكما ان الصابون يزيل الاوساخ
الظاهرة فكذلك التوبة تزيل الاوساخ الباطنة اعني الذنوب فلا بد من الاستغفار وعن انس رض عن النبي عم
قال التائب من الذنب كمن لا ذنب له واذا احب الله عبدا لم يضره ذنب ثم تلى قوله تعالى ان الله يحب
التوابين ويحب المتطهرين قيل يا رسول الله ما علامة التوبة قال الندامة عن ابن مسعود من لزم
الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وقيل اوحى الله تعالى
الى آدم ورثت ذريتك النصب والتعب وورثتهم التوبة من دعاني منهم بدعوتك لبيته كما
لبيتك يا آدم احشر التائبين من القبور مستبشرين ضاحكين ودعاؤهم مستجاب وكان رسول الله يكثر
الاستغفار ويامر المؤمنين على ما روي ابن عمر رض انه قال سمعت رسول الله عم يقول يا ايها الذين آمنوا توبوا

الى الله فان الذنب

الى الله فاني اتوب اليه في اليوم مائة مرة وعن علي رض مكتوب حول العرش قبل ان يخلق آدم
باربعة الاف سنة واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اعلم بان العبد اذا رجع عن السيئة
واصلح عمله اصلح الله شأنه واعاد عليه نعمه الفائتة عن ابراهيم ابن ادهم رحمه الله بلغني ان رجلا من بني
اسرائيل ذبح عجلا بين يدي امه فيبس يده فبينما هو جالس اذ سقط فرخ من وكره وهو يتبصبص
فاخذه ورده الى وكره فرد الله عليه يده بما صنع ولا ريب ان العمل الصالح يمحو الخطيئات
كما قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات بمجالس قوله تعالى قلنا اهبطوا منها
جميعا كرر للتأكيد او لاختلاف المقصود فان الاول على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون
فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك
ض فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون
الشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذا حسن تأكيد الفعل بالنون
وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم نجا وفاز وانما
جيء بحرف الشك واتيان الهدى كائن لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر
لانه اراد بالثاني اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه
ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب فيحزنوا
عليه والخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على آكد وجه وابلغه
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
عطف على فمن تبع الى آخره قسيم له كانه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا بآياتنا او كفروا بالآيات
وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور بتنصيص او وفيه تنبيه
على عظم نعم الله على آدم وحوا فكانه قال وان اهبطتكم من الجنة الى الارض فقد انعمت عليكم بما يؤديكم
الى الجنة مرة اخرى مع الدوام قال الحسن لما اهبط آدم الى الارض اوحى الله تعالى اليه يا آدم اربع
خصال واحدة لي وواحدة لك وواحدة بيني وبينك وواحدة بينك وبين الناس اما التي لي
فتعبدني ولا تشرك بي شيئا واما التي لك فاذا عملت اجزتك واما التي بيني وبينك فعليك
الدعاء وعلي الاجابة واما التي بينك وبين الناس فان تصحبهم بما تحب ان تصحبوك به

فقطع الكافرين التابع بعد اقتفا الامور والاهتداء بما ليس اليه تم من الرسل الرحمن والقران الكبير غير ما من
من النشواهد والدلايل بحق العبد لا يهتدي والانابة وطلب التوفيق ومن الله الهداية والقبول فعلى العبد اصلاح
الظاهر بالشرايع وتجميل الباطن بحقايق الشهادات ويتعلق بانوار الطاعات كي ينال انوار رضوان وضايزة
قوله تعالى يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، بالتفكر فيها والقيام بشكرها
وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على
السخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم على ابائهم
من الانجاء من فرعون والغرق ومن العفو عن اتخاذهم العجل ض وَأَوْفُوا بِعَهْدِي بالايمان
والطاعة أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول
مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال
الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفاء بهما عرض عريض فاول مراتب الوفاء منا هو الاتيان
بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن المال والدم واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه
عن غيره ومن الله الفوز باللقاء الدايم ض وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ ، فيما تأتون وتذرون خصوصا
في نقض العهد ض اي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف مع تحرز والاية متضمنة للوعد
والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله ض من كان لله
كان الله له فطاعة المولى مفتاح جميع السعادات اي كما لا تهتدي الى السبيل الا بدليل كذلك لا طريق الى الجنة
الا بالعلم والعمل وكما لا يجمعون المال الا بالنصب كذلك لا يدخلون الجنة الا بالصبر على عبادته فتقربوا الي
بالنوافل واطلبوا رضائي برضاء المساكين عنكم وارغبوا الى رحمتي بمجالسة العلماء فان رحمتي لا تفارقهم
طرفة عين قال الله تعالى يا موسى اسمع ما اقول فالحق ما اقول انه من تكبر على مسكين حشرته يوم القيمة على صورة
الذر ومن تواضع لعالم رفعته في الدنيا والاخرة ومن يرضى ان يهتك ستر مسلم مرة هتكت ستره سبعين مرة
ومن اهان مسلما فقد بارزني بالمحاربة ومن يؤمن صافحته الملائكة في الدنيا والاخرة جهرا ايها الناس هذا ما
سئل رسول الله عم عن علامة المؤمن والمنافق فقال ان المؤمن همته في القيام والصلوة والعبادة
والمنافق يهتم دينه دون عاره والمؤمن يحسن ويبكي والمنافق يسيء ويضحك فقال عم من سرته حسنته وساءته
سيئته فهو مؤمن من احيا فعلى العبد الترقي الى الدرجات العبودية لقاضي الحاجات في كل الاوقات خصوصا في شهر الله الاصم

اعز رجب فانه شهر الله الحرام

اعز رجب فانه شهر الله الحرام عن سلمان الفارسي رضي انه قال اذا دخل رجب كان الصحابة عند رسول الله
يجتمعون عنده كل يوم وليلة فقال عم ذات يوم الا اخبركم بما اخبرني به جبرائيل البارحة قالوا نعم قال
اذا اراد الله ان يقبض ارواح خمسة يأمر رضوان بان يفتح ابواب الجنة فانه يصعد الى السماء ملكين
بروح العبد الصالح فيتقدم رضوان وسط الجنة افتحوا ابواب الجنة فيفتح ابواب القصور والخيام
فيخرج منه الحور العين ولا يبقى ملك مقرب ولا روح من ارواح الانبياء الا يخرج ليطلع الى روح ذلك العبد
اشتياقا اليه فقام رضوان وسئل عن هذا الخمسة فقال عم اولهم من احب رجب او عمل فيه عملا صالحا لا يخرج
من الدنيا حتى يشرب من نهر رجب والثاني الشهيد والثالث من احب الجمعة والرابع العالم الناصح وخامس المشتاق
الى لقاء الله تعالى فكل عمل صالح في هذه الايام الا ان الصوم احسن ثوابا الا الاخلاص في الصحيحين عن سهل
ابن سعد ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيمة ولا يدخل منه احد غيرهم عن ابي سعيد
الخدري عن النبي عم من صام من رجب يوما ايمانا واحتسابا استوجب رضوان الله الاكبر ومن صام يومين
لم يصف الواصفون من اهل السماء والارض ما له من الكرامة عند الله ومن صام ثلثة ايام جعل الله بينه وبين
النار حجابا طوله مسيرة سبعين يوما ومن صام اربعة ايام عوفي من البلايا ومن فتنة المسيح الدجال
قوله تعالى وَآمِنُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِمَا مَعَكُمْ ، افرد الايمان بالامر به والحث عليه
لانه المقصود والعمدة للوفاء بالعهود ض وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ ، اي اول فوج وفريق
يكفر بمحمد لقد رأيتم فتماجر هم ما عرفوا الكفر وابه فان الواجب ان يكونوا اول من امن به لانهم كانوا
اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه ض وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا ولا تستبدلوا بالايمان
بها والاتباع لها حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة
بترك الايمان قيل كانت لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله فاختاروها عليه
وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه ، وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ، بالايمان واتباع الحق
والاعراض عن الدنيا ض وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ ، عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزم
جعل الشيء مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز
بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تأويله ض وَ
تَكْتُمُوا الْحَقَّ ، عطف على تلبسوا ان لا تستروا الحق وهو صفة محمد عم ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ

ابو جهل ... يعلمون ... بثمن الا يسوق كما ... فينبغي ان يقدم الاجل الباقي على
العاجل الفاني ... متاع الدنيا قليل بالنسبة الى متاع الآخرة فالعاقل يختار الدين على الدنيا والمغرور
بعكس فانه ... مسؤل العبد في ... ما شئت فانك ميت من كان يريد حيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم
اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والاية في اهل الرياء وقيل
في المنافقين وقيل في الكفرة اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم
استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه
لم يبق له ثواب في الآخرة وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي فيجب الاخلاص في الاعمال كلها لان
الاعمال كلها هباء الا ما كان بالاخلاص قوله تعالى واقيموا الصلوة واتوا الزكوة يعني صلوة
المسلمين وزكوتهم فان غيرها كلا صلوة ولا زكوة اوجب بفروع الاسلام بعد ما امرهم باصولها وفيه دليل على ان
الكفار مخاطبون بها والزكوة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة
الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل واركعوا مع الراكعين اي
في جماعتهم فان صلوة الجماعة تفضل صلوة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلوة
بالركوع احترازا عن صلوة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد ص اتأمرون الناس بالبر
تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلثة
بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب وتنسون انفسكم وتتركونها
من البر كالمنسيات وعن ابن عباس انها نزلت في احبار المدينة كانوا يأمرون سرا من نصحوه باتباع محمد عم
ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون بالصدقة ولا يتصدقون وانتم تتلون الكتاب تبكيت
كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التورية وفيها الوعيد على الفساد وترك البر ومخالفة القول العمل افلا تعقلون
قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته ص والاية ناعية على من يعظ
غيره ولا يتعظ نفسه بسوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل ص
والمراد بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ
فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر ص قيل اطلع ناس من اهل الجنة
على ناس من اهل النار فقالوا لهم قد كنتم تأمروننا باشياء دخلنا بها الجنة قالوا كنا نأمر بها ونخالف

الى غيرها

الى غيرها شعر يروى عن النبي عليه السلام اشد الناس حسرة يوم القيامة ... رجل ... يوم
القيامة في ميزان ... بالنفاقة في سبيل الله ... ذلك ... يجب عليه ... رجل ...
في الجنة بطاعته وهو في النار بمعصيته والثالث رجل عالم رأى اهل مجلسه في الجنة لعلمهم بما سمعوا منه وهو
في النار بتضييعه (او بتضييع العلم) منهاج المذكرين فالمقصود من العلم العمل قال عم لا يكون المرء عالما حتى يكون بعلمه عاملا
روى ان الله تعالى اوحى الى داود فقال يا داود تعلم العلم النافع قال الهي وما العلم النافع قال ان تعرف جلالي
وعظمتي وكبريائي وكمال قدرتي على كل شيء فهذا الذي يقربك الي حكاية كان في بني اسرائيل حكيم جمع ثمانين
صندوقا من الكتب كل صندوق ثمانون ذراعا فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لهذا الحكيم لو جمعت
كتب سموات وسبع ارضين فلا ينفعك حتى تعمل ثلثة اشياء اولها ان لا تحب الدنيا فانها ليست بدار المؤمنين
كما قال عم الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له والثاني ان لا ترافق مع الشيطان
فانه ليس رفيق المؤمنين كما قال الله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والثالث ان يكون لا يؤذي المؤمنين
قال عم من اذى مؤمنا فكانما هدم مكة عشر مرات وقال سهل رح العلم كله دنيا والآخرة منه العمل به والعمل كله
هباء الا ما كان بالاخلاص وقال عم صنفان من امتي اذا صلحوا صلح الناس واذا فسدوا فسد الناس
الامراء والفقهاء قال سهل التستري رح اجتنب صحبة ثلثة اصناف من الناس الجبابرة والقراء
المداهنون والمتصوفة الجاهلون فالعلم مع العمل من اخلاق المرسلين واولياء الله المتقين اذ هو طريق مستقيم
بيت سهر العيون لغير وجهك ضايع وبكاؤهن لغير فقدك باطل فالعلم بلا عمل عقيم والعمل بلا علم
سقيم والعمل بالعلم طريق مستقيم من مشكاة الانوار في باب العلم والعمل قوله تعالى
واستعينوا بالصبر والصلوة متصل بما قبله كأنهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة
وترك الرياسة والاعراض عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج
توكلا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل
بالصلوة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة
وصرف المال فيها والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب
ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القرآن والتكلم بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا
الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عم اذا حزبه امر فزع الى الصلوة ويجوز ان يراد بها

الدعاء وانها اى الاستعانة بهما او الصلوة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها لكبيرة لثقيلة شاقة لقوله كبر على المشركين ما تدعوهم اليه

الا على الخاشعين اى المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة المتطامنة والخضوع

اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب الذين يظنون انهم

ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون اى يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده ويتيقنون

انهم يحشرون الى الله فيجازيهم ضـ وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها

متوقعة فى مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ متاعبها ومن ثمه قال عليه السلام وجعلت قرة عينى

فى الصلوة ضـ ان الملحد اذا لم يعتقد فى فعلها ثوابا ومنفعة ولا فى تركها عقابا ثقل عليه فعلها لان

الاشتغال بما لا فائدة فيه يثقل على الطبع اما الموحد فلما اعتقد فى فعلها اعظم المنافع وفى تركها اعظم المضار

لم يثقل ذلك عليه وان يعتقد ذلك ففيه صعب لامر عليه كبير فاصل الاصول الايمان والاعتقاد وعليهما

يبتنى جميع الاعمال فينبغى ان يعلم ان الصبر من خواص الانسان ولا يتصور ذلك فى البهايم والملائكة

والاول بالتجرد عن العقل المعارض للشهوات والثانى بالتجرد عن الشهوات والعلوق اى صفوة الربوبية

ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها واما الانسان فانه مسلط عليه الشهوة وامر بمقابلتها اما بالفعل

كتعاطى الاعمال الشاقة واما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع ثم

هذا الشق ان كان صبرا عن شهوات البطن والفرج يسمى عفة وان كان فى كظم الغيظ يسمى حلما وان

فى فضول العيش يسمى زاهدا وان كان على قدر يسير من الطعام والشراب يسمى قناعة فيكون الصبر

مشتملا لانواع الفضائل مسمى مشكاة الانوار عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبى عليه السلام

ثلث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا والآخرة الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند

الرخاء قال عم اعبدوا الله بالرضاء فان لم تستطع ففى الصبر على ما تكره خير كثير وقال عم لطائفة

ما انتم قالوا مؤمنون قال وما علامة ايمانكم فقالوا نصبر على البلاء ونشكر عند الرخاء ونرضى بمواقع

القضاء فقال عم مؤمنون ورب الكعبة وفى رواية انه عم قال لهم حكماء علماء كادوا من فقههم ان

يكونوا انبياء مشكاة عن النبى عم الناس على ثلثة اقسام قسم يشبهون البهايم وقسم

يشبهون الملائكة وقسم يشبهون الانبياء اما آنكه فانند بهايم اند همكى همت ايشان اكل وشرب

وخاب باشد

وخاب باشد ... اولى ترك وجه يى عمل كه باشد انعام بل هم اضل واما آنكه فرشته صفتند همت ايشان

تسبيح وتهليل ونماز وروزه باشد وآنانكه پيغمبر صفتند همت ايشان عشق ومحبت ورضا وتسليم باشد

زبدة الحقايق وبالصبر والرضاء يصل الانسان الى درجة الاخيار حكى عن ذى النون المصرى

انه دخل المسجد الحرام فراى فيه رجلا مطروحا تحت اسطوانة وكان باكيا من قلب حزين ويئن كثيرا فلما

فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له من انت قال غريب فقلت له ما اسمك قال انا المظلوم الذى من

فعلت ما قال فلا يزال يبكى ويئن فمات من ساعته وكان عريانا فطرحت عليه ازارى وذهبت

اطلب الكفن فرجعت فما صادفته فقلت سبحان الله من سبقنى الى هذا فسمعت هاتفا يقول يا

ذا النون هذا الغريب الذى يطلبه شيطان فلا يراه فى الدنيا ويطلبه ملك الموت فلا يراه ويطلبه منكر

ونكير فى القبر فلا يراه ويطلبه مالك فى النار فلا يراه ويطلبه رضوان فى الجنة فلا يراه قلت

اين هو قال فى مقعد صدق عند مليك مقتدر من زهرة الرياض روى ان رجلا جاء الى الشبلى ثم

فقال اى صبر اشد قال الصبر فى الله وهو الصبر على الطاعات قال لا فقال الصبر عن المناهى فقال

لا فقال الصبر مع الله وهو الصبر على المصايب قال لا فقال فاى صبر اشد قال الصبر عن الله وهو الصبر

عن القطيعة فصرخ الشبلى صرخة كاد ان يموت مشكاة الانوار قوله تعالى

يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم وانى فضلتكم على العالمين

اى عالمى زمانهم يريد بهم تفضيل آبائهم الذين كانوا عصر موسى عم وبعده قبل ان يغيروا

بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان والعمل وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين ضـ بعد ان كنتم مماليك

فى يد فرعون ويحصل تفضيل الاولاد بتفضيل الاباء اعلم انه سبحانه انما اعاد هذا الكلام مرة

اخرى توكيدا للحجة عليهم وتحذيرا من ترك اتباع محمد ثم قرنه بالوعيد الذى قوله واتقوا يوما كانه قال

ان لم تطيعونى لاجل سوالف نعمتى عليكم فاطيعونى للخوف من عقابى فى المستقبل كبير

واتقوا يوما اى ما فيه من الحساب والعذاب لا تجزى نفس عن نفس شيئا

لا تقضى عنها شيئا من الحقوق او شيئا من الجزاء ضـ ولا يقبل منها شفاعة و

لا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون نزلت حين كانت اليهود يقولون نحن

ولد ابراهيم خليل الرحمن واسحق ذبيح الله ردا عليهم يعنى لا ينفع فى ذلك اليوم نفس مؤمنة

[illegible]

بعض فيه لكافرة نفعا تاسيح ... تمسكت المعتزلة بهذه الآية في نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب
بانها مخصوصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية
نزلت في رد زعمهم ان اباهم ابراهيم يشفع لهم ... فعلم ان زعمهم باطل بل طاعة المطيع
لا يقضي عن العاصي ما كان واجبا عليه فان قضاء الحقوق انما يقع من حسناته اذا كان حق الغير عليه من المظلم
في صحيح البخاري عن ابي هريرة من كان عنده مظلمة لاخيه من عرضه ان من تحقيره بتنقيص عرضه
او شيء اي من شيء آخر كاخذ ماله او المنع من الانتفاع به فليتحلله منه اي ليطلب من اخيه حله اليوم
من قبل ان لا يكون دينار ولا درهم اي من قبل يوم القيمة لان الدينار والدرهم لا يوجدان فيه وفيه اشارة
الى ان التحلل قد يكون ببدل وانما ما روي عن النبي عليه السلام انه قال اذا اغتاب احدكم اخاه فليستغفر له
فان ذلك كفارته محمول على ما اذا لم يبلغ المغتاب خبر غيبته فاذا بلغ فعليه ان يسترضيه ان كان له عمل صالح
هذا استيناف في جواب عمن قال ظلمه بحال اذا لم يكن دينار ودرهم هناك اخذ منه بقدر مظلمته يعني ان
كان ظلمه شديدا يؤخذ من عمله كثيرا وان كان قليلا فقليلا ومعرفة مقدارهما مفوضة الى الله تعالى و
ان لم تكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه يحتمل ان يكون المأخوذ نفس الاعمال بان يتجسد
فتصير كالجواهر وان يكون ما اعد لها من النعم والنقم اطلاقا للسبب على المسبب ... الى الملك
وفي الآية اعظم تحذير عن المعاصي واقوى ترغيب الى التوبة لانه اذا تصور انه ليس بعد الموت استدراك ولا شفاعة
ولا نصرة ولا فدية علم انه لا خلاص الا بالتوبة والطاعة فالآية وان كانت في بني اسرائيل فهو في المعنى مخاطبة
للكل لان الوصف الذي ذكر فيها وصف اليوم وذلك يعم كل من يحضر في ذلك اليوم ... من الكبير
قوله تعالى وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وعطفه على نعمتي عطف جبرائيل وميكائيل على الملائكة ليكون ابلغ في التذكير واعظم في الحجة
فكانه قال اذكروا نعمتي واذكروا اذ نجيناكم من آل فرعون بانجاء آبائكم والآل خاصة الرجل من جهة قرابته
او صحبته ويختص بالاضافة الى اولي الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب علم لمن ملك مصر من العمالقة كقيصر
لملك الروم وكسرى لملك الفرس وتبع لملك اليمن وخاقان لملك الترك اسمه مصعب بن ريان
يَسُومُونَكُمْ يطلبون لكم سُوءَ الْعَذَابِ افظعه فانه قبيح بالنسبة الى سائره
يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف اي يقتلون

اولادكم ويتركون نساءكم احياء ... يفتشون حبالى النساء اي فرجها ... حمل الاولاد وذلك ان فرعون
رأى في منامه نارا خرجت من بيت المقدس واحاطت بمصر واحرقت كل قبطي بها ولم تتعرض لبني اسرائيل
وسأل الكهنة عن ذلك فقالوا يولد في بني اسرائيل مولود يكون هلاكك في يده فامر بذبح كل ذكر يولد في
بني اسرائيل فكثر الذبح فامر بذبحهم سنة وتركهم سنة فولد هرون في سنة لا ذبح فيها وموسى في سنة
ذبح فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ قيل البلاء المحنة اي في
سومهم اياكم سوء العذاب محنة عظيمة وقيل البلاء النعمة اي في انجائي اياكم نعمة عظيمة والبلاء يكون
بمعنى الشدة وبمعنى النعمة والله تعالى يختبر على النعمة بالشكر وعلى الشدة بالصبر قال الله تعالى ونبلوكم بالشر والخير
فتنة ... من ... والكبير والبحر والبغوي ... وقال الكبير اعلم ان في ذكر هذه النعمة فائدة من وجوه
احدها ان هذه الاشياء التي ذكرها الله تعالى لما كانت من اعظم المحن من جهة الملوك والظلمة صار تخليص الله تعالى اياهم
عن هذه المحن من اعظم المنن لانهم عاينوا هلاك من حاول اهلاكهم وشاهدوا ذلهم بالغ في اذلالهم
ولا شك ان ذلك من اعظم النعم وتعظيم النعم يوجب الانقياد والطاعة ويقتضي نهاية قبح المخالفة والمعاصي
فلهذا السبب ذكر الله تعالى هذه النعمة العظيمة مبالغة في الزام الحجة عليهم وقطعا لعذرهم وثانيها
انهم لما عرفوا انهم كانوا في نهاية الذل وكان خصمهم في نهاية العز الا انهم كانوا محقين وكانوا خصمهم مبطلا
لا جرم زال ذل المحقين وبطل عز المبطلين وكانه تعالى قال لا تغتروا بفقر محمد وقلة انصاره في الحال
فانه محق ولا بد ان ينقلب العز الى جانبه والذل الى جانب اعدائه وثالثها انه تعالى نبه بذلك على ان الملك
بيد الله يؤتيه من يشاء فليس للانسان ان يغتر بعز الدنيا بل عليه السعي في طلب عز الآخرة كبير عن يحيى بن معاذ
فقال العاقل من ترك الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه وقال ايضا
الحكم تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع خصال الركون اي الميل الى الدنيا وهم غد وحسد اخ
وحب الشرف واللائق الصبر على الشدائد والشكر عند الرخاء ويعلم كل منهما ان الله اختبار وامتحان بالصبر والشكر
قال ... الدنيا سجن المؤمن والقبر حصنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر سجنه والنار مأواه فينبغي
ان يجتهد الى تحصيل لذة خالصة دائمة وذلك بالتوحيد على الاخلاص والاجتناب عما نهى الله والايتمار
بما امر الله تعالى اجتمع العلماء اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد ... الا بترك ...
ولا يوجد رضاء الله تعالى الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الآخرة الا بترك الراحة في الدنيا فعلى العبد

طلب البقية بطلب رشاء ممدود لا فرق في الأعمال كلها ... يعمل ويأمر ... ولا يأمر بل ينعكس فالأفضل
أن يأمر أولاً بالمعروف ثم بالعمل فكلام وأمرنا بالمعروف تحصنوا وانهوا عن المنكر تنصروا وبعضنا إذا أمر بعضكم
بعضاً بالمعروف يحفظ لأن الأمر بالمعروف يزجر الناس عن المعاصي فإذا تركت المعاصي بين الناس يرحمهم الله
ويحفظهم عن الآفات فإذا عملوا المعصية ولم يبالوا يسلط الله عليهم أعداءهم بتغييرهم وتعليمهم لقوله
إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم قوله تعالى وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ الْبَحْرَ فصلنا
وفصلنا بين بعضه وبعض حتى حصلت مسالك بسلوككم فيه أو بسبب إنجائكم أو ملتبساً بكم وقرئ
فرّقنا على بناء التكثير لأن المسالك كانت اثني عشر بعدد الأسباط فَأَنْجَيْنَاكُمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ
أراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بأنه كان أولى به وقيل شخصه واستغنى بذكره عن ذكر أتباعه
وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ ذلك أي غرقهم وإطباق البحر عليهم أو انفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة أو جثثهم
التي قذفها البحر إلى الساحل أو ينظر بعضكم بعضاً وروي أنه تعالى أمر موسى عليه السلام أن يسري ببني إسرائيل فخرج
بهم فصبحهم فرعون وجنوده وصادفوهم على شاطئ البحر فأوحى الله تعالى إليه أن اضرب بعصاك البحر
فضرب به فظهر فيه اثنا عشر طريقاً يابساً فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف أن يغرق بعضنا ولا نعلم
ففتح الله فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما وصل إليه فرعون ورآه منفلقاً
اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم وأغرقهم أجمعين واعلم أن هذه الواقعة من أعظم ما أنعم الله به على بني
إسرائيل ومن الآيات الملجئة إلى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم إنهم اتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس
وحسن الاتباع عن أمة محمد عليه السلام مع أن ما تواتر من معجزاته أمور نظرية دقيقة يدركها الأذكياء
وأخباره عليه السلام عنها من معجزاته ببصائرهم عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله عليه السلام
أي الخلق أعجب إليكم إيماناً قالوا الملائكة قال وما لهم لا يؤمنون وهم عند ربهم قالوا فالنبيون قال وما لهم لا يؤمنون
والوحي ينزل عليهم قالوا فنحن قال وما لكم لا تؤمنون وأنا بين أظهركم ولكن أعجب الناس إيماناً قوم يكونون
من بعدي يجدون صحفاً فيها كتاب يؤمنون بما فيها رواه البيهقي في دلائل النبوة يعني يجدون في المصاحف
كتاب الله ويؤمنون بما فيها من الأحكام والأخبار والقصص لأنهم غافلون والأذكياء يميزون كلام الله من كلام
البشر يؤمنون بما أخبر النبي عليه السلام كما أخبر في تغيير وتحريف وذلك من كمال عقلهم وفطانتهم بخلاف قوم موسى عليه السلام

فانهم كفروا

فإنهم كفروا أبداً ما عاينوا أظهر المعجزات ... على منهاج الإيمان ...
قال عليه السلام طوبى لمن رآني وآمن بي وطوبى لمن لم يرني وآمن بي سبع مرات
رواه الطبراني في معجمه الكبير وابن حبان فعلم أن منشأ الإيمان هو العقل والتمييز بين الحق والباطل وذلك
مما هو وهب الله تعالى على عباده فمن علم وآمن وعمل فهو عاقل ومن علم وآمن ولم يعمل فهو غافل ومن علم ولم يؤمن
فهو كافر ومن لم يعلم فهو جاهل فمن اتبع كتاب الله فلح ونجا ومن بقي على حال الغفلة واتبع على عادات النفس
ولم يبال بين معروفه ومنكره هلك مع الهالكين اللهم يا واهب المنى اهدنا بهدايتك إلى مرضاتك الكريم
روى أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي عليه السلام يقول يوم القيامة يا معشر الجن والإنس إني قد نصحت لكم وإنما هي أعمالكم
في صحفكم فمن وجد خيراً فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه ثم يأمر الله تعالى جهنم فيخرج منها عنق
ساطع فيقول بصوت يسمع الخلائق ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين هذه جهنم
التي كنتم توعدون فيجثو الأمم حينئذ جميعاً وهو قوله وترى كل أمة جاثية كل أمة تدعى إلى كتابها اليوم تجزون ما كنتم
تعملون فيقضي الله بين خلقه ويقضي بين الوحوش والبهائم أولاً حتى يقضي للشاة الجماء من القرناء ثم يقول لها كوني
تراباً فتصير تراباً بإذن الله فعند ذلك يقول الكافر يا ليتني كنت تراباً ثم يقضي الله بعد ذلك بين العباد وروضة العلماء
قوله تعالى وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً لما عادوا إلى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله تعالى موسى
أن يعطيه التوراة وضرب له ميقاتاً ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبّر عنها بالليالي لأنها غرر الشهور ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ
الْعِجْلَ إلهاً ومعبوداً مِنْ بَعْدِهِ من بعد موسى أو مضيه وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ بإشراككم ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ
حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا أي درس مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أي الاتخاذ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ كي تشكروا عفوه
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ يعني التوراة الجامع بين كونه كتاباً وحجة يفرق بين الحق والباطل وقيل
أراد بالفرقان معجزاته الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى أو بين الكفر والإيمان وقيل الشرع الفارق بين
الحلال والحرام أو النصر الذي فرق بينه وبين عدوه لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر
في الآيات في بيانه وذلك أن بني إسرائيل لما أمنوا من عدوهم ودخلوا مصر لم يكن لهم كتاب ولا شريعة يعملون بها
وينتهون إليها فوعد الله موسى أن ينزل عليه التوراة فقال موسى لقومه إني ذاهب لميقات ربي آتيكم بكتاب
فيه بيان ما تأتون وتذرون وواعدهم أربعين ليلة واستخلف عليهم أخاه هارون فلما أتى الوعد جاء جبرائيل
على فرس يقال له فرس الحياة لا يصيب شيئاً إلا حيي ليذهب بموسى إلى ربه فلما رآه السامري وكان رجلاً

[illegible] يحيى • وقال يعقوبه كان في قوم بني اسرائيل [illegible] فلما اظهر الاسلام وكان من قوم
يعبدون البقر فلما رأى جبرائيل على فرس الحزين ورأى مواضع قدم الفرس تخضر وقال ان لهذا شأنا واخذ قبضة
من تربة حافر فرس جبرائيل • وألقى في روعه ان ينبذ ما القى في شيء يخبره • وكان بنو اسرائيل استعاروا حليا كثيرة من قوم
فرعون ايام الخروج من مصر بعلة عرس لهم فاهلك الله فرعون وبقيت تلك الحلي في ايدي بني اسرائيل فلما فصل موسى قال السامري
لبني اسرائيل ان الحلي التي استعرتموها من قوم فرعون غنيمة لا تحل لكم فاحفروا حفرة وادفنوها فيها حتى يرجع موسى ففعلوا
فلما اجتمعت الحلي صاغها السامري عجلا ثم القى فيها القبضة التي اخذها من تراب فرس جبرائيل فخرجت عجلا من ذهب مرصعا
بالجواهر له خوار اي صوت كصوت العجل فقال السامري هذا الهكم واله موسى فنسي وترك ههنا وخرج يطلبه وكانت
بنو اسرائيل قد اخلفوا الوعد فعدوا اليوم مع الليلة يومين فلما مضت الثلاثون ولم يرجع موسى ورأوا العجل وسمعوا
قول السامري عكف ثمانية الاف رجل منهم على العجل يعبدونه • وقيل كلهم عبدوا الا هارون وحده • بغوي
ومن الحيرة التي يتعجب العظيم من العقلاء لا يجوز ان يتفقوا على ما يعلم فساده ببداهة العقل وهذه الحكاية كذلك
لوجوه احدها ان كل عاقل يعلم ببداهة العقل ان الصنم المتخذ من الذهب الذي لا روح ولا عقل يستحيل ان يكون الها
والسلام انه ظهر منه خوار ولكن هذا القدر لا يصلح ان يكون شبهة في قلب احد من العقلاء في كونه الها • وثانيها ان القوم كانوا
قد شاهدوا قبل ذلك من المعجزات الباهرة التي يكون قرينة من حد الاعجاز في الدلالة على الصانع وصدق موسى عليه السلام فمع قوة
هذه الدلالة يستحيل ان يقع شبهة في كون ذلك الجسم المصوت الها • والجواب • • ان يقال
ان السامري القى الى القوم ان موسى عليه السلام انما قدر على ما اتى به لانه يتخذ طلسما على قوى فلكية وكان يقدر بواسطتها على
المعجزات وانا اتخذ لكم طلسما مثل طلسمه وروج عليهم ذلك بان جعله بحيث يخرج منه صوت عجيب فاطمعهم في
ان يصيروا مثل موسى في الاتيان بالخوارق او لعل القوم كانوا مجسمة وحلولية فجوزوا حلول الاله تعالى في بعض
الاجسام فلذلك وقعوا في تلك الشبهة انتهى كلامه • وفيه تحذير عظيم من التقليد والجهل بالدلائل فانهم لو كانوا
لو عرفوا الله بالدليل معرفة تامة لما وقعوا في شبهة السامري فيجب للمؤمن العام ان يحترز عن المباحث
عن ذات الله تعالى ويلازم على عبادة الله تعالى ومجالس العلماء الشريعة ويجتنب عن المواضع التي هي منازل شياطين الانس
خصوصا في هذا الزمان قد كثر الشياطين يشيعون في الارض ويضلون كثيرا عصمنا الله تعالى من شرورهم وشرور
انفسنا وخلصنا عن المخالفات امين • • • • • • • وإذ قال موسى لقومه يا قوم انكم
ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم

او تدبروا فاقتلوا انفسكم

او فتدبروا فاقتلوا انفسكم • تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعم ومن لم يجتهد لم
وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتل العبدة • روي ان الرجل يرى ابنه وقريبه
لم يقدر المضي لامر الله فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتتلون من الغداة الى العشي حتى
دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة كانت القتلى سبعين الفا والفاء الاول سببية والثاني للتعقيب
قال القشيري التوبة بقتل النفوس غير منسوخة في هذه الامة الا ان بني اسرائيل توبتهم كان بقتل انفسهم جهرا
وهذه الامة توبتهم بقتل انفسهم سرا فالناس يتوهمون ان توبة بني اسرائيل اشق وليس كما توهموا فان ذلك
كان مرة واحدة واهل الخصوص من هذه الامة قتلوا انفسهم في كل لحظة بسيف الرياضة والمنع من المشتهيات
كما قيل بيت ليس من مات فاستراح بميت • انما الميت ميت الاحياء • قبور الورى تحت التراب والثرى • رجالهم
تحت الثياب قبور • روي عن النبي عليه السلام قال من سره ان ينظر الى ميت يمشي فلينظر الى ابي بكر رض حيث مات عن
ارادة نفسه تحت ارادة ربه وظهر ارادة ربه فوق مراداة قلبه مشكاة • ذلكم خيركم عند بارئكم
من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحيوة الابدية والبهجة السرمدية • فتاب عليكم قبل توبتكم انه هو التواب
الذي يكثر التوفيق للتوبة او قبولها من المذنبين فيبالغ في الانعام عليهم • • • من السمرقندي •
قيل انما فتاب عليهم او توبتهم لانهم عاينوا الامور العظام من معجزات موسى عليه السلام ثم عبدوا العجل بغيبته بغيبتهم
عنهم اربعين ليلة فشتان بينهم وبين هذه الامة • • • من المشكاة • • •
فالاستقامة في الدين انما هو بتوفيق الله لا بكثرة رؤية المعجزات عن النبي عليه السلام • ان الله خلق الخلق في ظلمة اي في ظلمة الطبيعة
والميل الى الشهوات • ثم رش عليهم من نوره • والمراد نور الايمان • ونور توفيق الطاعة • فمن اصابه من ذلك النور اهتدى
ومن اخطأه ضل وغوى • فالكل بيد الله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • فعلى العبد الرجوع الى الله في كل حال
والندامة عن المعاصي • قال بعض الحكماء حرفة العارف ستة اذا ذكر الله افتخر بانه عبده واذا ذكر نفسه احتقر
لانه مذنب • واذا نظر في ايات الله اعتبر حيث قال الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار • واذا هم بمعصية او شهوة
انزجر واذا ذكر عفو الله استبشر واذا ذكر ذنوبه استغفر • واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك
لاجل قولك او لن نقر لك • حتى نرى الله جهرة • عيانا ض والقائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات
وقيل عشرة الاف من قومه • والمؤمن به ان الله اعطاك التورية وكلمك او انك نبي • فاخذتكم الصاعقة
لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته تعالى رؤية الاجسام في الجهات

والاحياء من المعاينة للمرئي فهو محال بل الممكن ان يرى من غير كيفية ولا جهة وذلك للمؤمنين في الآخرة وللافراد من

الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا

صعقين اي ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون اي ما اصابكم بنفسه او اثره ثم بعثناكم من بعد موتكم بسبب الصاعقة

لعلكم تشكرون نعمة البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله بالصاعقة ض وذلك ان الله امر موسى ع ان يأتيه في ناس

من بني اسرائيل يعتذرون اليه من عبادة العجل فاختار موسى سبعين رجلا من قومه من خيارهم وقال لهم صوموا وتطهروا

وطهروا ثيابكم ففعلوا فخرج بهم موسى الى طور سيناء لميقات ربه فقالوا لموسى اطلب لنا نسمع كلام ربنا فقال

افعل فلما دنى موسى من الجبل وقع عليه عمود الغمام ويغشى الجبل كله فدخل في الغمام وقال للقوم حين دخلوا

في الغمام وخروا سجدا وكان موسى اذا كلمه ربه وقع على وجهه نور ساطع لا يستطيع احد من بني آدم ان ينظر اليه

فضرب دونه بحجاب وسمعوه وهو يكلم موسى يأمره وينهاه واسمعهم اني انا الله لا اله الا انا ذو بكة اخرجتكم

من ارض مصر بيد شديدة فاعبدوني ولا تعبدوا غيري فلما فرغ موسى وانكشف الغمام اقبل اليهم فقالوا لن نؤمن لك

حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة اي الموت وانتم تنظرون اي ينظر بعضكم بعضا فلما هلكوا جعل موسى يبكي

ويتضرع ويقول ماذا اقول لبني اسرائيل وقد اهلكت خيارهم فلم يزل يناجي ربه حتى احياهم الله رجلا بعد رجل

بعدما ماتوا يوما وليلة ينظر بعضهم الى بعض كيف يحيون ثم بعثناكم من بعد موتكم قيل انه لم يمت موسى

عند سؤال الرؤية لان سؤاله كان اشتياقا وافتقارا وسؤال قومه كان تكذيبا واجتراء وفيه تحذير

لمن كان في زمان نبينا محمد ع عن فعل ما يستحق بسببه ان يفعل به ما فعل باولئك فعلى العبد التسليم للانبياء والعلماء

فيما اخبروا عن الله تع والاقتداء اليهم فيما امروا به في الكتاب والسنة والاحتراز عن المعارضة والمجادلة تعنتا

واستكبارا وذلك سبب الهلاك لان من النفس الامارة بالسوء فلا يترك الانصاف والموازنة لاعماله

بميزان الفتوى والتقوى فان وافق الشرع وعليك بالحمد والاجتهاد والفرحة والا فعليك الله ادرك بالتوبة

والرجوع الى الله تعالى والتمسك بسنة سيد المرسلين اذ لا ينفع الجدل سوى البعد من الله تع اذ بعد ركن قول الحق لا بد من

شرف وان كان قائله حقيرا حيث قال ع اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان كان عبدا حبشيا يعني اسمعوا

كلام الخليفة والعالم واطيعوا الامر حيث وافق قولهم الحق ولو كان العالم او من ولي الامام عليكم عبدا حبشيا

فاسمعوا كلامه واعملوا بقوله واطيعوه ولا تستنكفوا عن طاعته وامره الحديث فعلينا الاقتداء

للصلحاء والعلماء لان صحبتهم غنيمة ومجالستهم رحمة ومحبتهم منزلة ونجاة نسأل الله ان يحشرنا في زمرتهم

والحقنا بهم الملك

وظللنا عليكم الغمام سخر الله لهم السحاب يظللهم من الشمس حين كانوا في التيه وانزلنا عليكم

المن والسلوى الترنجبين والسماني قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع ويبعث الجنوب

عليهم السماني وينزل بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى كلوا من طيبات

ما رزقناكم على ارادة القول وما ظلمونا فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا ولكن

كانوا انفسهم يظلمون بالكفران لا يتخطاهم ضرره سعادي اي قلنا لهم كلوا من طيبات

ان حلالات ما رزقناكم من المن والسلوى لا ترفعوا منه شيئا ادخارا ولا تعصوا امري فرفعوا وجعلوا اللحم قديدا

مخافة ان ينفد فرفعنا عنهم ذلك لعدم توكلهم علينا وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون اي يضرون بترفعهم

فنقطع عنهم الرزق عن ابي هريرة انه ع قال لولا بنو اسرائيل لم يخبث الطعام ولم يخنز اللحم ولولا حواء

لم تخن امرأة زوجها سح عن بحر لا معاد الحكمة تهوي من السماء الى القلوب فلا تسكن في قلب فيه اربع

خصال الركون الى الدنيا وهم غد وحسد اخ وحب الشرف مستاة روي عن ابن عباس رض من سره

ان يكون اغنى الناس فليتوكل على الله ومن سره ان يكون اكرم الناس على الله فليتق الله ومن سره ان يكون اغنى الناس

فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده قيل انما يستدل على تقوى الرجل بثلاث حسن التوكل فيما لم ينل وحسن

الرضاء فيما قد نال وحسن الصبر فيما قد فات روي عن علي بن ابي طالب انه قال قوام الاسلام باربعة

اركان اليقين والعدل والصبر والجهاد ولكل من هذه الاشياء وجهان وقالوا اما اليقين وهو على وجهين

احدهما انه يعمل لله خالصا ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضى المخلوقين والثاني ان يكون آمنا بوعد الله في الرزق

واما العدل فهو على وجهين انه لو كان عليه حق يؤديه قبل الطلب والثاني اذا كان له على غيره حق يرفق بطلبه

واما الصبر فهو على وجهين احدهما ان يصبر على اداء فرائض الله تعالى والثاني ان يصبر عما نهى الله عنه

واما الجهاد وهو على وجهين احدهما انه لا تغفل عن عدوك وهو الشيطان فانك ان غفلت عنه فانه لم يغفل عنك

والثاني ان الكثر فتنة بني آدم لاجل المال فارض باليسير من المال لكيلا يغرك تنبيه الغافلين

فعلى العبد الطاعة لله تعالى فان الله يرزقه وهو ولي المتوكلين ويلازم بطاعة مولاه في كل وقت وحين

خصوصا في شعبان قيل رجب لتطهير البدن وشعبان لتطهير القلب ورمضان لتطهير الروح وعن ابي امامة

الباهلي قال كان رسول الله اذا دخل شعبان يقول طهروا انفسكم لشهر رمضان واحسنوا نيتكم فيه فان فضل شعبان

على سائر الشهور كفضلي عليكم ... شعبان فقالوا الله أعلم ورسوله قال لأنه تكتب فيه ... وعن أنس كان أصحاب رسول الله إذا نظروا إلى هلال شعبان انكبوا على المصاحف ... وأخرج المسلمون زكاة أموالهم ليتقووا بها الضعيف والمسكين على صيام رمضان ... روي أنه عليه السلام سأل في ليلة ثلاث عشرة من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع ومن عادة الله في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة كشف في ليلة مباركة وَإِذْ قُلْنَا ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ يعني بيت المقدس وقيل أريحاء أمروا به بعد التيه فَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا واسعا ونصبه على المصدر أو الحال من الواو وَادْخُلُوا الْبَابَ أي باب القرية أو القبة التي كانوا يصلون إليها فإنهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام سُجَّدًا متطامنين مخبتين أو ساجدين لله شكرا على إخراجهم من التيه وَقُولُوا حِطَّةٌ أي مسألتنا أو أمرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة نَغْفِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ بسجودكم ودعائكم وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ثوابا جعل الامتثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن وأخرجه عن صورة الجواب إلى الوعد إيهاما بأن المحسن بصدد ذلك وإن لم يفعله فكيف إذا فعل وأنه يفعله لا محالة فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ بدلوا بما أمروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من أغراض الدنيا فَأَنْزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا كرره مبالغة في تقبيح أمرهم وإشعارا بأن الإنزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه أو على أنفسهم بأن تركوا ما يوجب نجاتها إلى ما يوجب هلاكها رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والمراد الطاعون روي أنه مات به في ساعة أربعة وعشرون ألفا بيضاوي فعلم منه أن الفسق سبب الهلاك والعذاب وحرمان من النعم الجنانية فعلى العبد الطاعة والصلاح فإن العبد مبتلى بين أن يطيع الله فيثاب وبين أن يعصيه فيعاقب فليختر ما شاء اللهم اهدنا إلى طريق مستقيم وفيه تنبيه إلى أن الخضوع والسجود يحط الخطايا لما كانت حطة وقربة لبني إسرائيل

قال رسول

قال رسول الله عليه السلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فأكثروا الدعاء وقال إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي يقول يا ويله أمر ابن آدم بالسجود فسجد فله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلي النار وقال ربيعة بن كعب الأسلمي كنت أبيت مع رسول الله عليه السلام فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت أسألك مرافقتك في الجنة فقال أو غير ذلك قلت هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود لله فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة وقال معدان بن طلحة لقيت ثوبان مولى رسول الله عليه السلام فقلت أخبرني بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سألت عن ذلك رسول الله فقال عليك بكثرة السجود لله تعالى فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة مصابيح وكذا في ... وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ لما عطشوا في التيه فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ اللام فيه للعهد على ما روي أنه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث أعين تسيل كل عين في جدول إلى سبط وكانوا ستمائة ألف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا أو حجرا أهبطه آدم من الجنة ووقع إلى شعيب فأعطاه مع العصا أو الحجر الذي فر بثوبه لما وضعه عليه ليغتسل وبرأه الله به عما رموه به من الأدرة فأشار إليه جبرائيل بحمله أو للجنس وهذا أظهر في الحجة قيل لم يأمره أن يضرب حجرا بعينه ولكن لما قالوا كيف بنا لو أفضينا إلى أرض لا حجارة بها حمل حجرا في مخلاته وكان يضربه بعصاه إذا نزل فينفجر ويضربه بها إذا ارتحل فييبس فقالوا إن فقد موسى عصاه متنا عطشا فأوحى إليه لا تقرع الحجارة وكلمها تطعك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة أذرع على طول موسى من آس الجنة وله شعبتان تتقدان في الظلمة فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا متعلق بمحذوف تقديره فإن ضربت فقد انفجرت منه أو فضرب فانفجرت كما مر في قوله تعالى فتاب عليكم وقرئ عشرة بكسر الشين وفتحها وهما لغتان فيه قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ كل سبط مَشْرَبَهُمْ عينهم الذين يشربون منها كُلُوا وَاشْرَبُوا على تقدير القول مِنْ رِزْقِ اللَّهِ يريد به ما رزقهم من المن والسلوى وماء العيون وقيل الماء وحده لأنه يشرب ويؤكل مما ينبت به وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ لا تعتدوا حال إفسادكم وإنما قيده لأنه وإن غلب في الفساد

قد يكون منه قليلا يتبين حقيقته وكشفا لما في الطعام المتعطش بتفجيره ومنه ما يتفجر حتى ان الناس كتفيل المحفر العلا

ومن حجر للسفينة ينبجس منه الماء

اذ استسقى معجزة بعدية في هذا المقام اعظم من معجزة محمد عليه السلام حيث وقع في العرفات وقد ضاق بهم الماء فوضع يده في فار الماء من بين اصابعه الجواب كل واحد منهما معجز باهر فاهو بلكن الذي لمحمد اقوى لان نبوع الماء من الحجر معهود في الجملة اما نبوعه من الاصابع فغير معتاد ومتعجب من الكبير فانه سبحانه باهر القدرة تام النعمة يؤيد من يشاء من عباده بتاييدات قاهرة لخاصة ويختص كل من العباد بنوع من العطاء فمن عرف ربه واعترف بعجزه شكر على خالقه ورازقه مجانا اذ كل نعمة يصل الى العبد من الله تعالى لطفا وكرما غير استحقاق من العبد فهو عبد حقا فعلى العبد التفكر في عظم صنع الله كيف تميز اصحاب اليمين من اصحاب الشمال مع كون كلهم من تراب واحد فالكل في الحقيقة بيد الله فعلى العبد الاعتصام

ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم والشكر لجميع نعم الله تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وقال عليه السلام احق الناس بالنعم اشكرهم لها ونعمة لا تشكر خطيئة لا تغفر فحقيقة الشكر الاعتراف بالعجز قال عليه السلام اذا انعم الله على عبد نعمة فعرف انها من الله تعالى فقد ادى شكرها قبل ان يحمد الله فنعم الله لا تعد ولا تحصى فكيف يمكن اداء الشكر وعن علي رضي الله عنه قال له بعض اصحابه كيف اصبحت وبنا من نعم الله تعالى ما لا نحصيه فلا ادري ايتهما اشكر قبيح ما ستر ام جميل ما نشر وعن ابن عباس حقيقة الشكر لله تعالى ان تطيع الله بجميع جوارحك في السر والعلانية فشكر العين ان لا تنظر الى الحرام وشكر السمع ان لا تسمع الا الحق وشكر اللسان ان لا تكذب ولا تغتاب وشكر القلب ان لا تحقد وشكر اليدين ان لا تتناول الى الحرام وشكر الرجلين ان لا تمشي الى ما حرم الله وشكر البطن ان لا تاكل لقمة من الحرام وشكر الفرج ان لا تزني وتحصيه بهذا المعنى قال تعالى وقليل من عبادي الشكور قال عليه السلام الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر فمن اعظم نعم الله نعمة الاسلام فالاوجب على العبد الشكر على نعمة الاسلام واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد يريد به ما رزقوا في التيه من المن والسلوى وبوحدته انه لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائدة الامير واحد يريدون انه لا يتغير الوانه ولذلك اجتووه وضربوا واحدا لانهما معا طعام اهل التلذذ وكانوا فلاحة فنزعوا الى عكرهم واشتهوا ما الفوه فادع لنا ربك

سله بدعائك اياه يخرج لنا يظهر لنا ويوجد وجزمه بانه جواب فادع فان دعوته سبب الاجابة مما تنبت الارض من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن للتبعيض من بقلها وقثائها وفومها وعدسها وبصلها تفسير وبيان وقع موقع الحال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما انبتته الارض من الخضر والمراد اطايبه التي تؤكل والفوم الحنطة ويقال للخبز ومنه فوموا لنا وقيل الثوم قال اتستبدلون الذي هو ادنى اقرب واخس بالذي هو خير يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنفع وعدم الحاجة الى السعي اهبطوا مصرا انحدروا اليه من التيه فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه والصقت بهم من ضرب الطين على الحائط مجازاة لهم على كفران النعم واليهود في غالب الامر اذلاء ومساكين اما على الحقيقة او على التكلف مخافة ان تضاعف جزيتهم وباءوا بغضب من الله رجعوا به وصاروا احقاء بغضبه ذلك اشارة الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بسبب كفرهم بالمعجزات التي من جملتها ما عد عليهم من فلق البحر واظلال الغمام وانزال المن والسلوى وانفجار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة كالانجيل والقرآن وآية الرجم والتي فيها نعت محمد عليه السلام من التوراة وقتلهم الانبياء فانهم قتلوا شعياء وزكريا ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم وانما حملهم على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار اليه بقوله ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب يؤدي الى ارتكاب كبارها كما ان صغار الطاعات اسباب مؤدية الى تحري كبارها فعلى العبد الاجتناب عن الهوى وشهوات الانفس قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان فيكون الهوى واتباعه سببا لضلالك عن دلائله التي نصبها على الحق تكوينا وتشريعا وقال عليه السلام رايت مكتوبا على باب الجنة من خالف هواه كانت الجنة ماواه ومن اطاع مولاه ملك ومن اطاع هواه هلك وقيل من اطاع هواه باع دينه بدنياه قال عليه السلام اياكم والهوى فان الهوى يعمي ويصم يعني ذلك يقسي القلب وينسي الموت ويترك الطاعات ويرتكب المعاصي فالواجب ترك الهوى وذكر الموت والاستعداد قبله والاستغفار للذنوب في جميع الاوقات ان الذين آمنوا بالسنتهم يريد به المتدينين بدين محمد من المخلصين منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانخراطهم في سلك الكفرة والذين هادوا تهودوا وانبائهم

وتهودوا إذا دخلوا في اليهودية ويهود إما عربي من هاد إذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة العجل وإما معرب يهوذا وكأنهم سموا باسم أكبر أولاد يعقوب عليه السلام ﴿وَالنَّصَارَىٰ﴾ جمع نصران كالندامى والياء في نصراني للمبالغة كما في أحمري سموا بذلك لأنهم نصروا المسيح أو لأنهم كانوا معه في قرية يقال لها نصران ﴿وَالصَّابِئِينَ﴾ قوم بين النصارى والمجوس وقيل أصل دينهم دين نوح عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل عبدة الكواكب وهو إن كان عربيا فمن صبأ إذا خرج أو لأنه من صبا إذا مال لأنهم مالوا من سائر الأديان إلى دينهم أو من الحق إلى الباطل ﴿مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ من كان منهم في دينه قبل أن نسخ مصدقا بقلبه بالمبدأ والمعاد عاملا بمقتضى شرعه وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة إيمانا خالصا ودخل الإسلام دخولا صادقا ﴿فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ الذي وعد لهم على إيمانهم وعملهم ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتفويت الثواب

تصوف

فلا بد بعد الإيمان من العمل الصالح كي ينال الموعود وعن علي رضه أن العمل الصالح إقامة الصلاة المفروضات إذ هي أعظم القربات بعد الإيمان قال ابن مسعود سألت رسول الله عليه السلام أي الأعمال أحب إلى الله تعالى قال الصلاة لوقتها قلت ثم أي قال بر الوالدين قلت ثم أي قال الجهاد في سبيل الله عز وجل فقال حدثني بهن ولو استزدته لزادني وقال بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة رواه جابر رضي الله عنه ثم اعلم أن من ترك الصلاة يؤدي إلى الدخول إلى سقر مع الداخلين فإنه إذا قيل للمجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين وقال معاذ رضي الله عنه جملة العمل الصالح الذي يحوز فيه أربعة أشياء العلم والنية والصبر والإخلاص وعن ابن عباس رضي الله عنهما الشرائع وهي الصلاة والزكاة والحج والصوم والاغتسال من الجنابة فصوم رمضان من أركان الإسلام قد فرضه الله تعالى على المؤمنين كما في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام أي فرض عليكم صيام شهر رمضان كما كتب على الذين من قبلكم أي كما كانت مكتوبة واجبة على الأنبياء والأمم من لدن آدم عليه السلام ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله عليه السلام إن الله تعالى جعل حسنات بني آدم بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصوم فإنه قال الصوم لي وأنا أجزي به للصائم فرحتان فرحة عند إفطاره وفرحة عند لقاء ربه يوم القيامة ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك قيل سبب إضافته إلى الله أنه لم يتعبد به أحد غير الله وقيل سببها بعدها عن الرياء بخلاف غيره وقيل سببها الصوم تخلق بالصمدية يعني الصوم في الفتوى ما سلم من المفسدات الظاهرة كالأكل والشرب والجماع وفي التقوى ما سلم من المفسدات الباطنة كالغيبة والكذب والمزاح واللغو

وفضول الكلام

وفضول الكلام والنظر إلى محاسن المرأة الأجنبية واستماع الملاهي كما قال عليه السلام خمس يفطرن الصائم الكذب والغيبة والنميمة واليمين الكاذبة والنظر بشهوة فإذا لم يكن مع الصائم شيء من هذه الأشياء يتخلق بأخلاق الله كما قال عليه السلام تخلقوا بأخلاق الله تعالى وهو الصمد الذي لا جوف له ولا أكل له ولا شرب له ولا جماع له ولا غيبة له ولا كذب له ولا غير ذلك من خواص المخلوقات فإذا تخلق العبد بأخلاق الله تعالى ارتفع من مرتبة الأدنى إلى مرتبة الملائكة فكلما دخل في هواء نفسه نزل من مرتبته إلى مرتبة البهائم لتشبيهه به وقيل إضافته تشريف وإنما قال وأنا أجزي به مع أن كل جزاء العبادات منه تعالى أشار إلى عظم ذلك الجزاء لأن الكريم إذا تولى بنفسه الجزاء يكون ذلك عظيما جزيلا قال أبو طالب المكي إذا كان العبادة صفة من صفات الله فجزاؤه هو الله وهذا من باب أهل الذوق وقال أبو العباس ابن عطاء لكنه إنما أضاف إلى نفسه لعدم رده إلى الخصوم فيتقبل الله تعالى الصوم لما ليس للعبد حق تأخذونه منه فلهذا ذلك حتى لا يبقى مفلس يوم القيامة من الطاعة رحمة منه على عباده العاصين ثم يغفر له ويدخله ببركة الصوم فيدخلون الجنة ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ﴾ باتباع موسى والعمل بالتوراة ﴿وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ﴾ حتى أعطيتم الميثاق روي أن موسى عليه السلام لما جاءهم بالتوراة فرأوا ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم وأبوا قبولها فأمر جبرائيل بقلع الطور فظلله فوقهم حتى قبلوا ﴿خُذُوا﴾ على إرادة القول ﴿مَا آتَيْنَاكُمْ﴾ من الكتاب ﴿بِقُوَّةٍ﴾ بجد وعزيمة ﴿وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ ادرسوه ولا تنسوه أو تفكروا فيه فإن ذكر بالقلب أو اعملوا به ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ لكي تتقوا المعاصي أو رجاء منكم أن تكونوا متقين ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ مِنْ بَعْدِ ذَٰلِكَ﴾ أعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد أخذه ﴿فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾ بتوفيقكم للتوبة أو بمحمد عليه السلام يدعوكم إلى الحق ويهديكم إليه ﴿لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ المغبونين بالانهماك في المعاصي أو بالخبط والضلال في فترة من الرسل

تصوف

فمن أبى والاتقاء عن المعاصي والائتمار بأوامر الله تعالى فعليه ملازمة كتاب الله تعالى والتأمل بما فيه من المواعيد فكم من قوم عملوا بما في كتابهم نجوا وسعدوا بجميع السعادات في اتباع الكتاب والسنة وروي عن علي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله عليه السلام يقول ستكون فتنة في الدنيا والدين فقلت ما المخرج يا رسول الله قال كتاب الله والعمل به وهو الفصل بين الحق والباطل فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم من ابتغى الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ﴾ اللام موطئة للقسم والسبت مصدر سبتت اليهود إذا عظمت يوم السبت وأصله القطع أمروا بأن يجردوه

للعب وخرقوا بحيث بقي فيه ناس منهم في زمن داود عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا يسكنون قرية على ساحل البحر يقال لها ايلة واذا كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر الا حضر هناك واخرج خرطومه من الماء فاذا مضى تفرقت فحفروا حياضا وشرعوا اليها الجداول وكانت الحيتان تدخلها يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد فذلك الحبس في الحياض هو اعتداؤهم **فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين** جامعين بين صورة القردة والخسوء وهو الصغار والطرد وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فمثلوا بالقردة كما مثلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بامر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم **فجعلناها** اي المسخة والعقوبة **نكالا** تنكيل المعتبر بها اي تمنعه ومنه النكل للقيد **لما بين يديها وما خلفها** لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في زبر الاولين واشتهرت قصتهم في الآخرين او لمعاصريهم ومن بعدهم او لما بحضرتها من القرى وما تباعد عنها او لاهل تلك القرية وما حواليها او لاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم وما تأخر منها **وموعظة للمتقين** من قومهم او لكل متق سمعها [illegible] فان من عرف الامر الذي نزل بهم يتعظ به ويخاف ان يفعل مثل فعلهم ان ينزل به مثل ما نزل بهم ان الله سبحانه غير اشياء كثيرة بشؤم المعاصي والمخالفة وترك الشكر لله تعالى غير ابليس اللعين بترك السجدة لآدم عليه السلام وكان اسمه عزازيل في العزة فسماه ابليس من الابلاس وغير المكان على آدم بزلة واحدة وغير [illegible] على رجل نادته امه فلم يجبها فصار [illegible] وغير الايمان على رجل بعد ما عبد الله مائتين وعشرين سنة بذنبه فصار كافرا **حكي** نظيره كان في زمن عيسى عليه السلام رجل يسمى ملعونا من بخله فجاءه رجل ذات يوم يريد الغزو فقال اعطني شيئا من السلاح فاستعين به في غزوي وتنجو به من النار فاعرض عنه فرجع الرجل فندم الملعون فناداه فاعطاه سيفه فرجع الرجل واستقبل عيسى عليه السلام مع عابد فقال له عيسى من اين جئت بهذا السيف قال اعطاني الملعون فخرج عيسى بصدقته فكان الملعون قاعدا على بابه فلما مر به عيسى مع العابد فقال الملعون في نفسه اقوم وانظر الى وجه عيسى والى وجه العابد فلما قام ونظر اليهما قال العابد انا اعدو من هذا الملعون قبل ان يحرقني بناره فاوحى الله تعالى الى عيسى ان قل لعبدي هذا المذنب اني غفرت له بصدقته بالسيف وبحبه اياك وقل للعابد انه رفيقك في الجنة فقال العابد والله ما اريد الجنة معه ولا اريد رفيقا مثله فاوحى الله الى عيسى ان قل لعبدي انك لم ترض بقضائي وحقرت عبدي فاني قد جعلتك ملعونا من اهل النار وبدلت منازلك في الجنة مع الذي له في النار واعطيت منازلك لعبدي ومنازله في النار لك كذا في تنبيه الغافلين وخسف بقارون بمنع الزكاة ومسخ قوم عيسى فصيرهم خنازير

باوزارهم اي ثم عصمنا الله من شرور انفسنا. اعلم ان الخسف والمسخ رفع بدعاء النبي عليه السلام من هذه الامة من جهة الصورة والابدان كما قال عليه السلام اذا غضب الله على امتي لم ينزل بهم خسفا ولا مسخا بل غلاء اسعارهم وقلة امطارهم وولي عليهم شرارهم. ومسخ الامم الماضية بابدانهم ومسخ هذه الامة بقلوبهم وهو اشد. وعلامة مسخ القلب ثلاثة لا يجد حلاوة الطاعة ولا يخاف المعصية ولا يعتبر بموت احد ويصير راغبا الى الدنيا وينسى موته والآخرة. عن ابن مسعود رضي قال رسول الله عليه السلام لما وقعت بنو اسرائيل في المعصية نهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض يعني سود قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصار قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير والرحمة بسبب المعصية ومخالطة اهل الاهواء. قالوا واجب على العاقل الاجتناب عن اهل الاهواء والبدع والضلال والاشتغال بما ينفع للآخرة من العلم والعمل واصل الكل الخوف من الله تعالى والسلف يبلغون مراتب العالية بخوفهم من الله تعالى وحيائهم حق الحياء. **حكي** ان ابا يوسف رحمه الله قال بت عند الامام ابي حنيفة رحمه الله ليلة فاستيقظت بعدما مضى نصف الليل وهو يتهجد ويقطر دموعه على الحصير فظننت انه مطر يقطر من السقف من خشية الله. وروي ان النبي عليه السلام صلى على طفل فسمع في دعائه يقول اللهم قه عذاب القبر وسمع قائلا يقول هو عصفور من عصافير الجنة فغضب عليه السلام وقال ما يدريك انه كذلك والله اني رسول الله وما ادري ما يفعل بي. فعلامة الايمان الخشية من الله ودليله التصدق على الفقراء والمساكين.

وإذ قال موسى لقومه إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة اول هذه القصة قوله تعالى واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها وانما فكت عنه وقدمت عليه لاستقلاله بنوع آخر من مساويهم وهو الاستهزاء بالامر والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة في الامتثال. وقصته انه كان فيهم شيخ موسر فقتل ابنه بنو اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على باب المدينة ثم جاؤوا يطالبون بدمه فامرهم الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه ببعضها ليحيى فيخبر بقاتله **قالوا أتتخذنا هزوا** مكان هزء او اهله او مهزوا بنا او الهزء نفسه لفرط الاستهزاء استبعادا لما قاله واستخفافا به **قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين** لان الهزء في مثل ذلك جهل وسفه **قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي** اي ما حالها وصفتها

قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ لا مسنة ولا فتية عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ
اى وسط بين الكبيرة والصغيرة فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ اى الذى امركم الله تعالى به من الذبح البقرة ليتبين لكم
القاتل ولا تسالوا ثم تسالوا اعن لونها قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا ثم الوا ان قال لهم موسى انه
يقول انها بقرة صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا اى خالص شديد الصفرة تَسُرُّ النَّاظِرِينَ اى تعجبهم لحسن لونها
والسرور الذاذ القلب عند وجود سببه ثم سالوه اهى سائمة او عاملة قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ
لَنَا مَا هِيَ اى ما صفتها من السائمة والعاملة إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا اى ان البقر الموصوف بالتعوين
والصفر كثير فاشتبه علينا وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ اى لمدركون الى البقرة بمشية الله تعالى قال ابن
عباس لولا انهم استثنوا لم يدركوها ابدا وعنه ايضا لوانهم اخذوا ادنى بقرة لاجزأت عنهم ولكنهم شددوا
على انفسهم فشدد الله عليهم قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا ذَلُولٌ تُثِيرُ الْأَرْضَ وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ
اى لم تذلل للكراب وسقى الحرث لَا شِيَةَ فِيهَا اى لا لون فيها يخالف لون جلدها قَالُوا الْآنَ جِئْتَ
بِالْحَقِّ اى بحقيقة وصف البقرة وحققتها لنا فَذَبَحُوهَا فيه اختصار والتقدير فحصلوا البقرة
المنعوتة فذبحوها وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ لتطويلهم وكثرة مراجعتهم والخوف الفضيحة فى ظهور القاتل
او لغلاء ثمنها اذ روى انه كان فى بنى اسرائيل رجل صالح له ابن طفل وله عجل اتى بها الى غيضة وقال اللهم
انى استودعتكها لابنى حتى يكبر ومات الرجل فصارت العجلة فى الغيضة عوانا فلما كبر الابن وكان بارا بامه يحتطب على ظهره
فى النهار ويبيعه فيعطى ثلث ثمنه الى امه ويتصدق ثلثه ويأكل ثلثه ويقسم الليلة ثلثة اقسام يصلى
ثلثا وينام ثلثا ويقعد عند راس امه ثلثا فقالت له يوما ان اباك استودع لك عجلة فى غيضة كذا فاذهب
فادع بها فذهب ووجد فلزم بعنقها ليقودها فتكلمت البقرة باذن الله فقالت ايها الفتى البار لوالديه اركبنى
فان ذلك اهون عليك فقال الفتى ان امى لم يأمرنى بذلك ولكنى قالت خذ بعنقها فقالت البقرة بالله بنى اسرائيل
لو ركبتنى ما كنت تقدر على ابدا فانطلق فانك لو امرت الجبل ان ينقلع من اصله وينطلق معك لفعل لبرك
بامك فسار الفتى بها الى امه فقالت له انك فقير ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل
فانطلق فبع هذه البقرة بثلثة دنانير ولا تبع بغير مشورتى وكان ثمن البقرة ثلثة دنانير
فانطلق بها الى السوق فبعث الله ملكا ليرى خلقه قدرته وليختبر الفتى كيف بره بامه وكان الله
به خبيرا فقال له الملك بكم تبيع هذه البقرة قال بثلثة دنانير واشترط عليك رضى والدتى فقال الملك

لك ستة دنانير

لك ستة دنانير ولا تستأمره والدتك فقال الفتى لو اعطيتنى وزنها ذهبا لم اخذه الا برضا امى فردها
الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبعها بستة دنانير على رضى منى فانطلق بها الى السوق فقال له الملك
استامرت امك فقال الفتى انها امرتنى ان لا انقصها من ستة على ان استأمرها فقال الملك فانى اعطيك
اثنى عشر على ان لا تستامرها فابى الفتى ورجع الى امه واخبرها بذلك فقالت ان الذى يأتيك ملك فى صورة
آدمى ليختبرك فاذا اتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقال له الملك اذهب الى امك
فقل لها امسكى هذه البقرة فان موسى بن عمران يشتريها منكم لقتيل يقتل فى بنى اسرائيل فلا تبيعوها الا بملء مسكها دنانير وقدر الله تعالى على بنى اسرائيل ذبح تلك البقرة بعينها فما زالوا يستوصفونها
حتى وصف لهم تلك البقرة بعينها مكافأة له على بره بوالدته فضلا منه ورحمة فوجدها بنوا اسرائيل عند ذلك

القصة فاشتروها بملء مسكها دنانير

منتخب من البيضاوى والبغوى والشيخ

وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا هذا اول القصة وانما لم يقدمه لنفظ للاهتمام بشان ذبح البقرة للكشف عن القاتل
نصب القتل الى الجماعة وان وجد من بعضهم ليكون ابلغ فى توبيخهم عليه لوجود القتل فيهم اى اذكروا وقت
قتلكم نفسا وهى نفس عاميل قتلا بحرام فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا تدافعتم واختصمتم فى شأنها والدرء
وهو الدفع فكان كل واحد منهم يدفع القتل عن نفسه وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مظهر مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ
اى الذى تسترونه من قتل عاميل فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ اى المقتول بِبَعْضِهَا اى ببعض تلك البقرة
قيل بلسانها وقيل بفخذها الايمن وقيل بعجب ذنبها وهو اخر الاعضاء فيدا بعد الموت واول
ما يخلق قيل بعضو منها لا بعينه ففعلوا ذلك فقام القتيل حيا باذن الله واوداجه تشخب دما
وقال قتلنى فلان ثم سقط ومات مكانه فحرم قاتله من الميراث وفى الخبر ما ورث قاتل بعد صاحب البقرة
كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى عند النفخة الثانية يوم القيمة وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ مثل احياء الموتى وغيره
من العجائب لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ تمنعون انفسكم من المعاصى وتطيعوا الله فيما يأمركم به وان تعلموا
ان القادر على احياء نفس واحدة قادر على احياء نفوس كثيرة منتخب من البغوى وتفسير الشيخ
ومن اتقن ان الله يحيى الموتى ويبعث من فى القبور يمنع نفسه عن هواها ويرغب الى الطاعات فانه يعلم ان النجاة
من عذاب الله تعالى والنيل ثواب الاخرة ونعيم المؤبد بمخالفة النفس وهواها والطاعة لمولاه ولهذا ارسل الانبياء
فان الرسل من لدن ادم الى يومنا هذا يدعون الخلق الى طاعة الله تعالى ويحذرون عن المعاصى والهوى والتى تدعو اليها

وعداوة لينفس الا بما يشتو بل الشيطان ومخالفة الرحمن . ويدل على ذلك ما روي خفاوث سهو ناظجهرا بدا بهذه حال
الفريقين عزة وذلا في عالم الغيب فكيف في الاخرة . والمؤمن يطيع ويعمل والمغرور يقر ويخالف والمنافق
ينكر بالقلب ويقر باللسان والكافر ينكر ويخالف عصمنا الله من الخذلان ورزقنا الله التوفيق على الطاعة لا حول ولا قوة
اي لا انصراف من المعصية الا بحوله ولا قدرة في الطاعة الا بقوته ومعونته كل شيء بخلقه وقدرته
قال ابو بكر الواسطي رحمه الله الدولة ثلثة دولة الحيوة ودولة عند الموت ودولة يوم القيمة . اما دولة الحيوة
بان يعيش في طاعة الله تعالى . والدولة عند الموت بان يخرج روحه مع شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
. واما الدولة يوم القيمة فحين يخرج من قبره فياتيه البشير بالجنة فمن وجد فيه الدولة الاولى
وجد الاخرى ان شاء الله تعالى في العبد الطاعة لمولاه . ثم قست قلوبكم . يبست
وغلظت بخروج الرحمة وذهاب اللين منها . من بعد ذلك . اي من بعد ما تقدم من الايات كاحياء القتيل
ومسخ القردة والخنازير ورفع الجبل وتفجر الانهار من الحجر وغير ذلك . فهي كالحجارة . في شدتها وقسوتها
او اشد قسوة . اي بل هي اشد غلظة ويبسا من الحجارة يؤثر المواعظ وانما لم يشبهها بالحديد وان كان
اصلب لانه قابل للتليين واو للتخيير في التشبيه وقيل بمعنى الواو وقيل بمعنى بل . وان من الحجارة
اي بعضها في الجبل . لما يتفجر . ينفتح ويجري . منه الانهار . بالماء . وان منها
لما يشقق . ينصدع . فيخرج منه الماء . اي العيون دون الانهار . وان منها
لما يهبط من خشية الله . من خوفه وقلوبكم لا تلين ولا تخشى يا معشر اليهود . وما الله
بغافل عما تعملون . القبائح فيجزيكم عليها بعد هذا تهديد ووعيد فان قيل الحجر جماد لا يفهم فكيف
يخشى قيل هذا على وجه المثل يعني لو كان له عقل لفعل ذلك وقيل يجوز ان يراد منه الجبل الذي صار دكا حين
كلم الله موسى قيل الله يفهم ويلهمه فيخشى بالهامه ومذهب اهل السنة ان الله على في الجمادات وسائر
الحيوانات سوى العقلاء لا يقف عليه غيره فلها صلوة وتسبيح وخشية كما قال الله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده
وقال الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر الاية فيجب على المرء الايمان به ويحمل علمه
الى الله سبحانه . وروي ان النبي عم على جبل والكفار يطلبونه فقال الجبل انزل عني فاني اخاف ان
تؤخذ علي فيعاقبني الله بذلك فقال له جبل حراء الي الي يا رسول وقال عليه السلام اني لاعرف حجرا
بمكة كان يسلم علي قبل ان ابعث واني لاعرفه الان هذا حديث صحيح اخرجه مسلم . وعن جابر رض كان النبي عم

اذا اخطب استندا

اذا اخطب استند الى جذع نخلة من سواري المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه اضطربت تلك السارية
كحنين الناقة حتى سمعها اهل المسجد حتى نزل رسول الله عم فاعتنقها فسكنت . انتهى
قال اهل التفسير الحنين والبكاء من الجمادات ممكن قدرة في قوله تعالى فما بكت عليهم السماء والارض في قول لما روي
ان المؤمن اذا مات بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا . كذا في تفسير الشيخ . قيل بكت السماء سبع مرات عند
خروج ادم من الجنة وعند القاء ابراهيم النار ويوسف في الجب وعند موت النبي وقتل الحسين وعند موت
الغرباء والبتامى والشباب وعند موت المؤمنين وعند خروج شهر رمضان . عن جابر رض اذا كان اخر ليلة
من شهر رمضان بكت السموات والارض والملائكة مصيبة لامتي قيل يا رسول الله اي مصيبة هي قال الدعوات
مستجابة والصدقة مقبولة والحسنات مضاعفة والعذاب مرفوع من القبور فاي مصيبة اعظم
من هذا لامتي اذا بكت السماء والارض والملائكة لاجلنا فنحن اولى بالبكاء والتأسف لما انقطع عنا هذه
الفضائل والصحابة رض يتأسفون ويتفكرون اذا خرج شهر رمضان كموت اهليهم قال عليه السلام
لو يعلم العباد ما في شهر رمضان لتمنوا ان يكون السنة كلها رمضان
افتطمعون . الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين . ان يؤمنوا لكم . اي يصدقوكم او يؤمنوا
لاجل دعوتكم يعني اليهود . وقد كان فريق منهم . طائفة من اسلافهم . يسمعون كلام الله . يعني التورية
ثم يحرفونه . كنعت محمد عليه السلام واية الرجم او تاويله فيفسرونه بما يشتهون . وقيل هؤلاء من السبعين
المختارين سمعوا كلام الله حين كلم الله موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا
هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم لا تفعلوها . من بعد ما عقلوه . اي فهموه بعقولهم ولم يبق لهم فيه ريبة
وهم يعلمون . انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان اخبار هؤلاء ومتقدميهم كانوا على هذه الحالة كما
علمت في سفلتهم وجهالهم وانهم وان كفروا وحرفوا فلهم سابقة في ذلك
فيه تسلية لرسول الله عليه السلام كيلا يحزن على تكذيبهم القران والنبي عم بانهم من اصل السوء الذين مضوا
بالعناد فلا تطمعوا الايمان منهم ولا تبالغوا في دعوتهم الى الاسلام فانه مستحيل فان قلوبهم قاسية
بعيدة عن قبول الحق واتباع الرسول . روي انه حين دخل المدينة ودعا اليهود الى كتاب الله فكذبوه
فانزل الله هذه الاية كذا في الكبير . عن علي رض انه قال ان ما اخشى عليكم اثنين طول الامل واتباع الهوى
فان طول الامل ينسي الاخرة واتباع الهوى يصد عن الحق . قال عليه السلام اياكم والهوى فان الهوى يعمي ويصم

قال الله تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ٥ وعن يحيى قال خرج رسول الله ذات يوم على اصحابه فقال هل منكم
من يريد ان يذهب الله عنه العمى ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك
ومن زهد فيها وقصر امله اعطاه الله تعالى علما بلا تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم
الملك الا بالقتل والتجبر ولا الغنى الا بالفخر والبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان
منكم فصبر للفقر وهو يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز
لا يريد بذلك الا وجه الله اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا ٥ فعلى العاقل الاجتناب عما يورث العمى والقسوة والهوى
واتباعه ويختار لنفسه ما ينفعه من الاعمال الصالحة في الاخرة الباقية ولا ينبغي ان يغتر بلذات الدنيا الفانية
قال علي كرم الله وجهه ان الدنيا قد ارتحلت مدبرة والاخرة مقبلة ولكل واحد منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة
ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل ولا حساب وان غدا حساب ولا عمل يعني الشر وانما اهل العمل في هذا اليوم
فانكم لا تقدرون غدا على العمل ٥ من التنبيه وتيسير الحسن ٥٥٥ فعلى العبد اصلاح بسنن المصطفى واصلاح الباطن
بمحبة المولى والكل باصلاح القلب والخواطر قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة قراءة القرآن بالتدبر وخلاء
البطن وقيام الليل والتضرع الى الله تعالى عند السحر ومجالسة الصالحين ٥٥ فان في صحبة الصالحين
تاثير عظيم لكن برعاية الادب وحسن المتابعة وتصحيح الاعتقاد وكمال التسليم فان القرين بالمقارن يقتدي
فمن اعظم مواهب الله تعالى على عباده القرين الصالح فينبغي ان يعلم انه لا يتيسر لاحد ان يجد الوصول الى الله
الا بخدمة الواصلين من النبيين والعلماء الواصلين فان الله سبحانه يلهم فضل الوسيلة لمن يريد من عباده حكي
ان حبشيا مسح نعل رسول الله عم فسأله النبي من علمك فقال علمني ربي فاني لا احصل على عبادة ربي
فاخدم حبيبه لعله يرضى عني فاراد النبي عليه السلام ان يدعو له بالمغفرة فنزل جبرائيل وقال ما لم يغفر له
لم يرزقه بمحبتك فمحبة النبي عم واصحابه والعلماء والصلحاء وخدمتهم علامة المغفرة والرضا من الله تعالى
ومن ذلك المعنى امرنا باتباع النبي عم والصلوة عليه فالصلوة عليه افضل القربات ٥ عن ابي طلحة رضوان الله عليهم
ان رسول الله جاء ذات يوم والبشر في وجهه فقال انه جاءني جبرائيل فقال ان ربك يقول اما يرضيك يا محمد
ان لا يصلي عليك احد من امتك الا صليت عليه عشرا ولا يسلم عليك احد الا سلمت عليه عشرا وقال
من صلى علي صلوة صلى الله عليه عشرا وحطت عنه عشر خطيات ورفعت له عشر درجات وقال عليه السلام
اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة مصحح في مجالس الابرار ومحمد قاسم

وإذا لقوا الذين

265

وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ٥ بانكم على الحق وان رسولكم هو المبشر به في التورية صفته
وإذا خلا بعضهم الى بعض قالوا ٥ اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق منهم
أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ٥ بما بين لكم في التورية من نعت محمد عليه السلام او الذين نافقوا
لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم عن ابدائها وجدوا في كتابهم فيقصدوا الى فضيحتهم
فالاستفهام على الاول تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ٥ ليحاجوكم به عند ربكم ٥ ليحتجوا عليكم
بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه
ض أفلا تعقلون ٥ اما من تمام الكلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او
خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله افتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم
أولا يعلمون ٥ يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين ٥ أن الله يعلم
ما يسرون وما يعلنون ٥ ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله
عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم عن مواضعه ومعانيه ٥ ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب
جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التورية ويتحققوا ما فيها او التورية ض إلا أماني ٥ ولكن لا
يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا
من كان هودا او ان النار لن تمسهم الا اياما معدودة ض وإن هم إلا يظنون ٥ ما هم الا قوم يظنون
لا علم لهم ص ٥ ٥ ٥ والنفاق والعناد من خصال المشركين المعاندين ومقصد الاضرار والعداوة
لمن يوصل اليهم النفع والارشاد من عادة المنافقين فان في عقلهم افة عظيمة لا تميز لهم النفع من
الضر وهم عدو الله وعدو المؤمنين ولو كان لهم عقل سليم لم يختاروا العاجلة الفانية على الآجلة الباقية
بانكار الحق بعد تعقلهم وجزمهم بما هو الحق واما المؤمنون فيعلمون الحق ويتبعونه ويحبون الله ورسوله
والمؤمنين وهم اولياء الله والله يحبهم بالرحمة والمغفرة فمحبة الله تعالى ومحبة نبيه وعلماء امته وصلحائهم
من شعب الايمان ٥ روي ان ابا ذر قال يا رسول الله ما الايمان قال ان يكون الله ورسوله احب اليك مما
سواهما فمحبة الله تعالى بالعبودية قال الله تعالى في حديث القدسي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به وعلامة حب
الله تعالى حب ذكره وحب كلامه وحب حبيبه وحب من ينسب اليه فان من احب انسانا يحب كل ما ينسب اليه

حتى يحب كليف بحليته . وعلامة حب رسوله حب السنة واحياؤها قال عليه السلام من احيا سنتي فقد احياني
ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة . وقال عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه
تابعا لما جئت به . وعلامة حب المؤمنين ان يعينهم في دينهم ودنياهم ويأمرهم بالمعروف وينهاهم عن
المنكر قال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويقال افضل الناس من كان فيه خمس خصال اولها ان يكون مع عبادة ربه مقبلا والثاني
ان يكون نفعه للخلق ظاهرا والثالث ان يكون الناس من شره آمنين والرابع ان يكون عما في ايدي
الناس آيسا والخامس ان يكون للموت مستعدا **فويل** اي تحسر وهلاك **للذين**
يكتبون الكتاب يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة **بأيديهم**
تأكيد لئلا يتوهم الكتبة بالغير **ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا**
كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم
فويل لهم مما كتبت أيديهم يعني المحرف **وويل لهم مما يكسبون** يريد الرشى
وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له
ولذلك يقال ألمسه فلا اجده **الا اياما معدودة** محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب
بعدد ايام عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل
الف سنة يوما **قل أتخذتم عند الله عهدا** خبرا او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص
باظهار الذال والباقون بادغامه **فلن يخلف الله عهده** جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم
عند الله عهدا فلن يخلف عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره محال **ام تقولون على الله**
ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم
بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع **بلى** اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص
بجواز النفي **من كسب سيئة** قبيحة والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانه من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه بالسيئة على طريقة
قوله فبشرهم بعذاب اليم **واحاطت به خطيئته** اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط

بها لا يخلوا

بها لا يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه
واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه
استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه الذنوب وتأخذ
بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه
عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله **فاولئك**
اصحاب النار ملازموها في الآخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا **هم فيها خالدون**
دائمون او لابثون لبثا طويلا والآية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها **والذين**
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
جرت عادته سبحانه على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه سبحانه وتعالى
ان الذين يخشون ربهم بالغيب يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه بعد او غائبين عنه
او عن اعين الناس او بالمخفي منهم وهو قلوبهم **لهم مغفرة** لذنوبهم **واجر كبير** تصغر دونه لذائذ الدنيا
سبحانه وتعالى فينبغي الخوف من عذاب الله تعالى والرجاء من رحمة الله وفضله قيل الخوف منبع جميع الفضائل
والاعمال واصل الطاعات وسبب النجاة من الدركات روي عنه عليه السلام لا يدخل النار من بكى
من خشية الله وعن كعب الاحبار ما من عمل الا وله ثواب الا الدمعة فانها تطفئ غضب الجبار ولو
ان عبدا بكى من خشية الله في امة لرحم الله تلك الامة ببكاء ذلك العبد وروي في الحديث القدسي لا اجمع
على عبدي خوفين ولا اجمع له امنين ان خافني في الدنيا لم يخف في الآخرة وان امن مني في الدنيا
لم يأمن في الآخرة واما الرجاء فقال بعض المتكلمين الرجاء سكون الفؤاد بحسن الوعد وقيل
الرجاء توقع الخير ممن بيده الخير قال من اصبح يرجو من الله ويخاف منه اعطاه الله ما يرجوه
وكفاه ما يخاف لكن لا بد لنا من الفرق بين الرجاء والغرور فالراجي من اطاع ربه بامره ويرجوا
بفضله وكرمه والمغرور عصى ربه وارتكب ما نهيه ولم يطع مولاه ويطمع ما عند الله من الثواب
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي
ض وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنتهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده
قراءة لا تعبدوا ض **وبالوالدين احسانا** متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا

وذي القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين فه وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا
وسماه حسنا للمبالغة فه وأقيموا الصلوة وآتوا الزكوة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم
توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم
عن الميثاق ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم
وانتم معرضون انتم قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة من البصائر فاول الواجبات
الايمان والتوحيد قال كنت ردف رسول الله عليه السلام على حمار فقال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك
ثم سار ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله وسعديك ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل هل
تدري ما حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا ثم سار ساعة فقال يا معاذ بن جبل هل تدري
ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال ان لا يعذبهم كذا في المشارق
ثم بر الوالدين اي الاحسان اليهما كما قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا قال الفقيه
لو لم يذكر الله في كتابه حرمة الوالدين ولم يوص بهما لكان يعرف بالعقل ان حرمتهما واجبة فكيف وقد ذكر الله
في جميع كتبه واوصى الى جميع رسله واوصاهم بحرمة الوالدين وجعل رضاه في رضاء الوالدين وسخطه في سخطهما
وجعل برهما قرينا الى التوحيد فعلم ان الواجب بعد التوحيد هو البر اليهما
روي عن النبي عليه السلام انه قال الجنة تحت اقدام الامهات وقال عليه السلام ما من ولد ينظر الى ابويه
الا كتب له بكل نظرة حجة مبرورة قيل يا رسول الله وان نظر اليه في كل يوم مائة مرة قال الله اكثر واطيب
قال ام النظر في وجه الوالد عبادة والنظر في الكعبة عبادة والنظر في المصحف عبادة والنظر
في وجه العالم عبادة فالاحسان الى الوالدين واجب فهو افضل القربات وكذا الاحسان الى
صاحب القرابة وصلة الرحم ولذا قيل ان اعجل المعصية عقوبة القطيعة وان اعجل الطاعة
ثوابا صلة الرحم حتى ان القوم ليتموا اموالهم ويكثر عددهم بصلة الرحم في الصحيحين عن انس
من سره ان يبسط له في رزقه وينسأ له في اثره فليصل رحمه قال عليه السلام ان الرحمة لا تنزل على قوم
فيهم قاطع الرحم ولا يدخل الجنة قاطع الرحم واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون
دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا
بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه قصاصا

وقيل معناه

وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الابدية
فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم
بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون
على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار مجازا من البصائر فاعلم ان السعادة في الطاعة على وفق
الشريعة والاحتراز عن المنهيات والبدع والمنكرات قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا
لكن العمل على وفق الشريعة والاجتناب عن المعاصي موقوف على العلم لان العمل بلا علم ضلال وخلاصة العلم
ان تعلم ان الطاعة والعبادة ما هي فيجب على كل مكلف ان يعلم ما امر الله وما نهى الله وما الفرض وما الواجب
وما الحرام وما المباح حتى يمكن له العمل والترك ولذا قيل العلم امام العمل والعمل ثمرته ومقصود منه اذ هو المنتفع
قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى ومن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا حكي ان جنيدا قدس سره
رؤي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طاحت العبارات وفنيت الاشارات
ما نفعتنا الا ركعات في جوف الليل قال الحسن البصري يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة يا عبادي
برحمتي واقتسموها بقدر اعمالكم فيجب العمل الصالح الذي به صفاء القلب وطهارته فان طهارة القلب
اصل الاصول قيل روي في بعض كتب الالهي من ساعة ان يوضع الميت على الجنازة الى ان يوضع الى شفير القبر
يسأل الله تعالى بعظمته عنه اربعين سؤالا اوله يقول عبدي طهرت منظر الخلق سنين وما طهرت منظري ساعة
وكل يوم تنظر في قلبك تقول ما تفعل بغيرك وانت محفوف بخيري اما انت اصم لا تسمع [illegible]
ان يحيي قلوبنا بفضله وجوده فعلى العبد الاجتهاد الى تنويره باشتغال الذكر والطاعات فان اشد الاشياء تأثيرا
الذكر قال الله تعالى ولذكر الله اكبر قال عليه السلام ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قالوا وما جلاؤها فقال
تلاوة القرآن وذكر الموت وذكر عن عيسى ابن مريم عليه السلام انه قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسو
قلوبكم والقلب القاسي بعيد من رحمة الله ولكن لا تعلمون قال ابراهيم الخواص دواء القلوب خمسة قراءة القرآن
بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر ومجالسة الصالحين ونحن نقول المصلح في الحقيقة
هو الله لكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال سبحانه الا بذكر الله تطمئن القلوب قيل في ذكر الله خمس خصال
رضاء الله ورقة القلب وزيادة الحرص على الطاعة ومنع عن المعصية وحرز من الشيطان كما روي عن النبي عليه السلام
انه قال ذكر الله علم الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار رواه انس

ثم انتم هؤلاء استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره
على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء المناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات
وعدهم باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى غيبا وقوله تعالى تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تاكيد والخبر هي الجملة
وقيل بمعنى الذين والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتّلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم
والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم
والكسائي وحمزة بحذف احدى التائين وقرئ باظهارها وتظّهرون بمعنى تتظهرون وان ياتوكم
اسارى تفادوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون
كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى تفدوه
وهو محرم عليكم اخراجهم وان ياتوكم اسارى تفدوهم فكان الله اخذ عليهم اربعة عهود
ترك القتل وترك الاخراج وترك المظاهرة عليهم مع اعدائهم وفداء اسراهم فاعرضوا عن الكل
الا الفداء قال الله تعالى افتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض
يعني حرمة المقاتلة والاجلاء ض قال مجاهد يقول ان وجدته في يد غيرك فديته وانت تقتله بيدك
فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي عذاب وهوان في الحيوة الدنيا فكان خزي قريظة القتل
والسبي وخزي بني النضير الجلاء والنفي عن منازلهم ويوم القيمة يردون الى اشد العذاب
وهو عذاب النار وما الله بغافل عما تعملون تاكيد للوعيد ان الله سبحانه بالمرصاد لا يغفل
عن افعالهم اولئك الذين اشتروا الحيوة الدنيا بالاخرة اثروا الحيوة الدنيا على الاخرة
فلا يخفف عنهم العذاب بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون
بدفعها عنهم سعادة بسبب اتباع الهوى وترك الهدى والنصح يقال ان اهل النار يجزعون
الف سنة ثم يقولون كنا في الدنيا اذا صبرنا كان لنا الفرج فيصبرون الف سنة فلا يخفف عنهم فيقولون
سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فيدعون الله تعالى الف سنة الغيث لما بهم من العطش وشدة
العذاب لكي يزول عنهم بعض الحرارة والعطش يقول الله تعالى لجبرائيل ايش يطلبون فيقول جبرائيل
يا رب انت اعلم بهم انهم يسالون الغيث فيظهر لهم سحاب حمراء فيظنون انهم يمطرون فترسل عليهم

العقارب كامثال البغل فتلدغ واحدا منهم فلا يذهب عنهم الوجع الف سنة ثم يسالون الف سنة ان يرزقهم
الغيث فيظهر لهم سحابة سوداء فيقولوا هذه سحابة المطر فيرسل عليهم الحيات كاعناق الابل فلما تلسع
لسعة لا يذهب وجعها الف سنة وهذا معنى قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب بما كانوا يفسدون
ان بما كانوا يكفرون ويعصون الله تعالى فمن اراد ان ينجو من عذاب الله تعالى وينال ثوابه فعليه ان يصبر على شدائد الدنيا
في طاعة الله ويجتنب المعاصي وشهوات الدنيا فان الجنة قد حفت بالمكاره وحفت النار بالشهوات لما جاء في الخبر
عن ابي هريرة رض قال عم دعى الله جبرائيل فارسله الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها
فرجع فقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فانظر اليها فرجع فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم ارسله الى النار فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فرجع اليه فقال
الهي وعزتك لا يدخلها احد يسمع بها فحفت بالشهوات فقال عد اليها فانظر اليها فرجع فقال وعزتك
لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها فهذا معنى قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
والمعنى حفت الجنة واحيطت وملئت بثواب الاعمال التي هي المكاره والصبر على الشدائد وما وجد عبد في نعمة الا
بثواب طاعته وعمله في الدنيا وصور حسناته من الذكر والصلوة والصبر على الشهوات وانواع المجاهدات وكذا
حفت وملئت النار بوزر الاعمال التي هي الشهوات من الزنا واكل الحرام والكذب والنميمة وغيرها وما وجد
عبد فيها من العذاب والشدائد الا وهي وزر سيئاته وصور اوصافه الذميمة من البخل والحرص والغضب
والكبر والعجب والحسد وغيرها فيجب على العبد الالتجاء الى الله تعالى وكل حال ويستغفر عما فرط منه من الاعمال
السيئة ويجتهد بالعبادات والطاعات حتى ينجو من عذاب الله تعالى ويفوز بانواع النعم في الجنات يسال الله
هداية الطريق انه هو الكريم الوهاب بمحمد
ولقد اتينا موسى الكتاب اي التورية وقفينا من بعده بالرسل اي ارسلنا على
اثره الرسل ض واتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه
والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل ض وايدناه قويناه بروح القدس بالروح المقدسة
كقولك حاتم الجود ورجل صدق اراد به جبرائيل او روح عيسى ووصفها به لطهارته عن مس الشيطان او لكرامته
على الله ولذلك اضافها الى نفسه او لانه لم تضمه الاصلاب ولا ارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم
الذي كان يحيي به الموتى ض افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم بما لا تحبه استكبرتم

عن الانبياء ... على الرسل فقريقاً كذبتم كمحمد وعيسى والفاء للسببية او للتفصيل وفريقاً تقتلون
كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضاراً لها في النفوس وان الامر فظيع او مراعاة
للفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حاولتم قتل محمد لولا اني اعصمه منكم ولذلك سحرتموه وسممتم له الشاة
وفي الاية الذم لهم لان اليهود من بني اسرائيل كانوا اذا اتاهم رسول بخلاف ما يهوون كذبوه وان تهيأ لهم
قتله قتلوه وانما كانوا كذلك لارادتهم الرفعة في الدنيا وطلب لذاتها والترؤس على عامتهم واخذ اموالهم
بغير حق فكانت الرسل يبطل عليهم فيكذبونهم لاجل ذلك ويوهمون عوامهم كونهم كاذبين ويحتجون في ذلك
في ذلك بالتحريف وسوء التاويل وفيهم من كان يستكبر على الانبياء استكبار ابليس على ادم عم كما في الكبير
فسبب خسرانهم حب الرياسة وحب الجاه وحب الدنيا رأس كل خطيئة فاصل جميع الخبائث من الكبر والعجب
والحسد وسائر الاخلاق الذميمة حب المال وحب الشهوات سئل عن النبي عم لم حجبت القلوب عن الله تعالى
فقال لانها احبت ما ابغضه الله احبت الدنيا ومالت الى دار الغرور وتركت العمل لدار فيها حياة الابد
ونعمة لا تزال مستكمله روى طبراني عن ابن مسعود قال عليه السلام ان هذا الدينار والدرهم اهلكا
من قبلكم وهما مهلكاكم وفي رواية وما اراهما الا مهلكاكم والوجه لانهما اكبر زينة الحيوة الدنيا وسبب التفاخر
والتكبر واكثر الناس على جمعها ولا يبالون بجمعها من حلال او حرام ثم يصرفونها كذلك في المحرمات والعادات
والشهوات المهلكات مجالس سبع ماتم عن يحيى بن معاذ الرازي رض قال الحكمة تهوى من السماء الى القلوب
فلا يسكن فيه اربع خصال الركون اى الميل الى الدنيا وهم غد وحسد الاخ وحب الشرف فالعاقل من ترك
الدنيا قبل ان تتركه وبنى قبره قبل ان يدخل فيه وارضى خالقه قبل ان يلقاه مستكمله
وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا نفقهه مستعار من الاغلف
الذي لم يختن ض او جمع غلاف وهو الوعاء اى قلوبنا اوعية العلم فنحن مستغنون بما عندنا عن غيره ...
بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتمكن من قبول الحق ولكن الله
خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم او انها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال
فاصمهم واعمى ابصارهم او انهم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك فَقَلِيلًا مَا يُؤْمِنُونَ
فايمانا قليلا ما يؤمنون وما مزيدة للمبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم ض
او ان مؤمني اليهود قليلون بالنسبة الى غيرهم كذا في الشيخ فالكفر سبب البعد عن رحمته تعالى ابدياً

ولما كان الايمان

ولما كان الايمان ... والتوحيد افضل الطاعات كما ان الكفر افضل المعاصي فعلم تعالى ... و ... الحق والحق ...
اهل ونظائره واهل الجمال اهل الرحمة وهم المؤمنون واهل الجلال اهل العذاب وهم الكافرون وفي الحديث سبقت
رحمتي على غضبي جابر رض روى انه عليه السلام قال لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيمة
والجمهور لا تزال فيكون يقاتلون صفة طائفة وظاهرين حالا ويجوز ان يتعلق بيقاتلون او يظاهرين على ان يكون
حالا قيل هم جيوش الاسلام وقيل هم العلماء الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر فيكون مقاتلتهم معنوية قال
النووي يحتمل ان يكون هذه الطائفة متفرقة بين المؤمنين فمنهم شجعان مقاتلون ومنهم فقهاء ومحدثون و
لا يلزم ان يكونوا مجتمعين وفي الحديث معجزة ظاهرة فان هذا الوصف كما قال بحمد الله تعالى ما زال من زمن النبي عم
الى الآن ولا تزال ايضا الى يوم القيمة الى ان قرب وهو حين يأتي الريح فيأخذ روح كل مؤمن ومؤمنة
فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم قال صاحب التحفة هو المهدي من ذرية النبي عم تعال بفتح اللام خطاب عيسى
صل بنا فيقول لا اي لست انا بامير عليكم ان بعضكم على بعض امراء فيؤم بعضكم بعضا تكرمة الله هذه الامة
وهو بالنصب مفعول للتكرمة وتكرمة تفعلة من الكرامة مفعول له عامله محذوف اى جعل الكل الامام من هذه الامة تكرمة
او مفعول مطلق مؤكد بمضمون الجملة اى اكرمهم الله تكرمة ويجوز رفعه خبر المبتدأ محذوف اى هذه الفعلة تكرمة
وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ يعني القرآن مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ من كتابهم بالنصب على الحال لتخصصه بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه جواب لما الثانية وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى
الَّذِينَ كَفَرُوا اى يستنصرون على المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي آخر الزمان المنعوت في التورية
او يفتحون عليهم ويعرفونهم ان نبيا يبعث منهم وقد قرب زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل
يسأل ذلك عن نفسه فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا من الحق كَفَرُوا بِهِ حسدا وخوفا على الرياسة فَلَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ اى عليهم اتى بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا بكفرهم فيكون اللام للعهد ويجوز
ان يكون للجنس ويدخلوا فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم مستكمله فكان كفرهم وعنادهم
ومخالفتهم لما عرفوا من الحق سبب الطردهم عن باب الله تعالى ورحمته فان العصيان سبب البعد كما ان
الطاعة سبب القرب روى عن النبي عليه السلام انه قال في حجة الوداع الا اخبركم بالمؤمن والمسلم
والمجاهد والمهاجر المؤمن من امنه الناس على انفسهم واموالهم والمسلم من سلم الناس من لسانه ويده والمجاهد
من جاهد نفسه في طاعة الله تعالى والمهاجر من هجر الذنوب والخطايا قال ابو الدرداء رض اعبدوا الله

كانكم تيروه ... انفسكم في العين واعلموا ان قليلا من يقينكم خير من كثير من علمكم واعلموا ان البر لا يبلى والاثم
لا ينسى فالكريم عند الله من يترك المعصية قال بعض الحكماء كل شقي يعمل بالطاعة ولكن الكريم من يترك المعصية
قال الفقيه رحمه الله تعالى بالله ودليل على ان ترك الذنوب افضل من اعمال الطاعة لان الله تعالى شرط الحسنة المجيء
الى الاخرة وفي ترك الذنوب لم يشترط شيئا سوى الترك قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وقال
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وان السيئة واحدة ولكن لها عشرة من العيوب اولها ان العبد
اذا عمل سيئة فقد اسخط خالقه على نفسه وهو قادر عليه في كل وقت والثاني انه قد فرح من هو ابغض اليه
وهو ابليس عدو الله والثالث يتباعد من احسن المواضع وهو الجنة والرابع يتقرب الى شر المواضع وهو
الجحيم والخامس قد جفا من هو احب اليه وهو نفسه والسادس نجس نفسه وقد خلقها الله طاهرة والسابع
اذى احبه الذين لا يؤذونه وهو الحفظة والثامن احزن النبي عليه السلام في قبره والتاسع اشهد على نفسه
الارض والليل والنهار والعاشر خان جميع الخلائق من الناس وغيرهم اما خيانة الناس انه لو كان له عنده
شهادة لا تقبل شهادته لاجل ذنبه فيبطل حق صاحبه واما الخيانة لجميع الخلائق انه يقل المطر فيصيب القحط
والغلاء فكان في ذلك خيانة لجميع الخلائق ومع ذلك العيوب كله فقد ظلم نفسه بالمعصية ولذا قيل ابخل الناس
من بخل نفسه بما فيه سعادته واظلم الناس من ظلم نفسه بمعصية الله لان من عمل المعصية فقد اهلك نفسه

مجلس سنة الثانية

فيجب على العباد المحاسبة لانفسهم والتوبة عما صدر منه من الزلة واصلاح الظاهر بالاعمال والباطن بالاخلاص
والتوجه الى الله تعالى في كل حال عن يحيى بن معاذ الناس ثلثة اصناف رجل يشغله معاده عن معاشه
ورجل يشغله معاشه عن معاده ورجل مشتغل بهما جميعا فالاول درجة العابدين والثاني درجة الهالكين
والثالث درجة المخاطرين وقيل لحاتم رحمه الله على ما بنيت عملك قال اربع احدها اني علمت ان لي رزقا
لا يتجاوز الى غيري فوثقت به والثاني علمت ان علي فرضا لا يؤديه غيري فانا مشتغل به والثالث علمت ان
لي ربا يراني في كل وقت فاستحيي منه والرابع علمت ان لي اجلا يبادرني فانا ابادره [illegible]
بئسما اشتروا به انفسهم ما نكرة بمعنى شيء مميزة لفاعل بئس المستكن واشتروا صفته ومعناه
باعوا او اشتروا بحسب ظنهم فانهم ظنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب بما فعلوا ان يكفروا بما انزل الله
هو المخصوص بالذم بغيا طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة يكفروا دون اشتروا للفصل ان ينزل الله

لان ينزل الله احدا

لان ينزل الله اي حسدوه على ان ينزل ان يختار للرسالة فباءوا بغضب على غضب للكفر والحسد على من
هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد بعد عيسى عليهما السلام او بعد قولهم عزير ابن الله وللكافرين عذاب
مهين يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصي فانه طهرة لذنوبه سبحانه وتعالى واعلم ان هذه الاية
تدل على ان الحسد حرام ولما كان البغي قد يكون لوجوه نفى بين الله سبحانه غرضهم من هذه البغي بقوله تعالى ان ينزل
الله من فضله على من يشاء من عباده فانهم حسدوا ان هذا التفضيل العظيم بالنبوة المنتظرة يحصل في قومهم
فلما وجدوه من العرب حملهم ذلك على البغي والحسد من الكبر قال رسول الله ان لنعم الله اعداء قيل ومن اولئك
قال الذين يحسدون الناس على ما آتيهم الله من فضله وقيل اول من حسد في السموات ابليس فجرى عليه ما جرى
واول ما حسد في الارض قابيل لاخيه هابيل فجرى عليه ما جرى ويكفي في النصيحة للعاقل حالهما [illegible]
وكذا اليهود حسدوا المحترم على الرسالة والتفضيل فصاروا مغضوبا عليهم وذلك النوع من خصائص العجب
والكبر والخلاص منه بجميع باصلاح النفس بانواع المجاهدة بمعرفة النفس اولا بانواع العيوب ثم بالسعي بتطهيرها
عن [illegible] الذميمة واوصافها القبيحة بملازمة الاستغفار وبمداومة الطاعات والتحلي بتوفيق الله وعنايته
والمنى الوسيلة اليه السعي والجهد باسباب من الاعمال الصالحة كالذكر والصلوة والتصدق الى المحتاج ومع
للضعفاء قال بعض الحكماء امهات الخطايا ثلثة الحسد والحرص والكبر فاما الكبر فاصله من ابليس حيث
تكبر وابى من السجدة فلعن والحرص اصله من آدم حيث قيل له الجنة كلها مباح لك الا هذه الشجرة فحمله الحرص على الاكل
فاخرج منها والحسد كان اصله من قابيل حيث قتل اخاه هابيل فحمله الحسد على قتل اخيه لكراهة المساواة
فاللازم على العبد العلم والعمل قال رسول الله خير الدنيا والاخرة مع العلم وشر الدنيا والاخرة مع الجهل فطوبى للعالم
عرف نفسه وزاده العلم وجعا لاخيلاه فلذلك [illegible] بئسما اشتروا به انفسهم
واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله يعم الكتب المنزلة باسرها قالوا نؤمن بما انزل علينا
اي من التورية ويكفرون بما وراءه حال من الضمير قالوا وهو الحق الضمير لما وراءه والمراد به
القرآن قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين اعتراض عليهم بقتل الانبياء
مع ادعاء الايمان بالتورية والتورية لا تسوغه وانما اسنده اليهم لانه فعل ابائهم وانهم راضون به
عازمون عليه وقرأ نافع وحده انبياء الله بالهمزة في كل القرآن [illegible] قيل فيه دليل
على من رضي بالمعصية فكانه فاعل لها وان من ادعى انه مؤمن بالله وكتابه ينبغي ان يكون افعاله معروفة للقول فيه [illegible]

فيثبت به صدق المدعي بالتدليل ودليل الايمان العمل ومطابقة المقال والنية ۞ وعن حاتم الاصم رحمه الله من ادعى
اربعا بلا اربع فدعواه كذب من ادعى حب الجنة ولم يسارع الى الخيرات فدعواه كذب ۞ ومن ادعى حب رسول الله
ولم يتبعه او لم يحب الفقراء والمساكين فدعواه كذب ومن ادعى خوف النار ولم ينته عن الذنوب والمعاصي فدعواه كذب
ولقد جاءكم موسى بالبينات ۞ بالحجج يعني الايات التسع المذكورة في قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات
ثم اتخذتم العجل الها من بعده ۞ بعد مجيء موسى او ذهابه الى الطور ۞ وانتم ظالمون ۞ حال بمعنى
اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلال بايات الله او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومساق الاية
ايضا لابطال قولهم نؤمن بما انزل علينا والتنبيه على ان طريقتهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام
لا التكرير للقصة وكذا ما بعدها ـ مصابيح ـ فاشد الناس ظلما الكفار والفجار فالظلم قبيح المعاصي
۞ عن جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة ۞ واتقوا الشح فان الشح
اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم ۞ عن ابي هريرة رضي قال من كانت له مظلمة
لاخيه من عرضه او شيء فليتحلله منه اليوم قبل ان لا يكون دينار ولا درهم ان كان له عمل صالح اخذ منه بقدر
مظلمته وان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه ـ مصابيح ـ فالواجب على العبد
حفظ الجوارح من المنكرات خوفا من الله تعالى عن النبي عليه السلام اتدرون ما اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى الله
وحسن الخلق واتدرون ما اكثر ما يدخل الناس النار الاجوفان الفم والفرج ـ مصابيح ـ فان الفم مصدر الكذب
والغيبة والنميمة وافات اللسان اكثر من ان يحصى وكذا الفرج سبب لاقبح الفواحش وهو الزنا فمن نجى من افاتهما
بعون الله سهل عليه السلوك الى المسالك الاخروية فالكل بهداية الله وتوفيقه في الحقيقة لكن العبد مبتلى بالاوامر
والنواهي وصرف الاختيار الى مرضاة الله تعالى والاجتناب عن المخالفات فمن اجتهد في الاعمال لموافقة الكتاب
والسنة والاداب فاز ونجى قيل ابخل الناس من بخل على نفسه فعلى العبد التوبة والرجوع الى الله تعالى عن المخالفات
والسيئات في كل الاحوال والاوقات خصوصا في اشرف الاوقات عشر ذي الحجة
واذ اخذنا ميثاقكم ورفعنا فوقكم الطور خذوا ما اتيناكم بقوة واسمعوا ۞
اي قلنا لهم خذوا ما امرتم به في التورية بجد واسمعوا استماع طاعة ۞ قالوا سمعنا ۞ قولك
وعصينا ۞ امرك ۞ واشربوا في قلوبهم العجل ۞ تداخلهم حبه ورسخ في قلوبهم صورته لفرط
شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب ۞ بكفرهم ۞ بسبب كفرهم وذلك لانهم مجسمة او حلولية فلم يروا جسما

اعجب منه تمثلهم

اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سول لهم السامري ۞ قل بئسما يامركم به ايمانكم ۞ اي بالتورية والمخصوص
بالذم محذوف نحو هذا الامر وما يعمه وغيره من قبائحهم المعدودة في الايات الثلث الزاما عليهم ۞ ان كنتم مؤمنين ۞
تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتورية وتقديره ان كنتم مؤمنين بها لم تامركم بهذه القبائح ولا رخص لكم
فيها ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يامر به فاذا لستم بمؤمنين
بيضاوي
فثمرة الايمان الطاعة والامتثال للاوامر والاجتناب عن المعاصي والمحرمات فالواجب على العبد ان يجمع بين
الايمان والعمل الصالح ويجتنب عما نهى الله حتى يكون في ايمانه مخلصا صادقا كما قال تعالى ۞ انما المؤمنون ۞
اي الصادقون في ايمانهم ۞ الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا ۞ لم يشكوا مع التهمة وجاهدوا باموالهم
وانفسهم في سبيل الله في طاعة الله وجهاده صغيرا او كبيرا على صدق دعواهم اولئك هم الصادقون
في دعوى الايمان الكامل لا من قال امنا ولم يوجد منهم غير الاسلام والانقياد الظاهري والمعتبر الطاعة ظاهرا
وباطنا فالاعمال علم الايمان ۞ قال النبي عليه السلام لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تابعا لما جئت به معناه لا يبلغ
كمال الايمان ولا يبلغ درجاته حتى يكون ميل نفسه منقادا لما جاء به النبي عليه السلام من الهدى والاحكام الشرعية
قال الله تعالى من كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ۞ قال معاذ ابن جبل رضي العمل الصالح الذي يكون فيه اربعة
العلم لان العلم امام العمل ۞ والنية ۞ والصبر ۞ والاخلاص ۞ وعن ابن عباس رضي هي الشرايع كالصلوة والزكوة
والحج والاغتسال من الجنابة وغيرهم وقيل هي نوعان اعمال بينك وبين العباد كاداء الامانات والوفاء بالعهود
وقضاء الحقوق وصلة الارحام واعمال بينك وبين الله وهي نوعان ظاهرة وباطنة فالظاهرة اداء
الشرايع والباطنة صفات القلب من التوكل والرضاء بالقضاء والصبر في البلاء والشكر في الرضاء
۞ قل ان كانت لكم الدار الاخرة عند الله خالصة ۞ خاصة لكم كما قلتم لن يدخل الجنة
الا من كان هودا ونصبها على الحال من الدار ۞ من دون الناس ۞ سايرهم والمسلمين واللام للعهد
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۞ لان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص
اليها من الدار ذات الشوائب ۞ كما روي عن المبشرين بالجنة روي كان علي رضي يطوف بين الصفين
في غلالة فقال له ابنه الحسن ما هذا بزي المحاربين فقال يا بني لا يبالي ابوك على الموت سقط ام عليه سقط الموت
۞ وعن حذيفة انه كان يتمنى الموت فلما احتضر قال حبيب جاء على فاقة لا افلح من ندم يعني على التمني
وقال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وكان كل واحد من العشرة يحب الموت ويحن اليه كما في

المراد من تمني الموت عدم الكراهية به للعلم بانه وسيلة الى الوصول الى نعيم الجنان كما قيل الموت تحفة المؤمن والموت
جسر يوصل الحبيب الى الحبيب لا الاختيار على الحيوة والطلب حين المصيبة فلا يرد انه منهي عنه فان النبي عليه السلام
قال لا يتمنين احدكم الموت لضر نزل به ولكن ليقل اللهم احيني ان كانت الحيوة خيرا لي وامتني ان كانت الوفاة
خيرا لي . او نقول بهذا النهي طريقة الشرع فيجوز ان يكون ان يختلف الحال فيه بحسب اختلاف الاوقات
كما روي عن علي وحذيفة وعمار على ان هذا النهي مختص بسبب مخصوص فانه لم يحرم ان يتمنى الموت عند الشدائد
لان ذلك كالجزع والخروج عن الرضاء بما قسم الله كذا في الكبير . روي ان النبي عليه السلام قال لهم عند ذلك والذي
نفسي بيده لا يقولها رجل منكم الا غص بريقه اي يموت في مكانه وما بقي على وجه الارض يهودي فابوا
عن قول ذلك فنزل شعر ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من موجبات النار كالكفر بمحمد عليه السلام
والقرآن وتحريف التورية ض واسند الفعل الى اليد لان الاعمال يكون بها غالبا . والله عليم بالظالمين .
تهديد لهم وتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم وتنبيه عما سوا لهم ض فعلى العاقل ان يعتبر في حال هؤلاء
الكفرة الظالمين حيث كانوا مصرين على الدعاوى الكاذبة والاعتقادات الفاسدة واختاروا العاجلة وكان
حب الرياسة يتزايد فالهم وسبب لهلاكهم فان حب الدنيا رأس كل خطيئة قيل الدنيا دار من لا دار له
في الاخرة ومال من لا مال له واليه يفتتن من لا عقل له ويرشد الى هذا قوله عليه السلام كن في الدنيا كانك غريب او
عابر سبيل . قال الشيخ الشهير ... قدس سره في وصيته لابنه لا تغرنك الدنيا لانه لا سبيل لبقائها وكن
في الدنيا مستعدا للارتحال منها وشهواتها فان الدنيا خضرة حلوة من تعلق بها تعلقت به ومن رفضها رفضته
فمن اتقى عن الشرك والمحرمات وعمل بما امر الله في القرآن واخذ بسنة رسوله وادابه من رعاية وسائر الطاعات
فهو من المحسنين والا فهو من الظالمين فان اشد الظلم ظلم المرء الى نفسه بالمعصية وترك الاعمال الصالحة .
فمن لم يتحمل تعبا قليلا في الطاعة والاجتناب يضع الله عليه تعبا شديدا بالذل والسقم ونقص الاموال
وشدائد الحوادث من تهاون في خدمة ربه ابتلاه الله بخدمة خلقه هذا في الدنيا واما في الاخرة فالامر صعب
روي عنه عليه السلام رأيت في النار قوما يقرض شفاههم بمقاريض من النار فقلت يا جبرائيل من هم فقال هم
النمامون . ورأيت قوما نزعت السنتهم بالقفاء قال هم الذين يحلفون بالله كاذبا . ورأيت نساء
علقت بثديهن فقال هن اللاتي يرضعن اولاد غيرهن من غير ازواجهن . ورأيت جماعة علقوا
بشعورهن فقال هن اللاتي لا يستترن من غير محارمهن . ورأيت جماعة علقن بشعورهن فقال

هن اللاتي لا يستترن من غير محارمهن . ورأيت اخرى معلقة بيديها وهي التي تنفق مال زوجها . ورأيت
اخرى معلقة برجلها وهي التي تخرج بغير اذن زوجها . ورأيت قوما بطونهم مملوة من النار فقال
هم الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما . ورأيت قوما يشربون الدم والصديد فقال هم اكلة الربوا والرشا
ورأيت قوما مصلوبين على عمود من النار يفوح منهم ريح نتنة فقال هم الزناة من امتك . ورأيت جماعة
من النسوان لباسهم من قطران قال هن النائحات . ولتجدنهم احرص الناس على حيوة
من وجد بمعنى اصاب يجري علم ومفعولاه هم واحرص وتنكير حيوة لانه اريد به فرد من افرادها وهي الحيوة
المتطاولة وقرئ باللام . ومن الذين اشركوا محمول على المعنى فكانه قال احرص من الناس ومن الذين اشركوا
افرادهم بالذكر للمبالغة فان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة العاجلة والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه
لما زاد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص المشركين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار ويجوز ان يراد وا
حرص من الذين اشركوا فحذف لدلالة الاول عليه وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفته . يود احدهم .
على انه اريد بالذين اشركوا اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم ناس يود احدهم وهو على الاول بيان
لزيادة حرصهم على طريق الاستيناف . لو يعمر الف سنة حكاية لودادهم ولو بمعنى ليت وكان اصله لو اعمر
فاجري على الغيبة لقوله يود كقوله حلف بالله ليفعلن . وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر . والضمير لاحدهم
وان يعمر فاعل مزحزحه اي وما احدهم بمزحزحه من النار تعميره او لما دل عليه يعمر وان يعمر بدل منه او مبهم وان
يعمر موضحه ض والله بصير بما يعملون فيجازيهم . قل من كان عدوا لجبريل
نزل في عبد الله ابن صوريا سأل رسول الله عمن ينزل عليه فقال جبرائيل فقال ذلك عدونا عادانا مرارا
واشدها انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله فرآه ببابل غلاما مسكينا
فدفع عنه جبرائيل وقال ان كان ربكم امره بهلاككم فلا يسلطكم عليه والا فيم تقتلونه وقيل دخل عمر مدارس اليهود
يوما فسألهم عن جبرائيل فقالوا ذلك عدونا يطلع محمدا على اسرارنا وانه صاحب كل خسف وعذاب وميكائيل
صاحب الخصب والسلامة فقال وما منزلتهما من الله فقالوا جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره وبينهما عداوة
فقال لئن كانا كما تقولون فليسا بعدوين ولانتم اكفر من الحمير ومن كان عدوا احدهما فهو عدو الله ثم رجع
فوجد جبرائيل قد سبق بالوحي فقال عليه السلام لقد وافقك ربك يا عمر . فقال عمر لقد رأيتني في دين الله بعد ذلك
اصلب من حجر كشاف . فانه نزله . البارز الاول لجبرائيل والثاني للقرآن واضماره غير مذكور يدل

على فمي من خشية كلام بتمحيصه او فرط شدة به لم يحتج الى سبق ذكره عَلَى قَلْبِكَ فانه القابل الاول للوحي ومحل
الفهم والحفظ وكان حقه على قلبي لكنه جاء على حكاية كلام الله كانه قال فانه تكلمت به بِإِذْنِ اللَّهِ بامره وتيسيره حال
من فاعل نزّل مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ احوال من مفعوله والظاهر
ان جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادى منهم جبرائيل فقد خلع ربقة الانصاف او كفر بما معه من الكتاب بمعاداته
اياه لنزوله عليك بالوحي لانه نزّل كتابا مصدقا للكتب المتقدمة فحذف الجواب واقيم علته مقامه او من
عاداه فالسبب في عداوته انه نزّله عليك وقيل محذوف مثل فليمت غيظا او فهو عدو لي وانا عدوه
كما قال مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ
لِلْكَافِرِينَ اراد بعداوة الله مخالفته او معاداة المقربين من عباده وصدّر الكلام بذكره تفخيما لهم
كقوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كانهما من جنس آخر والتنبيه على ان معاداة
الواحد والكل سواء في الكفر واستجلاب العداوة من الله وان من عادى احدهم فكانه عادى الجميع اذ الموجب لمحبتهم
وعداوتهم على الحقيقة واحد ولان المحاجة كانت فيهما بيضاوي قال كعب الاحبار رض
ان جبرائيل من افضل الملائكة وله ستة اجنحة في كل واحدة مائة جناح وله وراء ذلك جناحان لا ينشرهما الا عند هلاك
القرى روي انه نزل على رسول الله عليه السلام انه لقول رسول كريم ذي قوة فسأل رسول الله عن قوته فقال رفعت
قريات اهل لوط بجناح من الماء الاسود وذلك ان جبرائيل حين امر باهلاك قوم لوط باعاليهم بخيفته نزل جبرائيل
فضرب جناحيه في الارض حتى الماء ونفض بحرجوج وعلى جناحه خمس مدائن من مدائن قوم لوط فنظر فيها ساعة
فراى ثمانين الفا من الرجل والنساء يتهجدون والذين يعملون الخبائث لا يزيدون من ثلث وثلثين فناجى ربه
فقال الهي كيف اهلك قوما فيهم كذا وكذا من التهجد قال يا جبرائيل لا تقبل منهم لانهم لم يأمروا بالمعروف
ولم ينهوا عن المنكر مشكاة قال عمر بن عبد العزيز ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهرت
المعاصي فلم ينكروا فقد استحق القوم جميعا العقوبة وذكر ان الله تعالى اوحى الى يوشع بن نون عليه السلام اني
مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار قال
انهم لم يغضبوا لغضبي واكلوهم وشربوهم قال امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه افضل
الاعمال الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وشنآن الفاسق يعني بغضه قال عم مروا بالمعروف وان لم تعملوا به وانهوا
عن المنكر وان لم تنتهوا عنه عن عبد الله بن رض عن النبي عم ما من قوم يكون فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون

ان يغيروا عليه فلا

ان يغيروا عنه فلا يغيروا الا عمهم الله بعذاب من قبل ان يموتوا قد اشترط النبي عليه السلام القدرة يعني
اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم ان يمنعوا اهل المعاصي من المعصية اذا ظهروا المعاصي لان الله تعالى مدح
هذه الامة بذلك قال كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ
ويقال معناه كنتم مكتوبا في اللوح المحفوظ خير امة اخرجت للناس يعني اخرجكم الله لاجل الناس تأمرون
بالمعروف بالطاعات وتنهون عن المنكر يعني تمنعون اهل المعاصي المعصية فالمعروف ما كان موافقا للكتاب
والعقل والمنكر ما يكون مخالفا للكتاب والعقل من تنبيه الغافلين والنهي عن المنكر قد يكون باليد
ان امكن والا فباللسان وان لم يكن فبالقلب كما قال عم اذا راى احدكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان اي اضعف فعل اهل الايمان وقال بعضهم
التغيير باليد للامراء وباللسان للعلماء وبالقلب للعامة وقال بعضهم كل من علم ذلك فالواجب عليه
ان يغيره لكن ينبغي ان يقصد به وجه الله واعزاز الدين ولا يكون لحمية نفسه وان يأمر باللين والتودد
والشفقة على من يأمره فانه قصد وجه الله واعزاز الدين نصره الله ووفقه والا خذله الله
عصمنا الله من الخذلان ووفقنا لمرضاته تعالى ونقدس مسعى المسعى وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا
إِلَيْكَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ اي المتمردون من الكفرة
والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على اعظم كانه متجاوز عن حده نزل في ابن صوريا حين قال
لرسول الله عم ما جئتنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فنتبعك بيضاوي والاظهر
ان المراد من الآيات البينات آيات القرآن الذي لا يأتي بمثله الجن والانس ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
وفي تسمية القرآن بالآيات وجوه احدها ان الآية هي الدلالة فلما كانت في بعض القرآن دالة بفصاحته
على صدق المدعي كانت آيات وثانيها ان فيها ما يدل على الاخبار عن الغيوب فهي دالة على تلك الغيوب
وثالثها ان فيها دلائل التوحيد والنبوة والشرائع فهي آيات من هذه الجهة من الكبير
وقال بعضهم لا يمتنع ان يكون المراد من الآيات البينات القرآن مع سائر المعجزات نحو اشباع الخلق الكثير
من الطعام القليل ونبوع الماء من بين اصابعه وانشقاق القمر كبير وباهر معجزاته اكثر من ان
يحصى ومن مشاهيرها تكلم الجمادات والحيوانات ورؤيته من البعيد كما في القريب وحسن الاشياء
في حال النوم كاليقظة وحضرة الشجر اليابس وغير ذلك فعلى المؤمن صحة التبعية وترك المخالفة للسنة

والشريعة وهو زلال الحقيقة فانه قد بلغ المرتبة العليا ودرجات المؤمنين ومراتب حضرة العبودية اذ به وصل الى الحق وجمال المطلق روى ان النبي عليه السلام كان يجتهد في قيام الليل حتى تورمت قدماه فقالت عائشة رضي الله عنها اليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عليه السلام افلا اكون عبدا شكورا فالعبادة شكر التوفيق من الله على الايمان والشريعة والعرفان والشهود والعصيان وجالبة لمرضاة الرحمن واصناف العلوم والحكم والغفران عن النبي عليه السلام من اخلص العبادة لله تعالى اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه ولذا قيل المجاهدة بذر المشاهدة كما قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اي سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

يبصرون

فمن العبد الاطاعة ومن الله الهداية جاء في الخبر عن النبي عليه السلام مكتوب على ساق العرش انا مطيع من اطاعني ومحب من احبني ومجيب من دعاني وغافر من استغفرني فعلى العبد الرجوع الى الله تعالى في جميع الاحوال خصوصا في الاجتناب عن المعاصي قال تعالى ففروا الى الله اي من معصية الله الى طاعة الله نسأل الله التوفيق الى مرضاته تعالى اوكلما عاهدوا عهدا الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف تقديره اكفروا بالآيات وكلما عاهدوا نبذه فريق منهم نقضه واصل النبذ الطرح لكنه يغلب فيما ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض بل اكثرهم لا يؤمنون رد لما يتوهم ان الفريق هم الاقلون وان لم ينبذ جهارا فهم يؤمنون به خفاء

يصاون

وقرأ ابو السمال بسكون الواو على ان الفاسقون بمعنى الذين فسقوا فكأنه قيل وما يكفر بها الا الذين فسقوا او نقضوا عهد الله مرارا كثيرة وفي العهد وجوه احدها ان الله تعالى لما اظهر الدلائل الدالة على نبوة محمد وعلى صحة شرعه كان ذلك كالعهد منه سبحانه وثانيها ان العهد هو الذي كانوا يقولون قبل مبعثه لئن خرج النبي لنؤمنن به ولنخرجن المشركين من ديارهم وثالثها انهم كانوا يعاهدون الله كثيرا ثم ينقضونه ورابعها ان اليهود كانوا قد عاهدوا على ان لا يعاونوا عليه احدا من الكفار فنقضوا ذلك واعانوا عليه قريشا يوم الخندق كبير ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم كعيسى ومحمد عليهما السلام نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق بها كفر بها فيما يصدقه ونبذ لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيدين بالآيات

وقيل بما مع الرسول

وقيل ما مع الرسول وهو القرآن وراء ظهورهم مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الالتفات اليه كأنهم لا يعلمون انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين ولكن يتجاهلون عنادا واعلم انه تعالى دل بالآيات على ان جميل اليهود اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا بحقوقها كمؤمني اهل الكتاب وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون وفرقة جاهروا بنبذ عهودها وتخطي حدودها تمردا وفسقا وهم المعنيون بقوله نبذه فريق منهم وفرقة لم يجاهروا بنبذ عهودها ولكن نبذوا لجهلهم بها وهم الاكثرون وفرقة تمسكوا بها ظاهرا ونبذوها حقيقة عالمين بالحال بغيا وعنادا وهم المتجاهلون يبصرون اعلم ان من اعظم المهلكات التعنت والاستكبار بعد العلم بحقيقة الحال فان ذلك سبب الهلاك والعذاب الاليم لانه خصلة الشيطان الرجيم فانه اول من تعنت واستكبر وافضل المنجيات التسليم والتواضع في الدين والشريعة فانها سنة المرسلين والاولياء الصالحين وسبب لفوز النعيم واتبعوا ما تتلوا الشياطين عطف على نبذ اي نبذوا كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها او تتبعها الشياطين من الجن والانس او منهما على ملك سليمان اي عهده وتتلوه حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون السمع ويضمون الى ما سمعوا اكاذيب ويلقونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون الناس وفشا ذلك في عهد سليمان حتى قيل ان الجن يعلم الغيب وان ملك سليمان تم بهذا العلم وانه تسخر به الانس والجن والريح وما كفر سليمان تكذيب لمن زعم ذلك وعبر عن السحر بالكفر ليدل على انه كفر وان من كان نبيا كان معصوما عنه ولكن الشياطين كفروا باستعماله يعلمون الناس السحر اغواء واضلالا والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشياطين مما لا يستقل به الانسان وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس فان التناسب شرط في التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن النبي عليه السلام والولي قيل للسحر وجود وحقيقة عند اهل السنة ومن عمل به كفر ومن تعلم لاجتنابه لا يكفر والعمل به كفر واوجب الشافعي القصاص على من قتل به فاعلم ان السحر والمكر والحيل الفاسدة وامثالها من المحرمات في الشريعة المحمدية من افعال الكفرة والفجرة ومن عادة الفسقة ومن هو مؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ويرجو من الله تعالى رحمة فليحترز عن امثال هذه القبائح المستنكرة ومصاحبة اهلها فان اهلها من شياطين الانس قال عليه السلام من اتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما انزل على محمد والكاهن هو المخبر عن الغيب سواء كان بالرمل والحصى او الشعير وغير ذلك من خط العبد

الا بخلاصهم في كون الاحوال بكتاب الله وسنة الرسول ومن خالف الكتاب والسنة تلعب به انواع الشياطين ولم يتبع نبي في
عليه بالشدائد في الدنيا والعقاب في الآخرة ﴿وما أنزل على الملكين﴾ عطف على السحر والمراد به واحد
والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله
للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة ﴿ببابل﴾ ظرف او حال من الملكين والضمير في انزل والمشهور انه بلد
من سواد الكوفة ﴿هاروت وماروت﴾ عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ﴿وما
يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر﴾ ما يعلمان احدا حتى ينصحاه
ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه
والعمل به ﴿فيتعلمون﴾ اي الناس ﴿منهما﴾ اي من الملكين ﴿ما يفرقون به بين المرء وزوجه﴾
اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما ﴿وما هم بضارين به من احد الا باذن الله﴾ لانه وغيره من الاسباب
غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله ﴿ويتعلمون ما يضرهم﴾ لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل
غالبا ﴿ولا ينفعهم﴾ اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ﴿ولقد علموا﴾
اي اليهود ﴿لمن اشتراه﴾ اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت
علموا عن العمل ﴿ما له في الآخرة من خلاق﴾ من نصيب ﴿ولبئس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون﴾
يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على التعيين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل
الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتيب العقاب من غير تحقيق وقيل معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم
يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم من البيضاوي ﴿ولو انهم آمنوا﴾ بالرسول والكتاب ﴿واتقوا﴾ بترك المعاصي
كنبذ كتاب الله تعالى واتباع السحر ﴿لمثوبة من عند الله خير﴾ جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا
مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف
المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب او التنكير للتقليل خير
وقيل لو للتمني والمثوبة كلام مبتدا وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه
﴿لو كانوا يعلمون﴾ ان ثواب الله خير مما هم فيه لتركه التقدير والعمل بالعلم بيضاوي بجمع الخير في ثواب
ما عند الله تعالى من الثواب والجنة بالايمان والتصديق اولا بوحدانية الله تعالى ووجوبه وقدرته وعلمه وحياته
وسائر صفاته الثبوتية والسلبية وبرسالة النبي عم ثم العلم بالاوامر والنواهي ثم الجهاد في سبيل الله تعالى سئل النبي

ان الاعمال افضل

مطلب الجهاد

ان الاعمال افضل قال الايمان بالله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله ثم ماذا قال حج مبرور والمراد من الجهاد
في سبيل الله المقاتلة مع الاعداء لاعلاء كلمة الله واظهار دين الله لا للدنيا يصيبها كما ورد في الصحيحين
عن ابي موسى الاشعري من قاتل لتكون كلمة الله وهي قول لا اله الا الله هي العليا فهو في سبيل الله تقديم هو يفيد
الاختصاص فيفهم منه ان من قاتل لاجل الدنيا فليس في سبيل الله في الحقيقة فلا يكون له ثواب الغزاة ومن قاتل
للجنة فهو في حكم المقاتل للاعلاء فان النبي رغب اليه حيث قال في غزوة بدر قوموا الى الجنة عرضها
السموات والارض فالقى واحد من الصحابة التمرات التي يأكلها وقال لئن حييت ان آكل تمراتي انها لحيوة
طويلة فقاتل مع المشركين حتى قتل فيلزم النية الصالحة عند الشروع للقتال ويكفي عند التوجه اليه
لان اول القتال حال دهشة ولو كان شرطا فيه لكان حرجا كذا في شرح المشارق لابن الملك نقلا من شرح احكام
ويقال الغزاة ثلثة اصناف صنف منهم يرعون دوابهم وصنف منهم يباشرون القتال وصنف منهم
يحرسونهم وكلهم في الاجر سواء وافضلهم الذي يرعى دوابهم كما قال عم اعظم القوم اجرا خادمهم وعنه عم كل عين
باكية يوم القيمة الا ثلثة اعين عين بكت من خشية الله وعين غضت عن محارم الله وعين حرست في سبيل الله
وعن بعض الصحابة السيف مفاتيح الجنة واذا التقى الصفان تزينت الحور العين فاذا اقبل الرجل قلن اللهم
انصره اللهم اعنه فاذا ادبر احتجبن عنه وقلن اللهم اغفر له فاذا قتل غفر الله له باول قطرة تخرج من دمه
كل ذنب هو له وتنزل عليه اثنتان من حور العين تمسحان الغبار عن وجهه شرح تنبيه الغافلين
نزل نهيا للمؤمنين عن القول بها اذا كانت هذه الكلمة عند اليهود كلمة سب بلغتهم بمعنى الحمق والرعونة
فلما سمعوا ذلك اغتنموا بها وقالوا كنا نسب محمدا سرا فاظهروا الآن وكانوا يقولون للنبي عليه السلام
ويضحكون فامر الله المؤمنين بان يقولوا بلفظ آخر اي لا يقولوا راعنا اي احفظنا بمعنى فرغ سمعك
لاستماع كلامنا شيخ ﴿يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا﴾
الرعي حفظ الغير لمصلحة وكان المسلمون يقولون للرسول راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهم
وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا
يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو
انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا
لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج

يتهاون بقولهم راعنا ويتسبب للتسبب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة
او واسمعوا اسماع قبول لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه
وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول وسبوه (وجيع دائم) بيضاوي
اعلم انه تعالى بين حال اليهود والكفار في العداوة والمعاندة حذر المؤمنين منهم فوصفهم بما يوجب الحذر منهم
فقال ما يود الذين كفروا فنفى عن قلوبهم الود والمحبة لكل ما يظهر به فضل المؤمنين كبير
ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون
مودة للمؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما ومن للتبيين
كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى
مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون فانهم يرون انفسهم
احق بان يوحى اليهم فيحسدونكم وما يحبون ان ينزل عليكم شيء من الوحي كبير ان ينزل عليكم شيء منه
او بالعلم وبالنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة
وينصره ولا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل
وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمة بيضاوي فاعظم فضل الله
على عباده النبوة والرسالة ثم الولاية ثم الوراثة لعلوم الانبياء والمرسلين كما قال العلماء ورثة الانبياء فعلى
العاقل ان يغتنم بصحة وفراغ يجتهد في تحصيل مطالبه من العلوم النافعة والاعمال الصالحة والمعارف
الالهية قال رسول الله عليه السلام نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ هذا الحديث من صحاح
المصابيح رواه ابن عباس ومعناه ان الصحة والفراغ نعمتان عظيمتان لكن لا يعرف كثير من الناس
قدرهما وامرهما حيث لا يعملون الصالحات ولا يتهيؤون ليوم الممات فان الانسان في حال صحته
قادر على كسب الخيرات ببدنه وماله فاذا مرض يضعف بدنه عن العمل وتقصير يده عن ماله فيما زاد على الثلث
فلا يقدر على الطاعة البدنية والمالية فينبغي ان يغتنم بصحته ويجتهد في اكتساب الخيرات
ببدنه وماله وكذا الفراغ عن الاشتغال بامر المعاش فان الانسان قد يكون صحيحا لكن لا يكون فارغا
عن الاشتغال وقد يكون مستغنيا ولا يكون صحيحا فاذا اجتمع فيه الصحة والفراغ فغلب عليه الكسل من الطاعة
فهو مغبون لان الدنيا مزرعة الاخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الاخرة ويبقى للانسان ما سعى

(الاعمال) في الاخرة

فكل وقت يفوت

فكل وقت يفوت من العمر خاليا عن العمل يكون حسرة وندامة عليه يوم القيمة على ما جاء في الخبر ما من ساعة تأتي
على العبد لا يذكر الله تعالى فيها الا كانت عليه حسرة روي عن ابي هريرة ما من احد يموت الا ندم وما ندامته يا رسول الله
قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع ما ننسخ من آية او ننسها
نزلت حين قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه والنسخ
في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك
نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا
وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية نأت بخير
منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب الم تعلم ان الله
على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ او بما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وذلك
لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف
باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره بيضاوي
الم تعلم الخطاب للنبي والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم
ان الله له ملك السموات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير
وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور فيكون بينهما عموم من وجه بيضاوي
فالله سبحانه وتعالى ولي المؤمنين يتولى امور معاشهم ومعادهم عن ابن عمر رضي انه قال قال رسول الله عليه السلام
ان الله خلق الخلق اي الانس والجن في ظلمة اي في ظلمة الجهل يؤيد ذلك قوله تعالى في سورة النحل والله اخرجكم
من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا فجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ثم انزل عليهم من نوره
يعني القرآن او محمدا او العقل والسمع والبصر كما قال في سورة النساء قد جاءكم من الله نور يعني محمدا عليه السلام
وكتاب مبين يعني القرآن يهدي به الله من اتبع اي طلب رضوانه سبل السلام يعني طريق السلامة ويخرجهم
من الظلمات الى النور باذنه اي بارادته ويهديهم يعني يرشدهم ويوفقهم بالثبات على دينه الاسلام الى طريق
الى طريق مستقيم وينجيهم من العذاب ويدخلهم الجنة بفضله فمن اصابه من ذلك النور اهتدى

ان استقام على الفطرة الاصلية الثابتة وعن الغطاء حينئذ لم يتصل اليه التوراة ولم يتصل بالتوراة ولا بخبر محمد عليه السلام
فلك ان هو طريق الاستقامة وصراط المستوي وسبيل السعادة فلا يصل الى البقية الاصلية والمرادات الكلية فهو
هالك مع الهالكين وضال الطريق مع الضالين فيدخل النار مع الداخلين الحديث في المصابيح فالانسان قابل للهداية
والضلالة فعلى العبد الاقتداء بكتاب الله سبحانه وسنة رسوله اذ هو حبل المتين وطريق المستقيم قال عليه السلام
اما بعد فان خير الحديث كتاب الله تعالى وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة
كذا في المصابيح قال في حديث آخر من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين
تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة المراد بالبدعة الذي
لم يحدث من البدعة السيئة التي ليس لها في الكتاب والسنة اصل وسند ظاهر او خفي ﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا
رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾ ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء
كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلموا وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيهم
بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا من السماء وقيل
في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ﴿وَمَنْ يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم
حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الاية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن
المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من الابدال [illegible] فالعاقل المتقي يثق بما جاء
من عند الله من الاحكام الشرعية والاوامر الربانية والايات المنزلة وذلك سعادة ابدية وهداية ازلية
واما الجاهل المعاند فيضعف اعتقاده وينظر بنظر القاصر ويتبع بتسويلات الشيطانية ويصير مغرورا
مفتونا بعوائق النفسانية وشهوات الحيوانية ويختار العاجلة الفانية على الآجلة الباقية وذلك خذلان
ازلية ومن الله التوفيق على جميع الخيرات فعلى العبد الطاعة والتسليم ان الدين عند الله الاسلام وسائر الاديان
باطلة فيجب الاجتهاد والسعي في تحصيل زاد الآخرة اذ قال الله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى فان الله
اعد لصالح العباد ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فشرف الدارين بالتوحيد
والاعمال الصالحة فالدنيا مزرعة الآخرة فالاعمال بذرها فمن زرع الاعمال الصالحة يحصد نعيم الجنة ومن
زرع الاعمال الفاسدة يحصد عذاب النيران فعلى العبد ان لا يضيع عمره العزيز في الهوى ويجتهد في تحصيل المطالب

ويحترز عن المنكرات

ويحترز عن المنكرات من البدع ومخالفة سنة الرسول والبدع ويتوب عن الزلات الواقعة بحسب البشرية
فان من سنن الاسلام الاستغفار على الدوام روي عن علي رضي الله عنه قال مكتوب حول العرش واني لغفار
لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وروي عن ابي بكر قال عليكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان
ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بالاستغفار وعن ابي ذر رضي سمعت رسول الله عليه السلام
يقول لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار
﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ يعني احبارهم ﴿لَوْ يَرُدُّونَكُمْ﴾ ان يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى وده
﴿مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا﴾ مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين ﴿حَسَدًا﴾ علة ود ﴿مِنْ عِنْدِ
أَنْفُسِهِمْ﴾ يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا وتشهوا لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا منبعثا
الاحسد ا... عند انفسهم بالغا منبعثا من اصل نفوسهم ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ﴾ بالمعجزات والنعوت
المذكورة في التوراة ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾ العفو ترك عقوبة المذنب والصفح ترك تثريبه ﴿حَتَّى
يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ﴾ الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل بني قريظة واجلاء بني النضير
وعن ابن عباس انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾
فيقدر على الانتقام منهم [illegible] فنفس الانسان معيوبة بعيوب العناد والحسد والعجب
والكبر وحب الشهوات فعلى العاقل تصفيتها بالاعتقاد التام وانواع المجاهدات بالفرائض والسنن
والآداب وتعجيل الاستغفار عن الاوزار والاجتناب عن التسويف فقال ابن هلك المسوفون يقولون
سوف اتوب فان اكثر صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا التوبة حتى فجاءهم مرض ساقهم
الى الموت وانما يسوف لعجزه عن قمع الشهوة في الحال فمثاله كمن يريد ان يقلع شجرة فيعجز عنها لقوة
رسوخ الشجرة فيؤخرها الى السنة القابلة وهو لا يعلم ان الشجرة تزداد كل يوم رسوخا وقوة ويزداد هو
ضعفا وعجزا وذلك غاية الجهل ولذلك شرع العجلة في عمل الآخرة وان كان التأني مستحسنا في كل شيء من
كما قال عليه السلام التؤدة في كل شيء الا في عمل الآخرة يعني التأني مستحسن في جميع الامور الا في عمل
الآخرة فان التأني فيه غير مستحسن اذ لا شك في كونه خيرا فلا خير في تأخيره بل المستحسن فيه المسارعة
لقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين واما الامور التي
فلا يعلم انها خير فيتعجل او شر فيحترز عنها فلذلك شرعت المشاورة فيها فان من هم بامر يستحب له ان يشاور فيه

لما روي انه عم كان يشاور اصحابه في جميع الامور حتى في الحوايج بيته • ويروى عن علي رض ما هلك امرؤ عن مشاورة
حتى قيل لوشاور آدم الملائكة في اكله من الشجرة المنهية لما وقع فيما وقع • قيل افراد الاناسي ثلثة
اقسام رجل ونصف رجل ولا شيء • فالرجل من له رأي صايب ويشاور • ونصف الرجل من هو رأي صايب
لكن لايشاور او يشاور ولكن ليس له رأي صايب ولا شيء من ليس له رأي صايب ولا يشاور فبالاجتماع الامرين يصير الرجل
تاما فالنبي عليه السلام مع كونه اكمل الخلق ولم يكن احد افطن منه امر بالمشاورة في قوله تعالى وشاورهم
في الامر فما ظنك بغيره • فلا بد في امور الدنيا من المشاورة مع جماعة من اهل البصيرة والورع والعلم والتقوى
يكون اقلهم عشرة وان لم يجد منهم الا واحدا يشاور في ذلك الواحد عشر مرات وان لم يجد واحدا منهم يرجع
الى امرأة اخرى يجوز مكالمته معها ويشاور معها وبعد المشاورة يخالفها اذ في مخالفتها بركة وخير • وقد روي
انه عم قال شاوروهن وخالفوهن حكي ان واحدا من اهل الشام شاور امرأته في ايام فتنة يزيد
ان يطرح نفسه من السطح فقالت لا تطرح فمن لها وطرح نفسه من السطح فانكسر رجله فلما اصبح جاء اعوان يزيد
ليرسلوه الى محاربة الحسين فلما رأوا حاله فتركوه فنجى من شقاوة الدارين ببركة عمله بالحديث
واقيموا الصلوة واتوا الزكوة • عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة والالتجاء الى
بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم
تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ
بالياء فيكون وعيدا للعصاة قيل مكتوب في بعض الكتب المنزلة يا ابن آدم ضع كنزك
عندي لا سرق ولا حرق ولا اف تجده حين تكون احوج اليه فالله سبحانه يقبل عمل عباده ويضاعف
اجره حسنات ان كان العمل صالحا ورد في الصحيحين عن ابي هريرة رض من تصدق بعدل تمرة
من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها يعني يضعف اجرها وقيل
يعظم ذاتها ويزيدها حتى تثقل في الميزان كما يربي احدكم فلوه نفع الفاء وضم
اللام المهر الصغير فقصه بالذكر في بالمثل لانه يزيد زيادة بينة حتى تكون مثل الجبل كذا في المشارق
عن ابي هريرة رض قال رجل يا رسول الله اي الصدقة اعظم اجرا قال ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتأمل العيش ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقال عليه السلام
لان يتصدق المرء في حيوته بدرهم خير له من ان يتصدق بمائة عند موته مشكاة الانوار

فالجود والسخاء والشفقة على خلق الله من اخلاق المرسلين والاولياء الصالحين • عن النبي عم قال ما جبل
ولي الله الا على السخاء • روي ان موسى عم سئل ربه ان يريه بعض درجات محمد قال انك لن تطيق
لن تطيق على ذلك ولكن اريك منزلة جليلة من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي فكشف عن ملكوت السموات
فنظر الى منزله فكادت تتلف نفسه من انوارها فقال يا رب بم بلغ الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم
وهو الايثار فهو ارحم الخلق على عباد الله وعلماء ارباب الحاجات في شدايد الدنيا والاخرة مجالس
لكن ينبغي ان يكون من كسب طيب عن عبد الله ابن مسعود رض لا يكسب عبد مالا حراما فيتصدق منه فيقبل منه
ولا ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار مصابيح فالكسب حلال من اعمال الاخرة
اذا كان للكفاية نفسه وعياله قال رسول الله عم ان اطيب ما اكلتم من كسبكم وان اولادكم من كسبكم
وفيه تحريض على الكسب الحلال لان المراد من الطيب ههنا هو الحلال قال الفقيه في بستان العارفين كره
بعض الناس الاشتغال بالكسب وقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة الله تعالى والتوكل عليه واحتجوا
قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله عليه السلام ما اوحي الي ان اجمع المال وان من التاجرين ولكن
اوحي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وقال عامة اهل العلم الكسب بمقدار
ما يكفيه وعياله واجب مأجور فاعلها فيكون الاشتغال به اشتغالا بالعبادة فان زاد على ذلك فهو مباح ولا يكون
حراما ما لم يرد به الفخر والرياء بل يريد من طلبه مواساة الفقراء والضعفاء والصرف الى الخيرات والحسنات
فان كان طلب الزيادة لاستكثار المال وادخاره فهو اقبال على الدنيا التي حبها رأس كل خطيئة فان وجد
فيها تلبيس وخيانة يكون فسقا وظلما وقد ذكر في الاخبار ان الرسل كانوا يكتسبون ويأكلون من كسبهم
فآدم عم زرع الحنطة وسقاها وحصدها وداسها وخبزها واكلها وكان داود النبي عم كان يصنع
الدرع وسليمان النبي عم يصنع المكتل من الخوص • وفي الاحياء ان اصحاب النبي عم كانوا يتجرون في البر
والبحر ويعملون في نخلاتهم وهم القدوة فيلزم الاقتداء بهم • قال عم التاجر الصدوق الامين مع النبيين
والصديقين والشهداء يوم القيمة او في الجنة لكن لا ينبغي للتاجر ان يشغله معاشه عن معاده فيكون عمره
ضايعا وصفقته خاسرة وانما التجارة بالتقوى • قال بعض الحكماء اذا لم يكن في التاجر ثلث خصال
افتقر في الدارين جميعا اولها لسان نقي من ثلث من الكذب واللغو والحلف • والثاني قلب صاف
من ثلث من الغش والخيانة والحسد والثالث نفس محافظة للثلث الجمعة والجماعات وطلب العلم في بعض الساعات

والله اعلم بالصواب مستحب في الصلاح وتنبيه الغافلين والبستان وغيرهم من المعتبرات

وَقَالُوا عطف على ودّ والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا

أَوْ نَصَارَىٰ لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود

جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ اشارة الى

ما في الاية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني

كالاضحوكة والاعجوبة قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ على اختصاصكم بدخولكم الجنة إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ في دعويكم

فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بَلَىٰ اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ

اخلص له نفسه او قصده واصل العضو وَهُوَ مُحْسِنٌ في عمله فَلَهُ أَجْرُهُ الذي وعد له على عمله عِندَ رَبِّهِ

ثابتا عنده لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها

معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها

من اسلم وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ في الاخرة سعادة فيجب على المؤمن الاخلاص في عمله لله

والنية الصالحة في طاعاته روي عن النبي عليه السلام انه قال خمس من جاء بهن يوم القيمة لم يصدّ عن الجنة

النصيحة لله ولرسوله وللكتاب ولائمة المسلمين وللعامة وروي في خبر اخر انه قال الا ان الدين النصيحة قيل

لمن يا رسول الله قال لله ولرسوله ولجميع المسلمين قال الفقيه اما النصيحة لله عز وجل ان تؤمن وان تعلم الله

على ذلك وتتمنى ان يكون جميع الناس مؤمنين واما النصيحة لرسوله ان تصدقه بما جاء به من عند الله

وتعمل بسنته وتدل الناس على ذلك واما النصيحة للكتاب فهو ان تقرا وتعمل بما فيه وتتمنى ان يقرا

جميع الناس ويعملون بما فيه واما النصيحة لائمة المسلمين ان تطيعهم فيما امروه وتنتهي عما نهوه

وتامرهم بالمعروف وتنهاهم عن المنكر ولا تخرج عليهم بالسيف واما النصيحة للمسلمين فهو ان تحب لهم

ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك وتتمنى ان يكونوا فيما بينهم على الالفة والمحبة قال اهل نية المؤمن

خير من عمله لان النية عمل القلب والقلب معدن المعرفة وما كان في معدن المعرفة كان افضل من غيره

سمعه روي في بعض الاخبار ثلثة اشياء لا يوزن عند الله قدر جناح بعوضة احدها الصلوة

بالعبادة والثاني الذكر بالغفلة والثالث الصلوات عن النعام بغير حرمة فعلم ان قدر الاعمال

بالنية وقيل لانه قد يثاب على نية الخير وان لم يعمله ولا يثاب على عمل بلا نية روي في الخبر ان رجلا من بني

اسرائيل

من يكتب في الرمل

من يكتب في الرمل فيتمنى في نفسه لو كان دقيقا لقسمته بين الناس فاشبعهم بالمجاعتهم فاوحى الله الى

نبيهم قل له ان الله قبل صدقتك وشكر حسن نيتك واعطاك ثواب ما لو كان طعاما فتصدقت به ويروى

انه يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعطى كتابه بيمينه فيرى فيه الحج والعمرة والجهاد والزكوة والصدقة فيقول

العبد في نفسه ما عملت من هذا شيئا وليس هذا كتابي فيقول الله تعالى اقرأ فانه كتابك عشت دهرا وانت

تقول لو كان لي مال لفعلت كذا وكذا فاعطيتك ثواب ذلك كله فكم من نائم يكتب له اجر المصلين وكم من مستيقظ

يكتب من النائمين وذلك بصدق النية والعزيمة على الطاعة فعلى العبد ان يكون نيته وامله لله وحبه لله

وبغضه لله ونصيحته لله روي ان الله تعالى قال لموسى هل عملت لي عملا قط قال الهي صليت لك

وصمت لك وتصدقت لك وذكرتك قال الله تعالى اما الصلوة فلك برهان والصوم جنة والصدقة ظل

والذكر نور فاي عمل عملت لي قال موسى الهي دلني على العمل الذي هو لك قال يا موسى هل واليت لي

وليا قط وهل عاديت لي عدوا قط فعلم ان افضل الاعمال ما كان بنية خالصة لله تعالى وافضل الكل

الحب لله والبغض لله

من التنبيه الغافلين والكبير

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتِ النَّصَارَىٰ عَلَىٰ شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَىٰ لَيْسَتِ الْيَهُودُ عَلَىٰ شَيْءٍ

اي امر يصح ويعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله عليه السلام واتاهم احبار اليهود

فتناظروا وتقاولوا بذلك وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا

ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كَذَٰلِكَ مثل ذلك قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ كعبدة الاصنام

والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين

بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الاخر من اصله والكفر

بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق وجب القبول والعمل به فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ بين الفريقين

يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه

بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار سيفصل فالواجب على العباد السعي والجهد في تصحيح

الاعتقاد بالتامل والتخلي عن التعجب والعناد فمن كان من اهل البصيرة في اعتقاده وعمله نجا من الزيغ

والفساد فالعمدة في هذا الباب الخوف من الله تعالى والحياء منه من الحياء عن النبي عليه السلام انه قال

ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي من الله تعالى فاصنع ما شئت يعني قوله ان من كلام النبوة الاولى
ان الحياء لم يزل امره ثابتا واستعماله واجبا منذ زمان النبوة الاولى وانه ما من نبي الا وقد ندب الى الحياء
وبعث عليه قال عليه السلام اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحياء قال عليه السلام استحيوا من الله تعالى
حق الحياء فقالوا انا نستحيي من الله والحمد لله قال ليس ذلك ولكن من استحيى من الله حق الحياء فليحفظ الرأس وما حوى
والبطن وما وعى وليذكر الموت والبلى ومن اراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق
الحياء قال الفقيه الحياء على وجهين حياء فيما بينك وبين الناس اما الحياء فيما بينك وبين الله
ان تعرف نعمته وتستحيي ان تعصيه واما الحياء الذي بينك وبين الناس ان تغض بصرك عما لا يحل لك
سئل حكيم عن الفاسق قال الذي لا يغض بصره عن ابواب الناس وعوراتهم عن الحسن البصري رحمه الله عليه
انه قال لا يصلح دخول الحمام الا بازارين ازار للعورة وازار للعين يعني يغض بصره عن عورة الناس
قال بعض السلف لابنه اذا دعتك نفسك الى الكبيرة فارم ببصرك الى السماء فاستحي ممن فيها
فان لم تفعل فارم ببصرك الى الارض واستحي ممن فيها فان كنت لا تخاف ممن في السماء ولا تستحيي
ممن في الارض فاعدد نفسك من عداد البهائم كذا في تنبيه الغافلين
وروي عن عمر رضي الله عنه دخل على النبي عليه السلام فوجده يبكي فقال ما يبكيك يا رسول الله قال اخبرني جبرائيل عليه السلام
ان الله تعالى يستحيي من عبد يشيب في الاسلام ان يعذبه افلا يستحيي الشيخ من الله تعالى ان يذنب بعد
ما شاب في الاسلام تنبيه ومن اظلم ممن منع مساجد الله
عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلوة وان نزل في الروم لما غزوا
بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله والمشركين لما منعوا رسول الله عليه السلام ان يدخل المسجد الحرام
عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل
اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها
الا بخشية وخضوع فضلا عن ان يجترئوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين
من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله وقضائه فيكون وعدا
بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد
واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره

لهم في الدنيا خزي

لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم
بكفرهم وظلمهم فظاهر الآية يقتضي ان يكون الساعي في تخريب المساجد سواء كان
من المشركين لان قوله تعالى ومن اظلم يتناول المشرك لانه تعالى قال ان الشرك لظلم عظيم فاذا كان الساعي في تخريبه
في اعظم درجات الفسق وجب ان يكون الساعي في عمارته في اعظم درجات الايمان قال الله تعالى انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الآخر فجعل عمارة المسجد دليلا على الايمان قال الاوزاعي الذي كان عليه اصحاب محمد عليه السلام والتابعون باحسان
لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المسجد وتلاوة القرآن والجهاد في سبيل الله ابو سعيد رضي الله عنه قال رسول الله
اذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا عليه بالايمان فان الله قال انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر
ابو هريرة رضي الله عنه قال عليه السلام من بنى لله بيتا يعبد الله تعالى فيه من مال حلال بنى الله له بيتا في الجنة من در وياقوت
قال عمر ابن الخطاب انه قال المساجد بيوت الله في الارض والمصلي فيها زائر الله وحق على المزور ان يكرم زائره
من تفسير الكبير انما يصير للعبد منزلة عند الله تعالى اذا عظم اموره وعظم بيوته وعباده والمساجد
بيوت الله فينبغي ان يعظم فان من تعظيم المساجد تعظيم الله تعالى وان يذكر الله تعالى عند الدخول والخروج قال النبي عليه السلام
اذا دخل احدكم المسجد فليقل اللهم افتح لي ابواب رحمتك واذا خرج فليقل اللهم اني اسألك من فضلك ومن
حرمة المساجد ان يسلم وقت الدخول اذا كان القوم جلوسا وان لم يكن احد فيها او كانوا مصلين يقول السلام
علينا من ربنا وعلى عباد الله الصالحين ومنها تحية المسجد عن النبي عليه السلام لكل شيء تحية وتحية المسجد ركعتان
وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة قال عليه السلام اذا دخل احدكم المسجد فليركع ركعتين قبل ان يجلس قال القوم تحية المسجد
بركعتين واجبة لظاهر الحديث والجمهور على انه مستحبة سنة عند الشافعي يصليها في اي وقت كان وعند ابي حنيفة
في غير اوقات المنهي قال النووي لا يشترط ان ينوي التحية بل يكفيه ركعتان من فرض او سنة راتبة او غيرهما
كذا في المشارق ومنها ان لا يرفع فيه الصوت في غير ذكر الله وان لا يتكلم بشيء من كلام الدنيا وان لا يبيع
ولا يشتري فيه شيئا ومنها ان ينزه عن النجاسات والمجانين والصبيان وعن الرائحة الكريهة
من اكل الثوم والبصل لما قال عليه السلام من اكل ثوما او بصلا فليعتزل مسجدنا ومنها ان لا يضيق على احد
في الصف فينبغي ان يسعى الى الصف الاول ان وجد فرجة والا يجلس في ان يدفع فيه فرجة ولا يجلس على الباب
لئلا يضيق على المارين فيه ومنها ان يكثر ذكر الله تعالى ولا يغفل عنه يقال حصون المؤمن ثلاثة المسجد
وذكر الله تعالى وتلاوة القرآن والمؤمن اذا كان في واحد من ذلك فهو في حصن من الشيطان عن النبي عليه السلام

الخراب في الدنيا اربعة قرآن في جوف ظالم ومسجد في نادي قوم لا يصلون فيه ومصحف في بيت لا يقرأ منه

ورجل صالح مع قوم سوء. وعن امير المؤمنين علي رضي الله عنه قال يأتي على الناس زمان لا يبقى من الاسلام الا اسمه ولا من القرآن

الا رسمه يعمرون مساجدهم وهي خراب من ذكر الله شر اهل ذلك الزمان علماؤهم ومنهم تخرج الفتنة واليهم تعود

ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا

في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فأينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة

فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع

بما يفعل فيه ان الله واسع عليم باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم

بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت

عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ

لم يلزمه التدارك وقيل توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة [illegible]

روي انه عليه السلام كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو البيت المقدس

ليكون اقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهرا وكان يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله

الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان وذلك يدل على كمال ادبه حيث

انتظر ولم يسأل فحول الله القبلة الى الكعبة وكان في مسجد بني سلمة فصلى الظهر فلما صلى ركعتين نزل

قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام فتحول في الصلوة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين مجالس سراي

فلما تحول القبلة الى الكعبة عيرت اليهود المؤمنين وقالوا ليست لهم معلومة فتارة يستقبلون هكذا

وتارة هكذا فانزل الله هذه الاية بقوله ولله المشرق والمغرب الاية فللمؤمن ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهي حيث يدور ويتبع

الرسول ولا يتبع عقله العاجز وفهمه القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة

بل انتظر الى امر الله تعالى فاكرمه الله باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء وجعل له الارض مسجدا وطهورا

في صحيح مسلم عن ابي هريرة قال ع م فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب

مسيرة شهر واحلت لي الغنائم وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون

مجالس سراي وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال اليهود عزير بن الله

والنصارى المسيح ابن الله ومشركوا العرب الملائكة بنات الله وعطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم قوله

ومن اظلم وقرأ

ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء

الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وافتقارها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ

الحيوان والنبات اختيارا او طبعا بل له ما في السموات والارض رد لما قالوه واستدلال على فساده

والمعنى انه خالق ما في السموات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون

عن مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد

ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشأنهم

تنوين كل عوض عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا له مطيعون مقرون بالعبودية

فلا يكونون الا ما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلثة اوجه واحتج بها الفقهاء ان من ملك

ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات والارض

مبدعهما ض من حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر الولد المنفصل بانفعال مادته عنه والله سبحانه

مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة

ض واذا قضى امرا اي اراد شيئا والقضاء اتمام الشيء قولا كقوله وقضى ربك او فعلا كقوله

فقضاهن واطلق على تعلق الارادة الالهية بوجود شيء حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون

من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال بل تمثيل حصول ما تعلقت به

ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة

ان اتخاذ الولد يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى مستغن عن ذلك فالواجب على العبد التنزيه والتقديس

ذات الله تعالى عما يقول له الظالمون ويجرد نظره عن ظلمات الهوى وتقليد الاشياخ من السفهاء و

التجرد على الفطرة السليمة التي خلق الله الناس عليها كما قال سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها

اي الزموا فطرة الله التي هي الاستعداد القابل لمعرفة الله سبحانه والتمييز بين الحق والباطل فان الله سبحانه خلق

الناس على الاستعداد والتهيؤ والتمييز بين الحق والباطل لها ورد في الحديث عن النبي ع م ما من مولود الا يولد

على الفطرة اي على الجبلة السليمة والتهيئة المستعدة لمعرفة الله تعالى والتمييز بين الحق والباطل فابواه

يهودانه وينصرانه ويمجسانه يعني يصير فاسدا بفساد التربية والتقليد والانهماك في الشهوات

كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء اي كما ان البهيمة تولد سوية الاطراف سليمة من الجدع

الذي هو قاطع الانف والاذن والشفة فلو لم يتعرض الناس لها بالكي او قطع شيء مما ذكر لبقيت سليمة كما كانت
فكذلك من شيئين ولادة الطفل على الفطرة السليمة تولد البهيمة سليمة غير ان المراد بالسلامة في البهيمة
سلامتها من العيوب الظاهرة وفي الطفل سلامة عن العيوب المعنوية المانعة عن معرفة الله تعالى
وقبول امره ونهيه ثم حثهم عليها فقال على طريق الاقتباس فطرة الله التي فطر الناس عليها فانه
اي الزموا فطرة الله التي هي الاستعداد القابل لمعرفة الله تعالى فعلى هذا كان الواجب على كل مكلف ان لا
يضيع تلك الفطرة بل ينبغي ان يستعملها في معرفة الله تعالى والتمييز بين الحق والباطل وان يسعى بها في اصلاح
نفسه بالايمان والعمل الصالح حتى يكون من خير الناس كما قال الله سبحانه ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
اولئك هم خير البرية وقال عم خير الناس من طال عمره وحسن عمله وشر الناس من طال عمره وساء عمله
وفي خبر اخر خيركم من يرجى خيره ويؤمن شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يؤمن من شره فنبينا عليه الصلوة والسلام
لما كان خير الخلق وافضلهم كانت امته خير الامم وافضلهم فلا ينبغي لمن كان من خير الامم وانتسب الى خير الخلق
ان يرضى لنفسه ان يكون من شر الناس بارتكاب المعاصي وروي ان اعمال الامة تعرض على نبيهم في البرزخ
فليستحي العبد ان يعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه فيجب ان يكون العبد صادقا في قوله وصالحا في عمله
ومستقيما في دينه ولا يكون عمله مكذبا لقوله فان من ادعى الايمان بالله واتباع النبي عم وخالف امره
وشريعته وسنته بنيته فهو من الكاذبين قال العلماء في قوله عم ما من احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله صدقا من قلبه الا حرمه الله على النار معناه ان كل من يشهد بوحدانية الله تعالى وبرسالة رسوله
ويجري على موجب شهادته بامتثال الاوامر واجتناب النواهي حرمه الله تعالى على النار يشير اليه قوله عم
صدقا من قلبه اللهم اجعلنا من الصادقين امين وقال الذين لا يعلمون
اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله لا يكلمنا كما يكلم الملائكة او يوحي
الينا بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم
ايات استهانة به وعنادا كذلك قال الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله
جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء
ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون
اي يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك

لخفاء في الايات

لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوه عتوا وعنادا واستكبارا فاليقين اعلى المطالب
واصفى المشارب وذلك لا يحصل الا بفضل الله وهدايته ولكن الوسيلة اليه الجهد والمسارعة في الطاعات على الدوام
مع طهارة الظاهر من الحدث والاوساخ والباطن عن الاوصاف الذميمة قال عم الطهور شطر الايمان يعني الاجر فيه
يضاعف الى نصف اجر الايمان وقيل معنى كونه نصفا ان الايمان طهارة الباطن من الشرك والطهور طهارة الظاهر
عن النجس وقيل المراد بالطهور تزكية النفس عن الاخلاق الردية فيكون شطر الايمان وقال النووي المراد
بالايمان هنا الصلوة ولما كان صحة الصلوة باجتماع شرايطها واركانها جعل الطهارة التي اقوى شرايطها كالشطر
منها ولا يلزم في الشطر ان يكون نصفا حقيقيا وهذا اقرب الاقوال والحمد لله تملأ الميزان المراد به عظم اجره
وسبحان الله والحمد لله تملآن او تملأ ما بين السموات والارض هذا شك من الراوي اي يملأ ثواب كل منهما ما بين السماء
والارض والصلوة نور يعني يكون نورا لصاحبها في القبر او في القيمة حتى توصله الى الجنة كما قال الله تعالى
نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم او معناه الصلوة نور يستضاء به في ظلمات الهوى كما قال الله تعالى ان
الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والصدقة برهان اي حجة على صدق صاحبها لان المال شقيق الروح
وبذله بطيب النفس كبذل الروح في سبيل الله والصبر ضياء يعني به الصبر المحمود في الشرع وهو الصبر على
التكاليف الشرعية بحيث يخرج العبد عن عهدتها به فيكون ضياء ولكونه اساسا لاركان الاسلام قال عم في حقه
ضياء وفي الصلوة نور والضوء اكثر انارة او المراد به الصوم فكانه عم عد في هذا الحديث الاركان
الثلثة للايمان وهي الصلوة والزكاة والصوم والقران حجة لك اي دليل على نجاتك ان علمت به
او عليك اي دليل على سوء حالك ان لم تعمل به كل الناس يغدو فبايع نفسه اي فهو بايع والمبتدأ محذوف
بحذف
كثيرا بعد في الجزاء فمعتقها او موبقها اي مهلكها وهو خبر اخر او بدل من بايع يعني كل واحد من الناس
المكلفين اذا غدا وراح استحق بعمله عوضا فكانه باع نفسه فان عمل خيرا يجد خيرا فيكون معتقها من النار
وان عمل شرا فيكون موبقها او يقال اراد بالبيع هنا الشرى بقرينة قوله فمعتقها لان الاعتاق انما يصح
من المشتري فمعناه من ترك الدنيا واثر الاخرة يكون مشتريا نفسه من ربه بالدنيا فيكون معتقها ومن
ترك الاخرة واثر الدنيا يكون مشتريا الدنيا بالاخرة فيكون موبقها ايها السالك على المشارق
اشد الاشياء تاثيرا في تطهير الباطن الذكر على الدوام قال الله تعالى ولذكر الله اكبر وقال الله تعالى الا
بذكر الله تطمئن القلوب اي قلوب المؤمنين يعني بذكر الله تعالى يستقر اليقين فيها فالذكر صيقل القلوب

فإن القلوب كالمرآة المجلوة في الأصل ثم يتلطخ بكدورات النفسانية والشهوات الحيوانية كما قال عليه السلام إن هذه
القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ودواء القلوب بحسب قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع إلى الله
عند السحر ومجالسة الصالحين ونحو ذلك والمصلح في الحقيقة هو الله تعالى ولكن أشد الأشياء تأثيراً الذكر قال الله تعالى ألا
بذكر الله تطمئن القلوب • عن أنس رض قال ع م ذكر الله علم الإيمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار
• وجاء رجل إلى فضيل فقال أوصني بشيء فقال فضيل احفظ مني خمساً • أولها ما أصابك من شيء فقل قضاء الله
حتى ترفع الملامة عن خلق • والثاني احفظ لسانك لينجو الخلق منك كما أنت تنجو من عذاب الله • والثالث لا تحرق
دنياك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمناً • والرابع استعد للموت حتى لا تموت غافلاً • والخامس ذكر الله حيث ما كنت
• • • • • • • حتى تكون محفوظاً في جميع السيئات • • •
إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ • متلبساً ومؤيداً به • بَشِيرًا وَنَذِيرًا • فلا عليك إن أصروا وكابروا
وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ • ما لهم لم يؤمنوا بعد أن بلغت وقرأ نافع ويعقوب لا تسأل على أنه نهي للرسول
عن السؤال عن حال أبويه أو تعظيم لعقوبة الكفار كأنها لفظاعتها لا يقدر المخبر أن يخبر عنها أو السامع لا يصبر على
استماع خبرها فنهاه عن السؤال والجحيم المتأجج من النار ـــــ عن أبي سعيد الخدري قال عليه السلام
أن أهون أهل النار عذاباً من له نعلان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً
وإنه لأهون عذاباً ـــ • فانظر إلى حال من خفف عليه واعتبر به حال من شدد عليه • وقال
يؤتى بأنعم أهل الدنيا من أهل النار يوم القيامة فيصبغ في النار صبغة ثم يقال يا ابن آدم هل رأيت خيراً قط فيقول
لا والله يا رب ويؤتى بأشد الناس بؤساً في الدنيا من أهل الجنة فيصبغ صبغة في الجنة فيقال له يا ابن آدم
هل رأيت بؤساً قط وهل مر بك شدة فيقول لا يا رب • أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت
ثم أوقدت ألف سنة حتى ابيضت ثم أوقد ألف سنة حتى اسودت فهي اليوم سوداء كالليل المظلم
لما نزل قوله تعالى وإن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم
قالت فاطمة رض أخبرني عن باب منها قال عليه السلام إن أهون باب منها فيه سبعون ألف جبل من نار
وفي كل جبل سبعون ألف واد من نار وفي كل واد سبعون شعب من نار وفي كل شعب سبعون
ألف مدينة من نار وفي كل مدينة سبعون ألف دار من نار وفي دار سبعون ألف قصر من نار وفي كل قصر
سبعون ألف صندوق من نار وكل صندوق سبعون ألف لون من العذاب فيها عذاب يشاكل صاحبه

نسأل الله العصمة

نسأل الله العصمة عن المعاصي والعذاب والتوفيق على الطاعات على منهاج الرضاء والجنة واللقاء فكل عمل يصدر
من العبد إن كان خيراً فبتوفيق الله وعنايته وهدايته وإن كان شراً فبخذلانه وقهره ففعل العبد إنما
أن يوجد في جانب الهداية بصرف اختياره الجزئية نحو الطاعات والتضرع إلى قاضي الحاجات ورافع الدرجات
• عن معاذ بن جبل رض قال قلت يا رسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة • ويباعدني عن النار قال لقد سألت
عن عظيم وإنه ليسير على من يسره الله • تعبد الله ولا تشرك به شيئاً • وتقيم الصلاة • وتؤدي الزكاة وتصوم
رمضان • وتحج البيت • • • فالمذكور في حديث أركان الإسلام فيكون الإسلام كالبناء فهذه المذكورات
أركانه فإذا وجدت كلها في العبد كان إسلامه تاماً وإلا فيكون ناقصاً فلكل منها فرائض وسنن وآداب
فعلى كل مؤمن ومؤمنة أن يعرف ذلك الفرائض كما قال ع م العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة وتتم تلك المعرفة
بفقه إذا أراد الله بعبد خيراً يفقهه في الدين لأن فقيهاً واحداً أشد على الشيطان من ألف عابد
لأن كلامه ذكر وسكوته فكر ونظره عبرة • فالعلماء جند الله في الأرض حياتهم عبادة والنظر إلى وجوههم عبادة
فطوبى لمن وفق بالعلم والعمل الصالح فإنهما جناحان لمرضاة الله تعالى فلا يكون أحدهما بدون الآخر مقبولاً
• • فعلى العاقل الاجتهاد في تحصيل العلوم والمعارف الإلهي في الشريعة والطريقة والحقيقة وتزكية النفس
بأنواع المجاهدات إذ الوصول إلى الله بالمجاهدة وبذل النفس وذلك المجاهدة بأداء فرائض الله وسنن
سيد المرسلين وآدابه وبترك البدع في الأعمال كلها لأن عمل المبتدع مردود وقال الجنيد رحمه الله
الطرق إلى الله تعالى بعدد أنفاس الخلائق وكلها مسدودة على الخلق إلا على من اقتفى أثر الرسول فالاتباع
للسنة فرض ولازم على كل عاقل عصمنا الله عن البدع والضلال وثبتنا على الطاعات على منهاج الشريعة
المحمدية والطريقة المصطفوية وذلك هو الطريق إلى الله وهو الطريق المستقيم • إذ لا طريق إلا الطريقة
ولا شريعة إلا شريعته فمن اتبع نجى ومن ترك ضل وغوى فالله الهادي وإليه المآب
وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ • مبالغة في إقناط
الرسول ع م عن إسلامهم فإنهم إذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل
ذلك فحكى الله عنهم ولذلك قال قُلْ تعليماً للجواب • إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى • أي هدى الله الذي هو الإسلام
هو الهدى إلى الحق لا ما تدعون إليه • وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ • أَهْوَاءَهُمْ • أراد بهم آراءهم الزائغة والملة ما شرع الله
لعباده على لسان أنبيائه من أمللت الكتاب إذا أمليته والهوى رأي يتبع الشهوة • بعد

الذي جاءك من العلم اي الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير
يدفع عنك عقابه وهو جواب لئن [illegible] فالواجب الاجتناب عن متابعة اهل الاهواء وعن
موافقتهم فمن اتبع اهل الضلال فهو ضال فيلزم الثبات على الحق باتباع الكتاب والسنة والموافقة لاهل الطاعة
والصلاح من الانبياء والعلماء الصالحين م ابن مسعود رض روى مسلم عنه ما من نبي بعثه الله
في امة قبلي الا كان له من امته حواريون يعني صديقون مخلصون واصحاب يأخذون بسنته ويقتدون
بامره ثم انها الضمير للقصة تخلف من بعدهم اي يحدث بعد الحواريين خلوف جمع خلف وهو المخالف بشر
يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده يعني من حاربهم واذاهم بيده فهو مؤمن ومن
جاهدهم بلسانه اي يوبخهم به وينهاهم عن المنكر فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه بان ينكرهم ويغضب عليهم ويقول
لو قدرت لحاربتهم فهو مؤمن وليس وراء ذلك اي وراء الجهاد بالانكار من الايمان حبة خردل يعني يتجرد الانكار
ادنى المراتب فمن لم يجده في قلبه فليعلم انه لم يبق منه من نور الايمان مقدار هذه الحبة فليعالج باطنه
مصابيح من ابن ملك على المشارق وقال عمر بن عبد العزيز رض ان الله لا يعذب العامة بعمل الخاصة ولكن اذا ظهر
المعاصي فلم ينكروه مع القدرة عليه فقد استحق القوم جميعا العقوبة عن عائشة رض قال عليه السلام عذب اهل قرية
فيها ثمانية عشر الفا اعمالهم اعمال الانبياء قلت يا رسول الله كيف ذلك قال لم يغضبوا لله تعالى ولا يأمرون
بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فكل من شاهد منكرا ولم ينكره فهو شريك فيه فالمستمع شريك المغتاب ويجري
هذا في جميع المعاصي مشكاة الانوار عن ابن مسعود رض قال رسول الله عليه السلام لما وقعت بنو اسرائيل في المعاصي نهتهم
علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم واكلوهم وشاربوهم فضرب الله قلوب بعضهم ببعض يعني سود
قلب من لم يعص بشؤم من عصى فصارت قلوب جميعهم قاسية بعيدة عن قبول الحق والخير والرحمة بسبب المعصية
ومخالطة بعضهم بعضا فقلب اهل المعصية اهل الطاعة كذا في المصابيح وذكر ان الله اوحى الى يوشع
ابن نون عليه السلام اني مهلك من قومك اربعين الفا من خيارهم وستين الفا من شرارهم فقال يا رب هؤلاء الاشرار
فما بال الاخيار قال انهم لم يغضبوا بغضبي واكلوهم وشاربوهم تنبيه قال عليه السلام ما من قوم يكون
فيهم رجل يعمل بالمعاصي ويقدرون ان يغيروا عليه فلا يغيرونه الا عمهم الله بعذاب قبل ان يموتوا يعني اذا كان
الغلبة لاهل الصلاح فالواجب عليهم ان يمنعوا اهل المعصية من المعصية اذا اظهروا المعاصي لان الله تعالى
مدح هذه بذلك فقال كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله

في صحيح مسلم من دعا الى الهدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا وفي الخبر رد
العبد الآبق على الله الى الطاعة احب الى الله من عبادة الثقلين واوحى الله الى داود عليه السلام لو اتيتني بعبد
ابق كتبتك عندي حميدا ومن كتبت عنده حميدا لم اعذبه بعدها ابدا ثم الالفاظ بالتخويف للعقلاء وبالسوط
والحبس وسائر المؤلمات للجهال قال علي كرم الله وجهه لا تكونن ممن لا ينفعه العظة الا اذا بالغ في ايلامه فان
العاقل يتعظ بالادب والبهائم لا تتعظ الا بالخشب فمن اتعظ بكتاب الله وانذاره بلسان انبيائه وعلماء عباده
نجا وفاز والا فيتعظ بسياط ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون عصمنا الله
عن الجهل والعناد وشرفنا بانواع الطاعات في جميع الازمنة والاوقات
الذين آتيناهم الكتاب يريد مؤمني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته
بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان
المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب اولئك يؤمنون به بكتابهم دون المحرفين ومن
يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان بيضاوي
واستبدلوا الفاني بالباقي عن جابر رض عن النبي عليه السلام اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدي
هدي محمد اي خير الارشاد ارشاد محمد وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة مصابيح
والضلالة ترك الطريق المستقيم والذهاب الى غير الطريق والطريق المستقيم العمل بكتاب الله وسنة رسوله
وما عدا ذلك فهو ضلالة اذا لم يكن له من الكتاب والسنة اصل وسند ظاهر او خفي عن علي رض قال سمعت رسول الله
يقول ستكون فتنة في الدنيا والدين فقلت ما المخرج عنها يا رسول الله قال كتاب الله والعمل به وهو الفصل
بين الحق والباطل فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم من امر الحشر والنشر والجنة والنار وحكم ما بينكم اي من الحلال والحرام
من ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين اي موصل العبد الى رضاء المولى وهو الذكر الحكيم
وهو الصراط المستقيم وهو الذي لا تزيغ به الاهواء اي لا يميل به اهل الاهواء عن الحق ولا تلتبس الالسنة
اي تختلط به غيره ولا يشبع منه العلماء اي لكثرة عجائبه لا تزول رونقه ولا تقل لذاته بكثرة الذكر والفكر
ولا تنقضي عجائبه ومن قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم مشكاة الانوار
عن النبي عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القرآن وهو يقوم به اناء الليل والنهار ورجل
اتاه الله مالا وهو ينفق سرا وجهرا اناء الليل والنهار يعني يجتهد ويغبط مثل فعله في قيام الليل الخ

وفي القدرة لانها محدود لاممدود • فعلى العبد الاجتهاد وتحصيل الزاد ليوم المعاد فان الدنيا دار ممر لا دار مقر ومع هذا مزرعة الاخرة من عمل فيها انواع الطاعات يجد ثمرتها في الاخرة ويجب ان يتأمل قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون • فالجنة دار العابدين قيل عشرة من المغرورين فمن ايقن ان الله خالقه فلا يعبده ومن ايقن ان الله رازقه فلا يطمئن بطلبه وان الشيطان عدوه فيأمن منه ومن ايقن ان الدنيا زائلة فيعتمد عليها فمن ايقن ان الدرنة اعداؤه فيجمعهم ومن ايقن ان القبر منزله فلا يعمره • ومن ايقن ان الدنيا يحاسب فلا يصحح حجته ومن ايقن ان الصراط ممرة فلا يخففه ثقله • ومن ايقن ان جهنم دار الفجار فلا يهرب منها • ومن ايقن ان الجنة دار الابرار فلا يعمل لها فالبصيرة نور وفضل من الله يؤتيه من يشاء • • • واجتمع العلماء ان اربعة لا يوجد الا باربعة لا يوجد النعيم الا بترك النعيم ولا يوجد الغنى الا بترك الفاني ولا يوجد رضاء الله الا بسخط النفس ولا يوجد الراحة في الاخرة الا بترك الراحة في الدنيا • فعلى العبد الطاعة كما هي والمجاهدة مع النفس الامارة بالسوء في جميع الاذكار والاوقات كي ينال الى الدرجات وقيل لا بد للعاقل من اربعة اشياء حتى يصلح عمله ولا يضيع اجتهاده • اولها العلم ليكون لعمله حجة والثاني التوكل حتى يكون له في العبادة فراغة من الخلق اياس والثالث الصبر ليتم به العمل والرابع الاخلاص لينال الاخرة • قال سبحانه وتعالى فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه احدا • واصل الاصول في الاعمال التوفيق والاخلاص فمن العبد السعي والاقدام والاعتصام ومن الله التوفيق الى اعلى المرام قال سبحانه ومن يعتصم بالله فقد هدي الى صراط مستقيم اي يلتجي اليه في جميع اموره لا الى غيره من عقله ونفسه وماله وجاهه واقاربه وامثاله فانه يثق بمخلوق مثله واين الثقة بالخالق من الثقة بالمخلوق اوحى الله الى موسى ام انت ان لم رزقت الاحمق قال لاريب قال ليعلم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتيال فالكل بيد الله تعالى كلها مسح في القنية والمشكاة

يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين • واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون • لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود من القصة بيضاوي • فاقرار البعث من اركان الايمان والتقرر ليوم القيمة من شعار الاذكياء وعلامة الاتقياء

فان القيمة يوم شديد

فان القيمة يوم شديد وامره صعب لا ينفع الظالمين معذرتهم لا تملك نفس لنفس شيئا • يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشأنه وعلمه بانهم لا ينفعونه كما قال سبحانه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم وتأخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه بيضاوي • فعلى العاقل التزود لهذا اليوم الشديد كما قال سبحانه فتزودوا فان خير الزاد التقوى وللتقوى ثلث مراتب احدها الاجتناب عن الذنوب والمعاصي والثاني عن رؤية الطاعات والاحسان والثالث عن ملاحظة غير الحق وحقيقة التقوى بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى قال علي كرم الله وجهه سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء • مشكاة • كما قال سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله • قال عليه السلام يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله تعالى وفاجر شقي هين على الله بيضاوي فعلم ان افضل الخصال التقوى والورع ملاك الامور والتواضع براءة من الكبر والصبر نجاة من النار والشكر الفوز بالجنة مشكاة فعلى العاقل تطهير الباطن وتنويره بانواع المعاني والمعارف حتى يصل الى المطالب قال عليه السلام ان الله لا ينظر الى صوركم واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم ونياتكم في مثنوي شريف لمولانا قدس سره

واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمين والكلمات قد يطلق على المعاني ض قيل هي مناسك الحج كالطواف والسعي والرمي والاحرام والوقوف بعرفة والحلق والذبح وغير ذلك وقيل عشر خصال من السنن خمس في الراس كقص الشارب والمضمضة والاستنشاق والسواك وفرق الرأس واعفاء اللحية وخمس في البدن كتقليم الاظفار ونتف الابط وحلق العانة والختان والاستنجاء بالماء فاتمهن فاداهن كملا وقام بهن حق القيام ض وقرئ ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه ض فاتمهن اي اعطاه جميع ما دعاه ض قال اني جاعلك للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصبا اذ كانه قيل فماذا قال ربه

حين الممتحن فاجيب بذلك او بيان لقوله واذ ابتلى فيكون من الكلمات ما ذكره من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده
والاسلام صح والامام اسم لمن يؤتم به جعله اماما عاما مؤبدا اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مأمورا
باتباعه • قال ومن ذريتي • عطف على الكاف اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب سأكرمك صح
قال لا ينال عهدي الظالمين • اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون
الامامة لانها امانة من الله وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة
الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة ستصادون قيل فيه اشارة الى ان
من اراد ان يبلغ درجة الاخيار ليقتدى به فيلازم التعب وجهد النفس في طاعة الله تعالى
فالسعادة في طاعة الله كما ان الشقاوة في معصية الله • تروى عن ابي هريرة • واذ جعلنا البيت •
اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا • مثابة للناس • مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار وامثالهم او موضع
ثواب يثابون بحجه واعتماده • وامنا • موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله حرما امنا ويتخطف الناس
من حولهم او يأمن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يؤاخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو
مذهب ابي حنيفة • واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى • على ارادة القول او عطف على المقدر
عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد وهو امر استحباب
ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدمه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى الحج او رفع بناء البيت
وهو موضعه اليوم روي انه عليه السلام اخذ بيد عمر رض فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى
فقال لم اؤمر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روي انه عليه السلام
لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ ابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على
جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبلة يصلون اليها • وعهدنا الى ابراهيم
واسمعيل • امرناهما • ان طهرا بيتي • بان طهرا ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول
يريد طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه • للطائفين • حوله • والعاكفين
المقيمين عنده او المعتكفين فيه • والركع السجود • اي المصلين جمع راكع وساجد ولما
روى الشيخ احمد البيهقي في كتاب شعب الايمان عن ابي ذر قال قلت يا رسول الله اي مسجد وضع على الارض
اولا قال المسجد الحرام قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت كم بينهما قال اربعون سنة واينما ادركت الصلوة

فصل فيه سجدة • وعن عبد الله بن عمر رض قال خلق البيت قبل الارض بالفي عام ثم دحيت الارض منه
وعن ابن عباس قال عليه السلام اول بقعة وضعت في الارض موضع البيت ثم مدت منها الارض وان اول
جبل وضعه الله تعالى على وجه الارض ابو قبيس ومدت منه الجبال كسر • وفي التيسير خلق الله موضع البيت
قبل سائر الارض بالفي عام وكانت زبدة بيضاء على وجه الماء فدحيت الارض من تحتها فلما اهبط الله ادم
الى الارض وفقد تسبيح الملائكة ولم يجد على وجه الارض من جنسه استوحش وشكى الى الله فانزل الله تعالى ياقوتة
من يواقيت الجنة لها بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة فوضعه على موضع البيت
الان • ثم قال يا ادم اني اهبطت لك بيتا تطوف به كما يطاف حول عرشي فتوجه ادم من ارض
الهند الى مكة ماشيا فلما اتم حجه قالت الملائكة بر حجك يا ادم وحج ادم اربعين حجة من الهند الى مكة
على رجليه • وكانت الكعبة على ذلك الى يوم الطوفان ثم رفع في ايام الطوفان الى السماء • وفي رواية
هو البيت المعمور يطوف به كل يوم سبعين الف ملك ومن يطوف منهم مرة لا يطوف اخرى الى يوم القيمة
وهو بحيال الكعبة لو سقط يسقط على سطح الكعبة فبقي مكانه خاليا الى زمان ابراهيم ع م فاعلم الله ابراهيم
مكانه فارسل الله ريحا فكنست ما حوله فبناه ابراهيم ع م مع اسمعيل ع م على اساسه القديم كذا في المشكاة الانوار
وعن الزهري قال بلغني انهم وجدوا في مقام ابراهيم ثلثة صحوف في كل صحيفة كتاب في الاول انا الله ذو بكة
صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا وباركت لاهلها في اللحم واللبن
وفي الثاني انا الله ذو بكة خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي من وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وفي الثالث انا الله ذو بكة خلقت الخير والشر فطوبى لمن كان الخير على يديه وويل لمن كان الشر على يديه
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا • يريد البلد او المكان • بلدا امنا • ذا امن كقوله عيشة راضية
او امنا اهله كقولك ليل نائم • وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر •
ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص • قال ومن كفر • عطف على من امن والمعنى وارزق من كفر
قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبهه سبحانه على ان الرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الامامة
والتقدم في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط • فامتعه قليلا • خبره والكفر وان لم يكن
سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير متوسل به الى نيل الثواب ولذلك
عطف عليه • ثم اضطره الى عذاب النار • اي الزه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته

من النعم وقليلا نصب على المصدر او على الظرف ○ وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف وهو العذاب
وفيه تنبيه الى ان الرزق الدنيوى ينال كل احد من المؤمن والكافر فانه مقصور من الله سبحانه لانه متاع قليل وليس له
اعتبار عند الله كما قال لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء ○ وفى صحيح مسلم
ما الدنيا فى الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه فى اليم فلينظر بم ترجع يعنى نعيم الدنيا بالنسبة الى
نعيم الآخرة بهذا المقدار فعلى العبد ان يركن الى الآخرة الباقية ○ قال ابو الدرداء رضى الدنيا دار من لا دار له
ومال من لا مال له وبها يغتر من لا عقل له ○ ابن عمر رضى روى النبى عليه السلام كن فى الدنيا كأنك غريب
وفيه اشارة الى ان المؤمن ينبغى ان يختلط بالناس قليلا ويكون فى نفسه خائفا وذليلا او كأنك عابر
سبيل او هو بمعنى بل وفيه اشارة الى ان الآخرة هى منزل المؤمن والدنيا ممره وسبيله كما قال الله سبحانه
وان الآخرة هى دار القرار ○ اعلم ان فى هذا التشبيه ترقيا من التشبيه الاول لان الغريب قد يسكن
فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل وعد نفسك من اصحاب القبور يعنى قل فى كل ساعة الآن
يحضرنى الموت واغيب لان كل آت قريب ○ ابن ملك شارح المشارق فعلى العبد التوحيد فانه يوصل
العبد الى افضل الاعمال وهو المعرفة ولذلك قال ابو الحسين النورى ساعة من المعارف اكرم على الله من تعبد
المتعبدين الف الف سنة فاعلم ان القلب اذا تصفى من الكدورات النفسانية بملازمة الذكر
ومداومة الطاعة على وفق الشريعة والسنة ظهر نور بصيرته كما للبصر للرؤس فيطلع بذلك على ما فى
قال شقيق البلخى رأيت فى طريق الحج فتى فقلت فى نفسى هذا من الصوفية يريد ان يكون كلا على الناس
فقال يا شقيق اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ○ ثم غاب عنى رأيت فى مكان يصلى فتوجهت
اليه لاستحل ما صدر منى وقال وانى لغفار لمن تاب كذا فى مجالس الدارين قال ابراهيم الخواص دواء
القلوب خمس قراءة القرآن بالتدبر وخلاء البطن وقيام الليل والتضرع الى الله عند السحر
ومجالسة الصالحين ونحن نقول المصلح فى الحقيقة هو الله تعالى لكن اشد الاشياء تأثيرا هو الذكر قال الله سبحانه
الا بذكر الله تطمئن القلوب والمجاهدة بنور المشاهدة والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فبسبب سيرورة الانفس يصل العبد الى الدرجات الرفيعة فالسيرورة على قدمين سيرورة المال وسيرورة النفس
والاول طريق الجنة والجمال والثانى طريق القربة والوصال والاول النجاة من النار والثانى
النجاة من عذاب البعد والفراق وهو نار الايثار ○ عن عدى بن حاتم رضى من استطاع منكم ان يستتر من النار

ولو بشق تمرة

ولو بشق تمرة فليفعل اى يستتر وليتصدق من قبيل ذكر الاعم وارادة الاخص بقرينة ما قبله ان الملك
واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة وهى الاساس
صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها
فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقات البناء فان كل ساق قاعدة
ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفى ابهام
القواعد وتبيينها تفخيم شأنها واسماعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل فى البناء عطف عليه
وقيل كانا يبنيان فى طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اى يقولان ربنا وقرئ به
والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة
فى الاخلاص والاذعان او الثبات عليه ومن ذريتنا امة مسلمة لك اى واجعل بعض
ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم
لما علما ان فى ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله فانه مما يشوش
ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة محمدا صلى الله عليه وسلم وارنا من رأى بمعنى
ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا فى الحج او مذابحنا والنسك
فى الاصل غاية العبادة وشاع فى الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وتب علينا
استتابة لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالا هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك
انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم فى الامة المسلمة
رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه السلام
انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى ورؤيا امى يتلوا عليهم آياتك يقرأ عليهم ويبلغهم
ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب القرآن والحكمة ما يكمل به نفوسهم من المعارف
والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصى انك انت العزيز الذى لا يقهر ولا يغلب
على ما يريد الحكيم المحكم له بيضاوى اعلم ان كمال حال الانسان فى امرين احدهما ان يعرف
الحق لذاته والثانى ان يعرف الخير لاجل العمل به والشر لاجل الحذر عنه ولما كان كمال هذين المعنيين

في الانبياء وكان الانبياء اشرف المخلوقات ولذا كان المحترفة افضل الاعمال في الارض والسماء عن النبي عليه السلام
افضل الاعمال على ظهر الارض ثلثة طلب العلم والجهاد والكسب من الحلال لان طالب العلم حبيب الله والغازي
ولي الله والكاسب صديق الله وقال الحسن ما اعلم شيئا افضل من الجهاد في سبيل الله الا ان تكون طلب
العلم فانه افضل من الجهاد في سبيل الله لان العلم حيوة القلب من الجهل ومصباح الابصار من الظلمة وقوة الابدان
من الضعف ويبلغ العبد بالعلم منازل الاخيار والدرجات العلى في الدنيا والاخرة عن معاذ بن جبل رض تعلم العلم
فان تعلمه حسنة وطلبه عبادة ومذاكرته تسبيح والبحث عنه جهاد وتعليمه من لا يعلمه صدقة وبذله لاهله قربة
لان العلم منار سبيل اهل الجنة وهو المونس في اهل الوحشة والصاحب في الغربة والمحدث في الخلوة والدليل
على السراء والمعين على الضراء والدين على عند الاخلاء والسلاح على الاعداء يرفع الله به اقواما فيجعلهم في الخير
قادة وائمة يقتفى اثارهم ويقتدى بفعالهم انتهى ما قاله ولذلك وصف الرسول في دعاء ابراهيم واسمعيل
بتلاوة الايات وتعليم الكتاب والحكمة وتزكية العباد عن الشرك والفساد وبذلك الاوصاف الجليلة يصير الانسان
اشرف المخلوقات وكان وليا ونبيا قال الله سبحانه يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
اي في الدنيا والاخرة بالعز والشرف وعنه ع م يشفع يوم القيمة ثلثة الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء
في نجاة القرناة من وصايا امير المؤمنين على رض قال ع م اذا اتى على المؤمن اربعون يوما ولم يجالس العلماء
قسى قلبه واجترء على الكبائر لان العلم حيوة القلب ولا عبادة الا بالعلم ولا ينفع العلم الا بالعمل ولا يصح
العمل الا بالعلم وكلاهما واجبان على العبد واقدمهما واهمهما العلم امر الله لنبيه بطلب زيادته كما قال سبحانه
وقل رب زدني علما وعن وهب بن منبه التزم داود دوام عبادة وفارق الناس فاوحى الله تعالى
اليه يا داود اخرج الى الناس وعلمهم العلم فانه افضل من الدنيا وما فيها **ومن يرغب
عن ملة ابرهيم** استبعاد وانكار لان يكون من احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب
احد عن ملته **الا من سفه نفسه** الا من استمهنها واذلها واستخف بها قو
ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة والصلاح يوم القيمة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه
الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر **اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين** ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل

اذكر ذلك الوقت

اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى الصالح المستحق للامامة والتقدم وانه ما نال بالمبادرة الى الاذعان و
اخلاص السر حيث دعاه ربه واخطر بباله دلائله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام روي انه نزلت
لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر انتهى ما قاله وفي الاية
توبيخ اليهود والنصارى ومشركي العرب لان اليهود يفتخرون به وينتسبون انفسهم الى اسرائيل من جانب الاب الى ابرهيم
واما القريش يعظمون البيت الذي بناه ابراهيم وساير العرب هم الذين مرجعهم الى اسمعيل بالاعلى
من النبوة فرجع عند التحقيق افتخار الكل بابرهيم عليه السلام ومع هذا يتركون دينه وشريعته التي دعا اليها
محمد عليه السلام لان المراد بملة ابرهيم هو الملة التي جاء بها محمد صلعم لان المقصود من الكلام ان يرغب الناس
في قبول هذا الدين منتخب من الكبير فالاتباع للانبياء والعقلاء امر واجب بمقتضى
العقل السليم والمخالفة لهم شقاوة وجهالة وضلالة عن الحق فالواجب على العبد حسن المتابعة بالمحبة
الكاملة والتخلق باخلاقهم والتادب بادابهم شريعة وطريقة وحقيقة فالايمان لا يكون كاملا
الا بالاتباع للنبي والكتاب وترك الهوى قال ع م لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به
معناه لا يبلغ احدكم درجة كمال الايمان حتى يخالف هواه ويتبع الحق ولا يسلط هواه على الحق بل يكون
الحق الذي جئت به مسلطا على الهوى وميل النفس فمن اختار المولى باختيار شريعة نبيه وسنة حبيبه
فاز ونجا ومن بقي في الهوى ضل لان نفسه لا يريد شيئا الا ارتكبه فيكون ضالا كما قال الله سبحانه
وان كثيرا ليضلون باهوائهم بغير علم وقال ومن اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله
فالواجب على العبد ان يعرف الحق ويميز عن الباطل ويعمل بالحق ويختاره على الباطل فان من لم يعرف
الحق فهو ضال كالنصارى ومن عرفه واختار عليه غيره فهو مغضوب عليه كاليهود ومن عرف
واتبعه فهو منعم عليهم وهو الصراط المستقيم صراط الذين انعم عليهم وانما سمي اليهود بالمغضوب
عليهم والنصارى بالضالين مع كون كل واحد منهم ضالا ومغضوبا عليهم لكون كل واحد منهما
مختصا بما غلب عليه من الجهل والعناد فالغالب من اليهود العناد والغالب من النصارى
الجهل فخصوا بالضلال [فخصوا بالغضب] ولهذا قال سفيان بن عيينة من فسد من علمائنا ففيه شبه من اليهود
عرفوا الحق ولم يتبعوه بل عدلوا عنه ومن فسد من عبادنا ففيه شبه النصارى لان النصارى
لم يعرفوا الحق بل جهلوه فالصلاح في معرفة الحق واتباعه فالواجب ترك الهوى واختيار ما

اختاره المولى من الشرايع والاحكام اعتقاداً او عملاً وذلك لا يكون الا بالاتباع الرسول
والعلماء والقيام بما في الاعتقاديات والعمليات فاصل الاصول الاهتداء بهدايتهم والاسترشاد
بارشادهم فمن اقتفى اثر الرسول وعمل بسنته نجى وفاز اللهم اجعلنا من الفائزين واحشرنا في زمرة الصالحين

وَوَصّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ • الثمانية واصل الوصية الايصال الى الغير بالوعظ قوله عليه السلام
وَيَعْقُوبُ • عطف على ابراهيم اي وصى هو ايضاً بها بنيه الاثني عشر فقال • يَا بَنِيَّ إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى
لَكُمُ الدِّينَ فَلاَ تَمُوتُنَّ إَلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ • اي مخلصون بالتوحيد وهو نهي عن الموت في الظاهر
وفي الحقيقة عن ترك الاسلام لان الموت ليس في ايديهم وذلك حين دخل يعقوب مصر فرأى اهلها يعبدون
الاصنام فاوصى بنيه بان يثبتوا على الاسلام عليه السلام وروى محيي السنة في المصابيح وعن عمر بن
الخطاب رضي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبرائيل ام حين جاء على صورة رجل غريب وسأله عن الايمان
ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر • وتؤمن بالقدر خيره وشره قال جبرائيل صدقت • قال اخبرني
عن الاسلام قال ام الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
شهر رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلاً قال صدقت • قال اخبرني عن الاحسان قال ام الاحسان
ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك قال صدقت • هذا حديث من صحاح المصابيح رواه عمر بن
الخطاب وهو جامع لاصول الدين فانه ام يبين في هذا الحديث صفة الايمان والاسلام • فالايمان عندنا تصديق
بالجنان واقرار باللسان والتصديق هو الركن الاعظم والاقرار كالدليل عليه • واما العمل فليس بجزء لا من
مطلق الايمان ولا من الايمان الكامل • فلا يقبل الايمان الزيادة والنقصان اصلاً ولا يكون تارك العمل فاسقاً
لا كافراً وذلك التصديق على ثلث مراتب • تقليدي وهو ان يعتقد بوحدانية الله تعالى تقليداً للآباء
وعلماء القرية من غير حجة وبرهان وهذا الايمان لا يعتمد عليه كثيراً لتنزل لتشكيك المشككين كشياطين
الانسية من الروافض والدهرية وغيرهم من المفسدين • وعند وسوسة الشيطان في وقت
اختلال العقل بسكرات الموت يخاف ان يسلب الايمان لا سيما اذا لم يحصنه بحصن التقوى •
وايمان استدلالي وهو ان يستدل من المصنوع على الصانع ومن الاثر على المؤثر اذ الاثر بلا مؤثر
ممتنع عقلاً ونقلاً لان البعرة تدل على البعير والاثر تدل على المسير افما تدل السموات والارض على الصانع القدير

ومن استدل به وجد من نفسه

ومن استدل به وجد من نفسه قطعية مؤيدة بالحجج الشرعية على وحدانية الله تعالى فلا يزول هذا الاعتقاد عنه
في حيوته ومماته الا اذا فعل ما يقدح في اعتقاده ويزيل ايمانه فحينئذ يخاف عليه من الكفر ايضاً كما يخاف على المقلد
• وايمان تحقيقي شهودي وهو ان ينطوي قلبك على وحدانية الله تعالى وتصديق الوهيته بحيث لو خالفك
اهل العالم ولا تجد في قلبك شكة ولا تزلزله وذلك انما يحصل عند ظهور انوار الربوبية على صفحات
اوصاف العبودية فهذا على المراتب • فالمقصود من ارسال الرسل وانزال الكتب ان يسرجوا العباد
في قلوبهم بسراج الايمان والتوحيد فان شرف العبد بالايمان والطاعة والا فالكلب بل الخنزير احسن حالاً
من الكافر لانهم آمنون من عذاب الله بعد الموت والكفار يخلدون في النار ابداً ولذا قال سبحانه • اولئك كالانعام
بل هم اضل اولئك هم الغافلون اي الكافرون اضل من الانعام لانها اذا احست خروجها عن الطريق عادت
اليها والكفار لا يرجعون الى طريق الحق بعد ما عرفوا اضلالهم عنه ولان الانعام تعرف صاحبها وهم لا يعرفون
ربهم ولانها تطلب ما ينفعها وتهرب عما يضرها • معنى في المشكاة • أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاء إِذْ حَضَرَ
يَعْقُوبَ الْمَوْتُ • ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت
وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية اليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل
الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر • إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ
بدل من اذ حضر • مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي • اي شيء تعبدونه اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام
واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسئل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء بمن اذا سئل
عن تعيينه واذا سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه لفظ ما ام طبيب • قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـهَكَ
وَإِلَـهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ • المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته
وعدّ اسمعيل من ابائه تغليباً للاب والجد ولانه كالاب لقوله ام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس
هذا بقية ابائي • إِلَـهاً وَاحِداً • بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته
التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتأكيد
او نصب على الاختصاص • وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ • حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون
اعتراضاً • تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ • يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما • لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ
لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم

ولا تسئلون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم بيضاوي

ابو هريرة رضي روي من بطأ به عمله لم يسرع به نسبه اي من اخره في الآخرة عمله السيء او تفريطه في العمل الصالح لم ينفعه شرف نسبه ولم ينجبر نقيصته به ان اولياء الله المتقون روي عنه عليه السلام

قال يا صفية عمة محمد يا فاطمة بنت محمد ائتيني يوم القيامة باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغني عنكم من الله شيئا الكبير

فالتقرب الى الله سبحانه بالاعمال لا بالانساب كما قال الله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان التقوى بها تكمل

النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله عم

يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله كذا في البيضاوي وسره

وقال ابن عباس كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى عن ابي هريرة رض قال عم ان الله لا ينظر الى صوركم

واموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم واعمالكم بتعدي فعلى العاقل تطهير الباطن وتنويره بانواع المعاني والمعارف

حتى يصل الى المطالب وتطهير الباطن انما يحصل بملازمة التقوى وحسن العمل فان التقوى زاد الآخرة قال الله تعالى

فتزودوا فان خير الزاد التقوى قال علي كرم الله وجهه سادات الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الاتقياء

وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب واو للتنويع والمعنى مقالتهم

احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا

جواب للامر قل بل ملة ابراهيم اي بل نكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم حنيفا

مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف اليه كقوله ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان

من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون بيضاوي

فالحق من الاديان الاسلام وتجديد للاتباع هو الاسلام لا غير فالسعادة العظمى لمن احسن اسلامه بالاستقامة

بما امر الله سبحانه وتعالى شريعة وطريقة وحقيقة وذلك هداية من الله وتوفيق منه

قولوا آمنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان آمنوا بمثل ما آمنتم به وما انزل الينا

يعني القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل

واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت الى ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها

داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحفيد

يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التورية

والانجيل افردهما

والانجيل افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما

وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم

كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له

مسلمون مذعنون مخلصون بيضاوي

فان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت كقوله فاتوا بسورة

من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون التعدية والمعنى ان تحروا

الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تأبى تعدد الطرق او مزيدة للتأكيد

كقوله جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد

من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به او بالذي آمنتم به وان تولوا

فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة

والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الآخر فسيكفيكهم الله تسلية

وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه

يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون

وهو معاقبهم عليه بيضاوي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي

احد من هذه الامة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي ارسلت به الا كان من اصحاب النار

رواه ابو هريرة رضي الله عنه وليس المراد بالامة الاجابة بدليل كون اليهود والنصارى مذكورا فيه

بل المراد بها امة الدعوة فعلى هذا يدخل فيه جميع اهل الملل

صبغة الله اي صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان

كما ان الصبغة حلية المصبوغ او هدانا هدايته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه

ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة

فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه

تحقق نصرانيتهم ونصبها على انه مصدر مؤكد لقوله آمنا وقيل على الاغراء وقيل البدل من ملة ابراهيم

ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون

المصابيح

ثم يضربهم ان لا نشرك به شيئاً كما اشركتم وهو عطف على آمنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا اولى نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفاً على الزموا او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آمنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب ‌ بيضاوي ‌ فالطهارة اثنان طهارة الظاهر وطهارة الباطن لما يكون طهارة الظاهر عبارة عن المطلق من الانجاس كذا طهارة الباطن عبارة عن الايمان والاسلام من خبث الشرك والعناد وهي العمدة وطهارة الظاهر انما يطلب لاجلها فعليك بالطهارة ظاهراً وباطناً ولك نوع آخر من الطهارة وهي طهارة من الذنوب والمخالفات بالتوبة والرجوع الى الله في كل الاوقات فالتطهير من الذنوب اول الواجبات فان الفلاح منوط به كما قال الله سبحانه ۝ قد افلح من تزكّى ۝ اي تطهر من الشرك والذنوب بالتوبة والاستغفار بمنزلة صابون الاوزار قال عم التائب من الذنب كمن لا ذنب له ۝ عن ابي ذر قال سمعت رسول الله عم يقول ان لكل داء دواء ۝ وان دواء الذنوب الاستغفار ۝ قال عم خيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا ۝ واذا اساؤا استغفروا ۝ وقال عم من لم يستغفر الله في كل يوم مرتين فقد ظلم نفسه ۝ عن ابي هريرة رض قال عم ان المؤمن اذا اذنب ذنباً كانت نكتة سوداء على قلبه صارت صباحاً وبياناً كقطرة المداد على قرطاس فان تاب واستغفر صقل قلبه وان زاد زادت حتى تعلو قلبه فذلكم الدين الذي ذكره تعالى ۝ كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ۝ فسواد القلب من الذنوب علامة سواد القلب ان لا تجد للذنوب مفزعاً اي خوفاً ولا للطاعة موقعاً اي حرمةً ولا للموعظة منجعاً اي اثراً فناقش نفسك وحاسبها وسارع الى التوبة فان الاجل مكتوم والدنيا بجبور وتضرع الى الله تعالى في كل

الاوقات ‌ منتخب من شرح عين الاسلام والمسالك

قل اتحاجوننا ۝ اي تجادلوننا ۝ في الله ۝ في شأنه واصطفائه نبياً من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا فنزلت ۝ وهو ربنا وربكم ۝ لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ۝ ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم ۝ فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاماً وتبكيتاً فان كرامة النبوة اما تفضل من الله تعالى على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالاً ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضاً اعمال ۝ ونحن له مخلصون ۝ موحدون نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ‌ بيضاوي ‌ وانتم مشركون عبوكم

قال سعيد بن جبير

قال سعيد ابن جبير الاخلاص ان يخلص العبد دينه وعمله لله فلا يشرك به في دينه ولا يرائي بعمله من اجل الناس قال الفضيل ترك العمل لاجل الناس رياء والعمل لاجل الناس شرك والاخلاص ان يعافيك الله عنهما بفضله ۝ عن ابي هريرة رض قال النبي عم يقول الله تعالى انا اغنى الشركاء يعني انا غني عن العمل الذي فيه شركة لغيري من عمل لي عملاً واشرك فيه غيري فانا بريء منه اي من ذلك العمل ويقال من العامل وفي هذا الخبر دليل على ان الله تعالى لا يقبل من العمل شيئاً الا ما كان خالصاً لوجهه فاذا لم يكن خالصاً لوجهه لا يقبل منه ولا ثواب له في الآخرة ومصيره الى جهنم والدليل على ذلك قوله تعم من كان يريد العاجلة يعني اراد بعمله الدنيا ولا يريد به ثواب الآخرة عجلنا له فيها ما نشاء يعني اعطيناه في الدنيا مقدار ما نشاء من عرض متاع الدنيا لمن نريد يعني نريد ان نهلكه ويقال لمن نريد يعني نعطيه بارادتنا لا بارادته ۝ ثم جعلنا له جهنم يعني اوجبنا له في الآخرة جهنم يصليها يعني يدخلها مذموماً يعني مستوجب المذمة يذم نفسه ويذم غيره ۝ مدحوراً ۝ يعني مطروداً مبعداً من رحمة الله ۝ عن ابي هريرة رض قال رب صائم ليس له من صومه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس حظه من قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصلوة والصوم لوجه الله تعالى فلا ثواب له ۝ وهذا كما روي عن بعض الحكماء ۝ انه قال مثل من يعمل الطاعة للرياء والسمعة كمثل رجل خرج الى السوق وملأ كيسه حصاة فيقول الناس ما املأ كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقالة الناس فلو اراد ان يشتري به شيئاً لا يعطى به شيئاً فكذلك العمل الذي عمل للرياء والسمعة ولا منفعة له من عمل سوى مقالة الناس ولا ثواب له في الآخرة ۝ فقال حكيم من الحكماء من عمل سبعة دون سبعة لم ينتفع بما عمل ۝ اولها ان يعمل بالخوف دون الحذر يعني يقول اني اخاف عذاب الله ولا يحذر الذنوب ولا ينفعه ذلك القول شيئاً ۝ والثاني يعمل بالرجاء دون الطلب يعني ان ارجو ثواب الله ولا يطلبه بالاعمال الصالحة ولم ينفعه مقالته شيئاً ۝ والثالث بالنية دون القصد يعني ينوي بقلبه ان يعمل الصالحات والخيرات ولا يقصد بنفسه لم ينفعه نيته شيئاً ۝ والرابع الدعاء دون الجهد يعني يدعو الله تعالى ان يوفق للخير ولا يجتهد لم ينفعه دعاؤه شيئاً فينبغي ان يجتهد ليوفقه الله تعالى كما قال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا يعني الذين جاهدوا في طاعتنا وفي ديننا لنوفقنهم لذلك ۝ والخامس بالاستغفار دون الندم يعني بلسانه استغفر الله ولا يندم بقلبه على ما كان من الذنوب لم ينفعه الاستغفار بغير الندامة ۝ والسادس بالعلانية دون السريرة يعني يصلح امره في العلانية ولا يصلح في السريرة لم ينفعه علانيته ۝ والسابع يعمل بالتعب دون الاخلاص يعني يجتهد بالطاعات ولا يكون اعماله خالصة لوجه الله تعالى لم ينفعه

بغير اخلاص

فيكون اعتراضاً منه لنفسه ودروى عن ابي هريرة ان النبي عم انه قال يخرج في آخر الزمان اقوام يجتلبون الدنيا
بالدين فيلبسون للناس جلود الضأن والسنتهم احلى من السكر وقلوبهم قلوب الذئاب
أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ
ام منقطعة والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر والكسائي وحفص رضي الله عنهم بالتاء يحتمل ان يكون معادلة
للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تأتون المحاجة او ادعا اليهودية والنصرانية على الانبياء قُلْ أَأَنتُمْ
أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً واحتج
عليه بقوله وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده وهولاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقاً وَمَنْ
أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَادَةً عِندَهُ مِنَ اللَّهِ شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية
والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم
شهادة الله لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ
عَمَّا تَعْمَلُونَ وعيد لهم وقرئ بالياء تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا
تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار
بالآباء والاتكال عليهم وقيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الآية لنا تحذيراً عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة
في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى ابن ماجه عن ابن عباس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن آخر الامم واول من يحاسب يقال اين الامة الامية ونبيها
فنحن الآخرون الاولون في رواية عن ابن عباس فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمضي غراً محجلين
من اثر الطهور فتقول الامم كادت هذه الامة ان تكون كلها انبياء عن عبد الله ابن مسعود قال عم
اول ما يحاسب عليه العبد الصلوة واول ما يقضى بين الناس الدماء مالك عن يحيى بن سعيد
قال بلغني ان اول ما ينظر فيه من عمل المرء الصلوة فان قبلت منه نظر فيما بقي من عمله فان لم
يقبل منه لم ينظر فيه شيء من عمله تذكرة للقرطبي سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ
الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة
من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب
مَا وَلَّاهُمْ ما صرفهم عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل

الى آية عليها الانسان

الحالة التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفاً للمكان المتوجه نحوه للصلوة قُل لِّلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ
لا يختص به مكان دون مكان لخاصية يمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان
يَهْدِي مَن يَشَاءُ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى البيت المقدس
تارة والكعبة اخرى سنته .... لا اعتراض عليه روي انه عم كان يصلي بمكة مع اصحابه الى الكعبة فلما
هاجر الى المدينة امره الله ان يصلي نحو بيت المقدس ليكون اقرب الى تصديق اليهود فصلى نحوه ستة عشر شهراً
او كان يقع في قلبه ويتوقع من ربه ان يحول الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب
الى الايمان كما قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها وذلك يدل على كمال ادبه حيث
انتظر ولم يسأل فحول القبلة الى الكعبة وكان عم في مسجد بني سلمة فصلى الظهر ولما صلى ركعتين نزل قوله تعالى
فول وجهك شطر المسجد الحرام فتحول في الصلوة فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين فلما تحول القبلة انكر من انكر
فكان هذا ابتلاء من الله لقوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه
وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله اللهم اهدنا وسددنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
فللمؤمن حقاً ان يعتصم بالله ويدور مع الامر الالهي حيث يدور ويتبع الرسول ولا يتبع العقل العاجز
ونهم القاصر ويتعلم الادب من معدن الرسالة حيث لم يسأل تحويل القبلة بل انتظر الى امر الله فاكرمه الله
باعطاء مرامه وفضله على سائر الانبياء وجعل له الارض مسجداً وطهوراً في صحيح مسلم عن ابي هريرة انه
قال عم فضلت على الانبياء بست اعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب مسيرة شهر
واحلت الي الغنايم وجعلت لي الارض مسجداً وطهوراً وارسلت الى الخلق كافة وختم بي النبوة
من تفاسير المحي اما تغيير القبلة في الصلوة فقد ذكروا فيه حكماً اولها
ان الله تعالى خلق في الانسان قوة عقلية مدركة للمجردات والمعقولات وقوة خيالية متصرفة في عالم الاجسام
وقلما ينفك القدرة العقلية عن مقارنة القوة الخيالية ومصاحبتها فاذا اراد الانسان استحضار امر
عقلي مجرد وجب ان يضع له صورة خيالية يحسها حتى يكون تلك الصورة الخيالية معينة على ادراك تلك
المعاني العقلية ولذلك فان المهندسين اذا ارادوا ادراك حكم من احكام المقادير وضعوا له صورة معينة
وشكلاً معيناً ليصير الحس والخيال معينين للعقل على ادراك ذلك الحكم الكلي ولما كان العبد
الضعيف اذا وصل الى مجلس الملك العظيم فانه لا بد وان يستقبله بوجهه وان لا يكون معرضاً عنه

وان يبالغ في الثناء عليه [illegible] ويبالغ في الخدمة والتضرع له • فاستقبال القبلة في الصلوة يجري مجرى كونه
مستقبلا للملك لا معرضا عنه والقراءة والتسبيحات تجري مجرى الثناء عليه والركوع والسجود يجريان مجرى الخدمة
وثانيها ان المقصود من الصلوة حضور القلب وهو حضور لا يحصل الا مع السكون وترك الالتفات والحركة وهذا
لا يتأتى الا اذا بقي في جميع صلاته مستقبلا لجهة واحدة على التعيين فاذا اختص بعض الجهات في الاوهام كان استقبال
تلك الجهة اولى • ومنها قالوا الكعبة سرة الارض ووسطها فامر الله تعالى جميع خلقه بالتوجه الى وسط الارض في
صلوتهم وهو اشارة الى انه يجب العدل في كل شيء ولاجله جعل وسط الارض قبلة للخلق وكان بعضهم يقول استقبلت
الشمس مطلع الانوار وقد استقبلت في مطلع سيد الانوار وهو محمد صلى الله عليه وسلم وهو من نوره خلقت
الانوار جميعا • ومنها انه تعالى اظهر حبه لمحمد صلعم وذلك انه ع م كان يتمنى ذلك مدة لاجل مخالفة اليهود
فانزل الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية فالله سبحانه قد حول القبلة لاجل حبيبه محمد عليه السلام
التحقيق والاشارة فيه كانه تعالى قال يا محمد كل احد يطلب رضاي وانا اطلب رضاك في الدارين اما
في الدنيا فقوله تعالى فلنولينك قبلة ترضيها واما في الاخرة فقوله ولسوف يعطيك ربك فترضى
ومنها العرش قبلة لحملة والكرسي قبلة البررة والبيت المعمور قبلة السفرة والكعبة قبلة المؤمنين
والحق قبلة المتحيرين من المؤمنين فالعرش مخلوق من النور والكرسي من الدر والبيت المعمور من الياقوت
والكعبة من جبال خمسة طور سينا وطور زيتا وجودي ولبنان وحراء والاشارة فيه كانه تعالى
يقول ان كانت عليك مثاقيل هذه الجبال ذنوب فاتيت الكعبة حاجا او توجهت نحوها مصليا
لغفرتها عنك وغفرتها لك [illegible] من الكبير فالمقصود التوجه الى الله تعالى بقلبه
والى الكعبة بقالبه امتثالا لامر الله سبحانه وتعظيما لشريعته اللهم اهدنا الطريق المستقيم وثبتنا
على نهج القديم على سنن الانبياء والمرسلين • وكذلك اشارة الى مفهوم الاية
المتقدمة اي كما جعلناكم مهتدين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل • جعلناكم
امة وسطا • اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي يستوي اليه
المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف
والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث
كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم

لتكونوا شهداء

لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • علة للجعل اي لتعلموا
بالتأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح لكم السبل وارسل الرسل
فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاوة على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك
على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم • روي ان الامم يوم القيمة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله
ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد عليه السلام فيشهدون • فيقول الامم
من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق • فيؤتى بمحمد
صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول
كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم
وما جعلنا القبلة التي كنت عليها • اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه ع م كان يصلي
اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلوة الى الصخرة تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رض كانت قبلته
بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه وبين بيت المقدس فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ
وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس
الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه • الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك
في الصلوة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان
لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على
عقبيه لقلقه وضعف ايمانه [illegible] وان كانت لكبيرة • ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة
وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت
عليها من الجعلة او الردة او التولية او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فيكون كان زائدة
الا على الذين هدى الله • اي الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله
ليضيع ايمانكم • اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه ع م
لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت • ان الله
بالناس لرؤوف رحيم • فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرؤوف وهو ابلغ
محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرؤوف بالمد والباقون بالقصر

عن ابي هريرة رض عن النبي عليه السلام لا يدخل احدًا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا ادخل
الجنة بعملي الا برحمته تعالى وليس المراد منه تقليل امر العمل بل نفي الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله
كذا في المشارق وقال ابن مسعود رض تنزل الرحمة بالناس يوم القيمة حتى ان ابليس يرفع رأسه
لما يرى من سعة رحمة الله وشفاعة الشافعين مشكاة وكر بعد ملك صلاى كرم عزرائيل بكوبدى نصيبم
وعن علي كرم الله وجهه قال اذا كان يوم القيمة يجيء الرجل بالرجل يطلبه بالمظلمة فيقول الله تعالى يا عبدي
الست قد عفوت عنه فيقول واني ذلك يا رب فيقول الله الست سألتني ان اغفر للمؤمنين والمؤمنات
فان شئت استجيب وهو احدكم وان شئت رددتها وانت احدهم فيقول يا رب استجب لي فيغفر الجميع بفضله
وكرمه مشكاة الانوار وروي انه عم قال لجبرائيل عم لو جعل الله تعالى حساب امتي بيدي فذهب
جبرائيل عم ثم جاء فقال الله يقرؤك السلام ويقول لا اجعل ذلك لانك لست بارحم لامتك مني فان كانت
رحمتها احب ازواجك اخرجتها من بيتك سبعة عشر يوما للبهتان الذي قالوا فيها تريد ان لا يعلم عيوب
امتك احد سواك وانا اريد ان لا تعلم عيوبهم ايضا مشكاة الانوار قال النبي عليه السلام
خرج من عندي خليلي جبرائيل انفا فقال يا محمد والذي بعثك بالحق ان عبدا من عباد الله تعالى عبد الله
خمسمائة سنة على رأس جبل يحيط به بحر فاخرج الله تعالى عينا عذبة وفي اسفل الجبل رمانة كل يوم
تخرج رمانة فاذا امسى نزل واصاب من الوضوء واخذ تلك الرمانة فاكلها ثم قام للصلوة
فسأل ربه ان يقبضه وهو ساجد وان لا يجعل للارض ولا لشيء على جسده سبيلا حتى يبعثه الله
وهو ساجد ففعل ونحن نمر عليه اذا هبطنا واذا عرجنا وهو على حاله في السجود وقال جبرائيل عم
فنجد في العلم انه يبعث يوم القيمة فيوقف بين يدي الله فيقول نعمة البصر قد احاطت بعبادة
خمسمائة سنة وبقيت عليه النعم الباقية بلا عبادة في مقابلتها فيقول الله تعالى ردوه الي فيوقف
بين يديه فيقول عبدي من خلقك شيئا فيقول انت يا رب فيقول اكان ذلك بعملك او برحمتي
فيقول بل برحمتك فيقول من قواك على عبادة خمسمائة سنة فيقول انت يا رب فيقول من انزلك
في جبل وسط البحر واخرج الماء العذب بين المالح واخرج لك رمانة كل ليلة وانما تخرج في السنة
مرة واحدة وسألتني ان اقبضك ساجدا ففعل بك ذلك كله فيقول يا رب انت قال فذلك كله برحمتي
وبرحمتي ادخل الجنة مشكاة الانوار
قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء

تردد وجهك في جهة السماء

تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى
الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم عم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك
يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنمكننك من استقبالها
من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضيها اي تحبها وتتشوق
اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور منفصلة عن الدور
ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال او ممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه
وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عم كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه
بخلاف القريب روي انه قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب
بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلوة
واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم
فولوا وجوهكم شطره خص الرسول عليه السلام بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا
بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة ان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون
انه الحق من ربهم جملة لعلمهم بان عادته تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن
كتبهم انه يصلي الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما يعملون
وعد ووعيد للفريقين وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء بيضاوى
ولما كانت الصلوة اول الواجبات بعد الايمان وافضل الطاعات كان التوجه الى القبلة واجبا وهي افضل
الاماكن والبقاع في الارض وفيها مسائل الاول الاستقبال كالاقبال التوجه نحو القبلة فالسين
للتاكيد لا للطلب كما في قوله تعالى استوقد نارا ومعنى القبلة لغة الجهة وعرفا ما يصلى اليه وهو من الارض
السابعة الى السماء السابعة مما يحاذي الكعبة فمن صلى في الآبار العميقة والجبال الرفيعة جازت
صلوته والاصل في وجوب الاستقبال قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره اي جهته ونحوه الثاني شرط
استقبال عين الكعبة للمكي اجماعا حتى لو صلى في بيته يجب ان يصلي بحيث لو ازيل الجدار وقع الاستقبال
على عين الكعبة واستقبال جهتها لغيره وهو الآفاقي فان الموانع لو ازيلت لم يجب ان يقع الاستقبال

على غيرها بل على جهتها في الصحيح لان التكليف بحسب الوسع • وعن بعض العارفين انه قال قبلة البشر الكعبة
وقبلة اهل السماء البيت المعمور وقبلة الكروبيين الكرسي وقبلة حملة العرش العرش ومطلوب الكل ذات الله
والثالث ان قبلة العاجز عن التوجه الى القبلة مع علم جهتها بان خاف من عدو او سبع او مرض ولا يجد من يحول
اليها او كان على خشب في البحر جهة قدرته • ويتحرى المصلي للاشتباه بانطماس الاعلام وتراكم الظلام او
تغطام الغمام وعدم المخبر بها ولم يقلد اخطاء وفسدت ان شرع بلا تحر وان علم فيها اصابته لان بناء القوي
على الضعيف فاسد ولو تحرى واستقبل الى جهة رايه ثم علم انه اخطاء او تحول رايه ان كان في الصلوة
استدار الى جهة الصواب في الاول والى جهة رايه في الثاني وان كان بعد الاداء تمت صلوته ولا يعيده • منه
ولو صلى على الدابة لاجل الطين يستقبل القبلة واقفة ان لم يخف الانقطاع عن الرفقة واذا لم يكن الطين
مما يغيب من الوجه لكن الارض مبتلة لزم النزول • فعلى العبد بذل المقدور مهما امكن الى التوجه والاقبال
الى جهة المامور ظاهرا وباطنا ولا يليق ان يتساهل في امر الدين بل يجب السعي والجهد في الاعمال على وفق الكتاب
والسنة خصوصا في الصلوة فانها من افضل الاعمال في محو السيئات ورفع الدرجات منه عن ابي هريرة
قال عليه السلام من تطهر في بيته ثم مشى الى بيت من بيوت الله ليقضي فريضة من فرايض الله كانت خطواته احديها تحط
خطيئة والاخرى ترفع درجات • وعنه من غدا او راح الى المسجد اعد الله له في الجنة نزلا كلما غدا او راح
وعنه عليه السلام الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات قالوا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضوء على المكاره
وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط قال عليه السلام بشر المشائين في الظلم
الى المساجد بالنور التام يوم القيمة قال النخعي كانوا يرون المشي الى المساجد في الليلة المظلمة موجبة ••
قال حسن ما كان عليها اصحاب محمد والتابعون لزوم الجماعة واتباع السنة وعمارة المساجد وتلاوة القران

وجهاد في سبيل الله كذا في الكبير

ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية • برهان وحجة على ان الكعبة قبلة واللام موطئة للقسم
ما تبعوا قبلتك • جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا
قبلتك لشبهة تزيلها بحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا •• **وما انت بتابع قبلتهم** •
قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجوا ان يكون صاحبنا الذي ننتظره تغريرا له
وطمعا في رجوعه • وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق **وما بعضهم بتابع قبلة بعض**

فان اليهود تستقبل الصخرة

290

فان اليهود تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى اتفاقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب
كل حزب فيما هو فيه • **ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم** ••
على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي •• **انك اذا**
لمن الظالمين • واكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه • الاتيان باللام الموطئة للقسم المضمر وحرف التحضيض
وهي ان وتركيبه من جملة اسمية • الاتيان باللام في خبر جعله من الظالمين ولم يقل انك ظالم لان في الاندراج
معهم نوع ايهام لحصول انواع الظلم لا التقييد بمجيء العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه و
تحذيرا عن متابعة الهوى • واستفظاعا لصدور الذنب عن الانبياء بيضاوي
وفيه ارشاد للمؤمنين الى ان الاتباع بالحق في الخلوص والاستقامة انما هو باتباع الكتاب والسنة والرجوع الى الله
في كل شيء فعلى العبد حب المولى وترك الهوى قال عليه السلام واياكم والهوى يعمي ويصم قال الله تعالى ولا تتبع الهوى
فيضلك عن سبيل الله وكفى قوله تعالى واما من خاف مقام ربه مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبداء والمعاد ونهى النفس
عن الهوى لعلمه بانه مردي فان الجنة هي الماوى ليس له سواها ماوى والهوى ميل النفس الى ما تشتهيه
وعن الحسن قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على اصحابه فقال منكم من يريد ان يذهب الله عنه العمى
ويجعله بصيرا الا انه من رغب في الدنيا وطال امله فيها اعمى الله قلبه على قدر ذلك ومن زهد في الدنيا وقصر امله
اعطاه الله تعالى علما بلا تعلم وهدى بغير هداية الا انه سيكون بعدكم قوم لا يستقيم لهم الملك الا بالقتل و
التجبر ولا الغنى الا بالبخل ولا المحبة الا باتباع الهوى الا فمن ادرك ذلك الزمان منكم فصبر للفقر وهو
يقدر على الغنى وصبر على البغضاء وهو يقدر على المحبة وصبر على الذل وهو يقدر على العز لا يريد بذلك
الا وجه الله اعطاه الله تعالى ثواب خمسين صديقا • وعن بعض الحكماء انك لن تصبح في شيء من الدنيا الا وقد
كان له اهل قبلك ويكون له اهل بعدك وليس لك من الدنيا الا عشاء ليلة وغداء يوم فلا تهلك في اكلة وتصم
عن الدنيا وافطر على الاخرة وان راس مال الدنيا الهوى وربحها النار • • روى الطبراني في معجمه
الكبير والبيهقي في شعب الايمان عن النبي عليه السلام • ان هذا الدينار والدرهم اهلكا من قبلكم وهما مهلكاكم
انما دل لانهما اكبر زينة الحيوة الدنيا وسبب التفاخر والتجبر واكثر الناس يحرصون على جمعها ولا يبالون
بجمعها من حلال او حرام ثم يصرفونها كذلك في المحرمات واللذات والشهوات • ولذلك قال عليه السلام حب الدنيا راس
كل خطيئة فنعوذ بالله ان تكون الدنيا اكبر همنا ومبلغ علمنا ونسئله ان تكون عونا لنا على الاخرة وسببا لرضاه

عائشة رضي روى البخاري عنها يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله حقا واني جئتكم بحق فاسلموا ... قدم المدينة ... عبد الله بن سلام

انه ناصح ولاة . جمعت في المعتبرات . عن علي رض خمس خصال لم ينزل الجهد في طلب الجنة والهرب عن النار اولها عرف الله فاطاعه وعرف الشيطان وعصاه وعرف الحق فاتبعه وعرف الباطل فاتقاه وعرف الدنيا ورفضها وعرف الآخرة فطلبها . قيل لبعض الحكماء مالنا نسمع ولا ننتفع به قال لخصال خمس اولها قد انعم الله عليكم فلم تشكروه واذا اذنبتم فلم تتوبوا وبما علمتم من العلم لم تعملوا وصحبتم الاخيار فلم تقتدوا بهم ودفنتم الاموات فلم تعتبروا بهم . الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم . يعرفونه الضمير لرسول الله عليه السلام وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه وقيل للعلم او القرآن او التحويل . كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول انهم يعرفونه باوصافه كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رض انه سأل عبد الله بن سلام عن رسول الله فقال انا اعلم به مني بابني قال لانه لست اشك في محمد انه نبي واما ولدي فلعل والدته خانت . وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن . الحق من ربك كلام مستأنف الحق اما مبتدأ خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق ومن ربك حال او خبر بعد خبر . ضص . فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او في كتمانهم الحق عالمين وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ... اعلم انه تعالى في الآية المتقدمة لما حذر امة محمد صلى الله عليه وسلم عن اتباع اليهود والنصارى بقوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين اخبر المؤمنين بحاله عليه السلام في هذه الآية فقال اعلموا معاشر المؤمنين ان علماء اهل الكتاب يعرفون محمدا او ما جاء به وصدقه ودعوته وقبلته لا يشكون فيه كما لا يشكون في ابنائهم . كمعر . فالشك مما اخبر مخبر الصادق فانه من ضعف اليقين ولذا قيل اليقين نقيض الشك وقيل زوال الشك ثم اليقين على ثلثة انواع علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين . وقيل علم اليقين ظاهر الشريعة . وعين اليقين الاخلاص فيها . وحق اليقين المشاهدة فيها كذا في المشكاة . فيجب على العبد ان يكون من اهل اليقين شريعة ومعرفة وحقيقة قال عم اول صلاح هذه الامة بالزهد واليقين وآخر فسادها بالبخل والامل . روي انه قيل لعيسى عليه السلام

باتي شي تمشي

باتي شيء تمشي على الماء قال بالايمان واليقين فقالوا انا آمنا كما آمنت قال امشوا اذا فلم يقدروا فقال لهم ما لكم فقالوا خفنا من الموج فقال الا خفتم من رب الموج . حكي عن ذي النون المصري انه قال ثلثة من اعلام اليقين النظر الى الله في كل شيء والرجوع اليه في كل امر والاستعانة منه في كل حال قال عم الايمان عريان ولباسه التقوى وثمرة اليقين بمراتبه الثلث شريعة وطريقة وحقيقة والشريعة باب للطريقة والطريقة باب للحقيقة فمن ليس له شريعة ليس له طريقة ومن ليس له طريقة ليس له حقيقة . فلا واجب لعوام العباد وخواصهم الا يوقدوا سراج الايمان في مشكاة صدورهم شريعة وطريقة وحقيقة قال بعض المشتهدين الايمان هو الاقرار باللسان والتصديق بالجنان وهو قول ابي حنيفة واصحابه وبه نأخذ والدليل فلان جبرائيل ام دخل على النبي ام فسأله عن الايمان فقال النبي ام الايمان ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فقال له جبرائيل صدقت فكان السائل جبرائيل والمجيب النبي ام بمحضر من الصحابة واراد تعليمهم واظهار الدين والشريعة ولان الله قال قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم فثبت انه يصير مؤمنا بالقول ثم القول لا يصح الا بالتصديق بالقلب لان الله تعالى ذكر في قصة المنافقين فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فنفى عنهم الايمان لانه لم يكن منهم مع القول تصديق فاذا وجد القول مع التصديق صار مؤمنا . مسئلة . وينبغي ان يقول انا مؤمن ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله لان الاستثناء يستعمل للشك نفسه ولا يستعمل في ما مضى ولا الحال . روي عن الحسن البصري انه ان من عقل الرجل ان يقول افعل كذا ان شاء الله ولانه لو استثنى في الطلاق والعتاق لا يقع شيء فاذا استثنى في ايمانه يخاف عليه في ايمانه الخلل والقصور . مسئلة . اختلف الناس في الايمان هل يقبل الزيادة والنقصان ام لا والصحيح الذي نحن عليه لا يقبل الزيادة ولا النقصان . لما روي عن النبي ام حين سئل الايمان هل يزيد وينقص قال الايمان مكمل في القلب زيادته ونقصانه كفر . وقال ابو مطيع ايمان اهل السماء والارض واحد ليس فيه زيادة ولا نقصان . روى هشام عن ابي يوسف انه قال انا مؤمن حقا وانا مؤمن عند الله ولا اقول ايماني كايمان جبرائيل او ميكائيل . وقال محمد ابن الحسن رحمه الله اكره ان يقول الرجل ايماني كايمان جبرائيل ولكن ليقل آمنت بما آمن به جبرائيل ولا يقول ايماني كايمان ابي بكر الصديق ولكن ليقل آمنت بما آمن به ابو بكر رض . تمت من بستان العارفين . ولكل وجهة اي ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه . فاستبقوا الخيرات

من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهات وهي المسامتة للكعبة. اينما تكونوا يأت
بكم الله جميعا. في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء او متفرقها يحشركم الله الى المحشر للجزاء او
اينما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكم الله جميعا
ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة. ان الله على كل شيء قدير. فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع
ومن حيث خرجت. ومن اي مكان خرجت للسفر. فول وجهك شطر المسجد الحرام. اذا صليت
وانه. وان هذا الامر. للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون. وقرأ ابو عمرو بالياء
يعني يجازيكم باعمالكم
ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره
كرر هذا الحكم لتعدد علله فانه ذكر تعالى للتحويل ثلث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة
الالهية على ان يولي كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه
لها شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى
لئلا يكون للناس عليكم حجة. علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى
الكعبة تدفع احتجاجهم بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا
في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته. الا الذين ظلموا منهم. استثناء
من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين
قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة ابائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله
حجتهم داحضة لانهم يسوقونه مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة
راسا كقوله شعر ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان
الظالم لا حجة له وقرئ الا الذين ظلموا منهم على انه استيناف بحرف التنبيه. فلا تخشوهم
فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم. واخشوني. فلا تخالفوا ما امرتكم. ولاتم نعمتي
عليكم ولعلكم تهتدون. علة محذوف اي امرتكم لاتمامي النعمة عليكم وارادتي
اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي
الحديث تمام النعمة دخول الجنة وعن علي رض تمام النعمة الموت على الاسلام فان نعم الله على العباد
لا تعد ولا تحصى وتمامها الثبات على الايمان والاسلام اذ هو نعم الباقية الدائمة فنعم الدنيا [illegible] فانية

قيل كنية الدنيا

قيل كنية الدنيا ابو الفنا وكنية الادمي ابو الجفا فلا تطلب من الفناء بقا ولا تطلب من الجفاء وفا
فالدنيا انما خلقت للتزود منها الى الاخرة ولكن كثرة اشتغالها وفنون شهواتها انست الخلق سفرهم
ومقصدهم فقصروا عليها هممهم فكانوا كالحاج في البادية يشتغل بتعهد الناقة وعلفها وتسمينها
حتى راحة الرفقة وفاته الحج واهلكته سباع البادية. قال عم اذا اراد الله بعبد خيرا زهده في الدنيا
ورغبه في الاخرة وبصره بعيوب نفسه. وقال ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في ايدي الناس يحبك
الناس. وقال عم من اراد ان يؤتيه الله علما بلا تعلم وهدى بغير هداية فليزهد في الدنيا قيل اذا زهد
مطلب في الزهد
العبد في الدنيا وكل الله ملكا يغرس في قلبه الحكمة. قال عيسى عم لا يستقيم حب الدنيا والاخرة في قلب المؤمن
كما لا يستقيم الماء والنار في اناء واحد وان مثل الدنيا والاخرة كمثل ضرتين ان ارضيت احديهما اسخطت الاخرى
قيل الزهد في اللغة ترك الميل وهو ضد الرغبة وفي الاصطلاح هو بغض الدنيا والاعراض عنها
قيل هو ترك راحة الدنيا طلبا لراحة الاخرة قال الجنيد رحمه الله هو خلو اليد من الدنيا وخلو القلب من
طلبها وليس هو اكل الشعير ولبس العبا. حكي ان هرون الرشيد دعى شقيقا البلخي رحمه الله
فقال انت شقيق الزاهد قال انا شقيق والزاهد انت قال هرون كيف اكون انا زاهدا وملوك
العالم وملكهم تحت تصرفي قال شقيق قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل فسمى ما بين المشرق والمغرب
قليلا وانت قنعت من هذا القليل قليلا والزاهد هو القانع بالقليل فلذا سميتك زاهدا واما
انا فيعرض ربي على قلبي ملكا تماما جنانه لا يلتفت اليه قلبي واني بلغت الى رتبة فكيف اكون زاهدا
فعلى العبد العبادة لربه كما قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
والرزق على الله اشتغل بطاعته واقبل على الله بقلبه وبدنه بورك له في رزقه ومن اشتغل
مطلب في الكسب
بالكسب الرزق واقبل على الدنيا فجمع ومنع جعل فقره بين عينيه وسلب البركة من رزقه ولم
يأته ما قدر الله له الا بكد وعناء. مسئلة في المشكاة كره بعض الناس
الاشتغال بالكسب فقالوا الواجب على كل انسان الاشتغال بعبادة ربه والتوكل عليه وقال عامة
اهل العلم الكسب بقدر ما يكفيه وعياله واجب فان زاد على ذلك فان كانت ليواسي به فقيرا
او يصل به قريبا فهو مستحب وان كان للتجمل فهو مباح والاشتغال بالعبادة افضل وان كان
للتفاخر والبطر فهو حرام والبطر فهو حرام واما حجة من قال لا ينبغي الاشتغال بالكسب فان الله تعالى

وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فقد خلق الخلق للعبادة فينبغي ان يشتغلوا بالعبادة
لا بالكسب وقال النبي صلى الله عليه وسلم ما اوحى الله الي بان اجمع المال ولان اكون من التاجرين ولكنه اوحى الي
بان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين واما حجة الطايفة الاخرى وهم
عامة اهل العلم هو ان الله قد فرض الفرايض ثم لا يتهيا للعبد اداء الفرايض الا باللباس وقوت النفس
وذلك مما لا يقدر عليه الا بالكسب وقال الله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا
من فضل الله قال النبي عليه السلام تبايعوا بالبز فان اباكم كان بزازا يعني ابراهيم فالكسب افضله الجهاد
ثم التجارة ثم الحراثة ثم الصناعة ويقال سيد الرجال ثلثة من خارج البيت وثلثة من داخل البيت
اما الثلثة من خارج البيت اولها الاستفادة من العلماء والثاني مخالطة اهل الورع الثالث ان
يطلب قوته وقوت عياله من وجه حلال واما من داخل البيت اولها المذاكرة مع اهله بما سمع من العلماء
والثاني استعمال النفس بما رأى من اهل الورع والثالث ان توسع على اهله من اللباس والطعام بمقدار
طاقته مختصر بستان العارفين وملتقى الابحر كما ارسلنا فيكم رسولا منكم
متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم في امر القبلة او في الاخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعده
اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم على ما تصيرون به ازكيا قدمه
باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم عليه السلام باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم
ما لم تكونوا تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر
فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب واشكروا لي ما انعمت عليكم ولا تكفرون
بجحد النعم وعصيان الامر بيضاوي اعلم ان الله تعالى كلفنا في هذه الاية بامرين الذكر
والشكر اما الذكر فقد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فذكرهم اياه باللسان
ان يحمدوه ويسبحوه ويمجدوه ويقرؤا كتابه وذكرهم بقلوبهم على ثلثة انواع احدها ان يتفكروا
في الدلايل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلايل وثانيها
ان يتفكروا في الدلايل الدالة على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيه ووعده ووعيده
فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا ما في الفعل من الوعد وفي الترك من الوعيد سهل فعله عليهم وثالثها
ان يتفكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى حتى يصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآة المجلوة المحاذية لعالم القدس

فاذا نظر العبد

فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع بصره منها الى عالم الجلال وهذا مقام لا نهاية له واما ذكرهم اياه تعالى
بجوارحهم فهو ان يكون جوارحهم مستغرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى
هذا الوجه سمى الله تعالى الصلوة ذكرا بقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر اذكروني متضمنا جميع
الطاعات ولهذا روي عن سعيد بن جبير قال اذكروني بطاعتي فاجمله حتى يدخل الكل فيه كبير
ثم للناس في هذه الايات عبارات الاولى اذكروني بطاعتي اذكركم برحمتي والثاني اذكروني بالدعاء اذكركم
بالاجابة والاحسان وهو بمنزلة قوله ادعوني استجب لكم وهو قول ابو مسلم قال امر الخلق بان يذكروه
راغبين راهبين خائفين ويخلصوا الذكر له عن الشركاء فاذا هم ذكروه بالاخلاص في عبادته وربوبيته
ذكرهم بالاحسان والرحمة والنعمة في العاجلة والآجلة الثالث اذكروه بالثناء والنعمة اذكركم بالثناء
بالطاعة الرابعة اذكروني في الدنيا اذكركم في الآخرة الخامسة اذكروني في الخلوات اذكركم في الفلوات
السادسة اذكروني في الرخاء اذكركم في البلاء السابعة اذكروني بطاعتي اذكركم بمعونتي
الثامنة اذكروني بمجاهدتي اذكركم بالهداية التاسعة اذكروني بالصدق والاخلاص اذكركم
بالخلاص ومزيد الاختصاص العاشرة اذكروني بالربوبية في الفاتحة اذكركم بالرحمة والعبودية
في الخاتمة كبير عن انس رض قال اني سمعت هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وسلم
عندنا انا مع هذه العشرة يقول ان الله تعالى يقول يا ابن آدم ان ذكرتني في نفسك ذكرتك في نفسي
وان ذكرتني في ملاء ذكرتك في ملاء خير منهم وان دنوت مني شبرا دنوت منك ذراعا وان دنوت
مني ذراعا دنوت منك باعا وان مشيت الي هرولت اليك وان هرولت الي سعيت اليك
وان سألتني اعطيتك وان لم تسألني غضبت عليك سئل عن اي الاعمال افضل قال
ان تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله بغوي عن ابي هريرة يقول الله تعالى انا مع عبدي
ما ذكرني وتحركت بي شفتاه بغوي اعلم ان ذكر الله تعالى افضل العبادات لان الله تعالى جعل
لسائر العبادات مقدارا وجعل لها اوقاتا ولم يجعل لذكر الله تعالى مقدارا ولا وقتا وامر بالكثرة
وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يعني اذكروه في جميع الاحوال وتفسير الذكر
في الاحوال كلها ان العبد لا يخلو من اربعة احوال اما ان يكون في الطاعة او في المعصية او في النعمة
او في الشدة فان كان في الطاعة ينبغي ان يذكر الله بالتوفيق ويسئل منه القبول وان كان في المعصية

ينبغي ان يدعو الله بالعفو عن الاجتهاد ويسأله التوبة وان كان في النعمة يذكر الله بالشكر وان كان في الشدة
يذكر الله بالصبر ثم اعلم ان في ذكر الله خمس خصال محمودة اولها ان فيه رضى الله والثاني انه في حفظ من الشيطان
ما دام ذاكرا والثالث ان فيه رقة القلب والرابع انه يزيد حرصه على الطاعة والخامس انه يمنعه من المعاصي وبالله التوفيق
تنبيه الغافلين اعلم ان الذكر اما بالسر او بالجهر واختلفوا في ايهما افضل وذهب الاكثرون من المحققين
الى ان الاخفاء افضل لان الاخفاء ادخل في الاخلاص من الجهر لكن ذكر شارح الكشاف ان هذا بحسب المقام والشيخ
المرشد قد يأمر المبتدي برفع الصوت لينقلع عن قلبه الخواطر الراسخة فيه كذا في ابن الملك على المشارق
قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ النفس والصلوة
التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين إن الله مع الصابرين بالنصر
واجابة الدعوة بيضاوي قيل لم خص هذين بالاستعانة لان من اعمال السر افضلها الصبر
ومن اعمال الظاهر الصلوة منهاج المذكرين قال الشيخ الاكبر من لم يكن له بداية محرقة لم يكن له نهاية
مشرقة سبع الكبر روي انه صلى الله عليه وسلم اذا احزنه امر فزع الى الصلوة عيون عن انس رضي الله عنه
قال عليه السلام ما حضرت صلوة قط الا نادت الملائكة يا بني آدم قوموا الى ناركم التي اوقدتموها فاطفئوها بالصلوة
قال عليه السلام الصلوة صلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها انفصل قال في التيسير الصبر من خواص الانسان
ولا يتصور في البهائم والملائكة اما البهائم فقد سلطت عليها الشهوات وليس لها عقل يعارضها حتى يسمى
ترك القوة في مقابلة مقتضى الشهوات صبرا واما الملائكة فانهم جردوا للشوق الى حضرة الربوبية
ولم يسلط عليهم شهوة صارفة عنها واما الانسان فانه مسلط عليه الشهوة وامر بمعاكستها اما بالفعل
كتعاطي الاعمال الشاقة واما بالترك وهو منع النفس عن مقتضيات الشهوة ومشتهيات الطبع
ثم هذا الشيء ان كان في كظم الغيظ يسمى حلما وان كان في فضول العيش يسمى زهدا وان كان على قدر
يسير من الطعام ونحوه يسمى قناعة قال عليه السلام ان اعظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب
عبدا ابتلاه فاذا صبر اجتباه فاذا رضي اصطفاه يقول الله تعالى اذا انزلت مصيبة الى عبدي
اما في نفسه واما في ماله وولده فتلقاه بصبر جميل استحييت ان انصب له ميزانا مشكاة الانوار حكي
ان رجلا قطع قثاء فوجده مرا فدفعه الى عبده ليجربه فاخذه العبد واكل فقال العبد كم مرة اكلت
حلوا من يدك كيف لا آكل مرا مرة فاعتقه سيده وفيه اشارة الى ان العبد اذا صبر على بلايا مولاه

ولم يجزع يرجى ان يعتقه

ولم يجزع يرجى ان يعتقه مولاه من النار ويغفر له عن انس ابن مالك من اصبح حزينا على الدنيا اصبح
ساخطا على ربه ومن اصبح يشكو من مصيبة نزلت به فانما يشكو الله تعالى ومن تواضع لغني لينال مما في يده
احبط الله ثلثي عمله ومن اعطي القرآن فدخل النار فابعده الله تعالى من رحمته يعني من اعطاه الله تعالى
القرآن ولم يعمل بما فيه وتهاون حتى دخل النار فابعده الله من رحمته لانه هو الذي فعل بنفسه حيث لم يعرف
حرمة القرآن منتخب المشكاة اعلم ان الشدائد والاحزان والآلام تصفي عن الكدورات وتجلب السرور
ومن كمال قدرة الله تعالى وغاية حكمته انه يزيل الكدر بالكدر فان الصابون المصنوع من الدهن يزيل الدهن
والاوساخ والترياق المصنوع من لحوم الافاعي يزيل السم قال النبي عليه السلام ما اوذي نبي مثل
ما اوذيت اي ما ادب نبي وصفي نبي مثل ما ادبت وفي الحديث لا يخلو المؤمن من علة او ذلة
او قلة ومن جملة فوائد الشدائد ان المبتلى يتوجه الى الله بالانقطاع التام فيحصل المرام قال بعضهم
انما قال فرعون انا ربكم الاعلى لطول العافية لانه لبث اربعمائة سنة لم يصدع رأسه ولم يحم له جسم
ولم يضرب عرق وكان اسنانه متصلا واحدا كيلا يتأذى بدخول اللحم في خلالها عند المضغ فادعى الربوبية
ولو اخذته ساعة شدة لشغلته عن الفضول فضلا عن الدعوى فانظر ان المصائب والامراض اية جوهرة
لا يعطيها الله الى اعدائه بل يرسلها ويهديها الى انبيائه واوليائه ولذا قيل اشد البلاء على الانبياء ثم

والاولياء [illegible]

ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي
بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه على ان حيوتهم ليست بالجسد ولا من جنس
ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند الله
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون
غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر ستة من المهاجرين
وثمانية من الانصار وكان الناس يقولون لمن يقتل في سبيل الله مات فلان وذهب عنه نعيم الدنيا
ولذتها فانزل الله تعالى هذه الآية بغوي وفيها دلالة ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة
لما يحس من البدن تبقى بعد الموت دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات
والسنن وعلى هذا تخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد البهجة والكرامة بيضاوي

ووجه تعلق هذه الآية بما قبلها كانه قال استعينوا بالصبر والصلوة في اقامة ديني فان احتجتم في تلك الاقامة
الى مجاهدة عدوي باموالكم وابدانكم ففعلتم ذلك فتلفت نفوسكم فلا تحسبوا انكم ضيعتم انفسكم بل اعلموا
ان قتلاكم احياء عندي كبير ومنهم من قال ليس المراد بحيوة الشهداء في قبورهم لايصال الثواب اليهم
اما عندنا فلان البنية ليست بشرط في الحيوان ولا امتناع ان يعيد الله الحيوة الى كل واحدة من تلك الاجزاء
والى الذرات الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتاليف واما عند المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحيوة
الى الاجزاء التي لابد منها ومما يؤيد كون المراد بحيوة الشهداء البدنية ما روي عنه عم انه قال ان ارواح الشهداء
في اجواف طير خضر تسرح في انهار الجنة وتشرب من انهار الجنة وتاوي بالليل الى قناديل من نور معلقة بالعرش
سئل عبد الله ابن مسعود رض عن هذه الآية ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون قال انا قد سئلنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة
بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تاوي الى تلك القناديل فاطلع اليهم ربهم اطلاعة فقال
هل تشتهون شيئا قالوا اي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلث مرات
فلما راوا انهم لن يتركوا من ان يسئلوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا في اجسادنا حتى نقتل
في سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجة تركوا قال عم ما من احد يدخل الجنة يحب ان يرجع الى
الدنيا وله ما في الارض من شيء الا الشهيد يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من الكرامة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للشهيد عند الله تعالى ست خصال يغفر له في اول دفعة ويرى مقعده
من الجنة ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع على راسه تاج الوقار الياقوتة منها
خير من الدنيا وما فيها ويزوج ثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع في سبعين من اقربائه
صح مصابيح في كتاب الجهاد قيل الفزع الاكبر الوقت الذي يؤمر اهل النار بدخول النار وقيل
الوقت الذي يذبح الموت فييئس الكفار عن التخلص من النار بالموت وقيل الوقت الذي اطبقت
النار على الكفار فيئسوا من الخروج منها وقيل الاخرة لقوله تعالى يوم ينفخ في الصور ففزع من في
السموات ومن في الارض الآية شرح على المصابيح عن ابي هريرة رض قال عم عرض علي
اول ثلثة يدخلون الجنة شهيد وعفيف متعفف وعبد احسن عبادة الله ونصح لمواليه
مصابيح روي عنه عم سئل اي الاعمال افضل قال طول القيام قيل فاي الصدقة افضل قال جهد المقل

قيل فاي الهجرة افضل قال من هجر ما حرم الله عليه قيل فاي الجهاد افضل قال من جاهد المشركين بماله ونفسه
قيل فاي القتل اشرف قال من اهريق دمه وعقر جواده مصابيح ق ابو هريرة رض انفق على الرواية
ما من مكلوم اي مجروح يكلم على بناء المجهول بسكون الكاف صفة مكلوم في سبيل الله الا جاء يوم القيمة وكلمه
بسكون اللام اي جراحته يدمى بفتح الياء والميم اي يسيل دمه اللون لون دم والريح ريح مسك وفي بحيئه
بسيلان الدم امارة الشهادة وعلى ظالمه بالقتل واظهار شرفه لاهل الموقف ابن ملك على المشارق
عن ابي امامة رض عن النبي عم ليس شيء احب الى الله من قطرتين واثرين قطرة دموع من خشية الله وقطرة دم
يهراق في سبيل الله واما الاثران فاثر في سبيل الله واثر من فريضة من فرائض الله تعالى غريب
وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ اي ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء
بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ اي بقليل من ذلك وانما قلله بالاضافة الى ما وقيهم عنه ليخفف عليهم ويريهم
ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه ليوطنوا عليه نفوسهم
وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رض الخوف خوف الله
والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوة والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت
الاولاد وعن النبي عليه السلام اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول
اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا
لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ
مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ الخطاب للرسول او لمن يتاتى منه البشارة
والمصيبة تعم ما يصيب الانسان من مكروه لقوله عم كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع
باللسان بل وبالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف
ما استردت منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ
مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ الصلوة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها
وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف والاحسان وعن النبي عم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته
واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ للحق والصواب

حيث استرجعوا وسلموا القضاء لله تعالى بيضاوي م ام سلمة رض زوج النبي عم عنها ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول ما امره الله اي ما امر الله به انا لله وانا اليه راجعون هذا تفسير لقوله ما امره الله
فان قلت الاسترجاع ليس بمأمور به فكيف يفسر به قلنا هذا القول مندوب لانه تعالى مدح القائلين به فيكون
مأمورا به معنى او نقول المراد من امر الله مطلق قوله من قبيل ذكر الاخص وارادة الاعم اللهم اجرني
بهمزة الوصل اي اجعلني مأجورا في مصيبتي واخلف لي خيرا منها هو بقطع الهمزة وكسر اللام يعني عوضني
خيرا مما فاتني في هذه المصيبة الا اخلف الله له خيرا منها فان قلت نشاهد هذه الكلمات ولا يعطيه خيرا مما
فاته من الاولاد وغيرهم فكيف يستقيم تعميم الحصر قلت الخيرية لا يلزم ان يكون في الدنيا فمن لا يعطيه الله
خيرا في الدنيا يعطيه في الاخرة عوضا يكون خيرا منه نفعا ابن ملك على المشارق وقول المصاب عند
المصيبة انا لله وانا اليه راجعون له فوائد منها الاشتغال بهذه الكلمة عن كلام لا يليق ومنها
تسلي قلب المصاب وتقليل حزنه ومنها انه تقطع طمع الشيطان من ان يوقعه في كلام لا يليق ومنها
انه اذا سمع غيره اقتدى به ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه يتذكر بقلبه الاعتقاد الحق والتسليم لقضاء
الله وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم المذكور ومن اعتقد
ان جميع ما به من النعم الظاهرة والباطنة خالص ملك الله تعالى وعارية مستردة يهون عليه الصبر على استرداده
والرضاء بقضائه اولا وجه الجزع فوات ملك غيره لا سيما هيأ لعباده دار الجزاء ووعد للصابرين
على فوات ما الفقده المثوبة الحسنى في شيخ زاده على البيضاوي ق عائشة رض اتفقا على الرواية عنها
ما من مصيبة تصيب المسلم الا كفر الله بها عنه اي من خطيئة مما بلغ حتى الشوكة بالجر عطف على لفظ
مصيبة وبالرفع عطف على اعرابه التقديري يشاكها الضمير المستكن فيه للمسلم يقال اشكت الرجل شوكة
شوكا اي ادخلت في جسده شوكة من ابن ملك للمشارق ق ابن مسعود رض عنه ما من مسلم
يصيبه اذى من مرض فما سواه مما يتأذى به النفس الا حط الله به سيئاته كما تحط الشجرة ورقها وفيه
ان رقاء الكافرين لا يكون كذلك وفيه بشارة عظيمة لان كل مسلم لا يخلو من كونه متأذيا ابن ملك على المشارق
حكي عن ابي الدرداء توفي ابن لسليمان عم فوجد عليه وجدا شديدا فاتيه ملكان بزي الخصوم
فقال احدهما بذرت بذرا ولم استحصده فمر به هذا فافسده فقال سليمان للاخر ما تقول قال اخذت الجادة
فاتيت على زرع فرأيت يمينا وشمالا فاذا الطريق عليه فقال سليمان ولم بذرت على الطريق اما علمت

ان لابد للانسان

ان لابد للانسان من الطريق فقال الملك لا تحزن على ولدك اما علمت ان الموت سبيل الاخرة وحين فذلك
تاب سليمان عم تنبيه الغافلين عن ابن مسعود عن النبي عم انه قال ثلث من رزقهن فقد رزق خير الدنيا
والاخرة الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء … قال الفقيه ابو الليث
النوح حرام ولا بأس بالبكاء والصبر افضل لان الله تعالى قال انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
وروي عن النبي عم النائحة ومن حولها مستمعيها فعليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
بستان العارفين ق ابن مسعود رض ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب او دعى بدعوى الجاهلية شرح
يعني وصف الميت بأوصاف ليست فيه عادتهم كان في الجاهلية قبل الاسلام ابن ملك قوله تعالى
ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة من شعائر الله من اعلام مناسكه
جمع شعيرة وهي العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا
على البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين فلا جناح عليه ان يطوف بهما ش
فان قلت كيف قيل انهما من شعائر ثم قيل لا جناح عليه ان يطوف بهما قلت كان على الصفا اساف
وعلى المروة نائلة وهما صنمان ويروى انهما كانا رجلا وامرأة زنيا في الكعبة فمسخا حجرين فوضعا
عليهما ليعتبر بهما فلما طالت المدة عبدا من دون الله وكان اهل الجاهلية … وان لا يكون عليهم جناح
في ذلك فرفع عنهم الجناح كشاف فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة وانما الخلاف
في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس وابن عباس رض لقوله فلا جناح فانه يفهم منه التخيير
وهو ضعيف لان نفي الجناح على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن ابي حنيفة انه
واجب يجبر بالدم وعن الشافعي ومالك انه ركن لقوله عم اسعوا فان الله كتب عليكم السعي
ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض عليه من حجة او عمرة
او طواف او تطوع بالسعي ان قلنا سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار
وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل فان الله شاكر عليم
مثيب على الطاعة لا يخفى عليه بيضاوي قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله
وجه الربط بما قبله انه تعالى امرنا اولا بقوله فاذكروني اذكركم بالذكر المتناول لانواع العبادات
بأسرها ثم امرنا بالاستعانة في الخروج عن عهدة هذا التكليف بالصبر والصلاة ثم رغبنا في الجهاد

بيانه احوال الشهداء ثم عاد الى ضبط المناسك التي المعارضة للانسان وبيان ثواب الصبر على ما كان

التي بين الصفا والمروة من جملة العبادات التي يقصد بها ذكر الله والتقرب اليه بعد كونها من شعائر الله

اي من اعلام طاعة الله فان كل واحد من المواقف والمساعي والمنحر جعله الله تعالى علامة لما يعرف به العبادة

المختصة به فان ابراهيم م لما دعى ربه ارنا مناسكنا علمه الله تعالى مناسك الحج وشعائره اجابة لدعوته

ثم شرعها الله تعالى لامة محمد عليه السلام شيخ زاده ٥٥٥ الحكمة في شرع هذا السعي الحكاية المشهورة

ان هاجر ام اسمعيل حين ضاق بها الامر وعطشا اغاثها الله تعالى بالماء الذي انبعه لها ولابنها من زمزم

حتى تعلم الخلق ان الله تعالى وان كان لا يخلي اولياءه في الدنيا من انواع المحن الا ان فرجه قريب ممن دعاه فانه

غياث المستغيثين فانظر الى حال هاجر واسمعيل كيف اغاثهما واجاب دعاءهما ثم جعل افعالهما طاعة

لجميع المكلفين الى يوم القيمة وآثارهما قدوة للخلائق اجمعين ليعلم ان الله لا يضيع اجر المحسنين

ذلك تحقيق ما قبل ذلك من انه يبتلي عباده بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات

الا ان من صبر على ذلك نال السعادة في الدارين وفاز بالمقصد الاعلى في المنزلين ٥ مسلم جابر رضي الله عنه

روى مسلم عنه ٥ يا ايها الناس خذوا مناسككم ٥ ومعنى متعبدات الحج فاني لا ادري لعلي لا احج بعد عامي

وفيه اشارة الى موادعتهم وحث على الاعتناء بتعلم امور الدين منه ابن ملك على المشارق

قال جابر رضي الله عنه ان رسول الله صلعم مكث بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس بالحج في العاشرة فقدم

المدينة بشر كثير فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة فولدت اسماء بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت

الى رسول الله كيف اصنع قال اغتسلي واستثفري بثوب واحرمي فصلى رسول الله صلعم ركعتين

في المسجد ثم ركب القصواء حتى اذا استوت به ناقته على البيداء اهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك

لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك ٥ قال جابر لسنا ننوي الا الحج

لسنا نعرف العمرة حتى اذا اتينا البيت معه استلم الركن فطاف سبعا رمل ثلثا ومشى اربعا

ثم تقدم الى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين جعل المقام بينه وبين البيت

ويروى انه قرأ في الركعتين قل يا ايها الكافرون ٥ وقل هو الله احد ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج

من الباب الى الصفا فلما دنا من الصفا قرأ ان الصفا والمروة من شعائر الله ابدأ بما بدأ الله به

فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده

الحج وعده ونصر عبده

الحج وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم دعا بين ذلك قال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل ومشى

الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى اذا صعدت قدماه مشى حتى اتى المروة ففعل على المروة كما

فعل على الصفا ٥ الحديث في المصابيح في باب الاحرام والتلبية ٥ ٥ ان الذين يكتمون ٥

كاحبار اليهود ٥ ما انزلنا من البينات ٥ كالآيات الشاهدة على امر محمد صلى الله عليه وسلم

والهدى ٥ وما يهدي الى وجوب اتباعه والايمان به ٥ من بعد ما بيناه للناس لخصناه

في الكتاب ٥ في التورية ٥ اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ٥ اي الذين يتأتى منهم

اللعن عليهم من الملائكة والثقلين ٥ الا الذين تابوا ٥ عن الكتمان وساير ما يجب ان يتاب عنه

واصلحوا ٥ ما افسدوا بالتدارك ٥ وبينوا ٥ ما بينه الله في كتابهم لتتم توبتهم وقيل ما احدثوه

من التورية ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم ٥ فاولئك اتوب عليهم ٥ بالقبول

والمغفرة ٥ وانا التواب الرحيم ٥ المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة بيضاوي قوله

كاحبار اليهود اشارة الى ان قوله الذين يكتمون عام يتناول كل من كتم شيئا من امر الدين كما يدل عليه

ظاهر اللفظ وقيل نزلت الآية في علماء اليهود كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرهما من الاحكام

التي في التورية وقيل انها نزلت في اهل الكتاب من اليهود والنصارى والاول اقرب الى الصواب لان اللفظ

عام وقد ثبت في اصول الفقه ان العبرة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ولانه ثبت فيه ايضا

ان ترتب الحكم على الوصف المناسب مشعر بالعلية ولا شك ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن فيكون

وصف الكتمان علة لهذا الحكم فوجب ان يتحقق حكم اللعن اينما تحقق فيه الوصف ولان جماعة من الصحابة

اخذوا هذا اللفظ على العموم ٥٥٥ والكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول الداعي الى اظهاره لانه

متى لم يكن كذلك لا يعد كتمانا ٥ فدلت الآية على ان ما يتصل بالدين ويحتاج المكلف اليه لا يجوز كتمانه

ونظير هذه الآية قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه

وما رواه ابو هريرة عن النبي ع م انه قال من كتم علما يعلمه جيء به يوم القيمة ملجما بلجام من نار واعلم ان العالم

اذا قصد كتمان العلم عصى واذا لم يقصد لم يلزمه التبليغ اذا عرف ان معه غيره واما من سئل فقد

وجب عليه التبليغ لهذه الآية والحديث ٥ من شيخ زاده ٥ وقال عبد الله بن المبارك رح من بخل بعلمه

ابتلي باحدى ثلث اما ان يموت فيذهب علمه ٥ او يبتلي بسلطان ٥ او ينسى العلم الذي حفظه ٥ وينبغي للمتعلم

انه يرضى بجلده ونزم السيف من غير ان يتحرك حفظاً لنفسه من الاكل والشرب والنوم • وينبغي للمتعلم ان يقلل معاشرته
مع الناس ومن الطعام والاشتغال بما لا يعنيه ويقال في المثل • من اشتغل بما لا يعنيه وقيل للقمان الحكيم بم نلت
ما نلت قال صدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيه • تبيان العارفين • وينبغي ان لا يجلس الا مع من يفيده
في الدين او يستفيد منه اما اهل الغفلة فيحذر منهم قال صلعم الخلوة خير من الجليس السوء والجليس الصالح خير من الوحدة
واذا اكثر مجالسة اهل الغفلة فينقص من دينه بكل جلسة شيء فليقدر ان كل واحد منهم لو كان يأخذ منه في كل جلسة سلكا
من ثوبه او شعرا من لحيته كيف يحذره خيفة ان يصير على قريب امرد عاريا فالحذر لاجل الدين اولى • وينبغي
مجالسة الاغنياء ويكثر مجالسة الفقراء قال ع م اياكم ومجالسة الموتى قيل من هم يا رسول الله قال الاغنياء
وكان سليمان ع م اذا رأى في المسجد مسكينا جلس اليه وقال مسكين جالس مسكينا • من كتاب الاربعين في اصول الدين للامام
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار • اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات • اولئك عليهم
لعنة الله والملائكة والناس اجمعين • استقر عليهم لعنة الله ومن يعتد به من خلقه
وقيل الاول لعنهم احياء وهذا لعنهم امواتا • خالدين فيها • اي في اللعنة او في النار واضمارها قبل
الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة اللعن عليها • لا يخفف عليهم العذاب
ولا هم ينظرون • لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة ...
واعلم انه تعالى وصف هذا العذاب بامور ثلثة احدها الخلود وثانيها عدم التخفيف ومعناه ان الذي ينالهم
من عذاب الله فهو متشابه في الاوقات كلها لا يصير بعض الاوقات اقل من بعض • الثالثة من صفات ذلك العذاب
قوله ولا هم ينظرون والانظار هو التأجيل والتأخير والمعنى ان عذابهم لا يؤجل فكانه تعالى اعلمهم ان حكم
دار الاخرة خلاف حكم دار الدنيا فانهم يمهلون فيها الى اجال قدرها الله تعالى وفي الاخرة لا مهلة البتة و
اذا استمهلوا لا يمهلون واذا استغاثوا لا يغاثون واذا استعانوا لا يعانون وقيل لهم اخسؤا فيها
ولا تكلمون فنعوذ بالله من ذلك والحاصل ما ذكره الله تعالى من العقاب في هذه الاية دلت على يأس الكافرين
من الانقطاع والتأخير • مسحي الكبير • عن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلعم قال يا ايها الناس
ابكوا فان لم تستطيعوا ان تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم
في وجوههم كانها جداول حتى تنقطع الدموع فتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان سفنا ازجيت
فيها لجرت • عن ابي الدرداء قال رسول الله صلعم يلقى على اهل النار الجوع فيعدل ما هم فيه من العذاب فيستغيثون

فيغاثون بطعام

فيغاثون بطعام من ضريع لا يسمن ولا يغني من جوع فيستغيثون فيغاثون بطعام ذي غصة فيذكرون
انهم كانوا يجيزون الغصص في الدنيا بالشراب فيستغيثون بالشراب فيرفع اليهم الحميم بكلاليب الحديد فاذا
دنت من وجوههم شوت وجوههم فاذا دخلت بطونهم قطعت ما في بطونهم فيقولون ادعوا خزنة جهنم
فيقولون الم تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال
فيقولون ادعوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك قال فيجيبهم انكم ماكثون قال الاعمش نبئت ان
بين دعائهم واجابة مالك اياهم الف عام قال فيقولون ادعوا ربكم فلا احد خير من ربكم
فيقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين • ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون
قال فيجيبهم اخسؤا فيها ولا تكلمون قال فعند ذلك يئسوا من كل خير وعند ذلك يأخذون في الزفير والحسرة
والويل • مصابيح • عن ابي هريرة رضي عن النبي ع م قال لما خلق الله الجنة قال لجبرائيل اذهب فانظر
اليها فذهب فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها ثم جاء فقال اي رب وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها
ثم حفها بالمكاره ثم قال يا جبرائيل اذهب فانظر اليها فذهب فنظر اليها ثم جاء فقال اي رب وعزتك
لقد خشيت ان لا يدخلها احد قال فلما خلق النار قال يا جبرائيل اذهب فانظر اليها فقال اي رب
وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فحفها بالشهوات ثم قال يا جبرائيل اذهب فانظر فذهب اليها فقال
اي رب لقد خشيت ان لا يبقى احد الا دخلها • ح مصابيح وهذا بسط قوله ع م حفت الجنة
بالمكاره وحفت النار بالشهوات • والهكم اله واحد • خطاب عام اي المستحق منكم للعبادة
واحد لا شريك له ويصح ان يعبد ويسمى الها • لا اله الا هو • تقرير للوحدانية وازاحة لان
يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة • الرحمن الرحيم • كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم
كلها اصولها وفروعها وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره • شيخ زاده
قوله تقرير للوحدانية بيان لفائدة الجمع بين والهكم اله واحد وبين لا اله الا هو واحد مع ان ما يبنى على الاخر ...
الفائدة انه تعالى لما بين بقوله والهكم اله واحد انه المقصود بالعبادة والمستحق لها ولم يندفع بذلك احتمال
ان يوجد اله غيره ولكنه لا يعبد ولا يستحق العبادة لان وحدة الاله المقيد بالاضافة الى المخاطبين
لا يقتضي وحدة الاله مطلقا فاحتيج الى تقرير الوحدانية وتأكيدها فاكدها بقوله لا اله الا هو فان
تحقيق الوحدانية هو المقصود الاهم من وضع الشريعة وارسال الرسل • شيخ زاده • نزل حين قال المشركون

مكة للنبي عليه السلام جوابا لقولهم لم وجدوا الله واخلصوا عبادته وكان لهم اصنام يعبدونها من دون الله صف لنا
ربك فقال فيا ايتكم خالق واحد اى فرد لا نظير له فى ذاته ولا شريك له فى صفاته • عنوكا • عن اسما بنت
يزيد انها قالت سمعت رسول الله يقول ان فى هاتين الايتين اسم الله الاعظم والهكم اله واحد لا اله الا هو
الرحمن الرحيم والله لا اله الا هو الحى القيوم • عنوى • الاسما الحسنة لله تعالى فى باب الاسما المضمرة ثلثة
انا وانت وهو كلمة التوحيد وردت بكل واحدة من هذه الالفاظ اما لفظ انا فقد له تعالى فى اول سورة النحل
ان انذروا انه لا اله الا انا فاتقون وفى سورة طه انني انا الله لا اله الا انا واما لفظ انت فقد جاء فى قوله
فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت واما لفظ هو فقد جا كثير فى القران اولها فى سورة البقرة فى قوله والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم واخرها فى المزمل رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا •
واعلم ان لفظ هو فيه اسرار عجيبة واحوال عالية لا يمكن تقريره والبيان فيه ولا يحصل الشرح اليه وتما يلى ذكره
ان الرجل اذا قال يا هو فكانه يقول من انا حتى اعرفك من انا حتى الكون محتاجا لك وما للتراب ورب الارباب
وان المناسبة بين المتولد من النطفة والدم بين الموصوف بالازلية والقدم فانت اعلا من جميع المناسبات
فلهذا السبب خاطبه العبد بخطاب الغائبين فقال يا هو ومنها ان العبد متى ذكر الله تعالى بشيء من صفاته لم يكن
مستغرقا فى معرفة الله تعالى لانه اذا قال يا رحمن فحينئذ يذكر نعمته فيميل طبعه الى طلبها فيكون طالبا لحظ
وقس عليه سائر الاسماء • اما اذا قال يا هو فانه يعرف انه هو وهذا الذكر لا يدل على شيء غيره البتة فحينئذ
يحصل فى قلبه نور ذكره ولا يتكدر ذلك النور بالظلمة المتولدة من ذكر غير الله وهناك يحصل النور
التام والكشف الكامل • ومنها ان المواظبة على هذا الذكر يفيد الشوق الى الله تعالى وهو اعلى المقامات لانه يفيد
حصول وذلك الشوق كلمة هو ضمير الغائبين فالعقل اذا ذكر هذه الكلمة علم انه غايب عن الحق سبحانه ثم يعلم
ان هذه الغيبة ليست بسبب المكان والجهة انما كانت بسبب انه موصوف بنقصان الحدوث والامكان
تنبه العقل لهذه الدقيقة على ان هذه الصفة حاصل فى جميع الممكنات والمحدثات فكلها غايبة عن غيبة
على الحق سبحانه وعرف بذلك ان الحق موصوف بانواع الكمال ومقدس عن مناسبة هذه المحدثات • وهذا الذكر
اعظم الاذكار لان العبد اذا قال يا هو كان غافيا عن الاسفار بالسؤال او الطلب قال عليه السلام حكاية عن الله تعالى
من شغله ذكري عن مسئلتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين فاذا قال الفقير المحتاج للغنى يا كريم
كان معناه اكرم فاذا قال يا رحمن كان معناه ارحم • قال عليه السلام • من جعل همومه هما واحدا كفاه الله همومه

الدنيا والاخرة

الدنيا والاخرة • فكان العبد يقول همومى فى الدنيا والاخرة غير متناهية فعلى هذا انا لا اقدر على دفع
حاجتى فانا اجعل همتى مشغولا بذكره فاذا فعلت ذلك فهو برحمته يكفينى مهمات الدنيا والاخرة
سبحى بجلد الاول من الكبير فى تفسير • • بسم الله الرحمن الرحيم • • يا هو يا من لا هو الا
هو يا من لا اله الا هو يا ازل يا ابد يا دهر يا ديهور يا من هو الحى الذى لا يموت من الكبير
عن ابى هريرة رضى قال عليه السلام سبق المفردون قال وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
والذكر الكثير ان لا ينسى الرب على كل حال ولا يغفل عن ملاحظة معنى الذكر وينام الا عليه • روى ان عليا سأل
عن النبي فقال يا رسول الله دلنى على اقرب الطرق الى الله واسهلها على عباده وافضلها عند الله فقال يا على
عليك بمداومة ذكر الله تعالى فى الخلوات فقال على كيف اذكر يا رسول الله قال غمض عينيك واسمع منى ثلث مرات
ثم قال انت ثلث مرات وانا اسمع فقال النبي عليه السلام لا اله الا الله ثلث مرات مغمضا عينيه رافعا صوته وقال على رضى
كذلك لا اله الا الله مغمضا عينيه رافعا صوته والنبي عليه السلام يسمع • قيل الذاكر اذا كان وحده فان كان من الخواص
فالاخفاء فى حقه اولى • وافضل الذكر ما يكون خفيا فوقه يذكر بالخفية والقوة وان كان من العوام
فالجهر فى حقه اولى واذا كانوا مجتمعين على الذكر فالاولى فى حقهم الجهر بالذكر فانه اكثر تاثيرا فى رفع الحجب
ومن حيث الثواب فلكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب ذكر رفقائه • مشكاة الانوار
ان فى خلق السموات والارض • وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات متفاصلة بالذات
مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين • واختلاف الليل والنهار • تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل
والنهار خلفة • والفلك التى تجرى فى البحر بما ينفع الناس • اى بنفعهم او بالذى ينفعهم
والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على
عجايبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر فى غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى
السفينة • وما انزل الله من السماء من ماء • من الاولى للابتداء والثانية للبيان والسماء تحمل
الفلك والسحاب وجهة العلو • فاحيا به الارض بعد موتها • بالنبات • وبث فيها من كل دابة
عطف على انزل كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوان فى الارض او على احيا فان الدواب
ينمون بالخصب ويعيشون بالحياة والبث النشر والتفريق • وتصريف الرياح • فى مهابها قبولا ودبورا وجنوبا وشمالا
والسحاب المسخر بين السماء والارض • لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضى احدهما

حتى يأتي أمر الله وقيل مسخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله واشتقاقه من السحب لأن بعضه يجر بعضا
لآيات لقوم يعقلون ، يتفكرون فيها وينظرون إليها بعيون عقولهم وعنه عليه السلام ويل لمن قرأ
هذه الآية فمج بها أي لم يتفكر فيها ، بيضاوي ، اعلم أنه سبحانه وتعالى لما حكم بالفردانية
والوحدانية ذكر ثمانية أنواع من الدلائل التي يمكن الاستدلال بها على وجوده سبحانه أولا وعلى توحيده وبراءته من
الأضداد والأنداد ثانيا ، كبير ، عن النبي عم أنه قال تفكر ساعة أفضل من عبادة سنة قال الفقيه أبو الليث
إذا أراد الإنسان أن ينال فضل التفكر فليتفكر في خمسة أشياء أولها في الآيات والعلامات والثاني في الآلاء والنعماء
والثالث في ثوابه والرابع في عقابه والخامس في إحسانه إليه وجفائه له ، فأما التفكر في الآيات والعلامات
أن ينظر في قدرة الله تعالى فيما خلق في السموات والأرض وطلوع الشمس من مشرقها وغروبها واختلاف الليل والنهار
وفي خلق نفسه كما قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون فإذا تفكر العبد في الآيات
والعلامات يزيد به يقينا ومعرفة ، وأما التفكر في الآلاء والنعماء أن ينظر إلى نعم الله من حيث إنها لا تعد
ولا تحصى فإذا تفكر يزيد في المحبة ، وأما التفكر في ثوابه فهو أن يتفكر في ثواب ما أعد الله لأوليائه في الجنة
من الكرامات فإن التفكر في ثوابه يزيد رغبته فيها واجتهاده في طلبها وقوة على طاعة ربه ، وأما التفكر
في عذابه فهو أن يتفكر فيما أعد الله لأعدائه في النار من الهوان والعقوبة فإن تفكر في ذلك يزيد رهبته ويكون له
قوة على الامتناع من المعاصي ، أما التفكر في إحسانه إليه فهو أن يتفكر في إحسان الله تعالى وهو ما ستر عليه من ذنوبه
ولم يعاقبه بالهلاك إلى التوبة وينظر في جناية نفسه كيف ترك أوامره وارتكب معاصيه فإن التفكر
في ذلك يزيد له الحياء والخجل فإذا تفكر في ذلك الخمسة فهو من الذين ، قال النبي عم تفكر ساعة خير من عبادة
سنة ، ولا يتفكر فيما سوى ذلك فإن التفكر فيما سوى ذلك وسوسة ، وقال بعض الحكماء لا تتفكر في
ثلثة أشياء في الفقر فيكثر همك وغمك ويزيد في حرصك ولا تتفكر في ظلم من ظلمك فيغلظ قلبك
ويكثر حقدك ويدوم غيظك ، ولا تتفكر في طول البقاء في الدنيا وتحب الجمع وتضيع العمر وتسوف
التوبة والعمل ، ويقال أصل الورع أن يتعاهد المرء قلبه لكي لا يتفكر فيما لا يعنيه فكلما ذهب
قلبه إلى ما لا يعنيه صرف إلى ما يعنيه وهو أشرف وأفضله وأشغل لصاحبه ، وروي عن عامر
بن عبد قيس أنه قال أكثر الناس فرحا في الآخرة أطولهم حزنا في الدنيا وأكثر الناس ضحكا في الآخرة
أكثرهم بكاء في الدنيا وأخلص الناس إيمانا يوم القيمة أكثرهم تفكرا في الدنيا ، تنبيه الغافلين

ومن الناس من يتخذ

ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا ، من الأصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا
يطيعونهم لقوله إذ تبرأ الذين اتبعوا ولعل المراد أعم منهما وهو ما يشغله عن الله ، يحبونهم
يعظمونهم ، كحب الله ، كتعظيمه والميل إلى طاعته أي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل
القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه الحب لأنه أصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله إرادة
طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد إرادة إكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
من المعاصي ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، لأنه لا ينقطع محبتهم لله بخلاف محبة الأنداد فإنها
لأغراض فاسدة موهومة تزول بأدنى سبب ولذلك كانوا يعدلون عن آلهتهم إلى الله تعالى عند الشدائد
ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه إلى غيره ، ولو يرى الذين ظلموا ، ولو يعلم هؤلاء الذين
ظلموا باتخاذ الأنداد ، إذ يرون العذاب ، إذ عاينوه يوم القيمة وأجرى المستقبل مجرى
الماضي لتحققه كقوله ونادى أصحاب الجنة ، أن القوة لله جميعا ، ساد مسد مفعولي يرى
وجواب لو محذوف أي لو يعلمون أن القدرة لله جميعا إذا عاينوا العذاب لندموا أشد الندم وقيل
هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا أندادهم لا تنفع لعلموا
أن القوة لله جميعا لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على أنه خطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم أي ولو ترى ذلك لرأيت أمرا عظيما ، وابن عامر إذ يرون على البناء للمفعول
ويعقوب إن بالكسر وكذا ، وأن الله شديد العذاب ، على الاستيناف أو على إضمار القول بيضاوي
اعلم أنه تعالى لما قرر التوحيد بما يدل عليه من الدلائل القاطعة أردف بتقبيح ما يضاده لأن تقبيح
ضد الشيء مما يؤكد حسن ذلك الشيء ولذلك قال الشاعر وبضدها تتبين الأشياء ، شيخ زاده
اعلم أنه لا نزاع بين الأمة في إطلاق هذا اللفظ وهو أن العبد قد يحب الله تعالى والقرآن ناطق به
كما قال في هذه الآية ، وكما قال في هذه الآية ، وكما في قوله تعالى يحبهم ويحبونه وكذا الأخبار روي
أن إبراهيم عليه السلام قال لملك الموت وقد جاء لقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فأوحى الله
إليه هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض ، وجاء أعرابي إلى النبي عم
فقال يا رسول الله متى الساعة قال ما أعددت لها فقال ما أعددت كثير صلوة ولا صيام
إلا أني أحب الله ورسوله فقال عم المرء مع من أحب قال أنس فما رأيت المسلمين فرحوا

بنفي ابقوا الاسلام فرحهم بذلك ٥ وروي ان عيسى عم مر بثلثة نفر قد نحلت ابدانهم وتغيرت الوانهم فقال لهم ما الذي بلغ بكم ما ارى فقالوا الخوف من النار فقال حق على الله ان يؤمن الخايف ثم تركهم الى ثلثة اخرين فاذا هم اشد نحولا وتغيرا كان وجوههم المرايا من النور فقال كيف بلغتم الى هذه الدرجة فقالوا نحب الله فقال عم انتم المقربون يوم القيمة ٥ ٥ وعن السدي قال تدعى الامم يوم القيمة بانبيائهم ويقال يا امة موسى ويا امة عيسى ويا امة محمد غير المحب منهم ينادون يا اولياء الله ٥ وفي بعض الكتب عبدي انا وحقك لك محبة فبحقي عليك كن لي محبا ٥ تفسير كبير ٥ والمراد من محبة الله للعبد عند اهل الشريعة ارادة التوفيق والهداية في الدنيا واعطاء الاجر الجزيل والكرامة العظمى في العقبى ومحبة العبد اياه ارادة الطاعة واجتناب المعاصي وعند اهل الطريقة محبة الله للعبد ان يقربه الى جنابه ومحبة العبد اياه ترك ما سوى الله لاجله ٥ وعند الحقيقة محبة الله للعبد ابقاء وجوده الفاني في بقائه اللاهوتية ومحبة العبد اياه افناء الاشياء الناسوتية في بقاء اللاهوتية ٥ ٥ قال بعض المشايخ الكبار رأيت في بعض الكتب ان عارفا الهي ما الحكمة في خلقي فنودي في سره ان الحكمة في خلقك محبتي في قلبك فعلم من ذلك ان المراد من خلق الخلايق محبة الله ومحبة رسوله لا غير كما قال تعالى في حديثه القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق وتحببت بالنعم اليهم حتى عرفوني ٥ اي حتى حصلوا المعرفة بمحبتي ولقد لنهم فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه فانظر بنظر الاعتبار ان ما خلقت وجئت من عالم الغيب الى عالم الشهادة دانته عن نوم الغفلة التي فيه تنام فياتي عليك يوم عن قريب تندم ما فعلت من الغرور بمتاع الدنيا واتباع الهوى من مجالس شيخي السيد عثمان

اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي اذ تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤس ٥ ورأوا العذاب ٥ اي رائين له والواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ ٥ وتقطعت بهم الاسباب ٥ يحتمل العطف على تبرأ او رأوا او الحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل الذي يرتقى به الشجر وقرئ وتقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا

الآن

للتمني لو

لو للتمني ولذلك اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم ٥ كذلك ٥ مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ٥ ندامات ثالث مفاعيل يرى ان كانت من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار ٥ اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقناط عن الخلاص والرجوع الى الدنيا ٥ بيضاوي ٥ ثم انه تعالى لما هدد الذين اتخذوا من دون الله اندادا بقوله ولو يرى الذين ظلموا اذ يرون العذاب الاية زاد الله في التهديد والوعيد بقوله اذ تبرأ الذين اتبعوا الاية فانه اما بدل من اذ يرون على اضماره المعلوم او منصوب بشديد العذاب لكن اختاره الواحدي وبين من اتخذ الاندادا واعتقاداتهم سبب نجاتهم يتبرءون منهم يوم القيمة ونظيره الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله كلما دخلت امة لعنت اختها ٥ شيخ زاده ٥ يعني بين ان الذين افنوا عمرهم في عبادتهم واعتقدوا انه من اوكد اسباب نجاتهم يتبرءون منهم عند احتياجهم اليهم حكى ان ابليس انه قال اني كفرت بما اشركتمون من قبل ٥ كبير قال الله تعالى في كتابه الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين اي المؤمنين ان ينقطع في ذلك اليوم كل خلة بين المتحابين في غير الله وينقلب عداوة ومقتا الا الخلة المتصادقين في الله ٥ فانها الخلة الباقية لانها في الله والشيء الكائن في الله لا يفنى ٥ ومعنى كونها في الله ان يتوافقا ويتعاونا في امور الاخرة والدنيا اي يكون كل واحد عونا للاخر في عبادته وصلاحه وعلمه وادبه ومعاشه ومعاده ٥ مستحسن المجالس الذاكرين ٥ من اصول الدين في امر الصحبة اتخاذ الاخوان في الله قال الله تعالى لبعض انبيائه اما زهدك في الدنيا فقد استعجلت الراحة واما انقطاعك الي فقد تعززت بي فهل واليت فيّ وليا وهل عاديت فيّ عدوا ٥ وقال عليه السلام يقول الله يوم القيمة اين المتحابون بجلالي اليوم اظلهم في ظلي يوم لا ظل الا ظلي ٥ واوحى الله الى عيسى لو انك عبدتني بعبادة اهل السماء والارض وحب في الله ليس وبغض في الله ليس ما اغنى عنك ذلك شيئا ٥ وقال عم ان حول العرش منابر من نور عليها قوم لباسهم نور ووجوههم نور ليس بانبياء ولا شهداء يغبطهم النبيون والشهداء فقالوا يا رسول الله صلعم فقال المتحابون في الله والمتجالسون في الله والمتزاورون في الله واعلم ان كل عمل لا يتصور دون الايمان بالله واليوم الاخر احب من حب لله لان الحب اذا غلب تعدى الى كل من هو من المحبوب

بيت فيه كلب الا ان يجب بحجوبه و محجوب محجوب به بل تمييز بين الكلاب الذي في سنة محجوب به دبلي
سائر الكلاب ٭ في كتاب الاربعين في اصول الدين للامام الغزالي قدس سره ٭ قال عليه السلام
من حمى مؤمنا من منافق بعث الله تعالى ملكا يحمي لحمه يوم القيمة من نار جهنم ٭ ومن رمى مسلما بشيء
يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال ٭ عن عبد الله ابن عمر رض قال ع م خير الاصحاب
عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ٭ عن جابر رض عن النبي ع م ما من امرئ مسلم
يخذل امرأ مسلما في موضع ينتهك فيه حرمته وينتقص فيه من عرضه الا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه
نصرته وما من امرئ ينصر مسلما في موضع ينتقص من عرضه وينتهك فيه من حرمته الا نصره الله في موطن
يحب فيه نصرته متن مصابيح ق كل المسلم على المسلم حرام دمه اي اراقة دمه بلا حق وهو فاعل
حرام او بدل من كل المسلم بدل الكل من الكل ٭ وعرضه اي هتك حرمته بلا استحقاق له وماله اي اخذ ماله
بالغصب ٭ ابن ملك على المشارق رواه ابو هريرة ٭ وقال اهل الجنة ثلثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ٭ ورجل رحيم رقيق القلب لكل ذي قربى ٭ ومسلم عفيف متعفف ذو عيال ٭ واهل
النار خمسة الضعيف الذي لا زبر له الذين هم فيكم تبعا لا يبغون اهلا ولا مالا ٭ والخائن الذي
لا يخفى له طمع وان دق الا خانه ٭ ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن اهلك ومالك
وذكر البخل او الكذب والشنظير الفحاش ٭ وقال عليه السلام المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله
ولا يحقره التقوى ههنا ويشير الى صدره ثلث مرات بحسب امرئ من الشر ان يحقر اخاه المسلم ٭ مصابيح
٭ يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا ٭ نزلت في قوم حرموا على انفسهم
رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن
للتبعيض اذ لا يؤكل كل ما في الارض ٭ طيبا ٭ يستطيبه الشرع او الشهوة المستقيمة اذ الحلال
دل على الاول ٭ ولا تتبعوا خطوات الشيطان ٭ لا تقتدوا به في اتباع الهوى فتحرموا
الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة وابن ... وابو بكر حيث وقع بتسكين
وهما لغتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء
كانها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو ٭ انه لكم عدو مبين ٭ بيضاوي
ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت

ق عايشة رض ما بال اقوام اي ما حالهم الاستفهام فيه للتوبيخ ٭ يتنزهون عن الشيء اصنعه ٭ يعني افعل
شيئا من المباحات مثل النوم والاكل بالنهار والتزوج ٭ فوالله اني لاعلمهم بالله يعني ان احترازهم كان لخوفهم
من عذاب فاني اعلمهم بعذاب الله وهو لا يحصل بالمباح بالمعصية واشدهم له خشية وفي الحديث حث على الاقتداء
بالنبي ع م وعدم التنزه عما يفعله وان العلم بالله يوجب اشتدادا في الخشية ٭ مشارق ٭ عن ابي ذر رض
قال ع م الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا ان لا تكون بما في يديك
اوثق مما في يد الله ٭ وان تكون في ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها ابقيت لك ٭ مصابيح
عن ابن مسعود رض عن النبي عليه السلام يا ايها الناس ليس شيء يقربكم الى الجنة ويباعدكم من النار الا قد امرتكم
وليس شيء يقربكم من النار ويباعدكم من الجنة الا قد نهيتكم عنه وان الروح الامين ويروى ان روح
القدس نفث في روعي ان نفسا لن يموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجملوا في الطلب ولا
يحملنكم استبطاء الرزق ان تطلبوه بمعاصي الله فانه لا يدرك ما عند الله الا بطاعته
قيل لبعض الحكماء ما خير المكاسب اما خير مكاسب الدنيا فطلب الحلال لزوال الحاجة ٭ والاخذ منه
بقوة العبادة وتقديم فضل زاد اليوم القيمة واما خير مكاسب الاخرة فعلم بقبول نشرته وعمل صالح
قدمته وسنة حسنة احييتها ٭ قيل ما شر المكاسب قال اما شر مكاسب الدنيا فحرام جمعته وفي المعصية
انفقته وممن لا يطيع ربه خلفته ٭ واما شر مكاسب الاخرة فحق انكرته فندا ومعصية قدمتها
وسنة سيئة احييتها عدوانا ٭ تنبيه الغافلين ٭ وقال معاذ ابن جبل رض ما من عبد يعرض
على الله يوم القيمة فلا تزول قدماه حتى يسئل عن اربع خصال عن جسده فيما ابلاه وعن عمره فيما افناه
وعن علمه كيف عمل به وعن ماله من اين اكتسبه واين انفقه تنبيه الغافلين ٭ انما يامركم
بالسوء والفحشاء ٭ بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه
وبعثه لهم على الشر تسفيها لرايهم وتحقيرا لشانهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع
والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل السوء يعم
القبايح والفحشاء ما تجاوز الحد في القبح من الكباير وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد
وان تقولوا على الله ما لا تعلمون ٭ كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه
دليل على المنع من اتباع الظن واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظنه مستندا الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي

والخطر في طريقه كما بينت في الكتب الاصولية. بيضاوي. دلت الاية على ان الشيطان لا يأمر
الا بالقبايح لان الله تعالى ذكره بكلمة انما وهي للحصر وقال بعض العارفين ان الشيطان قد يدعو الى الخير لكن
لغرض ان يجره منه الى الشر وذلك على انواع اما ان يجره من الافضل الى الفاضل ليتمكن من ان يجره لا من
الفاضل الى الشر. واما ان يجره من الافضل الايسر الى الافضل الاشق ليصير ازدياد المشقة سببا لحصول
النفرة عن الطاعة بالكلية تفسير كبير. فان قيل لا يطيع الشيطان في الهوى فانه يقعد لمن يعارضه يوم القيامة
لا تلوموني ولوموا انفسكم حين قال اهل النار انت الذي اضللتنا عن طريق الحق في الدنيا حتى فاتت عنا
درجات الجنان وبقينا في دركات النيران كما قال تعالى وقال الشيطان لما قضي الامر اي فرغ من الحساب ان الله وعدكم
وعد الحق ووعدتكم وعد الباطل بانه لا جنة ولا نار فاخلفتكم ان تكذبتكم الوعد وما كان لي عليكم سلطان
ان حجة فيما وعدتكم اليه الا ان وعدتكم اي لكن دعوتكم الى طاعتي فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم باجابتي
واتباعي من غير حجة وبرهان ما انا بمصرخكم او مغيثكم بالاخراج من النار وما انتم بمصرخي فمن تبع دعوة
الله ورسوله الى دار السلام ورضوانه فاز ونجى والا عبد ربه وساوس الشيطان وشواغل الدنيا
ويدرك اهل الحقيقة والعرفان بمقتضى العقل والفهم ان يقبل الباقية ويدبر عن الفانية ويحصل
الكمالات بقدر الطاقة البشرية اذ هو المطلب والمقصد من خلق عالم الدنيا قال سبحانه وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون فالعبودية اعلى المطالب واطيب المآرب والله الهادي على سبيل الاهتداء
والارشاد ويا محول الحول والاحوال حول حالنا الى احسن الاحوال لا ملجأ ولا منجا الا اليك وانت حسبي
وحسب العباد واليك المرجع والمعاد. وإذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
الضمير للناس وعدل عن الخطاب عنهم للنداء على ضلالتهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء
الحمقى ماذا يجيبون. قالوا بل نتبع ما الفينا عليه اباءنا. ما وجدناهم عليه
نزلت في المشركين امروا باتباع القران وسائر ما انزل الله من الحجج والايات فجنحوا الى التقليد وقيل
في طائفة من اليهود دعاهم رسول الله عليه السلام الى الاسلام فقالوا نتبع ما وجدنا عليه اباءنا لانهم كانوا
خيرا منا واعلم هذا فيعم ما انزل الله الى التورية لانها ايضا تدعو الى الاسلام. اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون. للصواب والحق. والواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب
وجواب لو محذوف اي لو كان اباؤهم جهلة في امر الدين والا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من

قدر على النظر

قدر على النظر والاجتهاد. واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام
فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله. بيضاوي. قال القرطبي فرض على العامي الذي
لا يستقل باستنباط الاحكام من اصولها لعدم اهليته له فيما لا يعلمه من امر دينه ويحتاج اليه ان يقصد
اعلم من في زمانه ببلده فيسأله عن نازلته فيمتثل فيها فتواه لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وعليه ان يجتهد في تعيين اعلم اهل الذكر في زمانه بالبحث عنه حتى يتفق اكثر الناس عليه وعلى العالم ايضا
ان يقلد عالما مثله في نازلة خفي عليه وجه الدليل فيها. شيخ زاده. فالعلم والعمل جناحان لمرضاة الله تعالى
فاسس الاعمال علم التوحيد ثم علم الحال وهو علم الفقه وقال عليه السلام من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما انا
قاسم والله يعطي ولا يزال من امتي امة قائمة بامر الله لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي امر الله
وهم على ذلك. كذا في المصابيح. ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما
لا يسمع الا دعاء ونداء. على حذف المضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل ينعق
او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم
الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف
معناه وتحس النداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع ابائهم على ظاهر حالهم جاهلين
بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته. صم بكم عمي رفع على الذم. فهم
لا يعقلون. اي بالفعل للاخلال بالنظر. بيضاوي. النعق صوت الراعي بغنمه
يقال نعق ينعق نعقا اذا صاح بالزجر واختلف في معنى الاية وذكر المصنف اولا ان المثل مضروب
بتشبيه داعي الكافر بالناعق وانفس الكفرة بالانعام كانه قيل ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا
في وعظهم ودعائهم الى الله كمثل الراعي الذي يصيح بالغنم ويكلمها ويقول كلي واشربي وارعي وهي لا تفهم
شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا وهذا المعنى لا
يستفاد من نظم الاية الا بان يقدر المضاف في احد الموضعين. اما في جانب المبتدأ اي ومثل داعي
الذين كفروا واما في جانب الخبر اي كمثل البهائم ووضع المظهر موضع المضمر وتوضيح المقام ان قوله الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء يشتمل على امور الناعق ونعقه والبهائم المنعوق بها وكذا في جانب المشبه
امور الذين كفروا وداعيهم ودعاؤه. شيخ زاده. فشرف المخلوق بالعقل والفكر كما فضل الانسان

على غيره من الحيوانات • قال اهل العلم العقل جوهر مضيء خلقه الله تعالى في الدماغ وجعل نوره في القلب يدرك
المغيبات بالوسائط والمحسوسات كذلك بالمشاهدة • وروي ان الله تعالى ارسل جبرائيل عليه السلام الى آدم عم
بالعقل والايمان والحياء • وقال اختر ايتهن شئت فاختار العقل فقال جبرائيل عليه السلام للايمان والحياء
انصرفا فقد اختار العقل عليكما فقال الايمان والحياء انصرف فان الله امرني ان اكون حيثما يكون العقل
فقال الحياء ان الله امرني ان اكون حيثما يكون الايمان فاجتمعن جميعا في آدم عليه السلام • وحكي
عن بعض اهل المعرفة انه قال حيوة النفس بالروح وحيوة الروح بالذكر • وحيوة الذكر بالقلب
وحيوة القلب بالعقل وحيوة العقل بالعلم • قال النبي عم خير الدنيا والآخرة مع العلم وشر الدنيا والآخرة
مع الجهل وقيل العالم هو الذي يخاف من الحق ويستحيي من الخلق • وحكي انه صلى حذيفة رض بقوم فلما سلم
قال التمسوا اماما غيري فاني رايت في نفسي انه ليس في القوم افضل مني فظهر ان العالم عرف نفسه وزاده العلم
وجعاً لا خيلاء فذلك الصديق الذي يستنشق بانفاسه • [illegible] • قال النبي عم من تعلم العلم لاجل الكثرة
فقد مات جاهلا ومن تعلم العلم للمناظرة والمجادلة فقد مات منافقا • ومن تعلم العلم لاجل التكبر فقد مات
زنديقا • ومن تعلم العلم لاجل العمل فقد مات مؤمنا شريعة الاسلام • يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم • لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم
امر المؤمنين ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال • واشكروا لله على ما رزقكم
واحل لكم • ان كنتم اياه تعبدون • ان صح انكم تخصونه بالعبادة وتقرون بانه مولى النعم فان
عبادته لا تتم الا بالشكر والمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر وهو عدم عند عدمه • وعن النبي عم
يقول الله تبارك وتعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر غيري سبحانك
ان الشكر من الاعمال الفاضلة قال عم الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر وايضا الشكر على النعمة
امان من زوالها [illegible] النعمة وحشية قيدوها بالشكر وجالب للزيادة قال الله سبحانه ولئن شكرتم
لازيدنكم قال عم من شكر النعمة زاده نعمة ومن شكر المنعم زاده معرفة قال السري الشكر اقرار العبد
انه عاجز عن الشكر حكي ان داود عم قال يا رب كيف اشكر والشكر نعمة من نعمائك فقال سبحانه
الآن قد شكرت • وقال الشبلي الشكر رؤية النعم [illegible] من الله تعالى وقيل الشكر هو الطاعة بجميع الجوارح
لرب الخلائق في السر والعلانية ومن شكر بالطاعات في الظاهر والباطن زاده الله نعمة وحلاوة في قربه

ومعرفة روي ان النبي

ومعرفة روي ان النبي عم كان يجتهد في قيام الليل حتى تورمت قدماه فقالت عائشة رض اليس قد غفر الله ما
تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عم افلا اكون عبدا شكورا [illegible] اعلم ان الاكل قد يكون
واجبا وذلك عند دفع الضرر عن النفس وقد يكون مندوبا وذلك ان الضيف قد يمتنع من الاكل اذا انفرد
وينبسط في ذلك اذا ساعد فهذا الاكل مندوب وقد يكون مباحا اذا خلى عن هذه العوارض للايجاب
والندب • من الكبير • انما حرم عليكم الميتة • اكلها والانتفاع بها وهي التي ماتت من غير
ذكاة • والحديث الحق بها ما ابين من الحي والسمك والجراد اخرجها العرف عنها واستثنى الشرع وحرمة
المضافة الى العين يفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ
والدم ولحم الخنزير • انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوانات وسائر اجزائه كالتابع له
وما اهل به لغير الله • اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم والاهلال اصله رؤية الهلال لكن
لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رئي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان لغيره
فمن اضطر غير باغ • بالاستيثار على مضطر آخر • ولا عاد • سد الرمق او الجوع وقيل
غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي
وقول احمد رضي الله عنهما • فلا اثم عليه • اي في تناوله • ان الله غفور • لما فعل • رحيم
بالرخصة فيه فان قيل انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر
مما استحلوه لا مطلقا او قصر الحرمة على حال الاختيار كانه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا
اليها [illegible] قوله انما يفيد قصر الحكم على ما ذكر وفي سورة المائدة هذه المحرمات
وزاد فيها المنخنقة والموقوذة والنطيحة وما اكل السبع فما وجه هذا الحصر واجاب بان المقصود
ليس حصر مطلق المحرمات في هذه الاربع بل المقصود قصر المحرمات التي استحلوها على هذه الاربع
كانه قيل لهم يستحلون هذه الاربع وقد حرمها الله فانهم يستحلونها وكانوا ياكلون الميتة ويقولون
تاكلون ما قتلتموه ولا تاكلون ما اماته الله وكذا كانوا ياكلون الدم ولحم الخنزير وذبائح الاصنام
فتبين انه حرمها او المقصود قصر حرمة ما ذكر على حال الاختيار لانه عطف قوله فمن اضطر
على التحريم فهم منه ان تحريمه انما هو حال الاختيار وقيل في جواب ان الميتة يتناول المتردية
والموقوذة والمنخنقة والنطيحة وما اكل السبع ومتروك التسمية عمدا ونحوها شيخ زاده

والعرب كانوا يسمعون الا الاوثان عند الذبح ويرفعون اصواتهم بذكرها فمنع قوله وما اهل لغير الله به صار مرتدا او ذبيحته ميتة • وهذا الحكم في غير اهل الكتاب • واما ذبايح اهل الكتاب فتحل لنا لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم • روي عن علي بن ابي طالب رضه انه قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله فلا تأكلوا واذا لم تسمعوا فكلوا فان الله قد احل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون والحاصل ان مالكا والشافعي وابا حنيفة واحمد قد اتفقوا على انه لا تحل ذبيحة الكتابي اذا سمى عليها غير الله لانه متقدم على العام • شيخ زاده • على رضه لعن الله من لعن والديه ولعن الله من ذبح لغير الله • قال النووي المراد به الذبح بغير اسم غير الله كمن ذبح للصنم او للصليب او لغيرهما ذكره الشيخ ابراهيم المرزوي • اما الذبح عند استقبال السلطان تقربا اليه فتى اهل بخارى بتحريمه لانه مما اهل به لغير الله وقال الرافعي هذا غير محرم لانهم انما يذبحونه استبشارا بقدومه وهو كذبح العقيقة لولادة المولود ومثل هذا لا يوجب التحريم • ولعن الله من اوى محدثا • بكسر الدال اي جنى على غيره واواه اجاره من خصمه • ويروى محدثا بفتح الدال وهو الاحداث والمبتدع ومعنى الايواء على هذا الوجه التقرير عليه والرضاء به • ولعن الله من غير منار الارض • وهو جمع منارة وهي العلامة التي تجعل

بين حدين للتمييز ابن ملك على المشارق

ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا • عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار • اما في الحال لانهم اكلوا ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكانه اكل النار او في المال اي لا يأكلون يوم القيمة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله يوم القيمة • عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى من الله تعالى • ولا يزكيهم • لا يثني عليهم • ولهم عذاب اليم • مولم بيضاوي قوله عبارة عن غضبه اشارة الى ان هذه الاية لا تعارض نحو قوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين وقوله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين بناء على ان السؤال لا يكون الا بالكلام ووجه الاشارة ان قوله لا يكلمهم ليس المراد به نفي اصل الكلام بل هو كناية عن الغضب لان

عادة الملوك

عادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المغضوب عليهم ولا يكلمونه كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم بالملاطفة • شيخ زاده • وفي الاية تقريع لكل من يكتم الحق ويأكل الرشوة فانها حرام وسحت باطل وقد ذم الله قوما بقوله سماعون للكذب اكالون للسحت مصدقا اذا اقترن اكل الحرام بكتمان الحق والظلم للغير فلا يحمل لذلك السماء والارض فان ذلك ظلمات بعضها فوق بعض ولعظم اكل الحرام والذنب فيه لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم • في صحيح مسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم • قال الراوي فقرأها رسول الله صلعم ثلث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب ولا يخفى على الفطن ان مدار الكل على حب الدنيا فظهر انه رأس كل خطيئة فلو ان العلماء والحكام لم يشتغلوا في طلب الدنيا وجمع الحطام ولم يعدلوا عن الحق من الاحكام لاعزهم الله في الدارين وعاشوا بكمال الاغتنام ولو اعرضوا عن ابواب الخلق الى باب رب الارباب لفتحت لهم الابواب وفضحت لهم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الاخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض الدنيوية • فما اصبرهم على النار • تعجب من حالهم في التلبس بموجبات النار من غير مبالات وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص قولهم شر اهر ذا ناب او استفهامية وما بعدها صلتها والخبر محذوف • ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق • اي ذلك العذاب بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان • وان الذين اختلفوا في الكتاب • اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التورية واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او اختلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي حرفوا ما فيها • واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين • لفي شقاق بعيد • لفي خلاف بعيد عن الحق بيضاوي فيجب ان يختار ما يرضاه الله تعالى من اتباع الكتاب وتصديق الكل مما انزل الله وما اخبر به الرسول ولا يغتر باستقبال الدنيا وحطامها ولذايذها فانها فانية واختيار الفاني على الباقي ليس مما يليق للعقلاء اذ هو يؤدي الى الخسران ويخذلان في دركات النيران فحب الدنيا اصل المعاصي ويجب على كل مكلف ان يزيل هذه الصفة الذميمة من طبعه حتى يأمن من جميع المعاصي ككتمان الحق وغيره

او الانسان مجبول على حب المال كما ورد في الصحيحين عن انس رض قال ع م لو كان لابن ادم واديان من مال
لابتغى اليهما ثالثا الابتغاء هو الطلب يعني لطلب اليهما واديا ثالثا وهلم جرا ولا يملأ اجوف
ابن ادم الا التراب يعني لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره هذا الحكم على الغالب
ويتوب الله على من تاب يعني ان الله يقبل التوبة من التائب عن حرصه المذموم وعن غيره من المذمومات
او المعنى ان بني ادم مجبولون على حب المال وعدم الشبع منه الا من عصمه الله ووفقه لازالة هذه الجبلة عنه
كذا في شرح ابن الملك على المشارق فحب المال يورث حب الجاه وهو اعظم الظلمات وافضح المهالك
وهي اصل ... التهاون في امر الدين عن عائشة رض قال غشيتكم السكرتان سكرة حب الجهل
فعند ذلك لا تامرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر والقائمون بالكتاب والسنة كالسابقين الاولين
من المهاجرين والانصار كذا في حلية ابي نعيم ليس البر ان تولوا وجوهكم
قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب لانهم اكثروا الخوض في
امر القبلة حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال
ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بينته وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا
بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حمزة وحفص البر
بالنصب ولكن البر من امن بالله واليوم الاخر والملائكة والكتاب
والنبيين ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به من امن او ولكن ذا البر من امن ويؤيده قراءة
ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القران وقرأ نافع وابن عامر
ولكن بالتخفيف ورفع البر واتى المال على حبه اي على حب المال كما قال ع م لما سئل اي
الصدقة افضل ان تؤتيه وانت صحيح شحيح تأمل الغنى وتخشى الفقر وقيل الضمير لله تعالى او
للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى واليتامى يريد المحاويج منهم ولم
يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم اهم كما قال ع م صدقتك على المسكين
صدقة وعلى ذي الرحم ثنتان صدقة وصلة والمساكين جمع المسكين وهو الدائم
السكون المحتاج واصله دائم السكون كالمسكير لدائم السكر وابن السبيل المسافر
سمي به لملازمته بالسبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضعيف لان السبيل يرعف به

والسائلين الذين

والسائلين الذين الجأتهم الحاجة الى السؤال قال النبي صلى الله عليه وسلم للسائل حق وان جاء على فرس
وفي الرقاب اي في تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها
قيل في صرف المال في الوجوه المذكورة قبل ذكر الزكاة حث على نوافل الصدقات لان النبي ع م قال نسخت
الزكاة كل صدقة يعني وجوبها وقيل ان في المال حقا سوى الزكاة نقلا عن الشعبي وتلا هذه الاية
... يعني في تحقيق البر اعتبر صرف المال الى المصارف الستة المذكورة لا بطريق ايتاء الزكاة
بعده بطريق العطف بل بطريق اداء الحقوق المالية سوى الزكاة كدفع الحاجات الضرورية قال ع م
لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعان وجاره في جنبه جائع مشكاة
قال ابو ذر اوصاني خليلي محمد صلعم بثلاث قال اسمع واطع ولو لعبد مجدوع فاذا صنعت مرقة
فاكثر ماءها ثم انظر الى اهل بيت جيرانك فاصبهم منها بمعروف وصل الصلاة لوقتها ويقال
من مات وله جيران ثلثة كلهم راضون عنه غفر له وينبغي ان لا يتكلم بكلام لو دخل عليه جاره فسكت
او يبلغ الى جاره لاستحى منه ولو كان جاره في السفر فبلغه ان جاره دخل منزله يسكن قلبه وفرح
وكان في الجاهلية اذا لحق بجاره دين او اصابه شدة او جهد اجتهدوا حتى يقضوا دينه واخرجوه من تلك
الشدة والمسلمون اولى بها فمدار الكل على السخاء والجود وهما من صفات الانبياء والاولياء عن
النبي ع م ما جبل ولي الله الا على السخاء مشكاة في تنبيه الغافلين عن جابر رض قال النبي ع م
قال جبرائيل ع م قال الله تعالى ان هذا دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخاء وحسن الخلق قال
فالزموا ما استطعتم عن ابن عمر رضي الله عنه السخي قريب من الله وقريب من الناس وقريب من الجنة
بعيد من النار والبخيل بعيد من الله وبعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من النار ولجاهل سخي
احب الى الله من عابد بخيل من المشكاة والمجالس روي ان الله تعالى اوحى الى موسى ع م لا
تقتلوا السامري فانه سخي احيا وروي الفقيه رض انه مكتوب على باب الجنة ثلثة اسطر
اولها لا اله الا الله والثاني امة مذنبة ورب غفور والثالث وجدنا ما علمنا ربحنا ما قدمنا
خسرنا ما خلفنا مشكاة واقام الصلوة المفروضة واتى الزكوة يحتمل
ان يكون المقصود منه ومن قوله واتى المال الزكوة المفروضة ولكن المقصود من الاول بيان
مصارفها والثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا

كانت في المال سوى الزكوة وفي حديث نسخت الزكوة كل صدقة • والموفون بعهدهم اذا
عاهدوا عطف على من آمن • والصابرين في البأساء والضراء • نصبه على المدح ولم يعطف
لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال كالفقر والضراء في الانفس
كالمرض • وحين البأس • وقت مجاهدة العدو • أولئك الذين صدقوا • في الدين واتباع
الحق وطلب البر • واولئك هم المتقون • عن الكفر وسائر الرذائل والاية كما ترى جامعة للكمالات
الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة
الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله من امن الله والنبيين والى الثاني
بقوله واتى المال الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلوة الى اخرها ولذلك وصف المستجمع
لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده • وبالتقوى اعتبارا للمعاشرة للخلق ومعاملته مع الحق
والية اشار بقوله عليه افضل الصلوة من عمل بهذه الاية فقد استكمل الايمان بيضاوي
فعلى العبد حسن الاعتقاد اولا ثم حسن المعاشرة مع الخلق بحسن الخلق وكف الاذى عنهم واحتمال الجفا
منهم وبذل المعروف اليهم ثم حسن المعاملة مع الحق سبحانه وتعالى بالاخلاص في جميع الاعمال سرا وعلانية
قال الله تعالى الاخلاص سر من اسراري استودعه في قلب من احببت من عبادي ومن عمل لاخرته كفاه
الله امر دنياه ومن اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته

يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد
والانثى بالانثى • كان في الجاهلية بين حيين من العرب دماء وكان لاحدهما طول فاقسموا
لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت وامرهم ان يتبوءوا ان يتساووا بيضاوي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا اهل الايمان بالله تعالى ورسوله والقرآن فرض عليكم ان على القاتل والجارح منكم اذا طلب الولي
ولم يعف القصاص اي المماثلة في القتلى جمع قتيل وهي ان يفعل بالجاني مثل ما فعل ان امكن
اذا كان فعله عمدا الحر بالحر مبتدا وخبر اي الحر ماخوذ بالحر وكذلك العبد بالعبد والانثى
بالانثى وقال ابو حنيفة يقتل الحر بالعبد كما يقتل المؤمن بالكافر ويجعل هذه الاية منسوخة بقوله

النفس بالنفس وبقدام

النفس بالنفس وبقوله ام المسلمون يتكافون في دماؤهم ان تتساوى ولان التفاضل لو اعتبر في النفوس
لما قتل جماعة بواحد لكنها تقتل بالاجماع وقال الشافعي ومالك لا تقتل الحر بالعبد ولا المؤمن بالكافر وهذه الاية
مفسرة للمبهم في قوله النفس بالنفس ولا يصح القول بان قوله الحر بالحر منسوخ بقوله النفس بالنفس لانه
ورد في حكاية ما وجب على اليهود في التورية من غير فرق بين الحر والعبد والذكر والانثى فهذه شريعة من قبلنا
وهي لا تلزمنا لما جاء في شريعتنا ما يخالف ذلك وانما يلزمنا لو لم يجيء المخالف • عيون • ويجري القصاص
في الاطراف كما يجري في النفوس لكن عند البعض الطرف والقصاص يقيس على النفس • عن انس رضي الله عنه
ان الربيع كسرت ثنية جارية فطلبوا القصاص فامر رسول الله صلعم بالقصاص فقال انس بن النضر يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع
لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله صلعم يا انس كتاب الله القصاص فعفوا فقال رسول الله
ان من عباد الله عز وجل من لو اقسم على الله لابره • من البخاري • والقتل على خمسة انواع عمد وشبه عمد
وخطاء وجار مجرى الخطاء والقتل بسبب • وبيان احكامها مشبعا موضعه الفقه ولا باس لنا
في بيان القود وهو القصاص في قتل العمد للمناسبة لصدر الاية وهو يجب بقتل ما حقن دمه ابدا عمدا
اي ما حفظ دمه ابدا عمدا وهو المسلم والذمي ابدا احتراز عن المستأمن فان دمه محقون ومدة حقنه الى رجوعه
فيقتل الحر بالحر وبالعبد هذا عندنا وعند الشافعي لا يقتل الحر بالعبد والمسلم بالذمي وهذا ايضا عندنا
لا بمستأمن بل هو يقاد ان يقتل المستأمن بمثله وهو المستأمن والعاقل بالمجنون والبالغ بالصبي والصحيح
بالاعمى والزمن وناقص الاطراف والرجل بالمراة والفرع باصله لا بعكسه ولا السيد بعبده ومدبره ومكاتبه
وعبد ولده ويقيمه احضرله كذا في الوقاية • فعلى العبد الاجتناب عن المعاصي كبيرها وصغيرها
خوفا من جلال الله تعالى في الكبائر المحرمات قتل النفس بغير حق • خ عبد الله بن عمرو رضي رواه البخاري عنه الكبائر
الاشراك بالله وعقوق الوالدين ان قطع صلتهما وقيل عقوقهما مخالفتهما لم يكن معصية وهو قطع عصا الطاعة
لهما • وقتل النفس اي بغير حق • واليمين الغموس • ان الحلف على فعل ماض كاذبا سميت غموسا
لانها تغمس صاحبها في الاثم وغير هذه المذكور كبائر لكن ما ذكر من قبيل البعض الذي هو اكبر الكبائر وليس المراد به
حصر الكبائر في هذه الاربعة المذكورة لوجود الكبائر في غير هذه مبنى ابن الملك على المشارق
كل المسلم على المسلم حرام دمه وعرضه ان يهتك حرمته بلا استخفاف له • وماله ان اخذ ماله بالغصب
مشارق فمقتضى الايمان والاسلام امن المخلوقات من تعديه ومن ظلمه خصوصا امن المسلمين اوجب الواجبات

وتعديهم اقبح المنكرات كما قال عليه السلام. المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده بان لا يتعرض لهم بما حرم
من دمائهم واموالهم واعراضهم فيجب ترك الاذاء عن خلق الله فان الاذاء حرام وفي الصحيحين عن النبي ع م
المهاجر من هجر ما نهى الله عنه يعني المهاجر في الحقيقة من اجتنب عما نهى الله عنه لان فضله على الدوام
وفضل الهجرة من مكة كان في وقت كذا في المشارق

فمن عفي له من اخيه شيء . اي شيء من العفو لان عفا لازم وفائدته الاشعار بان بعض العفو
كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وهي مفعول به وهو ضعيف اذ لم يثبت عفى
الشيء بمعنى تركه بل اعفاه وعفى يعدى بعن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى عفا الله عنك وقال الله تعالى
عفا الله عنها فاذا عدي به الى الذنب عدي الى الجاني باللام وعليه ما في الاية كانه قيل فمن عفي عن جنايته
من جهة اخيه يعني ولي الدم ذكره بلفظ الاخوة الثابتة بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف
عليه فاتباع بالمعروف واداء اليه باحسان اي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد
وصية العافي بان يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بان يؤديها باحسان وهو
ان لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على ان الدية احد مقتضى العمد والا لما رتب الامر باداءها
على مطلق العفو وللشافعي في المسئلة قولان . ذلك . اي الحكم المذكورة في العفو والدية
تخفيف من ربكم ورحمة . لما فيه من التسهيل والنفع قيل كتب على اليهود القصاص وحده
وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيرا عليهم وتقديرا
للحكم على حسب مراتبهم . فمن اعتدى بعد ذلك . قتل بعد العفو واخذ الدية
فله عذاب اليم . في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة لقوله ع م لا اعافي
~~احدا قتل بعد اخذ الدية . فله عذاب اليم . في الاخرة وقيل في الدنيا بان يقتل لا محالة~~
احدا قتل بعد اخذ الدية بيضاوي . فالعفو صفة ممدوحة اذ هو من صفات الله سبحانه
ان الله يحب العفو فاذا عفى العبد من اخيه مع ضعفه واحتياجه يقول الله سبحانه عبدي
انا احق لهذا العفو منك تجاوزوا عن عبدي . وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة مرفوعا
من اخيه كربة اي كشف كربة من كرب يوم القيمة قيده لان كرب الدنيا في جنب كربة الاخرة
كانها ليست بكرب حتى يذكر معها . كذا في المشارق وفي حاشية المصابيح

قال عليه السلا

قال رسول الله صلعم رحم الله رجلا سمحا اذا باع واشترى واذا اقتضى وقال ان رجلا كان فيمن قبلكم
اتاه الملك ليقبض روحه فقيل هل عملت من خير قال ما اعلم قيل له انظر قال ما اعلم قيل له انظر قال
ما اعلم شيئا غير اني كنت ابايع الناس في الدنيا واجازيهم فانظر الموسر واتجاوز عن المعسر فادخله
الله الجنة . وفي رواية قال الله انا احق بذا منك تجاوزوا عن عبدي . مصابيح . ويؤيده
ما ورد في صحيح البخاري عنه ع م من كان في حاجة اخيه كان الله في حاجته اي في قضاء حاجته مشارق
جاء في صحيح مسلم عن النبي ع م ان الله رفيق يحب الرفق وهو اخذ الامر بوجه يسير يعني يحب ان يرفق
بعضكم بعضا . ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه . اي على ما سوى الرفق من الخصال
الحسنة يعني ان الرفق انفع الاسباب لنيل المطالب والمقاصد كذا في المشارق . والشفقة
على خلق الله من خصال المرسلين والاولياء الصالحين . يقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة فلا توجد الا في الكريم
العفو عن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان لمن اساء اليك . ومناط الكل اختيار ما
عند الله والتصلب في الدين وهو العمدة في الاسلام لكن اهل الديانة كانوا غرباء في اول الاسلام وسيكون
غريبا ايضا كما جاء في صحيح مسلم ان الدين بدا غريبا وسيعود الدين كما بدا . يعني الاسلام كان كالغريب
في الزمان الاول ولم يكن يتبعه الا قليل او المراد ان اهل الدين في الاول كانوا غرباء ينكرهم الناس
ولا يخالطونهم وكان تعيشهم بين اقربائهم كتعيش الغرباء فسيكون كذا في الاخرة فطوبى للغرباء
يعني كون اهل الدين غرباء ليس منقصة عليهم بل هو سبب لعزتهم في الاخرة كذا في شرح المشارق
فينبغي ان لا يغتر بزخارف الدنيا فانها غواره مكاره وفتنة . ورد في صحيح مسلم عن النبي ع م
ان الدنيا حلوة خضرة يعني حسنة تشبيهة بالخضروات في سرعة زوالها غدارة تفتن الناس
بحسنها وطعمها وان الله مستخلفكم فيها اي جاعلكم خلفاء في الدنيا يعني ان اموالكم ليست في الحقيقة لكم
وانما هي لله جعلكم في التصرف فيها بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون تتصرفون قيل معناه جاعلكم خلفاء
ممن قبلكم واعطى ما في ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون في مآلهم كذا في شرح المشارق
ولكم في القصاص حيوة . كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف
القصاص ونكر الحيوة ليدل على ان في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحيوة عظيما وذلك لان العلم به يردع القاتل
عن القتل فيكون سبب حيوة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة

بينهم فاذا اقتص من القاتل سلم الباقون وتصير ذلك سببا لحيوتهم وعلى الاول فيه اتحاد وعلى الثاني
فيه تخصيص وقيل المراد بالحيوة الاخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الاخرة
ولكم في القصاص يحتمل ان يكونا خبرين لحيوة وان يكون احدهما خبرا والاخر صلة له او حالا عن الضمير المستكن
فيه وقرئ في القصص اي فيما قص عليكم من حكم القتل حيوة او في القران حيوة القلوب
يا اولي الالباب ذوي العقول الكاملة ناداهم للتامل في حكمة القصاص من استبقاء الارواح
وحفظ النفوس لعلكم تتقون في المحافظة على القصاص والحكم به والاذعان له او عن القصاص
فتكفوا عن القتل بيضاوي وفي صحيح مسلم عن ابن مسعود رض اول ما يقضى بين الناس
يوم القيمة في الدماء البداية بحقوق الدماء يدل على اهميتها وعظم امرها لانه هدم بنية الانسانية
ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر ذنب اعظم من القتل ابن ملك على المشارق وفي صحيح البخاري عن ابن
عباس رض ابغض الناس الى الله ثلثة ملحد في الحرم اي مائل عن الحق في حق الحرام بان يهتك حرمته
ويفعل معصية فيه مصداقه قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ومبتغ في الاسلام
سنة جاهلية يعني طلب ان يجيء سنة اهل الجاهلية كالمسير وجزاء شخص بجناية من هو من قبيلته
ومطلب بتشديد الطاء اسم فاعل من الطلب بمعنى اجتهد اصله متطلب فقلبت التاء طاء فادغم في الطاء
دم امرء مسلم بغير حق ليهريق دمه مشارق وفي الفتوى الكبرى الكبيرة هي الشرك بالله تعالى
وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنات والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم
وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر واليمين الغموس
وشهادة الزور وكتمان الشهادة بلا عذر وقطع الرحم وترك الصلوة الخمس بلا عذر ونسيان القران
بعد الحفظ والخيانة في المكيال والموزون وسب الصحابة واخذ الرشوة ومنع العشر
والزكوة وضرب المسلم بغير حق وامتناع المرأة عن زوجها بلا سبب والاهانة لاهل العلم
واكل الميتة والخنزير بغير ضرورة ووطئ امرأته في الحيض ووطئ البهيمة والغيبة و
البهتان والكذب والحسد والكبر والنميمة وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة
وقتل الولد من خشية الفقر والحيف في الوصية وتحقير المساكين خصوصا العلماء من فتاوى تاتارخانية
كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت اي حضر اسبابه وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا

وقيل مالا كثيرا

وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رض ان مولى له اراد ان يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى
ان ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رض ان رجلا اراد ان يوصي فسألته كم مالك فقال ثلثة
الاف فقالت كم عيالك فقال اربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا وان هذا الشيء يسير فاتركه لعيالك
الوصية للوالدين والاقربين مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل او على تأويل ان يوصي
او الايصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في اذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه
عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط باضمار الفاء وكان هذا الحكم في بدء الاسلام
فنسخ باية المواريث وبقوله عم ان الله اعطى كل ذي حق حقه الا لا وصية لوارث وفيه نظر لان
اية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الاحاد
وتلقي الامة بالقبول لا يلحقه بالتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما اوصى الله به من توريث
الوالدين والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المحتضر لهم بتوفير ما اوصى الله به عليهم
بالمعروف بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث حقا على المتقين
مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا فمن بدله غيره من الاوصياء والشهود بعد ما سمعه
وصل اليه وتحقق عنده فانما اثمه على الذين يبدلونه اثم الايصاء المغير او التبديل
الا على مبدليه لانهم الذين خانوا وخالفوا الشرع ان الله سميع عليم وعيد للمبدل
لغير حق فمن خاف من موص اي توقع وعلم جنفا ميلا بالخطاء في الوصية
او اثما تعمدا للحيف فاصلح بينهم بين الموصى لهم باجرائهم على نهج الشرع
فلا اثم عليه في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق بخلاف الاول ان الله غفور رحيم
وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم به بيضاوي
م ثوبان رض روى مسلم عنه افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله اعم
من ان يكون نفقتهم واجبة عليه او مستحبة قدم نفقتهم لان الانفاق عليهم اكثر ثوابا ودينار
ينفقه الرجل على دابته في سبيل الله قيد بكونها في سبيل الله لان افضل الدواب ما اتخذ لذلك
ودينار ينفقه الرجل على اصحابه في سبيل الله ابن ملك على المشارق قال الفضيل بن عياض
رحمه تمام المروءة ان يبر والديه ويصل رحمه ويكرم اخوانه ويحسن خلقه مع اهله وولده وخدمه

واحرز دينه واصلح ماله وانفق من فضله وحفظ لسانه ولزم بيته يعني يكون مقبلاً على علمه ولا يجلس
مع اهل الفضول ۝ على ﷺ من سعادة المرء اربع ان تكون زوجته موافقة وان تكون اخوانه
صالحين وان يكون اولاده ابرار وان يكون رزقه في بلده صدق رسول الله

يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ ۝
يعني الانبياء والامم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم
في اللغة الامساك عما تنازع اليه النفس وفي الشرع الامساك عن المفطرات فانها معظم ما تشتهيه
النفس ۝ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ۝ المعاصي فان الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدأها كما قال ﷺ فعليه
بالصوم فانه له وجاء او الاخلال باداته لاصالته وقدمه ۝ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ۝
موقتات بعدد معلوم او قلايل فان القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام
لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد رمضان او ما وجب صومه
قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء او ثلثة ايام من كل شهر او بما كتب على الظرفية او على انه مفعول
ثان لكتب عليكم السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روي ان رمضان كتب على النصارى
فوقع في برد او حر شديد فحولوه الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا
ذلك لموتان اصابهم بمعناه فالصوم من افضل الاعمال وفيه قطع الشهوة التي هي اصل
ومنبع الشر والمخالفات وفي الصحيحين عن ابي سعيد رض من صام يوما في سبيل الله بعد الله
وجهه عن النار اي نجاه الله عنها عبّر عن تنحيته بطريق التمثيل ليكون ابلغ لان من كان بعيدا
عن عدوه بهذا المقدار لا يصل اليه البتة سبعين خريفا اي سنة ذكر الجزء واراد الكل
كذا في المشارق ۝ روي عن حفصة رض قالت اربع لم يدعهن النبي ﷺ صيام عاشوراء وصوم
ايام العشر من ذي الحجة وصيام ثلثة ايام من كل شهر وركعتين قبل الغداة ۝ وروي عن ابي هريرة
انه قال علمني رسول الله ثلث خصال لا ادعهن حتى اموت ان لا انام الا على وضوء وان اصوم
بكل شهر ثلثة ايام وان لا ادع صلوة الضحى صدق رسول الله ۝ عن النبي ﷺ صوموا
شهر الصبر يعني شهر رمضان وثلثة ايام من كل شهر فهو بمنزلة صوم الدهر ويذهب وحر الصدر يعني

غلة وغشه

غلة وغشه صدق رسول الله عن ابي هريرة رض من صام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم
من ذنبه ۝ ومن قام ليلة القدر ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وعنه ﷺ كل عمل ابن ادم
يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته
وطعامه من اجلي ۝ من صحاح مصابيح ۝ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا ۝ مرضا يضره الصوم ويعسر معه
أَوْ عَلَى سَفَرٍ ۝ او راكب سفر وفيه ايماء بان من سافر اثناء اليوم لا يفطر ۝ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ
اي فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام آخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه
للعلم بها ض ۝ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ ۝ وعلى المطيقين للصيام ان افطروا فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ
نصف صاع من بر او صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك اول الامر
لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعودوه ثم نسخ ض وقرئ يطوّقونه اي يكلفونه او يقلدونه
من الطوق بمعنى الطاقة او القلادة ويتطوقونه اي يتكلفونه او يتقلدونه ويطوّقونه بالادغام
ويطيّقونه على ان اصلها يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يتطوقونه وعلى هذه
القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجايز بالافطار
والفدية فيكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة اي يصومونه جهدهم وطاقتهم ۝ فَمَنْ
تَطَوَّعَ خَيْرًا ۝ فزاد في الفدية ۝ فَهُوَ ۝ فالتطوع والخير خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا ۝
ايها المطيقون او المطوقون وجهدتم طاقتكم او المرخصون في الافطار ليندرج تحته المريض
والمسافر خَيْرٌ لَكُمْ ۝ من الفدية او تطوع الخير او منهما ومن التاخير للقضاء ۝ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ
ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله اي اخترتموه وقيل
معناه ان كنتم من اهل العلم والتدبر علمتم ان الصوم خير من ذلك
قوله وعلى المطيقين للصوم ان افطروا ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بقوله
وعلى الذين يطيقونه الاصحاء المقيمون خيرهم الله تعالى في ابتداء الاسلام بين ان يصوموا وبين
ان يفطروا ويفدوا خيرهم الله بين الامرين لئلا يشق عليهم لانهم كانوا لم يتعودوا الصوم
ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل هذه الاية
في حق الشيخ الهرم يطيق الصوم لكن مع الشدة والمشقة فان الوسع فوق الطاقة فالوسع

اسم لمن كان قادرا على الشيء مع الشهولة • واما المطيق فهو اسم لمن كان قادرا على الشيء مع المشقة والشدة

ثم ان الشيخ الهرم اذا افطر فعليه الفدية • واما الحامل والمرضع اذا افطرتا فهل عليهما الفدية قال الشافعي

تجب عليهما الفدية وقال ابو حنيفة رحمه الله لا تجب حجة الشافعي ان قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية

يتناول الحامل والمرضع وابو حنيفة فرق وقال الشيخ الهرم لا يمكن ايجاب القضاء عليه فلا جرم وجبت الفدية

واما الحامل والمرضع فالقضاء واجب عليهما ايضا كان ذلك جمعا بين البدلين وهو غير جائز لان القضاء

بدل والفدية بدل آخر شيخ زاده ق سهل بن سعد رضي الله عنه ان في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه

الصائمون هذه جملة صفة بعد صفة لاسم ان وهم الذين يكثرون الصوم لتنكسر انفسهم وتقوى على التقوى

وهم لما تحملوا تعب العطش في صيامهم خصوا بباب فيه الري والامان من العطش قبل تمكنهم في الجنة يوم القيمة

لا يدخل منه احد غيرهم قيل يجوز ان يراد بالصائمين امة محمد عليه السلام سموا صائمين لصيامهم رمضان

فمعناه لا يدخل من الريان الا هذه الامة لكن الاقرب الوجه الاول يقال اين الصائمون فيقومون لا يدخل منه

احد غيرهم فاذا دخلوا اغلق فلم يدخل منه احد كذا في ابو الملك على المشارق • شَهْرُ رَمَضَانَ

مبتدا خبره ما بعده او خبر مبتدا محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان او بدل من الصيام على حذف المضاف اي كتب

عليكم الصيام صيام شهر رمضان ض والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف

اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والالف والنون وانما سموه بذلك اما لارتماضهم فيه

من حر الجوع والعطش او لارتماض الذنوب فيه او لوقوعه ايام رمض الحر حيثما نقلوا اسماء الشهور

عن اللغة القديمة • الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ • اي ابتدى فيه انزاله وكان ذلك ليلة القدر

او انزل فيه جملة الى السماء الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل في شانه القرآن وهو قوله كتب

عليكم الصيام وعن النبي عليه السلام نزلت صحف ابراهيم عليه السلام ليلة من رمضان وانزلت التورية

لست مضين والانجيل لثلث عشرة والقرآن لاربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدا او صفته

والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدا بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان الانزال فيه سبب اختصاصه

بوجوب الصوم فيه • هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ • حالان

من القرآن اي انزل وهو هداية بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل

بما فيه من الحكم والاحكام • فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ • فمن حضر في الشهر ولم يسافر فليصم فيه

عن ابن عباس رضي عن النبي عليه السلام ان لله في كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار الف الف عتيق من النار فاذا كان يوم الجمعة وليلة الجمعة اعتق في كل ساعة الف الف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق في ذلك اليوم بعدد ما اعتق في اول الشهر الى آخره عقد الدرر

والاصل فمن شهده

والاصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الاول للتعظيم ونصب على الظرفية وحذف

الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على انه مفعول به كقولك

شهدت الجمعة اي صلوتها • وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ •

مخصصا لان المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم نسخه لما نسخ قرينه

يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ • يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك اباح

الفطر للسفر والمرض • وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ

تَشْكُرُونَ • علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق اي شرع جملة ما ذكر من امر الشاهد بصوم

الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر فيه والترخيص لتكملوا الى آخرها على سبيل اللف

فان قوله ولتكملوا علة الامر بمراعاة العدة ولتكبروا الله علة الامر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم

تشكرون علة التيسير والترخيص او لافعال كل لفعلها او معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم

او لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل

تكبير يوم الفطر عند الاهلال وما يحتمل المصدر والخبر اي الذي هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر ولتكملوا

بالتشديد سعد افندي • عن ابي هريرة رض قال اذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء وفي رواية

فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب جهنم وسلسلت الشياطين • وفي رواية فتحت ابواب الرحمة

•• عن ابي هريرة رض قال عليه السلام كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف

قال الله تعالى الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي مصابيح

ورد في مشروعية الصوم ان الله تعالى لما خلق العقل قال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر

ثم قال له من انت ومن انا قال انت ربي وانا عبدك الضعيف فقال الله تعالى يا عقل ما خلقت

خلقا اعز منك ثم خلق النفس فقال لها اقبل فلم تجب ثم قال لها من انا ومن انت قالت انا انا

وانت انت • ثم عذبها الله بنار جهنم مائة سنة فاخرجها ثم قال لها من انا ومن انت فاجابت

كالاول ثم جعلها الله في نار الجوع مائة سنة فاخرجها فقال لها فاقرت بانها العبد وانه الرب

فاوجب عليها الصوم بسبب ذلك فان بالصوم يقهر عدو الله فان وسيلة الشيطان

الشهوات فكلما قويت الشهوات بالاكل والشرب غلب الشيطان وضعف الروح ولذلك قال عليه السلام

ان الشيطان يجري من ابن ادم مجرى الدم فضيقوا مجاريه بالجوع ۔ ولذا صار الجوع باب الجنة ۔ وقال ع م
لو ان الشياطين لم يحوموا الى ان لم يحيطوا على قلوب بني ادم لينظروا الى ملكوت السماء ولذا صار الصوم جنة
من الشيطان لكونه حائلا عن الشهوات   محصلة من المشكاة

وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۔ اي فقل لهم اني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد
واقوالهم واطلاعه على احوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلعم اقريب ربنا
فنناجيه او بعيد فنناديه فنزلت ۔ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۔ تقرير للقرب
ووعد للداعي بالاجابة ۔ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي ۔ اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني
لمهماتهم ۔ وَلْيُؤْمِنُوا بِي ۔ امر بالثبات والمداومة عليه ۔ لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ۔ راجين
اصابة الرشد وهو اصابة الحق والهدى وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم انه تعالى لما امرهم بصوم
الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظايف التكبير والشكر عقبه بهذه الاية على انه خبير باحوالهم
سميع لاقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على اعمالهم تاكيدا له وحثا عليه ۔ بيضاوي ۔
فان قيل ما وجه قوله تعالى اجيب دعوة الداعي وقوله استجب لكم وقد يدعى كثيرا فلا يجيب قلنا اختلفوا
في الايتين قيل معنى الدعاء ههنا الطاعة ومعنى الاجابة الثواب ۔ وقيل معنى الايتين خاص وان كان
لفظهما عاما تقديرهما اجيب دعوة الداعي ان شئت كما قال فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
او اجيب ان كانت الاجابة خيرا ۔ عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم يستجيب الله لاحدكم
ما لم يدع باثم او قطيعة رحم او يستعجل قالوا وما الاستعجال يا رسول الله قال يقول قد دعوتك
يا رب فلا اراك تستجيب فيتحسر عند ذلك فيدع الدعاء ۔ وقيل معنى الاية انه يجيب دعاءه
فان قدر له ما سأله اعطاه وان لم يقدره له ادخر الثواب في الاخرة او كف عنه به سوءا
والدليل عليه ما روي عنه ع م قال ما على الارض رجل مسلم يدعو الله بدعوة الا اتاه الله اياها
او كف عنه من السوء مثلها ما لم يدع باثم او قطيعة رحم   منتخب من البغوي
۔ عن ابن عمر رض قال ع م ان الدعاء ينفع مما نزل ومما لم ينزل فعليكم عباد الله بالدعاء
اي يسهل الله عليه بسبب الدعاء وتحمل ما ينزل من البلايا فيصبره عليه ويرضيه به حتى يصير القضاء

النازل كان لم ينزل

النازل كان لم ينزل وينفع مما لم ينزل اما بالتخفيف او بالتعويق كذا في شرح المصابيح من سعد الامام
قال سفيان بن عيينة لا يمنعن احدا من الدعاء ما يعلم من نفسه فان الله قد اجاب دعاء شر الخلق ابليس لعنه الله
حيث قال رب انظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين ۔ وللدعاء اوقات واحوال يكون الغالب
فيها الاجابة كالسحر ۔ ووقت الفطر وما بين الاذان والاقامة ۔ وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء
واوقات الاضطرار ۔ وحالة السفر ۔ والمرض وعند نزول المطر ۔ والصف في سبيل الله كل هذا جاءت به الاثار

۔ شرح زاده على البيضاوي ۔

ومن معظم شروط قبول الدعاء وادابه تقديم التوبة عن الخطايا والاثام حتى يتطهر باطنه من الاثام التي هي
فيكون اقرب الى القبول ۔ قيل لبعض الحكماء انا ندعو فلا يستجاب لنا وقد قال الله تعالى ادعوني
استجب لكم قال لان فيكم سبع خصال تمنع دعاءكم من السماء ۔ قيل ما هي قال اولها انكم اسخطتم ربكم
ولم تطلبوا رضاه يعني انكم تعملون اعمالا توجب لكم السخط من الله ولم ترجعوا ولم تندموا على ما فعلتم
والثاني انكم تقولون نحن عبيد الله ولا تعملون عمل العبيد ۔ والثالث انكم تقرؤون القران ولم تتعاهدوا
حروفه يعني لا تقرؤون بالتفكر والتعظيم ولا تعملون به ۔ والرابع انكم تقولون نحن امة محمد ولم تعملوا بسنته
يعني تعملون بالرسم ولا تعملون بالسنة ۔ والخامس انكم تقولون ان الدنيا عارية عندنا وقد اطمأننتم
اليها ۔ والسادس انكم تاكلون الحرام والشبهة ولا تزهدون ۔ والسابع تقولون ان الاخرة خير من الدنيا
ولا تجتهدون في طلبها وتختارون الدنيا على الاخرة ۔ كذا في الاحياء وتنبيه الغافلين وشرح الامام
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۔ روي ان المسلمين كانوا اذا امسوا حل لهم
الاكل والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء او يرقدوا ثم ان عمر رض باشر بعد العشاء فندم واتى
النبي ع م واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة
التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان
يكنى عنه وعدي بالى لتضمنه معنى الافضاء وايثاره ههنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة
ض قال ابن عباس ان الله حيي كريم يكنى كما ذكر في القران من المباشرة والملامسة والافضاء والدخول
والرفث وانما عنى به الجماع ۔ [illegible] ۔ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ
استئناف يبين سبب الاحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة

الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل واحد منهما على صاحبه شبه باللباس او لان كل واحد
منهما يستر حال صاحبه ويمنعه من الفجور كما جاء في الحديث من تزوج فقد احرز ثلثي دينه تختانون
علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب
والاختيان ابلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب خ قال البراء لما نزل صوم رمضان كانوا لا يقربون
النساء في رمضان كله وكان رجال يخونون انفسهم فانزل الله علم الله انكم كنتم تختانون انفسكم تخونون
تخونون وتظلمون بمباشرتهن في غير وقت المباشرة عتوف فتاب عليكم لما تبتم مما اقترفتموه
وعفا عنكم ومحا عنكم اثره فالآن باشروهن لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ
السنة بالقرآن والمباشرة الزاق البشرة بالبشرة كنى به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم
واطلبوا ما قدر الله لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشرة ينبغي ان يكون غرضه الولد
فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل النهي
عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه الله لكم بيضاوي وقيل وابتغوا الرخصة
التي كتب الله لكم باباحة الاكل والشرب والجماع في اللوح المحفوظ معدن وان رخصة من الله تعالى
رحمة للعباد وهو الكريم الوهاب خ ابو هريرة رض روى البخاري عنه ان الله لما قضى الخلق اي قدر
المخلوقات كتب عنده اي ثبت في علمه الازلي فوق عرشه يعني كونه فوق العرش والله اعلم كينونة
مستورا عن جميع الخلق مرفوعا عن حيز الادراك لا ان له فوقه مكانا ان رحمتي سبقت غضبي
اي غلبت عليه بكثرة آثارها الا ترى انه بسط الخلق من الرحمة اكثر مما بسطهم من الغضب لنيلهم
اياها بلا استحقاق ولا ينالون غضبه الا باستحقاق وان قلم التكليف مرفوع عنهم الى البلوغ ولا تعجل
العقوبة عليهم اذا عصوا بل يرزقهم ويقبل توبتهم الهنا خلقتنا مجانا ورزقتنا مجانا
فارحمنا مجانا ابن ملك م ابو موسى رض روى مسلم عنه ان الله يبسط يده بالليل ليتوب
مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل قال الشيخ الكلاباذي بسط اليد كناية عن الجود
يعني يجود الله لمسيء الليل ولمسيء النهار بالامهال ليتوب كما روي انه صلعم قال صاحب اليمين امير على
صاحب الشمال واذا عمل العبد حسنة كتب له عشر امثالها واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين امسك
فيمسك عنه سبع ساعات من النهار فان استغفر لم يكتب عليه وان لم يستغفر كتب سيئة واحدة

وقيل انه كناية

وقيل انه كناية عن الطلب لان الطالب للشيء يبسط يده اليه في العادة يعني ان الله يدعو المذنبين الى
التوبة كذا في شرح المشارق لابن الملك فعلى العبد التوبة والانابة والرجوع الى الله تعالى والركون
الى ما عند الله من الثواب والجنة والرضا فان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين من الذنوب والاوزار
فالجنة دار الابرار والمتقين ومقام الصالحين كما قال سبحانه وازلفت الجنة للمتقين وفي صحيح مسلم
عن النبي عم قال ان الله يحب العبد التقي وهو من يبالغ في اجتناب الذنوب قال صلعم لا يبلغ الرجل
درجة المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا مما به بأس الغني المراد به من له غنى النفس وقيل المراد به غني المال
في ابن الملك الخفي والمراد به ههنا من يعتزل عن الناس للعبادة وروي بالحاء المهملة وهو من يرحم الضعفاء كذا
وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه
اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى
ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى
التمثيل ويجوز ان يكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد
رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان
قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائز واكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم صرح
بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تأخير الغسل اليه وصحة
صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام الى الليل بيان آخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال
بيضاوي لما نزل رخصة للمسلمين في ذلك لان الحكم كان في ابتداء الاسلام حرمة الاكل والشرب في صيام
رمضان بعد النوم الى الليلة القابلة عتوف وفي البغوي نزلت في رجل من الانصار وذلك انه
ظل نهاره في ارض له وهو صائم فلما امسى رجع الى اهله بتمر وقال لاهله قدمي الطعام فارادت المرأة
ان تطعمه شيئا سخينا فاخذت تعمل سخينة فلما فرغت من طعامه اذ هو قد نام وكان قد اعيى وكل
فايقظته وكان في ابتداء الاسلام من صلى العشاء او نام حرم عليه الطعام والشراب فكره ان يعصي الله
وابى ان يأكل واصبح صائما مجهودا فلم ينتصف النهار حتى غشي عليه فلما افاق اتى رسول الله فلما رآه
رسول الله قال له يا ابا قيس ما لك امسيت طليحا فذكر له حاله فاغتم لذلك رسول الله عليه السلام
فانزل الله فكلوا واشربوا كذا في البغوي فكان صبره للعسير اليسير مؤديا سببا لليسر الكثير له ولعامة المسلمين

وروى عن الحسن البصري رحمه قال ان الله تعالى رفع عنكم الخطأ والنسيان وما اكرهتم عليه وما لا
تطيقونه واحل لكم في حال الضرورة اشياء مما حرم عليكم ٥ واعطاكم ثلثاً اعطاكم الدنيا فضلا وسألكم
لكم ها قرضا وهذا كقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة وكقوله تعالى واقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف فما اعطيتموها طيبة انفسكم جعل لكم به التضعيف من عشرة الى سبعمائة الى
ما يحصيه غير الله وما اخذ منكم كرها فاحتسبتم وصبرتم ثم جعل لكم به الصلوة والرحمة ٥ والثالث لئن
شكرتم لازيدنكم ٥ والرابع لو اساء اليكم حتى يبلغ ذنوبه الكفر ثم تاب فانه يتوب عليه ويحبه حيث
قال ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين ٥ والخامس اعطى لكم ما اعطى جبرائيل وميكائيل لكان قد
اجزل لهم حيث قال ادعوني استجب لكم ٥ تنبيه الغافلين ٥ ولا تباشروهن وانتم
عاكفون في المساجد ٥ معتكفون فيها والاعتكاف هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة
الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل على
ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي
في العبادات يوجب الفساد ٥ تلك حدود الله ٥ اي الاحكام التي ذكرت ٥ فلا تقربوها ٥ نهى
ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا عن ان يتخطى عنه كما قال عليه السلام
ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن يرتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها
ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهيه ٥ كذلك ٥ مثل ذلك التبيين يبين الله
آياته للناس لعلهم يتقون ٥ مخالفة الاوامر والنواهي سجاوندي
وهو واجب في المنذور وسنة مؤكدة في العشر الاخير من رمضان ومستحب فيما سواه ٥ بدر
عن عائشة رض ان النبي ع م كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف ازواجه من بعده
بغوي ٥ وقال الزهري عجبا من الناس كيف تركوا الاعتكاف ورسول الله كان يفعل الشيء ويتركه
وما ترك الاعتكاف حتى قبض ثم فيه تفريغ القلب عن امور الدنيا وتسليم النفس الى المولى
والتحصن بحصن حصين وملازمة بيت ربكم رب كريم فهو كمن احتاج الى عظيم فلازمه
حتى قضى مآربه فهو يلازم بيت ربه ليغفر له ٥ كافي ٥ وينوي بدخوله في المسجد الاعتكاف
ويلازم الذكر والدعاء وتلاوة القرآن ٥ قال ع م اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة

قال المساجد

قال المساجد قالوا وما الرتع قال ع م سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ٥ شرح شرعة
ولا يخرج المعتكف الا لحاجة الانسان او لجمعة في وقت يدركها مع سنتها ولا يلبث في الجامع اكثر من ذلك
فان لبث فلا فساد فان خرج ساعة بلا عذر فسد وعندهما لا يفسد ما لم يكن اكثر اليوم ٥ ملتقى
٥ قالت عائشة رض كان رسول الله صلعم اذا اعتكف ادنى الي رأسه فارجله وكان لا يدخل
البيت الا لحاجة الانسان ٥ بغوي ٥ وله اكله وشربه ونومه فيه ويجوز له ان يبيع ويبتاع فيه
بلا احضار السلعة ولا يجوز لغيره ويحرم عليه الوطء ودواعيه ويفسد بوطئه ولو ناسيا او في
الليل وباللمس والقبلة والوطء في غير الفرج ايضا ان انزل والا فلا ٥ ويكره له الصمت والكلام الا بخير
ملتقى ٥ ذكر ان عيسى ع م قال لا تكثروا الكلام في غير ذكر الله فتقسوا قلوبكم والقلب القاسي بعيد من
رحمة الله ولكن لا تعلمون ٥ قيل كل كلام ليس بذكر فهو لغو وكل سكوت ليس بفكر فهو غفلة فالاولى
الاجتناب عن اللغو والغفلة في جميع الاوقات والازمان خصوصا عند ملازمة بيت الرحمن ٥
ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ٥ اي لا يأكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الشرع
وبين نصب على الظرف او حال من الاموال ٥ وتدلوا بها الى الحكام ٥ عطف على المنهي
او نصب باضمار ان والادلاء الالقاء اي لا تلقوا حكومتها الى الحكام ٥ لتأكلوا بالتحاكم
فريقا ٥ طائفة ٥ من اموال الناس بالاثم ٥ بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة
او متلبسين بالاثم ٥ وانتم تعلمون ٥ انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح
روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله
ان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرأ عليه السلام ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي
لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله ع م انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الحن
بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما هي قطعة من نار
وفي صحيح مسلم عن النبي ع م من اقتطع حق امرئ مسلم ٥ قال القاضي عياض تقييده به لان
المخاطبين بالشريعة هم المؤمنون لا للاحتراز عن الكافر اذ الحكم فيه كما في المسلم فقيل بل حق
الكافر اوجب رعاية لانه يمكن ان يرضي الله المسلم المظلوم يوم القيامة برفع درجاته فيعفو

عن ظالمه • والكافر لا يصلح لذلك فيحتاج الى ان يحمل عليه من ذنوب المظلوم فيكون الامر صعبا
بيمينه ان يحلف الكاذب فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة وفيه اشارة الى تعظيم هذه
الجريمة وتهويل مرتكبها وانه كان موجبا لها فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال
وان كان قضيبا وهو قطعة غصن من اراك وهي بالفتح شجرة المسواك كذا في ابن الملك على المشارق
وفي الصحيحين عن ابن مسعود رضي الله عنه من حلف على مال امرئ مسلم اي لاجل ان يأخذه او يدفعه عن نفسه
بغير حقه لقي الله وهو عليه غضبان اي معرض ثم قرأ رسول الله مصداقه من كتاب الله تعالى ان الذين
يشترون بعهد الله اي بما عاهد الله اليهم في التورية والانجيل من اظهار نعت الرسول عليه السلام
وايمانهم اي بما حلفوا عليه من تصديقهم محمدا ان بعث واستبدال الشيء بشيء انما يكون بترك احدهما والباء
في الاستعمال تدخل على المتروك وفي الآية كذلك ثمنا قليلا كالفلوس والاثاث الى اخر الآية
وهو قوله تعالى اولئك لا خلاق لهم اي لا نصيب لهم من الخير ولا ينظر اليهم اي نظر الرحمة وهو
مجاز عن الاستهانة ولا يزكيهم اي لا يطهرهم من الذنوب ولهم عذاب اليم ابن الملك على المشارق
يسألونك عن الاهلة • سأل معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم رضي الله عنهما فقالا ما بال
الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا • قل هي
مواقيت للناس والحج • انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره
الله تعالى ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للانسان يوقتون بها امورهم
ومعالم للعبادات الموقتة كالحج يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء
وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت ض يوقت بها الناس مزارعهم ومتاجرهم ومحال
ديونهم وصومهم وفطرهم وعدد نسائهم وايام حيضهن ومدد حملهن وغير ذلك كشاف
وذلك من باب تلقي السائل بغير ما يتطلب بتنزيل سؤاله منزلة غيره اي غير ذلك السؤال
تنبيها على انه الاولى بحاله او المهم له او الاليق بحالهم ان يسألوا عن ذلك لانهم ليسوا ممن يطلعون
بسهولة على دقائق الهيئة ولا يتعلق لهم به غرض مسحه من المختصر لسعد الدين فيجب ان يكون
العبد من اهل النظر والعبر بادراك المكتوبات والمنافع والمضار لجلب المنافع والاجتناب
عن المضار ولذا قال سبحانه فاعتبروا يا اولي الابصار ومنها ادراك فضائل الايام الشهور الواردة

فيها الآثار فانها

فيها الآثار فانها ربيع الاعمال ومزارع الاعمار • فالاعمال فيها يضاعف الاجر لها والحسنة فيها تضعف
حسنة معه في شرايف الازمان حسنى • وكذا ان رجب شهر القاء البذر • وشعبان شهر السقي
ورمضان شهر الحصاد • فمن لم يزرع في رجب بذر الطاعات ولم يسقها بماء العين في شعبان
كيف يحصل حصاد الرحمة في رمضان • ويقال ان رجب كالاشجار وشعبان كالازهار ورمضان كالاثمار
فما لم يكن الشجر لم يكن له زهر وما لم يكن للشجر زهر لم يكن له ثمر • من كلام الاسلام •
وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى • كانت الانصار اذا
احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه
ويعدون ذلك برا فبين لهم ان ذلك ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات وأتوا
البيوت من ابوابها اذ ليس العدول برا وباشروا الامور من وجوهها واتقوا الله في تغيير
احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون لكي تظفروا بالهدى والبر من البيضاوي
يعني الذين يحصلون البر والهدى والنور واليقين هم المتقون لا غير ولذا اشار اليهم في قوله تعالى
اولئك هم المفلحون • فالفلاح بالايمان والاسلام للذين يتقون عن الشرك قبلا الانابة والصلاح
في الدنيا وبالمغفرة في الاخرة للذين يتقون عن المحرمات والمنكرات وبالمعارف الالهية والاسرار
الربانية في الدنيا والمشاهدة في الاخرة للذين يتقون عن الالتفات بما سوى الله والاشتغال
عما سوى الله فالاول حماية العوام • والثاني حماية الخواص والثالث حماية الاخص فالاول
بمنزلة الاسم للشجرة والثالث ثمرة الكل الايمان والاسلام يصل الى الصلاح والمغفرة ومن
ازداد في الصلاح واجتهد بالاعمال وصلاح البال يصل الى المشاهدة والعيان فالتقوى
كنز عظيم فمن ظفر به وجد جوهرا شريفا وخيرا كثيرا • وملكا عظيما • وقال عارف سادات الناس
في الدنيا الاسخياء وفي الاخرة الاتقياء • قال الله سبحانه ان اكرمكم عند الله اتقيكم فان
التقوى تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال
عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله • وقال يا ايها الناس انما الناس
رجلان مؤمن تقي كريم على الله تعالى وفاجر شقي هين على الله تعالى • قال قتادة في هذه
الآية اكرم الكرم التقوى والأم اللؤم الفجور مسحه في البصائر لابي تفسير هذه الآية

وقاتلوا في سبيل الله، جاهدوا الاعداء لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه. الذين يقاتلونكم
قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم
القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء والكفرة كلهم فانهم
بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا رسول الله صلعم عام الحديبية وصالحوه
على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا لهم ويقاتلوهم
في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت. ولا تعتدوا بابتداء القتال المعاهدين والمفاجاة به
من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله. ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير
واقتلوهم حيث ثقفتموهم اي حيث وجدتموهم في حل او حرم. واخرجوهم من حيث اخرجوكم
اي من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح. والفتنة اشد من القتل اي المحنة التي يفتتن بها
الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتألم النفس بها وقيل معناه وشركهم
في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه. ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه اي لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد الحرام. فان قاتلوكم
فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته. كذلك جزاء الكافرين
مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا. فان انتهوا عن القتال والكفر. فان الله غفور رحيم
يغفر لهم ما قد سلف [illegible]

وفيه اشارة الى ان معادات العدو بنية خالصة من الاعمال المرضية والخصال المحمودة سواء كان
العدو من الاعداء الظاهرة كالكفار والمشركين او من الاعداء الباطنة كالشيطان والنفس الامارة
بالسوء والهوى الباطل. ولذا قيل الجهاد على اربعة اصناف جهاد مع الكافر الظاهر قال تعالى
في مدح الموصوفين به يجاهدون في سبيل الله وجهاد مع الكافر الباطن كقوله تعالى
ان الشيطان لكم عدو وجهاد مع اصحاب الباطل بالعلم والحجة نحو قوله تع وجادلهم بالتي
هي احسن وجهاد مع النفس الامارة والهوى الباطل نحو قوله تعالى والذين جاهدوا فينا
لنهدينهم سبلنا سبل السير الينا والوصول الى جنابنا او لنزيدنهم هداية الى سبيل الخير
وتوفيقا لسلوكه كقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم

ستصاوان في تفسير هذه الاية

عن النبي عم من اخلص العبادة لله اربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه لزاغ الحكاية
ولهذا المعنى الذي هو المقصود افضل الجهاد جهاد النفس وهو بذل النفس في رضا الحق وذلك يسمى في لسان الصوفية
وصدق المجاهدة الانقطاع الى الله من كل شيء سواه تفسير عيون. قيل في وجه الافضلية لان الاول
فرض كفاية والثاني فرض عين. ولان غاية الاول اصلاح الظاهر وغاية الثاني اصلاح الباطن
وغاية الاول الشهادة وغاية الثاني الصديقية والصديق اعلى منزلة من الشهداء صرح به ائمة
التفسير في وجه تقديمهم في قوله تع. من النبيين والصديقين والشهداء ما خوذ من كلام السلف من المؤلفين
روي ان النبي عم لما رجع عن بعض غزوه قال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر. فسئل
عن الجهاد الاكبر فقال المجاهدة مع النفس وانما كانت المجاهدة مع النفس اكبر لانها اصعب وادوم

وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان
فيه نصيب. فان انتهوا عن الشرك. فلا عدوان الا على الظالمين. فلا تعتدوا
على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسم الظلم للمشاكلة
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم
والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء ض. قال اهل المعاني العدوان الظلم اي فان اسلموا
فلا نهب ولا اسر ولا قتل الا على الظالمين الذين بقوا على الشرك بغوى. سمي الكافر ظالما لانه
يضع العبادة في غير موضعها بغوى. الشهر الحرام بالشهر الحرام. قاتلهم المشركون
عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته
فقيل لهم هذا الشهر بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به. والحرمات قصاص احتجاج عليهم
اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا
بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال. فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه
بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير. واتقوا الله في الانتصار ولا
تعتدوا الى ما لم يرخص لكم. واعلموا ان الله مع المتقين فيحرسهم ويصلح شأنهم بمغفرة

ثم انتقل عن التجاوز الى الحذر من مرتبة الرخصة فاوصى بما عليه مطلقا في حقوق الله وحقوق العباد فليه
عون الله وتوفيقه ونصرته ومبنى الاسلام الايتمار باوامر الله تعالى وحسن التسليم بقضائه وقدره
والصبر عن محارمه فان الاسلام الاطاعة والانقياد * وعلامته التزود لدار الآخرة بالاعمال
الصالحة * قال الله سبحانه فتزودوا فان خير الزاد التقوى * وحقيقة التقوى الاشتغال
بالاقوال والافعال البلوى والمراقبة بالمولى والاعراض عن السوى * عن انس ابن مالك رض قال
اوصى النبي عم رجلا بثلاث فقال اكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه * وعليك بالشكر فانه زيادة
في النعمة وعليك بالدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك * وانهاك عن ثلث لا تنقض عهدا ولا تعين
على نقضه * واياك والبغي فانه من بغى عليه لينصرنه الله * واياك والمكر فانه لا يرجع المكر السيئ
الا باهله كذا في التنبيه * قال الله تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها * ولذا قال علي
كرم الله وجهه ما احسنت الى احد وما اسأت الى احد بيني ان احسنت الى احد فقد احسنت الى نفسي
ومن اسأت في نفسي الى احد فقد اساء الى نفسي * وروي عن عمر بن الخطاب رض انه قال لاحنف بن قيس
من اجهل الناس قال احنف من باع اخرته بدنياه قال عمر بن الخطاب رض الا انبئكم باجهل منه
قال بلى يا امير المؤمنين قال من باع اخرته بدنيا غيره * وعن ابن مسعود قال من اعان ظالما على ظلم
او لقنه حجة ببر فيها حق امرئ مسلم فقد باء بغضب من الله وعليه وزره * فوجب الحذر
من امثاله والاتقاء عن اشتباهه فان الدنيا سريعة الزوال ولا يغتر بها من له عقل سليم وطبع مستقيم
لانها سجن لاهل الايمان كما قال عليه السلام * الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر * لان المؤمن ممنوع
عن شهواتها المحرمة فكانه في السجن والكافر على عكسه فهي كالجنة * حكي ان داود الطائي كان
سمع من الانفاق طلق داود من السجن ابن ملك
وانفقوا في سبيل الله
ولا تمسكوا كل الامساك * **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** * بالاسراف و
تضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوى العدو ويسلط على
اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله
رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي
الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح

وعدا الى التقى

في عدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والباء مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد
فهي مصدر كالتضرة والتسترة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها اخذة بايديكم
او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول * **واحسنوا** اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج
ان الله يحب المحسنين * مصابيح * عثمان رض من جهز جيش العسرة فله الجنة *
روي ان عثمان لما سمع هذا الحديث بعث الى النبي عم عشرة الاف دينار فصب بين يديه فجعل النبي عم
يقبلها ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت * ابن ملك * في صحيح مسلم جاء رجل بناقة
مخطومة الى رسول الله فقال هذه في سبيل الله قال عم لك بها يوم القيمة سبعمائة ناقة كلها مخطومة
يعني مثل تلك متهيئة للركوب بخطام في الاصل الزمام يحتمل ان يراد بها ظاهره فيكون له في الجنة سبعمائة ناقة
يركبهن حيث يشاء وان يراد ثواب سبعمائة ناقة كما قال الله تعالى * مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله
كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم
كذا في ابن الملك على المشارق *

والصدقة يدل على صدق صاحبها في الايمان واليقين كما جاء في الحديث والصدقة برهان * لان المال
شقيق الروح فبذله بطيب النفس علم التصديق لدار الاخرة والثواب في صحيح البخاري قال * ايكم مال
وارثه احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه * من مال وارثه قال فان ماله ما قدم
اي تصدق * ومال وارثه ما اخر * فينتفع به وارثه ويحاسب عليه مورثه كذا في ابن الملك
قال عبد العزيز الصلوة تبلغك الطريق * والصوم يبلغك باب الملك والصدقة يدخلك
عليه * عن علي كرم الله وجهه الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل في يد السائل تتكلم
بخمس كلمات اولها تقول كنت قليلة فكثرتني * وكنت صغيرة فكبرتني وكنت عدوا فاحببتني
وكنت فانيا فابقيتني * وكنت محروسا الان صرت حارسا لك * ويدل على صدق ان في
الصدقة خمس خصال اولها تزيد الاموال والاعمار * والثاني دواء للمرض والثالث يرفع
عن صاحبه البلاء * والرابع يمر على الصراط كالبرق الخاطف * والخامس يدخل الجنة بلا حساب
ولا عذاب * وفي الاحياء روي ان الله تعالى اوحى الى موسى عم لا تقتلوا السامري فانه سخي
ولذلك المعنى قيل جاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن

الاغنياء بحلال الاموال ومشقة الفقراء بالاعمال وبذل النفس في طاعة الله والثاني اتم فائدة واكثر عائدة
قال النبي لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون يعني من المال والجاه والبدن في طاعة الله بالنفس
احب الاشياء الى الخلق فثواب بذلها الوصول الى المولى ۔ واتموا الحج والعمرة لله
ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله ض قيل اتمامهما بان يكون النفقة من الحلال وبالانتهاء عما
نهيتم عنه وبعدم شوبهما في التجارة وهو وجوب الحج اجماعي على المستطيع والعمرة واجبة عند الشافعي وسنة
عند ابي حنيفة ۔ والحج ثلثة انواع افراد وهو ان يحج الرجل ثم يعتمر بعد فراغه منه وهو الافضل عند الشافعي
وتمتع وهو ان يعتمر في اشهر الحج وبعد الفراغ منها يحرم بالحج من مكة فيحج في هذا العام ۔ وقران وهو
ان يحرم بالحج والعمرة معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يطوف وهو الافضل عند ابي حنيفة
فان احصرتم منعتم وحبستم عن البيت بعد ما احرمتم والمراد حصر العدو وعند مالك والشافعي
وكل منع من عدو او مرض او غيرهما عند ابي حنيفة ۔ فما استيسر اي فعليكم ما تيسر
من الهدي والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل يذبح هديا وهو مصدر في الاصل والمراد
كل ما يهدى من البيت تقربا الى الله تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر
لانه عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وهو من الحل وعند ابي حنيفة يبعث به ويجعل لنحره يوما ويواعده
فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل لقوله تعالى ۔ ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله
اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه الذي يجب ان ينحر فيه
فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق ۔ او به اذى من رأسه كجراحة وقمل
ففدية اي فعليه فدية ان حلق ۔ من صيام او صدقة او نسك ۔ بيان لجنس الفدية واما
قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق
وصم ثلثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق ثلثة اصوع

من البيضاوي والعيون

اعلم ان مناسك الحج عبارة عن الافعال المعتبرة فيه شرعا من الاركان والواجبات والسنن و
ركن الحج ما لا يحصل التحلل الا بالاتيان به وهو ثلثة ۔ الاحرام ۔ والوقوف بعرفة وطواف
الزيارة ۔ وواجبه وقوف بجمع وهو المزدلفة والسعي بين الصفا والمروة و

رمي الجمار وطواف

ورمي الجمار وطواف الصدر للآفاقي والحلق وغيرها سنن وآداب ۔ واشهره شوال وذو القعدة
وعشر ذي الحجة ۔ وكره احرامه له قبلها والعمرة سنة عندنا وهي طواف وسعي ولا وقوف لها وجازت
في كل السنة ۔ كذا في الوقاية ۔ فالحج من اركان الاسلام يجب على كل حر مسلم مكلف صحيح بصير له زاد
وراحلة فضلا عما لا بد منه وعن نفقة عياله الى حين عوده ويكفي جاهده كذا في الوقاية
وفي الخبر بني الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ۔ واقام الصلوة ۔ وايتاء
الزكوة ۔ وصوم رمضان ۔ وحج البيت وهذا المذكور اصل الاسلام ومبناه واما كماله فيحصل بالادب
والتخلق بمكارم الاخلاق ومحاسن الاعمال وحسن المعاشرة بعامة المسلمين حيث قال ع م المسلم
من سلم المسلمون من لسانه ويده ۔ والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه قال ع م ۔ ثلث من كن فيه وجد بهن
حلاوة الايمان من كان الله ورسوله احب اليه مما سواهما ومن احب عبدا لا يحبه الا لله ومن يكره
ان يعود في الكفر اذ انقذه الله منه كما يكره ان يلقى في النار ۔ وقال ع م من احب لله وابغض لله
واعطى لله ومنع لله فقد استكمل الايمان ۔ وقال ع م افضل الاعمال الحب لله والبغض لله

كذا في المصابيح

فاذا امنتم الاحصار او كنتم في امن وسعة ۔ فمن تمتع بالعمرة الى الحج ۔ فمن استمتع وانتفع
بالتقرب الى الله بالعمرة قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من
عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج ۔ فما استيسر من الهدي ۔
فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه وقال ابو حنيفة
انه دم نسك فهو كالاضحية ۔ فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام في الحج ۔ في ايام الاشتغال به
بعد الاحرام وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع
ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام التشريق عند الاكثر ۔ وسبعة اذا رجعتم ۔
الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب ابي حنيفة
تلك عشرة ۔ فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين
وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد
دون الكثرة فانه يطلق لها ۔ كاملة ۔ صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة

كمال العشرة فانها اول عدد كامل اذ به ينتهى الاحاد ويتم مراتبها او مفيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى ❁ ذلك
اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع عند ابى حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضرى المسجد الحرام فمن فعل
ذلك منهم فعليه دم جناية ❁ لمن لم يكن اهله حاضرى المسجد الحرام ❁ وهو من كان من الحرم على مسافة القصر
عندنا فانه مقيم الحرم او فى حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل الحل عند طاوس وغير المكى عند مالك
واتقوا الله ❁ فى المحافظة على اوامره ونواهيه خصوصا فى الحج ❁ واعلموا ان الله شديد العقاب
لمن لم يتقه كى يصدكم العلم به عن العصيان ❁ بيضاوى ❁ فالواجب على العباد الحذر عن المخالفات و
الاجتناب عن المحرمات والصبر على مشقة الطاعات فان من اطاع الله ورسوله فاز ونجى ❁ روى عن النبى عليه السلام
الصبر ثلثة صبر على المصيبة ❁ وصبر على الطاعة ❁ وصبر عن المعصية فمن صبر على المصيبة حتى يردها بحسن عزائها
كتب الله له ثلثمائة درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستمائة
درجة كما بين تخوم الارض الى منتهى الارضين ❁ ومن صبر على المعصية كتب الله له تسعمائة درجة ما بين الدرجتين
كما بين تخوم الارضين الى منتهى العرش اول الواجبات تصحيح الاعتقاد على وفق الكتاب والسنة والاهتداء
بهدايتهما عن النبى عليه السلام ❁ اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد ان خير الارشاد ارشاد محمد
وشر الامور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة ❁ مصابيح ❁ والضلالة ترك الطريق
المستقيم والذهاب الى غير الطريق والطريق المستقيم هو الشريعة والسنة ومن مال عن الشريعة فقد ضل
عن طريق الحق ❁ مفاتيح ❁ قال معاذ النسفى بلغنا ان النبى عليه السلام قال ليأتين على الناس زمان تخلق
سنتى فيها وتجدد البدعة فمن اتبع سنتى يومئذ صار غريبا وبقى وحيدا ومن اتبع بدع الناس وجد
خمسين صاحبا او اكثر فقالت الصحابة يا رسول الله هل بعدنا احد افضل منا قال لا قالوا فهل ينزل
عليهم الوحى قال لا قالوا فكيف يكونون فيها قال كالملح فى الماء تذوب قلوبهم كما يذوب الملح فى الماء
قالوا فكيف يعيشون فى ذلك الزمان قال كالدود فى الخل قالوا فكيف يحفظون دينهم يا رسول الله قال
كالجمر ❁ من مرشد الانام نقلا عن الروضة

وفى صحيح مسلم ان الدين بدأ غريبا وسيعود الدين كما بدأ يعنى الاسلام كان كالغريب فى ازمان الماضى
ولم يكن يقبله الا قليل والمراد ان اهل الدين فى الاول كانوا غريبا ينكرهم الناس ولا يخالطونهم وكان
تعيشهم بين اقربائهم كتعيش الغرباء وسيكون فى الاخر كذا فطوبى من طاب لعشرى للغرباء
كبشر

يعنى كون

يعنى كون اهل الدين غرباء ليس منقصة عليهم بل هو سبب لعلو درجتهم فى الاخرة ❁ ابن ملك ❁ عن النبى عليه السلام
عمل قليل فى خير من عمل كثير فى بدعة ❁ الحج اشهر ❁ اى وقته كقولك البرد شهران ❁ معلومات
معروفات وهى شوال وذو القعدة وتسع من ذى الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابى حنيفة
فمن فرض فيهن الحج ❁ فمن اوجبه على نفسه بالتلبية او سوق الهدى ❁ فلا رفث ❁ فلا جماع
او فلا فحش فى الكلام ❁ ولا فسوق ❁ ولا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات
ولا جدال ❁ ولا مراء مع الخدم والرفقة ❁ فى الحج ❁ فى ايامه نفى الثلاث على قصد النهى للمبالغة
وللدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت مستقبحة فى انفسها ففى الحج اقبح كلبس الحرير فى
الصلوة والتطريب بقراءة القرآن لانه خروج عن مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة
وما تفعلوا من خير يعلمه الله ❁ حث على الخير عقب به النهى عن الشر ليستبدل به
ويستعمل مكانه ❁ وتزودوا فان خير الزاد التقوى ❁ وتزودوا لمعادكم التقوى
فانه خير زاد وقيل نزلت فى اهل اليمن كانوا يحجون ولا يتزودون ويقولون نحن متوكلون
فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا السؤال والتثقيل على الناس ❁ واتقون
يا اولى الالباب ❁ فان قضية اللب خشية الله وتقواه حثهم على التقوى ثم امرهم
بان يكون المقصود بها هو الله فيتبرؤا من كل شئ سواه وهو مقتضى العقل المعرى عن شوائب
الهوى فلذلك خص اولى الالباب ❁ من بيضاوى ❁ م ❁ جرير رضى روى مسلم عنه قال
جاء النبى عليه السلام قوم غزاة متقلدى السيوف فتغير وجه رسول الله لما رأى بهم من الفاقة فامر
بلالا فاذن ثم خطب فقال اما بعد فان الله انزل فى كتابه يا ايها الناس اتقوا ربكم الذى
خلقكم من نفس واحدة ❁ وهى نفس آدم وفى علم منها ❁ وخلق منها زوجها ❁ اى خلق حواء من ضلع
من اضلاعها ❁ وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به ❁ اصله تتساءلون
فادغم التاء فى السين ❁ والارحام ❁ بالجر قسم او عطف على الضمير المجرور على تقدير اى فيه
المعنى يسأل بعضكم بعضا بان يقول بالله وبالارحام افعل كذا على سبيل الاستعطاف وبالنصب
عطف على الله اى اتقوا الله والارحام ولا تقطعوها وبالرفع مبتدأ خبره محذوف اى
والارحام مما يتقى به ❁ ان الله كان عليكم رقيبا ❁ اى حافظا يحفظ اعمالكم فاتقوه فيما

نهيكم عنه يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد اي ليوم القيمة واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون تصدق لفظه ماض ومعناه امر اي ليتصدق من ديناره من درهم
من ثوبه من صاع بره من صاع تمره حتى قال ولو بشق تمرة ما تممته فجاء رجل من الانصار بصرة كادت
تعجز عنها ثم تتابع الناس حتى اجتمع كومان من طعام وثياب حتى تهلل وجه رسول الله اي استنار وظهر عليه
امارات السرور ابن ملك

قال سفيان الثوري رحمه الله اصل الطاعات ثلثة الخوف والرجاء والمحبة فعلامة الخوف ترك المحرمات
والشبهات وعلامة الرجاء ملازمة الطاعات وعلامة المحبة موافقة المحبوب ومجانبة المنى لقوله
فالاخرة للمتقين عن الهوى والجنة واللقاء للذين يتقون والذين يعملون الصالحات كما قال الله سبحانه
فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمن ترك العمل وتمنى على الله فهو مغرور وخادع نفسه قال عم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق وفي رواية والفاجر من اتبع نفسه هواها وتمنى
على الله فان الله وعد الجنة للمتقين في مواضع كثيرة وفي مواضع اخرى للخاشعين حكي ان الشبلي
قال قرأت اربعة الاف حديث ثم اخترت منها حديثا واحدا عملت به وكان علم الاولين والاخرين مندرجا فيه
وذلك قال رسول الله لبعض اصحابه اعمل لدنياك بقدر مقامك واعمل لاخرتك بقدر بقائك واعمل
لله بقدر حاجتك اليه واعمل للنار بقدر صبرك عليها ليس عليكم جناح ان تبتغوا
الا في ان تبتغوا اي تطلبوا فضلا من ربكم عطاء ورزقا منه يريد الربح بالتجارة وقيل كان
عكاظ ومجنة وذو المجاز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها مواسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء
الاسلام تأثموا منه فنزلت فاذا افضتم من عرفات دفعتم منها بكثرة وعرفات جمع سمي به الموقف
للمبالغة لانه نعت لابراهيم عليه السلام فلما ابصره عرفه او لان جبرائيل كان يدور به في المشاعر
فلما اراه قال عرفت او لان ادم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لان الناس يتعارفون فيه او لانهم يعترفون
فيه بالذنوب وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الافاضة لا تكون الا بعده وهي مأمور بها
بقوله ثم افيضوا ولان النبي عم قال الحج عرفة فمن ادرك عرفة فقد ادرك الحج والمعنى انكم اذا
وقفتم بعرفات ثم رجعتم من الوقوف زائرين البيت فاذكروا الله بالتلبية والتهليل
والدعاء وقيل بصلوة العشائين عند المشعر الحرام اي بالقرب منه والمشعر المعلم اي معلم

لعبادة الله

لعبادة الله تعالى ووصف بالحرام لحرمته والمراد به المزدلفة وجميعها موقف الا وادي محسر
روي انه عم لما صلى الفجر بالمزدلفة بغلس ركب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدعا وكبر وهلل ولم يزل
واقفا حتى اسفر واذكروه كما هداكم اي كما علمكم واذكروه ذكرا حسنا كما هداكم هداية
حسنة الى المناسك وما مصدرية او كافة وان كنتم من قبله اي من الهدى لمن الضالين
الجاهلين بعبادته وذكره لا تعرفونه كيف تذكرونه وتعبدونه وان هي المخففة واللام هي الفارقة
وقيل ان نافية واللام بمعنى الا كقوله وان نظنك من الكاذبين منتخب من البيضاوي والعيون

فالله سبحانه هدانا لدينه وشريعته وارشدنا الى طريق العبادة والتقرب والرضاء وعلمنا
ما لم نعلم من الاحكام الشرعية والاعمال المرضية واوجب علينا الذكر والطاعة شكرا لهذه النعمة
الجليلة فان نعم الله لا تعدوا ولا تحصى افضلها الايمان والتوفيق على الطاعة والارشاد
لكيفية الاعمال ولذا قال عم ما عند الله شيء افضل من فقه الدين ولفقيه واحد اشد على الشيطان
من الف عابد من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين قيل يا رسول الله اي الاعمال افضل قال العلم بالله فقيل
نسأل عن العمل وتجيب عن العلم فقال ان قليل العمل ينفع مع العلم وان كثير العمل لا ينفع مع الجهل
عن ابن عباس رض للعلماء درجات فوق المؤمنين سبعمائة درجة ما بين الدرجتين مسيرة مائة
عام مصداقه قوله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من عرفة لا من المزدلفة والخطاب مع قريش
كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترفعا عليهم فامروا ان يساووهم وثم
لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قوله احسن الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم وقيل من مزدلفة
الى منى بعد الافاضة من عرفة اليها والخطاب عام وقرئ الناس بالكسر اي ادم من قوله فنسي والمعنى
ان الافاضة شرع قديم فلا تغيروه واستغفروا الله من جاهليتكم في تغيير المناسك
ونحوه ان الله غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر وينعم عليه فاذا قضيتم مناسككم
فاذا قضيتم العبادات الحجية وفرغتم منها فاذكروا الله كذكركم اباءكم فاكثروا ذكره
وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر اباءكم في المفاخرة وكانت العرب اذا قضوا مناسككم وقفوا

[illegible]

يعني بين المسجد والجبل فيذكرون مفاخر آبائهم ومحاسن ايامهم ﴿أو أشد ذكرا﴾ اما مجرور معطوف
على الذكر ذكرا على المجاز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذكركم اباءكم او كذكر اشد منه وابلغ او على ما اضيف اليه على ضعف
بمعنى كذكركم قوم اشد منكم ذكرا واما منصوب بالعطف على ابائكم وذكرا من فعل المذكور بمعنى او كذكركم
اشد مذكورا من ابائكم او بمضمر دل عليه المعنى تقديره او كونوا اشد ذكرا لله منكم لابائكم ﴿فمن الناس
من يقول﴾ تفصيل للذاكرين الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر يطلب جزاء الدارين والمراد به
الحث على الاكثار والارشاد اليه ﴿ربنا آتنا في الدنيا﴾ اجعل ايتاءنا ومنحتنا في الدنيا ﴿وما
له في الآخرة من خلاق﴾ نصيب وحظ لان همه مقصور في الدنيا او من طلب خلاق ﴿ومنهم
من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة﴾ يعني الصحة والكفاف وتوفيق الخير ﴿وفي الآخرة
حسنة﴾ يعني الثواب والرحمة ﴿وقنا عذاب النار﴾ بالعفو والمغفرة وقول علي رضي
الحسنة في الدنيا المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء ﴿وعذاب النار﴾ المرأة السوء وقول الحسن
الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة وقنا عذاب النار احفظنا من الشهوات
والذنوب المؤدية الى النار اشارة للمراد به ﴿أولئك﴾ اشارة الى الفريق الثاني وقيل اليهما ﴿لهم
نصيب مما كسبوا﴾ ان من جنسه وهو جزاؤه او من اجله كقوله مما خطاياهم او مما دعوا به لا
نعطيهم منه ما قدرناه فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال ﴿والله سريع الحساب﴾ قال
الحسن جهد البلاء اربعة كثرة العيال وقلة المال وجار السوء وزوجة تخونك وقيل لمالك بن دينار
حين ماتت زوجته لم لا تتزوج فقال لو استطعت لطلقت نفسي بستان العارفين
يحاسب العباد على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمحة او يوشك ان يقيم القيمة ويحاسب الناس
فبادروا الطاعات واكتساب الحسنات بيضاوي روي انه يحاسب الخلائق
على قدر حلب شاة وروي في مقدار لمحة كشاف
عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد رجلا قد صار مثل الفرخ فقال هل كنت تدعو الله
بشيء او تسأله اياه قال يا رسول الله كنت اقول اللهم ما كنت معاقبني به في الآخرة فعجله لي في
الدنيا فقال سبحان الله لا تستطيعه او لا تطيقه هلا قلت اللهم ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة
حسنة وقنا عذاب النار عن انس قال كان عليه السلام يكثر ان يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

حسنة وقنا عذاب النار بغوي
ينبغي ان يكون مطلب العاقل هو الباقي لا الفاني الزائل واعلى المطالب هو الله سبحانه ثم الجنات
واما طلب خير الدنيا للاعانة على تحصيل خير الآخرة فيؤول الى طلب الباقي بالواسطة ثم في صحبة الصالحين و
الاخيار شرفا وسعادة عظمى يشير اليه تغير على وجعفر فان القرين الصالح فيؤدي الى النجاة المؤبد
قال علي كرم الله وجهه لكل شيء قيمة المرء ما يحسنه من العلم والادب نفائس عن جابر رضي
عن النبي عم من تعلم اربعين حديثا ليستظهره الرجل خير له من اربعين الف دينار يتصدق بها واعطاه الله
بكل حديث ايمانا نورا يوم القيمة بستان العارفين عن النبي عم افضل الاعمال على ظهر
الارض ثلثة طلب العلم والجهاد والكسب من الحلال لان طالب العلم حبيب الله والغازي ولي الله
والكاسب صديق الله شرعة فينبغي للعالم ان يعمل بعلمه حتى يكون علمه نافعا اذ المقصود من العلم
العمل الصالح ولا يكون العلم نافعا الا بالعمل فالجنة وعد للذين يعملون الصالحات لكن قال معاذ بن
جبل العمل الصالح الذي لا يكون فيه اربعة العلم والنية والصبر والاخلاص وقال سهل العمل الصالح
ما كان على السنة لان عمل المبتدع لا يكون صالحا البتة يقال في المثل البدعة شرك الشرك
عن النبي عم قال من اكل طيبا وعمل في السنة وامن الناس بوائقه دخل الجنة يا رسول الله هذا في الناس
كثير قال اليوم كثير وسيكون في قرون بعدي ثم يقل عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة شرعة
قوله ﴿واذكروا الله في ايام معدودات﴾ كبروه ادبار الصلوات وعند ذبح
القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق ﴿فمن تعجل﴾ استعجل النفر ﴿في يومين﴾ يوم
القر والذي بعده اي فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عند الشافعي وقبل طلوع الفجر
عند ابي حنيفة ﴿فلا اثم عليه﴾ باستعجاله ﴿ومن تأخر فلا اثم عليه﴾ ومن تأخر النفر حتى رمى
اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم
بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر
﴿لمن اتقى﴾ اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به
او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يهمه منها ﴿واتقوا الله﴾ في مجامع اموركم ليعبأ بكم ﴿واعلموا
انكم اليه تحشرون﴾ للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق بيضاوي

[illegible]

زيادة في التحذير لانهم كانوا اذا رجعوا من جنتهم يجترؤن على الله بالمعاصي فشدد في تحذيرهم • عيون
فينبغي ان يحافظ العبد نفسه عن المعاصي والاوزار في جميع الاحوال خصوصا بعد التطهير من الذنوب بالتوبة
والاستغفار واعمال الصالحات وبعدما راى اشرف العبادات كالحج ونحوها فان العبد اذا تحمل شدائد الطريق
وترك المالوفات لنيل المثوبات ومحو السيئات لا يليق العود بانواع المخالفات بعد التطهير لئلا يكون سعيه
هباء وفي تجارة خاسرا •

ومن الناس من يعجبك قوله • يروقك ويعظم في نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه
في الحيوة الدنيا • متعلق بالقول اي ما يقوله في امور الدنيا واسباب المعاش او في معنى الدنيا فانها
مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او بيعجبك اي يعجبك قوله في الدنيا حلاوة وفصاحة ولا يعجبك
في الآخرة لما يعتريه من الدهشة والحبسة او لانه لا يؤذن له في الكلام • ويشهد الله على ما
في قلبه • يحلف ويستشهد الله على ان ما في قلبه موافق لكلامه • وهو الد الخصام •
شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب
بمعنى اشد الخصوم خصومة قيل نزلت في الاخنس بن شريق الثقفي وكان حسن المنظر حلو المنطق
يوالي رسول الله ويدعي الاسلام وقيل في المنافقين كلهم • واذا تولى • ادبر وانصرف عنك
وقيل اذا غلب وصار واليا • سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل •
كما فعله الاخنس بثقيف اذ بيتهم واحرق زرعهم واهلك مواشيهم او كما يفعله ولاة السوء بالقتل
والاتلاف او بالظلم حتى يمنع الله بشؤمه القطر فيهلك الحرث والنسل • والله لا يحب الفساد
لا يرتضيه فاحذروا غضبه عليه • سبحانه • واذا قيل له اتق الله اخذته العزة
بالاثم • حملته الانفة وحمية الجاهلية على الاثم الذي يؤمر باتقائه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا
حملته عليه والزمته اياه • فحسبه جهنم • كفته جزاء وعذابا • ولبئس المهاد • جواب قسم
مقدر والمخصوص بالذم محذوف للعلم به والمهاد الفراش وقيل ما يوطأ للجنب • بيضاوي
عن عبد الله بن مسعود رض ان من اكبر الذنب عند الله ان يقال للعبد اتق الله فيقول عليك بنفسك
وروي انه قيل لعمر رض اتق الله فوضع خده على الارض تواضعا لله عز وجل • بغوي •

في الصحيحين عن عبد الله بن عمر اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه

في الصحيحين

خصلة النفاق

خصلة من النفاق حتى يدعها اذا اؤتمن اي جعل امينا ووضع عنده امانة خان واذا حدث كذب
واذا عاهد غدر اي ترك الوفاء واذا خاصم فجر اي مال عن الحق لعل هذا في حق من اعتاد بهذه الخصال لا
في حق من ندرت منه او معناه يكون منافقا في امور الدين وهو المنافق العرفي لا الشرعي كذا في الملك
عن عائشة رضي الله عنها قال ع م ان ابغض الرجال الى الله عز وجل الالد الخصم • خ م • معدن
وفي الصحيحين عن حارثة بن وهب الخزاعي رض قال ع م الا اخبركم باهل الجنة كل ضعيف متضعف
بفتح العين وهو المشهور يعني يستضعفه الناس ويحتقرونه • وروي بكسر العين بمعناه متواضع قال الشيخ
المراد به الخاضع لله لو يقسم على الله لابره اي جعله ذا بر وقيل معناه لو دعا لاجابه الا اخبركم باهل
النار كل عتل هو الجافي الشديد الخصومة بالباطل جواظ هو الذي يجمع ويمنع وقيل السمين الثقيل
من المعاشرة والتنعم مستكبر اي يطلب الكبر قال النووي المراد بالحديث ان اغلب اهل الجنة
والنار هذان الفريقان ابن ملك على المشارق قال بعض العلماء ثلثة اشياء من افعال الكرام الاول
يحبون الانفاق على المحتاجين والثاني يحبون العفو على الضعفاء والثالث التواضع واحتمال
الجفا عن الخلق اجمعين • ومن الناس من يشري نفسه يبيعها ببذلها في الجهاد او يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر حتى يقتل • ابتغاء مرضات الله • طلبا لرضاه وقيل انها نزلت في صهيب بن
سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا ينفعكم ان كنت معكم ولا يضركم
ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوا منه واتى المدينة • والله رؤف بالعباد •
حيث ارشدهم الى مثل هذا الشرى وكلفهم بالجهاد فعرضهم لثواب الغزاة والشهداء • بيضاوي
وقال الحسن البصري رحمه الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل شهداء امتي رجل قام الى امام
جائر فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتل على ذلك فذلك الشهيد منزلته في الجنة بين حمزة وجعفر
احيا وقال ابو ذر الغفاري قال ابو بكر الصديق رضي الله عنهما يا رسول الله هل من جهاد غير قتال
المشركين فقال نعم يا ابا بكر ان لله تعالى مجاهدين في الارض افضل من الشهداء احياء مرزوقون يمشون
على الارض يباهي الله بهم ملئكة السماء وتزين لهم الجنة كما تزينت ام سلمة لرسول الله عليه السلام
فقال ابو بكر يا رسول الله من هم قال هم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والمحبون في الله
والمبغضون في الله قال والذي نفسي بيده ان العبد منهم ليكون في الغرفة فوق الغرفات فوق غرف

الشهداء للغرفة للغرفة منها ثلثمائة الف باب منها الياقوت الاحمر والزمرد الاخضر على كل باب نور وان الرجل منهم ليتزوج بثلثمائة الف حوراء قاصرات الطرف عين كلما التفت الى واحدة منهن فنظر اليها فتقول له اتذكر يوم كذا وكذا امرت بالمعروف ونهيت عن المنكر وذكرت لي كل مقام امر فيه بمعروف ونهى فيه عن منكر

يا ايها الذين امنوا ادخلوا في السلم كافة ۵ السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة والمعنى استسلموا واطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب لمن قال اوادخلوا في الاسلام بكليتكم ولا تخلطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرموا الابل والبانها وفي شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب اوفي شعب الاسلام واحكامها كلها فلا تخلوا بشيء والخطاب للمسلمين ۵ ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرقة والتفريق ۵ انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ۵ فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات ۵ الايات والحجج الشاهدة على انه الحق ۵ فاعلموا ان الله عزيز حكيم ۵ لا ينتقم الا بحق ۵ من السماوي ۵ قال حذيفة بن اليمان في هذه الاية الاسلام ثمانية اسهم فعد الصلوة والصوم والزكوة والحج والعمرة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والجهاد قال قد خاب من لا سهم له ما تعدد ۵ وفي الاية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم فان الوالد اذا قال لولده ان عصيتني فانت عارف بي وبشدة سطوتي لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ في الزجر من ذكر الضرب وغيره وكما انها مشتملة على الوعيد منبئة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتبعه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين المحسن والمسيء كما يحسن من الحكيم تعذيب المسيء فكذا احسن منه اكرام المحسن واثابته بل هذا اليق بالحكمة واقرب الى الرحمة فينبغي للمؤمن ان يكون في جانب الاستسلام والانقياد فلا يتهاون طاعة فانه لا يدري في اي شيء رضاء الله ولا يحقر معصية فانه لا يدري في اي شيء سخط الله روي ان من راى من جاور رقعة كتب فيها اسم الله فاخذها وقبلها ووضعها في مكان رفيع تعظيما لاسم الله فكان ذلك سببا لمغفرته ۵ فالواجب الاجتناب عن المخالفات جميعا والا يليق ان يعده هينا كما قال الله سبحانه وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم والمبادرة على الطاعة والتسليم

ان الدين عند الله الاسلام

ان الدين عند الله الاسلام ۵ وسائر الاديان باطلة فيجب الاجتهاد في التمسك والاجتهاد والاليسع للانسان الا ما سعى ۵ فالدنيا مزرعة الاخرة فالاعمال بذرها ۵ فمن زرع الاعمال الصالحة فحصادها نعيم الجنة ومن زرع الاعمال الفاسدة فحصادها عذاب النيران فينبغي ان لا يضيع العمر في الهوى ويحترز عن المنكرات ويتوب عن الزلات فان من سنن الاسلام الاستغفار على الدوام ۵ روي عن النبي عليه السلام عليكم بقول لا اله الا الله والاستغفار فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني بالاستغفار ۵ وعن ابي ذر سمعت رسول الله صلعم يقول ان لكل داء دواء وان دواء الذنوب الاستغفار ۵ روي عن علي رضه انه قال مكتوب حول العرش اني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى ۹ فالاستغفار صابون الاوزار ومطهر الذنوب في جميع الاوقات خصوصا في افضل الايام والاوقات واشرف الليالي والساعات منها ليلة البراءات عن النبي عليه السلام ان الله ينزل ليلة النصف من شعبان الى السماء الدنيا فيغفر لاكثر من عدد شعر غنم بني كلب هذا الحديث من صحاح المصابيح روته ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها والمراد ليلة البراءة فالحديث ما قال المعنى ما ذكره اهل التحقيق من ان المراد من النزول نزول رحمته ومزيد فضله ومغفرته على عباده واجابة دعائهم وقبول توبتهم كما هو عادة الملوك والكرماء والسادات الرحماء اذا نزلوا بقرب قوم محتاجين يحسنون اليهم وهذا المعنى وان كان قد وعد في سائر الليالي ايضا لما روي انه عليه السلام قال ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير من يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له ومن يسألني فاعطيه الا ان النزول في سائر الليالي مقيد بوقت حين يبقى في كل ليلة ثلثها الاخير وفي ليلة البراءة ليس هذا القيد بل المقصود تخصيص هذه الليلة بمزيد الشرف والفضل لكونها ليلة شريفة عظيمة كما روي عن عطاء بن يسار انه قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليلة النصف من شعبان ۵ روي عن عائشة رضه قالت دخل علي رسول الله فوضع ثوبه ثم لم يستتم فقام ولبسه فلما قام فاخذتني غيرة شديدة ظننت انه يأتي بعض صويحباتي فخرجت اتبعه فادركته بالبقيع يستغفر للمؤمنين والمؤمنات فقلت بابي وامي انت في حاجة ربك وانا في حاجة الدنيا فانصرفت فدخلت حجرتي ولي نفس عال ولحقني رسول الله صلعم فقال ما

فضيلة ليلة البراءة

هذا النفس يا عائشة فقصصت ما فعلت قال يا عائشة أكنت تخافين أن يحيف الله عليك ورسوله
أتاني جبرائيل فقال هذه الليلة نصف من شعبان ولله فيها عتقاء من النار بعدد شعر غنم بني كلب
لا ينظر الله إلى مشرك ولا إلى مشاحن ولا إلى قاطع رحم ولا إلى مسبل ولا إلى عاق لوالديه ولا إلى
مدمن خمر قالت ثم وضع عنه ثوبيه ثم قال يا عائشة أتأذنين لي في قيام هذه الليلة قلت نعم بأبي
وأمي فقام وسجد ليلا طويلا حتى ظننت أنه قد قبض فقمت ألتمسه فوضعت يدي على باطن قدميه
فتحرك ففرحت وسمعته يقول في سجوده أعوذ بعفوك من عقابك وأعوذ برضاك من سخطك
وأعوذ بك منك جل وجهك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك فلما أصبح ذكرتهن
فقال يا عائشة تعلمتهن فقلت نعم فقال تعلميهن وعلميهن فإن جبرائيل عليه السلام علمني وأمرني أن أكررهن في السجود
منهما ما رزين ومجالس هذا في عدد الدرر

هل ينظرون استفهام في معنى النفي ولذلك جاء بعده إلا أن يأتيهم الله
أي يأتيهم أمره أو بأسه كقوله أو يأتي أمر ربك فجاءهم بأسنا أو يأتيهم الله ببأسه فحذف المأتي به
للدلالة عليه بقوله أن الله عزيز حكيم في ظلل جمع ظلة كقلة وقلل وهي ما أظلك وقرئ ظلال
كقلال من الغمام السحاب الأبيض وإنما يأتيهم العذاب فيه لأنه مظنة الرحمة فإذا جاء منه
العذاب كان أقطع لأن الشر إذا جاء من حيث لا يحتسب كان أصعب فكيف إذا جاء من حيث يحتسب الخير
والملائكة فإنهم الواسطة في إتيان أمره أو الآتون على الحقيقة ببأسه وقرئ بالجر عطفا على ظلل
أو الغمام وقضي الأمر أتم أمر إهلاكهم وفرغ منه ووضع الماضي موضع المستقبل لدنوه وتيقن وقوعه
وإلى الله ترجع الأمور بيضاوي وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رض والذي
نفس محمد بيده لا يسمع بي أي بمبعثي ونبوتي ولو بلغ بي أو شخص أحد من هذه الأمة أراد به أمة
الدعوة وهذه إشارة إلى جنسها أو إلى المعاصرين منهم لأن الإشارة لا يتناول المعدوم فيثبت
الحكم فيمن وجد بعدهم قياسا يهودي ولا نصراني صفة لأحد أو بدل منه بدل البعض من الكل
ولا يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار خصهم بالذكر تنبيها على أنهم مع كونهم من أهل
الكتاب يعني أشرف من غيرهم إذا كانوا كذلك فغيرهم ممن لا كتاب له يكون أولى بذلك ابن ملك

فاول الواجبات

فأول الواجبات الإيمان والإسلام ثم الطاعة لله في جميع أوامره والاجتناب عن جميع منهياته إذ
معنى الإسلام الانقياد والاستسلام قال الله تعالى حكاية عن سليمان ألا تعلوا علي وأتوني مسلمين
أي منقادين ومبناه على خمس ورد في صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب رض الإسلام أن تشهد أن
لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلوة وتؤدي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت إن استطعت إليه سبيلا قاله لجبرائيل حين جاء على صورة رجل فقال صدقت الحديث
وتمامه التأدب بحسن الأدب والتخلق بأخلاق المرسلين عليهم السلام وحسن المعاشرة بعامة المسلمين قال الفضيل
تمام المروءة أن يبر والديه ويصل رحمه ويكرم إخوانه ويحسن خلقه مع أهله وولده وخدمه
ويحرز دينه ويصلح ماله وينفق من فضله ويحفظ لسانه ويلزم بيته ينبغي يكون مقبلا على عمله
ولا يجلس مع أهل الفضول ونهايته قوة ما يبلغه القوة البشرية الإسلام والإخلاص حيث قال الله
سبحانه على طريق الاستفهام ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله أي أخلص نفسه لله لا يعرف
لها ربا سواه وقيل بذل وجهه له في السجود وهو محسن آت بالحسنات تارك للسيئات واتبع ملة إبراهيم
الموافقة لدين الإسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الأديان واتخذ الله إبراهيم خليلا
اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وذلك أن الله سبحانه اصطفاه وجعله إماما
لأنه أتم ما أمر به وأتمهن كما قال الله سبحانه وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك
للناس إماما الآية وفسر الكلمات بخصال العشرة التي هي السنة القديمة التي اختارها الأنبياء
وأول من أمر بها إبراهيم عم وهي على ما ورد في الحديث الختان وهو القطع الجلدة الزائدة قال الشافعي
إنه واجب لأنه من شعائر الإسلام والكافر يتميز به من المسلم والحديث حجة عليه والاستحداد أي
حلق العانة بالحديد وإن أزال شعرها بغيره لا يكون على وجه السنة وقص الشارب أي قطعه
قال النووي المختار أن يقص حتى يبدو طرف الشفة وتقليم الأظفار أي قطعها ونتف الإبط
عن أنس بن مالك قال وقت لنا في قص الشارب وتقليم الأظفار ونتف الإبط والاستحداد
أن لا يترك أربعين ليلة وذلك من المقدرات التي ليس للرأي فيه مدخل والمضمضة والاستنشاق
والاستنجاء بالماء وفرق الرأس والسواك شرح ابن الملك فكلها راجع إلى النظافة
فطهارة الظاهر بإزالة الحدث الحقيقي والحكمي وطهارة الباطن بتطهير القلب عن المحبة إلى سوى الله

والاعظار عن المنهيات والملازمة بتقوى الله وطاعته في جميع الاوقات خصوصاً في ليلة البرات
وهي افضل الليالي لما روي عن عطاء انه قال ما من ليلة بعد ليلة القدر افضل من ليلة النصف من
شعبان • عن ابي هريرة رض قال ع م اتاني جبرائيل في ليلة النصف من شعبان فقال يا محمد هذه ليلة
يفتح فيها ابواب الرحمة فقم وصل وارفع يديك الى السماء فقلت يا جبرائيل ما هذه الليلة فقال يا محمد
هذه ليلة يفتح فيها ثلثمائة باب من الرحمة فيغفر الله لجميع من لا يشرك بالله الا ان يكون ساحراً او كاهنا
او مشاحنا او مدمن خمر او مصراً على الزنا فان هؤلاء لا يغفر لهم حتى يتوبوا فاذا تابوا غفر الله لهم
خلاصة الحقايق • سل بني اسرائيل على ايدي الانبياء وكم ضربة او استفهامية مقررة ومحلها النصب
على المفعولية او الرفع

سل بني اسرائيل • امر للرسول او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريعهم • كم اتيناهم من اية
بينة • معجزة ظاهرة او اية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية
ومن يبدل نعمة الله • اي ايات الله فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم بجعلها سبب الضلالة
وازدياد الرجس او بالتحريف والتاويل الزايغ • من بعد ما جاءته • من بعد ما وصلت اليه
وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعدما عقلوها لذلك وقيل تقديره فبدلوها ومن يبدل
فان الله شديد العقاب • فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة • بيضاوي
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما ويضع به اخرين • مصابيح
يعني من امن بالله وعظم شانه وقراء القران وعمل بما فيه مخلصا يرفع الله درجته في الاخرة ويعطيه عزاً
وشرفاً في الدارين ومن لم يؤمن او لم يعمل بما فيه او لم يعظم شانه يذله الله في الدنيا والاخرة •
عن علي رض قال ع م من قرا القران فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه
في عشرة من اهل بيته كلهم وجبت له النار • مصابيح • يعني من حفظ القران وطلب القوة
والمعاونة في الدين منه واحتاط في حفظ حرمته واتباع اوامره واجتناب نواهيه ادخله الله الجنة
الى اخر الحديث المذكور • وعن ابن عمر رض قال ع م لا حسد الا في اثنين رجل اتاه الله القران فهو
يقوم به اناء الليل واناء النهار ورجل اتاه الله مالا فهو ينفق منه اناء الليل واناء
النهار • مصابيح • الحسد ههنا بمعنى الغبطة يعني في عظم نعم الله بعد الايمان بان النعمان

ومن اوتي

ومن اوتي منها فقد اوتي خيراً كثيراً • فيجب على العباد تحصيل الزاد ليوم المعاد والاغتنام
بالصحة والفراغ قال رسول الله صلعم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ • مصابيح
يعني ان الصحة والفراغ نعمتان عظيمتان لكن لا يعرف كثير من الناس قدرهما ما داموا فيهما حيث لا يعملون
ولا يتهيؤا ليوم الاخرة فان الانسان في حال صحته قادر على كسب الخيرات ببدنه وماله فاذا مرض
يضعف بدنه عن العمل ويقصر يده عن ماله فيما زاد على الثلث فلا يقدر على البدنية والمالية
• في الصحيحين • سأل رجل اي الصدقة اعظم قال ع م ان تصدق وانت صحيح شحيح تخشى الفقر
وتامل الغنى ولا تمهل حتى اذا بلغت الروح الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان كذا وقد كان
لفلان يعني اذا وصلت الى هذه الحالة وعلمت ان المال يصير لغيرك تقول لورثتك اعطوا مالي
فلانا واصرفوا من مالي في عمارة المسجد الفلاني والحال ان المال في تلك الحالة يكون متعلقا لغيرك
زين للذين كفروا الحيوة الدنيا • حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم
حتى تهالكوا عليها واعرضوا عن غيرها والمزين في الحقيقة هو الله تعالى اذ ما من شيء الا وهو فاعله ويدل
عليه قراءة زين على بناء الفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلق الله من الامور البهيجة
والاشياء الشهية مزين بالعرض • ويسخرون من الذين امنوا • يريد فقراء المؤمنين
كبلال وعمار وصهيب اي يسترذلونهم ويستهزؤن بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على
العقبى ومن للابتداء كانهم جعلوا مبدأ السخرية • والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة
لانهم في عليين وهم في اسفل السافلين او لانهم في كرامة وهم في مذلة او لانهم يتطاولون
عليهم فيسخرون منهم في الدنيا وانما قال والذين اتقوا بعد قوله من الذين امنوا ليدل على انهم
متقون وان استعلاهم • والله يرزق من يشاء • في الدارين • بغير حساب
بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجاً تارة وابتلاء اخرى • بيضاوي
قوله بغير تقدير لانه تعالى لا يخاف نفاد ما عنده فيحتاج الى حساب ما يخرج منه لان المعطي
انما يحاسب ليعلم مقدار ما يعطي كي لا يتجاوز في عطاياه الى ما يجحف به والله تعالى غني
عنه لا نهاية لمقدوراته • شيخ زاده • عبد الله ابن عمر رض قد افلح من اسلم ورزق كفافا
وهو ما يكون بقدر الحاجة ومنهم من قال هو شبع يوم وجوع يوم • وقنعه الله بما اتاه

بعد الهجرة اي اعطاه من الكفاف يعني من اتصف بالصفات المذكورة فاز بمطلوب الدنيا
والآخرة ق ابو هريرة رض اتفقا على الرواية عنه قال جاء رجل الى النبي ع م فقال اني
مجهود يعني فقير جايع فارسل ع م الى بعض نسائه فقالت ما عندي الا ماء ثم ارسل الى اخرى
فقالت مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك فقال ع م من يضيفه هذه الليلة فقال ابو طلحة انا
فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شيء قالت لا الا قوت صبياني قال فعلليهم
وتوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفئ السراج واريه انا ناكل ففعلت كذلك فلما غدا على
رسول الله قال ع م قد عجب الله من صنيعكما اي رضي وقيل معناه عظم ذلك عنده بضيفكما الليلة
ابن ملك على المشارق ق على رض قال لما سمعت فاطمة حصول اماء وعبيد
من السبي عند رسول الله اتت اليه فسألت منه خادما يعينها وكانت اشتكت يدها من ادارة
الرحى فقال ع م لها الا اخبرك ما هو خير لك منه اي مما سألت تسبحين الله ثلثا وثلثين
وتحمدين الله ثلثا وثلثين وتكبرين الله اربعا وثلثين قاله لفاطمة حين سألته خادما فاحب
النبي لها ما احب لنفسه من اختيار الفقر والصبر عليه ابن ملك عن انس ابن مالك رض
ان لكل احد حرفة وحرفتي اثنان الفقر والجهاد فمن احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد
ابغضني عن يحيى عن النبي ع م قال يؤتى بالعبد يوم القيمة فيعتذر الله تعالى كما يعتذر الرجل
في الدنيا فيقول فوعزتي وجلالي ما زويت الدنيا عنك لهوانك علي ولكن
لما اعددت لك من الكرامة والفضيلة اخرج يا عبدي الى هذه الصفوف من اطعمك او
كساك يريد بذلك وجهي فخذ بيده فهو لك والناس يومئذ قد الجمهم العرق فيتخلل
الصفوف فينظر من فعل ذلك به فيأخذه بيده ويدخله الجنة وقال الفقيه ابو الليث
رحمه الله للفقير خمس كرامات احدها ان ثواب عمله اكثر من ثواب الغني في الصلوة والصدقة
وغير ذلك والثاني انه اذا اشتهى شيئا لا يجده يكتب له من الاجر والثالث انهم سابقون
الى الجنة والرابع ان حسابهم في الآخرة اقل والخامس ان الندامة منهم اقل لان الاغنياء
يتمنون في الآخرة ان لو كانوا فقراء قال على رض فان الفقر فناؤه عن ذاته وفناؤه
عن صفته وفاقته قوة قلبه بحبيبه وغناه بالله وبقاؤه انه يخاف ويرجو وارادة قلبه

ورجاؤه بالله في حاجاته

بحر النفاح

مشكاة

ورجاؤه بالله في حاجاته قال الجنيد الفقر ثلثة احرف الفاء والقاف هو القناعة والراء هو الرياضة
وفي الصحيحين قال ان هذا المال خضرة اي عيشه خضرة وبزوال وهو ظاهر حلوة فمن اخذه
بحقه اي بقدر حاجته من الحلال ووضعه في حقه اي في محل الانفاق فنعم المعونة هو لطلب الآخرة
ومن اخذه بغير حقه كان كالذي ياكل ولا يشبع وهذا امر عظيم ومصيبة جسيمة وفي هذا المعنى
قيل اذا قنعت نفسي باليسر بلغة من المال تكفيني الى يوم تكفيني وان هي لم تقنع فتلك
مصيبة اصيب بها في المال والعقل والدين ابن ملك كان الناس امة واحدة
متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس ونوح او بعد الطوفان او متفقين على الجهالة والكفر
في فترة ادريس او نوح فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين
اي اختلفوا فبعث الله وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته
من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر والمذكور
في القرآن ثمانية وعشرون وانزل معهم الكتاب يريد به الجنس ولا يريد به انه
انزل مع كل واحد كتابا يخصه فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا ياخذونه
بكتب من قبلهم بالحق حال من الكتاب اي ملتبسا بالحق شاهدا به ليحكم بين الناس
اي الله او النبي المبعوث او كتابه فيما اختلفوا فيه في الحق الذي اختلفوا فيه او
فيما التبس عليهم وما اختلف فيه في الحق او الكتاب الا الذين اوتوه اي
الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا
للاستحكام من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم
على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه اي للحق الذي اختلف فيه
من اختلف من الحق بيان لما اختلفوا فيه باذنه بامره وارادته ولطفه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم لا يضل سالكه بيضاوي
فيه ايماء للمؤمنين على الثبات والصبر مع الذين اختلفوا في الحق من المشركين واهل الكتاب
باختياره ان بني آدم كانوا عند اخذ الميثاق عليهم مسلمين او من آدم الى نوح ثم تفرقوا
واختلفوا عيوح ام حسبتم ان تدخلوا الجنة خاطب به النبي ع م

ام حسبتم والميم صلة وقال الزجاج بل ظننتم ايها المؤمنون ان تدخلوا الجنة

والمؤمنون بعد ما ذكر اختلاف الامم على الانبياء وبعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع
مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار • ولما يأتكم • ولم يأتكم واصل لما لم زيدت
عليها ما وفيها توقع ولذلك جعل مقابل قد • مثل الذين خلوا من قبلكم • حالهم التي هي مثل
في الشدة • مستهم البأساء والضراء • بيان له على الاستيناف • وزلزلوا •
وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابتهم من الشدائد • حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه •
لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انه حكاية
حال ماضية كقولك مرض فلان حتى لا يرجونه • متى نصر الله • استبطاء له لتأخره • الا
ان نصر الله قريب • استيناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم
من عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى
واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات • بيضاوي • عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبرائيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاء فنظر اليها
والى ما اعد الله لاهلها فيها فرجع وقال وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت
بالمكاره قال ارجع فانظر فرجع اليها ونظر فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فجاء فنظر
اليها والى ما اعد الله تعالى لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها
فحفت بالشهوات قال ارجع اليها فاذا هي قد حفت بالشهوات فرجع فقال وعزتك لقد خشيت
ان لا ينجو منها احد الا دخلها وهذا ابسط قوله عم حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات
مشكاة • فالجنة اعدت للمتقين والذين يعملون الصالحات قال الله سبحانه فمن كان
يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فمن ترك العمل وتمنى على الله فهو مغرور قال عم قال
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان الله
وعد الجنة للمتقين في مواضع عن صهيب رض قال عم اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد ان ينجزكموه فيقولون ما هو

الم يثقل موازيننا

الم يثقل موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة ويخرجنا من النار قال عم فيكشف الحجاب
فينظرون اليه فوالذي نفسي بيده ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر • قال الحسن يبقون الناظرين
مقدار ثمانمائة عام والناظرين ثم يخرون له سجدا فيقول الله ارفعوا رؤسكم ليس هذا اليوم يوم الخشوع
والسجود بل هذا يوم عطاء ثواب • ثم يقول يا عبادي رضيت عنكم فهل انتم راضون فيقولون يا ربنا
قد رضينا فارض عنا كما قال الله سبحانه رضي الله عنهم ورضوا عنه فيقول الله احل لكم داري و
اخصكم برؤيتي كلوا فانه راضيكم واشربوا فانه ساقيكم قال اهل التحقيق من اراد ان ينال هذه
الكرامات فعليه ان يداوم خمسة اشياء • اولها ان يمنع نفسه عن جميع المعاصي كما قال الله سبحانه وأما من خاف
والثاني ان يرضى بالقليل من الدنيا • والثالث ان يكثر الدعاء والتضرع ويسئل الله ان يرزقه الجنة
وخير العافية • والرابع ان يحب الصالحين ويخالطهم ويجالسهم لان واحدا منهم اذا غفر له يشفع
لاخوانه واصحابه كما ورد في الحديث اكثروا من الاخوان فان لكل شفاعة يوم القيمة • والخامس
ان يكون حريصا على الطاعات المجاهدة بذر المشاهدة • يسئلونك ماذا ينفقون •
عن ابن عباس رض ان عمرو بن الجموح الانصاري كان ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق
من اموالنا واين نضعها فنزلت • قل ما انفقتم • من خير فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل • سئل عن المنفق فاجاب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد
النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا في الاية واقتصر في بيان المنفق
على ما تضمنه قوله من خير وما تفعلوا من خير في معنى الشرط فان الله به عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا
فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الاية ما ينافيه فرض الزكوة لينسخ به • بيضاوي
فيه حث على التصدق في سبيل الله • وان التصدق لا يعتد بها الا ان يقع موقعها ويكون من مال
حلال فاذا وقع في محله ويكون من حلال يضاعف الله ثوابه كما قال عم من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب
ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها يعني يضعف اجرها وقيل
يعظم ذاتها ويزيدها حتى تثقل في الميزان كما يربي احدكم هذا تمثيل لزيادة التنعم فلوه
بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير فخصه بالذكر في ضرب المثل لانه يزيد زيادة بينة
حتى تكون مثل الجبل كذا في المشارق وافضل المصارف في الصدقات التطوع ذوي القربى

ولذا قدم الوالدين والاقربين لان ايتاءهم احق • وكذا قال ع م صدقتك على المسكين صدقة وعلى ذي الرحم
ثنتان صدقة وصلة • من البيهقي قال ع م افضل دينار ينفقه الرجل دينار ينفقه على عياله
قدم انفاقهم لان الانفاق عليهم اكثر ثوابا • ودينار ينفقه الرجل على دابته في سبيل ودينار ينفقه
الرجل على اصحابه في سبيل الله • مشارق • قال الفضيل تمام المروة ان يبر والديه ويصل
رحمه ويكرم اخوانه ويحسن خلقه مع اهله وولده وخدمه ويحرز دينه ويصلح ماله وينفق من فضله ويحفظ
لسانه ويلزم بيته يعني يكون مقبلا على عمله ولا يجلس مع اهل الفضول • سته

كتب عليكم القتال وهو كره لكم • شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة
او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او بمعنى الاكراه على المجاز
كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله حملته امه كرها ووضعته كرها • وعسى ان تكرهوا شيئا
وهو خير لكم • وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم • وعسى ان تحبوا
شيئا وهو شر لكم • وهو جميع ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما
ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها • والله يعلم • ما هو خير لكم • وانتم لا تعلمون •
ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم تعرف عينها • • س مصادر • •
قال بعض اهل المعاني هذه الكره من حيث نفور الطبع عنه لما فيه من مؤنة المال والنفس وخطر الروح
لانهم كرهوا امر الله • معوز • يعني يكرهه الانسان بطبعه وان كان يحبه المؤمن بعقله واعتقاده
وكراهة الطبع لا ينافي الايمان بل تحقق معنى العبودية لان التكليف عبارة عن الزام ما فيه كلفة
ومشقة ومدار امر الدين ليس الا على مخالفة الهوى واختيار جانب المولى وتحمل مشقة اتباع الشرع
وعدم الالتفات الى نفرة الطبع • واما كراهة الاعتقاد من صفات المنافقين قال تعالى في حقهم ولا
ينفقون الا وهم كارهون • شيخ زاده • واختلف العلماء في حكم هذه الآية فقال عطاء الجهاد تطوع
والمراد من الآية اصحاب رسول الله دون غيرهم • وذهب الثوري الى هذا القول ثم فضل الله المجاهدين
باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى ولو كان القاعد عاصيا كان فرضا لم يكن يعده الحسنى
وجرى بعضهم على ظاهر الآية • وقال الجهاد فرض على كافة المسلمين الى قيام الساعة • • • عن ابي هريرة

قال ع م من مات

قال ع م من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من النفاق • وقال قوم وعليه الجمهور
ان الجهاد فرض على الكفاية اذا قام به البعض سقط عن الباقين الفرض مثل صلوة الجنازة ورد السلام
يسئلونك عن الشهر الحرام • روي انه ع م بعث عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى الآخرة
قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم • عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه فقتلوه واسروا اثنين
واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى • فقالت قريش
استحل محمد الشهر الحرام شهرا يامن فيه الخائف ويتبذر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية و
قالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلعم العير والاسارى • وعن ابن عباس لما نزلت
اخذ رسول الله ع م الغنيمة وهي اول غنيمة في الاسلام • والسائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشنيعا
وتعييرا وقيل اصحاب السرية • قتال فيه • بدل الاشتمال من الشهر قل قتال فيه كبير
اي ذنب كبير والاكثر انه منسوخ بقوله تم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو
نسخ الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان
قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا تعم • وصد • صرف ومنع • عن سبيل الله • اي الاسلام او ما يوصل
العبد الى الله من الطاعات • وكفر به • اي بالله • والمسجد الحرام • على ارادة المضاف اي
وصد عن المسجد الحرام • واخراج اهله منه • اهل المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون • اكبر
عند الله • مما فعلته السرية خطاء وبناء على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة
من كبائر قريش وافعل من يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث • والفتنة اكبر
من القتل • اي ما ترتكبونه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوه من قتل الحضرمي • بيضاوي
عن ابن عمر رض انه سئل عن الكبائر فقال هي تسع الاشراك بالله وقتل المؤمن متعمدا والفرار
من الزحف وقذف المحصنة واكل مال اليتيم واكل الربوا وعقوق الوالدين والسحر
واستحلال بيت الحرام • • سنن الفقها • • ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم • اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم
حتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة • ان استطاعوا • وهو استبعاد لاستطاعتهم

كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق وايذان بانهم لا يردونهم ۔ ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم قيد الردة بالموت عليها في احباط الاعمال كما هو
مذهب الشافعي والمراد بالاعمال النافعة في الدنيا لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام من الفوائد
الدنيوية والآخرة بسقوط الثواب واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
كسائر الكفرة بيضاوي ان الذين امنوا نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان
سلموا من الاثم فليس لهم اجر والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله كرر الموصول لتعظيم
الهجرة والجهاد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجاء اولئك يرجون رحمة الله ثوابه اثبت لهم الرجاء
اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة سيما والعبرة بالخواتيم والله غفور لما فعلوا
خطأ وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب بيضاوي
في صحيح مسلم عن جابر رض لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار بالجيم والراء المهملة من الاجارة
اي لا يجعله امينا ولا انا الا ادخل الجنة بعملي الا برحمة الله يحتمل ان يكون الباء زائدة والا استثناء
منقطعا لان رحمة الله ليس من جنس عمل العبد فمعناه لكن رحمة الله يدخله الجنة وليس المراد منه
توهين امر العمل بل نفي الاغترار به وبيان انه انما يتم بفضل الله ويجوز ان يكون الاستثناء
متصلا ويقدر المستثنى منه فمعناه لا يدخل احدا منكم عمله الجنة متلبسا بشيء الا برحمة الله
فالله سبحانه وتعالى وعد رجاء الرحمة والمغفرة للمهاجرين والمجاهدين حيث قال اولئك يرجون رحمة الله
فالاعمال وان لم تكن موجبا بالذات لكنها سبب وعلامات لدخول الجنة فان الجنة بيت المطيعين
كما قال الله سبحانه فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا فالعامل راج والتارك مغرور ورجاء نفسه
قال الحسن رح يقول الله تعالى لعباده يوم القيمة ادخلوا الجنة بفضلي واقتسموها بقدر اعمالكم فان طلب الجنة
بلا عمل ذنب من الذنوب ۔ وذكر ان ابراهيم بن ادهم اراد ان يدخل الحمام فمنعه صاحب الحمام
وقال لا تدخل الا بالاجرة فبكى ابراهيم قدس سره وقال اللهم لا يؤذن الي ان ادخل بيت الشيطان
مجانا فكيف بالدخول الى بيت المرسلين والنبيين مجانا قال عم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله فان الله وعد الجنة للذين يعملون الصالحات

الهي انت احب

الهي انت احب طاعتك وان قصرت فيها واكره معصيتك وان ارتكبتها تفضل علي بالجنة وان لم استحقها
يسئلونك عن الخمر والميسر روي انه نزل بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب
تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في نفر من الصحابة قالوا افتنا
يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة العقل فنزلت هذه الاية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن ابن عوف
ناسا منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد
سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى رسول الله فقال عمر اللهم بين لنا
في الخمر بيانا شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا يا رب بيضاوي
فصار شربها حراما عليهم حتى قال البعض ما حرم علينا شيء اشد من الخمر عيون فلالفة طبايعهم
بشرب الخمر حرمها عليهم بالتدريج تسهيلا لهم الحكم بالمنع فصار قطعها حراما شكاه والخمر في الاصل
مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلا وكانه يخمر العقل وهو حرام مطلقا
وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه
ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ
مال الغير بيسر وسهولة من غير تعب قال علي رض النرد والشطرنج ميسر
الى انهما حرام وعن النبي عم اياكم وهاتين اللعبتين المشؤمتين فانهما من ميسر العجم عيون
قال طاوس وعطا ومجاهد كل شيء فيه قمار فهو من الميسر بغوي قل فيهما اي في تعاطيهما
اثم كبير من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور ومنافع للناس
من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان
وتوفر المروة وتقوية الطبيعة واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما
اعظم من المنافع المتوقعة بيضاوي والحاصل نزلت في الخمر اربع ايات والمحرمة
للخمر الاية التي في المائدة من قوله انما الخمر والميسر الاية دلت تلك الاية على تحريم الخمر قطعا بعشرة
اوجه بحث في تفسيرها ۔ قال النبي عم من شرب الخمر في الدنيا فمات به مدمنها لم يتب لم
يشربها في الاخرة عيون ۔ وفي صحيح مسلم عن ابي سعيد رض ان الله تعالى حرم الخمر فمن ادركته هذه الاية

وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون وعند منها شيء فلا شرب ولا بيع مشاورة ويسئلونك ماذا ينفقون
قيل سأله عمرو بن الجموح سأل اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق
قل العفو العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة العفو وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا
يبلغ منه الجهد قال فذلك العفو في تشديد معه وتبين وروي ان رجلا اتى النبي عم ببيضة من ذهب
اصابها في بعض الغنايم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها
فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة
عن ظهر غنى كذلك يبين الله لكم الايات اي مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام
والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي يبينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة والمخاطب
جمع على تأويل القبيل والجمع لعلكم تتفكرون في الدلايل والاحكام في الدنيا والاخرة
اي في امور الدين فتأخذون بالاصلح والانفع منها وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر
مما ينفعكم ويفسدون وفيه اشارة الى ان السخي الممدوح الذي هو الكرم ما بين الاسراف
وسوء التدبير والبخل كما قال سبحانه ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك بخلاف عن النفقة
ولا تبسطها كل البسط تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر ونهي عنهما او بالاقتصاد بينهما
الذي هو الكرم فتقعد ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير محسورا نادما
او منقطعا بك لا شيء عندك ان فتعطي جميع ما عندك فيجيء الاخرون ويسئلونك فلا تجد ما تعطيهم
فان الله قد مدح الكريم بقوله والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا عن ابي هريرة
قال عم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى واليد العليا خير من اليد السفلى تعول والجود والسخاء
من خصال المرسلين ما جبل ولي الله الا على السخاء وحسن الخلق عن ابي سعيد رض قال
خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق عن ابي هريرة رض قال ما من يوم يصبح العباد فيه
الا ملكان ينزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا
وعن ابي هريرة رض قال عم ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
وما تواضع احد لله الا رفعه الله عن ابي بكر الصديق رض قال لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان

قال عم السخي قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله وبعيد من الجنة
بعيد من الناس قريب من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل مصابيح روي ان موسى عليه السلام
سأل ربه ان يريه بعض درجات محمد قال انك يا موسى لن تطيق على ذلك ولكن اريك منزلة جليلة
من منازله فضلته بها عليك وعلى جميع خلقي فكشف عن ملكوت السماء فنظر الى منزلة كادت تتلف نفسه
من انوارها فقال يا رب بم بلغ الى هذه الكرامة قال بخلق اختصصته به من بينهم وهو الايثار
فمن ارحم الخلق على عباد الله وفيها ارباب الحاجات في شدايد الدنيا والاخرة تفسير الملتمس
ويسئلونك عن اليتامى لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اعتزلوا اليتامى
وتركوا مخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر لرسول الله صلعم فنزلت قل اصلاح لهم خير
اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم وان تخالطوهم فاخوانكم حث على المخالطة
لهم اي انهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة
والله يعلم المفسد من المصلح وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد واصلاح اي يعلم امره فيجازيه
ولو شاء الله لاعنتكم اي ولو شاء اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهو
المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز غالب يقدر على الاعنات حكيم يحكم ما تقتضيه
الحكمة وتتسع له الطاقة بيضاوي وعن زيد بن اسلم رض قال انا وكافل اليتيم المصلح
كهاتين في الجنة وجمع بين اصبعيه من مسح يده على رأس يتيم رحمة له كتب الله بكل مرة على يده حسنة
ومحا عنه بكل شعرة سيئة ورفع له بكل شعرة درجة في الجنة تنبيه وعن ابي الدرداء
ان رجلا جاء الى النبي عم فشكا اليه من قسوة قلبه فقال النبي عم ان سرك ان يلين قلبك فامسح
برأس اليتيم واطعمه وروي ان رجلا جاء الى النبي عم فقال عندي يتيم فمما اضربه قال بما تضرب منه
ولدك مشكاة فاللايق للمؤمن الشفقة والرحمة على خلق الله عن الشعبي عن النبي عم يقول
ينبغي للمسلمين ان يكون بينهم بنصيحة بعضهم بعضا وتراحم فيما بينهم كمثل العضو من الجسد اذا
اشتكى بعضه تداعى الجسد كله بالسهر حتى يذهب الم ذلك العضو من الجسد عن انس ان عمر
يعس ذات ليلة اذا برفقة قد نزلت فخشي عليهم السرق فاتى عبد الرحمن بن عوف قال فجاء بك
هذه الساعة يا امير المؤمنين قال مررت برفقة قد نزلت فخشيت عليهم السرق فانطلق بنا

يحرسهم فانطلق فقعد اقريبا من الرفقة يحرسها حتى اذا دنا الصبح نادى عمر رضي الله عنه يا اهل الرفقة الصلوة مرارا حتى اذا راى هم تحركوا قام فرجعا . قد مدح الله اصحاب النبي عم بالتراحم فيما بينهم فقال محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم فكانوا رحماء المسلمين جميعا وعلى جميع الخلق وعن الحسن البصري رحمه قال عم بدلا امتي لايدخلون الجنة بكثرة صلوة ولا صيام ولكن برحمة القلوب وسلامة الصدور وسخاوة النفوس والرحمة بجميع المسلمين . عن انس قال عم اربع من حق المسلمين حق عليك ان تعين محسنهم وان تستغفر لمذنبهم وان تدعو المدبرهم وان تحب تائبهم

. روي عن النبي عم انه قال ما من نبي الا وقد رعى قيل يا رسول الله وانت قد رعيت قال نعم قيل الحكمة في رعي الانبياء عليهم السلام ان الله ابتلاهم على الرعي اولا حتى تظهر شفقتهم على خلق الله وهو اعلم بهم فاذا وجدهم مشفقين جعلهم انبياء مسلطين على بني ادم في امر دينهم . روي ان موسى عم قال يا رب باي شيء اتخذتني نبيا قال برحمتك على خلقي وانك كنت ترعى غنم شعيب فندت شاة من غنمك فاتبعتها فاصابك الجهد في طلبها حتى ادركتها فلما اخذتها ضممتها الى حجرك فقلت لها يا مسكينة لم اتعبتني واتبعت نفسك فبرحمتك على خلقي اصطفيتك واكرمتك . روي ان الله لايرحم على من لايرحم ولايغفر لمن لايغفر قال من لايرحم الناس لايرحمه الله تنبيه الغافلين روي عنه عم من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا فليس منا ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن اي ولا يتزوجوهن والمشركات يعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله تعالى والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب . روي انه عم بعث مرثدا الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلعم فاستأمره فنزلت ولامة مؤمنة خير من مشركة اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او مملوكة فان الناس عبيد الله وامائه ولو اعجبتكم بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا اي لاتزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه ولعبد مؤمن خير من مشرك ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين

اولئك اشارة

اولئك اشارة الى المذكورين من المشركين والمشركات يدعون الى النار اي الكفر المؤدي الى النار فلايليق موالاتهم ومصاهرتهم . والله يدعوا اي اولياؤه يعني المؤمنين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما لشأنهم الى الجنة والمغفرة اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة . باذنه بتوفيق الله وتيسيره او بقضائه وارادته . ويبين اياته للناس لعلهم يتذكرون . لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى . بيضاوي . اعلم ان الطبع السليم قد يتنفر عن مصاحبة المشركين ومفارقتهم لانهم نجس في المعنى قال الله سبحانه . يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس لخبث باطنهم او لانه يجب ان يجتنب عنهم كما يجتنب عن الانجاس او لانهم لايتطهرون ولا يجتنبون عن النجاسات فهم ملابسون لها غالبا . وعن ابن عباس ان اعيانهم نجسة كالكلاب بيضاوي ولذلك قيل من صافحهم فليتوضأ عيون قد نهى الله المؤمنين عن موالاتهم ايضا في مواضع من القرآن منها قوله تعالى يا ايها الذين امنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى اولياء اي في العون والنصرة لانهم اعداء الدين بعضهم اولياء بعض في النصرة لاتحاد ملتهم واجتماعهم في الكفر ولذا قال لاتتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء اي في العون والنصر ويجوز ان يكون خطابا للمخلصين نهيا عن موالاة الاعداء في الدين واما المعاملة معهم قال الفقيه رح لابأس للمسلم بان يكون بين اهل الذمة معاملة اذا كان مما لابد منه ولابأس بان يعوده وهو مريض ويلقنه كلمة التوحيد وقد عاد النبي عم يهوديا وعرض عليه الاسلام فاسلم ومات فلما خرج قال الحمد لله الذي اعتق من النار بستان العارفين ويسئلونك عن المحيض روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحيض ولم يواكلوها كفعل اليهود والمجوس واستمر ذلك الى ان سال ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت . قل هو اذى اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه فاعتزلوا النساء في المحيض . فاجتنبوا مجامعتهن لقوله عم انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه

بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة • ولا تقربوهن حتى يطهرن • تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي وعاصم في رواية ابن عياش حتى يطّهّرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله • فاذا تطهرن فأتوهن • فانه يقتضي جواز الاتيان عند الغسل وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جاز القربان قبل الغسل من حيث امركم الله • اي المأتى الذي امركم به وحلله لكم • ان الله يحب التوابين • من الذنوب ويحب المتطهرين • المتنزهين عن الفواحش والاقذار كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتى واتفق المسلمون على حرمة الجماع زمن الحيض ومن فعله عصى الله ويعزره الامام ان علم منه ذلك واكثرهم ذهب الى ان لا كفارة عليه بل يستغفر الله تعالى ويتوب اليه • وقال بعضهم يجب الكفارة لما روي عن ابن عباس رض انه قال ان رجلا جامع امرأته وهي حائض فسأل رسول الله صلعم عن ذلك فقال ان كان الدم عبيطا فليتصدق بدينار • وان كان صفرة فبنصف دينار • ويمنع الحيض من الصلوة ووجوبها • ولا يمنع وجوب الصوم بل يمنع جوازه حتى اذا طهرت وجب عليها قضاء الصيام دون الصلوة لحديث ورد فيه • ويحرم على الحائض الطواف بالبيت والاعتكاف ومس المصحف وقراءة القرآن • شرعة • ابو هريرة رض عن النبي عم انه قال من اتى حائضا او امرأة في دبرها او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد • مصابيح • هذا محمول على المستحل وانما لم يفصله ليكون ابلغ في الوعيد وان علم بطلان ذلك وتحريمه كان فاسقا فيكون معنى كفر كفران نعمة الله او يكون للتهديد • شرح • قال انس رض ان اليهود كانوا اذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها فسأل اصحاب النبي عم النبي فانزل الله تعالى ويسئلونك عن المحيض الاية فقال عم اصنعوا كل شيء الا النكاح اي الا الجماع وقالت عائشة رض كنت اغتسل انا والنبي عم من اناء واحد وكلانا جنب وكان يأمرني فاتزر فيباشرني اي يضاجعني فيما فوق الازار وانا حائض وكان يخرج رأسه الي وهو معتكف فاغسله وانا حائض وقالت كنت اشرب وانا حائض ثم اناوله النبي عم فيضع فاه على موضع فيّ • مصابيح • نساؤكم حرث لكم اي مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقي في ارحامهن من النطف بالبذور • فأتوا حرثكم • اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله

فاتوهن

فأتوهن من حيث امركم الله • انى شئتم • من اي جهة شئتم روي ان اليهود كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله فنزلت • وقدموا لانفسكم • ما تدخر لكم من الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطئ • واتقوا الله • بالاجتناب عن معاصيه • واعلموا انكم ملاقوه • فتزودوا ما لا تفتضحون به • وبشر المؤمنين • الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر النبي عم ان ينصحهم ويبشر من صدقه وامتثل امره منهم فيه زجر بليغ وتهديد شديد عما سبق النهي الصريح عنه بقوله ولا تقربوهن حتى يطهرن والنهي الضمني المدلول عليه بقوله فأتوهن من حيث امركم الله اي لا تأتوهن من حيث لم يأمركم به الله وهو غير موضع الحراثة حيث قال تع وقدموا لانفسكم اي من الاعمال الصالحة ذخيرة محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربانهن على قيد قضاء الشهوة بل كونوا في قيد تقديم الطاعة بملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح ثم اكد هذا المعنى بقوله تع واتقوا الله ثم اكده ثالثا بقوله تع واعلموا انكم ملاقوه وهذه التهديدات المتوالية لا يحسن ذكرها الا اذا كانت مسبوقة بالنهي عن الشيء الذي لا ينتهي عنه الطبع الانساني الا بعد الزجر البليغ والتهديد الشديد • [illegible] عن ابي هريرة رض قال عم من اتى حائضا او امرأة في دبرها او كاهنا فقد كفر بما انزل على محمد • مصابيح • هذا محمول على المستحل وان لم يكن مستحلا كان فاسقا ويكون محمولا على التهديد • قال عم ملعون من اتى امرأة في دبرها • عنوان • فعلى العبد الايتمار والامتثال حتى يكون من المبشرين بالكرامة والنعيم حيث قال الله سبحانه وبشر المؤمنين اي الذين يصدقون بوعده ويحافظون حدوده ويتقون نهيه المؤمن خير من عمله قال عم اربع من سنن المرسلين الحياء ويروى الختان والتعطر والسواك والنكاح كذا في المصابيح

ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس •

نزلت في الصديق لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عائشة او في عبد الله ابن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة يطلق لما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا

ما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون اللام للمراد بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله عم لابن سمرة اذا حلفت على يمين فرايت
غيرها خيرا منها فات الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض
ويجوز ان يكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني
ولا تجعلوه معروضا لايمانكم فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا
علة النهي اي انهيكم عنه ارادة بركم وتقويكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله والجري
على الله لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين وَاللَّهُ سَمِيعٌ لايمانكم عَلِيمٌ
بنياتكم لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ اللغو الساقط الذي لا يعتد به من الكلام وغيره ولغو
اليمين ما لا عقد معه كما سبق به اللسان او تكلم به جاهلا بمعناه او كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التاكيد
لقوله وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه
ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطات فيها قلوبكم السنتكم وقال ابو حنيفة اللغو ان
يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطاتم فيه من الايمان ولكن يؤاخذكم بما تعمدتم الكذب فيها
وَاللَّهُ غَفُورٌ حيث لم يؤاخذكم باللغو حَلِيمٌ حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة
بيضاوي قيل اذا حلف احدكم بشيء فحنث ان كان مستقبلا فعليه كفارة وهو اليمين المنعقدة
وان كان ماضيا او حالا فان كان الحالف عالما بالواقع وحلف على خلافه فاليمين كبيرة وهو اليمين الغموس ولا
كفارة عند ابي حنيفة في الكبائر وعند الشافعي يجب الكفارة فيه وان كان الحالف جاهلا بالواقع وظن انه
صادق فيه وليس كذلك فلا كفارة فيه وهو يمين اللغو عند ابي حنيفة واليمين الغموس عند الشافعي وحكم فيه
الكفارة عمدة ومن المنعقدة وهي حلفه على فعل او ترك في المستقبل ما يجب فيه البر كفعل
الفرائض وترك المعاصي ومنها ما يجب فيه الحنث كفعل المعاصي وترك الواجبات ومنها ما يفضل فيه الحنث
كهجران المسلم ونحوه وما عدا ذلك يفضل منه البر حفظا لليمين ولا فرق في وجوب الكفارة بين العامد
والناسي والمكره في الحلف او الحنث وهي كفارة عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين كما في عتق الظهار
واطعامه او كسوتهم لكل واحد ثوبا يستر عامة بدنه هو الصحيح فلا يجزي السراويل فان عجز عن احدها
عند الاداء صام ثلثة ايام متتابعات ولا يجوز التكفير قبل الحنث ولا كفارة في حلف كافر وان حنث
مسلما ولا تنعقد يمين الصبي والمجنون والنائم ملتقى الابحر وفي صحيح مسلم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه

فقد اوجب الله له النار

فقد اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال وان
وان كان قضيبا من اراك كذا في المشارق لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ اي يحلفون
ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ مبتدا ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف
اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك
قال الشافعي لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فَإِن فَاءُوا رجعوا في اليمين بالحنث
فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ للمولي اثم حنثه اذا كفر او ما توخى بالايلاء من ضرار المراة ونحوه بالفيئة
التي هي كالتوبة وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ وان صمموا قصده فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لطلاقهم
عَلِيمٌ بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر فما فوقها وحكمه ان المولي ان فاء
في المدة بالوطء ان قدر او الوعد ان عجز ولزم الواطئ ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة بيضاوي
وقال انس آلى رسول الله صلعم من نسائه شهرا وكانت انفكت رجله فاقام في مشربة تسعا
وعشرين ليلة ثم نزل فقالوا يا رسول الله آليت شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين قال جابر
عزلهن شهرا او تسعا وعشرين يوما ثم نزلت هذه الاية يا ايها النبي قل لازواجك ان كنتن تردن
الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن الى قوله منكن اجرا عظيما فبدا بعائشة وقال يا عائشة
اني اريد ان اعرض عليك امرا احب ان لا تعجلي فيه حتى تستشيري ابويك فقالت وما هو يا رسول الله
فتلا عليها الاية فقالت افيك يا رسول الله استشير ابوي يعني بل اختار الله ورسوله والدار
الاخرة واسالك ان لا تخبر امراة من نسائك بالذي قلت قال لا تسالني امراة منهن الا
اخبرتها ان الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا ولكن بعثني معلما ميسرا مصابيح
يعني كانت زوجاته سالته الزينة وزيادة النفقة والكسوة كحفصة وام سلمة وغيرهما
فاعتزل عنهن شهرا فنزلت هذه الاية يعني قل يا محمد لازواجك اي اخترتن الفقر في الدنيا
فمن لم يرض منكن بفقري واردت الاخرة فان الله سيعطيها اجرا عظيما فلما اخترن الله ورسوله
والدار الاخرة اكرم الله لهن فانزل لا يحل لك النساء من بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج
ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا كما امر المفارقة يحتمل الدنيا

وزينتها بائن النبي وازواجه اذا اولى غرايب المفارقة عن صحبة النبي عم لامته لان النبي عم ما صرف امته
الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فبقدر ما اعرضت عنها سلكت سبيله وبقدر ذلك اتبعته وبقدر ما
اتبعته صرت امته وبقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت واعرضت عن متابعته فللعاقل ان لا يميل الى الدنيا
الدنية الفانية حكى ان رجلا شكى الى القاضي عن نشوز امراته ونصحها القاضي فلم تقبل وسئل
القاضي عن شدة نشوزها عنه قالت انه مال الى غيري فاعرضت عنه فغضب الرجل وقال الاختيار
بيدك فقالت قد اخترتك فساله القاضي قال ان هذه المراة ايقظتني عن الغفلة حيث
قالت لا اريد من مال الى غيري وكنت اولا في صحبة احباء الله ثم ملت الا الا بعض مصالح الدنيا
واخاف الله ان يقول لي لا اريد من مال غيري اذا توجه المؤمن الى الله واعرض عن غيره فان الله
يوجه قلب الغير اليه ولما تاب الرجل عن ميل الدنيا ميل الله قلب امراته اليه فقالت قد اخترتك
وينبغي حسن المعاشرة مع الاهل والعيال والقيام عليها بالحفظ وتدبير امرها كيلا تحتاج الى الخروج
عن البيت وعلى الزوجة خدمة البيت والقناعة وحسن الاطاعة قال عم اذا صلت المراة
خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها دخلت جنة ربها قال عم الدنيا
كلها متاع وخير متاعها المراة الصالحة قال عمر الن ثلثة هينة عفيفة مسلمة
واخرى وعاء الولد واخرى غل يلقيه الله في عنق من يشاء منتخب من كلام سواد
والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الايات
والاخبار ان حكمه غيرهن خلاف ما ذكر **يتربصن** خبر في معنى الامر وتغيير العبارة
للتاكيد والاشعار بانه يجب ان يسارع الى امتثاله وكان المخاطب قصدا ان يمتثل الامر
فيخبر عنه كقولك في الدعاء يرحمك الله وبناؤه على المبتدا يزيده فضل تاكيد
بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص لان نفوس النساء طوامح الى الرجال
فامرن ان يقمعنها ويحملنها على التربص **ثلثة قروء** نصب على الظرف او المفعول
اي يتربصن مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله دعي الصلوة ايام اقرائك
وللطهر الفاصل بين حيضتين بيضاوي وجملة الحكم في العدد ان المراة ان
كانت حاملا فعدتها بوضع الحمل سواء وقعت الفرقة بينها وبين الزوج بالطلاق او بالموت لقوله

واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وان لم تكن حاملا نظر ان وقعت الفرقة بينهما
بموت الزوج فعليها ان تعتد باربعة اشهر وعشر سواء مات الزوج قبل الدخول او بعده وسواء كانت
المراة ممن تحيض او لا تحيض لقوله تع والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
اربعة اشهر وعشرا وان وقعت الفرقة بينهما بالطلاق فان كان قبل الدخول بها فلا عدة عليها لقوله تع
اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها وان كانت
بعد الدخول بها نظر فان كانت المراة ممن لم تحض قط وبلغت في الكبر سن الاياس فعدتها ثلثة اشهر
لقوله تع واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي لم يحضن
وان كانت ممن تحيض فعدتها ثلثة قروء لقوله تع والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلثة قروء
فالسعادة العظمى لمن امن وعمل بالقران ويجتهد لازالة الاوساخ وظلمة الجهل لينال الدرجات العاليات
قال عم ان الله يرفع بهذا الكتاب اقواما اي بالقران درجة اقوام وهم من امن به وعمل بمقتضاه
ويضع به اخرين اي يحط بالقران قوما اخرين وهم من اعرض عنه ولم يحفظ وصاياه
وعن عقبة بن عامر قال عم لو كان القران في اهاب ما مسته النار مصابيح قيل هذا في عصر رسول الله
حتى لو القي مصحف القران في عهده لا تحرق وهذه معجزة لكبير معجزاته وقيل معناه من استظهر
القران في قلبه لا تحرقه نار جهنم فلهذا قال احمد بن حنبل شيخ وعن علي رض قال عم من قرا القران
فاستظهره فاحل حلاله وحرم حرامه ادخله الله الجنة وشفعه في عشرة من اهل بيته كلهم قد وجبت
له النار مصابيح قال عم خصلتان لا تجتمعان في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين
رواه ابو هريرة وقال عم من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع رواه انس وقال عم
من طلب العلم كان كفارة لما مضى وقال لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة وما اجتمع
قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم
الرحمة وحفت بهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده مصابيح
ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة
وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك **ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر**
ليس المراد منه تقييد نفي الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي

وبعولتهن • اى ازواج المطلقات • احق بردهن • الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان
الطلاق رجعيا للآية التي يتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كرر الظاهر وخصصه
والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به
او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل بعولتهن وافعل هنا بمعنى الفاعل فى ذلك اى فى زمان التربص
وان ارادوا اصلاحا • بالرجعة لا اضرار المراة وليس المراد منه شرطية قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه
والمنع من قصد الضرار • ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف • ولكن حقوق على الرجال مثل حقوقهم
عليهن فى الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا فى الجنس • وللرجال عليهن درجة • زيادة فى الحق
وفضل فيه لان حقوقهم فى انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف وفضيلة لانهم
قوام وحراس عليهن يشاركونهن فى غرض الازواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق • والله عزيز •
يقدر على الانتقام ممن خالف الاحكام • حكيم • يشرعها لحكم ومصالح بيضاوى • ثم انه تعالى بين
ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا اضرارها وبين ان لكل واحد من الزوجين حقا على الآخر شيخ زاده
عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلعم قال فى خطبته وهو يومئذ بمنى ايها الناس ان لكم على نسائكم
حقا وان لهن عليكم حقا وان من حقكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم ولا يأذن فى بيوتكم لاحد تكرهونه
ولا يأتين بفاحشة مبينة • فان هن فعلن ذلك فقد احل الله لكم ان تضربوهن ضربا غير مبرح وان
من حقهن عليكم الكسوة والنفقة بالمعروف • عن ابن عمر رض جاءت امراة الى النبى عم فقالت
يا رسول الله ما حق الزوج على المراة • قال ان لا تمنعه نفسها ولو كانت على ظهر قتب • ولا
تصوم يوما بغير رمضان الا باذنه فان فعلت كان له الاجر والوزر عليها • ولا تخرج الا باذنه
فان خرجت لعنتها ملائكة الرحمة وملائكة العذاب حتى ترجع • روى ان كعبا قال اول ما تسئل
المراة عنه يوم القيمة عن صلوتها ثم عن حق زوجها • وعن الحسن عن النبى عم انه قال اذا هربت
المراة من بيت زوجها لم تقبل لها صلوة حتى ترجع وتضع يدها فى يده وتقول اصنع ما شئت
ويقال ان المراة اذا صلت ولم تدع لزوجها ردت عليها صلوتها حتى تدعو لزوجها • عن ابى هريرة ولو كنت آمرا احدا ان يسجد لاحد غير الله لامرت المراة ان تسجد لزوجها
شيخ زاده • وعلى الزوج ان يكون حسن الخلق • عن انس رض سئل رسول الله اى المؤمنين

اكمل ايمانا قال احسنهم خلقا مع اهله • قال عم كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته • والامام الذى
على الناس راع وهو مسئول عن رعيته • والرجل راع على اهل بيته وهو مسئول عنهم والعبد
راع على مال سيده وهو مسئول عنهم • قال الفقيه رحمه الله حق المراة على الزوج خمسة اشياء • الاول
ان يخدمها من وراء الستر ولا يدعها تخرج من الستر فانها عورة وخروجها اثم وترك للمروة
والثانى ان يعلمها ما يحتاج اليه من العلم مما لا بد منه من احكام الوضوء والصلوة والصوم • والثالث
ان يطعمها الحلال فان اللحم اذا نبت من الحرام يذوب بالنار • والرابع ان لا يظلمها فانها امانة
عنده • والخامس ان تطاولت عليه يتحمل ذلك منها نصيحة لها لكيلا تقع لامر اخر بها نصحا وقعت
وحكاية الرجل مع عمر رض معروفة • بيضاوى • الطلاق مرتان • اى التطليق الرجعى اثنتان
لما روى انه عليه السلام سئل اين الثالثة • فقال عم او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعى تطليقة
بعد تطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة • فامساك
بمعروف • بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول • او تسريح باحسان • بالطلقة الثالثة
او بان لا يراجعها حتى تبين • وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ وتخيير مطلق عقب به تعليمهم كيفية التطليق
ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا • اى من الصدقات • روى ان جميلة بنت ابى
كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فاتت رسول الله عم وقالت لا انا ولا ثابت يجمع راسى وراسه شىء
والله لا اعيبه فى دين ولا خلق ولكن اكره الكفر فى الاسلام ما اطيقه بغضا انى رفعت جانب الخباء فرأيته
اقبل فى عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة
اصدقها • والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بها عند الترافع وقيل
انه خطاب للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة • الا
ان يخافا • اى الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف بالظن • ان لا يقيما حدود الله
بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية • فان خفتم • ايها الحكام • ان لا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به • على الرجل فى اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المراة فى اعطائه • تلك
حدود الله • اشارة الى ما حد من الاحكام • فلا تعتدوها • فلا تتعدوها بالمخالفة • ومن يتعد
حدود الله فاولئك هم الظالمون • تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة فى التهديد • بيضاوى •

قال عليه السلام ايما امراة سألت زوجها طلاقا في غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة حق عن ابن عمر رضه
ان من ابغض الحلال الى الله الطلاق تعوت واكثر البواعث كون المراة سيئة الخلق فينبغي ان يكون
المؤمن حسن الخلق قال ع م حسن الخلق زمام من رحمة الله في انف صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجره
الى الخير والخير يجره الى الجنة وسوء الخلق زمام من عذاب الله في انف صاحبه والزمام بيد الشيطان والشيطان يجره
الى الشر والشر يجره الى النار عن ابن عمر رضه قال جاء فتى من الانصار فسلم على النبي ع م فقال
اي المؤمنين افضل قال ع م احسنهم خلقا قال اي المؤمنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم
له استعدادا قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا النبي عليه السلام وقال يا معشر
المهاجرين خصال اذا ابتليتم بهن واعوذ بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشة في قوم حتى يعلنوا
الا فشت فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن فيما مضت من اسلافهم ولم ينقص المكيال والميزان
الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا زكوة اموالهم الا منعوا
القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط الله عليهم عدوهم
من غيرهم وما لم تحكم ائمتهم بكتاب الله تع الا جعل بأسهم بينهم تنبيه الغافلين

فان طلقها بعد التثنية فلا تحل له من بعد اي من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره
حتى تتزوج غيره والنكاح يسند الى كل منهما كالتزوج وتعلق من اقتصر على العقد كابن المسيب
واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة لما روي ان امراة رفاعة قالت لرسول الله ان رفاعة طلقني
فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وان ما معه مثل هدبة الثوب فقال رسول الله
اتريدين ان ترجعي الى رفاعة لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك فالاية مطلقة
قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة
في هذا الحكم الردع عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلثا والرغبة والنكاح بشرط
التحليل فاسد عند الاكثرين وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة وقد لعن رسول الله صلعم المحلل والمحلل له
فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع كل من المراة والزوج
الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان
ما حده الله وشرعه من حقوق الزوجية وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة
يبينها لقوم يعلمون يفهمون ويعملون بمقتضى العلم من البيضاوي

والعظة والنصيحة للذين يفهمون ويعملون بمقتضى فهمهم وعلمهم كما قال الله سبحانه فذكر ان نفعت الذكرى
سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى فالاقبال للمقبلين والاعراض للمعرضين قال الله سبحانه خذ العفو
وأمر بالمعروف واعرض عن الجاهلين فالتسرع والعجلة في امور الدنيوية مذموم قال ع م التؤدة
في كل شيء الا في عمل الاخرة عن انس رض ان رجلا قال للنبي ع م اوصني فقال ع م خذ الامر بالتدبير
فان رايت في عاقبته خيرا فامضه وان خفت غيا فامسك عن عبد الله بن سرجس ان النبي ع م
قال السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من اربعة وعشرين جزء من النبوة مصابيح
السمت الحسن الهيئة والمنظر الحسن في الدين والتؤدة ضد العجلة والتأني والاقتصاد قصد الوسط
بين الافراط والتفريط وطريق الاعتدال والدوام والعبادات قال ع م لرجل ان فيك
لخصلتين يحبهما الله الحلم والاناة منتخب المصابيح وقد مدح الله الحليم في كتابه ولمن
صبر وغفر فان ذلك لمن عزم الامور يعني من صبر على الظلم وتجاوز عن ظالمه وعفى عنه فان ذلك من معالي
الامور التي يثاب فاعلها وروي عن النبي ع م قال من لم يكن فيه ثلاث خصال لم يجد طعم الايمان
حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن المحارم وخلق يداري به الناس وقال ان منكم من يكون
سريع الغضب وسريع الفيء احديهما بالاخرى وخيركم من كان بطيء غضبه ومن كظم غيظه وقاه الله
عذابه ومن اعتذر الى ربه قبل الله معذرته ويقال ثلثة من اخلاق اهل الجنة لا توجد الا في كريم
العفو عمن ظلمك والبذل لمن حرمك والاحسان الى من اساء اليك فينبغي ان يكون المؤمن
صابرا عند الغضب كما قيل في الصبر سلامة الدارين منتخب من تنبيه الغافلين

واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي اخر عدتهن والاجل يطلق للمدة
والمنتهى فيقال لعمر الانسان وللموت الذي ينتهي والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن
بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي
عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام ولا تمسكوهن ضرارا و
لا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول
العدة عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين

لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل والالجاء الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده
ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا
بالاعراض عنها والتهاون في العمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهى عن الهزؤ
واراد الامر بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه صلى الله عليه وسلم
ثلث جدهن جد وهزلهن جد الطلاق والنكاح والرجعة واذكروا نعمة الله عليكم التي
من جملتها الهداية وبعثة محمد بالشكر والقيام بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
القرآن والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به اي بما انزل عليكم واتقوا الله
واعلموا ان الله بكل شيء عليم تاكيد وتهديد بيضاوي فعلى العبد العبودية على كل حال
والاجتناب عن المناهي كلها فانه لا يخفى على الله شيء وهو بكل شيء عليم فيجازيه خيرا كان او شرا فالاجتناب
عن جميع المنكرات واجب على عاقل خصوصا عن الظلم قال عليه السلام اتقوا الظلم فان الظلم
ظلمات يوم القيمة واتقوا الشح اهلك من كان قبلكم حملهم على ان سفكوا دماءهم واستحلوا محارمهم
وقال ان الله ليملي للظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم قرأ وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي
ظالمة الآية مصابيح قوله اتقوا الشح الشح منع الواجب وقيل اكل مال الغير وقيل الشح تمنى
ما في يد غيرك والبخل بما في يدك قوله حملهم يعني يحرضهم على جمع المال الحرام قوله واستحلوا
محارمهم اي اتخذوا ما حرم الله من نسائهم حلالا اي بما فعلوا بهن الفاحشة قوله ان يملي
اي يمهلهم ويطول اعمارهم حتى يكثر والظلم والفاحشة ثم يأخذهم اخذا شديدا قوله لم يفلته
اي لم يخلصه يقال افلت اذا خرج من ضيق وفر وخلص من حبس والمراد من القرى بلاد ومساكن
الكافرين عن ابن عمر ان النبي عم لما مر بالحجر قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم الا
ان تكونوا باكين ان يصيبكم مثل ما اصابهم ثم قنع رأسه واسرع السير حتى اجتاز الوادي
مصابيح اي ستر رأسه تحذير للناس من دخول مساكن الكفرة الذين اهلكهم الله بعذابه حتى
لا يصل اليهم البلاء من شوم اهل هذه الديار وغرضه صلعم بهذا تنبيه اصحابه ومن بعدهم مظهري
قال عم لا تكونوا امعة تقولون ان احسن الناس احسنا وان ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا انفسكم على
ان احسن الناس ان تحسنوا وان اساؤا فلا تظلموا وكتب معاوية الى عائشة ان اكتبي الي كتابا

توصيني فيه ولا تكثري

توصيني فيه ولا تكثري فكتبت سلام عليك اما بعد فاني سمعت رسول الله يقول من التمس رضى الله بسخط الناس كفاه
الله مؤنة الناس ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله الى الناس والسلام عليك مصابيح
الامعة في اللغة هو الذي يقول لكل واحد انا معك والمراد به ههنا هو الذي يقول انا اكون مع الناس كما
يكونون معي فان احسنوا الي احسنت اليهم وان اساؤا الي اسأت اليهم جاء النبي عن هذا القول بل
قال عم احسن الى من اساء اليك منتخب واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي
انقضت عدتهن فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي انها نزلت
في معقل بن يسار حين عضل اخته جملاء ان ترجع الى زوجها الاول بالاستيناف فيكون دليلا على ان المرأة
لا تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ض اذا تراضوا بينهم اي الخطاب والنساء
وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن بالمعروف بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال من الضمير المرفوع
او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفو
غير منهي ض وقيل بمهر المثل وعند ابي حنيفة انها اذا زوجت نفسها باقل من مهر مثلها فللاولياء
ان يعترضوا الا ان يكمل لها فالمهر او يفرق بينهما عنه ذلك اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب
للجميع على تأويل القبيل وكل واحد او ان الكاف لمجرد الخطاب ض يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله و
اليوم الآخر لانه المتعظ به والمنتفع ذلكم اي العمل بمقتضى ما ذكر ازكى لكم انفع واطهر من دنس
الآثام والله يعلم ما فيه من النفع والصلاح وانتم لا تعلمون لقصور علمكم والوالدات يرضعن
اولادهن امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي
الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستيجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن
اذ الكلام فيهن حولين كاملين اكده بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه لمن اراد ان يتم
الرضاعة بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب
يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به
بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه وعلى المولود له اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له
وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه
رزقهن وكسوتهن اجرة لهن واختلف في استيجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة

ما دامت زوجة او معتدة نكاح. بالمعروف حسب ما يراه الحاكم ويفي به وسعه لا تكلف نفس الا
وسعها. تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف لا تضار والدة بولدها ولا مولود له
بولده. تفصيل له وتقريب اى ولا يكلف كل منهما الاخر واصله على القراءتين لا تضارر بالكسر على البناء
للفاعل او الفتح على البناء للمفعول ض برفع الراء نفى اى لا تضار معلوما او لا تضارر مجهولا على الخبر
وبفتح الراء نهى مجزوم حركت لالتقاء الساكنين اى لا تتضرر. والدة بولده بان ينزع ولدها منها بعد
رضاها بارضاعه ولا مولود له بان يلقى الولد الى ابيه بعد ما الف الولد امها وتقول الام للاب خذه لطئر
اترضعه فلا يجوز ان يفعل كل واحد منهما مثل ذلك الاضرار الى صاحبه واضافة الولد اليها واليه للاستعطاف
لانه ليس باجنبى من كل واحد منهما فالحق ان يشفق عليه منه. عيون. وعلى الوارث مثل ذلك
عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو
الصبى اى مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقى من الابوين وكلا القولين يوافق مذهب الشافعى
اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل وقيل وارث المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة
وقيل عصباته وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة. فان ارادا فصالا
عن تراض منهما وتشاور. اى فصالا صادرا عن التراضى منهما والتشاور بينهما قبل الحولين فلا
جناح عليهما. فى ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما
على ما يضر به لغرض او غيره وان اردتم. ان تسترضعوا اولادكم. اى تسترضعوا المراضع
اولادكم فحذف المفعول الاول فلا جناح عليكم فيه. واطلاقه يدل على ان للزوج ان
يسترضع الولد ويمنع الزوجة من الارضاع. اذا سلمتم. الى المراضع ما اتيتم ما اردتم
ايتاؤه. بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الاسترضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل
واتقوا الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع. واعلموا ان الله
بما تعملون بصير حث وتهديد من البيضاوى. الرضاع هو مص الصبى الرضيع
من ثدى ادمية فى وقت مخصوص هو حولان ونصف عند ابى حنيفة وعندهما حولان فقط
واتفقوا على ان اجر الرضاع اذا طلقت المراة لا يجب على الاب بعد الحولين ثم مدة الرضاع

اذا مضت

اذا مضت لم يتعلق به تحريم لقوله عم لا رضاع بعد الفصال ولا يباح الارضاع بعده اى
بعد وقت مخصوص على الخلاف لان اباحته ضرورية لانه جزء الادمى فيتقدر بقدر الضرورة مجمع
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا
اى وازواج الذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم ولعل المقتضى لهذا التقدير ان الجنين فى
غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر
استظهارا اذ ربما تضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى تساوى المسلمة والكتابية
فيه كما قاله الشافعى والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع
خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن. فاذا بلغن اجلهن. اى انقضت عدتهن
فلا جناح عليكم. ايها الائمة او المسلمون جميعا. فيما فعلن فى انفسهن. من التعرض للخطاب
وسائر ما حرم عليهن فى العدة. بالمعروف. بالوجه الذى لا ينكره الشرع فى التعرض والتزوج بزوج اخر
اذا كان كفوا الا فلا يمنعن من ذلك قبل المراة ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكر فعليهم ان يكفوهن فان قصروا
فعليهم الجناح. والله بما تعملون خبير. فيجازيكم عليه. سعدى. ترك الزينة و
الطيب وجوز ابو حنيفة الاكتحال بالاسود للضرورة ووقت فيه ليلا وتمسحه نهارا. عيون. اذا
اعتدت بعدة الوفاة يجب عليها تحد معتدة البائن والموت اظهارا للتاسف على فوت نعمة النكاح
الذى هو سبب لصونها وكفاية مؤنتها ولهذا لا تحد المطلقة الرجعية لان نعمة النكاح لم تفتها لبقاء
النكاح فان كونها كبيرة مسلمة فان الصغيرة والكافرة غير مخاطبين بالفروع ولو كانت الكبيرة المسلمة
امة لانها مخاطبة بحقوق الله فيما ليس فيه ابطال حق المولى بخلاف المنع من الخروج فان فيه ابطال حق المولى
بترك الزينة ولبس المزعفر والمعصفر والحناء والطيب والدهن والكحل الا بعذر درر ولا يجوز
الاحداد وترك الزينة على ميت غير الزوج لما روى عن النبى عم قال لا يحل لامراة تؤمن بالله واليوم الاخر ان تحد
على ميت فوق ثلث ليال الا على زوج اربعة اشهر وعشرا كذا فى البغوى. ولا جناح عليكم فيما عرضتم به
من خطبة النساء. التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل
جئتك لاسلم عليك والكناية هى الدلالة على الشىء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير

الزفاف والمنفيات والخطبة بالضم والكسر اسم لحالة غير المضمومة فخصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراد والمراد

بائن والمعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك

او اكننتم في انفسكم او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا علم الله انكم

ستذكرونهن ولا تصبرون على السكوت عنهن وعلى الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ ولكن

لا تواعدوهن سرا استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن

نكاحا او جماعا عبر بالسر عن الوطئ لانه يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر

على ان المعنى بالمواعدة بما يستهجن الا ان تقولوا قولا معروفا وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه

محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة معروفة او الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وفيه

دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق

البائن والاظهر جوازه بتفاوت ولا تعزموا اي لا تنووا او تقصدوا عقدة النكاح في العدة

حتى يبلغ الكتاب اجله يعني حتى ينقضي عدتها واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم اي ما في قلوبكم

من الوفاء وغيره فاحذروه واعلموا ان الله غفور حليم يغفر ولا يعجل بالعقوبة عليكم عبدي

يغفر ذنوب المذنبين ولا يعجل بعقوبة المجرمين حتى يتوبوا ويرجعوا الى الله فالله سبحانه ارحم الراحمين

وفي الخبر اذا اتى العبد بالكريم يقول الله عبدي ماذا رايت من كرمي وانت في السجن اصبر حتى ترى الحرمي

في الجنة ويقال يوتى بعبد يوم القيمة ويقف بين يدي الله ويحاسب له ووجب له النار عليه لكثرة

سيئاته فيجعل العبد يتردد بين يدي الله كالسحاب في الانقلاب فيقول الله انظروا هل تجدون

في ديوانه حسنة فينظروا فلم يجدوا شيئا فقالوا يا ربنا لا نجد شيئا فيقول الله يا عبدي لك عندي حسنة

واحدة انت ليلة كذا كنت نائما في موضع كذا فانتبهت من منامك فاردت ان تذكرني فغلب النوم عليك

ثم تذكرني فكتبت لك بارادة قلبك ذكري حسنة واحدة ولو ذكرتني لكتبتها عشرا فيجعل الله تلك الحسنة

كالجبال فوضع في كفة حسناته فترجح على سيئاته فيغفر له مشكاة الانوار فعلم ان الذكر

افضل العمل اخرج الترمذي وابن ماجه عن ابي الدرداء رض قال ان النبي الا انبئكم بخير اعمالكم وازكاها

عند مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم

فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقال ع م تبج كل كلام ابن ادم عليه لا له

الا امر بمعروف او نهى

الامر بمعروف او نهى عن المنكر او ذكر الله ت قال ع م لا تكثروا الكلام بغير ذكر الله فان كثرة الكلام بغير ذكر الله

قسوة القلب وان ابعد الناس من الله القلب القاسي مصابيح لا جناح لا تبعة من مهر مثل

وقيل من وزر لانه بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا

ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن اي تجامعوهن او تفرضوا لهن فريضة الا ان تفرضوا او حتى

تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعليه بمعنى مفعول والتاء للنقل

من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها

مهرا ولو كانت ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها نصف المسمى و

متعوهن عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق و

تقديرها مفوض الى راي الحاكم على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على كل من الذي له سعة

والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ض وقال ابو حنيفة هي ملحفة ودرع وخمار على حسب الحال ض

متاعا بالمعروف الذي يستحسنه الشرع والمروة حقا على المحسنين الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة

الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم المحسنين للمشارفة ترغيبا وتحريضا من التفاسير

فينبغي ان يجتهد العبد الى المسارعة في الامتثال والاجتناب ويعلم المنافع والمضار ويختار العمل الذي فيه

نجاته ويجتنب عن الذي فيه هلاكه ولذلك المعنى قيل اقدم المطالب والطيب الارب علم الشرائع وهو علم

الحال فانه فرض ولازم على كل مكلف قال ع م طلب العلم فريضة على كل مسلم وقال ع م خصلتان لا تجتمعان

في منافق حسن سمت ولا فقه في الدين قال ع م لاصحابه ان الناس لكم تبع وان رجالا ياتونكم من

اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا اتوكم فاستوصوا بهم خيرا يعني التوصية ان تعدهم بالخير وتعلمهم

الخير في جميع امورهم ومن اشراط الساعة ان يرفع العلم ويكثر الجهل يعني يرفع العلم عن وجه الارض بموت

العلماء وينقطع رغبات الناس الى امور دينهم ويشتغلون بامور الدنيا ولهذا يرفع العلم والادب

عن الناس ويستولي عليهم الشدة والمصايب لسوء حالهم قال ع م ان الله لا يقبض العلم

بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا

ولهذا قال قال ع م بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء مسحه من المصابيح

وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم اي فعليكم

الزوج واجب نصف ما فرض لزوجته من المهر وان مات احدهما قبل الدخول فيجب عليه كله إلّا ان يعفون اى الا ان تترك الزوجات المطلقات عن ازواجهن فلا يأخذن منهم شيئا فالواو فيه لام الفعل والنون ضمير النساء أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ اى او يترك الولى الذى يلى عقد نكاحهن وهو قول الشافعى فى القديم وقيل المراد منه الزوج وعفوه ان يصرف كل الصداق اليها وهو قول ابى حنيفة والشافعى اخرا وسمى الزيادة على النصف عفوا بطريق المشاكلة والاول اظهر لان العفو يطابقه وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى مبتدا وخبره وتعليل اى ترك بعضكم لبعض حقا اقرب لاجل التقوى اذ الاخذ كأنه عوض من غير معوض عنه او ترك المروة وعند ذلك ترك للتقوى وفى الاية ندب الى الانسانية بينهم لان تعالى امر كل واحد منهما بالمعفو ثم قال تأكيدا لها وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ اى التفضل والاحسان بينكم باعطاء كل المهر لها وترك المراة نصيبها منه إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ اى عالم باعمالكم فيجازيكم بها قيل تزوج جبير بن مطعم امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق فقال انا احق بالفضل عنه عن على ابن ابى طالب رض عن النبى عم انه قال من عامل الناس فلم يظلمهم وحدثهم واذا كلموهم فلم يكذبهم ووعدهم فلم يخلفهم فهو ممن كملت مروته وظهرت عدالته ووجبت اخوته وحرمت غيبته وقال ابن زياد لرجل من الدهاقين ما المروة فيكم قال اربع خصال اولها ان يعتزل الرجل الذنب فانه اذا كان مذنبا كان ذليلا ولم يكن له مروة والثانية ان يصلح ماله ولا يفسد فان من افسد ماله واحتاج الى غيره فلا مروة له والثالثة ان يقوم لاهله بما يحتاجون اليه فان من احتاج اهله الى الناس فلا مروة له والرابع ان ينظر الى ما يوافقه من الطعام والشراب فيلزمه ولا يتناول ما لا يوافقه فان ذلك من المروة وروى عن قيس بن ساعدة انه كان يقدم على قيصر فيكرمه فقال قيصر ما افضل العقل قال معرفة المرء نفسه قال فما افضل المال فقال ما قضى منه الحق قال بعض الحكماء افضل المروة ان يكون صادقا فى قوله وافيا فى عهده باذلا لا ينفعه وقال الاحنف بن قيس رح لا راحة لحاسد ولا مروة لكاذب ولا خلة لبخيل ولا وفاء لملوك ولا سودد لسيئ الخلق ولا اخلاء لملوك

منتخب من بستان العارفين لابى الليث السمرقندى

حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها فى تضاعيف احكام الاولاد

والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشأنهم عنها وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى اى الوسطى بين الصلوات او الفضلى ومفضلها لكثرة اشتغال الناس فى وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلوة الظهر لانها فى وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عم افضل العبادات احمزها وقيل الفجر لانها بين صلوتى النهار والليل والواقعة فى الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسط بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفى الليل وعن عائشة رض انه عم كان يقرأ والصلوة الوسطى وصلوة العصر فيكون صلوة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادها بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح وَقُومُوا لِلَّهِ فى الصلوة قَانِتِينَ ذاكرين له فى القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت فى الصبح مصابيح عن عبادة بن الصامت قال عم خمس صلوات افترضهن الله تعالى من احسن وضوئهن وصلاهن لوقتهن واتم ركوعهن وخشوعهن كان له على الله عهد ان يغفر له ومن لم يفعل فليس له على الله عهد ان شاء غفر له وان شاء عذبه وعن ابى امامة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا خمسكم وصوموا شهركم وادوا زكوة اموالكم واطيعوا امركم تدخلوا جنة ربكم قال عم مروا اولادكم بالصلوة وهم ابناء سبع سنين واضربوهم عليها وهم ابناء عشر سنين وفرقوا بينهم فى المضاجع مصابيح عن جابر قال عم بين العبد وبين الكفر ترك الصلوة مصابيح يعنى بين الرجل وبين دخوله فى الكفر ترك الصلوة فان ترك الصلوة جاحدا لوجوبها دخل وان غير جاحد لم يدخل فى الكفر ولكنه قرب منه لان من تهاون بالصلوة لم يبال ان يتهاون بسائر الاركان واذا تهاون باركان الاسلام يقل وقع الاسلام وقدره فى قلبه ويوشك ان يقع فى الكفر وروى عنه عم الصلوة وصلة بالله فمن داوم عليها وصل ومن تركها انفصل وقال سعيد ابن المسيب رض ما اذن مؤذن عشرين سنة الا وانا فى المسجد قال الشيخ محى الدين العربى عليك من قيام الليل بما يزيل عنك اسم الغفلة واقل ذلك بعشر ايات روى عنه عم من قام بعشر ايات لم يكتب من الغافلين ومن قام بمائة اية كتب من القانتين ومن قام بالف كتب من المقنطرين اى من المتكثرين ثوابا والمقنطر صاحب القنطار وهو سبعون الف دينار مشكاة الانوار ق عن ابى هريرة رض يتعاقب فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون فى صلوة الفجر وصلوة العصر ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم كيف تركتم عبادى فيقولون تركناهم وهم يصلون مشارق

سبحانه وتعالى من الملايكة اما لان بنت وح حق بعبيده العاملين مع كونهم للشهوة حاملين واما للتوبيخ على
التاركين الجعل فيها من يفسد فيها ابن ملك فان خفتم من عدو او غيره فرجالا او ركبانا فصلوا
راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقايم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلوة حال المسايفة
واليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة رح لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف فاذا امنتم
وزال خوفكم فاذكروا الله صلوا صلوة الامن او اشكروه على الامن كما علمكم ذكرا مثل ما علمكم من الشرايع
وكيفية الصلوة حال الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة ما لم تكونوا تعلمون
مفعول علمكم. بيضاوى. كل موضع يجوز للمسافر قصر الصلوة فيه الا في ذلك الموضع وهو خارج
عمران مقامه سواء كان مقامه مصرا او قرية جاز فيه الا في ذلك الموضع التطوع له ان للمسافر ولغيره
عليها اي على الدابة بايماء حيث توجهت الدابة قبلة كانت اولا ولو بلا عذر وجاز المكتوبة بواتي بالعذر
قال قاضيخان اذا صح على الدابة بعذر ان لم يقدر على ايقافها جاز الايماء عليها وان كانت تسير والا قدر
لم يجز لاختلاف المكان بسير اوفي التنبيه اذا سيرها راكبها لا يجوز به الفرض ولا التطوع وهو ان العذر
ان يخاف في النزول على نفسه او دابته من سبع او لص او كان في طين لا يجد مكانا جافا او كان عاجزا لكبر
او ضعف مزاجه او نحو ذلك ودابته جموحا لو نزل لا يركب بلا معين كذا في الظهيرية او كان في البادية على راحلة
والقافلة تسير فانه يخاف على نفسه وثيابه لو نزل كذا في الكافي وينزل للوتر وعندهما كالسنن ودورد
قيل ان المحبوس في السجن يصلي بالتيمم ان لم يجد الماء ولا يعيد اي المحبوس والاسير في دار الحرب اذا منع
عن الوضوء والصلوة يتيمم ويصلي بالايماء ولا يترك فان ترك يأثم ويستحق العذاب. ومقطوع اليدين
من المرفقين يمسح موضع القطع على الارض فيصلي ما استطاع ورجل شلت يداه وليست معه من يوضيه في الايماء
او ييممه فيمسح وجهه وذراعيه على الحايط فيصلي. ورجل مرض وعجز عن القيام يصلي قاعدا بالركوع
والسجود فان لم يستطع الركوع والسجود يصلي بالايماء قاعدا وان لم يستطع القعود يستلقي على ظهره
ويجعل رجليه نحو القبلة ويومي بهما ولا يترك في هذه الحالة وامراءة خرجت راس ولدها وخافت فوت الصلوة
توضأت ان قدرت والا تيممت وجعلت راس ولدها في حفرة فصلت قاعدة تركع وتسجد وان لم تستطع
تومي ولا يترك والعريان ان لم يجد ثوبا يصلي قاعدا بالايماء كذا في المعتبرات
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم اي الذين يموتون منكم يوصون

وصية او ليوصوا وصية او كتب الله وصية. متاعا الى الحول. نصب بيوصون ان اضمرت وان
قبالوصية اي الحكم ان يوصوا لهن ما يتمتعن به الى الحول من النفقة والسكنى غير اخراج بدل منه
او مصدر مؤكد كقولك هذا القول غير ما تقول او حال من ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على
الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى والنفقة
وكان ذلك واجبا في اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وسقطت النفقة بتوريثها
الربع او الثمن واختلف في السكنى وعند ابي حنيفة لا سكنى لها. فان خرجن. عن منزل الازواج
فلا جناح عليكم ايها الايمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد من معروف
مما لم ينكره الشرع قبل الخروج يحتمل ان يكون بعد مضي الحول وان يكون في الحول اذا خرجت بالعذر
امر لابد لها منه والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم راعى مصالحهم وللمطلقات متاع
بالمعروف حقا على المتقين. اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن
وقيل المراد من المتاع ههنا نفقة العدة وهي واجبة عند ابي حنيفة كذلك اشارة الى ما سبق من
احكام الطلاق والعدد يبين الله لكم اياته وعدا بانه سيبين لعباده من الدلايل والاحكام
ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون لعلكم تفهمونها فتستعملون العقل فيها
الم تر وتقريع لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع
فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيهم الطاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء
وقدره او قوم من بني اسرائيل دعاهم ملكهم الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم
احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلثون وقيل سبعون وقيل والقول
جمع الف او الف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا
ان قال لهم موتوا فماتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيته
وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان
وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله اليه نادهم ان قوموا بامر الله
فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفايدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد

استعارة فهو مشافه في النزول

البيضاوي

والتعريض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء • ان الله لذو فضل على الناس

حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا ويقص عليكم حالهم لتستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون

اى لا يشكرونه كما ينبغى ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار مصابيح خ عائشة

كان عذابا يبعثه الله من يشاء من عباده فجعله الله رحمة للمؤمنين ما من عبد يكون فى بلدة يكون فيها الطاعون

ويمكث فيه لا يخرج من البلدة صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا كان له مثل اجر شهيد قاله

لعائشة رض حين سألته عن الطاعون مشارق ق اسامة بن زيد رض اذا سمعتم الطاعون

بارض فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها قيل علة النهى نفى الفتنة على الناس

بان يظنوا ان هلاك القادم انما يحصل بقدومه وسلامة الفار انما كانت بفراره لا انه فيه ان يصيبه غير المقدر

قال النووى الممنوع هو الخروج للفرار واما الخروج لشىء آخر فلا بأس به لما جاء فى رواية لا تخرجوا فرارا

منه ابن ملك • ابو هريرة رض من قتل فى سبيل الله فهو شهيد ومن مات فى سبيل الله فهو شهيد ومن

مات فى الطاعون فهو شهيد ومن مات فى البطن اى فى داء البطن كالاسهال والاستسقاء ونحوهما فهو

شهيد ومن غرق فهو شهيد مشارق اعلم بان الشهداء ثلثة انواع شهيد فى حكم الدنيا والآخرة

كالمقتول فى الجهاد بشرط ان لا يرتث ومن قتله المسلم ظلما ولم تجب بقتله دية على ما عرف فى الفقه وشهيد

فى حكم الآخرة وهو الثواب ولم يماثل ثواب القسم الاول كالمذكورين فى الحديث ما عدا المقتول وشهيد فى حكم الدنيا

من سقوط الغسل ولكن لا يكمل ثوابه كمن قتل فى حرب مدبرا او قد غل فى الغنيمة ابن ملك

وقاتلوا فى سبيل الله لما بين ان الفرار عن الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم

بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففى سبيل الله والا فالنصر والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقول

المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو وراء الجزاء مصابيح ق ابو موسى الاشعرى رض

من قاتل لتكون كلمة الله هى العليا فهو فى سبيل الله مشارق تقديم هو يفيد الاختصاص فيفهم منه

ان من قاتل للدنيا فليس فى سبيل الله فى الحقيقة فلا يكون له ثواب الغزاة • اعلم ان من قاتل للجنة من غير

خطور بباله اعلاء الكلمة فهو فى حكم المقاتل للاعلاء لان المرجع واحد وهو رضاء الله روى انه عم

رغب اليه النبى عم فى الجهاد روى انه عم قال فى غزوة بدر قوموا الى جنة عرضها السموات والارض فالقى

واحد من الصحابة التمرات التى كان يأكلها وقال لئن حييت ان حتى آكل تمراتى انها لحيوة طويلة فقاتل مع

المشركين حتى قتل

المشركين حتى قتل • ابن ملك • فالجهاد افضل الاعمال واتم العبادات واقدم الواجبات م

ابو هريرة من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بغزو مات على شعبة من النفاق اى لم يقل فى نفسه ياليتنى كنت غازيا

وقيل معنى تحديث النفس بارادة الخروج له وعلامته فى الظاهر اعداد الة لما قال الله تعالى ولو ارادوا الخروج

لاعدوا له عدة مات على شعبة اى قطعة تنوينها للتهويل من النفاق يعنى مات على هذه الصفة

فقد اشبه المنافقين المتخلفين عن الجهاد وقيل هذا الحكم كان مخصوصا بزمان النبى عم والظاهر انه عام

ق زيد بن خالد من جهز غازيا فى سبيل الله فقد غزا اى حصل له اجر الغزو ومن خلف غازيا اى صار

خلفا له وقام بعده برعاية اموره فى اهله بخير وهذا قد قيل جامع لمعنى جزيل فقد غزا اى سقط الجهاد

عن ذمته ان كان صدور الحديث فى زمن كان الجهاد فرض عين والا لم يكن فيه نصبه حصل له اجر الغزو

واجر الغزو الجنة والرضا بما روى عن النبى عم ان ابواب الجنة تحت ظلال السيوف كذا فى المشارق

المسلمين

ومن سنة الاسلام الجهاد وهو فرض كفاية على اهل الاسلام واذا كان النفير عاما يجب الكل لدفع مضرة

ونصرة الدين وان الجهاد من دين الاسلام كغزوة الشام وفى الحديث غزوة فى سبيل الله

او روحة فيه خير من الدنيا وما فيها والجهاد انواع لما ورد فى الحديث جاهدوا المشركين باموالكم وانفسكم

والسنتكم بالدعاء عليهم بالخذلان والهزيمة وللمسلمين بالنصرة والتحريض على القتال ودواعى

على الغزو وينوى بالجهاد نصرة دين الله واعلاء كلمة الحق وقمع الباطل وخزيه وبذل نفسه

فى مرضاة الله تعالى فقد سئل النبى عليه السلام من افضل الجهاد فقال عم ان يعقر جوادك و

يهراق دمك يعنى قتل فرسك وتكون شهيدا ويكتب الغازى فى طريقه كل لسعة ونكبة وشدة

وعثرة فان لكل ذلك له اجر وثواب وكذلك علف دابته وروثه وبوله فى ميزان حسناته

وكذا نومته ويقظته ويعظم من كان يخدم الغزاة ويحرسهم او يتبعهم لغرض الدين نحو

التجارة وغيرها ولم كان كلبهم وماشيتهم ودابتهم من الفرس والبغل والحمار فان كلا عند الله

بمكان ومنزلة ومرتبة عالية • وفى الحديث ان الله يدخل بالسهم الواحد الجنة ثلثة

نفر صانعه يحتسب فى صنعته الخير كذا ورد ولفظ الحديث والثانى المحتسب والثالث

الرامى به فى سبيل الله • ويجهز الغازى وخلافته على اهله بخير من الغزو كما ذكر فى حديث

ابن ملك

ابن ملك

ابن ملك

من جهز غازيا في سبيل الله الحديث • وينبغي ان يستفتح الغازي بالفقراء ببركة دعائهم فانه
روي ان النبي عم كان يستفتح بصعاليك المهاجرين وكان عم يقول اللهم انصرنا على الاعداء
بحق عبادك الفقراء المهاجرين • كذا في شرح المصابيح • ويجب على كل احد من المؤمنين
النصر والاعانة حسبما يمكن لتطهير الارض عن دنس الكفر فان الارض حرم الله والكفار عدو الله
والمؤمنين جند الله فالغيرة الاسلامية هداية تامة يهدي به الله من يختار ويشاء • وتلقى
في قلوب الذين صدقوا في ايمانهم وعلى ربهم يتوكلون وفي الخبر ان الذنوب لتحبس صاحبها عن
الجهاد في سبيل الله كما يحبس العرم الغريمة • مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ من استفهامية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل
الذي يطلب به ثوابه قَرْضًا حَسَنًا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا
حلالا طيبا • وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل الله • فَيُضَاعِفَهُ لَهُ
فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المغالبة للمبالغة وقرأه عاصم بالنصب على جواب الاستفهام
حملا على المعنى فان من ذا الذي يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأه ابن كثير فيضعفه بالرفع
وابن عامر ويعقوب بالنصب • اضعافا كثيرة • كثرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد
بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن
المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع وَاللَّهُ
يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ • يقتر على بعض ويوسع على بعض على حسب ما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ فيجازيكم على حسب ما قدمتم بسعيكم
فيه حث على ترك الدنيا وتسهيل الترك على العباد اذ الرجوع اليه تعالى لا محالة يعني اذا لم تقدم
الاعمال الى الله تعالى وتطمئن الى الدنيا وتميل اليها وهي فانية مكانه تترك كلها البتة وتصير الى
الله تعالى بغير عمل وزاد وتبقى في حسرة وندامة وذلك جهل وغفلة ما فوقها غفلة فيجب على
العاقل ان يقصد البقاء ولا يميل الى الفاني ويجتهد في تقديم الاعمال لله تعالى لزاد الاخرة
قال سبحانه وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله وقال سبحانه تعالى وتزودوا
فان خير الزاد التقوى • ان الله لا يضيع اجر المحسنين • فالعمل الصالح عند الله محفوظ

ومضاعف لكان

ومضاعف اجره كما قال من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ولا يقبل الله الا الطيب فان الله يقبلها
بيمينه ثم يربيها لصاحبها يعني يضعف اجرها وقيل يعظم ذاتها ويزيدها حتى تثقل في الميزان
كما يربي احدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل كذا في المشارق وقيل في الاية اختصار مجازه
من ذا الذي يقرض عباد الله والمحتاجين من خلقه وهذا كقوله تعالى ان الذين يؤذون الله اي يؤذون
عباد الله كما جاء في الحديث • عن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ان الله يقول يوم القيمة ابن ادم
استطعمتك فلم تطعمني قال يا رب كيف اطعمك وانت رب العالمين فقال استطعمك عبدي فلان
فلم تطعمه اما علمت انك لو اطعمته لوجدت ذلك عندي تبيان لما فرض الله القتال بقوله تعالى
وقاتلوا في سبيل الله ثم امر بالانفاق فيه لما فيه تاثير في كمال حصول المراد بالقتال ذكر قصة بني اسرائيل
حيث انهم امروا بالقتال فكثير منهم خالفوا امر الله فنسبهم الله الى الظلم بالتقصير وترك الامر وقليل
منهم اطاعوا لامر الله وقاتلوا اعداء الله ففازوا ونصروا فكذلك من هذه الامة من كان مطيعا
وامتثل فاز بالسعادة الابدية في الدارين • سمعت في الكبير مع كلها التوصل
أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ • الملأ جماعة يجتمعون للمشورة ولا واحد له كالقدم ومن للتبعيض
مِنْ بَعْدِ مُوسَى اي من بعد وفاته ومن للابتداء إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ هو يوشع او شمعون او اشمويل
ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه
عن رايه وجزم نقاتل على الجواب قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا
فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع
مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا • قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا اي اي غرض لنا في ترك القتال وقد عرض لنا
ما يوجبه ويحث من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه
من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل
فاخذوا ديارهم وسبوا من ابناء الملوك اربعمائة واربعة واربعين • فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ
الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ثلثمائة وثلثة عشر بعدد اهل بدر وَاللَّهُ عَلِيمٌ
بِالظَّالِمِينَ وعيد لهم على ظلمهم في تركهم الجهاد • بيضاوي • روي ان كان سبب مسئلتهم

ايام ارض لما مات موسى ثم خلف بعده في بني اسرائيل يوشع بن نون يقيم فيهم التورية وامر الله حتى قبضه الله
ثم خلف فيهم كالب كذلك ثم حزقيل حتى قبضه الله ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل ونسوا عهد الله
حتى عبدوا الاوثان فبعث الله اليهم الياس نبيا فدعاهم الى الله وكانت الانبياء من بني اسرائيل
بعد موسى يبعثون اليهم بتجديد ما نسوا من التورية ثم خلف بعد الياس اليسع وكان فيهم ما شاء الله
ثم قبضه الله وخلفت فيهم الخلوف وعظمت الخطايا وظهر لهم عدو يقال له البلثاثا وهم قوم جالوت
كانوا يسكنون ساحل الروم بين مصر وفلسطين وهم العمالقة وظهروا على بني اسرائيل وغلبوا
على كثير من ارضهم وسبوا كثيرا من ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم اربعمائة واربعين وضربوا عليهم
الجزية واخذوا توريتهم ولقي بنوا اسرائيل منهم بلاء وشدة ولم يكن لهم نبي يدبر امرهم
وكان سبط النبوة قد هلكوا فلم يبق منهم الا امراءة حبلى فحبسوها في بيت رهبة ان
تلد جارية فتبدله بغلام لما ترى من رغبة بني اسرائيل في ولدها وجعلت المراءة تدعو الله
ان يرزقها غلاما فولدت غلاما فسمته اشمويل تقول سمع الله دعائي فكبر الغلام فسلمته
ليتعلم التورية في بيت المقدس وكفله شيخ من علمائهم وتبناه فلما بلغ الغلام اتاه جبرائيل
وهو نائم الى جنب الشيخ وكان لا يأتمن عليه احدا فدعاه جبرائيل بلحن الشيخ يا اشمويل فقام الغلام
فزعا الى الشيخ فقال يا ابتاه دعوتني فكره الشيخ ان يقول لا فيفزع فقال يا بني ارجع فنم
فرجع الغلام فنام ثم دعاه الثانية كذلك فقال الشيخ ارجع فنم فان دعوتك الثالثة فلم تجبني
فلما كانت الثالثة ظهر له جبرائيل فقال له اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله قد
بعثك فيهم نبيا فلما اتاهم كذبوه وقالوا استعجلت بالنبوة ولم يأن لك وقالوا ان
كنت صادقا فابعث لنا ملكا يقاتل في سبيل الله اية من نبوتك وانما كان قوام بني اسرائيل بالاجتماع
على الملوك وطاعة الملوك انبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقيم له امره ويشير عليه
برشده ويأتيه بالخبر من ربه وقال وهب بعث الله اشمويل نبيا فلبثوا اربعين سنة احسن حال
ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لاشمويل ابعث لنا ملكا الاية
وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ اِنَّ اللّٰهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا علم عبري كداود وجعله
من الطول تعسف يدفعه منع صرفه روي ان نبيهم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها

عزاة عن ابي هريرة فان الله يبعث لهذه الامة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها رواه ابو داود

عليهم فلم يساوها الا طالوت قَالُوا اَنّٰى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا من اين يكون ذلك ويستأهل
وَنَحْنُ اَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ والحال انا احق بالملك وراثة ومكنة وانه
فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين
ولم تكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة من اولاد لاوي والملك من اولاد يهودا وكان فيهم
من السبطين خلق قَالَ اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰيهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللّٰهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللّٰهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط نسبه
رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم
وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السياسية وجسامة البدن ليكون
اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما
وكان الرجل القائم يمد يده فينال رأسه وثالثا بانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء
ورابعا بانه واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسب وغيره
روي ان اشمويل سأل الله تعالى ان يبعث لهم ملكا فاوحى الله اليه قد استجبت دعاءك وقد جعلت الملك
في رجل اذا دخل عليك ينش الدهن الذي في بيتك فادهن منه رأسه وملكه على بني اسرائيل وكان في بني
اسرائيل رجل يزرع الارض ويدبغ الجلود يقال له طالوت بن بشير وكان قد ضلت له ضالة فخرج في طلبها
حتى وصل الى منزل اشمويل فدخل يستخبره خبر دابته قال ان دابتك عند فلان فانطلق اليه واخذها
فرأى اشمويل الدهن ينش في منزله فقام اليه فنشر ما فيه شيئا فدهن به رأس طالوت ثم خرج به
الى بني اسرائيل وقال لهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا واستوحشوا وقالوا يا نبي الله
انى يكون له الملك علينا ونحن احق منه الاية وقال لهم نبيهم علامة اصطفائه
لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه عليهم اِنَّ اٰيَةَ مُلْكِهِ اَنْ يَاْتِيَكُمُ
التَّابُوتُ الصندوق فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه يريد به صندوق التورية وكان من خشب
الشمشاد مموها بالذهب نحوا من ثلثة اذرع في ذراعين فِيهِ سَكِينَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ الضمير
للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة او للتابوت اي مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التورية
وكان موسى اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل هي صورة كانت فيه من
السكينة

من زبرجد او ياقوت لها راس كراس الهرة وذنب كذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو
وهم يتبعونه فاذا استقر سكنوا وثبتوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من ادم الى محمد عليهم السلام
وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد
ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة
هرون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شانهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما
تحمله الملائكة قيل رفعه الله بعد موسى وهم ينظرون اليه وقيل بعده كان مع انبيائهم يستفتحون
به حتى افسدوا فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت
خمس مداين فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقهما الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية
لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عم وان يكون ابتداء خطاب من الله تعالى سبحانه
روي خرج طالوت من بيت المقدس بالجنود وهم لم يتخلف عنه الا الكبير لهرمه او مريض لمرضه او معذور لعذره
وذلك انهم لما راوا التابوت لم يشكوا في النصر فتسارعوا الى الجهاد فقال طالوت لا حاجة لي في كل ما ارى
لا يخرج معي رجل بنى بناء لم يفرغ منه ولا صاحب تجارة مشتغل بها ولا رجل عليه دين ولا رجل تزوج امراة
ولم يبن بها ولا ابتغي الا الشاب النشيط الفارغ قوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود
انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ
فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة وسالوا ان يجري الله لهم
نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحوه فمن شرب منه
فليس مني فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم
الشيء اذا ذاقه ماكولا او مشروبا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي عم
الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية
للعناية بها والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا اذ
الاصل في الشرب منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب
الا قليلا منهم والقليل كانوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا وقيل ثلثة الاف وقيل الف روي
من اقتصر على الغرفة كفته لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم

يقدر ان يمضي

يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل لم
يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم
قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا
ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضمير
في قالوا للكثير المنخزلين عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكانهم تقاولوا به والنهر بينهما
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره والله مع الصابرين
بالنصر والاثابة منه البيضاوي ولما برزوا لجالوت وجنوده اي ظهروا
لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
التجاوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سالوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر
ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب عنه ثم النصر على العدو المرتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله
فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل داود جالوت وآتاه الله
الملك اي ملك بني اسرائيل والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء كالسرد وكلام الدواب والطير

منه البيضاوي

روي فلما جاوز طالوت النهر ومن معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لان جالوت كان معه
رهط عظيم ثلثمائة الف ويزيدون وكان مع طالوت سبعة اخوة لداود وهو صغير ابنتهم مع ابيه فلما كان
ذلك اليوم قال له ابوه يا داود انه قد ابطا خبر اخوتك مع طالوت واحمل اليهم طعاما وتعرف لي
فمضى داود وقد شد وسطه بمقلاع فبينما هو يسير اذ ناداه حجر يا داود خذني فانا حجر ابيك
ابراهيم فاخذه ووضعه في مخلاته وسار حتى بلغ عسكر طالوت فنزل على اخوته واعطاهم الطعام
وسمع من عسكر جالوت شيئا عظيما من كثرته وشدته فلما كان من الغد اخذ الجيشان المحاربة فارسل
جالوت الى طالوت ان ابرز الي او ابرز الي من يقاتلني فان قتلني فلكم ملكي وان قتلته فلي
ملككم فشق ذلك على طالوت فنادى في عسكره من قتل جالوت زوجته ابنتي وناصفته ملكي
فهاب الناس جالوت فلم يجبه احد فقال داود لاخوته الم تسمعوا قول طالوت قالوا بلى قال فلم تجيبونه
قالوا لانا نضعف عن جالوت قال فانا اقتله بمقلاعي هذا فانتهروه لانه كان اصغر الجماعة
فلما راوه يجد في القول احضروه به فقال لهم طالوت فهل تعرفون منه شدة قالوا نعم انه ياخذ الذئب

الذي يعدو على غنمه فيشقه بنصفين وانه ليرمي بمقلاعه فلا يقع حجره على شيء الا ادخله الارض فامر
طالوت فاحضروه فلما حضر قال له ما تعمل اما اخبروني عنك افقد تك انت مقاتله جالوت فقال داود
هو ما اخبرك به وانا قاتل جالوت باذن الله والشرط بيني وبينك ما ذكرته قال طالوت نعم فخلع عليه
واركبه فرسه واعطاه درعه وسيفه فقلدهما وقال انا لم اتعود القتال في الدرع فاقبل جالوت
وهو على فيل له نهاية الزينة وعليه السلاح وزنه الف وخمسمائة رطل وكان طول جالوت ثمانية عشر ذراعا
وطول داود عشرة اذرع فبرز الى داود بمقلاعه فلما بصر به جالوت القى الله الرعب في قلبه فخاف
منه ثم قال من انت يا غلام اراك ضعيفا حقيرا ولا سلاح معك وقد برزت الي بمقلاع كانما تبرز
بالمقلاع للكلاب والذئاب فقال داود وكذلك لانك خالفت امر الله ورسوله فغضب جالوت فلما
راى ذلك من غضبه ادخل يده في مخلاته فاخذ حجرا ووضعه في مقلاعه ورمى به وقال بسم اله
ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام فانقسم الحجر ثلثة احجار مر الى يمين عسكره فانهزموا
والحجر الثاني الى ميسرة عسكره فانهزموا ومر الحجر الثالث الى جالوت اصاب الحجر انف البيضة
فخلط دماغه وخرج من قفاه وقتل من ورائه ثلثين رجلا وهزم الله الجيش وخر جالوت ميتا
فاخذه بحجره حتى القاه بين يدي طالوت ففرح المسلمون فرحا شديدا وانصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين والناس يذكرون داود فزوج طالوت ابنته واراد ان يعطي له نصف ملكه فحسده لو منع
داود فقتله ثم خرج طالوت الى بعض المغارة فقتل فيه طالوت تائبا عما صدر منه حلف داود
في الملك واتاه الله الملك والنبوة وانزل عليه الزبور اربعمائة وعشرين سورة وعلمه مما يشاء
من صنعة الدروع ومنطق الطير وتسبيح الجبال وكلام النمل مستحسن الصوت عن العيوب
وقيل هو الصوت الطيب والالحان فلم يعط الله احدا من خلقه مثل صوته وكان اذا قرا الزبور تدنو
الوحوش حتى ياخذ باعناقها وتظله الطير مصيخة له ويركد الماء الجاري ويسكن الريح
روي عنه عم ان الله تعالى يدفع عن امتي بمن يصلي عمن لا يصلي ولو اجتمعوا على ترك الصلوة ما انظرهم
طرفة عين ويدفع بمن يزكي عمن لا يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة ما انظرهم تعالى طرفة عين
ويدفع الله تعالى من امتي بمن يصوم عمن لا يصوم ولو اجتمعوا على ترك الصوم ما انظرهم الله تعالى
طرفة عين ويدفع الله تعالى بمن يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج ما انظرهم الله ويدفع الله بمن يحج

عمن لا يحج

عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الجماعة ما انظرهم الله طرفة عين وقال الله تعالى ولولا دفع الله الناس الاية

ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين
ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا
في الارض او لفسدت الارض بشومهم تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق وانك
لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع من البيضاوي فالمدفوع عنه الشرور
في الدين فيحتمل ان يكون المعنى ولولا دفع الله بعض الناس عن الكفر بسبب البعض وهم الانبياء الذين
يمنعون الناس عن الكفر باظهار الدلائل والبراهين قال الله سبحانه انزلناه اليك لتخرج الناس
من الظلمات الى النور ويحتمل ان يكون المعنى ولولا دفع الله بعض الناس عن المعاصي والمنكرات بسبب البعض
وهم الذين يامرون بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة
قصصها في السورة او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم
على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم الله تفصيل له وهو موسى وقيل
موسى ومحمد عليهما السلام كلم الله موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج حين كان
قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه
متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خصصه بالدعوة العامة والحجج المتكاثرة
والمعجزات المستمرة والايات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية والابهام
لتفخيم شانه كانه العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه
بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل ادريس لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولو العزم من الرسل
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس بالتعيين لافراط اليهود و
النصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لانها ايات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم
من الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم في الدين وتضليل
بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من امن بتوفيقه لالتزام دين الانبياء تفضلا

ومنهم من كفر لاعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتأكيد ولكن الله
يفعل ما يريد فيوفق من يشاء فضلا ويخذل من يشاء عدلا والاية دليل على ان الانبياء متفاوتة
الاقدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لان اعتبار الظن فيما يتعلق بالعمل وان الحوادث
بيد الله تابعة لمشيته خيرا كان او شرا كفرا او ايمانا مستصادون
قال الشيخ الامام محي السنة رح وما اوتي نبي اية الا اوتي نبينا مثل تلك الاية وفضل على غيره بايات
مثل انشقاق القمر باشارته وحنين الجذع على مفارقته وتسليم الحجر عليه وكلام البهائم والشهادة
برسالته ونبع الماء من بين اصابعه وغير ذلك من المعجزات التي لا تحصى واظهرها القران الذي عجز
اهل السماء والارض عن الاتيان بمثله روي عنه م قال اعطيت خمسا لم يعطهن احد قبلي
نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا فايما رجل من امتي ادركته الصلوة
فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعة وكان النبي م قبلي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة متفق وعن انس رض كان رسول الله صلعم
يقوم ويخطب يوم الجمعة ويسند ظهره الى اسطوانة المسجد فلما كثر الناس قال ابنوا لي منبرا
فبنوا له منبرا فتحول عن الخشبة الى المنبر فحنت الاسطوانة يعني نالت وتفرعت من فراق رسول الله
حنين الوالد الى ولده حتى احرقت قلوب السامعين بحنينها فنزل رسول الله الى الاسطوانة فكلم لها
حتى سكنت فعلمنا انه م قال لها الا تستحي تكوني انت معي في الجنة مشكاة

يا ايها الذين امنوا انفقوا مما رزقناكم ما اوجبت عليكم انفاقه من قبل ان ياتي
يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل ان ياتي يوم لا تقدرون على تدارك
ما فرطتم والخلاص من عذابه اذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة
حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا
على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وانما رفعت ثلثتها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب
هل فيه بيع او خلة او شفاعة وقد فتحها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل والكافرون
هم الظالمون يريد التاركون للزكوة هم الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه
وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا لقوله ومن كفر مكان ومن لم يحج ايذانا

باب ترك الزكوة

باب ترك الزكوة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة بيضاوي
ق ابن عباس رض قال بعث النبي م معاذا الى اليمن فقال له انك ستاتي قوما اهل كتاب فاذا جئتهم
فادعهم الى ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوك لذلك فاخبرهم ان الله
فرض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاخبرهم ان الله فرض عليهم صدقة تؤخذ
من اغنيائهم وترد الى فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم
فانه ليس بينها وبين الله حجاب متفق وعن ابي هريرة رض ما من صاحب ذهب ولا فضة
لا يؤدي منها حقها الا اذا كان يوم القيمة صفحت له صفايح من نار فاحمي عليها في نار جهنم فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره كلما بردت اعيدت له في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضي بين العباد فيرى سبيله اما
الى الجنة واما الى النار مشارق وعن ابي هريرة رض من اتاه الله مالا فلم يؤد زكوته
مثل له ماله يوم القيمة شجاعا اقرع له زبيبتان يطوقه ثم ياخذ بلهزمتيه يعني بشدقيه
ثم يقول انا مالك انا كنزك وعن ابي هريرة رض ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا
بعفو الا عزا وما تواضع احد لله الا رفعه الله مصابيح يعني لا ينقص المال بالصدقة بل يزيد
خيره وبركته قوله وما زاد الله عبدا بعفو يعني لو ظلم احد احدا ويقدر المظلوم على الانتقام من الظالم
فيعفو عنه يزيد الله عزه بسبب هذا العفو في الدارين اما في الدنيا فان من عرف بالعفو والصفح
عظم في القلوب وزاد عزه وكرامته واما في الاخرة زاد الله ثوابه وكرامته قوله وما تواضع احد
يعني يثبت في القلوب له منزلة بتواضعه ويرفع الله شانه عند الناس وكذا في الاخرة شرح

وعن ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم ما من يوم يصبح العباد فيه الا ملكان ينزلان
فيقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا قال عبد الله ابن سلام
رض لما قدم النبي م المدينة جئت فلما تبينت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب فكان اول ما قال
يا ايها الناس افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام
تدخلوا الجنة بسلام وقال م الصدقة تطفي الخطيئة كما تطفي الماء النار مصابيح
الصلوة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقران حجة لك او عليك
الله لا اله الا هو مبتدا وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غيره وللنحاة خلاف في

للاخبر منشؤ الوجود او يصح ان يوجد الحي الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب الازول
لامتناعه عن القوة والامكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالامر
اذا حفظه لا تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور تتقدم النوم من رطوبات الابخرة
المتصاعدة بحيث يقف الحواس الظاهرة عن الاحساس رأسا وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة
عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فان من اخذه نعاس او نوم
كان مأووف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجملة التي بعده
له ما في السموات وما في الارض تقرير لقيوميته واحتجاج على تفرده في الالوهية
والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو ابلغ من قوله السموات
والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه
او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل
ومستدبر الماضي او امور الدنيا وامور الاخرة او عكسه او ما يحسونه وما يعقلونه وما يدركونه والضمير
لما في السموات والارض لان فيهم العقلاء او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبياء ولا
يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان
مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات
والارض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته
يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه
او ملكه مأخوذ من كرسي العالم والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات
السبع لقوله عم ما السموات السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة في فلاة وفضل العرش
على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في الاصل
اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكانه منسوب الى الكرسي وهو الملبد ولا يؤده
ولا يثقله مأخوذ من الاود وهو الاعوجاج حفظهما حفظ السموات والارض فحذف الفاعل
واضافة المصدر الى المفعول وهو العلي المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم

المستحقر بالاضافة

المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه وهذه الاية مشتملة على امهات المسائل الالهية فانها دالة
على انه تعالى موجود واحد في الالهية متصف بالحيوة واجب الوجود لذاته موجد لغيره اذ القيوم
هو القائم بنفسه المقيم لغيره ومنزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب
الاشباح ولا يعتريه ما يعتري الارواح مالك الملك والملكوت ومبدع الاصول والفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا من اذن له العالم وحده بالاشياء كلها جليها وخفيها كليها
وجزئيها واسع الملك والقدرة كل ما يصح ان يملك ويقدر عليه لا يؤوده شاق ولا يشغله
شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عم اعظم اية في القرآن اية الكرسي
من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ اية
الكرسي في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق او عابد
ومن قرأها اذا اخذ مضجعه امنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات حوله بيضاوي
خ عن ابي هريرة رض انه قال وكلني رسول الله صلعم بحفظ شيء من صدقة التمر فدخلت ليلة فرايت واحدا
يحثو من الطعام فاخذته وقلت لارفعنك الى رسول الله قال اني محتاج على عيال فخليت عنه فاصبحت
وجئت النبي عم فقال يا ابا هريرة ما فعل اسيرك البارحة قلت يا رسول الله شكى حاجة شديدة
فرحمته فخليت سبيله قال عم اما انه قد كذبك وسيعود فرصدته ثم جاء مرة اخرى فجرى بيننا
كما في الاول وفعلته في المرة الثالثة هذا آخر ثلث مرات تزعم انك لا تعود ثم تعود قال
دعني اعلمك كلمات ينفعك الله بها فقلت ما هو قال اذا اويت الى فراشك فاقرأ اية الكرسي
فانه لا يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال عم اما انه قد صدقك وهو
كذوب قال يا ابا هريرة اتعلم من تخاطب منذ ثلث ليال قلت لا قال ذلك شيطان وفيه دلالة
على جواز التعلم ممن لم يعمل بما يقول ابن ملك على المشارق كذا في البغوي عن علي رض قال عم
يا علي سيد البشر ادم وسيد العرب محمد ولا فخر وسيد الكلام القرآن وسيد القرآن البقرة وسيد البقرة اية الكرسي
وعن علي انه قال لما كان يوم بدر قاتلت مع الكفار ثم جئت الى رسول الله صلعم انظر ماذا يصنع قال
فجئت فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم لا يزيد على ذلك ثم رجعت الى القتال ثم جئت وهو يقول
ذلك فلا زلت اذهب وارجع وانظر اليه وكان لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله تعالى له واعلم ان الذكر

والعلم يتبعان المذكور والمعلوم فكلما كان المذكور والمعلوم اشرف كان الذكر والعلم اشرف والمذكور
والمعلوم هو الله سبحانه وتعالى بل هو متعال عن ان يقال انه اشرف من غيره لان ذلك يقتضي نوع مجانسة
ومشاكلة وهو مقدس عن مجانسة ما سواه فلهذا السبب كان كل كلام اشتمل على نعوت جلاله وصفات
كبريائه كان ذلك الكلام في نهاية الغايات وابلغ النهايات تفسير كبير

لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ اذ الاكراه في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن
قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحات ودل الدليل على ان
الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية والعاقل
متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج الى الاكراه والالجاء
وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين
واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب لما روي ان انصاريا كان له ابنان متنصرا قبل المبعث ثم
قدما المدينة فلزمهما ابوهما وقال والله لا ادعكما حتى تسلما فابيا فاختصموا الى رسول الله صلعم
ونزلت فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ بالشيطان او الاصنام او ما عبد من دون الله او صد من عبادة
الله فعلوت من الطغيان قلبت عينه ولامه وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ بالتوحيد وتصديق الرسل فَقَدِ
اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى طلب الامساك من نفسه بالعروة الوثقى من الحبل الوثيق
وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي القويم لَا انْفِصَامَ لَهَا
لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم اذا كسرته وَاللَّهُ سَمِيعٌ بالاقوال عَلِيمٌ بالنيات
ولعله تهديد على النفاق بيضاوي

وعن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال النبي صلعم انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال يا قوم
اني رأيت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء فالنجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك
مثل من اطاعني فاتبع ما جئت به من الحق ومثل من عصاني وكذب بما جئت به من الحق مصابيح
وقال صلى الله عليه وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى وقالوا ومن يابى يا رسول الله قال من اطاعني
دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى رواه البخاري عن ابي هريرة كما في الجامع

الاباء الامتناع

الاباء الامتناع عن قبول الشرع ان كان اعتقادا فالاستثناء ان عدم الدخول على الحقيقة وان كان
فعلا وكسلا لا اعتقادا فهو للزجر والتهديد فمن اراد ان يكون على هداية من الله في الدنيا والنجاة في سوء الحساب
يوم القيمة فليتبع بالكتاب والسنة لما رواه ابن شيبة والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس قال صلعم من اتبع
كتاب الله هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيمة وذلك لان في قوله تعالى فمن اتبع هداي
فلا يضل ولا يشقى اي ومن اقتدى بكتاب الله تعالى لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الاخرة عصمنا الله من
الضلالة في الدنيا ومن الشقاوة في العقبى امين عن معاذ ابن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله
ان الشيطان ذئب الانسان كذئب الغنم ياخذ الشاذة والقاصية والناحية واياكم والشعاب
وعليكم بالجماعة والعامة رواه احمد وعن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
فارق الجماعة شبرا فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه رواه احمد وابو داود مشكاة مصابيح
اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا محبهم او متولي امورهم والمراد بهم من اراد ايمانه وثبت في علمه انه
يؤمن يُخْرِجُهُمْ بهدايته وتوفيقه مِنَ الظُّلُمَاتِ ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس
والشبه المؤدية الى الكفر إِلَى النُّورِ الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر او حال من المستكن
في الخبر او من الموصول او منهما او استيناف مبين او مقرر للولاية وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ
الطَّاغُوتُ اي الشيطان او المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يُخْرِجُونَهُمْ
يدعونهم مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ من النور الذي منحوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد
والانهماك في الشهوات او من نور اليقينيات الى ظلمات الشكوك وقيل نزلت في قوم ارتدوا
عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار التسبب لا يأبى تعلق قدرته تعالى وارادته به
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد
المؤمنين تعظيم لشانهم بيضاوي فيجب للمؤمن ان يجتنب عن الطواغيت و
المضلات من شياطين الانس ويقارن للصلحاء والاتقياء عن ابي سعيد رض سمعت النبي صلعم
يقول لا تصاحب الا مؤمنا ولا يأكل طعامك الا تقي وعن ابي هريرة رض قال رسول الله
المرء على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل مصابيح فعلم منه ان القرين بالمقارن يقتدي
وللقرين الصالح تاثير عظيم فمن اقتدى بالكامل اهتدى وتخلص عن ظلمة الضلالة كما قال عليه السلام

اصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم کیف لا تاثیر فی صحبتهم قد یؤثر شرف صحبتهم فی الحیوانات البهم

ولذلک قال الشیخ سعدی سک اصحاب کهف روزی چند پی مردم گرفت مردم شده الا یری ان

بعض الحیوانات قد سبق الوعد بدخول الجنة کناقة صالح وکبش اسمعیل ونملة سلیمان وهدهد بلقیس

وناقة نبینا ع م ولهذا القرین السوء اخذ من الذیب فی الاهلاک وافساد العقیدة قال ع م لا تجالسوا

اهل القدر وانما نهی النبی ع م عن مجالستهم احترازا عن الفساد والاعتقاد بعقیدتهم الفاسدة

وفی هذا القبیل ما روی عن بعض الفضلاء من جلس مع ثمانیة اصناف من الناس زاده الله ثمانیة اشیاء

من جلس مع الاغنیاء زاده الله حب الدنیا والرغبة فیها ومن جلس مع الفقراء زاده الله الشکر

والرضاء بقسمة الله تعالی ومن جلس مع السلطان زاده الکبر وفساد القلب ومن جلس مع النساء

زاده الله الجهل والشهوة ومن جلس مع الصبیان زاده اللهو والمزاح ومن جلس مع الفساق

زاده الله الجراءة علی الذنوب وتسویف التوبة ومن جلس مع الصالحین زاده الله الرغبة

فی طاعة الله ومن جلس مع العلماء زاده العلم والورع کذا فی التنبیه یقال مجالسة الفساق

جراحة الدین وشین البدن ومجالسة العلماء فرحة الدین وزین للبدن تمته ومقارنة العلماء

والصلحاء علامة الهدایة فی الازل حکی ان صبیا مسح نعل رسول الله فسال النبی ع م من علمک فقال

علمنی ربی خاتم لا صلاح عباده ربی فاقدم حبیبه لعله یرضی عنی فارادالنبی ع م ان یدعوا

له بالمغفرة فنزل جبرائیل وقال ما لم یغفر لم یرزقه محبتک نفایس المجالس

الم تر الی الذی حاج ابراهیم فی ربه تعجیب من محاجة نمرود وحماقته ان

اتاه الله الملک لان اتاه ای ابطره ایتاء الملک وحمله علی المحاجة او حاج لاجله شکرا له

علی طریقة العکس کقولک عادینی لانی احسنت الیک او وقت ان اتاه الله الملک وهو حجة

علی من منع ایتاء الله الملک الکافر من المعتزلة اذ قال ابراهیم ظرف لحاج او بدل من اتاه علی الوجه

الثانی ربی الذی یحیی ویمیت یخلق الحیوة والموت فی الاجساد وقرا حمزة رب

بحذف الیاء قال انا احیی وامیت بالعفو عن القاتل والقتل قال ابراهیم فان

الله یاتی بالشمس من المشرق فات بها من المغرب اعراض ابراهیم عن

الاعتراض علی معارضته الفاسدة بما لا یقدر فیه علی نحو هذا التمویه دفعا للشاغبة وهو فی الحقیقة

عدو لهم مثال

عدول عن مثال خفی الی مثال جلی من مقدوراته التی یعجز عن الاتیان بها غیره لا عن حجة الی اخری ولعل نمرود

زعم انه یقدر ان یفعل کل جنس یفعل الله فنقضه ابراهیم بذلک وانما حمله علیه بطر الملک وحماقته او

اعتقاده الحلول وقیل لما کسر ابراهیم الاصنام سجنه ایاما ثم اخرجه لیحرقه فقال له من ربک الذی تدعو

الیه وحاجه فیه فبهت الذی کفر فصار مبهوتا وقری فبهت ای غلب ابراهیم الکافر والله

لا یهدی القوم الظالمین الذین ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول الهدایة وقیل لا یهدیهم

لحجة الاحتجاج او سبیل النجاة او طریق الجنة یوم القیمة بیضاوی واختلفوا فی

وقت محاجته ومجادلته مع ابراهیم فقال مقاتل لما کسر الاصنام سجنه النمرود ثم اخرجه لیحرقه

فقال له من ربک الذی تدعونا الیه قال ربی الذی یحیی ویمیت وقیل ان النمرود بن سام بن نوح کان

ملکا علی السواد وکان الناس یخطوا علی عهده وکان الناس یمتارون من عنده الطعام وکان اذا

اتاه رجل فی طلب الطعام سئله من ربک فان قال انت باع منه الطعام فاتاه ابراهیم فیمن اتاه

فقال له نمرود من ربک فقال ربی الذی یحیی ویمیت فاشتغل بالمحاجة ولم یعطه شیئا فرجع

علی کثیب من رمل اعفر فاخذ منه تطییبا لقلوب اهله اذا دخل علیهم فلما اتی اهله ووضع

متاعه نام فقامت امراته الی متاعه ففتحته فاذا هو اجود طعام فصنعت له منه فقربت الیه

فقال من این هذا فقالت من الطعام الذی جئت به فعرف ان الله تعالی رزقه فحمد الله تعالی

روی الطبرانی فی معجمه الکبیر والبیهقی فی شعب الایمان عن النبی ع م ان هذا الدینار والدرهم اهلکا

من قبلکم وهما مهلکاکم وفی روایة الطبرانی وما اریهما الا مهلکاکم اقول لانهما اکبر زینة الحیوة

الدنیا وسبب التفاخر والتکبر والفتنة من انواع المفاسد وسبب الهلاک کما قال ع م ان لکل امة

فتنة وفتنة امتی المال وقال ع م فوالله لا الفقر اخشی علیکم ولکن اخشی علیکم ان تبسط علیکم الدنیا

کما بسطت علی من قبلکم فتنافسوها کما تنافسوها وتهلککم کما اهلکتهم یعنی فتحسدوها وترغبوا

فیها فیکثر اشتغالکم فی جمعها وتغفل بها عنک وتظهر منکم العداوة وتقعدوا فی المعاصی عن سهل بن سعد

قال جاء رجل فقال یا رسول الله دلنی علی عمل اذا انا عملته احبنی الله واحبنی الناس فقال ازهد

فی الدنیا یحبک الله وازهد فیما عند الناس یحبک الناس لو کانت الدنیا تعدل عند الله جناح بعوضة

ما سقی کافرا منها شربة مصابیح حکی ان عیسی ع م کان یمشی مع ثلثة من اصحابه فاذا هم

بلبنتين من ذهب ملقاة على الارض فقال لهم لا تلتفتوا اليها كيلا يغرنكم فلما مشوا قليلاً قال احدهم
اخذني وجع البطن والقى نفسه على الارض فقال صاحباه نمكث عنده حتى يبرا ونحن على اثرك فمضى
عيسى عم فاجتمع هؤلاء وعلى رفع اللبنتين ثم قالوا انحب ان ننشئ دار شيئاً اولاً ثم نقسم هذه بيننا فبعثوا
احدهم الى المدينة ليأتي لهم طعاماً فلما ذهب اجتمع هذان على قتل صاحبهما وقال الرسول اجعل السم
في الطعام حتى اذا اكلا ماتا • وتكون اللبنتان لي ففعل ذلك فقاما اليه فقتلاه فلما اكلا الطعام
ماتا وبقي اللبنتان في مكانه فلما ابطؤا عاد اليهم عيسى عم فوجدهم قد هلكوا فقال الم انهكم
عنه فلم تلتفتوا الى قولي ولم تقبلوا نصيحتي نسخ منه الى المدرس • أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ
تقديره او رايت مثل الذي فحذف لدلالة الم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء
كثير والجاهل بكيفيته اكثر من ان يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة وتقدير الكلام
الم تر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر كالذي حاج او
كالذي مر وقيل انه ~~عطف محمول على المعنى كانه قيل الم تر~~ من كلام ابراهيم ذكره جواباً لمعارضته وتقديره
او ان كنت تحيي فاحي كاحياء الله الذي مر وهو عزير ابن شرحيا
او الخضر او كافر بالبعث ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية هي بيت المقدس حين خربه بختنصر
وقيل القرية التي خرج منها الالوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القرى وهو الجمع • وَهِيَ
خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا • خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ
بَعْدَ مَوْتِهَا • اعترافاً بالقصور عن معرفة طريق الاحياء واستعظاماً لقدرة المحيي
ان كان القائل مؤمناً واستبعاداً ان كان كافراً وانى في موضع النصب على الظرف بمعنى متى
او على الحال بمعنى كيف • فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ • فالبثه الله ميتاً مائة عام • ثُمَّ بَعَثَهُ
بالاحياء قَالَ كَمْ لَبِثْتَ • القائل هو الله وساغ ان يكلمه وان كان كافراً لانه امن بعد البعث
او شارف الايمان وقيل ملك او نبي قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ كقول الظان
وقيل انه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر الى الشمس يوماً ثم
التفت فراى بقية منها فقال او بعض يوم على الاضراب • قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ • لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة

والهاء اصلية ان قدر لام السنة هاء وهاء سكت ان قدرت واواً وقيل اصله لم يتسنن من الحمأ
المسنون فابدلت النون الثالثة حرف علة كتقضي البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس
الواحد وقيل كان طعامه تيناً او عنباً وشرابه عصيراً او لبناً وكان الكل على حاله وقرا حمزة والكسائي لم يتسن
بغير الهاء في الوصل وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالماً في مكانه كما
ربطته حفظناه بلا ماء ولا علف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال و
اوفق لما بعده وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ اي فعلنا ذلك لنجعلك آية روي انه اتى قومه على حماره فقال
انا عزير فكذبوه فقرا التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع الى منزله كان شاباً واولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة
وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ • يعني عظام الحمار او الاموات الذين تعجبت من احيائهم كَيْفَ نُنْشِزُهَا
كيف نحييها او نرفع بعضها الى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشزها والجملة حال من العظام
اي انظر اليها محياة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب ننشرها من انشر الله الموتى و
قرئ ننشرها من نشر بمعنى انشر ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ •
فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده فلما تبين له ان الله على كل شيء قدير قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ فحذف الاول لدلالة الثاني عليه او ما قبله اي فلما تبين له ما اشكل عليه وقرا حمزة والكسائي قال اعلم
على الامر والآمر مخاطبه او هو نفسه خاطبها به على طريقة التبكيت • • سعاقون • • •
روي لما كثرت المعاصي في بني اسرائيل ووعظهم نبيهم ارميا فلم يتعظوا فخرج من بينهم فجاء بختنصر
وغزا بني اسرائيل وقتل منهم سبعين الفاً واسر سبعين الفاً ومنهم عزير ودانيال وكان من علمائهم فجاء بهم
الى بابل فلما نجا عزير من بابل ارتحل على حمار حتى نزل على ديارهم فربط حماره تحت ظل شجرة فطاف
في القرية فنظر الى القرية وموتاها فتعجب من ذلك انى يحيي هذه الله بعد موتها اي اني يعمرها بعد
خرابها على هذا الوجه لا على سبيل الشك في القدرة بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة وكانت اشجار
القرية مثمرة فتناول من فواكها التين والعنب وشرب من عصير العنب وكان شيء من التين والعنب
والعصير عنده ونام فاراد الله ان يريه آية في نفسه وفي احياء القرية والحمار فاماته الله مائة عام
وهو شاب فامات الله حماره ايضاً فاعمى الله تعالى عن جسده وجسد حماره عيون الانس والسباع والطير

فلما مضت مائة سنة احيى الله تعالى منه عينيه اولاً وسائر جسده ميت ثم احيى جسده وهو ينظر ثم نودي من السماء يا عزير كم لبثت بعد الموت فقال قبل ان ينظر الى الشمس يوماً ثم ابصر من الشمس بقية فقال او بعض يوم بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرابك من العصير لم يتغير طعمها وانظر الى حمارك فاذا هو عظام بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله فسمع صوتاً من السماء ايتها العظام البالية المتفرقة ان الله يامرك ان ينضم بعضك الى بعض كما كان فالتصق كل عظم بآخر وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبسط الجلد عليه ثم خرجت الشعور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم فخر عزير ساجداً وقام فانطلق على وجهه حتى اتى منزله فاذا هو بعجوز عمياء مقعدة اتى عليها مائة وعشرون سنة كانت امة لهم حين خرج عزير كانت بنت عشرين سنة فقد عرفته وعقلته فقال لها عزير يا هذه هذا منزل عزير قالت نعم وبكت وقالت ما رأيت احداً من كذا وكذا سنة يذكر عزير قال فاني عزير فقص عليها القصة قالت فان عزيراً كان رجلاً مستجاب الدعوة يدعو للمريض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله ان يرد الي بصري حتى اراك فان كنت عزيراً عرفته فدعا ربه فصحت باذن الله فقامت صحيحة فنظرت اليه فقالت اشهد انك عزير وقال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قريته وقد احرق بخت النصر التورية ولم يكن من الله عهد بين الخلق فبكى عزير على التورية فاتاه ملك باناء فيه ماء فسقاه من ذلك فمثلت التورية في صدره فرجع الى بني اسرائيل وقد علمه الله التورية وبعثه الله نبياً فقال انا عزير فلم يصدقوه فقرأ التورية من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه فقالوا هو ابن الله

منحصه من البغوي والعيون وشيخ زاده على القاضي

وَاِذْ قَالَ اِبْرَاهِيمُ رَبِّ اَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى انما سأل ذلك ليصير علمه عياناً وقيل لما قال نمرود انا احيي واميت قال له ان الاحياء وترد الروح الى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب ان سئل عنه مرة اخرى قَالَ اَوَلَمْ تُؤْمِنْ بانى قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي اي بل امنت ولكن سألت لازيد بصيرة وسكون قلب

وقيل لكي

بمفانه العيان

بمفانه العيان الى الوحي والاستدلال قَالَ فَخُذْ اَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ قيل طاوساً وديكاً وغراباً وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتاتى باماتة حب الشهوات والزخارف الذي هو صفة الطاوس والصولة المشهورة بها الديك وخسة النفس وبعد الامل المتصف بها الغراب والترفع والمسارعة الى حب الدنيا الموسوم بها الحمامة وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فَصُرْهُنَّ اِلَيْكَ فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شياتها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثم جزئهن وفرق اجزاءهن على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل كانت سبعة ثُمَّ ادْعُهُنَّ قل لهن تعالين باذن الله يَاْتِينَكَ سَعْيًا مسرعات طيراناً او مشياً روي انه امر بان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثاً ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان من اراد احياء نفسه بالحيوة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فتطاوعه مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهداً على فضل ابراهيم عليه السلام ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى اراه ما اراد ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيراً بعد ان اماته مائة عام وَاعْلَمْ اَنَّ اللّٰهَ عَزِيزٌ لا يعجز عما يريده حَكِيمٌ ذو حكمة بالغة في كل ما يفعله ويريده بيضاوي

فحسن الادب مما يهم لكافة الانام ويعين في تيسير حصول المرام فان قدرة الله تامة لا صعوبة عليه اصلاً وانما الصعوبة والعسر واليسر بالنسبة الى العبد على حسب تفاوت احواله فكلما اكثر العبد الطاعة وراعى الادب يسر الله له في نيل المراد ويشدد على من تشدد بالعتو والعناد وعاما روي عن النبي عليه السلام في قصة البقرة انه قال لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزأتهم ولكن شددوا في السؤال فشدد الله عليهم حتى قال تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون واعلم ان لحسن الكلام تاثير تام في بعض المقام حكي ان علياً كرم الله وجهه قطع يد رجل بحق فلما لقي صديقاً له وسأله فقال قد قطعها صهر المصطفى العدل التقي علي المرتضى فسمعه علي فدعا له فصحت يده من الحين كما كان

في مقام المقال واما من كان في تصحيح الحال فهو مشغول عن القيل والقال سادس المجلس

مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اى مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة
لما كانت من الاسباب كما اسند الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق
يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة
والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى
حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تتفاوت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع
لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقدر انفاقه سادس واعلم
ان الاصل في الصدقات وكذا في سائر الاعمال الاخلاص فيكون مثل المتصدق كمثل الزارع ان كان الزارع
حاذقا في عمله وكان البذر جيدا وكانت الارض عامرة يكون الزرع اكثر فكذلك المتصدق اذا كان صالحا
ومخلصا والمال طيبا ووضعه في موضعه يكون الثواب اكثر كما ورد في الحديث خ ابو هريرة رضي من تصدق
بعدل تمرة من كسب طيب اى المكسوب حلال ولا يقبل الله الا الطيب هذه جملة معترضة بين الشرط والجزاء
فان الله يقبلها بيمينه وهذه الكناية عن قبول الصدقة لان الشيء المرضي يتلقى باليمين في العادة ثم
يربيها لصاحبها يعني يضعف اجرها وقيل يعظم ذاتها ويزيدها حتى يثقل في الميزان كما يربي
احدكم هذا تمثيل لزيادة التفهيم فلوه بفتح الفاء وضم اللام وتشديد الواو المهر الصغير
خصه بالذكر في ضرب المثل لانه يزيد زيادة بينة حتى تكون مثل الجبال شارح انما ذكر النماء
التربية وان كان غير نام من العبادات تزيد ايضا لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اشارة
الى ان الصدقة فريضة كانت او نافلة احوج الى تربية الله تعالى لثبوت نقيصة فيها بسبب الطبع
الاموال ابن ملك فالصدقة وان كانت قليلة فثوابها كثيرة جزيلة وتكون سترا من النار
كما قال عم من استطاع منكم ان يستتر من النار اى يتخذ حجابا ولو بشق تمرة بكسر الشين
اى جانبها يعني وان كان الصدقة قليلة فليفعل مفعوله محذوف اى ذلك الاستتار او معنى ليفعل
ليستتر او ليتصدق ذكر الاعم وارادة الاخص بقرينة ما قبله ابن ملك عن علي رضي قال عم
الصدقة اذا خرجت من يد صاحبها قبل ان تدخل في يد السائل تتكلم بخمس كلمات اولها تقول كنت قليلة

فلكثرتني وكنت

فاصبحتني

فلكثرتني وكنت صغيرة فلكبرتني وكنت عدوا فاحببتني وكنت فانيا فابقيتني وكنت محروسا الآن
صرت حارسك روي عنه عم صدقة المؤمن يدفع عن صاحبها آفات الدنيا وفتنة القبر وعذاب
يوم القيمة من اطعم اخاه المسلم خبزا حتى يشبعه وسقاه الماء حتى يرويه بعده الله من النار سبع
خنادق كل خندق مسيرة خمسمائة عام وعن مكحول انه قال اذا تصدق المؤمن بصدقة رضي الله عنه
ونادى جهنم يا رب ائذن لي بالسجود شكرا لك على ما انجيتني من الاسخياء من محمد باعتاق احد من
امته ولا بد لي من طاعتك قال عبد العزيز الصلوة تبلغك الطريق والصوم تبلغك باب الملك
والصدقة تدخلك عليه قال بعض اهل الاشارة المال لو تركته ما دام في يدك وبالتصدق صار لك
قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله عن ابن عباس رضي قال عم ايكم مال وارثه
احب اليه من ماله قالوا يا رسول الله ما منا احد الا ماله احب اليه من مال وارثه قال عم فان ماله
ما قدم لنفسه ومال وارثه ما اخره نفائس

الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى
نزلت في عثمان رضي الله عنه فانه جهز جيش العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف
باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب
ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم
اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز
عن السائل الحاجة او نيل المغفرة من الله بالرد الجميل وعفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده
خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة
والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة
سادس م ابو ذر ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم قال فقرأها رسول الله ثلث مرات تشديدا في وعيدهم قال ابو ذر خابوا
وخسروا من هم يا رسول الله قال اى النبي المسبل وهو الذي يرسل ازاره من الخيلاء المراد منه
ما يكون للكبر والمنان وهو الذي يكثر المنة على غيره لاحسانه اليه والمنة لا تليق الا لله لانه هو المالك

حقيقة واذا اعطى غيره فانه يعطي من غيره فلم يجز له الا من فاذا من كانه ادعى لنفسه الملك والحرية و
انتفى من العبودية ونازع الله في صفته فلا ينظر الله اليه وقيل من المن بمعنى قطع حق الفقير والمنفق
سلعته وهو بتشديد الفاء الذي يروج بيع متاعه بالحلف الكاذب ابن ملك على المشارق
قال الشعبي من لم ير نفسه الى ثواب الصدقة احوج من الفقير الى صدقته فقد ابطل صدقته فلا يليق
المن بحاله قال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كان ابي يقول اذا اعطيت رجلا شيئا ورايت ان سلامك
يثقل عليه فكف سلامك عنه فحظر الله على عباده المن بالصنيعة واختص به صفة لنفسه لانه
من العباد تعيير وتكدير ومن الله افضال وتذكير بغوى والافضل في باب الصدقة الاخفاء
لكونه ابعد من المن ولكون قلب الفقير افرح فيه قال عم صدقة السر تطفئ غضب الرب عن معاذ
الصدقة تطفئ الخطيئة كما تطفئ الماء النار مصابيح ولذا قال لقمان الحكيم اذا اخطات
فاعط صدقة قال ابن مسعود ان رجلا عبد الله سبعين سنة ثم اصاب فاحشة فاحبط عمله كما في
العجب والغيبة ثم تصدق بمسكين فغفر الله تعالى ذنبه ورد عمله الذي عمل في سبعين سنة فالصدقة
من الاعمال الفاضلة لان فيها اخفاء السر وقهر النفس خ عدي بن حاتم ما منكم من احد اي ما احد منكم
الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه اي بين العبد وربه ترجمان بفتح التاء وضمها هو المعبر عن
لسان بلسان آخر والمراد به هنا الرسول لان المجتبى الله لا يخفى عليه لغة فيكون كلامه تعالى في الاخرة
بالوحي لا بالرسول فينظر ايمن منه اي الى جانبه الايمن فلا يرى الا ما قدم من اعماله الصالحة
وينظر ايسر منه اي الى جانبه الايسر فلا يرى الا ما قدم من اعماله السيئة فينظر بين يديه فلا يرى
الا النار فاتقوا النار ولو بشق تمرة اي ولو كان الاتقاء بصدقة بعض تمرة فمن لم يجد اي
شيئا يتقي به النار فبكلمة طيبة اي يقول حتى يطيب به قلب المسلم ابن ملك على المشكاة
يا ايها الذين امنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى بكل واحد منهما
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الاخر كابطال المنافق
الذي يرائي بانفاقه لا يريد به رضى الله عز وجل ولا ثواب الاخرة او مماثلة الذي ينفق
رئاء والكاف في محل النصب على المصدر او الحال ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا
او المصدر اي انفاق رئاء فمثله اي مثل المرائي في انفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه

تراب فاصابه وابل

تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء
مما كسبوا اي لا ينتفعون مما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى
لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذين خاضوا بفلج دماؤهم والله لا يهدي القوم
الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى من صفة الكفار ولا بد
للمؤمن ان يجتنب عنها بيضاوي
وعن عدي بن حاتم رض قال يؤمر بناس يوم القيمة الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها
ونظروا الى قصورها والى ما اعد الله لاهلها نودوا ان اصرفوهم عنها لا نصيب لهم فيها فيرجعون
بحسرة وندامة ما رجع الاولون والآخرون بمثلها فيقولون يا ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان تريننا
ما اريتنا من ثواب ما اعددت لاوليائك فيقول الله تعالى ذلك اردت بكم حيث كنتم اذا خلوتم بارزتموني
بالعظائم فاذا لقيتم الناس كنتم مخبتين اي صالحين مطيعين لله تراؤن الناس باعمالكم بخلاف
ما تطوي عليه قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني فاليوم اذيقكم اليم عقابي وعن علي رض قال
للمرائي اربع علامات يكسل اذا كان وحده وينشط اذا كان في الناس ويزيد في العمل اذا اثني عليه
وينقص اذا ذم به قال شقيق الزاهد حصن العمل ثلثة اشياء اولها ان يرى الاذن من الله يعني يعلم
ان الله يوفقه ليكسر به العجب والثاني ان يبدأ برضاء الله تعالى يعني ينظر الى ذلك العمل ان كان
فيه رضى الله تعالى يعمل ليكسر الهوى والثالث ان يبتغي ثواب العمل لا لاجل الناس رياء والاخلاص حق
ان يعافيك الله عنها وقال النبي عم في الحديث القدسي انا اغنى الشركاء فمن عمل عملا اشرك فيه
غيري فانا منه بريء قال عم ان اخوف ما اخاف عليكم الشرك الاصغر قيل ما الشرك الاصغر
قال الرياء ويقول الله تعالى يوم القيمة اذهبوا الى الذين كنتم تراؤن فانظروا هل تجدون عندهم الجزاء
وعن ابي هريرة رض رب صائم ليس له في صيامه الا الجوع والعطش ورب قائم ليس له من
قيامه الا السهر يعني اذا لم يكن الصوم والصلوة لوجه الله تعالى لا ثواب له ويكون هباء منثورا
وهو الغبار الذي يرى في شعاع الشمس فالصدق والاخلاص في حال حصولها لاهل الاختصاص
مسح في مشكاة الانوار
ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم

وتثبيتاً بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبتت بعض نفسه ومن بذل ماله ونفسه ثبتها كلها او تصديقا للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة اى ومثل نفقتهم هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان الشجرة فيها تكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة وقرئ بالكسر وتثليثها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف ضعفين اى مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل اربعة امثاله ونصبه على الحال اى مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اى فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها وجودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل والطل والله بما تعملون بصير

تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص تبيان

وهذا مثل ضربه الله تعالى لعمل المؤمن المخلص يقول كما ان هذه الجنة تريع في كل حال ولا تخلف سواء قل المطر او كثر كذلك يضعف الله صدقة المؤمن المخلص الذي لا يمن ولا يؤذي سواء قلت او كثرت وذلك ان الطل اذا كان يدوم يعمل عمل الوابل الشديد تبيان قال النبي عليه السلام قال الله سبحانه الاخلاص سر من اسراري استودعته في قلب من احببته من عبادي قال زين الدين الخافي رحمه الله سألني الامام العارف جلال الحق والملة الشيخ المدني بالمدينة ان عشت فرضا الف سنة ايش تعمل في هذه المدة فقلت افعل كذا وكذا وعددت ما بلغ علمي من التقربات فقال انا لا افعل هكذا بل اصرف عمري ثمانمائة وتسع وتسعين اى تحقيق مقام الصدق والاخلاص فاذا حصلا يكفيني معها عمل سنة واحدة ما قال هذا الا عن علم عميق ونظر دقيق اذ لا خلاص الا بالاخلاص ولا يحصل الاخلاص الا بالتبتل عن النفس ولذا قالوا العقبة تر العقبة فلا تخرج من الباب والا تقع في حجاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي ذر يا ابا ذر جدد السفينة فان البحر عميق واحمل الزاد فان السفر بعيد وخفف الحمل فان العقبة كؤود واخلص العمل فان الناقد بصير من اصلح فيما بينه وبين الله اصلح الله بينه وبين الناس ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته مشكاة

وفي الخبر

في الخبر يقول الله تعالى عبدي اد ما افترضت عليك تكن من اعبد الناس وانته عما نهيتك تكن من اورع الناس واقنع بما رزقتك تكن من اغنى الناس قال عمر رضي الله عنه لا يغرنكم صلوة امرئ ولا صيامه ولكن انظروا الى صدقه والى امانته والى ورعه اذا قدر ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه الكبر اى كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او للعطف حملا على المعنى وكأنه قيل أيود احدكم لو كانت له جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه او يكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصف ينعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيمة واشتد حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جناب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اى تتفكرون فيها فتعتبرون بها تبيان

م ابو هريرة رضي الله عنه اتدرون ما المفلس قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع قال ان المفلس من امتي من يأتي يوم القيمة بصلوة وصيام وزكوة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم يطرح في النار مشارق مصابيح يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده ومما اخرجنا لكم من الارض اى ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه اى ولا تقصدوا الردئ منه اى من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر تنفقون حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم باخذيه اى والحال انكم لا تأخذونه في حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غض وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر و

مقداره ونهاعنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يامركم به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته
سخاوي عن النبي عم ما جبل ولي من اولياء الله الا على السخا، قال عم السخي قريب من الله
من الجنة وقريب من الناس وقريب من الجنة بعيد من النار والبخيل بعيد من الله وبعيد من الجنة وقريب
من النار ولجاهل سخي احب الى الله من عابد بخيل . عن جابر عن النبي عم قال جبرائيل قال الله تعالى ان هذا
دين ارتضيته لنفسي ولن يصلحه الا السخا وحسن الخلق فاكرموه بهما ما استطعتم قال عبد الله بن
المبارك لبعض الاغنياء كيف يكون الحال يوم القيمة اذا قال الله تعالى هاتوا ما دفع السلاطين والمعينين
واشباههم فيؤتى بالدواب والثياب والاموال الفاخرة واذا قال هاتوا ما دفع الي فيؤتى بالخبز الكسر والخرق
الا تستحيي من ذلك الموقف من نفائس المجالس للهدائي رحمه الله وفيه دلالة
على اباحة الكسب وانه ينقسم الى طيب وخبيث قال النبي عم ثلث اذا اتقى التاجر طاب كسبه وان ولده
من كسبه قال عم لا يكسب عبد مال حرام فيتصدق منه فيتقبل منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا
كان زاده الى النار ان الله لا يمحو السيئ بالسيئ ولكن يمحو السيئ بالحسن ان الخبيث لا يمحو الخبيث
اعلم انه تعالى لما رغب الانسان في انفاق اجود ما يملكه حذره بعد ذلك من وسوسة الشيطان فقال
الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل سايع في الخير والشر ويامركم بالفحشاء
ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا وقيل المعاصي والله يعدكم مغفرة منه اي يعدكم
في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله
واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء
مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناء للمفعول لانه المقصود وقرا يعقوب
بالكسر اي من يؤتيه الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي اتى خيرا كثيرا اذ حيز له خير الدارين وما يذكر
وما يتعظ بما نقص من الايات او مما يتفكر فان المتفكر كالمتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة
الا اولوا الالباب ذوو العقول الخالصة عن شوايب الوهم والركون الى متابعة الهوى
روي عن ابن مسعود رض ان للشيطان لمة وهي الايعاد بالشر وللملك لمة وهي الوعد بالخير فمن
وجد ذلك فليعلم انه من الله ومن وجد ذلك الاول فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم وقرا هذه الاية
قال بعض المهاجرين من سره ان يعلم مكان الشيطان منه فليتامل موضعه من المكان الذي منه تجد الرغبة

في الفقر والمنكر

في الفقر والمنكر وقد نبه الله في هذه الاية على لطيفة وهي ان الشيطان يخوف اولا بالفقر ثم يتوصل بهذا
التخويف الى ان يامره بالفحش ويغريه على البخل وذلك لان البخل صفة مذمومة عند كل احد فالشيطان
لا يمكنه تحسين البخل في عينه الا بتلك المقدمة وهي التخويف من الفقر تكبير واذا اطاع الرجل
الشيطان في ذلك زاد الشيطان فيمنعه من الانفاق بالكلية حتى لا يعطي الجيد ولا الردي وحتى يمنع
الحقوق الواجبة فلا تؤدي الزكوة ولا يصل الرحم ولا يرد الوديعة فاذا صار هكذا سقط وقع
الذنوب عن قلبه ويصير غير مبال بارتكابها وتماديا على الذنوب وذلك هو الفحش كشر
عن ابي ذر ما على الارض صدقة تخرج عن يد صاحبها حتى تفك لحي سبعين شيطانا كلهم ينهاه عنها كشاف
قيل السر في مشروعية الصدقة ان المال محبوب للخلق بل هو شقيق روحهم وهم امروا بحب الله وانهم
ادعوا المحبة بنفس الايمان فجعل بذل المال معيارا لحبهم وامتحانا لصدقهم في دعواهم فالناس فيه
على ثلث طبقات فالاولى الاقوياء وهم الذين انفقوا جميع ما ملكوا ولم يدخروا لانفسهم شيئا كما
ابو بكر الطبقة الثانية المتوسطون وهم لم يقدروا على اخلاء اليد عن المال دفعة بل انفقوا البعض
وامسكوا البعض الطبقة الثالثة الضعفاء وهم المقتصرون على اداء الزكوة الواجبة ولا يزيدون
عليها ولا ينقصون منها شكاه . وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية
في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او معصية فان الله يعلمه
فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات
ولا يفون بالنذر من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه سخاوي
والنذر ان يعقد الانسان على نفسه فعل البر بان يلتزمه ويوجبه على نفسه سواء كان بشرط او بغير شرط
فان النذر على ضربين الاول نذر مطلق اي منجز غير معلق بشيء مثل ان يقول لله علي صوم شهر
ونذر معلق بشرط ثم ان كان الشرط مما يريده كقوله ان قدم غايبي فلله علي صوم شهر فوجد الشرط
وفى به اي صام شهرا وان علق بشرط لا يريده كان سرقت فلله علي صوم شهر ووجد الشرط وفى
او كفر لما فيه من معنى اليمين وهو المنع في الصحيح . فالمطلق اما مفسر او غير مفسر مثل ان يقول
لله علي صوم شهر او عتق رقبة او نحو ذلك فهنا يلزم الوفا ولا يجزيه غيره . وغير المفسر مثل ان
يقول نذرت لله ان لا افعل كذا ثم يفعل او يقول لله علي نذر من غير تسمية فيلزم فيه كفارة اليمين

فهنا يلزم الوفا ولا يجزيه غيره

لقوله م من نذر نذراً وسمى فعليه ما سمى ومن نذر نذراً ولم يسم فعليه كفارة يمين شيخ زاده
والكفارة عتق رقبة او اطعام عشرة مساكين او اطعام مساكين او اطعامهم او كسوتهم لكل واحد
ثوباً يستر عامة بدنه هو الصحيح فلا يجزئ عن احدها عند الاداء صام ثلثة ايام متتابعات ولا يجوز
التكفير قبل الحنث ملتقى

اِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ فنعم شيئاً ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة
والكسائي بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين
وروى عنهم بكسر النون واخفاء حركة العين وهو اقيس وَاِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا
الْفُقَرَاءَ اى تعطوها مع الاخفاء فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف
بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل لنفي التهمة • عن ابن عباس رض صدقة السر في
التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفاً وصدقة الفريضة علانيتها افضل بخمس وعشرين
ضعفاً وَيُكَفِّرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء
اى والله يكفر الاخفاء ض وَاللّٰهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ • ترغيب في الاسرار بيضاوى
وفي الحديث صدقة السر تطفئ غضب الرب • عن ابي هريرة رض قال ع م سبعة يظلهم الله في ظله
يوم لا ظل الا ظله • امام عادل • وشاب نشأ بعبادة الله تعالى • ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا
خرج منه حتى يعود اليه • ورجلان تحابا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ورجل ذكر الله خالياً
ففاضت عيناه • ورجل دعته امرأة ذات حسب وجمال فقال اني اخاف الله • ورجل تصدق
بصدقة فاخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه بجوي وفي صدقة السر ادخال السرور
على الفقير خصوصاً اذا كان عفيفاً ذا مروءة عن النبي م صلى الله عليه وسلم ما من مؤمن يدخل على مؤمن
سروراً الا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى فاذا مات وصار في لحده اتاه فيقول له اما تعرفني
فيقول له لا فيقول انا السرور الذي ادخلتني على فلان بن فلان فانا اليوم اونس وحشتك و
والقنك حجتك واثبتك بالقول الثابت واشهدك مشاهد القيامة واشفع لك من ذنبك واريك
منزلتك في الجنة انس المنقطعين
لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ لا يجب عليك ان تجعل الناس مهتدين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن

والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث وَلٰكِنَّ اللّٰهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ صريح بان الهداية
من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم • وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ من نفقة معروفة فَلِاَنْفُسِكُمْ
فهو لانفسكم لا ينتفع به غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وَمَا تُنْفِقُونَ اِلَّا ابْتِغَاءَ
وَجْهِ اللّٰهِ حال وكانه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين الا ابتغاء وجه الله وطلب ثوابه
او عطف على ما قبله اى وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل
نفي في معنى النهي وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ اِلَيْكُمْ ثوابه اضعافاً مضاعفة فهو تأكيد للشرطية
السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله م اللهم اجعل لمنفق خلفاً ولممسك تلفاً روى
ان ناساً من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان
ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وَاَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ
اى لا تنقصون ثواب نفقاتكم بيضاوى اجمعوا على انه لا يجوز صرف الزكوة الى
غير المسلم فيكون هذه الاية مختصة بصدقة التطوع واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة صرف صدقة
الفطر الى اهل الذمة وابى غيره وعن بعض العلماء لو كان المنفق عليه شر خلق الله لكان لك ثواب نفقتك
فالبر من افعال الكرام والاحسان من خصال الرحمن فعلى العبد البر فعل الخير الى خلق الله تعالى كائناً من كان
عن ابي هريرة رض قال رسول الله صلعم غفر لامرأة مومسة فاجرة مرت بكلب على رأس ركي
يلهث كاد يقتله العطش فنزعت خفها فاوثقته بخمارها فنزعت له من الماء فغفر لها بذلك
قيل ان لنا في البهائم اجراً قال في كل ذات كبد رطبة اجر متفق عليه مصابيح يعني اطعام
كل حيوان وسقيه يحصل لك اجر بشرط ان لا تكون مأموراً بقتله كالحية والعقرب وغيرهما ظ
عن ابن عمر رض عذبت امرأة في هرة امسكتها حتى ماتت من الجوع فلم تكن تطعمها ولا ترسلها
فتأكل من خشاش الارض مصابيح قال ع م خصلتان لا يجتمعان في مؤمن البخل وسوء الخلق
شر ما في الرجل شح هالع وجبن خالع عن المحاربة وبمنعها عن الخير لِلْفُقَرَاءِ
متعلق بمحذوف اى اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم الَّذِينَ
اُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللّٰهِ احصرهم الجهاد لَا يَسْتَطِيعُونَ لاشتغالهم به ضَرْبًا فِي الْاَرْضِ
ذهاباً فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحواً من اربعمائة من فقراء المهاجرين يسكنون صفة

المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة بفتح السين اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول ام
او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني
من فضل لحافه اى اعطاني من فضل ما عنده والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وما
تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب على الانفاق خصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانية اى يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابى بكر تصدق باربعين
الف دينار عشرة بالليل وعشرة بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في على لم يملك الا اربعة
دراهم فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله
والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون خبر للذين ينفقون والفاء
للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اى ومنهم الذين ولذلك جوزوا الوقف على وعلانية بيضاوى
عن ابى هريرة وزبير بن العوام رض قالا قال رسول الله صلعم لان يأخذ احدكم حبله فيأتى بحزمة
حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسأل الناس اعطوه او منعوه قال
ابو سعيد الخدرى ان اناسا من الانصار سألوا رسول الله صلعم فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم
حتى نفد ما عنده فقال ما يكون عندى من خير فلن ادخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن
يتصبر يصبره الله وما اعطى احد عطاء خيرا واوسع عليه من الصبر مصابيح
عن عبد الله ابن مسعود قال من اصابته فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن
انزلها بالله اوشك الله له بالغناء اما بموت عاجل او غنى اجل من مصابيح يعنى من عرض
حاجته على الناس فطلب ازالة فقره من الناس لم يصلح حاله ولم يزيلوا فقره بل ليعرض العبد
فقره على الله ويسأل منه قضاء الحوائج شرح وعن انس رض ان رجلا جاء
الى رسول الله صلعم يسأل منه حاجته فقال له رسول الله اوما في بيتك شئ قال بلى حلس فلبس
بعضه ونجلس عليه وننام فيه ونجعل بعضه تحتنا وبعضه فوقنا وقصعة نشرب فيها الماء فقال ائتنى بهما فاخذهما رسول الله بيده وقال من يشترى هذين فقال رجل اخذهما

بدرهم

بدرهم فقال الا من يزيد على درهم مرتين فقال رجل انا اخذ بدرهمين فاعطاهما اياه وقبض
درهمين ودفعهما الى الرجل وقال له اشتر باحدهما طعاما واحمله الى منزلك واشتر بالآخر قدوما
وحبلا فاتنى بها فاتيها فشد رسول الله صلعم عودا بيده ثم قال له انطلق واحتطب وبع
ولا اراك خمسة عشر يوما فذهب واكتسب عشرة دراهم فاشترى ببعضها طعاما وببعضها ثوبا
فجاء الى النبى بعد خمسة عشر يوما فقال النبى هذا خير لك من ان تجئ بسالتك يوم القيامة وفى وجهك
نكتة سوداء لا يمحها الا النار وقال بعضهم من اقام نفسه مقام ذل في طلب كسب حلال
ت قطت ذنوبه كما ت قط الورق من الشجر شعر لنقل الصخر من قلل الجبال احب الى
من من الرجال يقول الناس في الكسب عار فقلت العار في ذل السؤال قيل الكسب بحلال والنفقة
على العيال من اعمال الابدال مشكاة الانوار الذين يأكلون الربوا اى
الاخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربوا شايع في المطعومات وهو زيادة
في الاجل بان يباع مطعوم بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر
منه من جنسه وانما كتبت بالواو كالصلوة للتفخيم على لغة من يفخم وزيدت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام
المصروع وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق
كخبط العشواء من المس اى الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله
ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بيقومون اى لا يقومون من المس الذى بهم بسبب اكل
الربوا او بيقوم او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن
لان الله اربى في بطونهم ما اكلوه من الربوا فاثقلهم ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا
اى ذلك بسبب انهم نظموا الربوا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه
استحلاله فكان الاصل انما الربوا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربوا اصلا وقاسوا به
البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى سلعة تساوى درهما
بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع
وحرم الربوا انكار لتسويتهم وابطال للقياس لمعارضة النص فمن جاءه موعظة من ربه

ثم بلغه وعظ من الله وزجر كالنهي عن الربوا فانتهى فاتعظ وتبع الهدى فله ما سلف
تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان
جعلت شرطية على رأي سيبويه اذ الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه
ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شأنه ولا اعتراض لكم عليه ومن عاد الى
تحليل الربوا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله
الربوا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك
فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها كما يربي احدكم مهره ومنه عليه السلام
ما نقصت زكوة من مال قط والله لا يحب لا يرضى ولا يحب محبته للتوابين كل كفار
مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه سيقاو م عن ابي هريرة رضي
الذهب بالذهب وزنا بوزن مثلا بمثل والفضة بالفضة وزنا بوزن مثلا بمثل فمن زاد او استزاد
فهو ربا مشارق اي الزايد يكون ربا ويحرم ذلك البيع وفيه اشارة الى ان معطي الربا
ومن اخذه في الاثم سواء ابن عن ابي رافع قال بعثت خلخال فضة من ابي بكر الصديق رض فوضع
الخلخال في كفة والدراهم في كفة فكان الخلخال اثقل منه فاخذه معترضا ليقطع فقلت الزيادة
لك يا خليفة رسول الله فقال لا سمعت رسول الله يقول الزايد والمستزيد في النار تنبيه الغافلين
وفي الخبر ينادون من السماء كل يوم ان هلاك القرى والامصار باربع خصال بتعطيل الحدود واظهار
الفواحش والبخس في المكيل والميزان واكل الربوا معتمد ويقال ما ظهر الزنا واكل الربوا
في بلد الا خرب تنبيه وعن ليث بن عبد الرحمن قال انما يوزن في هلاك القرى اذا استحلوا
اربعا اذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيل واظهروا الزنا واكلوا الربوا لانهم اذا ظهر
الزنا اصابهم الوباء واذا نقصوا الميزان وبخسوا المكيل منعوا القطر واذا اكلوا
الربوا جرد فيهم السيف تنبيه هذا في الدنيا واما في الاخرة فالامر عسير عن ابي بكر رض
ان النبي عم قال ليلة اسري بي سمعت في السماء السابعة فوق رأسي رعدا وصواعق ورأيت
برقا ورأيت رجالا بطونهم بين ايديهم كالبيوت فيها حيات ترى من ظاهر بطونهم قلت
يا جبرائيل من هؤلاء قال هؤلاء اكلوا الربوا وروي عن عطاء الخراساني ان عبد الله بن سلام

قال الربوا اثنان

قال الربوا اثنان وسبعون حوبا يعني الاثم اصغرها كمن اتى امه في الاسلام ودرهم من الربوا اشد من بضع
وثلثين زنية عن ابن مسعود وكنا ندع تسعة اعشار الحلال مخافة الربوا عن علي رض
من اتجر قبل ان يتفقه فقد ارتطم في الربوا ثم ارتطم ثم ارتطم يعني غرق فيه تنبيه الغافلين
فينبغي للتاجر ان يتعلم من العلم مقدار ما يحتاج اليه بتجارته لكيلا يأكل الربوا والحرام روي عن
عبد الله ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ما يكسب العبد مالا من الحرام فيتصدق به فيوجر عليه ولا
ينفق منه فيبارك له فيه ولا يتركه خلف ظهره الا كان زاده الى النار تنبيه الغافلين
ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة
واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على ساير الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم
ولا خوف عليهم من آت ولا هم يحزنون على فائت سعادي قال
عثمان ابن عفان رض العمل الصالح ما فيه الاخلاص وقال معاذ بن جبل رض العمل الصالح الذي
يكون فيه اربعة العلم والنية والصبر والاخلاص وقال سهل بن عبد الله اي لزموا السنة
لان عمل المبتدع لا يكون صالحا البتة والاعمال نوعان اعمال بينك وبين العباد كاداء الامانات
والوفاء بالعهود وقضاء الحقوق وصلة الارحام واعمال بينك وبين الله تعالى وهي نوعان
ظاهرة وباطنة فالظاهرة اداء الشرايع من الصلوة والصيام والزكوة والحج والجهاد
والاغتسال من الجنابة والباطنة صفات القلب من التوكل والرضاء بالقضاء والصبر على البلاء
والشكر عند الرخاء عن ابن مسعود رض عن النبي عم قال ثلث من رزقهن فقد رزق
خير الدنيا والاخرة الرضاء بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء عند الرخاء تماكس
عن علي عن النبي عم احفظوا عني خمسا الا لا يخافن احد منكم الا ذنبه ولا يرجون الا ربه
ولا يستحي منكم احد اذا لم يعلم ان يقول لا اعلم ولا يستحي احد منكم اذا سئل وهو لا يعلم
ان يقول لا اعلم واعلموا ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد فاذا فارق الرأس الجسد
فسد الجسد واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور روي في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا
يجز به قال ابو بكر رض يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الاية فقال عم غفر الله لك
يا ابا بكر الست تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تغضب اليس تحزن فهذا ما تجزون به يعني

ان جميع ما يصيبك يكون كفارة • عن علي رض لما نزلت هذه الاية خرج علينا رسول الله وقال لقد
انزلت علينا اية هي خير لامتي من الدنيا وما فيها ثم قرأ هذه الاية من يعمل سوءا يجز به ثم قال ان
عبدا اذا اذنب ذنبا فيصيبه شدة او بلاء في الدنيا فالله اكرم من ان يعذبه ثانيا اربعة
من كنوز البر كتمان الصدقة وكتمان الوجع وكتمان الفقر وكتمان البلاء تنبيه الغافلين
وروت عائشة رض قال ع م ما يصيب المؤمن من مصيبة شوكة فما فوقها الا حط الله تعالى عنه بها
خطيئة تنبيه روي ان داود ع م قال الهي اوحيتني ان اطهر لك وجهي ويدي ورجلي
فبما ذا اطهر لك قلبي قال يا داود بالهموم والغموم قيل لا يخلو المؤمن من محنة او ذلة
او قلة ولا ابتلاء ان يبتلى المؤمن في كل اربعين يوما منها بحي لسي يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم
مؤمنين بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به • روي كان لثقيف مال على بعض قريش
فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله
وان لم تتركوا الربوا
فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرأ حمزة وعاصم في رواية ابن عباس فآذنوا اي فاعلموا
بها غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي الاقتتال على
المرابي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره روي انها لما نزلت قال
ثقيف لا يدان لنا بحرب الله ورسوله بل نتوب الى الله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤوس
اموالكم لا تظلمون باخذ الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم
يتوبوا فليس لهم رأس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذا المصر على التحليل مرتد وماله فيء
قال الامام المصر على اخذ الربا ان كان الامام قادرا على اخذه وقهره بغير حرب قبضه و
اجرى فيه حكم الله تعالى من التعزير والحبس الى ان تظهر منه التوبة وان كان من المصر ممن له عسكر
وشوكة حاربه الامام كما يحارب الفئة الباغية وكما حارب ابو بكر الصديق رض مانعي
الزكوة وكذا القول لو اجمعوا على ترك الاذان وترك دفن الموتى يفعل بهم ما ذكرناه
وقال ابن عباس رض من عامل الربوا يستتاب فان تاب والا يضرب عنقه شيخ زاده
فالله سبحانه شبه اكل الربوا بقطاع الطريق قال فان لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله

كما قال في قطاع

كما قال في قطاع الطريق انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وجامع بينهما ان قاطع الطريق يحارب
المؤمنين فيأخذ منهم ما لم يعطهم فصار محاربا لله ورسوله على معنى انه اذى اولياء الله ورسوله
على معنى اذاهم والمرابي ايضا يأخذ الزيادة على رأس ماله ما لم يعط فكان كقطع الطريق في ذلك شيخ زاده
قال النبي ع م في حجة الوداع في خطبته يوم عرفة الا كل شيء من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية
تحت قدمي موضوعة • وان اول دم اضعه من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد
متروكة لا قصاص ولا دية ولا كفارة على قاتله بعد السلام اصلا
فقتله هذيل وربوا الجاهلية موضوعة واول ربوا اضعه ربوا عباس بن عبد المطلب فانه موضوعة
كلها بقدمي كذا في المشارق بداء النبي ع م في وضع دماء الجاهلية وربا الجاهلية بوضع دم قريبه
وربا قريبه ليكون امكن في قلوب السامعين ابكار عن جابر رض قال لعن رسول الله صلعم آكل الربوا
وموكله وكاتبه وشاهديه صحيح م • ليأتين على الناس زمان لا يبقى احد الا اكل الربوا فان
لم يأكله اصابه من بخاره ويروى من غباره صحاح مصابيح وعن ثابت قال بلغني ان العافية
ان السلامة في الدين عشرة تسعة منها في السكوت وواحدة منها في الفرار عن الناس والعبادة عشرة
تسعة منها في طلب الحلال وواحدة في العبادة فمن طاب مطعمه ومشربه كان في حفظ الله وكنفه قال ع م
من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله وتعطفا على جاره بعثه الله يوم القيمة
ووجهه كالقمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا مكاثرا مفاخرا مرائيا لقي الله يوم القيمة وهو عليه غضبان
وحكاية داود ع م في طلب الصنعة وكسب الحلال معروفة روي عنه ع م لو صليتم حتى تكونوا كالحنايا
وصمتم حتى تكونوا كالاوتار ما ينفعكم الا بالورع وروي عن ابن المبارك ترك فلس من
حرام افضل من مائة الف يتصدق به مشكاة قال ع م ان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وان الله امر المؤمنين بما امر به المرسلين من طلب الحلال واجتناب الحرام فقال يا ايها الرسل
كلوا من الطيبات واعملوا صالحا وقال للمؤمنين يا ايها الذين امنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
ثم ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر يمد يديه الى السماء يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه
حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني يستجاب لذلك وقال يأتي على الناس زمان لا يبالي المرء
ما اخذ منه امن الحلال ام من الحرام • مصابيح • وقال ع م لا يدخل الجنة لحم نبت من السحت وكل لحم
حرام
نبت من السحت كانت النار اولى به مصابيح • قال ع م لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين

حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس مصابيح نسب البيام والله اعلم بحقيقته ولا تاكلوا
من اخبار السلاطين فانها عجينة بدموع المساكين بعجين ٤ وان كان ذو عسرة
والا وقع ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم
نظرة وهي الانتظار الى ميسرة مار ٥ وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد
خير لكم اكثر ثوابا من الانتظار او خير مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق
الانظار لقوله ع م لا يحل دين رجل مسلم فيؤخره الا كان له بكل يوم صدقة ان كنتم تعلمون
ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيمة او يوم الموت
فتاهبوا لمصيركم اليه ض ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب ٥ وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبرائيل وقال ضعها
في رأس المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلعم بعدها احد وعشرين يوما وقيل احد
وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلث ساعات من المصابيح قال رسول الله
رحم الله رجلا سمحا اذا باع واشترى واذا اقتضى مصابيح اي طلب دينا على غريم له بالرفق
لا بالعنف قال ع م من انظر معسرا او وضع له انجاه الله من كرب يوم القيمة عيون العيون
عن ابن مسعود رض قال ان الملائكة لتلقت روح رجل كان قبلكم فقالوا اهل عملت من خير شيئا
قط قال قالوا تذكر قال لا الا اني رجل اداين الناس فكنت امر فتياني ان ينظروا الموسر
ويتجاوزوا عن المعسر قال الله تعالى تجاوزوا عنه بخاري وقال من سره ان ينجيه الله من كرب
يوم القيمة فلينفس عن معسر او يضع عنه مصابيح وقال من انظر معسرا او وضع
عنه اظله الله في ظله مصابيح وهذا الذي ذكر مما ينبغي على الداين وايضا ينبغي على المديون
ان يسارع على الاداء ولا يماطل فانه ظلم قال ع م مطل الغني ظلم ٥ من اخذ اموال الناس
يريد اداءها ادى الله عنه ومن اخذ يريد اتلافها اتلفه الله عز وجل عليه عن ابي قتادة قال
رجل يا رسول الله ارأيت ان قتلت في سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر يكفر الله عني
خطاياي فقال رسول الله نعم فلما ادبر ناداه فقال نعم الا الدين كذلك قال جبرائيل وقال
يغفر للشهيد كل ذنب الا الدين مصابيح هذا يدل على ان الشهيد يغفر له الذنوب الصغاير

والكباير

والكباير الا الدين والمراد بالدين حقوق الآدميين من دمائهم واموالهم واعراضهم اي تطويل
اللسان في عرضهم بالغيبة والقذف والبهتان وغير ذلك من حقوق الادميين فانه لا يغفر بل بطريق
الاستحلال منهم او دفع حسنات الظالم الى المظلوم بقدر حقه او عناية الله في حق الظالم بان يتوب
ويتضرع الى الله ويبالغ في الاعمال الصالحة حتى يرضى الله عنه ويرضي خصمه من خزانة كرمه ظ
٥ عن سلمة بن الاكوع قال كنا عند النبي ع م اذا اتي بجنازة فقالوا صل عليها فقال هل عليه دين
قالوا لا فصلى عليها ثم اتي بجنازة اخرى فقال هل عليه دين قيل نعم قال هل ترك شيئا قالوا
ثلثة دنانير فصلى عليها ثم اتي بالثالثة فقال هل عليه دين قالوا ثلثة دنانير قال هل ترك شيئا
قالوا لا قال صلوا على صاحبكم قال ابو قتادة صل عليه يا رسول الله وعلي دينه فصلى عليه مصابيح
العلة في انه لم يصل على مديون لم يكن له تركة ليعلموا ان الدين قبيح فاحترزوا منه ويحتمل ان يكون
امتناعه عليه السلام حيث لو صلى لصار مغفورا بدعائه ويضيع حق صاحب الدين وفيه اشارة
على ان الضمان عن الميت جائز سواء ترك مالا ام لا وقال ابو حنيفة رح لا يجوز الضمان عن الميت
الذي لم يترك ما لا يفي بدينه ظ ٥ يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين
بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او آخذا وفايدة ذكر الدين ان لا يتوهم من
التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه
الى اجل مسمى معلوم الايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق
واوقع للنزاع والجمهور على انه استحباب ٥ وعن ابن عباس ان المراد به السلم وقال لما حرم الله الربوا
اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو
في الحقيقة امر للمداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع
ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق
او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها فقوله واحسن كما احسن الله اليك
فليكتب تلك الكتابة المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف
بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة عن الامر بها مقيدة وليملل الذي عليه الحق
وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه

مطلب صلاة جنازة

مطلب فيما يليق على الداين والمديون في المعاملة من المسامحة والسرعة الى الاداء

في السلم حتى لا يكون لصاحب حق المطالبة قبل محله وفي القرض لا يلزم الاجل بعقد

اى المملى او الكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اى من الحق او مما املى عليه فان كان الذى
عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل
اى غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه بالعدل اى الذى يلى امره ويقوم
مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل العقل او وكيلا او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان
النيابة فى الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين
واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه
ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تسمع شهادة الكفار بعضهم على بعض فان لم يكونا رجلين
فان لم يكن الشاهدان رجلين فرجل وامرأتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامرأتان
وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابى حنيفة ممن ترضون من الشهداء
لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار العدد اى لاجل
ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة فى الحقيقة التذكير ولكن لما كان
الضلال سببا له نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء العدو فادفعه وكانه قيل ارادة
ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان عقلهن وقلة ضبطهن وقرأ حمزة
ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار بيضاوى
وشرايط قبول الشهادة سبع الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروة وانتفاء التهمة
فشهادة الكافر مردودة لان المعروف بالكذب لا يجوز شهادته فالذى يكذب على الله تعالى
اولى ان يكون مردود الشهادة وجوز اهل الرأى شهادة اهل الذمة بعضهم على بعض ولا يقبل شهادة
العبيد واجازها شريح فالعدالة شرط وهو ان يكون الشاهد مجتنبا الكباير غير مصر
على الصغاير والمروة شرط وهو ما يتصل بآداب النفس مما يعلم ان تاركه قليل الحياء وهى حسن الهيئة
والسيرة والعشرة والصناعة فان الرجل يظهر من نفسه شيئا منها ما يستحيى امثاله من اظهاره
فى الاغلب علم به قلة مروته ورد شهادته وانتفاء التهمة شرط حتى لا يقبل شهادة العدو
وان كان مقبول الشهادة على غيره لانه متهم فى حق عدوه ولا يقبل شهادة الرجل لولده ووالده
وان كان مقبول الشهادة عليهما ولا يقبل شهادة من يجر الى نفسه بشهادته نفعا كالوارث يشهد على رجل

بقتل مورثه

بقتل مورثه او يدفع عن نفسه بشهادته ضررا كالمشهود عليه يشهد بجرح من شهد عليه لتمكن التهمة
فى شهادته بغوى

ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف
منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسأموا ان تكتبوه لا تملوا من كثرة مداينتكم ان
تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام
لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا
الى اجله الى وقت حلوله الذى اقر به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله
اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام
على غير القياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقويم وانما صحت الواو فى اقوم كما صحت فى التعجب لجموده
وادنى الا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود
ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم فليس عليكم جناح الا
تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بعين او دين وادا رتها
بينهم تعاطيهم اياها يدا بيد اى الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا بأس ان لا تكتبوه لبعده
عن التنازع والنسيان بيضاوى
قال الامام امر الله فى المداينة بامرين الكتبة والاشهاد وفايدتها حفظ المال وصيانته عن الضياع
بسبب النسيان او التنازع والتجاحد المؤدى الى التلبيس وضياع الحق فان ما يدخل الاجل
ويتأخر فيه المطالبة يتخلله النسيان ويدخله الجحد فصارت الكتابة والاشهاد كالسبب لحفظ المال
من الجانبين ان صاحب الدين اذا علم ان حقه قد قيد بالكتابة والاشهاد تحرز عن طلب الزيادة
ومن تقديم المطالبة على حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تحرز من الجحود شيخ زاده
وفيه اشارة الى حرمة الاباء عن الشهادة والتقصير فى ادائها اباء والفسق ايضا اباء عيون
واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع مطلق لانه احوط والاوامر التى فى هذه الاية للاستحباب
عند اكثر الائمة ض ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين ويدل عليه انه قرئ
ولا يضارر بالكسر والفتح وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير فى الكتبة والشهادة

او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطي الكاتب جعله والشهيد
مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم
واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم
كرر لفظة الله في الجمل الثلث لاستقلالها فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه
ادخل في التعظيم من الكناية. بيضاوى. فعلى العبد التقوى والخشية من المولى لانه هو المبدا
والمعيد وهو فعال لما يريد مانع ومعط معز ومذل ذو البطش الشديد والمؤمن العاقل والعارف
خاشع قال الله سبحانه انما يخشى الله من عباده العلماء والمنافق معرض مردود وجاهل اوغافل
او مغرور فالطاعة مبتنية على الخشية فان الجنة وعد للمتقين والمغفرة والاجر للخاشعين كما
قال الله تعالى وازلفت الجنة للمتقين ان الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة واجر كريم
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به
رهان او فعليكم رهان وليس هذا التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك
لانه عم رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة التوثق
بالارتهان مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازها والجمهور على اعتبار القبض فيه
غير مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان
الهاء بالتخفيف فان امن بعضكم بعضا اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن
الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه عليه بترك الارتهان
وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها
الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم على انفسهم ومن يكتمها فانه آثم قلبه اي يأثم قلبه
او قلبه يأثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية
والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال كانه قيل تمكن الاثم
في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه والله بما تعملون عليم تهديد
من البيضاوي. قيل المراد به فسخ القلب. عن ابن عباس رضه اكبر الكبائر الاشراك بالله
وشهادة الزور وكتمان الشهادة. لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا

وان تبدوا

وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتب المغفرة
والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيمة وهو حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض
فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد
رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستيناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط
والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة. بيضاوى. عن عائشة رض
ان رسول الله صلعم قال ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك قلت اوليس يقول الله تعالى فسوف
يحاسب حسابا يسيرا فقال انما ذلك العرض ولكن من نوقش في الحساب يهلك. وقال ما منكم من احد
الا سيكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان ولا حجاب يحجبه فينظر ايمن منه فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر
اشام منه فلا يرى الا ما قدم وينظر بين يديه فلا يرى الا النار تلقاء وجهه فاتقوا النار ولو بشق
تمرة. مصابيح. يعني فاذا عرفتم ذلك فاحذروا النار ولو بشيء يسير من اعمال البر يعني لا
تجترءوا على المعاصي ولو كانت صغائر فان الكل في معرض المؤاخذة اللهم الا ان يتوب ويصلح سريرته كما
قال صلعم يدخل من امتي الجنة سبعون الفا بغير حساب. مصابيح. فعلى العاقل ان يصلح نفسه
ويبادر على الطاعات ويتوب عن الخطيئات قبل يوم الحساب ويوم الحسرة والندامة. قال رسول الله صلعم
ما من احد يموت الا ندم قالوا وما ندامته يا رسول الله قال ان كان محسنا ندم ان لا يكون ازداد
وان كان مسيئا ندم ان لا يكون نزع اي نزع نفسه عن المعاصي كذا في المصابيح. حكي
ان رجلا قال لعالم عظني موعظة جامعة قال من ضيع ايام حراثته ندم ايام حصاده قال النبي عم
مكتوب في التورية من يزرع الخير يحصد السلامة وفي الانجيل من يزرع الشر يحصد الندامة وفي الفرقان
من يعمل سوءا يجز به. قال حكيم العمر في الدنيا قليل والحسرة في الاخرة طويلة والعبد يجعل نفسه في الاخرة
اما عزيز او ذليل وكذا قال عليه السلام الدنيا مزرعة الاخرة يعني كل مطلوب يوجد في الاخرة اذا زرع
بذره طلبت سعايره في الدنيا. حكي عن معاذ بن الرازي رحمة الله المغبون من عطل ايامه بالبطالة
وينبغي ان لا يعطل ايام حراثته وهي ايام الشباب والصحة والفراغ كما قال عم لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وفراغك قبل شغلك وغناك
قبل فقرك وحيوتك قبل موتك فقد جمع النبي عم في هذه الخمس علما كثيرا ينظر بالناقل الصادق

مطلب رمضان

ومن المغتنم ايام الفاضلة من رجب وشعبان ورمضان • عن سلمان الفارسي رضه قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
آخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس انه قد اظلكم شهر عظيم مبارك شهر فيه ليلة القدر هي خير من الف
شهر فرض الله صيامه وجعل قيامه ليلة تطوعا فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن ادى فريضة فيما
سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى فريضة فيما سواه ومن ادى فيه فريضة كان كمن ادى
سبعين فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر ثوابه الجنة وهو شهر المواساة وشهر يزاد فيه رزق المؤمن
من فطر فيه صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه قلنا يا رسول الله ليس كلنا نجد ما يفطر به الصائم
قال يعطي الله تعالى هذا الثواب من يفطر صائما على مذقة لبن او تمرة او شربة ماء ومن اشبع صائما
كان له مغفرة لذنوبه وسقاه ربه من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة وكان له مثل اجره
من غير ان ينتقص من اجره شيء وهو شهر اوله رحمة واوسطه مغفرة واخره عتق من النار [illegible]

[illegible]

آمن الرسول بما انزل اليه من ربه • شهادة وتنصيص من الله تعالى على صحة ايمانه
والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته
وكتبه ورسله • لا يخلو من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه
التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا فيكون الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح
وقوع كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيم او لان ايمانه عن مشاهدة
وعيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني القرآن او الجنس
والفرق بينه وبين الجمع انه شايع في وحدان الجنس والجمع في جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق
بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل
لكل واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه
بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا
امرك غفرانك ربنا اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير
المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا وسعها
الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها

لقوله تعالى

[illegible]

لقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت
من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير
والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه فكانت اجد في
تحصيله واعمل بخلاف الخير • ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا • اي لا تؤاخذنا
بما ادى بنا الى نسيان وخطا من تفريط وقلة مبالاة او بانفسهما اذ لا يمتنع المؤاخذة بهما عقلا فان
الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي
الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة
واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا
ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد التكاليف الشاقة
وقرئ ولا تحمل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا
او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا • والمراد به ما كلف به بني اسرائيل من قتل الانفس وقطع
موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها
الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطيق والا لما سال التخلص والتشديد ههنا
لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر
عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا
سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة
اهل الكفر روي انه عم لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه السلام انزل الله آيتين
من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد العشاء الاخرة
اجزاتاه عن قيام الليل • وعنه عم من قرا الايتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو
يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي يذكر فيها البقرة
كما قال عم السورة التي يذكر فيها البقرة فسطاط القرآن فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة
ولن يستطيعها البطلة قيل يا رسول الله وما البطلة قال السحرة

من سعادي

عن ابن عباس رض لما نزل جبرائيل بهذه الاية لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا ناحح ختم السورة
وكل ما قالها جبرائيل عم قال بعن رسول الله صلعم فقال رب العالمين قد فعلت مسلم داده
عن ابي هريرة رض لا تجعلوا بيوتكم مقابر ان الشيطان ينفر من البيت الذي يقرأ فيه البقرة
عن ابي امامة قال عم اقرؤوا القرآن فانه يأتي يوم القيمة شفيعا لاصحابه اقرؤوا الزهراوين
البقرة وسورة آل عمران فانهما يأتيان يوم القيمة كأنهما غمامتان او غيايتان او فرقان من طير
صواف تحاجان عن اصحابهما صاحبهما اي تدفعان الجحيم والزبانية والاعداء عن الذين قرؤوها حكاخ الدنيا
ويستغفران لهم عند الله وجعل صورتهما كالغمامتين لعظمها وزهرتهما لاهل المحشر

سورة آل عمران مدنية وآيتها مائتان

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم روي انه عليه السلام قال ان اسم الاعظم في ثلث في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي
القيوم نزل عليك الكتاب القرآن نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج
المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التورية
والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن هدى للناس
على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان
يريد جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلثة ليعم ما عداها
كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القرآن وكرر ذكره بما هو نعت له
مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق
بين المحق والمبطل او المعجزات ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها
لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو
انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد
جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا
عن الاعراض عنه من البيضاوي قال الكلبي والربيع وغيرهما نزلت هذه الاية من اول السورة

الى اية الملاعنة

الى اية الملاعنة في وفد نجران وكانوا ستين راكبا قدموا على رسول الله صلعم وفيهم اربعة عشر رجلا
من اشرافهم وثلثة منهم كانوا اكابر القوم احدهم اميرهم وصاحب مشورتهم يقال له العاقب
واسمه عبد المسيح والثاني مشيرهم ووزيرهم وكانوا يقولون له السيد واسمه الايهم والثالث
حبرهم واسقفهم وصاحب مدارسهم يقال له ابو حارثة بن علقمة وملوك الروم كانوا شرفوه
ومولوه واكرموه لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة دخلوا مسجد رسول الله
حين صلى العصر عليهم ثياب حبرات جبب واردية في جمال رجال بلحارث بن كعب يقول من راهم ما راينا
وفدا مثلهم فقال لهم رسول الله صلعم اسلموا فقالوا قد اسلمنا قبلك فقال عم كذبتم يمنعكم من
الاسلام دعاؤكم لله ولدا وعبادتكم الصليب واكلكم الخنزير قالوا ان لم يكن الله ولدا فمن
ابوه وخاصموه جميعا في عيسى قتادة يقولون عيسى هو الله وتارة يقولون هو ابن الله وتارة
يقولون ثالث ثلثة ويحتجون على قولهم بانه ابن الله بانه لم يكن له اب يعلم ويحتجون على قولهم بانه ثالث ثلثة
بقوله تعالى فعلنا فعلنا ولو كان واحدا لقال فعلت وقلت فاجاب النبي عم عن شبهتهم فقال
الستم تعلمون انه لا يكون ولد الا وهو يشبه اباه قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا حي لا يموت
وان عيسى يأتي عليه الفناء قالوا بلى قال الستم تعلمون ان ربنا قيم على كل شيء يحفظه ويرزقه
قالوا بلى قال فهل يملك عيسى من ذلك شيئا قالوا لا قال الستم تعلمون ان الله لا يخفى عليه شيء
في الارض ولا في السماء قالوا بلى قال فهل يعلم عيسى من ذلك الا ما علم قالوا بلى قال فان ربنا صور
عيسى في الرحم كيف شاء وربنا لا يأكل ولا يشرب قالوا بلى قال الستم تعلمون ان عيسى حملته امه
كما تحمل المراة ثم وضعته كما تضع المراة ولدها ثم غذي كما يغذى الصبي ثم كان يطعم ويشرب
ويحدث قالوا بلى قال فكيف يكون هذا كما زعمتم فسكتوا فانزل الله تعالى صدر سورة آل عمران الى ان
بضع وثمانين اية

ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا
كان او جزئيا ايمانا وكفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض
ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي من الصور المختلفة كالدليل على القيومية والاستقلال

على انه عالم باتفاق فعله في خلق الجنين وتصويره لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه
ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من
زعم ان عيسى كان ربا وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلعم نزلت السورة في اولها الى نيف وثمانين آية
تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم بيضاوي ق ابن مسعود رضه
ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه اربعين يوما ثم تكون علقة مثل ذلك ثم يرسل الله اليه الملك
فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات يكتب رزقه واجله وعمله وشقي او سعيد فوالذي لا اله
غيره ان احدكم ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل
بعمل اهل النار فيدخلها وان احدكم ليعمل بعمل اهل النار حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق
عليه الكتاب فيعمل بعمل اهل الجنة فيدخلها مشارق فيه بيان ان الاعمال امارات
وليست بموجبات فان مصير الامور في النهاية الى ما جرى به القدر في البداية فان كان العمل صالحا
يدل على ان القضاء كان خيرا او بالعكس فعلى العبد الاجتهاد والعمل والشكر على نعمة
التوفيق الا يرى ان النبي عم كان يجتهد في قيام الليل حتى تورمت قدماه فقالت عائشة
يا رسول الله اليس قد غفر الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال عم افلا اكون عبدا شكورا
قال الله سبحانه واعبد ربك حتى يأتيك اليقين وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فعلينا
العمل وطلب التوفيق على الرضاء فان الله الهادي الى سبيل الخير والرشد والصواب
هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات احكمت عبارتها
بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها بالتأويل والقياس
هن امهات فافرد على تأويل كل واحدة او على الكل بمنزلة آية واحدة واخر متشابهات
محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهرا الا بالتفحص والنظر ليظهر فيها
فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها
استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها
وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله الر كتاب احكمت آياته فمعناه حفظت من فساد المعنى
وركاكة اللفظ وقوله الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا

في صحة المعنى

في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر او اخر من
فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه
فيتعلقون بظاهره او بتأويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم
بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تأويله وطلب ان يؤولوه على
ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحد منهما على التعاقب
والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تأويله الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الله فسر المتشابه
بما استأثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية
او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون آمنا به
استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ كل من عند ربنا
اي كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين
بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تأويله وهو تجرد العقل
عن غواشي الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما
قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله وكلمته القاها الى مريم
وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه واجيب بانه مصور
الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور
لا يكون اب المصور بيضاوي
قوله ومن وقف على الله اختلف الناس فيه فقال قوم الواو في قوله والراسخون
عاطفة على الجلالة فيكون الراسخون داخلين في علم تأويله فعلى هذا يكون قوله يقولون آمنا به
اما حالا عن الراسخين اي يعلمون تأويله حال كونهم قائلين ذلك واما استئنافا كما اشار
اليه المص والظاهر انه لا حاجة الى تقدير المبتدأ على تقدير كونه استئنافا اي هم
يقولون كما وقع في بعض الكتب وذهب الاكثرون الى ان الواو في قوله والراسخون واو
الابتداء والاستئناف فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره فعلى هذا لا يعلم المتشابه الا الله

ويجوز ان يكون للبعض من القران تاويل استأثر الله بعلمه لم يطلع عليه احدا من خلقه كما استأثر بعلم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى ونحوها • وروي عن عمر ابن عبد العزيز في هذه الاية انه قال انتهى علم الراسخين في العلم بتاويل القران الى ان قالوا امنا به كل من عند ربنا • وعن ابن عباس رض قال تفسير القران على اربعة اوجه تفسير لا يسع احدا جهله • وتفسير يعرفه العرب بالسنتها • وتفسير يعلمه العلماء • وتفسير لا يعلمه الا الله • وسئل مالك ابن انس عن قوله الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ويؤيد هذا القول وجوه • احدها قد ذم الله طالب المتشابه بقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الاية • وثانيها انه مدح الراسخين في العلم بانهم يقولون امنا به • وقال في اول البقرة فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عالمين بتاويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل التفصيل لا بد ان يؤمن به وثالثها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله بعض التي لا تفيد الا الظن فكيف يحكم في تاويل القران بالدلائل الظنية

شيخ زاده

ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استيناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عم قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه • وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا **بعد اذ هديتنا** الى الحق والايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان **وهب لنا من لدنك رحمة** تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب **انك انت الوهاب** لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء سعدي

قال النبي عم ما من قلب الا وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقام

وان شاء ازاغ

الفراح تطوف به الملائكة فلما اهبط ادم امر بان يحجه ويطوف حوله • ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السموات وهو لا يلائم ظاهر الاية • وقيل المراد انه اول بيت بالشرف لا بالزمان مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال • **فيه ايات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى • **مقام ابراهيم** مبتدأ خبره محذوف اي منها مقام ابراهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل • وقيل عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين • تبيينا وان • وهو مفرد في معنى جمع لما فيه من ظهور شان ابراهيم من تاثير قدمه في حجر صلد • قيل في وجه اثر القدم لما قام ابراهيم عليه حين اذن بالحج اثر قدماه عليه • وقيل لما ارتفع بنيان الكعبة وضعف ابراهيم عن رفع الحجارة قام على هذا الحجر فغاصت فيه قدماه كذا في الكبير • **ومن دخله كان امنا** جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابراهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيمة قال عم من مات في احد الحرمين بعث يوم القيمة امنا

كذا في القاضي

قيل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة لان الامر هو الملك الجليل والمهندس هو جبرائيل والباني هو الخليل والتلميذ هو اسمعيل شك

ولله على الناس حج البيت • قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهو لغة نجد • **من استطاع اليه سبيلا** • بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رض انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد من ينوب عنه • وقال مالك رض انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق • وقال ابو حنيفة رحمه الله انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشيء فهو سبيله • **ومن كفر فان الله غني عن العالمين**

وضع كفر موضع لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الآية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عنه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الآية جمع رسول الله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر الآية مستفاد وهم ستة مذكورة في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين والمجوس والذين اشركوا فآمن بفرضية الحج منهم المسلمون وكفر بها الملل الخمس الباقية وقالوا لا نؤمن بفرضية حج البيت ولا نصلي اليه ولا نحجه فانزل الله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين فيكون الكافر من انكر النص ولم يعتقد بوجوب الحج شيخ زاده فعلى العاقل ان يسارع الى الاداء ولا يؤخره بعد الوجوب ولا يتركه لئلا يدخل تحت الوعيد الوارد في حق التارك فان الحج من اركان الاسلام وافضل القربات عند الله الملك العلام سئل النبي عليه السلام عن افضل الاعمال فقال الايمان بالله وجهاد في سبيل الله وحج مبرور فيجب على الاحرار العقلاء الاصحاء البالغين اذا قدروا على الزاد والراحلة فاضلا عن مسكنه ومالا بد منه وعن نفقة عياله الى حين عوده وكان الطريق آمنا وفي حق المرأة بزوجها ومحرمها ولا يجوز بغيرهما ويجب على الاعمى ان وجد قائدا وزادا وراحلة الى البيت خلافا لابي حنيفة مطلقا

قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله اي بآياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بها والله شهيد على ما تعملون والحال ان الله شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم

واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها عوجا حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال وانتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله والله شهيد على ما تعملون ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون

وفي صحيح مسلم من دعا الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئا كذا في المشارق وكذا ورد فيه من دل على خير فله مثل اجر فاعله مشارق

يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تألفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلعم وانما خاطبهم الله بنفسه بعدما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجب لكفرهم في حال اجتمعت لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع اموره

فقد هدي الى صراط مستقيم ۰ فقد اهتدى لا محالة ۰۰ ۰ بيضاوي ۰۰۰

قال قتادة ان في هذه الاية علمان بينان ۰ كتاب الله ۰ ونبي الله ۰ اما نبي الله فقد مضى ۰ واما
كتاب الله فابقاه الله بين اظهركم رحمة منه ونعمة ۰ اخرج ابو سعيد بن محمد زيد بن ارقم قال قام
فينا رسول الله صلعم ذات يوم خطيبا فحمد الله واثنى عليه ثم قال ۰ اما بعد ايها الناس انما انا بشر يوشك
ان ياتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين ۰ اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فتمسكوا
بكتاب الله وخذوا به وحث على الناس ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي
قال من اتبع كتاب الله هداه الله من الضلالة في الدنيا ووقاه سوء الحساب يوم القيمة رواه
وذلك كما في قوله تعالى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ان فمن اقتدى بكتاب الله فلا يضل في الدنيا
ولا يشقى في الاخرة ۰ ۰ ۰ ۰ ۰ ۰

يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ
الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم لقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ۰ وعن ابن مسعود
رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى ۰ وقيل هو ان ينزه الطاعة عن
الالتفات اليها وعن توقع المجازاة عليها وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل
تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا ۰ ولا تموتن الا وانتم
مسلمون ۰ اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد
بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع منهما
وكذلك النفي بيضاوي

واعتصموا بحبل الله بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعار له
الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي
وللوثوق والاعتماد عليه الاعتصام ترشيح للمجاز ۰ جميعا ۰ مجتمعين عليه
ولا تفرقوا ۰ ولا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم
في الجاهلية يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة ۰ واذكروا نعمة
الله عليكم ۰ التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل

اذ كنتم اعداء

اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بينكم بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته اخوانا
متحابين مجتمعين على الاخوة في الله ۰ وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما
العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم
وكنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت
في تلك الحال لوقعتم ۰ فانقذكم منها ۰ بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف
اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البئر وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو
الفا في المذكر وحذفت في المؤنث ۰ كذلك ۰ مثل ذلك التبيين يبين الله لكم اياته دلائله لعلكم
تهتدون ۰ ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه ۰ بيضاوي ۰۰ ۰ روي عنه عليه السلام
قال تركت فيكم امرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله تعالى ۰ وعنه عم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال الاقتصاد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة
لا يصلح قول الا بعمل ولا يصلح قول وعمل الا بالنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية الا بالسنة روي
عنه عليه السلام صنفان من امتي لا تنالهما شفاعتي امام ظلوم وغال في الدين مارق منه يعني الذي
يغلو في دينه حتى يخرج من طريق السنة والجماعة ۰ من تنبيه الغافلين ۰ قال مجاهد فما
ادري اي النعمتين اعظم علي اذ هداني للاسلام او عافاني من هذه الاهواء قال اويس القرني في وصيته
لواحد من الكبار اياك ان تفارق الجماعة فتفارق دينك وانت لا تشعر فتدخل النار يوم القيمة
۰ وعن ابن عباس رض قال لعن رسول الله عليه السلام زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد
والسرج رواه ابو داود والترمذي والنسائي ۰ مشكاة الانوار ۰ عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال فلما نزلت اذا جاء نصر الله والفتح مرض رسول الله فما لبث ان خرج اليوم الخميس
وقد شد راسه بعصابة فرقى المنبر وجلس عليه مصفر الوجه تدمع عيناه ثم دعا بلالا فامره
بان ينادي في المدينة الا اجتمعوا لوصية رسول الله صلعم فانها اخر وصية لكم فنادى بلال فاجتمع صغيرهم
وكبيرهم وتركوا ابواب بيوتهم مفتحة واسواقهم على حالها حتى خرجت العذارى من خدورهن ليسمعوا
وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى غص المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم يبكي ويسترجع فحمد الله
واثنى عليه وصلى على الانبياء وعلى نفسه عليهم الصلوة والسلام ۰ ثم قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب

العزى الذي لا نبي بعده . ايها الناس ان نعيبة وحان فراقي من الدنيا واستشتقت الى لقاء ربي فوا
حزناه على فراق امتي ما يلقون من بعدي اللهم سلم اللهم سلم . ايها الناس اسمعوا وصيتي واحفظوها
وليبلغ الشاهد الغائب فانها آخر وصيتي لكم . ايها الناس قد بين الله لكم في محكم تنزيله ما احل لكم
وما حرم عليكم وما تأتون وما تتقون فاحلوا حلاله وحرموا حرامه وآمنوا بمتشابهه واعملوا
بمحكمه واعتبروا بامثاله . ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم هل بلغت . ايها الناس اياكم و
الاهواء الضالة المضلة البعيدة من الله ومن الجنة القريبة من النار وعليكم بالجماعة والاستقامة
فانها قريبة من الله قريبة من الجنة بعيدة من النار . ثم قال اللهم هل بلغت . ايها الناس الله
الله في دينكم واماناتكم الى آخر الحديث منها الوصية بما ملكت ايمانكم

ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر .
من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي
له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن
من القيام بها خاطب الجميع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه رأسا اثموا
جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية . او للتبيين بمعنى وكونوا امة يامرون
كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف . والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح
ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله
واولئك هم المفلحون . المخصوصون بكمال الفلاح . روي عنه عليه السلام سئل من خير الناس
فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم . والامر بالمعروف يكون
واجبا ومندوبا على حسب ما يؤمر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام
والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك
احدهما وجوب الآخر . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا . كاليهود والنصارى
اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الآخرة على ما عرفت من بعد ما جاءهم البينات
الآيات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق
في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام اختلاف امتي رحمة ولقوله من اجتهد فاصاب فله اجران ومن

اخطأ فله اجر واحد

ومن اخطأ فله اجر واحد . واولئك لهم عذاب عظيم . وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم
وعنه عليه السلام من امر بالمعروف ونهى عن المنكر فهو خليفة الله في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه . وعن علي
رضي الله عنه افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر . ومن شنئ الفاسقين وغضب لله غضب الله له
وعن حذيفة يأتي على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر . وعن سفيان الثوري اذا كان الرجل محببا في جيرانه محمودا عند اخوانه فاعلم انه مداهن
يوم تبيض وجوه وتسود وجوه . نصب باذكر او بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه
وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة
واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك . فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم . على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب
من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلعم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار
كفروا بعد ما اقروا حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات
فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . بسبب كفركم او جزاء لكفركم . واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله . يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق
عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد
ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم . هم فيها خالدون . اخرجه مخرج
الاستيناف للتأكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون . تلك آيات الله
الواردة في وعده ووعيده . نتلوها عليك بالحق . ملتبسة بالحق لا شبهة فيها . وما الله
يريد ظلما للعالمين . اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شيء فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شيء
فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال الله تعالى . ولله ما في السموات وما في الارض
والى الله ترجع الامور . فيجازي كلا بما وعد له واوعد . سعادتي . عن ابن عباس رضي
جاء جبرائيل الى النبي عم فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام وهو يقول ما لي اراك مغموما حزينا
قال يا جبرائيل طال تفكري في امر امتي يوم القيامة قال يا محمد في امر اهل الكفر ام في امر اهل الايمان
فقال يا جبرائيل في امر اهل لا اله الا الله قال فاخذ بيده حتى اقامه على مقبرة بني سلمة ثم ضرب بجناحه الايمن

على قبر ميت فقال قم باذن الله فقام رجل ابيض الوجه وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله فقال جبرائيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم ضرب بجناحه الايسر على قبر فقال قم باذن الله فخرج رجل مسود الوجه ازرق العينين وهو يقول يا حسرتاه يا ندامتاه فقال له جبرائيل عد الى مكانك فعاد كما كان ثم قال يا محمد على هذا يبعثون يوم القيمة وعند ذلك قال النبي عم تموتون كما تعيشون وتبعثون كما تموتون مشكاة الانوار

وعن ابي هريرة رض قال عم لما خلق الله الجنة والنار ارسل جبرائيل الى الجنة فقال انظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها والى ما اعد الله فيها لاهلها فرجع وقال الهي وعزتك لا يسمع بها احد الا دخلها فامر بها فحجبت بالمكاره قال ارجع فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها قال فرجع اليها ثم اتى فاذا هي قد حجبت بالمكاره فرجع فقال وعزتك لقد خشيت ان لا يدخلها احد ثم قال اذهب الى النار فانظر اليها والى ما اعددت لاهلها فيها فنظر اليها والى ما اعد الله لاهلها فيها فقال وعزتك لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات ثم قال ارجع فرجع فنظر وقال وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو احد منها الا دخلها هذا البسط قوله عليه السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات مشكاة الانوار

كُنتُم خَيْرَ أُمَّةٍ دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وقيل كنتم في علم الله او في اللوح او فيما بين الامم المتقدمين أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ اظهرت لهم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر استيناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان لكنتم وتؤمنون بالله يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين لكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ ايمانا كما ينبغي لَكَانَ خَيْرًا لَهُم لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ كعبد الله بن سلام واصحابه وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد بيضاوي وقيل المعروف اقامة السنة والجماعة والمنكر اقامة البدعة والضلال قال عليه السلام من امر بمعروف ونهى عن منكر فهو خليفة الله في الارض وخليفة كتابه وخليفة رسوله قيل لا تأمر بالمعروف

حتى يكون فيك

حتى يكون فيك ثلث فصال ان تفصح نيتك وتوف حجتك وتصبر على ما اصابك عيون

لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى ضررا يسيرا كطعن وتهديد وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه يكون عاقبتهم العجز والخذلان وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية أَيْنَ مَا ثُقِفُوا وجدوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او ملتبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين وَبَاءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ورجعوا به مستوجبين له وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين ذَٰلِكَ اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء والتقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن حقا بحسب اعتقادهم ايضا ذَٰلِكَ اي الكفر والقتل بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر وقيل معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو معلل بكفرهم وقتلهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا من البيضاوي

قوله فان الاصرار على الصغيرة يفضي الى الكبائر فان من توغل في المعاصي والذنوب واستمر عليها لا جرم تتزايد ظلمات المعاصي على قلبه حالا فحالا ويضعف نور الايمان في قلبه حالا فحالا ولم يزل الامر كذلك الى ان يبطل نور الايمان وحصلت ظلمة الكفر نعوذ بالله من ذلك واليه الاشارة بقوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون فقوله تعالى ذلك بما عصوا اشارة الى علة العقوبة ولهذا المعنى قال ارباب المعاملة من ابتلي بترك الادب وقع في ترك السنن ومن ابتلي

في ترك السنن وقع في ترك الفرايض ومن ابتلى بترك الفرايض وقع في استحقار الشريعة ومن
ابتلى بذلك وقع في الكفر سبح ذاده ويقال مثل الاسلام مثل البلدة لها خمسة من الحصون
الاول من ذهب والثاني من فضة والثالث من حديد والرابع من آجر والخامس من اللبن
فما دام اهل الحصن يتعاهدون الحصن الذي من اللبن لا يطمع فيهم العدو واذا تركوا التعاهد حتى
خرب الحصن طمع العدو في الثاني ثم في الثالث حتى تخرب الحصون كلها فكذلك الاسلام في خمس من الحصون
اولها اليقين ثم الاخلاص ثم اداء الفرايض ثم اتمام السنن ثم حفظ الاداب فما دام العبد يحفظ
الاداب ويتعاهدها الشيطان لا يطمع فيه واذا ترك الاداب طمع الشيطان في السنن ثم في الفرايض ثم
في الاخلاص ثم في اليقين فينبغي للانسان ان يحفظ الاداب في جميع امدسه من امر الوضوء والصلوة
والشرايع كلها والبيع والشرا والصحبة وغير ذلك ولذلك قال عمر رض تأدبوا ثم تعلموا وقال
عبد الله البلخي ادب العلم اكثر من العلم وقال عبد الله ابن المبارك اذا وصف لي رجل علم الاولين و
الآخرين لا اتأسف على فوت لقائه واذا سمعت رجلا له ادب النفس اتمنى لقاءه واتأسف على فوت
لقائه بستان العارفين قال يوسف بن الحسين بالادب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل
تنال الحكمة وبالحكمة تقوم الزاهد وبالزاهد تترك الدنيا وبترك الدنيا يرغب في الآخرة و
بالرغبة في الآخرة تنال الرتبة عند الله وقال الجنيد من اعان نفسه على هواها فقد اشترك
على قتل نفسه لان العبودية ملازمة الادب والطغيان سوء الادب وقال بعضهم الزم الادب
ظاهرا وباطنا فما اساء احد في الظاهر الا عوقب ظاهرا وما اساء احد الادب باطنا
الا عوقب باطنا قال بعضهم هو غلام الرقاق نظرت الى غلام امرد فنظر الي الرقاق
وانا انظر اليه فقال لتجدن غبها ولو بعد سنين قال فوجدت غبها بعد عشرين سنة ان
انسيت القرآن وقال ابو علي ترك الادب موجب الطرد فمن اساء الادب على البساط رد
الى الباب ومن اساء الادب على الباب رد الى سياسة الدواب سيعلم في عوارف المعارف
ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان
نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن وتهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات

قوله ليسوا سواء الكلام تام يتم الوقف عليه وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام استانف لبيان عدم استواء انهم ... ذلك

ثم قالت اليهود وعن عبد الله بن سلام واصحابه ما آمن الا شرارنا فنزل ليسوا سواء

صفة ثانية لامة

الليل مع

الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح وقيل المراد صلوة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها
لما روي انه عم اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلوة فقال اما انه ليس من اهل الاديان احد
يذكر الله في هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات صفات اخر لامة وصفهم بخصايص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون
عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون
في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين اي الموصوفون بتلك الصفات
ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه سيصادون وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه فلن تضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمى ذلك كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا وتعديته
الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرأ حفص والكسائي فلن يكفروه بالياء والله عليم بالمتقين
بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى والباقون
بالتاء ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب
او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار ملازموها هم فيها خالدون
ابدا يسعنادن بمعد بيان عيونا مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة ومفاخرة
وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد
الشايع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة
كقولك برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة
لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته
ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء
كلمة التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله
ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها
بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
ثم انه تعالى لما وصف المؤمنين بالصفات الحسنة اتبعه بوعيد الكفار ليجمع بين الوعد والوعيد
والترغيب والترهيب فقال ان الذين كفروا الآية قيل نزلت في مشركي قريش فان ابا جهل

مثلا كان كثير الانفاق في رجاله. وقيل نزلت في ابي سفيان فانه انفق مالا كثيرا على المشركين يومي بدر
واحد في عداوة النبي عم. وقيل انها عامة في جميع الكفار وذلك لان كلهم كانوا يفتخرون بكثرة الاموال
وخص الاموال والاولاد بالذكر لان انفع الجمادات المال وانفع الحيوانات هو الولد. فالكافر اذا
لم ينتفع بهما في الاخرة البتة دل ذلك على عدم انتفاعه بساير الاشياء بطريق الاولى ثم شرع في
تحذير المؤمنين عن موالاة الكافرين من المؤمنين على موالاتهم بحيث يظهرون لهم ما في قلوبهم من الاسرار
وذكر علة النهي بقوله لا يألونكم الآية فقال يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال
الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف
هو صفة بطانة اي بطانة كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والالو
التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا على تضمين معنى المنع او النقص
ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء
من افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر
مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الايات الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين
ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستأنفات على التعليل
ويجوز ان يكون الثلث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم
اولاء الخاطئون في موالاة الكفار وتحبونهم ولا يحبونكم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء
والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل معنى الاشارة ويجوز ان ينتصب اولاء
بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كلها وهو حال
من لا يحبونكم والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم
لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا امنا
نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تأسفا وتحسرا
حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادة
بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور

فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو
اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان تكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي
اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم
امر الله نبيه ان يدعو عليهم بان يدوم غيظهم الى ان يموتوا اذ لو كان المأمور به الدعاء بان يموتوا
بالغيظ لماتوا جميعا حين دعا عليه السلام بذلك
ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي
عداوتهم الى حد حسدوا ما نالكم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابكم من ضر وشدة والمس مستعار
من الاصابة فان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله
عليكم لا يضركم كيدهم شيئا بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين لان المجد
في الامر المندوب بالاتقاء والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم ان الله بما تعملون
من الصبر والتقوى وغيرهما محيط اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله واذ غدوت
واذكر وقت خروجك بالغداة من اهلك من عند اهلك من المدينة تبوئ المؤمنين
اي تنزلهم وتسوي لهم مقاعد للقتال اي مواطن يقفون فيها للمحاربة والله سميع لاقوالكم
عليم بنياتكم وامر الكفار وابدل من اذ غدوت اذ همت طائفتان منكم اي قصدت
جماعتان من المؤمنين وهما بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكلاهما من الانصار
ان تفشلا ان تجبنا من القتال خوفا وترجعا وذلك لانه عم كان قد خرج [illegible] بالف
وقيل تسعمائة وخمسين رجلا وكان المشركون ثلاثة الاف فلما بلغوا الشوط رجع عبد الله بن
ابي سلول مع ثلثمائة من المنافقين ومن تابعهم فهمت الطائفتان من الانصار الرجوع
فحفظ الله قلوبهم وثبتهم فمضوا مع رسول الله فاخبر عنه لقوله والله وليهما
اي حافظ قلوبهما وناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون وهو امر بان يتوكل المؤمنون
عليه ويفوضوا امورهم اليه والفاء فيه لجواب الشرط المحذوف اي ان صعب الامر فتوكلوا
ايها المؤمنون. روي ان المشركين لما نزلوا باحد لقتال المؤمنين شاور رسول الله صلعم في
الخروج لقتالهم فاشار بعض الصحابة بالخروج فقالوا اخرج بنا الى هؤلاء الكلاب لا يرون

او قد جبنا عنهم ۝ وآشار بعضهم بترك الخروج فخرج عليه السلام اليهم ونزل في الشعب من احد وجعل
يتقدم اصحابه ثم امر على الرماة عبد الله بن جبير وقال ادفعوا عنا بالنبل وراءنا واثبتوا في هذا المقام
فاذا عاينوا وتولوكم الادبار فلا تطلبوا المدبرين ولا تخرجوا من هذا المقام ثم لما اعتزل عبد الله قوي المسلمون
حتى هزموا المشركين فطمعوا ان يكون هذه الواقعة كبدر فطلبوا المدبرين ۝ وتركوا الموضع الذي امرهم النبي ا
بالثبات فيه ۝ ثم اشتغلوا بطلب الغنايم فلما خالفوا امره عم انهزموا ليعلموا ان ما وقع من الظفر يوم
بدر ويوم احد انما حصل ببركة صبرهم وطاعتهم الله ورسوله فلما تركوا امر الرسول ولم يتقوا من عاقبة
مخالفتهم امر الرسول اصاب ما اصاب حتى بقي مع الرسول سبعة من الانصار ورجلان من قريش فلما
قصد الكفار قال رسول الله صلعم من يردهم عنا وله الجنة حتى قتل السبعة رضي الله عنهم وثبت
مع رسول الله يومئذ طلحة ووقاه بيده فشلت اصبعاه وصار طلحة بجروحها اربع وعشرين
موضعا ولما كسر رباعية رسول الله صلعم فغلب الغشي احتمله ورجع به القهقري ولما ادرك واحد
من المشركين كان يضع رسول الله يقاتله حتى اوصله الى الصخرة وكان يقول صلعم اوجب الجنة طلحة
وسارعوا ۝ بادروا واقبلوا الى مغفرة من ربكم اي ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص
وقرأ نافع وابن عامر سارعوا بلا واو ۝ وجنة عرضها السموات والارض اي عرضها كعرضهما
وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسبع سموات
وسبع ارضين لو وضع بعضها ببعض ۝ اعدت للمتقين ۝ هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة
وانها خارجة عن هذا العالم ۝ الذين ينفقون ۝ صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في
السراء والضراء ۝ في حال الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة او مضرة
اي لا يخلون في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير ۝ والكاظمين الغيظ ۝ الممسكين عليه
الكافين عن امضائه مع القدرة من كظمت القربة اذا ملأتها وسددت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا ۝ والعافين عن الناس
التاركين عقوبة من استحق مؤاخذته ۝ وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله
وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت ۝ والله يحب المحسنين ۝ يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء
والعهد فيكون الاشارة اليهم ۝ بيضاوي ۝ قال ام بنادمنادي يوم القيمة اين الذين كانت

اصدرهم على الله

اجورهم على الله فلا يقوم الا من عفى ۝ عيون ۝ قال الفقيه رض ينبغي للمسلم ان يكون حليما صبورا
فان ذلك من خصال المتقين وقد مدح الله الحليم في كتابه فقال ولمن صبر وغفر يعني من صبر على الظلم
وتجاوز عن ظالمه وعفى عنه ۝ فان ذلك من عزم الامور ۝ يعني من حقايق الامور التي يثاب فاعلها على ذلك
وينال اجرا عظيما وقال في اية اخرى ۝ لا تستوي الحسنة ولا السيئة ۝ يعني لا تستوي الكلمة الحسنة
والكلمة السيئة يعني لا ينبغي للمسلم الا يكافي كلمة حسنة بكلمة قبيحة ثم قال ادفع بالتي هي احسن
يعني ادفع الكلمة القبيحة بالكلمة الحسنة ۝ فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم ۝ يعني
اذا فعلت ذلك صار عدوك صديقا لك مثل القرابة القريب وقد مدح الله خليله ابراهيم بالحلم فقال
عز وجل ۝ ان ابراهيم لحليم اواه منيب ۝ فالحليم المتقي وذو الاواه الذي يذكر ذنبه ويتأوه
والمنيب الذي يقبل على طاعة الله ۝ تنبيه الغافلين ۝ وسئل احنف بن قيس ما الانسانية
قال التواضع في الدولة والعفو عند القدرة والعطاء بغير منة ۝ وروي عن ام المؤمنين
هينون لينون كالجمل الانف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ عليكم بالصبر عند الغضب
واياكم والعجلة عند الغضب فان في العجلة ثلثة اشياء احدها الندامة في نفسه والثاني الملامة
عند الناس والثالث العقوبة عند الله وفي الحلم ثلثة اشياء السرور في نفسه والمحمدة عند الناس
والثواب من الله تعالى ۝ يقال الحلم اوله مر واخره حلو ۝ مسجد التنبيه ۝ والذين اذا فعلوا فاحشة
فعلة بالغة في القبح كالزنا ۝ او ظلموا انفسهم ۝ بان اذنبوا اي ذنب كان قيل الفاحشة الكبيرة و
ظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده
او حكمه او حقه العظيم ۝ فاستغفروا لذنوبهم ۝ بالندم والتوبة ومن يغفر الذنوب
الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة
وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة
وهم يعلمون ۝ حال من يصروا اي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به اولئك جزاؤهم
مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها خبر
للذين ان ابتدأت به وجملة مستأنفة مبنية لما قبلها ان عطفت على المتقين او على الذين

ينقصون ولا يلزم من اعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من
اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون مما
للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الاية المتقدمة وكفاك فارقا بين القبيلين انه فصل
ايتهم بان بين انهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا الى
التخصيص بمكارمه وفصل اية هؤلاء بقوله تعالى ونعم اجر العاملين لان المتدارك لتقصيره
كالعامل لتحصيل ما فوت على نفسه وكم بين المحسن والمتدارك والمحبوب والاجير ولعل تبديل لفظ الجزاء
بالاجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعني المغفرة والجنات

بيضاوي في ال عمران

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تعلم الناس العلم وتركوا العمل وتحابوا بالالسن وتباغضوا بالقلوب
وتقاطعوا في الارحام لعنهم الله عند ذلك فاصمهم اذانها واعمى ابصارها

قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله
في الذين خلوا من قبل وقيل امم قال ما بين الناس فضلا مثل فضلكم ولا ارى مثله في سالف السنن
فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من اثار هلاكهم
هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين اشارة الى قوله قد خلت او مفهوم قوله فانظروا
اي انه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين او الى ما لخص من امر المتقين و
التائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القران بيضاوي
هذا اي القران بيان للناس تطهير لنفوسهم من الضلالة والجهل وهدى تنوير لارواحهم وبصائرهم
بنور العلم واليقين ليهتدوا به الى معرفة الله وموعظة اي اتعاظ باياته للمتقين يدعوهم
الى النسك والخشوع والثبات على الطاعة والصبر على ما اصابهم في سبيل الله ويصرفهم عن اقتراف
الاثم والفسوق من القول والفعل عيون وروي عن ابن عامر انه قال اكثر الناس فرحا
في الاخرة اطولهم حزنا في الدنيا واكثر الناس ضحكا في الاخرة اكثرهم بكاء في الدنيا واخلص الناس
ايمانا يوم القيمة اكثرهم تفكرا في الدنيا كذا في التنبيه يعني ان التامل والتفكر في الايات
وعجايب المخلوقات في الافاق والانفس يؤدي الى الاتقان في الايمان والخلوص كما قال الله تعالى اولم ينظروا

نظر استدلال

نظر استدلال في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس
التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها
ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة
والمعنى او لم ينظروا في اقتراب اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة
الموت ونزول العذاب وكما قال الله تعالى وفي الارض ايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون
فاذا تفكر الانسان في الايات والعلامات يزيد به يقينا ومعرفة كانه جعل الاشياء كلها كالمرءات
ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما اصابهم يوم احد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد ولا تحزنوا
على من قتل منكم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله
وقتلاكم في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار او لانكم اصبتم يوم بدر اكثر
مما اصابوا منكم اليوم او وانتم الاعلون في العاقبة فيكون بشارة لهم بالنصرة والغلبة ان كنتم مؤمنين
متعلق بالنهي اي لا تهنوا ان صح ايمانكم فانه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله او بالاعلون ان
يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله بالضم والفتح في القاف وهما لغتان كالضعف
والضعف وقيل بالفتح الجراح وبالضم المها والمعنى ان اصابوا منكم يوم احد فقد اصبتم منهم يوم بدر
مثله ثم انهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فانتم اولى بان لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون
وقيل كلا المسين كان يوم احد فان المسلمين نالوا منهم قبل ان يخالفوا امر رسول الله وتلك
الايام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة ولهؤلاء اخرى كقوله فيوما علينا
ويوما لنا ويوم نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاورة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه
والايام يحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها اوقات النصر والغلبة
وليعلم الله الذين امنوا عطف على علة محذوفة اي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله
ايذانا بان العلة فيه غير واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم او الفعل المعلل به محذوف
تقديره وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في امثال ذلك ونقائضه
ليس الى اثبات علمه تعالى ونفيه بل الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق البرهان ويتخذ منكم
شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد او يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف

منهم من الثبات والصبر على الشدائد • والله لا يحب الظالمين • الذين يضمرون خلاف
ما يظهرون او الكافرين وهو اعتراض وفيه تنبيه على انه تعالى لا ينصر الكافرين على الحقيقة وانما يغلبهم احيانا
استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين • وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب
ان كانت الدولة عليهم • ويمحق الكافرين • ويهلكهم ان كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا بيضاوي
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة • بل احسبتم ومعناه الانكار • ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم • ولم تجاهدوا والفرق بين لما ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ يعلم بفتح الميم على ان اصله
يعلمن فحذف النون • ويعلم الصابرين • نصب باضمار ان على ان الواو للجمع وقرئ بالرفع
على ان الواو للحال كانه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون • ولقد كنتم تمنون الموت •
اي الحرب فانها من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا ان
يشهدوا مع رسول الله عليه السلام مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فالحوا يوم احد على الخروج
من قبل ان تلقوه • من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا شدته • فقد رأيتموه وانتم
تنظرون • اي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم وهو توبيخ لهم على انهم
تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها او على تمني الشهادة فان في تمنيها تمني غلبة الكفار
وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل • فسيخلو كما خلوا بالموت او القتل • افان مات
او قتل انقلبتم على اعقابكم • انكار لارتدادهم وانقلابهم على اعقابهم عن الدين
لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل الفاء
للسببية والهمزة للانكار ان يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على اعقابهم بعد
وفاته • روي ان عبد الله بن قمئة الحارثي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
فكسر رباعيته وشج وجهه واقبل ابن قمئة يريد قتل النبي عم فذب عنه مصعب بن عمير رض
وكان صاحب الراية يومئذ حتى قتله ابن قمئة وهو يرى انه قتل النبي عم فقال قد قتلت محمدا
او صرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول عم يدعو الى عباد الله
قال كعب بن مالك كنت اول من عرف رسول الله من المسلمين فناديت باعلى صوت يا معشر المسلمين
هذا رسول الله فانحاز اليه ثلاثون من اصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون

وقال بعضهم

وقال بعضهم ليت ابن ابي يأخذ لنا امانا من ابي سفيان • وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما
قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم • وقال انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان كان قتل محمد
فان رب محمد حي لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم اني
اعتذر اليك مما يقولون وابرأ منه وشد بسيفه فقاتل حتى قتل فنزلت • ومن ينقلب
على عقبيه فلن يضر الله شيئا • بارتداده بل يضر نفسه • وسيجزي الله الشاكرين
على نعمة الاسلام بالثبات عليه كانس واضرابه • وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله
الا بمشيته تعالى او باذنه لملك الموت في قبض روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى في علمه تعالى وقضائه
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالاحجام عن القتال والاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع
على القتال ووعد للرسول بالحفظ وتأخير الاجل • كتابا • مصدر مؤكد اذ المعنى كتب الموت
كتابا • مؤجلا • صفة له اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر • ومن يرد ثواب الدنيا
نؤته منها • تعريض لمن شغلتهم الغنائم يوم احد فان المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم
واخذوا ينهبون فلما رأى الرماة ذلك اقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا
عليهم من ورائهم فهزموهم • ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها • اي من ثوابها • وسنجزي
الشاكرين • الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد • وكأين • اصله اي دخلت
الكاف عليها وصارت بمعنى كم • والنون تنوين اثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن
ككاعن ووجهه انه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار كيأين ثم حذفت الياء الثانية
للتخفيف ثم ابدلت الياء الاخرى الفا كما ابدلت من طائي • من نبي • بيان له • قاتل معه
ربيون كثير • ربانيون علماء اتقياء او عابدون لربهم • وقيل جماعات والربي منسوب
الى الربة وهي الجماعة للمبالغة • وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واسناده الى
ربيون او ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الاول انه قرئ بالتشديد • وقرئ ربيون
بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغييرات النسب كالكسر • فما وهنوا لما اصابهم
في سبيل الله • فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم
وما ضعفوا • عن العدو او في الدين • وما استكانوا • وما خضعوا للعدو واصله

[illegible]

استكنو من السكون لان الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل ما يريده والالف من اشباع الفتحة او استكون من الكون لانه يطلب من نفسه ان يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارجاف بقتله عم

والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين

اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا هذا القول وهو اضافة الذنوب والاسراف الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبت في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خبرا لان ان قالوا اعرف لدلالته على جهة النسب وزمان الحدث فاتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الاخرة والله يحب المحسنين فاتاهم الله بسبب الاستغفار والتجاء الى الله النصر والغنيمة والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الاخرة وخص ثوابها بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عنده

مصابيح

م ابو سعيد رض يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة ثم قال يرفع بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض قالوا ما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله الجهاد في سبيل الله كرر ثلث للتاكيد

مشارق

عن ابي هريرة رض ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيله وهم الغزاة او الحجاج او الذين جاهدوا انفسهم لمرضاة ربه كل درجتين ما بينهما كما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسئلوه الفردوس فانه اوسط الجنة واعلى الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة

مشارق

يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم واخوانكم ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل ان تستكينوا لابي سفيان واشياعه وتستامنوهم يردوكم الى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول على حكمهم فانه يستجر الى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل اطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا به

عن ولاية

وان شاء ازاغ وكان رسول الله صلعم يقول اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلوبنا على دينك

ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزاء لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانه المقصود والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافي خلف الميعاد وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركوا العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او من طاعته على معنى البدلية او من عذابه اولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كدأب آل فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم يغني عن اولئك او استيناف في موضع الرفع وتقديره دأب هؤلاء كدأبهم في الكفر والعذاب وهو مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على آل فرعون وقيل استيناف كذبوا بآياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استيناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف الكفرة بيضاوي

وفي الصحيحين روى النعمان بن بشير قال ع م ان اهون اهل النار عذابا من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ما يرى ان احدا اشد منه عذابا وانه لاهونهم عذابا

قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي قل لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه صلعم جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم من دلائل النبوة وقرا حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استيناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم بيضاوي

عن ابن عباس ان يهود اهل المدينة قالوا لما هزم الله المشركين يوم بدر هذا والله النبي الذي بشرنا به موسى لا ترد له راية وارادوا اتباعه ثم

قال بعضهم لبعض لا تعجلوا حتى تنظروا الى وقعة اخرى فلما كان يوم احد ونكب اصحاب رسول الله صلعم
شكوا فغلب عليهم الشقاوة فلم يسلموا وقد كان بينهم وبين رسول الله عليه السلام عهد الى مدة فنقضوا
ذلك العهد وانطلق كعب بن الاشرف في ستين راكبا الى مكة يستغوهم فاجمعوا امرهم على قتال
رسول الله فانزل الله فيهم هذه الاية بقوله

قد كان لكم اية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر
فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي
عدد المشركين وكان قريب الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وذلك
بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى
غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم
ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم بقوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين
ويؤيده قراءة يعقوب ونافع بالتاء رأي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد
بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك الذي في التقليل والتكثير او غلبة القليل
عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة اية ايضا تحتملها ويحتمل وقوع الامر على ما اخبر به
الرسول لعبرة لاولي الابصار اي لعظة لاولي البصائر وقيل لمن ابصرهم شاكي
زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء على انهم انهمكوا
في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي
ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى
او لانه من اسباب التعيش وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم
من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة
والانعام والحرث بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل
ملئ مسك ثور والمسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها
او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم ذلك متاع الحيوة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله
الله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية

بالشهوات المخدجة الفانية من السعادات قيل كل منها فتنة للناس اما النساء
والبنين ففتنة للجميع والذهب والفضة ففتنة للتجار والخيل ففتنة للملوك والانعام ففتنة لاهل
البوادي والحرث فتنة لاهل الرساتيق عيون م ابو سعيد رضي الله عنه ان الدنيا
حلوة خضرة يعني حسنة وانما وصفها بالخضرة لان العرب تسمي الشيء الناعم خضرا او لتشبيهها بالخضروات
في سرعة زوالها وفيه بيان كونها غدارة تفتتن الناس بحسنها وطعمها وان الله مستخلفكم فيها
اي جاعلكم خلفاء في الدنيا يعني ان اموالكم ليست هي في الحقيقة لكم وانما هي لله جعلكم في التصرف فيها
بمنزلة الوكلاء فناظر كيف تعملون اي تتصرفون وقيل معناه جاعلكم خلفاء ممن كان قبلكم
واعطى ما في ايديهم اياكم فناظر هل تعتبرون بحالهم وتتدبرون في مالهم ابن ملك على المشارق
ق ابن مسعود رض ان بين يدي الساعة اياما ينزل فيها الجهل يعني به الموانع عن الاشتغال بالعلم
ويرفع فيها العلم بقبض العلماء ويكثر فيها الهرج والهرج القتل م ابو هريرة ان الدين
بدأ غريبا وسيعود كما بدأ يعني الاسلام كان كالغريب في الزمان الاول ولم يكن يقبله الا
قليل والمراد ان اهل الدين كانوا غرباء ينكرهم الناس ولا يخالطونهم وكان تعيشهم بين
اقربائهم كتعيش الغرباء فيكون كذلك في الاخرة فطوبى للغرباء يعني كون اهل الدين
غرباء ليس لهم منقصة عليهم بل هو سبب لعزتهم في الاخرة ابن ملك على المشارق
روى ابو نعيم في الحلية بسند متصل لعايشة رضي الله عنها عن رسول الله غشيتكم السكرتان
حب العيش وحب الجهل فعند ذلك لا تأمرون بالمعروف ولا تنهون عن المنكر والقائمون بالكتاب
والسنة كالسابقين الاولين من المهاجرين والانصار شرح وقال لقمان بع دنياك
باخرتك تربحهما جميعا ولا تبع اخرتك بدنياك تخسرهما جميعا وقيل لابن الادهم كيف انت
فقال نرقع دنيانا بتمزيق ديننا فلا ديننا يبقى ولا ما نرقع فطوبى لعبد آثر الله ربه وجاد
بدنياه لما يتوقع قيل الدنيا طالبة ومطلوبة وطالب الآخرة يطلبه الدنيا حتى يستكمل فيها رزقه
وطالب الدنيا يطلبه الاخرة حتى يجيئ الموت فاخذه بعنقه من احياء العلوم
قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين
اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها

استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وترفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة
من جر جنات بدلا من خير وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قراءة عاصم
بضم الراء وهما لغتان والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين
اتقوا فلذلك اعد لهم جنات وقد نبه بهذه الاية على مراتب نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان
الله لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها. سعيد الخدري
قال رسول الله عم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك ربنا وسعديك
والخير في يديك فيقول هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى يا رب وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك
فيقول الا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون يا رب واي شيء افضل من ذلك فيقول احل عليكم
رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا. م انس رض ان في الجنة لسوقا وهو
وهو معروف يذكر ويؤنث والتانيث افصح والمراد به ههنا مجمع يجتمع فيه اهل الجنة وقد حفت بالملائكة
بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيأخذون ما يشتهون بلا شراء وهذا انواع
اللذاذ يأتونها كل جمعة يعني في مقدار كل اسبوع فتهب ريح الشمال بفتح الشين جهة تقابل القبلة
قال القاضي خصها بالذكر لانها ريح المطر عند العرب وكانوا يرجون بالشمال التي فتحثوا اي
تنشر تلك الريح في وجوههم وثيابهم يعني انواع العطر فيزدادون حسنا وجمالا فيرجعون الى
اهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم اهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا اي بعد مفارقتنا
حسنا وجمالا فيقولون وانتم والله ازددتم بعدنا حسنا وجمالا اللهم ثبتنا على الصراط المستقيم
ووفقنا الوصول الى ذلك النعيم ابن ملك وفي الاية تنبيه على شرف التقوى كما ترى وهي
اعظم اسباب النعم الاخروية ومبدأ جميع السعادات السرمدية قيل سبعة اشياء يتمنى كل احد
ولكن وعدها الله للمتقين كل احد يتمنى ان يكفر الله سيئاته ولكن الله وعدها للمتقين كما قال سبحانه
ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته كل ناس يتمنى ان ينجو من النار ولكن وعدها الله للمتقين لقوله تعالى
ثم ننجي الذين اتقوا وكل ناس يتمنى ان ينجو من النار ولكن يجد خير العاقبة ولكن وعدها الله
للمتقين وقال الله سبحانه والعاقبة للمتقين كل ناس يتمنى الا يرث تلك الجنة ولكن وعدها الله
للمتقين كما قال الله سبحانه تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا. وكل ناس يتمنى الفوز والنصرة

من الله ولكن

من الله تعالى ولكن وعدها الله للمتقين كما قال الله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون كل ناس
يتمنى ان يقبل منهم الطاعة ولكن وعدها للمتقين كما قال الله تعالى ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
كل ناس يتمنى ان يقبل منهم الطاعة ولكن وعدها للمتقين كما قال الله تعالى انما يتقبل الله من المتقين
وكل ناس يتمنى ان يجد محبة الله ولكن وعدها الله للمتقين لقوله تعالى ان الله يحب المتقين
الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على
انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار حصر لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله اما توسل
واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر يشملها
واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة
واما بالمال وهو الانفاق في سبيل الله. واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب
بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحدة منها وكمالهم فيها او لتغاير الموصوفين
وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى
والروع اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون
قال لقمان لابنه يا بني لا يكون اعجز من هذا الديك يصوت بالاسحار وانت نائم على فراشك
عن ابي هريرة قال النبي عم ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث
الليل الاخر يقول انا الملك من ذا الذي يدعوني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر له ومن يسألني
فاعطيه. كذا في البغوي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عليكم بقيام الليل فانه دأب
الصالحين ومكفرة للسيئات ومنهاة عن الاثم ومطردة للداء عن الجسد. كذا في الترغيب
عن النبي عم صلوة الليل تطفئ غضب الرب من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار قيل ان الشيخ
الجنيد قدس سره. رئي في المنام بعد موته فقيل له ما الخبر يا ابا القاسم قال طارت العبارات وفنيت
الاشارات ما نفعنا الا ركعتان في جوف الليل. كذا في زين العابدين. ادن اذا جمع الله الاولين
والاخرين يوم القيمة جاء مناديا بصوت يسمع الخلائق كلهم ليعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع

ان قيل ان الايمان الى الحضرة ... وعدم ... وليس الاقتصار عليه ... المطيعين لله تعالى

صوفيين

فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم ينادي ليقم الذين كانوا
يحمدون في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس كذا
وفي اللباب ثم ينادي مناد ليقم الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله فيقومون وهم قليل
فيدخلون الجنة بغير حساب ثم يؤمر بسائر الناس فيحاسبون شهد الله انه لا اله الا هو
بين وحدانيته بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها والملائكة بالاقرار
واولوا العلم بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد
قائما بالقسط مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها
ولم يجز جاء زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل
فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانه حال مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف
للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا من الضمير وقرئ القائم بالقسط على البدل
من هو او الخبر لمحذوف لا اله الا هو كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة
التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة وليبني عليه قوله العزيز الحكيم فيعلم انه الموصوف بهما و
قدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد
وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله ان لعبدي هذا عندي عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله بيضاوي
قيل نزلت هذه الآية في نصارى نجران • وقال الكلبي قدم حبران من احبار الشام على النبي عليه السلام
فلما ابصرا المدينة قال احدهما لصاحبه ما اشبه هذه المدينة بمدينة النبي الذي يخرج في آخر الزمان
فلما دخلا عليه عرفاه بالصفة فقالا له انت محمد قال نعم قالا وانت احمد قال انا محمد واحمد قالا
فانا نسألك عن شيء فان اخبرتنا به آمنا بك وصدقناك قال سلا قالا اخبرنا عن اعظم
شهادة في كتاب الله عز وجل فانزل الله هذه الآية فاسلم الرجلان بغوي
ان الدين عند الله الاسلام جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله الا الاسلام
وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال

قوم انه مخصوص

قوم انه مخصوص بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير
ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى الا من بعد
ما جاءهم العلم اي بعد ما علموا حقيقة الامر او تمكنوا من العلم بها بالآيات والحجج بغيا بينهم حسدا
بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب
وعيد لمن كفر منهم من النصارى اي سريع المجازاة لانه عالم بجميع الاعمال لم يحتج الى التذكر
والتفكر او سريع في محاسبة جميع الخلائق لانه يحاسبهم في اقل من لمحة بحيث يظن كل واحد منهم انه
يحاسب نفسه فقط عيون فان حاجوك في الدين اي جادلوك فيه بعد ما اقمت الحجج
فقل اسلمت وجهي لله اي اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين القويم الذي
قامت عليه الحجج ودعا اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه وقل
للذين اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت
لما اوضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله تعالى فهل انتم منتهون • وفيه تعيير لهم
بالبلادة او المعاندة فان اسلموا فقد اهتدوا فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها
من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ اي فلم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت
والله بصير بالعباد وعد ووعيد بيضاوي ان الذين يكفرون بآيات
الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط
من الناس فبشرهم بعذاب اليم هم اهل الكتاب الذين في عصره قتل اولوهم الانبياء
ومتابعيهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي عليه السلام والمؤمنين ولكن الله عصمهم اولئك
حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة تقدم لك زيد فانه رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى
الابتداء بخلاف ان وما لهم من ناصرين يدفع عنهم العذاب • بيضاوي • وعن ابي عبيدة
بن الجراح قلت يا رسول الله اي الناس اشد عذابا يوم القيامة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر
بمعروف ونهى عن منكر ثم قرأها ثم قال يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلاثة واربعين نبيا
من اول النهار في ساعة واحدة فقام مائة واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا قتلتهم
بالمعروف

بالمعروف وينهونهم عن المنكر فقتلوهم جميعا من آخر النهار فعذبهم الله في الدنيا والآخرة لان لهم اللعنة
والخزي في الدنيا والعذاب في الآخرة. كشف. عن ابن جريج كان الوحي يأتي الى انبياء بني اسرائيل
ولم يكن يأتيهم كتاب فيذكرون قومهم فيقتلون فيقوم رجال ممن اتبعهم وصدقهم فيذكرون قومهم فيقتلون
ايضا فهم الذين يأمرون بالقسط من الناس بغدر فسلط الله عليهم من يقتلهم ذكر ان ملكا
من ملوك بني اسرائيل شاور يحيى في تزوج ابنة امرأته من غيره فنهاه يحيى عن ما شريعة عيسى فبعد
ايام قتله حال السكر باغواء ام البنت فلم يهدر دمه فسلط الله عليهم بخت نصر فلما رأى دم الانبياء
سأل اليهود فقالوا دم قربان لم يتقبل فقتل منهم سبعين الفا ثم قال اللهم ان لم تصدقوا في قتلتكم
جميعا فقالوا انه دم يحيى فقال يا يحيى ان ربك يعلم ما نزل على قومك بسبب قتلك فاسدر
فهدر وذلك من جملة عذابهم في الدنيا قيل لما سمع زكريا قتل ابنه يحيى هرب من اليهود فلما قربوا منه
قال للشجرة اكتمني فانشقت الشجرة فدخل فيها فبقي هدبة من ردائه فقال الشيطان لليهود في صورة
الراعي ان زكريا دخل في الشجرة فهذه هدبة ردائه فشقوها بالمنشار فلما وصل المنشار الى رأسه صاح
زكريا وتأوه فوقع الزلزلة في الملكوت فنزل جبرائيل وقال ان الله يقول لو تأوهت اخرى
لامحون اسمك من ديوان الانبياء فصبر زكريا فلذا قيل اشد البلاء موكل على الانبياء ثم
الامثل فالامثل فيقال انما وقع ذلك للنبي زكريا بالشجرة قال الجنيد لو اقبل الصادق على الله
الف الف سنة ثم غفل عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله ثم اعلم ان المشركين اما مفرط او مفرط و
لذلك تراهم يقتلون الانبياء تارة وتارة يأخذونهم اربابا وسلوك طريق الاعتدال لا يمكن الا للمسلم
وكمال الاسلام في هذه الامة ولذلك كانوا خير امة اخرجت للناس ثم في ذكر قتل الآمرين بالقسط
مع قتل الانبياء اشعار بقربهم من الانبياء وذلك بسبب حسن الحال وصفاء البال
ألم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب اي التورية او جنس الكتب السماوية ومن
للتبعيض او البيان وتنكير نصيبا يحتمل التعظيم والتحقير **يدعون الى كتاب الله**
ليحكم بينهم الداعي محمد صلعم وكتاب الله القرآن او التورية لما روي انه عليه السلام دخل
مدارسهم فقال له نعيم ابن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت قال على دين ابراهيم فقالا ان
ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التورية فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم

ضـ حين جاء اهل خيبر الى النبي عم برجل وامرأة زنيا فحكم عليهما بالرجم فقال علماء اليهود
ليس عليهما الرجم فقال النبي عم بيني وبينكم التورية فقالوا انصفتنا فجاؤا بالتورية فوجدوا فيها
الرجم فرجما فانصرف اليهود متغيظين. عيون. وقرئ ليحكم على البناء للمفعول فيكون الاختلاف
فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول **ثم يتولى فريق منهم** استبعاد
لتوليهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب **وهم معرضون** وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال
من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة **ذلك** اشارة الى التولي والاعراض **بانهم قالوا لن**
تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا
الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ **وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون** من ان النار لن تمسهم
الا اياما قلائل او ان اباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم **فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه** استعظام لما يحيق بهم
في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات روي ان اول راية ترفع يوم القيمة
رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار **ووفيت**
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت **وهم لا يظلمون** الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى
كل انسان. من الاستغناء. فيجب على كل احد ان يراجع في كل اموره الى كتاب الله تعالى
ويعتمد على حكمه اعتقادا وعملا ولا يغتر بالاماني الموهومة او المرجوة فان الهداية مقصورة عليه
ولا يوجد في غيره لما روى الحارث عن علي رض قال سمعت رسول الله عم يقول الا انها ستكون فتنة
فقلت ما المخرج منها يا رسول الله قال كتاب الله تعالى فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم هو الفصل
بين الحق والباطل من تركه قطعه الله ومن ابتغى الهدى في غيره اضله الله وهو حبل الله المتين وهو الصراط
المستقيم من قال به صدق ومن عمل به اجر ومن حكم عدل ومن دعا اليه هدي الى صراط مستقيم
قال عم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله
فللعبد العبودية على وفق الكتاب والسنة فان طلب الجنة بلا عمل سفاهة حكي ان معروفا قال
ان عبد الله هجر قال الذي يطلب الجنة بلا عمل والرزق بلا طلب فالتنعم في دار الخلد والكرامة
ثمرة الاعمال فلا ينال الا بتصحيح الاصول شيخ زاده

قل اللهم الميم عوض عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف
وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته
مالك الملك يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند سيبويه فان الميم عنده
تمنع الوصفية تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء تعطي منها ما تشاء من تشاء
وتسترد فالملك الاول عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم
وتعز من تشاء وتذل من تشاء في الدنيا او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق
والخذلان بيدك الخير انك على كل شيء قدير ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات
والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او
لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا
واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى رسول الله يخبره فجاء
واخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في
في جوف بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم
ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت
لي قصور صنعاء واخبرني جبرائيل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا
تعجبون يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم
انما تحفرون الخندق من الخوف فنزلت ونبه على ان الشر ايضا بيده بقوله انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة
وسعة فضله دلالة على ان من قدر على ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه
والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب او الزيادة
والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها او انشاء
الحيوانات من النطفة والنطفة منها وقيل اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن بعبارة
فالمؤمن حي الفؤاد والكافر ميت الفؤاد قال الله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وقال الزجاج

يخرج النبات الغض الطري من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحي النامي بغوي
عن علي رض قال رسول الله صلعم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمران شهد الله انه لا اله
ان الدين عند الله الاسلام وقل اللهم مالك الملك الى بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله حجاب
قلن يا رب تهبطنا الى ارضك والى من يعصيك قال الله سبحانه بي حلفت لا يقرأكن احد دبر كل صلوة
الا جعلت الجنة مثواه على ما كان فيه ولاسكنته حظيرة القدس ولنظرت اليه بعيني المكنونة كل يوم
سبعين مرة ولقضيت له كل يوم سبعين حاجة ادناها المغفرة ولاعذته من كل عدو وحاسد ونصرته منهم
ولا يمنعه من دخول الجنة الا الموت هذا ايضا مذكور في تفسير القرطبي شيخ زاده وفي بعض الكتب
انا الله ملك الملوك قلوب الملوك ونواصيهم بيدي فان العباد اطاعوني جعلتهم لهم رحمة وان العباد
عصوني جعلتهم عليهم عقوبة فلا تشتغلوا بسب الملوك ولكن توبوا الي اعطفهم عليكم وهو معنى قوله
عليه السلام كما تكونوا يولى عليكم ابو السعود لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة
بهم في الغزو وسائر الامور الدينية من دون المؤمنين اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة
وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة ومن يفعل ذلك اي اتخاذهم فليس من الله في شيء
اي من ولاية في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال تود عدوي ثم تزعم انني
صديقك ليس النوك عنك بعازب الا ان تتقوا منهم تقاة الا ان تخافوا وقرأ من جهتهم ما يجب
اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرأ يعقوب تقية منع
عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالات حينئذ جائز كما قال
عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا ويحذركم الله نفسه والى الله المصير
فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر النفس
ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة سعدي
وقال مقاتل نزلت في حاطب بن ابي بلتعة وغيره كانوا يظهرون المودة لكفار مكة وقال الكلبي نزلت
في المنافقين عبد الله بن ابي واصحابه كانوا يتولون المشركين واليهود ويأتونهم بالاخبار يرجون
ان يكون لهم الظفر على رسول الله فانزل الله هذه الآية ونهى المؤمنين عن مثل فعلهم بغوي

والمحبة في الله والبغض في الله باب عظيم واصل من اصول الايمان . كشاف . قال عليه السلام المرء على دين
خليله فلينظر احدكم من يخالل يعني اذا كان خليله صالحا فليصاحبه وان كان فاسقا فليتركه بيت
عن المرء لا تسئل وابصر قرينه . فان القرين بالمقارن يقتدي . فان كان ذا شر فجانبه بسرعة وان كان
ذا خير فقارنه تهتدي اللهم اجعلنا من الصالحين واحشرنا معهم امين . قل ان تخفوا
ما في صدوركم او تبدوه يعلمه الله الا انه يعلم ضمايركم من ولاية الكفار وغيرها ويعلم ما في السموات
وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر على عقوبتكم ان لم تنتهوا
عما نهيتم عنه والاية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانه متصفة بعلم ذاتي
محيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا
وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء
تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس يوم تجد صحايف
اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود حال
من الضمير في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود
وقرىء ودت وعلى هذا يصح ان يكون ما شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كاين واوفق
للقراءة المشهورة ويحذركم الله نفسه كرر للتوكيد والتذكير والله رؤف بالعباد
اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة او انه لذو مغفرة وذو عقاب فيرجى
رحمته ويخشى عذابه . بيضاوي
قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها
على ما يقربه اليه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره
فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه
فلذلك فسر المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على طاعته
يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم جواب الامر اي يرضى عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم
بالتجاوز عما فرط منكم ويقربكم من جناب عزه ويبوئكم في جوار قدسه عبر عن ذلك
بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة . والله غفور رحيم . لمن تحبب اليه بطاعته واتباع

Margin: وبينه

Margin: فاشرحه
Margin: فاته من ادعى محبة الله تعالى وخالف سنة حبيبه فهو كذاب في دعواه

تنبيه . روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه . وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا
انما نعبد المسيح حبا لله . وقيل في اقوام زعموا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامرهم
فامروا ان يجعلوا تصديقا لقولهم من العمل . قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا .
يحتمل المضي والمضارعة يعني فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم
وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله
وان محبته مخصوصة بالمؤمنين . بيضاوي . عن ابي هريرة رض قال رسول الله
كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وقال عم من احيى سنتي فقد احياني ومن احياني فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة
يوم القيمة . فعلم ان علامة المحبة الموافقة واحياء السنة . ولذلك قيل من ادعى محبة الله وخالف امره
ولم يتورع وخالف حبيبه فهو كذاب شعر تعصي الاله وانت تظهر حبه . وهذا محال في القياس
بديع . لو كان حبك صادقا لاطعته . فان المحب لمن احبه مطيع . قال عم لا يؤمن احدكم حتى
يكون هواه تابعا لما جئت به . واعلم ان الرعاية لسنة الرسول سبب لان يكون المرء محبوبا
في قلوب الابرار والاخيار . وذا هيبة في قلوب الفساق والفجار كما قال عليه الصلوة والسلام
من حفظ سنتي اكرمه الله باربع خصال المحبة في قلوب البررة والهيبة في قلوب الفجرة والسعة في الرزق
والثقة في الدين صدق المحبة في ثلث خصال يختار كلام حبيبه على كلام غيره ويختار مجالسة حبيبه
على مجالسة غيره ويختار رضاء حبيبه على رضاء غيره اللهم ارزقنا حبك وحب من يحبك امين

ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين
بالرسالة والخصايص الروحانية والجسمانية ولذلك قدروا على ما لم يقدر عليه غيرهم لما اوجب تعالى طاعة
الرسل وبين انها الجالبة لمحبة الله تعالى عقب ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها رض قال ابن عباس رض
قالت اليهود نحن من ابناء ابراهيم واسحق ويعقوب ونحن على دينهم فانزل الله هذه الاية يعني ان
الله اصطفى هؤلاء بالاسلام وانتم على غير دين الاسلام . بغوي . وآل ابراهيم واسمعيل
واسحق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلعم . وآل عمران . وموسى وهرون ابنا عمران او عيسى

Margin: تعدل

وامه مريم بنت عمران وكان بين العمرانين الف وثمانماية سنة منتخب من البيضاوي
ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة
بعضها من بعض وقيل بعضها من بعض في الدين والذرية الولد يقع على الواحد والجمع وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ
باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل منتخب من البيضاوي
فاعلى المراتب والمقام في الجنة لمن كان ازكى عملا واصدق قولا واشد جهادا. خ عن ابي هريرة ان في الجنة
مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله كل درجتين ما بين السماء والارض فاذا سألتم الله فاسألوه
الفردوس فانه اوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة في صحيح البخاري قال عليه السلام
ان اهل الجنة يتراءون اهل الغرف كما ترون الكواكب الدري لتفاضل ما بينهم قلنا يا رسول الله
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم فقال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله وصدقوا المرسلين
كذا في المشارق
وفيه اشارة وبشارة الى ان الداخلين منازل الانبياء ومؤمني هذه الامة لانه قال عم وصدقوا
المرسلين وتصديق جميع المرسلين من خصائص هذه الامة ولذلك كانوا خير الامم كما قال
الله سبحانه كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بالله الاية
اي ايمانا كما ينبغي فانهم اهل الكتاب وان امنوا بالله وببعض كتبه ورسله الا ان هذه القدر من الايمان
لا يعتد به ولا ينجي من الخلود في النار بل لا بد من الايمان بمحمد وبما جاء به ومن جملته الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر. شيخ زاده. سئل النبي عم وهو على منبر من خير الناس قال امرهم بالمعروف
وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم. مشكاة. قال عم من امر بالمعروف ونهى عن
المنكر فهو خليفة في ارضه وخليفة رسوله وخليفة كتابه. كذا في الخالصة ونصاب الاخبار والكشاف ايضا
وعن علي رض افضل الجهاد الامر بالمعروف والنهي عن المنكر. كشاف. روي عنه عم قال اللهم
ارحم خلفائي فقيل يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي ويروون احاديثي فيعلمونها
الناس من بعدي. وعن كعب الاحبار انه قال ليس في الجنان اعلى من الفردوس فيها الآمرون بالمعروف
والناهون عن المنكر اوحى الله الى موسى عبدا يتردد الى بابي احب الي من عبادة سنة. عن علي
رضي الله عنه مجلس العلم روضة الجنة. وعن كعب الاحبار لو ان ثواب مجلس العلم والذكر بدا للناس

لاقتتلوا

لاقتتلوا. كذا في الروضة. قال عم اذا ظهر البدع في امتي فليظهر العالم علمه فان لم يفعل فعليه
لعنة الله من كتم علما عنده الجم بلجام من النار. كذا في التبصرة. قال ابو بكر الصديق سمعت رسول الله
ان الناس اذا راوا منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه. كذا في الخالصة. شرط القدرة في ذلك
اذا كانت الغلبة لاهل الصلاح وعون السلطان ومعاونة اهل الخير. كذا في الروضة. عن ابي امامة
رضي الله عنه انه قال عم يحشر الناس من هذه الامة على صورة القردة والخنازير من قبورهم بما داهنوا
اهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون. وعلم منه ان القدرة شرط. قال حذيفة اليماني رضي الله عنه يأتي
على الناس زمان يكون فيهم جيفة الحمار احب اليهم من مؤمن يامرهم الى الحق وينهاهم عن الباطل كذا
كذا في التبصرة والكشاف.

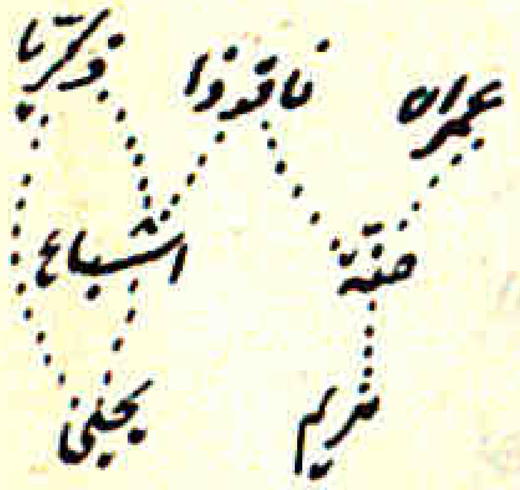

إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ وهي حنة بنت فاقوذا ام مريم وعمران هو عمران بن ماثان
وليس بعمران ابي موسى وبينهما الف وثمانماية سنة وكان بنو ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم وملوكهم
روي كانت القصة في ذلك ان زكريا وعمران تزوجا اختين فكانت اشياع بنت فاقوذا ام يحيى
عند زكريا وكانت حنة بنت فاقوذا ام مريم عند عمران وكان امسك عن حنة الولد حتى اسنت
وكانوا اهل بيت من الله بمكان فبينما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يطعم فرخا فتحركت لذلك
نفسها للولد فدعت الله ان يهب لها ولدا ونذرت ان تجعله من خدام بيت المقدس فلما احست
في نفسها بالولد قالت رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي من الولد مُحَرَّرًا حال من ما يعني
الذي ولم يقل محررة لان نذرهم كان في الغلمان اي عبدا خالصا لله لا يعمل عمل الدنيا مفرغا
لعبادة الله ولخدمة الكنيسة والمحرر المعتق الذي لم يملك من الحر قيل من كان هذا اسير الشهوة
ستر فليس بحر. فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ لنيتي. قال الكلبي ومحمد ابن
اسحق كان المحرر اذا حرر جعل في الكنيسة تقوم عليها ويخدمها ويكنسها ولا يبرحها
حتى يبلغ الحلم ثم يخير ان احب اقام فيه وان احب ذهب حيث شاء وان يخرج بعد التحرير لم يكن له
ذلك ولم يكن احد من الانبياء والعلماء الا ومن نسله محرر لبيت المقدس فلما نذرت ام مريم
وقالت ما قالت فقال لها زوجها عمران ويحك ما صنعت ارأيت ان كان ما في بطنك انثى
لا يصلح لذلك فوقعا جميعا في هم من ذلك فمات عمران وحنة حامل بمريم. فَلَمَّا وَضَعَتْهَا

ان ولدتها اذا هي جارية والهاء راجعة اليها باعتبار النفس والجبلة . قالت رب اني وضعتها
انثى . تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره . والله
اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي وضعت . وليس الذكر كالانثى . بيان لقوله والله اعلم اي وليس
الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد وفائدته التسلية لنفس حنة والتعظيم
لوضعها ويكون المعنى الله اعلم بسر وضعها انثى وحكمته فانها خير من الذكر في علمه لانه يجعلها آية
بولادة عيسى للعالمين وهي جاهلة بذلك ومن جهلها تحسرت فقالت اني وضعتها انثى وليس الذكر
الذي طلبت كالانثى التي وهبت لها . واني سميتها مريم . من مقول حنة عطف على قوله
اني وضعتها انثى اي اني جعلت اسمها مريم وهو العابدة في لغتهم وارادت بذلك التقرب الى الله
والمطلب ان يعصمها من الشيطان ليكون فعلها مطابقا لاسمها ولذلك اتبعه بقوله
واني اعيذها بك وذريتها . اي اولادها . من الشيطان الرجيم . اي المطرود من الرحمة
قال عليه السلام ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه
الا مريم وابنها فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة . منتخب من البيضاوي والبغوي والعيون
ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر منه الا مريم وابنها كذا قال المحققون
فالاستعاذة من الشيطان ومن كل المضل من الهواء وميل النفس الى الشهوات بالله تعالى امر مهم
واجب ولازم لان العبد عاجز عن مقاومة النفس والشيطان والهواء المضل فينبغي ان
يستعيذ بالله من اغوائهم ويستعين بالله في الطاعات . عن انس رضي المؤمن بين خمس شدائد
مؤمن يحسده ومنافق يبغضه وعدو يقاتله وشيطان يضله ونفس تغويه . فينبغي للمؤمن
ان يستعيذ بالله ليقويه عليهم . وقيل مثل المؤمن كمثل غريب يذهب بمفازة فانتهى الى باب
دار فيها كلاب قصدوا اهلاكه وليس له قوة يمنعهم فكلما حملوا عليه غلبوا فالحيلة فيه ان ينادي
الى صاحب الدار ليمنع الكلاب عنه فان زجرة مرة خير من زجرة الف فكذا الشيطان كلب على
باب الله يريد ان يهلك من يقصد الى بابه فالحيلة فيه ان يستعيذ بالله من شرهم . وقال الحسن رض
من استعاذ بالله جعل الله بينه وبين الشيطان ثلثمائة حجاب كل حجاب مثل ما بين السماء والارض
فان قلت نحن نتعوذ بالله من الشيطان ولا نأمن من مكره وشره بوقوع الخطاء والعصيان

فكيف يكون

فكيف يكون بيننا وبينه حجاب بهذا المقدار قلنا حفظ الله تعالى عند الاستعاذة موعود بشرط التقوى
والتذكر والاستبصار قال الله تعالى ان الذين اتقوا اي الذنب لخوف عقاب الله اذا مسهم
طائف من الشيطان . اي معصية واقعة بسبب اغوائه تذكروا اي زواجر الله ومواعظه فاذا هم
مبصرون اي قبح ذلك فاستغفروا الله واستعاذوا به فمن فقد فيه هذا الشرط لم ينل هذا الموعود
كذا في مشكاة الانوار
فتقبلها ربها اي رضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به
النذاير وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة . روي
ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤس
بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين
فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها . وانبتها
نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها زكريا الفاعل هو الله وزكريا
مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا لمصالحها كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة
التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت
في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي انه كان لا يدخل
عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس
قال يا مريم انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل
على جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه قالت هو من
عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها
من الجنة ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير
استحقاق تفضلا به وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام الله روي ان فاطمة في زمن
قحط حين جاع النبي عم فاثرت فاطمة رضي الله عنها كشاف واهدت لرسول الله صلعم
رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء

ونحا فقال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة بسيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته وبقي الطعام
كما هو فاوسعته على جيرانها مختصر البيضاوي ق جابر رضي الله عنه اتفقا على الرواية عنه
قال لما نحفر الخندق فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضامر البطن من جوع فرجعت الى امراتي فقلت لها
هل عندك شيء فاخرجت جرابا فيه صاع من شعير ولنا بهيمة واجن الداجن ما الف في البيت
فذبحتها وطحنت الشعير ثم جئت الى النبي عم صلعم فساررته قلت انت ونفر معك فصاح
النبي عم يا اهل الخندق ان جابرا قد صنع لكم سورا اي طعاما يدعى اليه فحيهلا بكم فقال عم
لا تنزلن بضم اللام من الانزال برمتكم بضم الباء وسكون الراء المهملة القدر المتخذة من حجر
المعروف بالحجار فيستعمل هنا في مطلق القدر ولا تخبزن عجينكم حتى اجئ قال له قال الراوي
فجاء رسول الله صلعم مع يقدم الناس فبصق في عجيننا وبارك ثم عمد برمتنا فبصق فيها و
بارك اهل الخندق كانوا الفا اقسم بالله ان كلهم اكلوا حتى شبعوا وانحرفوا وان برمتنا
لتغلي كما هي وان عجيننا ليخبز كما هو ابن ملك على المشارق

هنالك دعا زكريا ربه في ذلك المكان او الوقت او يستعار هنا وثم وحيث للزمان
لما راى كرامة مريم ومنزلتها عند الله قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة
كما وهبتها لحنة العجوز العاقر وقيل لما رأى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر
من الشيخ فسأل وقال رب هب لي من لدنك لانه لم يكن على الوجوه المعتادة وبالاسباب المعهودة
انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل
فان المنادي كان جبرائيل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو
قائم يصلي في المحراب اي قائم في الصلوة ويصلي صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير
في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرأ حمزة وابن عامر بالكسر على ارادة
القول مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب
فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة لقصيدته
وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا

وكان يحيى اول من آمن بعيسى وصدقه وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وكانا ابني الخالة ثم قتل يحيى قبل ان رفع عيسى ...

مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب
فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يات
كبيرة ولا صغيرة سعدي قال قتادة سيد في العلم والعبادة والورع قال سعيد ابن
جبير السيد الذي يطيع ربه عز وجل قال سعيد بن المسيب السيد العالم الفقيه وقيل الحليم الذي
لا يغضبه شيء وقال مجاهد الكريم على الله قال سفين الذي لا يحسد وقيل هو السخي قال رسول الله
من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس الا انا نبخله قال واي داء ادوى من البخل لكن سيدكم
عمرو بن الجموح من البغوي وانما وصفت الذرية بالطيبة لان المراد من الذرية الطيبة
ولد الصالح والا فالاولاد مطلقا فتنة وزينة الحيوة الدنيا والاخرة من المقصود منهم ما كان صالحا
تقيا يذكر ابويه بالخير والدعاء وبهذا الوجه ينفع في حيوة بالخدمة والاعانة وبعد مماته بالذكر
الحسن والدعاء كما قال عم اذا مات ابن ادم انقطع عنه عمله الا في ثلث صدقة جارية
وولد صالح يدعو له وعلم ينتفع من بعد موته كنز في الغنية الصدقة الجارية اي الدائمة
كالاوقاف كما روي انس رضي الله عنه من بنى مسجدا فله اجره ما دام احد يصلي فيه ومن كرى نهرا فما دام
يجري فيه الماء ويشرب منه الناس كان له اجره ومن كتب مصحفا واحسنه كان له اجره ما دام يقرأ منه احد
ومن استخرج عينا فينتفع بمائها كان له اجرها ما دامت وما بقيت ومن غرس غارسا كان له اجره فيما
اكل الناس منه والطيور ومن علم علما كذلك ومن ترك ولدا صالحا يستغفر له ويدعو له من بعده
يعني اذا كان الولد وقد علم الادب والقران والعلم فيكون اجره لوالده من غير ان ينقص من اجر ولده شيء
فاذا كان الولد لا يعلم القران ويعلم طريق الفسق يكون وزره على ابيه من غير ان ينقص وزر ولده شيء تنبيه الغافلين
حكي عن ابي حفص السكندي وكان من علماء سمرقند اتاه رجل فقال ان ابني ضربني فقال سبحان الله
الابن يضرب اباه قال نعم قد ضربني واوجعني فقال له هل علمته الادب والعلم قال لا فقال هل علمته القران
قال لا قال فاي عمل يعمل قال الزراعة قال علمت لاي شيء ضربك لعله حين اصبح وتوجه الى الزرع
كان راكبا على الحمار والثيران بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القران وكان يتغنى فتعرضت له من ذلك
الوقت وظن انه بقرة فضربك فاحمد الله حيث لم يكسر راسك وعن ثابت البناني قال رأى رجل
رجلا يضرب اباه في موضع فقيل له ما هذا فقال الاب هذا ابني فاني كنت اضرب ابي في هذا الموضع فابتلت

بابى فى هذا الموضع . تنبيه . روى عن النبى صلعم قال حق الولد على الوالد ثلثة اشياء ان يحسن اسمه

اذا ولد ويعلمه الكتاب اذا عقل ويزوجه اذا ادرك . تنبيه الغافلين قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي

غُلَامٌ استبعاد من حيث العادة واستعظام او استفهام عن كيفية حدوثه . وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ

ادركنى كبر السن واثر فى وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ

لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ اى يفعل

ما يشاء من العجايب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك

من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او لذلك الله مبتدا وخبر اى الله على مثل هذه الصفة ويفعل

ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدا محذوف اى الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان . قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً

علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر وتزيح مشقة الانتظار . قَالَ آيَتُكَ

أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ان لا تقدر على تكلم الناس ثلثا وانما حبس لسانه عن كلامهم

خاصة ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا

عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال إِلَّا رَمْزًا اشارة بنحو يد او راس واصله التحرك

ومنه الراموز البحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير . وَاذْكُرْ

رَبَّكَ كَثِيرًا فى ايام الحبسة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل

على انه لا يفيد التكرار . وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ من الزوال الى الغروب وقيل العصر او الغروب

الى ذهاب صدر الليل . وَالْإِبْكَارِ من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر

كسحر واسحار . بيضاوى . قال النبى عم يقول الله تعالى يا ابن آدم اذكرنى بعد الغداة

ساعة وبعد العصر ساعة اكفك ما اهمك وهذا موافق لقوله تعالى وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا

وفى التيسير بكرة يعنى الفجر والظهر والعصر واصيلا يعنى المغرب والعشاء وقيل التسبيح

بالصلاة . عن انس رض قال كنت مع النبى عم فى سفر فمر على شجرة يابسة فضرب بسوطه عليها

فتساقطت الاوراق فقال عليه السلام سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول

ولا قوة الا بالله العلى العظيم تسقط الذنوب كما تسقط الاوراق من هذه الشجرة وَإِذْ

قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ

كلمها شفاها

كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة زكريا او ارهاصا لنبوة

عيسى فان الاجماع على انه تعالى لم يستنبئ امراءة لقوله تعالى وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا

وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناها

برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها تطهرها عما دنس تستقذر من النساء . والثانى هدايتها وارسال

الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرأتها مما قذفته اليهود بانطاق

الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين . يَا مَرْيَمُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَاسْجُدِي وَارْكَعِي

مَعَ الرَّاكِعِينَ . امرت بالصلوة فى جماعة بذكر اركانها مبالغة فى المحافظة عليها وقدم السجود على

الركوع اما لكونه كذلك فى شريعتهم او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعى بالراكعين

للايذان بان من ليس فى صلوتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة الطاعة كقوله تعالى

امن هو قانت آناء الليل ساجدا او قائما وبالسجود الصلوة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع

الخشوع والاخبات ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ اى ما ذكرنا من القصص من الغيوب

التى لم تعرفها الا بالوحى وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ اقداحهم للاقتراع وقيل

اقترعوا باقلامهم التى كانوا يكتبون بها التورية تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل

التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقايع المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه

عندهم فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ

متعلق بمحذوف دل عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولوا ايهم يكفل وَمَا

كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ تنافسا فى كفالتها . بيضاوى . عن ابى موسى الاشعرى

قال رسول الله صلعم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسية امراءة

فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل الثريد على ساير الطعام . وعن انس رض قال

حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم

واسية امراءة فرعون . بغوى . إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ بدل من اذ قالت

الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة فى زمان متسع

كقولك لقيته سنة كذا . يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ

المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب
ايشوع • وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ • حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة
وتذكيره وتذكير الضمير للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ
من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة وَيُكَلِّمُ النَّاسَ
فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا • اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما
يمهد للصبي من مضجعه وقيل انه رفع شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية
ارشاد الى انه بمعزل عن الالوهية وَمِنَ الصَّالِحِينَ حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي في يكلم
قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون
بتزوج او غيره قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ القائل جبرائيل او الله وجبرائيل حكى له
قوله تعالى إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ اشارة الى انه كما يقدر ان يخلق الاشياء
مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك من البيضاوي • وَيُعَلِّمُهُ بالياء
والنون عطف على يبشرك او هو كلام مستانف الْكِتَابَ يعني الخط بالالهام والوحي
وَالْحِكْمَةَ • اي الفقه والمعرفة وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ ينحفظهما عن ظهر القلب وَرَسُولًا
إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ • والله هو الغني ذو الرحمة يجعل لمن يشاء رسولا ونبيا ويجعل من يشاء
وليا مرشدا صالحا تقيا يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد الارادة والمشية في حقيقته منه الواحد القهار
واما في عالم التكليف فللعبد الارادة والاختيار بجزئيتها يصرفهما لما يشاء ومع ذلك مامور
باختيار الخير والاعمال الصالحة والاجتناب عن المعاصي والاوزار وتطهير الظاهر والباطن من الاوساخ
والامراض النفسانية من العبد الطلب والجهد ومن الله التوفيق والخلق والعناية والرضا يا محول
الحول والاحوال حول حالنا الى احسن الحال
أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ منصوب بمضمر على ارادة القول تقديره ويقول ارسلت
رسولا باني قد جئتكم او بالعطف على الاحوال المتقدمة مضمنا معنى النطق فكانه قال وناطقا باني
قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم
أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ نصب بدل من اني قد جئتكم او جر

بدل من آية او رفع

بدل من آية او رفع على اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور لكم شيئا مثل صورة وقرا نافع اني بالكسر
فَأَنْفُخُ فِيهِ • الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ فيصير حيا طيارا
بامر الله نبه به على ان احياءه من الله لا منه وقرا نافع هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة
وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ الاكمه الذي ولد اعمى او الممسوح العين • روي ربما كان يجتمع عليه الوف
من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ
كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ
وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ
إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين الحق غير معاندين
وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه
قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا وَلِأُحِلَّ لَكُمْ مقدر باضماره او مردود على قوله باني قد جئتكم بآية
بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ اي في شريعة موسى عم كالشحوم والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل في السبت
وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ
مُسْتَقِيمٌ • قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله
في المخالفة وَأَطِيعُونِ فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال
إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ اشارة الى ان استكمال القوة النظرية بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد
وقال فَاعْبُدُوهُ اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان
بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر بان بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة
ونظيره قوله عم قل آمنت بالله ثم استقم من البيضاوي
فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس • قَالَ مَنْ أَنْصَارِي
إِلَى اللَّهِ • ملتجئا الى الله او ذاهبا او ضاما اليه ويجوز ان يتعلق الجار بانصاري متضمنا
معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله تعالى في نصرتي وقيل الى ههنا بمعنى مع او في
او اللام • قَالَ الْحَوَارِيُّونَ • حواري الرجل خالصته • من الحور وهو البياض الخالص ومنه الحواريات
للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عم لخلوص نيتهم ونقاء سرائرهم وقيل كانوا

ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اى يبيضونها
نحن انصار الله اى انصار دينه آمنا بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا يوم
القيمة حين تشهد الرسل لقومهم ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين اى مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة
محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس بيضاوى روى عنه عم قال يوم الخندق من يأتينى
بخبر القوم فقال الزبير انا قاله ثلث مرات فاجابه الزبير فى كل مرة فقال عم ان لكل نبى حواريا
الا ناصرا ومخلصا وحوارى الزبير وهو احد العشرة المبشرة اسلم وهو ابن ثمان سنين وهو اعظم
اسباب الاخلاص اصطفاه عليه ونسبه الى الاختصاص كذا فى ابن ملك على المشارق وذلك ان واحدا
من الملوك صنع طعاما وجمع الناس عليه وكان عيسى عم على قصعة منها فكانت القصعة لا تنقص فذكروا
هذه الواقعة لذلك الملك فقال اتعرفونه قالوا نعم فذهبوا وجاؤا بعيسى عم اليه فقال من انت قال عيسى
ابن مريم قال فانى اترك ملكى واتبعك فتبعه ذلك الملك مع اقاربه فاولئك هم الحواريون وقيل
ان امه سلمته الى صباغ لكان اذا اراد ان يعلمه شيئا كان هو اعلم به منه فاراد الصباغ ان
يغيب يوما لبعض مهماته فقال له ههنا اثواب مختلفة وقد جعلت على كل واحد علامة معينة
فاصبغها بتلك الالوان بحيث يتم المقصود عند رجوعى ثم غاب فطبخ عيسى عم جبا وجعل الجميع فيه
وقال كونى باذن الله كما اريد فرجع الصباغ وسأله فاخبره بما فعله فقال قد افسدت
على الثياب قال قم فانظر فكان يخرج ثوبا احمر وثوبا اخضر وثوبا اصفر كما كان يريد الى
ان اخرج جميع الالوان التى اراد فتعجب الحاضرون منه وآمنوا به وهم الحواريون وقال الحسن
كانوا قصارين وقال القفال ويجوز ان يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثنى عشر من الملوك وبعضهم
من الصباغ وبعضهم من القصار وبعضهم من الصياد والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار
عيسى واعوانه والمخلصين فى محبته القسه شيخ زاده ومكروا اى الذين احس منهم
الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله غيلة ومكر الله حين رفع عيسى والقى شبهه
على من قصد اغتياله حتى قتل والمكر من حيث انه فى الاصل حيلة تجلب بها غيره الى مضرة
لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج والله خير الماكرين

اقواهم مكرا

اقواهم مكرا واقدرهم على ايصال الضرر من حيث لا يحتسب اذ قال الله ظرف لمكر الله او خير الماكرين
او بمضمر مثل وقع ذلك يا عيسى انى متوفيك اى مستوفى اجلك ومؤخرك الى اجلك المسمى
عاصما اياك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالى روى ان اليهود اجتمعوا على قتل عيسى
فهرب منهم فدخل البيت فرفعه جبرائيل من الكوة الى السماء فقال ملكهم رجل خبيث اسمه يهودا
ادخل عليه فاقتله فدخله ولم يجده فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ليخبرهم رأوه على شبه عيسى فاخذوه
وصلبوه ثم اختلفوا فيه فقال بعضهم وجهه وجه عيسى وبدنه يشبه على صاحبنا فليس هو بعيسى فقتل
بعضهم بعضا لاجل ذلك وعيسى يطير مع الملئكة فى السماء لا باس الثور بيت عند ربه بيطعه ويسقيه
او متوفيك نائما اذ روى انه رفع نائما او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم الملكوت
وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهب النصارى ورافعك الى الى محل كرامتى
ومقر ملائكتى ومطهرك من الذين كفروا من سوء جوارهم او قصدهم وجاعل الذين اتبعوك
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة او السيف فى غالب الامر ومتبعوه من آمن
بنبوته من المسلمين والنصارى والى الآن لم تسمع غلبة اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة
ثم الى مرجعكم الضمير لعيسى ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الغائبين فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا
فى الدنيا والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم
اجورهم تفسير للحكم وتفصيل له وقرأ حفص فيوفيهم بالياء والله لا يحب الظالمين
تقرير لذلك ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره نتلوه عليك
وقوله من الآيات حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر ونتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة
وان يكونا خبرين وان ينتصب بمضمر تفسيره نتلوه والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم
الممنوع عن تطرق الخلل اليه يريد به القرآن وقيل اللوح بيضاوى قيل سينزل
عيسى عم من السماء على عهد الدجال ليقتله ويتزوج بعد قتله امرأة من العرب وتلد منه ابنة
فتموت ابنته ثم يموت هو بعد ما يعيش سنين كثيرة لانه سأل ربه ان يجعله من هذه الامة
فاستجاب الله دعواه عصوى عن ابى هريرة رض قال عم والذى نفسى بيده ليوشك ان ينزل

فيكم ابن مريم حكماً عدلاً يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية فيفيض المال حتى لا يقبله احد
ويروى عن ابي هريرة عن النبي عم في نزول عيسى قال ويهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك
الدجال فيمكث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى فيصلي عليه المسلمون • وقيل للحسين بن الفضل
هل تجد نزول عيسى في القرآن قال نعم قوله وكهلاً وهو لم يكتهل في الدنيا وانما معناه يصير كهلاً بعد نزوله
من السماء • بغوى • ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم • ان شأنه الغريب كشأن آدم
خلقه من تراب • جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو ان خلقه بلا اب كما خلق آدم من التراب
بلا اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاماً للخصم وقطعاً لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه من التراب
ثم قال له كن اي انشأه بشراً كقوله تعالى ثم انشأناه خلقاً آخر او قدر تكوينه من التراب ثم كونه ويجوز
ان يكون ثم للتراخي في الخبر لا المخبر • فيكون • حكاية حال ماضية • الحق من ربك • خبر مبتدأ محذوف اي هو الحق
فلا تكن من الممترين • خطاب للنبي عم على طريق التهييج لزيادة الثبات او لكل سامع • فمن حاجك
من النصارى • فيه • في عيسى • من بعد ما جاءك من العلم • اي البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا • هلموا بالرأي والعزم • ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا
وانفسكم • اي يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها
وانما قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم • ثم نبتهل • اي نتباهل
بان نلعن الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة
اذا تركتها بلا صرار • فنجعل لعنة الله على الكاذبين • عطف فيه بيان روي انهم لما دعوا الى المباهلة
قالوا حتى ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته
ولقد جاءكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبياً الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضناً الحسين آخذاً
بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر
النصارى اني لارى وجوهاً لو سألوا الله ان يزيل جبلاً من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا
فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعاً من حديد فقال عم
والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي ناراً ولاستأصل الله

نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته • ان هذا
اي ما قص من نبأ عيسى ومريم • لهو القصص الحق • بجملتها خبر ان وهو فصل يفيد ان ما ذكره في
شأن عيسى ومريم حق دون ما ذكروه وما بعده خبر واللام دخلت فيه على الفصل لانه اقرب الى المبتدأ
من الخبر واصلها ان تدخل على المبتدأ • وما من اله الا الله • صرح فيه بمن المزيدة للاستغراق تأكيداً
للرد على النصارى في تثليثهم • وان الله لهو العزيز الحكيم • لا احد سواه يساويه
في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه في الالوهية • فان تولوا فان الله عليم بالمفسدين
الذين يعبدون غير الله ويدعون الناس الى عبادة غير الله • بغوى • وعيد لهم ووضع المظهر موضع
المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض عن التوحيد افساد للدين والاعتقاد المؤدي الى فساد
النفس بل الى فساد العالم • • بيضاوي • • قل يا اهل الكتاب
يعم اهل الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود المدينة • تعالوا الى كلمة سواء
بيننا وبينكم • لا يختلف فيها الرسل والكتب وتفسيرها ما بعدها • ان لا نعبد الا الله
اي نوحده بالعبادة ~~ولا نراه اهلا لان يعبد~~ ونخلص فيها • ولا نشرك به شيئاً
ولا نجعل غيره شريكاً له في استحقاق العبادة ولا نراه اهلاً لان يعبد • ولا يتخذ بعضنا
بعضاً ارباباً من دون الله • ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار
فيما احدثوا من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم
ورهبانهم ارباباً من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا يحلون
لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال عم هو ذاك • فان تولوا • عن التوحيد • فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون • اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم
كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل • تنبيه • انظروا الى ما راعى في هذه
القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولاً احوال عيسى وما تعاور عليه
من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما رأى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز فلما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم
بالارشاد وسلك طريقاً اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء

والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض وقال اشهدوا
بانا مسلمون ۰ ستصادى ۰ قال المفسرون قدم وفد نجران المدينة فالتقوا مع اليهود
فاختصموا في ابراهيم عليه السلام فزعمت النصارى انه كان نصرانيا وهم على دينه واولى الناس به
وقالت اليهود بل كان يهوديا وانهم على دينه واولى الناس به فقال لهم رسول الله كلا الفريقين بري
من ابراهيم ودينه بل كان ابراهيم حنيفا مسلما وانا على دينه فاتبعوا دينه الاسلام فقالت اليهود
يا محمد ما تريد الا ان نتخذك ربا كما اتخذت النصارى عيسى ربا وقالت النصارى ما تريد الا ان
نقول فيك ما قالت اليهود في عزير فانزل الله قل يا اهل الكتاب الاية

يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم وما انزلت التورية والانجيل الا من بعده
تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله ﷺ
فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهما السلام
وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما ۰ افلا تعقلون ۰
فتدعون المحال ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم
ها حرف تنبيه نبهوا بها على حالهم التي غفلوا عنها وانتم مبتدا وهؤلاء خبره وحاججتم جملة اخرى
مبينة للاولى اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية
والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم تجادلون فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم من دين ابراهيم
وقيل هؤلاء بمعنى الذين وحاججتم صلته ۰ وقيل ها انتم اصله أانتم على الاستفهام للتعجب من
حماقتهم فقلبت الهمزة هاء وقرأ نافع وابو عمرو هانتم حيث وقع بالمد والهمزة والبزي
بقصر المد على اصله ۰ والله يعلم ۰ ما حاججتم فيه ۰ وانتم لا تعلمون ۰ وانتم جاهلون به
ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره من البرهان ولكن كان
حنيفا ۰ مائلا عن العقائد الزائغة ۰ مسلما ۰ منقادا لله وليس المراد انه كان على ملة الاسلام
والا لاشترك الالزام ۰ وما كان من المشركين ۰ تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح
انهم على ملة ابراهيم ان اولى الناس بابراهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو القرب
للذين اتبعوه ۰ من امته ۰ وهذا النبي والذين آمنوا ۰ لموافقتهم له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة

والله ولي المؤمنين

والله ولي المؤمنين ۰ ينصرهم ويجازيهم الحسنى لايمانهم ستصادى ۰ ودت طائفة
من اهل الكتاب لو يضلونكم نزلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية
ولو بمعنى ان ۰ وما يضلون الا انفسهم ۰ وما يتخطاهم الاضلال ولا يعود وباله الا عليهم اذ
يضاعف به عذابهم او ما يضلون به الا امثالهم ۰ وما يشعرون ۰ وزره واختصاص ضرره بهم
يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله ۰ بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلعم
وانتم تشهدون انها ايات الله او بالقران وانتم تشهدون نعته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات
انه حق ۰ يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته او بالتقصير
بالتمييز بينهما ۰ وتكتمون الحق ۰ نبوة محمد ونعته ۰ وانتم تعلمون ۰ عالمين بما تكتمون ۰ ستصادى
وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا وجه النهار اي اظهروا الايمان بالقران
اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون واكفروا به اخره لعلهم يشكون في دينهم ظنا بانكم رجعتم
لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا لاصحابهما لما حولت القبلة
امنوا بما انزل عليهم من الصلوة الى الكعبة وصلوا اليها اول النهار ثم صلوا الى الصخرة اخره لعلهم يقولوا
هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون ۰ وقيل اثنا عشر من احبار خيبر تقاولوا بان يدخلوا في الاسلام
اول النهار ويقولوا اخره نظرنا في كتابنا وشاورنا علمائنا فلم نجد محمدا بالنعت الذي ورد
في التورية لعل اصحابه يشكون فيه ۰ ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم ولا تقروا عن تصديق
قلب الا لاهل دينكم او لا تظهروا ايمانكم وجه النهار الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم
ارجى واهم ۰ قل ان الهدى هدى الله يهدي من يشاء الى الايمان ويثبته عليه ۰ ان يؤتى مثل ما
اوتيتم ۰ متعلق بمحذوف اي دبرتم وقلتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد حملكم على ذلك او بلا
تؤمنوا اي بلا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاشياعكم ولا تفشوه الى المسلمين
لئلا يزيد ثباتهم ولا الى المشركين لئلا يدعوهم الى الاسلام وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض يدل
على ان كيدهم لا يجدي بطائل او خبر ان على ان هدى الله بدل من الهدى ض او يحاجوكم عند ربكم
عطف على ان يؤتى على الوجهين الاولين ض قل ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم

رد وابطال لما زعموا بالحجة الواضحة . من البيضاوي
ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك كعبد الله بن سلام استودعه قرشي
الفا ومائتي اوقية ذهبا فاداه اليه ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك
كفنحاص بن عازوراء استودعه قرشي آخر دينارا فجحده وقيل المأمونون على الكثير النصارى
اذ الغالب فيهم الامانة والخائنون في القليل اليهود اذ الغالب عليهم الخيانة . الا ما دمت عليه قائما
الا مدة دوامك قائما على رأسه مبالغا في مطالبته بالتقاضي والترافع واقامة البينة . ذلك
اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه بقوله لا يؤده . بانهم قالوا ليس علينا في الاميين
سبيل . اي ليس علينا في شأن من ليسوا اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عتاب وذم و
يقولون على الله الكذب . بادعائهم ذلك . وهم يعلمون . انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا
ظلم من خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وقيل عامل اليهود رجالا في قريش فلما اسلموا
تقاضوهم فقالوا سقط حقكم حيث تركتم دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم عن النبي صلعم
انه قال عند نزولها كذب اعداء الله ما من شيء في الجاهلية الا مر اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين . استيناف مقرر للجملة التي سدت بلى مسدها والضمير المجرور لمن او لله وعموم المتقين
ناب مناب الراجع من الجزاء الى من واشعر بان التقوى ملاك الامر وهو يعم الوفاء وغيره من اداء الواجبات
والاجتناب عن المناهي . من البيضاوي . قال النبي عم اربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانت
فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من النفاق حتى يدعها اذا ائتمن خان واذا حدث كذب واذا عاهد غدر
واذا خاصم فجر . كذا في البغوي . ان الذين يشترون . يستبدلون . بعهد الله . بما عاهدوا عليه
من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات . وايمانهم . وبما حلفوا به من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا . متاع الدنيا . اولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله . بما يسرهم او بشيء
اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته والظاهر انه كناية
عن غضبه عليهم لقوله . ولا ينظر اليهم يوم القيمة . فان من سخط على غيره واستهان به اعرض
عنه وعن التكلم معه والالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره تقاوله وتكثر النظر اليه . ولا يزكيهم
ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم . على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار حرفوا التورية وبدلوا نعت محمد

وحكم الامانات

وحكم الامانات وغيرهما واخذوا على ذلك رشوة . وقيل نزلت في رجل اقام سلعة في السوق فحلف لقد
اشتراها بما لم يشتر به . وقيل في تنازع كان بين اشعث بن قيس ويهودي في بئر او ارض وتوجه الحلف
على اليهود . بيضاوي .
وفي صحيح مسلم قال عم من اقتطع حق امرئ مسلم بيمينه فقد اوجب له النار وحرم عليه الجنة فقال له
رجل وان كان شيئا يسيرا يا رسول الله قال عم وان كان قضيبا من اراك اي قطعة غصن
من شجرة المسواك قال القاضي عياض تقييده بالمسلم لان المخاطبين بالشريعة هم المؤمنون لا للاحتراز
عن الكافر اذ الحكم فيه كما في المسلم قيل بل حق الكافر اوجب رعاية لانه يمكن ان يرضي الله المسلم المظلوم
يوم القيمة برفع درجاته فيعفو عن ظالمه والكافر لا يصلح لذلك فيحتاج الى ان يحمل عليه من ذنوب
المظلوم فيكون الامر صعبا . كذا في ابن الملك على المشارق . عن ابي ذر رض ثلثة لا يكلمهم
الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم قال ابو ذر فقرأها رسول الله ثلث مرات
فقال ابو ذر خابوا وخسروا من هم يا رسول الله قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف الكاذب
وان منهم لفريقا . يعني المحرفين ككعب ومالك وحيي بن اخطب . يلوون السنتهم بالكتاب
يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف او يعطفونها بشبه الكتاب وقرئ يلؤن
بقلب الواو المضمومة همزة وتخفيفا بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها . لتحسبوه
من الكتاب وما هو من الكتاب . الضمير للمحرف المدلول عليه بقوله يلوون ليحسبوه بالياء والضمير ايضا
للمسلمين . ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله . تأكيد لقوله وما هو من الكتاب
وتشنيع عليهم وبيان لانهم يزعمون ذلك تصريحا لا تعريضا اي ليس هو نازلا من عند الله وهذا لا
يقتضي ان لا يكون فعل العبد فعل الله . ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . تأكيد وتسجيل
عليهم بالكذب على الله والتعمد فيه . بيضاوي . وقال الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما
ان الآية نزلت في اليهود والنصارى جميعا وذلك انهم حرفوا التورية والانجيل والحقوا بكتاب
الله ما ليس منه . بغوي . ولذلك نهى النبي عم عن تصديق اهل الكتاب والتكذيب فقال عم
لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وما انزل الينا الآية انما نهى عن
تصديقهم وتكذيبهم لانهم حرفوا كتابهم . وما قالوا ان كان من جملة ما غير فتصديقهم يكون تصديقا

بالباطل وان لم يكن كذلك يكون تكذيبهم تكذيبا لما هو حق وورد هذا الحديث حين سمع النبي عم ان
اهل الكتاب يقرؤن التورية ويفسرونها بالعربية لاهل الاسلام فنهى النبي عن تصديقهم وتكذيبهم
كذا في المشارق وشرحه
ح ابو هريرة رضي الله عنه كذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك وشتمني ولم يكن له ذلك اما تكذيبه اياي
فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعادته واما شتمه اياي فقوله
اتخذ الله ولدا وقال وانا الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي
من دون الله تكذيب ورد على عبدة عيسى عم وقيل ان ابا رافع القرظي والسيد النجراني قالا
يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان نعبد غير الله وان نامر بغير عبادة الله
فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت وقيل قال رجل يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا
على بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم واعرفوا الحق لاهله
ولكن كونوا ربانيين ولكن يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف
والنون كاللحياني والرقباني وهو الكامل في العلم والعمل بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب كونكم دارسين فان فائدة التعليم والتعلم
معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل ص ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا
نصبه ابن عامر وحمزة وعاصم ويعقوب عطفا على ثم يقول ويكون لا مزيدة لتاكيد معنى النفي
في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان يستنبئه الله ثم يامر الناس بعبادة نفسه ويامر باتخاذ الملائكة
والنبيين اربابا او غير مزيدة على انه ليس له ان يامر بعبادته ولا يامر باتخاذ اكفائه اربابا بل ينهى عنه
وهو ادنى من العبادة ورفعه الباقون على الاستيناف ويحتمل الحال وقرأ ابو عمرو على اصله الدوري
باختلاس الضم ايامركم بالكفر انكار والضمير فيه للبشر وقيل لله بعد اذ انتم مسلمون
واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم
رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قيل انه على ظاهره واذا كان
هذا حكم الانبياء كان الامم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين واممهم واستغنى

بذكرهم

بذكرهم عن ذكر الامم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذ اخذ الله
الميثاق الذي وثقه الانبياء على اممهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنو اسرائيل
او سماهم نبيين تهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوة من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا
منا واللام في لما موطئة للقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف وما تحتمل الشرطية ولتؤمنن
ساد مسد جواب القسم والشرط وتحتمل الخبرية
قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدي سمي به لانه يؤصر اي يشد قالوا اقررنا
قال فاشهدوا فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه للملائكة وانا معكم من الشاهدين
وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم فمن تولى بعد ذلك بعد الميثاق
والتوكيد بالاقرار والشهادة فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفرة
افغير دين الله يبغون عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما للانكار او محذوف
تقديره اتتولون فغير دين الله يبغون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ الغيبة
عند ابي عمرو وعاصم في رواية حفص ويعقوب وبالتاء عند الباقين على تقدير وقل لهم وله اسلم
من في السموات والارض طوعا وكرها اي طائعين بالنظر واتباع الحجة وكارهين بالسيف
ومعاينة ما يلجئ الى الاسلام كنتق الجبل وادراك الغرق والاشراف على الموت او مختارين
كالملائكة والمؤمنين ومسخرين كالكفرة فانهم لا يقدرون ان يمتنعوا عما قضي عليهم واليه
ترجعون وقرئ بالياء على ان الضمير لمن قل امنا بالله وما انزل علينا وما انزل
على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون
من ربهم امر للرسول عم بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه منزل عليهم
بتوسط تبليغه اليهم وايضا المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم او بان يتكلم عن نفسه
على طريقة الملوك اجلالا له والنزول كما يعدى بالى لانه ينتهي الى الرسل يعدى بعلى لانه من فوق وانما
قدم المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه المعرف له والعيار عليه لا نفرق بين احد منهم بالتصديق
والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون او مخلصون في عبادته ومن يبتغ غير الاسلام دينا
اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين اي

الواقعين في الخسران والمعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب لغيره فاقد للنفع واقع في الخسران بابطال
الفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل به على ان الايمان هو الاسلام اذ لو كان غيره لم يقبل والجواب
انه ينفي قبول كل دين يغايره لا قبول كل ما يغايره ولعل الدين ايضا للاعمال
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات
استبعاد لان يهديهم الله فان الحائد عن الحق بعد ما وضح له منهمك في الضلال بعيد عن الرشاد
وقيل نفي وانكار وذلك يقتضي ان لا تقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على ما في ايمانهم من معنى
الفعل ونظيره فاصدق واكن او حال باضمار قد من كفروا وهو على الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان
خارج عن حقيقة الايمان والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
بالاخلال بالنظر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه اولئك
جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين يدل بمنطوقه على جواز
لعنهم وبمفهومه على جواز لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون على الكفر ممنوعون عن الهدى ما
يوسون عن الرحمة راسا بخلاف غيرهم والمراد بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر ايضا يلعن منكر
الحق والمرتد عنه ولكن لا يعرف الحق بعينه خالدين فيها في اللعنة والعقوبة او النار وان لم
يجر ذكرها لدلالة الكلام عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
من بعد ذلك اي من بعد الارتداد واصلحوا ما افسدوا ويجوز ان لا يقدر له مفعول بمعنى ودخلوا
في الصلاح فان الله غفور يقبل توبته رحيم يتفضل عليه قيل انها نزلت في
الحارث بن سويد حين ندم على ردته فارسل الى قومه ان سلوا هل لي من توبة فارسل اليه اخوه الجلاس
بالاية فرجع الى المدينة فتاب ستصادس فالرجوع الى الله تعالى سبب الفلاح والنجاة
ودواء لمرض الارتداد والكفر والمعاصي عن ابي ذر رضي الله عنه سمعت رسول الله عم يقول ان لكل داء
دواء وان دواء الذنوب الاستغفار وقال حذيفة رضي الله عنه كان في لساني ذرب اي فحش على اهلي
فسالت رسول الله فقال اين انت عن الاستغفار يا حذيفة اني لاستغفر الله كل يوم مائة مرة فقال
خيار امتي الذين اذا احسنوا استبشروا واذا اساؤوا استغفروا ان الذين كفروا بعد ايمانهم
ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى والانجيل بعد الايمان بموسى والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد

والقرآن او كفروا

والقرآن او كفروا بمحمد بعد ما امنوا به قبل مبعثه ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد
عن الايمان ونقض الميثاق او كقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب
المنون او نرجع اليه وننافقه باظهاره لن تقبل توبتهم لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا
اشرفوا على الهلاك فكنى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تغليظا في شانهم وابرازا لحالهم في صورة حال الآيسين
من الرحمة او لان توبتهم لا تكون الا نفاقا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك لم يدخل الفاء فيه واولئك
هم الضالون الثابتون على الضلال ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا لما كان الموت على الكفر سببا لامتناع قبول الفدية ادخل الفاء
ههنا للاشعار به وملء الشيء ما يملؤه وذهبا نصب على التمييز وقرئ بالرفع على البدل من ملء او الخبر
لمحذوف ولو افتدى به محمول على المعنى كانه قيل فلن يقبل من احدهم فدية ولو افتدى بملء الارض
ذهبا او معطوف على مضمر تقديره فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا لو تقرب به في الدنيا ولو افتدى
به من العذاب في الآخرة او المراد ولو افتدى بمثله لقوله تعالى ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله معه
والمثل يحذف ويراد كثيرا لان المثلين في حكم شيء واحد اولئك لهم عذاب اليم مبالغة في التحذير
واقناط لان من لا يقبل منه الفداء ربما يعفى عنه تكرما وما لهم من ناصرين في دفع العذاب
ومن مزيدة للاستغراق ستصادي عن ابي عمران قال سمعت عن انس بن مالك عن النبي عم
قال يقول الله تعالى لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت تفتدي به فيقول
نعم فيقول اردت منك اهون من هذا وانت في صلب آدم ان لا تشرك بي شيئا فابيت الا
ان تشرك بي ستصادي والكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير تصويرا لهول يوم الحساب وتحقيقا
للوعيد وامر المجازات فالذهب كناية عن اعز الاشياء وكونه ملء الارض كناية عن كونه في غاية
الكثرة والتقدير لو ان الكافر يوم القيمة قدر على اعز الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على
بذله لنيل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخليص نفسه من عذاب الله والمقصود
بيان انهم ايسوا من تخليص انفسهم من العقاب شيخ زاده لن تنالوا البر
اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير او لن تنالوا بر الله الذي هو الرحمة والرضى
والجنة حتى تنفقوا مما تحبون اي من المال او ما يعمه وغيره كبذل الجاه في معاونة الناس

على ان يكون اللام للجنس او الحقيقة
ومعنى نيل جنس البر الوصول اليه
والاتصاف به شيخ زاده

والبدن في طاعة الله والمجاهدة في سبيله • روي أنها لما نزلت جاء أبو طلحة فقال يا رسول الله إن أحب أموالي إلي
بيرحاء فضعها حيث أراك الله فقال بخ بخ ذاك مال رابح أو رايح وإني أرى أن تجعلها في الأقربين وجاء
زيد بن حارثة بفرس كان يحبه فقال هذا في سبيل الله فحمل عليها رسول الله أسامة بن زيد فقال زيد إنما
أردت أن أتصدق به فقال عم إن الله قد قبلها منك وذلك يدل على أن إنفاق أحب الأموال على أقرب الأقارب
أفضل وأن الآية تعم الإنفاق الواجب والمستحب وقرئ بعض ما تحبون وهو يدل على أن من للتبعيض
ويحتمل التبيين • وما تنفقوا من شيء • من أي شيء محبوب كان أو غيره ومن بيانية • فإن الله به عليم
فيجازيكم بحسبه •• سعدي •• روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه اشترى جارية فلما
رآها أعجبته فأعتقها فقيل له لم أعتقتها ولم تصب منها فقال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وبالجملة كان السلف إذا أحبوا شيئا جعلوه لله ذخيرة ليوم يحتاجون إليه • والإنسان لا ينفق
محبوبه إلا إذا أيقن أنه يتوصل بذلك إلى وجدان محبوب أشرف من الأول • فإن الإنسان لا ينفق
محبوبه في الدنيا إلا إذا تيقن وجود الصانع العالم القادر وتيقن بالبعث والحساب والجزاء وأن
من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره •• شيخ زاده
ومن ذلك المعنى قال عليه السلام • والصلاة نور والصدقة برهان • أي حجة على صدق صاحبها في الإيمان
لأن المال شقيق الروح وبذله بطيب النفس كبذل الروح في سبيل الله • قال عمر بن عبد العزيز
الصلاة تبلغك الطريق والصوم يبلغك باب الملك والصدقة يدخلك عليه • قيل ما جبل
ولي الله إلا على السخاء • وفي الإحياء روي أن الله تعالى أوحى إلى موسى عم لا تقتل السامري
فإنه سخي ولذلك المعنى قيل كافر سخي أرجى من عابد بخيل فالجود والسخاء من خصال المرسلين
والإنفاق بعمومه يتناول الكل أما الأغنياء فظاهر • وأما الفقراء فينفقون نفوسهم
في آداب العبودية وقلوبهم على دوام المشاهدة • قال الجنيد لن تنالوا محبة الله حتى تسخوا
بأنفسكم في الله وبالجملة من تعلق قلبه بالأغيار أو بقلبه بالاختيار حتى صار من الأبرار والأخيار
كفى بذلك شاهدا على هذا المعنى قصة إبراهيم حيث كان مأمورا بذبح ابنه إسمعيل • وما روي من أنه
أخبر عليه الصلاة والسلام بشهادة الحسين بكربلا • وقصة سمنون المحب معروفة • وأمثال هذا
أكثر من أن يحصى عصمنا الله تعالى عن التعلق وكرمنا بالإخلاص والإيصال آمين يا رب العالمين ••

• عن أبي هريرة رض ما من يوم يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفقا
خلفا ويقول الآخر اللهم أعط ممسكا تلفا • متفق عليه • وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الله تعالى أنفق يا ابن آدم أنفق عليك • متفق عليه • وعن أبي أمامة قال رسول الله يا ابن آدم إن تبذل
الفضل خير لك وإن تمسكه شر لك ولا تلام على كفاف وابدأ بمن تعول رواه مسلم مشكاة المصابيح
وقال الشعبي من لم ير نفسه إلى ثواب الصدقة أحوج من الفقير إلى صدقته فقد أبطل صدقته وضرب بها وجهه
قال عم الصدقة هدية الحبيب الفاني إلى المحبوب الباقي • قال عم تصدقوا فإن الصدقة فكاك من النار
أخلص • قال عم كل امرئ تحت ظل صدقته حتى يقضى بين الناس • وقال عم الصدقة تسد سبعين
بابا من الشر • قال لقمان لابنه إذا أخطأت خطيئة فأعط صدقة • وقال يحيى بن معاذ ما أعرف
حبة تزن جبال الدنيا إلا الحبة من الصدقة • وقال عبد العزيز بن أبي داود وكان يقال ثلثة
من كنوز الجنة كتمان المرض وكتمان المصائب وكتمان الصدقة • من إحياء • اعلم أن الآية نزلت
في بيان الجواب عن شبهات القوم ردا لزعمهم في إنكار النسخ وحل لحوم الإبل وألبانها فإن اليهود
قالوا يا محمد تزعم أنك على ملة إبراهيم وكان إبراهيم لا يأكل لحم الإبل وألبانها وأنت تأكلها فلست على
ملته فقال النبي عم كان ذلك حلالا لإبراهيم فقالوا كل ما نحرمه اليوم كان ذلك حراما على نوح وإبراهيم
حتى انتهى إلينا فأنزل الله كل الطعام الآية • روي أن بني إسرائيل كانوا إذا أتوا بذنب عظيم
حرم الله عليهم نوعا من أنواع الطعام أو سلط رسمه عليهم بسببه الهلاك والمضرة كبير
وقد شدد الله تعالى على اليهود بالظلم والبغي وقبائح الأفعال حيث أنزل قوله • وعلى الذين هادوا
حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا أو ما
اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وإنا لصادقون • وأنزل أيضا • فبظلم من الذين هادوا حرمنا
عليهم طيبات أحلت لهم • فإن هاتين الآيتين دلتا على أنه إنما حرم على اليهود هذه الأشياء جزاء
لهم على بغيهم وظلمهم وقبيح فعلهم • وأنه لم يكن شيء من الطعام حراما غير الطعام الواحد الذي حرمه
إسرائيل على نفسه فشق ذلك على اليهود من وجهين أحدهما أن ذلك يدل على أن تلك الأشياء
حرمت بعد أن كانت مباحة وذلك يقتضي وقوع النسخ وهم ينكرونه • والثاني أن ذلك يدل على أنهم
كانوا موصوفين بقبائح الأفعال • فلما شق ذلك عليهم من هذين الوجهين أنكروا كون حرمة هذه الأشياء

متجددة واقعة بعد ان لم تكن وزعموا انها كانت محرمة ابدا فطالبهم النبي عم باية في التورية تدل
على صحة قولهم فعجزوا فافتضحوا هذا تقرير الامام والمفهوم من كلام المصنف انه عم طالبهم باحضار التورية
الزاما لهم بما في كتابهم من انه تعالى قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وان كتابهم ناطقة بقبحهم
وباتصافهم بالظلم والبغي والله اعلم شيخ زاده تحقيقه البر منوط بالكمال الصدق قولا وفعلا
كما روي عنه عليه السلام عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر وان البر يهدي الى الجنة وما يزال الرجل
يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا واياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور
يهدي الى النار وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا كذا في البغوي
قوله وهو يدل على ان من للتبعيض لم يشترط انفاق الكل تيسيرا على العباد وقال القشيري
من اراد البر فلينفق بعض ما يحبه ومن اراد البار فلينفق جميع ما يحبه وقيل في النكتة لا تصل
الى البر الا بانفاق محبوبك فمتى تصل الى البار وانت تؤثر عليه حظوظك روي ان ابا عمر رض كان
مريضا فاشتهى عنبا وذلك في الشتاء فخرج بنوه فاشتروا العنقود بدرهم فلما اوتي به اخذه
حينئذ فاذا سائل يسأل قال اعادوا الحبة في موضعها ثم قال يا سالم ناوله العنقود فقال سمعت رسول
خير الصدقة ما كان على شهوة فناوله سالم ثم اشتريه منه بدرهم وجاء به اليه وقال كل شهوتك فاذا سائل
فاعادها الى موضعها كالاول فكان كذلك ثلث مرات ومات عبد الله بشهوته رضي الله عنه شيخ زاده
كل الطعام اي المطعومات والمراد كلها كان حلا لبني اسرائيل حلالا لهم وهو مصدر نعت به
ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لا هن حل لهم الا ما حرم اسرائيل
يعني يعقوب على نفسه كلحوم الابل والبانها قيل كان به عرق النساء فنذر ان شفي لم ياكل
احب الطعام اليه وكان ذلك احبه اليه وقيل فعل ذلك للتداوي باشارة الاطباء واحتج به
من جوز للنبي عم ان يجتهد وللمانع ان يقول ذلك باذن من الله فهو كتحريمه ابتداء من قبل
ان تنزل التورية اي من قبل انزالها مشتملة على تحريم ما حرم عليهم لظلمهم وبغيهم عقوبة
وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى البراءة عما نعي عليهم في قوله فبظلم من الذين هادوا
حرمنا عليهم طيبات وقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية بان قالوا
لسنا باول من حرمت عليه وانما كانت محرمة على نوح وابراهيم ومن بعده حتى انتهى الامر الينا فحرمت علينا

نبه هنا على ان لا وصول الى المطلوب الا بانفاق المحبوب وذلك كان الشيء ... واذا احبوا ما ... الاعمال ...

كما حرمت على من قبلنا

كما حرمت على من قبلنا وغرضهم منع النسخ والطعن في دعوى الرسول موافقة ابراهيم عليه السلام بتحليله لحوم
الابل والبانها قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امر بمحاجتهم بكتابهم وتبكيتهم بما فيه
من انه قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما روي انه عم لما قال لهم بهتوا ولم يجسروا ان يخرجوا
التورية وفيه دليل على نبوته فمن افترى على الله الكذب ابتدع على الله بزعمه انه حرم ذلك قبل نزول
التورية على بني اسرائيل ومن قبلهم من بعد ذلك من بعد ما لزم الحجة فاولئك هم الظالمون
الذين لا ينصفون من انفسهم ويكابرون الحق بعد ما وضح قل صدق الله تعريض بكذبهم اي
ثبت ان الله صادق فيما انزل وانتم لكاذبون فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا اي ملة الاسلام
التي هي في الاصل ملة ابراهيم او مثل ملته حتى تتخلصوا من اليهودية التي اضطرتكم الى التحريف والمكابرة
لتسوية الاغراض الدنيوية والزمتكم تحريم طيبات احلها لابراهيم ومن تبعه وما كان من
المشركين فيه اشارة الى ان اتباعه واجب في التوحيد الصرف والاستقامة في الدين والتجنب عن الافراط
والتفريط وتعريض بشرك اليهود بيضاوي القرب من عبادة الاوثان او في فعله
اليهود فيجب على كل عاقل ان لا يصر على الباطل بعد الوقوف على بطلانه ولا يبقى على حمية الجاهلية
بل يتامل حق التامل بالانصاف بامعان التجنبين ثم يتبع الحق الثابت ولا يتمر على عناده وعتوه
وذلك جهالة وسفاهة ليس فوقها جهالة اذ بها يحرم الانسان عن السعادة الابدية والنعيم المقيم
ويبتلى بالعذاب الاليم لما كان اخبار اليهود عصمنا الله عن الزيغ والضلال والكبر اسباب
هذه الجهالة والعناد التكبر والتعالي والتجبر والميل الى الشهوات كما ان ابليس عليه اللعنة تكبر
حيث خالف امر الله سبحانه وصار مردودا فان الكبر وارادة العلو من معظم قبائح النفس
وقد ذم الله تعالى الكبر في كتابه فقال بئس مثوى المتكبرين فلا بد من تزكية النفس عن ذميم الصفات
لنيل الجنات والدرجات فان الفلاح في تهذيب النفس وتزكيتها كما قال الله تعالى قد افلح
من زكيها وقد خاب من دسيها قد وعد الله الجنة للمتقين المتواضعين الذين لا
يريدون علوا في الارض ولا فسادا كما قال في كتابه المبين تلك الدار الاخرة نجعلها للذين
لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين عقاب الله
ظلما بعمل المعاصي في فعل فرعون وامثاله
قال الكبر تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها اخفاها بالصفات الذميمة واصول اخلاقها سبعة

الكبر • والعجب • والرياء • والحسد • وحب المال • وحب الجاه • والبر الكل الكبر لما ورد في الحديث لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر رواه مسلم • وعن ابي هريرة رضي ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة • ولا ينظر اليهم • ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم • شيخ زاد • وملك كذاب وعائل متكبر • وقيل ان الله يبغض ثلثة وبغضه لثلثة منهم اشد الشيخ الفاسق اشد والبخيل والفقير المتكبر وسئل سلمان عن السيئة التي لا ينفع معها حسنة فقال الكبر فتزكية النفس عن تلك الاخلاق الذميمة وتطهيرها صعب ولذلك ارتكب الكبائر في مجاهدة النفس ما ارتكبوا • روي ان ابا يزيد قدس سره لقي كلبا فجمع ثوبه استنكافا منه فقال الكلب يا ابا يزيد ان تنجس ثوبك بي تطهره بماء بغيته اما • واما تلوث باطنك فلا يتطهر بسبعة ابحر • فالكمال الحقيقي في تطهير الباطن • روي ان فقيرا رأى عالما المتوكل فوجده في صلوة المغرب وهو لا يحسن القراءة • فقال في نفسه ضيعت السفر فقصد ان ينام بالتوكل فاستقبله اسد فهرب منه ثم استقبله اسد آخر من ورائه فتحير وصاح فخرج الشيخ • وقال يا كلاب الله الم اقل لكم لا تؤذوا ضيفي • ثم قال ان الكم في اصلاح الظاهر فتخافون هذا المخلوق ونحن في اصلاح الباطن لا نخاف ويخاف منا المخلوق • فالعاقل من يتهم نفسه ويعرف في جميع الاحوال لان النفس معدن الشرور • روي ان رجلا عرض حاجة على الله تعالى بعد ان صام اربعين سنة فلم يقبل فوبخ نفسه وقال يا مادن الشر ذلك من شومك فاوحى الله الى نبي ذلك الزمان قل لصاحب الحاجة ان الله يقول تعيبك نفسك احب الي من صيام اربعين سنة • ثم اعلم ان ذكر الله تعالى اشد الامور في اصلاح النفس واطمينان القلب كما قال الله تبارك وتعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب منتخب مجالس الابرار

ان اول بيت وضع للناس • اي وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم والواضع هو الله ويدل عليه قراءة على البناء للفاعل • للذي ببكة للبيت الذي ببكة • وهي لغة في مكة • وقيل هو موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زحمه او من بكه اذا دقه فانها تبك اعناق الجبابرة • روي عنه عم سئل عن اول بيت وضع للناس • فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة • وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدم فبناه قوم من جرهم ثم العمالقة ثم قريش • وقيل هو اول بيت بناه آدم عم فانطمس في الطوفان • ثم بناه ابراهيم • وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له

الضراح تطوف به

عن ولاية غيره ونصره • • سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب • • يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال • ورجعوا من غير سبب ونادى ابو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه السلام ان شاء الله • وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق ندموا • وعزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم • فالقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الاصل في كل القرآن • بما اشركوا بالله • بسبب اشراكهم ما لم ينزل به عليهم سلطانا • اي آلهة ليس على اشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطان وهو كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر واصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله و السلاطة لحدة اللسان

ومأويهم النار وبئس مثوى الظالمين • اي مثويهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده • اي وعده اياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر وكان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح • صفة للمؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره • للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم • بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المستجيبين كلهم محسنون متقون • روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء • ندموا وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله فندب اصحابه للخروج في طلبه • وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يومنا بالامس فخرج عم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الاسد • وهي على ثمانية اميال من المدينة وكان باصحابه القرح • فتحاملوا على انفسهم حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت • بيضاوي وفي قوله تعالى للذين احسنوا دخل تحته الاتيان بجميع المأمورات • وفي قوله واتقوا دخل تحته الانتهاء عن جميع المنهيات والمكلف عند هذين الامرين يستحق الثواب العظيم • كبير روى الطبراني في معجمه الكبير عن الحكم بن عمير عن رسول الله صلعم انه قال تخشعوا الابصار واهجروا الذعار واجتنبوا اعمال اهل النار • • عن ابن مسعود عنه صلعم عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه • وعجبت لغافل وليس بمغفول عنه • وعجبت لضاحك ملء فيه ولا يدري ان ارضى عنه

روى الديلمي في مسند الفردوس عن علي رضي الله عنه قال ان العدل حسن ولكن في الامراء احسن السخاء حسن
ولكن في الاغنياء احسن الورع حسن ولكن في العلماء احسن الصبر حسن ولكن في الفقراء احسن التوبة حسن
ولكن في الشباب احسن الحياء حسن ولكن في النساء احسن ٥ الذين قال لهم الناس
يعني الركب الذين استقبلهم من عبد قيس او نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنس
كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد
يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل
مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له ان يرجع فمر به ركب من عبد القيس يريدون المدينة
للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد قدم معتمرا فسأله
ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم
احد الا شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فتفتروا فقال عم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا كلهم يقولون حسبنا الله فزادهم ايمانا الضمير المستكن للقول
او المصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا اليه ولم يضعفوا
بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده ض وقالوا
حسبنا الله محسبنا وكافينا ونعم الوكيل اي ونعم الموكول اليه هو وذهبوا معه الى الموعد
مع رسول الله فجبن ابو سفيان ومن معه فلم يخرجوا الى الموعد فلما خرج المسلمون بدر الصغرى
وافوا بها سوقا فلبسوا في تجاراتهم ولم يلقوا عدوهم فانقلبوا فرجعوا وانصرفوا من بدر
بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وثواب منه وفضل وربح في التجارة بسلامة
لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله الذي هو مناط الفوز بخير
الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق فيما فعلوا
من المبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على العدو وبالحفظ عن كل ما يسوءهم
واصابة النفع مع ضمان الاجر وفيه تحسير للمتخلف واظهار لخطاء رايهم انما ذلكم الشيطان
اي القائل لكم ان الناس قد جمعوا لكم تخويفا الشيطان يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج

مع الرسول

مع الرسول او يخوف باوليائه وهم المشركون فلا تخافوهم اي الشيطان واولياءه وخافون
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف الناس ٥ محيي الفصاد

وهذه الوقعة تدل دلالة ظاهرة على ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره وذلك لان المسلمين كانوا
قد انهزموا يوم احد والعادة جارية بانه اذا انهزم احد الخصمين عن الاخر فانه يحصل في قلب الغالب
قوة وشدة وفي قلب المغلوب انكسار وضعف ثم انه تعالى قلب القضية وذلك يدل على ان الدواعي
والصوارف من الله تعالى وانها متى حدثت في القلوب وقعت الافعال على وفقها ٥ كبير

كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب وانما توفون اجوركم
تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان او شرا تاما وافيا يوم القيمة يوم قيامكم من القبور ولفظ
التوفية يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور ويؤيده قوله عليه السلام القبر روضة من رياض الجنة
او حفرة من حفر النيران فمن زحزح عن النار بعد عنها والزحزحة في الاصل تكرير الزح
وهو الجذب بعجلة وادخل الجنة فقد فاز بالنجاة ونيل المراد والفوز الظفر بالبغية
وعن النبي عم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنة فليدركه منيته وهو يؤمن بالله واليوم
الاخر ويأتي الى الناس ما يحب ان يؤتى اليه وما الحيوة الدنيا اي لذاتها وزخارفها الا متاع
الغرور شبهها بالمتاع الذي يدلس به على المستام ويغر حتى يشتريه وهذا لمن اثرها على الاخرة
فاما من طلب بها الاخرة فهي له متاع بلاغ الى تبليغ الى الاخرة وايصال اليها ٥ من البيضاوي من سورة ال عمران
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب
ولهم عذاب اليم
اعلم انه تعالى وصف هذا القوم بانهم يفرحون بفعلهم ويحبون ايضا ان يحمدوا بما لم يفعلوا والمفسرون
ذكروا فيه وجوها الاول ان هؤلاء اليهود يحرفون نصوص التورية ويفسرونها بتفسيرات
باطلة ويروجونها على الاغمار من الناس ويفرحون بهذا الصنع ثم يحبون بانهم اهل الدين والعفاف
والصدق والبعد عن الكذب وهو قول ابن عباس وانت اذا انصفت عرفت ان احوال اكثر الخلق كذلك

بانهم يأتون بجميع وجوه الحيل في تحصيل الدنيا. الثاني روي انه عليه السلام سئل اليهود عن شيء
مما في التورية فكتموا الحق واخبروا بخلافه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بذلك التلبيس وطلبوا
من الرسول صلعم ان يثني عليهم بذلك فاطلع الله رسوله على هذا السر والمعنى ان هؤلاء اليهود فرحوا بما فعلوا
من التلبيس وتوقعوا منك ان يثني عليهم بالصدق والوفاء. الثالث يفرحون بما فعلوا من كتمان النصوص
الدالة على مبعث محمد ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من اتباع دين ابراهيم حيث ادعوا ان ابراهيم كان على
اليهودية وانهم على دينه. الرابع انه نزل في المنافقين فانهم يفرحون بما اتوا من اظهار الايمان للمسلمين على
سبيل النفاق من حيث انهم كانوا يتوسلون بذلك الى تحصيل مصالحهم في الدنيا ثم كانوا يتوقعون
من النبي ان يحمدهم على الايمان الذي ما كان موجودا في قلوبهم. الخامس قال ابو سعيد الخدري نزلت
في رجال تخلفوا عن رسول الله في الغزو وفرحوا بقعودهم عنه فاذا قدم اعتذروا اليه فيقبل عذرهم
ثم طمعوا ان يثني عليهم كما كان يثني على المسلمين المجاهدين. السادس المراد منه كتمانهم ما في التورية
من اخذ الميثاق عليهم بالاعتراف بمحمد وبالاقرار بدينه ثم انهم فرحوا بكتمانهم لذلك واعراضهم عن نصوص الله
ثم يزعمون انهم ابناء الله واحباؤه وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة. واعلم ان الاولى
ان يحمل على الكل لان جميع هذه الامور مشتركة في قدر واحد وهو ان الانسان يأتي بالفعل الذي لا ينبغي
ويفرح به ثم يتوقع من الناس ان يصفوه بسداد السيرة واستقامة الطريقة والزهد والاقبال
على طاعة الله تع كبير

وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ فهو سبحانه يملك امرهم. وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ
فيقدر على عقابهم. ولهم عذاب اليم ممن له ملك السموات والارض فكيف يرجو النجاة من كان معذبه هذا

تعالى القادر الغالب كبير

واعلم ان المقصود من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والارواح من الاشتغال بالخلق الى الاستغراق
في معرفة الحق فلما طال الكلام في تقرير الاحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد الى انارة القلوب
بذكر ما يدل على التوحيد والالهية والكبرياء والجلال فذكر هذه الاية. قال ابن عمر رضا قلت
لعائشة رضا اخبريني باعجب ما رأيت من رسول الله صلعم فبكت واطالت ثم قالت كل امره عجيب اتاني
في ليلة فدخل في لحافي حتى الصق جلده بجلدي ثم قال يا عائشة هل لك ان تاذني لي الليلة في عبادة ربي

فقلت يا رسول

فقلت يا رسول الله اني لاحب قربك واحب هواك قد اذنت لك فقام الى قربة من ماء في البيت
فتوضأ ولم يكثر من صب الماء ثم قام يصلي فقرأ من القرآن وجعل يبكي ثم رفع يديه فجعل يبكي حتى
رأيت دموعه قد بلت الارض فاتاه بلال يؤذنه بصلاة الغداة فرآه يبكي فقال له يا رسول الله اتبكي
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال يا بلال افلا اكون عبدا شكورا ثم قال ومالي لا ابكي
وقد انزل الله في هذه الليلة ان في خلق السموات والارض ثم قال ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها
وروي ويل لمن لاكها بين فكيه ولم يتأمل فيها. تفسير كبير. واعلم ان المقصود
من هذا الكتاب الكريم جذب القلوب والارواح من الاشتغال بالخلق الى الاستغراق في معرفة الحق فلما طال
الكلام في تقرير الاحكام والجواب عن شبهات المبطلين عاد الى انارة القلوب بذكر ما تدل على التوحيد والالهية
والكبرياء والجلال وذكر هذه الاية   تم تفسير [illegible]

إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ. لدلائل واضحة
على وجود الصانع ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق
في سورة البقرة. عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها. واللب خالص العقل فان العقول
ظاهر ولب ففي اول الامر يكون عقلا وفي حال كماله ونهاية امره لبا وهو في اول امره وان احتاج الى
كثرة الدلائل ونظير بعضها ببعض لكنه في حال كماله لا يحتاج الى تكثير الادلة بل يكتفي بخلاصة الادلة
وزبدتها فالله سبحانه ذكر في سورة البقرة ثمانية انواع من الدلائل حيث قال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله
من السماء من ماء فاحيى به الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السماء والارض لايات لقوم يعقلون واقتصر في هذه الاية على ثلثة انواع منها
وترك الخمسة الباقية منها وجعل فاصلة هذه الاية قوله لايات لاولي الالباب وجعل الفاصلة
هناك قوله لقوم يعقلون اشارة الى هذين المرتبتين من العقل واللب

الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائما

وقاعدين ومضطجعين. وعنه صلى الله عليه وسلم من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلث حسب طاقتهم لقوله عليه السلام لعمران بن حصين صل قائما فان لم تستطع
فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومئ ايماء وهو حجة للشافعي في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن
مستقبلا بمقاديم بدنه. ويتفكرون في خلق السموات والارض استدلالا واعتبارا
وهو افضل العبادات كما قال عليه السلام لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من
الخلق وعنه عليه السلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع رأسه فنظر الى السماء والنجوم فقال
اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول
وفضل اهله وهو علم الكلام الباحث عن ذات الله تعالى وصفاته الذي شأن اهله الاستدلال
ربنا ما خلقت هذا باطلا على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى
المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق والمعنى
ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدأ لوجود الانسان وسببا
لمعاشه ومعاده ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على طاعتك لينال الحيوة الابدية والسعادة السرمدية
في جوارك. سبحانك فقنا عذاب النار للاخلال بالنظر فيه والقيام
بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة
ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته
غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الصمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ منه تنبيها
على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع
وما للظالمين من انصار
اراد بهم المدخلين ووضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع
النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة دفع بقهر
ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع
لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم
تقييده تعظيم لشأنه والمراد به الرسول عليه السلام وقيل القران والنداء والدعاء ونحوهما يعديان بالى

واللام

واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص. ان آمنوا بربكم فآمنا اي بان آمنوا فامتثلنا
ربنا فاغفر لنا ذنوبنا كبائرنا فانها ذات تبعة. وكفر عنا سيئاتنا
صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر. وتوفنا مع الابرار
مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله
احب الله لقاءه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب. ربنا وآتنا ما وعدتنا
على رسلك اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سأل ما وعد عليه
لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او قصور في الامتثال او تعبدا
او استكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا عليهم وقيل
معناه على السنة رسلك. ولا تخزنا يوم القيمة بان تعصمنا عما يقتضيه. انك لا تخلف
الميعاد باثابة المؤمن واجابة الداعي. وعن ابن عباس رضي الله عنه الميعاد البعث بعد الموت
وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار من حزبه
امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف
فاستجاب لهم ربهم اي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام
اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع وقرئ بالكسر على ارادة القول من ذكر او انثى
بيان عامل. بعضكم من بعض لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد
او لفرط الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء
مع الرجال فيما وعد للعمال. روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله
يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت. فالذين هاجروا الخ
تفصيل لاعمال العمال وما اعد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا الشرك او
الاوطان او العشائر للدين. واخرجوا من ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم
بالله ومن اجله. وقاتلوا اي الكفار وقتلوا في الجهاد وقرأ حمزة والكسائي بالعكس لان الواو
لا توجب ترتيبا والثاني افضل او لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد

ابن كثير وابن عامر فشددوا للتكثير . لأكفرن عنهم سيئاتهم . لأمحونها . ولأدخلنهم
جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله . أي إثابة بذلك إثابة من عند الله
تفضلا منه فهو مصدر مؤكد . والله عنده حسن الثواب . على الطاعة قادر عليه بيضاوي
ثم إن الله تعالى وعدهم بعمل هذا بأمور ثلاثة . أولها محو السيئات وغفران الذنوب وهو قوله تعالى
لأكفرن عنهم سيئاتهم وذلك هو الذي طلبوه بقولهم فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا
وثانيها إعطاء الثواب العظيم وهو قوله تعالى ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار
وهو الذي طلبوه بقولهم وآتنا ما وعدتنا على رسلك . وثالثها أن يكون ذلك الثواب
ثوابا عظيما مقرونا بالتعظيم والإجلال وهو قوله تعالى من عند الله وهو الذي طلبوه بقولهم
ولا تخزنا يوم القيامة لأنه سبحانه هو العظيم الذي لا نهاية لعظمته وإذا قال السلطان العظيم إني
أخلع عليك خلعة من عندي يدل ذلك على كون تلك الخلعة في نهاية الشرف ثم قال والله عنده حسن الثواب
وهو تأكيد لكون ذلك الثواب وهو تأكيد لكون ذلك الثواب في غاية الشرف

لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد

الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد أمته أو تثبيته على ما كان عليه كقوله تعالى ولا تطع المكذبين أو
لكل أحد والنهي في المعنى للمخاطب وإنما جعل للتقلب تنزيلا للسبب منزلة المسبب للمبالغة
والمعنى لا تنظر إلى ما عليه الكفرة من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم
ومتاجرهم ومزارعهم . روي أن بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش
فيقولون إن أعداء الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت . متاع قليل .
خبر مبتدأ محذوف أي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما أعد للمؤمنين قال عليه السلام
ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم إصبعه في اليم فلينظر بم يرجع . ثم مأواهم جهنم
وبئس المهاد . أي ما مهدوا لأنفسهم . لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري
من تحتها الأنهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل والنزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة وانتصابه على الحال من جنات والعامل فيها الظرف وقيل إنه مصدر مؤكد
والتقدير أنزلوها نزلا . وما عند الله . لكثرته ودوامه . خير للأبرار . مما يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله

قال أبو الدرداء رضي الله عنه الدنيا دار من لا دار له . ومال من لا مال له . ولها يجمع من لا عقل له
وعن الحسن لولا حمق الناس لخربت الدنيا . وقال عيسى عليه السلام لا تتخذوا الدنيا دارا فتتخذكم لها عبيدا
قال الشيخ السهروردي رحمه الله في وصيته لابنه لا تغتر بزينة الدنيا لأنه لا سبيل لبقائها وكن في الدنيا مستعدا
للارتحال منها وشهواتها فإن الدنيا حضرة حلوة من تعلق بها تعلقت به ومن رفضها رفضته
عن ابن عمر رضي الله عنهما كن في الدنيا كأنك غريب . فيه إشارة إلى أن المؤمن ينبغي أن
يختلط بالناس قليلا ويكون في نفسه فانيا وذليلا . أو عابر سبيل . وهذه يعني بل وفيه إشارة
إلى أن الآخرة هي منزل المؤمن والدنيا ممره وسبيله كما قال تعالى وإن الآخرة هي دار القرار
وعد نفسك في أصحاب القبور . يعني قل في كل آن يحضرني الموت لأن كل آت قريب .

قيل في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما . من ذهب وفضة . وقيل من كتب العلم وقيل كان لوحا من ذهب
مكتوبا فيه عجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن
يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله
محمد رسول الله . كذا في البيضاوي . عن جابر رضي قال لو أن ابن آدم
هرب من رزقه كما يهرب من الموت لأدركه رزقه كما يدركه الموت

وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله . نزلت في ابن سلام وأصحابه . وقيل في أربعين
من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة . وثمانية من الروم كانوا نصارى فأسلموا . وقيل
في أصحمة النجاشي لما نعاه جبرائيل إلى رسول الله صلعم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا
إلى هذا يصلي على علج نصراني وإنما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين إن بالظرف
وما أنزل إليكم . من القرآن . وما أنزل إليهم . من الكتابين . خاشعين لله
حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى . لا يشترون بآيات الله ثمنا قليلا
المكتوبة في التوراة والإنجيل من نعت النبي صلعم
كما يفعله المحرفون من أحبارهم . أولئك لهم أجرهم عند ربهم

ما جعل لهم من الاجر و وعدوه فى قوله تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين

ان الله سريع الحساب

لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزاء واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الحصول فان سرعة الحساب يستدعى سرعة الجزاء

يا ايها الذين امنوا اصبروا على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد وصابروا اعداء الله فى الصبر على شدائد الحرب واعدى عدوكم فى الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته ورابطوا ابدانكم وخيولكم فى الثغور مترصدين للغزو وانفسكم على الطاعات كما قال عليه الصلوة والسلام من رابط يوما وليلة فى سبيل الله كان كعدل صيام شهر رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلوته الا لحاجة

واتقوا الله لعلكم تفلحون

فاتقوه بالتبرى عما سواه لكى تفلحوا غاية الفلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحوا بنيل المقامات الثلثة المرتبة التى هى الصبر على مضض الطاعات ومصابرة النفس فى رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبرة عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة بيضاوى

الصبر يختص فيما يتعلق للانسان وحده والمصابرة فيما يكون مشتركا بينه وبين غيره اما الصبر فيندرج تحته انواع الاول ان يصبر على مشقة النظر والاستدلال فى معرفة التوحيد والعدل والنبوة والمعاد وعلى مشقة استنباط الجواب عن شبهات المخالفين وثانيها ان يصبر على مشقة اداء الواجبات والمندوبات وثالثها ان يصبر على مشقة الاحتراز عن المنهيات ورابعها الصبر على شدائد الدنيا وآفاتها من المرض والفقر والقحط والخوف فقوله تعالى اصبروا يدخل تحته هذه الاقسام وتحت كل واحد من هذه الاقسام انواع لا نهاية لها

واما المصابرة فهى عبارة عن تحمل المكاره الواقعة بينه وبين الغير ويدخل فيه تحمل الاخلاق الردية من اهل البيت ومن الجيران والاقارب ويدخل فيه ترك الانتقام والعفو

ممن اساء

ممن اساء اليك كما قال واعرض عن الجاهلين والايثار كما قال ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ويدخل فيه الامر بالمعروف والنهى عن المنكر فان المقدم عليهم ربما وصل اليه بسببه ضرر ويدخل فيه الجهاد فانه تعريض النفس للهلاك ولما كان فى الانسان اخلاقا ذميمة كالشهوة والغضب والحرص لا يمكنه الاتيان بالصبر والمصابرة فلهذا قال تعالى ورابطوا ولما كانت هذه المجاهدة فعلا من الافعال ولا بد فى كل فعل من راعية وغرض ذلك هو تقوى الله لنيل الفلاح ولذا قال

واتقوا الله لعلكم تفلحون

منتخب من الكبير

عن ابى هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى الى المساجد وانتظار الصلوة بعد الصلوة فذلكم الرباط فذلكم الرباط بالجماعة

قال حكيم الطهارة على نوعين طهارة الظاهر وذلك بالاغتسال والوضوء وغيرهما من النظافة والطهارة فى البدن والثوب والمكان وطهارة الباطن بماء الندامة والخشوع واجتناب المعاصى والاثام وحكاية ابو سليمان الدارانى معروفة

تم الكتاب بعون الملك الوهاب
فى شهر محرم الحرام فى اليوم الثامن عشر
سنة ثمانية عشر ومائة والف

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Esat ef.
Yeni Kayıt No
Esk. Kayıt No 1654